الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة

مقدّمة لنيل شهــادة

دكتوراه العلوم

التخصص: **المعجمية وقضايا الدلالة**

إعداد الطالب (ة): **ونيسة بوختالة**

عنـوان الأطروحة:

المعاجم مزدوجة اللغة بين النزوع البنيوي والاستعمال

–معجم المنهل فرنسي / عربي نموذجا–

المشرف: **الأستاذ الدكتور: صلاح الدين زرال**

جامعة: **محمد لمين دباغين –سطيف 2–**

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. خالد هدنة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة سطيف2	رئيسا
أ.د صلاح الدين زرال	أستاذ	جامعة سطيف2	مشرفا ومقررا
د. أحمد مرغم	أستاذ محاضر (أ)	جامعة سطيف2	ممتحنا
د.صورية جغبوب	أستاذ محاضر (أ)	جامعة خنشلة	ممتحنا
د. صالح غيلوس	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا

2018-2017

UNIVERSITE SETIF2

شكر وتقدير

اللهم إن شكرك نعمة، تستحق الشكر، فعلّمني كيف أشكرك.

اللّهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك يا أرحم الرّاحمين.

تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر الذي لا يستحقه إلا من كان له قدم السبق في ركب العلم والتعليم، إليك يا من بذلت ولم تنتظر العطاء، إليك أهدي عبارات الشكر والتقدير: أستاذي المشرف الدكتور **صلاح الدين زرال**.

تلوح في سمائنا دوماً نجوم برّاقه، لا يخفت بريقها عنّا لحظة واحدة، نترقب إضاءتها بقلوب ولهانة، ونسعد بلمعانها في سمائنا كل ساعة، وهي تستحق وبكل فخر أن يُرفع اسمها في عليانا. إنهم كل أولئك الذين كانوا سندا لي، ودعموني طيلة سنوات البحث والعمل: الدكتور خالد هدنة، أخواتي: أسمهان، سميرة، فوزية، إيمان، نادية، فطيمة، زينب، سارة.

أشكر أسرة قسم اللّغة والأدب العربي بكلّية الآداب واللغات بجامعة محمد لمين دباغين(سطيف2)، الّتي هيّأت لي هذا الفضاء العلمي، وأتاحت لي فرصة الاجتماع باللّجنة المناقشة الّتي أتقدّم إليها بشكر خاصّ على تكبّدها عناء قراءة ومناقشة هذا البحث.

الإهداء

إلى من تغنّى الشّاعر بحبهم، فقال:

بِلادي وَإِنْ جارَتْ عَلَيَّ عَزيزَةٌ وَقَوْمي وَإِنْ ضَنُّوا عَلَيَّ كِرَامُ

إلى من أحببتهم حتى سار حبهم في الوجدان

إلى من أمرني ربي بطاعتهم والإحسان إليهم

إلى من شحذا عزيمتي وغرسا فيّ بذرة حبّ العلم والمعرفة، إلى والديّ العزيزين – أمدّ اللّه في عمرهما–

إلى زوجي، وإلى عزائي وبلسمي في هذه الدّنيا وأمل غدي، فلذّات كبدي: يحي ورزان.

وإلى كل أفراد عائلتي.

إلى أخواتي الغاليات: أسمهان، سميرة، فوزية، إيمان، نادية، فطيمة، سارة، سهام.

إلى كلّ من أحبّ ويحب ونيسة

إلى فرسان لغة الضّاد في كلّ مكان.

أهدي هذا العمل

ونيسة بوختالة

UNIVERSITE SETIF2

مقدّمة

مقدمة:

يمثل المعجم خزانة اللّغة التي تحفظ لها تراثها، وتضمن لها استمراريتها، ويحتّل مكانة بارزة ضمن البحوث التي تهتمّ بتحليل مكوّناتها، ذلك أنّه يقوم منها مقام المفتاح الذي يزيل اللبس عن مفرداتها ويكتشف غامضها؛ به يكتسب المتعلم قسطا من الثروة اللغوية، وبه تتاح له فرصة فهم طبيعة ما يتكلم به أو يسمعه، أو ما يقرأ أو يحرر، لذا لا مندوحة من حضوره في بيوتنا، على أن هذا الاقتناء لا ينبغي أن يجعل منه حبيس الرفوف، بل الواجب أن يستعمل لتستبين قيمته العلمية، التي ستعظم أكثر إذا ما نظرنا إليه ككتاب خلاّب مُبْدَعٍ في طريقة إعداده، مُيَسِّرٍ لعملية التواصل والتفاهم بين الأمم.

إن اكتشاف الوظيفة الأساسية للمعجم –التواصل–جعل أهل الاختصاص يلتفّون حوله من أجل إعادة النظر في خطوات إعداده، التي يبدو أنها انطلقت في وقت مبكر، متوجهين نحو مجالات استعماله وما لها من دور في هذا الإعداد، ومن ثم استطاعوا أن يرسموا حدود البحث المعجمي، فاصلين بين جانبين منه، أحدهما نظري: أطلقوا عليه اسم المعجمية، وعدّوه مستوى من مستويات التحليل اللساني، يتناول أهم النظريات التي تؤسس للعمل المعجمي وأسس تأليف المعاجم، وغير ذلك، والآخر تطبيقي: سموه صناعة المعاجم ، وألحقوا به مصطلح "فن "–أحيانا– ليمثل ذلك الفرع من اللسانيات التطبيقية، الذي يهتم بمختلف التقنيات والأساليب التي تساهم في ترقية صناعة المعاجم حتى تخرج في أرقى صورة.

لقد أثبتت المعجمية في أبحاثها أن حقّ السّبق في الدرس المعجمي –سواء عند العرب أم عند الغربيين–كان للصناعة المعجمية، وليس للعلم النظري، وذلك طبقا لمجموعة من الدوافع النابعة من هوية كل أمة وحضارتها، ورغم ذلك ظلّت في نظر كثير من الباحثين مجرد إرهاصات لم تتخط حدود عملية جمع اللغة، في الوقت الذي شهد لها بعضهم بتميزها وتفوقها في جانب الوضع، مثلما هو الشأن بالنسبة إلى معجم الخليل المتفرد من حيث طريقة بنائه. لقد كان السبب الرئيس وراء توجيه جملة الانتقادات إلى المعاجم القديمة هو عدم وضوح المعايير العلمية المتحكمة في صناعتها وتوجهها نحو المعيارية، يضاف إلى ذلك تغيّر النّظرة إلى المعجم، وإلى الصناعة المعجمية التي أعيد النظر في منهجية بناء أركانها، من خلال تبني فكرة إخضاعها للتّنظير قبل التطبيق، وعلى إثر ذلك صارت صنعة تنضوي تحت لواء المنهج العلمي الذي سطّر أهدافها وسبل تطويرها في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، والاحتكام إلى فروع المعرفة للنهل من مفاهيمها، وخلق علائق تسهم في خدمة أنواع شتى من المعاجم، وبذلك تبوّأ المعجم منزلة من البحث اللساني، وصار نظاما قائما بذاته تتراّص فيه مجموعة من البنى، بعد أن كان فرعا عن النحو، يضمّ لائحة من المفردات.

ومن هنا نشأت أهمية الحديث عن الصناعة المعجمية الحديثة وأسس صياغة أركانها، وتولّد في أذهاننا تحديد نوع من أنواع المعاجم من أجل التعرف على خطوات إعداده في ضوء النظرية المعجمية الحديثة، ومدى اهتمام المعجمي بالمستعمل بعد أن صار المعجم جزءا من الواقع الاجتماعي للغة، وأضحت غايته إقامة جسر بين الصانع والمتلقي، وبعث الحياة في مفرداته المخزّنة عن طريق استخدامها في الإنتاج اللغوي؛ لقد وقع اختيارنا –إذا–على المعجم مزدوج اللغة؛ هذا المصنّف الذي يحمل في طياته خاصيّة الانفتاح على لغات العالم، الأمر الذي دعانا إلى محاولة الكشف عما إذا كان صانع هذا المعجم سينأى بنفسه وبمعجمه بعيدا عن الصّنوف الأخرى من المعاجم، سواء من حيث البناء أم من حيث التداول.

تحظى صناعة المعجم مزدوج اللغة بأهمية بالغة في الوطن العربي، بحكم تموقع العربية لغة هدفا أو مصدرا فيها، وعلى ذلك سعينا إلى العناية به، وبصناعته من خلال إنجاز بحث عنوانه :"**المعاجم مزدوجة اللغة بين النزوع البنيوي والاستعمال–معجم المنهل فرنسي /عربي لسهيل إدريس نموذجا–**" ، حيث طرح هذا الموضوع قضية البحث عن النزعة التي تفرض نفسها أثناء بناء هذا النوع من المعاجم ،وعن جملة الأدوات التي يمكنها أن تتحكم في صناعته بخلاف المعاجم الأخرى ،كالترجمة التي لا تنفك تتنازعها المستويات اللغوية للغة الواحدة، والأبعاد الثقافية والدينية والتداولية وغيرها.

إنها دراسة تهدف إلى البحث في مضمون النص المعجمي في المعاجم مزدوجة اللغة عموما، ومعجم (المنهل) الفرنسي العربي بوجه خاص، قصد التعرف على بنيته الشكلية والدلالية، وقد وقع الاختيار عليه بعد استفتاء عدد من الأساتذة المتخصصين في مجالي الترجمة وتعليم اللغة الفرنسية، ومن ثم تعددت دوافع اختيار موضوع البحث، التي نذكر منها:

- الرغبة في البحث في مجال الصناعة المعجمية الحديثة، وحب التطلع على مبادئها، لا سيما صناعة المعجم مزدوج اللغة، الذي تقل الدراسات العربية المتعلقة به وفقا لاطلاعنا، في الوقت الذي تتوجه فيه الأقلام نحو نقد التأليف المعجمي القديم ودواعيه.
- ربط البحث المعجمي باللسانيات التطبيقية من خلال تفعيل الدراسات الميدانية والتطبيقية فيه، والإفادة من نتائجها في حقل تعليمية اللغات .
- التطلع إلى دراسة التداخلات بين اللغة الأم واللغات الأجنبية، قصد التعرف على الاحتكاك الحاصل بينها.
- تغيير النظرة السائدة التي لا تزال تنظر إلى المعجم على أنه قائمة من المفردات، والتوجه نحو ربطه بالنظريات اللسانية الحديثة ومناهج تحليلها، كالمنهجين البنيوي والتداولي.
- إبراز منزلة التداولية من العمل المعجمي، ودورها في النهوض بمستوى تعلمية المعجم.

- إحياء مكانة النظام المعجمي ضمن الأنظمة اللغوية المختلفة.

إن هذه الأسباب وغيرها كانت حافزا قويا للبحث في موضوع المعجم المزدوج، وأمرا أثار قضايا كثيرة، وجعلنا نطرح جملة من التساؤلات التي ننطلق منها لتحريك عجلة البحث والمضي قدما نحو تحقيق أهدافه، ويبدو أن مجموع تلك التساؤلات شكل بداية الاستفسار الرئيس المتمثل في:

إلى أي مدى يمكن أن تكون معايير استعمال المعجم ومستوياته ورموزه عاملا أساسيا في بناء مداخل المعجم وشرح معانيها؟

انطلاقا من هذا التساؤل تتفرع مجموعة الأسئلة الثانوية التي تحمل الإجابة عنها مضمون البحث:

- هل هناك قواعد دقيقة ومضبوطة تتحكم في صناعة المعجم؟ وهل يمكن أن يلتزم كل المؤلفين بها؟
- هل هناك تفاعل بين المعجم وعلوم اللسان من جهة، وبينه وبين فروع المعرفة من جهة أخرى؟
- ما أهم المعايير التي تتحدد بواسطتها أصناف المعاجم المختلفة عربية كانت أم غير عربية؟
- كيف يمكننا أن ننحو بالصناعة المعجمية نحو البنيوية والتداولية؟ وهل في ذلك جمع بين الوصفية والمعيارية؟
- هل هناك مناهج حديثة تعتمد في جمع مادة وضبطها؟ وما المصادر التي تنتقى من أجل ذلك؟
- ما هي مكونات النظرية المعجمية الحديثة؟
- ما قيمة الاستعمال في صناعة المعاجم؟
- هل هناك فرق بين طريقة إعداد المعجم مزدوج اللغة، والمعجم أحادي اللغة؟
- ما الفرق بين المعجم عربي/أجنبي، والمعجم أجنبي/عربي؟
- ما دور كل من المترجم والمصطلحي في هذا الإعداد؟
- هل يمكن للثقافة المعجمية أن تعكس أهمية الاعتداد بالقارئ في بناء المعجم المزدوج؟
- هل يمكن لمعجم المنهل أن يكشف عن تحقيق المعجم المزدوج للتوافق بين نزعتي البناء والاستعمال؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها مما طرحه موضوع البحث تستدعي استخدام المنهج الوصفي القائم على معاينة الوقائع، والوقوف على الحقائق، من خلال توظيف جملة من أدواته المعروفة، كالتحليل والإحصاء والملاحظة والاختبار، واستقراء كل ذلك قصد الإحاطة بالموضوع والوصول إلى النتائج المتوخاة، كما يستدعي البحث أيضا ربط اللغة المصدر باللغة الهدف والمقابلة بينهما، طالما أننا اخترنا مدونة مكونة من لغتين لا تنتميان إلى أرومة لغوية واحدة.

لقد مكنتنا جملة هذه الأدوات من بناء عناصر البحث وفق الخطة الآتية:

– مدخل : تحدثنا فيه عن نشأة الصناعة المعجمية وتطورها، انطلاقا من مفهوم المعجم، ووصولا إلى بناء المعجم مزدوج اللغة واستعماله، مرورا بخطوات صناعة المعجم في أطواره المختلفة عند العرب والغربيين، وحتى المستشرقين.

– الفصل الأول: جمعنا فيه بين أصناف المعاجم الحديثة وأسس صناعتها في المبحث الأول، وربطنا مفهوم المعجم بالبنية والنظام ومجموعة المناهج التي يمكنها أن تتبناه في المبحث الثاني، ثم وقفنا على أهم قواعد التخريج المعجمي في ضوء النظرية اللسانية عموما، والمعجمية بوجه خاص في المبحث الثالث، أما المبحث الرابع فحاولنا من خلاله تصنيف الاستعمال اللغوي ضمن أركان صناعة المعجم.

– الفصل الثاني: خصصناه للحديث عن أسس صناعة المعجم مزدوج اللغة، انطلاقا من التعريف به وبتاريخ نشأته في المبحث الأول، ثم ذكر خطوات إعداده واستعماله في المبحث الثاني، معززين ذلك بنماذج تطبيقية في المبحث الثالث، وتحليل نتائج الاستبيانات في المبحث الرابع.

–الفصل الثالث: ركزنا فيه على مدونة البحث، حيث حمل عنوان: معجم المنهل بين البناء والاستعمال؛ وبينا فيه خطوات بناء مداخله وإشكالية وضع المرادفات من خلال المبحث الأول، ثم وضّحنا دور الاستعمال في هذا البناء في المبحث الثاني. أمّا في المبحث الثالث فقد أبرزنا دور وسائل التنمية المعجمية في المقابلة بين اللغتين العربية والفرنسية، مدعمين تحليل عناصر المدونة –من خلال المبحث الرابع–بدراسة ميدانية ارتكزت على أداتين متعلقتين بالمدونة مباشرة، هما: الاستبيان الذي وجّه إلى فئات متنوعة من مستعملي المعجم داخل الوطن وخارجه، والاختبار الذي وجّه إلى طلبة الترجمة بجامعة الجزائر3، وجامعة منتوري بقسنطينة.

–خاتمة : أجملنا فيها أهم النتائج التي رامها البحث، ساعين إلى إبراز مكانة المعجم مزدوج اللغة من البحث المعجمي، وأهمية الارتكاز على الاستعمال اللغوي في بناء أركانه.

اتكأ نسج خطة البحث على الاستعانة بجملة من المصادر والمراجع والمقالات العلمية، التي أثرت فصوله وغذّت مباحثه، على رأسها معجم المنهل؛ مدونة البحث الرئيسة، وبعض المعاجم المزدوجة العامة والمختصة التي اخترنا منها ؛ قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدّي ومورد منير البعلبكي والمعجم العربي (عربي فرنسي) لدانيال ريغ، أضف إلى مجموعة المصادر والمراجع الآتية ذلك:

– "لسان العرب" لابن منظور، "المعجم الوسيط" لمجمع اللغة العربية، "المنجد للويس معلوف"

- "علم اللغة وصناعة المعجم" لعلي القاسمي، "صناعة المعجم الحديث" لأحمد مختار عمر، "مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي" لحلمي خليل، مقدمة لنظرية المعجم، و"من المعجم إلى القاموس"، و"مقدمة لنظرية المعجم" لإبراهيم بن مراد و"تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة" لحلام الجيلالي.

- أعداد مختلفة من مجلة الدراسات المعجمية، ومجلة اللسانيات.

- Dictionnaire de linguistique et sciences du langage (Jean . Dubois).

وفي الأخير أشكر الله العلي القدير الذي وفقني لإنجاز هذا العمل، ثم أشكر لأستاذي المشرف: **الدكتور صلاح الدين زرال** -جزاه الله عني خير الجزاء وأجزل له العطاء، وبارك له في عمله-إشرافه على البحث من بدايته حتى اكتمال نضوج فكرته، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر أيضا إلى الأستاذ: خالد هدنة الذي ساعدني في تخطي كثير من الصعوبات، وإلى السادة أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا قراءة البحث ومناقشته .

UNIVERSITE SETIF2

مدخل

الصناعة المعجمية من النشأة إلى التطور

أولا: مدخل مفهومي:(بين المعجم والقاموس والموسوعة).

ثانيا: وظائف المعجم وأهميته.

ثالثا: بين المعجمية وصناعة المعاجم.

رابعًا: تطور الصناعة المعجمية عند الغربيين والعرب.

خامسًا: لمحة عن خطوات الصناعة المعجمية العربية الحديثة.

سادسًا: المعجم المزدوج؛ المصطلح والمفهوم.

مدخل: الصناعة المعجمية من النشأة إلى التطور

تشكل اللغة أساس الهوية والعنصر الرئيس في المحافظة على التراث المعرفي المتوارث جيلا عن جيل، كما تعد مؤسسة اجتماعية يتحقق بفعلها التواصل الاجتماعي، الذي ينبني لدى الفرد منذ نعومة أظافره، فهي تنمو بالتوازي مع نموه البيولوجي، وتحيا اللّغة في أذهان مستعمليها بغض النظر عن الواقع الفعلي لها طالما أنها محاصرة بحدود العملية التعليمية التعلّمية، التي تجعلها في كثير من الأحيان حكرا على تفسير الأمثلة الخاصة بالقواعد المختلفة وشرح المعارف الموجودة في كتب متنوعة.

تحوي اللغة في جوفها رفوفا تشكل خزانات لها، تحتفظ بكل ما يمكنه أن يستعمل من عناصر لفظية في هذه المادة، وفي ذلك طبعا ضمان لاستمرارية اللغة وحياتها، طالما أنّ أشكالها الأساسية مخزنة ومرصوصة بكل دقة وأمانة. تلك هي المعاجم – إذا–، الجزء الذي لا يتجزأ من الواقع الاجتماعي للغة، والمورد الأساسي الذي يسهّل على المستعمل اختيار ما يناسبه من أجل كشف أسرار تراثه، واكتساب ما يعينه على الارتقاء بفكره من خلال حفظ مواده ومفرداته، فامتلاك قدر كبير من المفردات اللغوية يشكل ثروة لفظية تمكن المتكلم من المشاركة الفاعلة في الحوار والكتابة، ومن ثم نقل خبراته وتجاربه ومعارفه فيما بعد إلى الأجيال المتعاقبة، فتحافظ اللغة بذلك على مرونتها وطواعيتها وبقائها حية فاعلة تصل الحاضر بالمستقبل، وتشارك في استلهام تاريخ المعرفة وأحدث مستجداتها، وتعيد بناء صرح الحضارة ومجدها.

من هنا نشأت أهمية الحديث عن المعاجم اللغوية ومناهجها ونظمها وأنواعها المختلفة، ومدى إسهام كل نوع في تنمية الرصيد اللغوي لمستخدم اللغة، إذا أحسن استغلالها بكيفيات تزيد من وتيرة الإفادة منها كلما دعت الحاجة.

ويبدو أنّ تلك الأهمية ستعود لا محالة إلى الفهم الدقيق لكل ما من شأنه أن يفسر العناصر السابقة انطلاقا من الملكة التي توجه صناعة المعجم وتتحكم في زمام وضعه، ووصولا إلى الملكة التي تخول للطفل أو القارئ بصفة عامة استخدام الكلمة أو المصطلح الذي تم شرحه، أو تفسيره استخداما صحيحا يؤكد ثمرة المجهودات الجبارة التي بذلها الصانع في سبيل ذلك، وفي سبيل الحفاظ على لغته والسعي إلى النهوض بها، وجعلها في مصاف اللغات.

أولا: مدخل مفهومي:(بين المعجم والقاموس والموسوعة)

سنحاول من خلال هذا المدخل حصر بعض المفاهيم التي نلج من خلالها موضوع الصناعة المعجمية بصفة عامة، قصد التحكم في مصطلحات البحث ومفاتيحه من خلال ضبطها والوقوف على بعض آراء أهل الاختصاص، واستنادا إلى ما نراه قد وافق المنطق سنضبط تلك المصطلحات مستدلين على مدى صحتها ببعض الاستشهادات التي يكون قد سبقنا إليها بعض الباحثين أو رأينا أن لها دورا في البرهنة على صحّة ما سنوظفه من مصطلحات.

1-كلمة "معجم" بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي:

1-1. المفهوم اللغوي:

يفصّل ابن منظور تفصيلا مطولا في شرح المادة "عجم"، حيث نجده يذكر المعاني ذاتها التي ذكرها سابقوه، ويزيد في شرحها أكثر من خلال الاستشهاد بأصول اللغة وما ذكره بعض أعلامها ، لاسيما فيما يخص المدخل الفرعي "أعجم"، ومعنى السلب الذي حمله ،حيث يستشهد بكلام (ابن جني) حينما يذكر معنى أعجمت الكتاب "أزلت استعجامه"، (وابن سيده) الذي يرى أنّ "أفعلت وإن كان أصلها الإثبات فقد تجيء للسلب كقولهم أشكيت زيدا، أي زلت له عما يشكوه"، ويستدل على ذلك بقوله تعالى :﴿ **إِنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى**﴾ سورة طه، الآية15. يقول: "تأويله والله أعلم عند أهل النظر: أكاد أظهرها. وتلخيص هذه اللفظة: أكاد أزيل خفاءها أي سترها، حيث يرى أنّ كلاّ من فعلتُ وأفعلت جاءت للسلب، فقولهم: كتاب معجم إذا أعجم كاتبه بالنقط سمّي معجما، لأنّ شكول النقط فيه عُجمة لا بيان لها كالحروف المعجمة لا بيان لها، وإن كانت أصولا للكلام كله "[1].

من خلال التأمل في هذا التعريف يمكن القول: إنّ معظم المعجميين يتّفقون على أنّ الأصل الاشتقاقي الذي تنتمي إليه كلمة " معجم" هو الفعل الثلاثي "عجم"، الذي يفيد معنى عدم الإفصاح والإبانة؛ غير أنّ بعضهم لا يشير إلى الفعل المزيد أعجم مباشرة ،الذي اشتقت منه كلمة معجم، في حين يشير إليه آخرون موضحين معنى الإزالة والسلب الذي تضيفه الهمزة الزائدة، مستشهدين بأفعال مزيدة أخرى حققت المعنى المخالف لها إذا أضيفت همزة الزيادة في أولها[2] ،كما أكدّ بعضهم هذا المعنى من خلال مسألة إعجام الحروف التي نسبت إلى (نصر بن عاصم الليثي).

وتذهب المعاجم الحديثة إلى المعنى ذاته، حيث ورد في المعجم الوسيط أنّ المعجم: «ديوان لمفردات اللّغة مرتب على حروف الهجاء» [3]، ومن المعنى اللغوي إذا نستنتج مفهوم المعجم: الكتاب الذي يجمع بين دفتيه كلمات لغة ما ويشرحها، حتى يزول إبهامها ويتّضح المقصود منها، غير أن ما يبقى منها غامضا هو سبب اختيار هذا اللفظ في مثل هذا النوع من الكتب، فهل هو المدلول اللّغوي حقا؟

1-2. المفهوم الاصطلاحي:

ورد على لسان (أحمد مختار عمر) في شأن تسمية المعجم بهذا الاسم قوله: «... الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها، ويوضح معناها ويرتبها بشكل معين. ويكون تسمية هذا النوع من الكتب معجما، إمّا لأنّه

(1) ينظر: ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم). لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2003، ج10، ص.51. مادة (ع ج م).

(2) ينظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان). سر صناعة الإعراب، دار القلم، دمشق، ط1، 1985، ج1، ص37، حيث يقول: «... أعجمت وزنه أفعلت، وأفعلت هذه وإن كانت في غالب أمرها إنّما للإثبات والإيجاب، نحو أكرمت زيدا، أي أوجبت له الكرامة، وأحسنت إليه، أثبتّ له الإحسان، فقد تأتي أفعلت أيضا يراد بها السلب والنفي، وذلك نحو أشكيت زيدا، إذا زلت له عما يشكوه».

(3) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، ص586. (مادة عجم)

مرتب على حروف المعجم (الحروف الهجائية)، وإمّا لأنّه قد أزيل أي إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى زائل ما فيه من غموض وإبهام»[1]، ويؤكّد (أحمد عبد الغفور عطّار) ذلك متحدّثا عن حجم المعجم عن طريق اتّساعه لأكبر قدر من المفردات مؤكدا ضرورة الترتيب الخاص القائم إما على الهجاء أو الموضوع[2]، ويعزّز (عبد الله العزازي) الفكرة ذاتها بطرح قضية الاستشهاد في المعاجم بالقرآن الكريم ومأثور كلام العرب [3]، أمّا (أحمد محمد المعتوق) فيرى أنّ البناء ينبغي أن يتبعه النظر إلى جانب الاستعمال الذي يفرض على المعجمي توضيح أصل المفردة من اللغة وتبيان طريقة نطقها، وذكر ما يناظرها ويقابل معناها في لغة أخرى[4].

يتّوضح لنا من خلال هذه التعريفات أنّ اللّغويين المحدثين تواضعوا على كون المعجم مرجعا يضمّ أو يحصر مجموعة واسعة من ألفاظ اللغة المعينة، ثمّ يرتبها ترتيبا خاصا، ويشرحها ويعرفها مدرجا معلومات تفيد المستعمل وتجعله يتتبعها لفظيا ومعنويا، بمعنى أنّ ثمة أبعادا رئيسة (القوائم/ الترتيب/ الشرح) ينتظم وفقها تعريف المعجم اصطلاحا.

2-مفهوم المعجم عند غير العرب: سنحاول من خلال هذا المبحث أن نمعّن النظر في مفهوم كلمة "معجم" للوقوف على أصلها واشتقاقاتها، ويبدو أن جذور هذه الكلمة تعود عند الغربيين إلى المصطلح اليوناني lexikos [5] (ما له علاقة بالكلمات)، كأنّ المعجم يدرك عندهم باختلافه عن غيره من كتب اللغة، « فهم يميزون بين Vocabulaire-)،(Glossaire-Glossary)،(Dictionnaire-Dictionary)،(Lexique-Lexico): Vocabulaire)، التي لا نجد لها مقابلات في العربية»[6]، فيما عدا ما أعدّه (الحمزاوي) من مقابلات: المعجم، الرصيد اللغوي/ مخصص الألفاظ، قائمة الألفاظ[7]، وفي خضّم هذه التقابلات لا يمكن الجزم بأنّ الباحثين الغربيين قد عرّفوا المعجم تعريفا لغويا، بل عرّفوه اصطلاحا سواء في معاجمهم أم في كتبهم اللغوية.

ولابدّ أن نشير أولا إلى أنّ كلمة "معجم" قد وردت في "معجم اللسانيات الحديثة"(لجون دي بوا jean Dubois)؛ بمفهومين؛ الأول عام: «هو مجموع الوحدات المعجمية التي تكون لغة جماعة لغوية ما تتكلم لغة طبيعية واحدة أو مجموع المفردات المكونة للغة ما من اللغات، والقابلة للاستعمال بين أفراد الجماعة اللغوية ليعبروا عن

(1) أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003، ص164، وينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص20.

(2) ينظر: أحمد عبد الغفور عطار. مقدّمة الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، د.ت ، ص 38.

(3) ينظر: محمد علي عبد الكريم الرديني. المعجمات العربية –دراسة منهجية–، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2، 2006، ص12. نقلا عن :عبد الله العزازي: المعاجم العربية، ص 41.

(4) ينظر: أحمد محمد المعتوق. المعاجم اللغوية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2008، ص30.

(5) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004، ص271.
وينظر: عبد الكريم مجاهد مرداوي. مناهج التأليف المعجمي عند العرب، معاجم المعاني والمفردات، دار الثقافة، عمان، ط1، 2010، ص8.

(6) محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص271.

(7) ينظر: المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

أغراضهم» [1]، والثاني خاص: «هو أنّ المعجم مدّونة (Corpus) المفردات المعجمية في كتاب، مرتبة ومعرّفة بنوع ما من الترتيب والتعريف»[2].

يتبين من خلال المفهومين اللذين وردا عند (ديبوا) أنّهما مرتبطان بتلقي علمي المعاجم النظري والتطبيقي، وأنهما متعلقان بالوحدات المعجمية التي تمثل المكون الأساسي للمعجم، وهي بمثابة الأدلة المتواضع عليها من قبل أفراد الجماعة اللّغوية، حيث نجدها تنتشر بينهم بالعادة والاكتساب، فتكتسب بالتالي خاصية التطور، أو التحول.

ويفسر (إبراهيم بن مراد) ذلك بأنّ جل اللّسانيين حتى أواسط الثمانينات اتجهوا إلى عدّ المعجم معبّرا عن الشذوذ مقارنة ببقية الأنظمة اللّغوية الأخرى، وأول من أشار إلى ذلك –حسبه–الأمريكي(بلومفيلد Bloomfield)، حينما تحدّث في كتابه "اللغة" عمّا هو قياسي وما هو شاذ من صيغ لغة ما، حيث ذكر في معرض وصفه للوحدة المعجمية بالشذوذ مفهوم المعجم وحده: « [...] والمعجم في الواقع ذيل النحو(An appendix of grammar) ، وقائمة من الشواذ الأساسية ’A list of basic irregularities » [3]. يبدو من خلال هذا التعريف أن (بلومفيلد) ينظر إلى المعجم على أنّه تابع للنحو ولا يستقل بذاته، ولا يعدّ بذلك نظاما لغويا قائما أو ذا بنية منفردة، بل هو مجرد لائحة من الشواذ، أي من الاستعمالات الخاصة بلغة ما طالما أنّ الاعتباطية هي التي تحكمه.

وقد حذا حذو (بلومفيلد) عدد آخر من اللسانيين –كما ذكر(إبراهيم بن مراد): منهم اللساني الأمريكي (هنري آلان غليسون Henry Allen Gleason)، الذي قسّم في كتابه "مقدمة اللسانيات الوصفية" مكونات اللغة: التعبير، والمحتوى، والمعجم؛ فالتعبير هو شكل الرسالة، والمحتوى هو مضمونها، أما المعجم فيمثل تلك العلاقة (الألفاظ ومعانيها) بينهما (التعبير والمحتوى)، والواضح أنه جعل منهما نظامين قائمين، كما جعل المعجم وقال عنه: (متأرجح وهو – من مكونات اللغة الثلاثة– أقلّها استقرارا، بل هو أقلها تميزا [4] .

وهناك لساني آخر تأثر بمفهوم المعجم عند (بلومفيلد) هو الأمريكي (تشومسكي)؛ الذي توجه نحو الاهتمام بالمعجم –حسب ابن مراد– سنة 1965، بعد أن قضى وقتا في البحث النحوي حاول من خلاله بناء نظرية نحوية مستقلة؛ وقد أقر من خلال كتابه "مظاهر النظرية التركيبية" بكون المعجم قائمة من الشواذ كما تردد على لسان

(1) voir: J .Dubois et autres , Le Dictionnaire de linguistique et sciences du langage, Larousse, Paris, 2012, p (282-284).

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص(282-284). (تمت الاستعانة بترجمة إبراهيم بن مراد في كتابه مقدمة لنظرية المعجم، ص7).

(3) ينظر: إبراهيم بن مراد. مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1997، ص 11.نقلا عن: بلومفيلد. اللغة، ص(277-273).

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 12، نقلا عن: Gleason .Introduction à la linguistique, p10.

بلومفيد أو مجموعة من المداخل المعجمية غير المنظمة لا أكثر[1].غير أنّه توجه بعد ذلك إلى تحويل نظريته تلك والإقرار بأنّ: «للمعجم أيضا بنيته الداخلية الخاصة به»[2]، ثم طوّر هذه الفكرة لينظر بعدها إلى المعجم على أنّه مركزي في علم التراكيب[3]،ورغم هذا الإقرار إلاّ أنّ المعجم ظلّ في نظره قائمة من المداخل المعجمية ذات الوظائف النحوية التي لا تحمل أية أهمية خارج السياقات التي تتركب داخلها.

كما تأثر (جونز ليونز) بالمذهب ذاته حيث ركز على فكرة مفادها أنّ: كل نحو يقتضي معجما (أي معجما مدونا) [4]، تصنف فيه المفردات بحسب انتمائها إلى الأقسام التوزيعية الموجودة في القواعد النحوية؛ ويبدو أن (ليونز) قد ربط بين فكرة كل من (بلومفيلد) البنيوية وفكرة (تشومسكي) التوليدية إلاّ أنّه قرر بعدها أن ينصرف عن البنيوية نحو التوليدية معتبرا المعجم ذيلا للنحو، يوفر للنحوي كل المعلومات الضرورية عن الوحدات المعجمية للمفردة، وعن العلاقة بين القاموس والمعجم [5].

3-المعنى اللغوي لكلمة قاموس عند العرب:

استخدم بعض الباحثين العرب كلمة قاموس مرادفة لكلمة معجم، ويبدو أنّ ذلك ناجم عن الترجمة والاستعمال الأجنبيين اللّذين تم التطرق إليهما فيما سبق فـ " Dictionnaire " أكثر شيوعا وتداولا عند غير العرب، لذلك حاول كثير من الباحثين اقتباسها في الدرس المعجمي الحديث، وجعلها بديلا لكلمة "معجم"، حيث لا نكاد نميز بينهما لأنّهما يظهران بشكل متساو تقريبا في أسماء المعاجم العربية والحديثة، غير أنّ الفارق بين القديم والحديث هو استعمالها كصفة للمعجم في المعاجم القديمة وتوظيفها كبديل أو كمرادف في الحديث منها، والحقيقة أنّ هذا الاختلاف نجم عنه الكشف عن عدم التزام كثير من المعجميين بمصطلح واحد يوحّد المفاهيم الخاصة بهذه الدراسات (وهو ما سنذكره فيما يأتي)، ويمكن القول إنّ كلمة قاموس تدل في عموم إطلاقها على وصف للبحر أو الماء، إذ من المعروف أنّ الفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط اتخذ هذا اللّفظ عنوانا لمعجمه ليدلل على شساعة مداخله، وكأنّه البحر في غور مائه أو عمقه، ذلك أنّه –حسب رأيه–جمع فيه أفضل ما استخدم من مواد معجمية في المعاجم التي سبقته، وقد جاء في معجم يسهل طباعته وتداوله وحمله.

---

(1) ينظر: إبراهيم بن مراد. مقدمة لنظرية المعجم، ص 13، نقلا عن: N. Chomsky. aspects de la théorie syntaxique, p (119,120).

(2) المرجع نفسه، ص14، نقلا عن : N. Chomsky. Question de sémantique, p(220).

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص14. نقلا عن: تشومسكي. قراءات في العمل والربط، ص166.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص15، نقلا عن: J. Lyons. Linguistique générale, p121.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص16، نقلا عن: J. Lyons. sémantique linguistique, p(145-147).

إنّ هذه التسمية ليست غريبة طالما أنّ مؤلفي المعاجم من العرب الأوائل كانوا يسمونها باسم من أسماء البحر أو صفة من صفاته مثل: المحيط (للصّاحب بن عبّاد)، والمحكم والمحيط الأعظم (لابن سيدة)، والعباب أو مجمع البحرين (للصاغاني) وغيرها؛ ويجمع كثير من الباحثين على أنّ هذا المعجم (القاموس المحيط) اشتهر وذاع صيته لما طبع في نهاية القرن التاسع عشر، وكثر تداوله بين الدارسين، وقصروا جهودهم عليه، ومن ثم توسعت دلالة اللّفظ (قاموس) على كل معجم مثيل له، متقدما كان أم متأخرا[1]، وهذا من باب إطلاق أحد أفراد النوع على النوع كله، أو ما يسميه الدكتور إبراهيم أنيس "تعميم الدلالة"[2] ، ومنه يمكن القول إنّ كلمة قاموس ليست عند المتقدمين سوى صفة أو لقب أو كنية تطلق على المعجم، كما تسمى بعض الكتب اليوم باسم: الشامل، الكامل، الوافي، وغيرها[3].

أما عند الباحثين المحدثين فيمكن أن نعود إلى ما ورد في المعجم الوسيط في مادة قمس: «قمس: الرجل في الماء، قمسا، وقموسا: غاص ثم ظهر، [...]، القاموس: البحر العظيم، و-علم على قاموس الفيروز آبادي، وكل معجم لغوي على التوسع، (مج)»[4]، والظاهر من التعريف أنّ أهل المجمع قد أجازوا إحلال كلمة قاموس محل كلمة معجم على سبيل التوسع والثراء اللغوي.

4-كلمة قاموس اصطلاحا وإشكال الترادف:

4-1. في اصطلاح المحدثين من اللغويين الغربيين:

يستعمل اللغويون الفرنسيون مصطلح معجم حيث يستعمل الأمريكيون مصطلح قاموس، في الوقت الذي ترى فيه الباحثة (راي دوبوف Rey Debove) أنّ القاموس يعدّ من أهم الأصوات الثقافية التي يحيط بها الغموض والإبهام، ولأنّه في نظرها يتداخل مع مراجع عدة، كما أنّه نص مزدوج البناء يتكون من متوالية من المداخل العمودية المرتبة حسب النظام الهجائي، وفي مقابلها برنامج من المعلومات حول هذه المداخل، يؤلف مجموعها جملة من المقابلات[5].

4-2. في اصطلاح المحدثين من اللغويين العرب:

أخذت كلمة قاموس تعريفات عدة أشهرها على الإطلاق: «مجموعة من الألفاظ المختارة المرتبة في كتاب ترتيبا معيّنا مع معلومات لغوية أو موسوعية عنها»[6]؛ أي أنّه كتاب تُرَتّب فيه الألفاظ بطريقة خاصة، ويتبعها شرح قصير

---

(1) ينظر: حسين نصار. المعجم العربي، نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر، ط 4، 1988، ص14. وينظر: إميل يعقوب. المعاجم اللغوية العربية/بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1985، ص(13،14).

(2) ينظر: إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976، ص 154.

(3) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص24.

(4) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ص758.

(5) ينظر: حسن حمائز. التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة/مفاهيم ونماذج تمثيلية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،2012، ص(95،96)، نقلا عن: J.Rey .Debove ,in le langage,p82.

(6) علي القاسمي. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2003، ص11.

أو طويل، كما يعرّف عند (عبد القادر الفاسي الفهري) بأنّه: «الصّناعة التي تتوق إلى حصر لائحة من المفردات ومعانيها، وهو بذلك يميّز بينه وبين المعجم الذي عدّه: «المخزون المفرداتي الذي يمثل جزءا من قدرة المتكلم/ المستمع اللغوية» [1].

وفي هذين التعريفين إشارة إلى القاموس الذي يعني الكتاب المدوّن في شكل لائحة مفردات، وإلى المعجم الذهني الذي يخص كل فرد يمكنه أن يخزن مفردات تدل على قدرته كمتكلم أو مستمع على توظيف اللّغة من أجل التواصل، وعليه يمكن القول إنّ (الفاسي الفهري) يستخدم اللّفظين بمفهومين مختلفين، وتصف (ليلى المسعودي) القاموس بأنّه:« يقدّم مداخل معجمية مصحوبة بمعلومات تخص النطق والاشتقاق والمفردات والأضداد والتعاريف [...] أمّا المعجم فيقتصر على إدراج مجموعة من المصطلحات تنتمي إلى حقل معرفي محدد ولا تكون مصحوبة بالمعلومات التي نجدها في القواميس»[2]، وممّا يلاحظ على هذا التعريف أنّ فكرته مقتبسة مما جاء في كتاب المعجم العربي (نماذج تحليلية لعبد القادر الفاسي الفهري) حيث يقول أيضا: «إنّ معرفة مجموعة مفردات اللغة، أو معجمها، تقتضي الإحاطة بعدد هائل من المعلومات عن هذه المفردات وضم خصائصها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والبلاغية»[3].

ويتبنى (عبد العلي الودغيري) الموقف ذاته في تعريف القاموس وضرورة التمييز بينه وبين المعجم، حيث يصف المعجم بأنّه دال على " المعجم المفترض" (أي الموجود بالقوة لا بالفعل)، واللامحدود من الوحدات المعجمية التي تمتلكها جماعة لغوية معينة بكامل أفرادها، أو يمكن أن تمتلكها احتمالا بفعل القدرة التوليدية للغة وهو بهذا المعنى يقابله بكلمة Lexique؛ أما القاموس فهو كل كتاب أو تأليف له هدف تربوي أو ثقافي، و يجمع بين دفتيه قائمة تطول أو تقصر من الوحدات المعجمية (المداخل) التي تحقق وجودها بالفعل في لسان من الألسنة، ويخضعها لترتيب وشرح معينين[4].

ورغم هذا الاستعمال الذي يثبت الاختلاف بين اللّفظين إلاّ أنّ هذا لا يعني عموم الفصل بينهما، ففي كل من المعجم الوسيط والمعجم العربي الأساسي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تعدّ كلمة "قاموس" مرادفا لكلمة "معجم"، كما يذكر (عباس الصوري) ، الذي كان من أوائل من اهتموا بمشكلة الترادف هذه، حيث يقول في معرض حديثه عن المنجد للويس معلوف بعد أن ذاع صيته واشتهر:« أضحى هذا المعجم ظاهرة العصر... ولاتّساع نطاق شهرته بين مستعملي اللغة العربية غطّى اسمه بقية المعاجم إلى حدّ اختلط على الطلاب فأصبحوا يستعملون لفظة

(1) عبد القادر الفاسي الفهري. تعريب اللغة العربية وتعريب الثقافة، مجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، أوت 1985، ص73.

(2) ليلى المسعودي. ملاحظات حول معجم اللسانيات، مجلة اللسان العربي، 1911، ع: 35، ص209.

(3) عبد القادر الفاسي الفهري. المعجم العربي /نماذج تحليلية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء،1986، ص(13،14).

(4) عبد العلي الودغيري. قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي، مجلة اللسان العربي (دورية متخصصة محكمة نصف سنوية)، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1989، ع: 33، ص130(الهوامش، هـ1).

المنجد للدلالة على معنى القاموس... »[1] ؛ فالواضح أنّ الباحث يستند في مقابلته للمصطلحين إلى التواتر في الاستعمال، غير أنّ هذا الأمر لا يصلح في كل الأحوال، انطلاقا من كون المفاهيم قد تتضارب أو تتعارض طالما أنّ المسألة تتعلق بتحقيق التواصل الذي مرتكزه رموز الرسالة، التي قد تتعرض إلى تشويش إن كان ثمة اختلاف في فهمها بين المرسل والمتلقي[2].

وخلاصة القول في هذه المسألة: إنّ اللّسانيات الحديثة والمعاصرة وظّفت المصطلحين "معجم، قاموس" بإسهاب بغض النظر عن قضية الترادف بينهما، فالمشكلة اليوم هي مشكلة ضبط بالدرجة الأولى، ذلك أنّ اللغوي من هؤلاء المحدثين تجده يسرد تاريخ المصطلحين للوقوف على حقيقة كل واحد منهما، إلاّ أنّه لا يصرح أو يلتزم بتوظيف واحد منهما، بل تجده يروح ويجيء بين هذا وذاك دون تمييز تاركا الخيار للقارئ، وبما أنّ الحقيقة اللغوية تفرض أن تكون كلمة "قاموس" وصفا للمعجم لا أكثر، فسنحاول أن نلتزم بمصطلح معجم، وأن نبتعد عن قضية الترادف بُغية التخلص من أيّ تشويش دلالي، ومحاولةِ الالتزام بالدلالة الدقيقة المضبوطة، على أنّ هذا الاختيار لا ينفي ما هو مفروض من تناوب بينهما في الاستعمال.

5-المعجم والموسوعة: من المهم جدا أن ندرج الفرق بين المعجم والموسوعة في هذا القسم من البحث، كي يدرك الباحث أن الموسوعة أو كما يسميها بعضهم دائرة المعارف Encyclopedia تتّفق مع المعجم في خطوات التأليف والإنجاز ،لكنها تختلف عنه من حيث كم المعلومات المجموعة والمعدة للنشر، وكذا أنواع التعريف، لأنها تعتمد على المفاهيم ،وبالتالي المصطلحات، أكثر من اعتمادها على المدلول اللغوي (الكلمات)، ولسنا هنا بصدد التفصيل في أمر الموسوعة، حتى نتجنب التكرار، لأننا سنحاول فيما يأتي من مباحث أن نعرف بطبيعة العلاقة بينهما وبين ما يعرف بالمعجم الموسوعي.

ثانيا: وظائف المعجم وأهميته.

تتسع اللغة وتنمو في شكلين يسيران على نهج التوازي هما المنطوق والمكتوب منها، كما تتغير مجموعات كبيرة في صيغها وألفاظها من حيث مدلولاتها ومفاهيمها نتيجة لتغير العوامل والظروف الطبيعية والاجتماعية، غير أنّ هذا التغير يستدعي تدوين كل تلك المدلولات حتى يتم حفظها بشكل سليم، ومن هنا تتضح أهمية المعجم التي يمكن صياغتها – دون حصر-فيما يأتي:

- يعد المعجم مخزونا يحفظ اللّغة للمتعلمين بالدرجة الأولى، حيث يلّخص لهم تجارب أهل اللغة على مرّ السنين.

(1) ينظر: عباس الصوري. في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي، مجلة اللسان العربي،1998، ع:45، ص16.

(2) ينظر: عز الدين البوشيخي. خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1998، ع: 46، ص(22-27).

– يكيّف المعجم ألفاظ اللغة المعينة بحسب حاجة المستخدم له، حيث تكون تخصصات شتى يمكن أن يخدمها ويحافظ على تطويرها.

– يسهل المعجم مقابلة مفردات اللغة القومية بمفردات أصلية وأخرى أجنبية تبعا لطبيعة الحاجات الاقتصادية والسياسية، والثقافية والاجتماعية [1]، وفي ضوء قراءتنا لمفهوم المعجم سنحاول أن نعرض المجال اللغوي الذي يحتضن معناه ويكفل فرضية الاعتناء به وبصناعته.

ويستدعي كل ذلك أن يلتزم المعجم بشرطين هما: الشمول والترتيب [2]، على أنّ الشرط الأول لا يمكن أن يتحقق في جميع المعاجم، أمّا الثاني فهو ضروري ولا بد منه.

وإذا تسنّى للمعجمي ذلك، فعليه أن يعمل على:

- شرح الكلمة وبيان معانيها، إما في عصرها، أو في العصور التي خلت.
- بيان كيفية نطق المدخل، وبيان كيفية كتابته.
- تحديد الوظيفة الصرفية للكلمة.
- بيان درجة اللفظ في الاستعمال، ومستواه اللهجي [3].

ثالثا: بين المعجمية وصناعة المعاجم: Lexicologie/Lexicographie

بناء على اطلاعنا على مفهوم كل من " المعجم" و "المعجمية" و "فن صناعة المعاجم" في التراث العربي وفي اللّسانيات الحديثة يمكن القول: إنّ جذور هذا المفهوم قد تفرعت ونمت وحظيت بالعناية الفائقة، حينما أضحى البحث فيها مسألة ضرورية وحتمية تقتضي التقصي والتحري عن كل ما يكفل لها حق النمو والتطور، والنهوض بمستوى العلائق الحاصلة بين الألفاظ، والمعلومات التي يمكن أن تبين في معانيها المتشعبة والمختلفة.

ولئن كان العلم الذي انشقت عنه الدراسة المعجمية قديم قدم الصناعة إلاّ أنّ منهجه الواضح لم يبرز بالشكل اللّائق الذي حظي به في الدرس اللّساني الحديث غربيا كان أم عربيا؛ ولكن قبل الوقوف على معالم هذا العلم ومناهجه ينبغي النظر في التقسيمات الحاصلة داخله قصد التعرف على مضامينه بدقة، ولو أنّ هذه الدّقة بمفهومها الحقيقي صعبة المنال، ذلك أنّ الباحث تقف في وجهه – مرة أخرى–إشكالية المصطلح، تلك الأم التي لا تلد من رحمها أقل من التوائم.

(1) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص24.

(2) ينظر: أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب، ص165.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص(165،166).

إنّ الأمر يستدعي أن نقف على حدود كل من اللسانيات النظرية ونظيرتها التطبيقية، حتى نفصل في مسألة التناظر أو التكامل أو حتى التزاوج بين جزئيات المستوى المعجمي الذي وُلِد حسب كثير من الباحثين من رحم المستوى الدلالي، ولا يسعه في النهاية أن يبقى رهينة قضية البحث عن العلاقة بين الدال والمدلول، في الوقت الذي تتبوأ فيه صناعة المعجم مكانة رائدة، في ضوء ما يعرف بالدراسات اللغوية التطبيقية (اللّسانيات التطبيقية)، وحتى لا يكتنف حديثنا هذا الغموض نتساءل: ما الفرق بين المعجمية وفن صناعة المعاجم؟ وهل يحق لنا أن نوظّف هذين المصطلحين دون غيرهما ضمن عناصر البحث، أم إنّ جزئيات الموضوع ستجرنا إلى إشراك مرادفات أخرى تقابلها؛ لاسيما أنّ الباحثين العرب اختلفوا في وضع مصطلح موحد دال على مضامين هذين العلمين على الرغم من كونها موحدة في الاصطلاح الأجنبي؛ ويتوضح هذا الترادف المصطلحي من خلال الجدول الآتي:

المصطلح / الباحث	Lexicologie	Lexicographie	Terminologie	Terminographie
إبراهيم بن مراد [1]	معجمية عامة نظرية	معجمية عامة تطبيقية	معجمية مختصة نظرية	معجمية مختصة تطبيقية
عبد العلي الودغيري [2]	علم المعجم (علم دراسة الألفاظ)	علم الصناعة القاموسية		
عبد السلام المسدي [3]	المعجمية	القاموسية	علم المصطلح	المصطلحية
علي القاسمي [4]	علم الألفاظ (علم المعجم)	صناعة المعاجم	جانب نظري لعلم المصطلح	جانب عملي لعلم المصطلح
حلمي خليل [5]	علم المعاجم النظري	فن صناعة المعاجم		
محمد رشاد الحمزاوي [6]	مُعْجَمية	مَعْجَمية	مصطلحية (علم المصطلح)	
أحمد مختار عمر [7]	المفرداتية	المعجمية	علم المصطلح	صناعة المصطلح

وسنحاول أن نوجز أهم المصطلحات التي تصب في المفهوم الواحد فيما يتعلق بكل من "المعجمية" و "فن صناعة المعجم"، وأن نوضح مفهوم كل منها انطلاقا من الدّرسين الغربي والعربي قديما كان أم حديثا. على أنّه لا

(1) ينظر: إبراهيم بن مراد. مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص13.

(2) ينظر: عبد العلي الودغيري. قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، منشورات عكاظ، الرباط، 1989، ص(3،4).

(3) ينظر: عبد السلام المسدي. مقدمة في علم المصطلح، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، تونس،1989، ص (21، 22).

(4) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم. مكتبة لبنان ناشرون، ط3، لبنان،2004، ص 3. وينظر: علي القاسمي. النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، مجلة اللسان،1987، المغرب، ع:29، ص127.

(5) ينظر: حلمي خليل. مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2003، ص13.

(6) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص(275-278).

(7) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص21.

يمكن إغفال ما أقرّه مجمع اللغة العربية بالقاهرة في قائمة مصطلحاته اللّسانية التحديثية، وهو التعبير عن مصطلحي Lexicographie /Lexicologie (المعجمية/ صناعة المعاجم) على السواء بمصطلح "المعجميات"، حينما تم الفصل لأول مرة بين المعجم والمعجمية وصناعة المعاجم، تأثرا بموسوعة اللسانيات البريطانية الحديثة التي أغفلت تعريفLexicology ، واكتفت بالتعريف بمصطلح Lexicography [1]، ولعل أساس الخلط هو انتساب المصطلحين إلى جذر لغوي يوناني واحد(Lexikos)، «وهو وصف محايد انتقل إلى الاسمية (Lexicon)، ومعناه ما له علاقة بالكلمات»[2].

ويمكن أن نضيف إلى دائرة المصطلح المعجمي مجموعة أخرى من الباحثين على رأسهم (عبد الرحمن الحاج صالح وعبد القادر الفاسي الفهري وإبراهيم السامرائي، وأصحاب المعاجم الجامعة للمصطلحات اللغوية وغيرهم)، والمهم في الأمر أنّ أغلبهم اختاروا مصطلح "صناعة المعاجم" بالدرجة الأولى، أما المفهوم الثاني (الذي يصطلح عليه (Lexicologie/Lexcology) بالأجنبية فليس هناك اتفاق واضح بشأنه، غير أنّنا نحبذ توظيف مصطلح "معجمية"، اختصارا واقتداء بمعظم الباحثين المغاربة الذين نعتقد أنّهم قد أحسنوا ترجمة المصطلح بشقيه، فـ" Lexique" كما ذكرنا سابقا تقابل "معجم" واللاحقة "Logie " تعني العلم، وتُقَابل في العربية اختصارا بـ "يات" أو " ية" ،وعليه يكون مصطلح "المُعجمية" في نظرنا أقرب إلى التعبير عن المعنى باللغة الأجنبية، وهو مصدر صناعي مضموم الميم مقابل لـ lexicologie.

تنقسم المعجمية تبعا لما تم التطرق إليه في الفقرات السابقة إلى قسمين: قسم نظري وقسم تطبيقي، يمكن عرضهما والتفصيل في مفهوميهما كما يأتي:

1.المعجمية النظرية: مفهومها وموقعها من اللّسانيات الحديثة

من المعروف أنّ اللسانيات تهتم بدراسة اللّغة من حيث مستوياتها المختلفة: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية، وبما أنّ اللسانيات تقسّم وفق معيار التنظير والتطبيق إلى لسانيات عامة ولسانيات تطبيقية فإنّ ذلك أدى إلى إعادة تقسيم فروعها وفقا لهذا المعيار، حيث تم فرض جملة من الإجراءات والتوصيات التي يقترحها الجانب النظري منها، لتكون بدائل نوعية تجريها اللسانيات التطبيقية على أرض الواقع، وبناء على هذا يمكننا الحديث عن معجمية نظرية وعن معجمية تطبيقية (صناعة المعاجم) تفرعت عنها.

يرى عديد الباحثين أنّ المعجمية التي هي فرع من اللسانيات النظرية علم: «يقوم بدراسة المفردات بعدّها وحدات معجمية لها كيانات معقدة مجردة، لأنّ لكل من هذه الوحدات وجها دلاليا يكوّن تأليفه الصوتي وبنيته الصرفية، ومكونا

(1) ينظر : محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصلحاتها ومفاهيمها، ص24.
(2) المرجع نفسه، ص18.

مدلوليا تكوّنه دلالته المعجمية أو المفهومية» [1]. وهذا يعني أنّ المعجمية عند (إبراهيم بن مراد) علم يدرس المفردات من حيث كونها كلمات تتراص في المعجم، وتستقل بمدلولات كثيرة تنقسم بين البنية والمعنى، ونقف على تفسيرها من خلال هذين القسمين.

وإذا كان بعض اللغويين ينظرون إلى المعجمية على أنّها مكوّن أول للسانيات لصيق بعلم النحو، فإن (أحمد مختار عمر) يرى بأنّها علم مستقل بذاته، وليس ملحقا بالنحو، خاصة بعد ظهور فكرة الحقول الدلالية التي جعلت اللغة تحتضن العمل المعجمي، وأعطت مفردات اللغة قيمة تستمد مركزها داخل النظام العام [2]. يبدو أن(أحمد مختار عمر) يؤكد استقلالية هذا العلم الذي ارتبطت مباحثه عند بعض الباحثين بمفهوم النحو، والسبب في الفصل بينهما هو ظهور فكرة الحقول الدلالية التي تنفي انتساب المفردة إلى أسرة تحكمها العلائق النحوية والصرفية، وأن (حلمي خليل) قد توجه أيضا نحو عدّ المعجمية فرعا من فروع (علم اللغة) يقوم بدراسة مفردات أي لغة وتحليلها بالإضافة إلى دراسة معانيها، أو دلالاتها المعجمية بوجه خاص؛ «وتصنيف هذه الألفاظ استعدادا لعمل معجم[...] هو علم نظري يدرس المعنى المعجمي، وما يتصل به من قضايا دلالية»[3]، أو بعبارة أخرى: « هو ذلك الفرع الذي يدرس الوحدات المعجمية ويحللها في لغة ما من حيث المبنى والمعنى»[4] ، أي أنّه علم يهتم بتهيئة جو يتم فيه الربط بين الألفاظ ومعانيها من أجل تأليف المعاجم، أو بالأحرى إن مفهومه يتجاوز ترتيب الألفاظ منعزلة و يتعداه إلى شرح دلالات الأسماء والأفعال والصفات من حيث هي مقولات نحوية.

ويتحدث (إبراهيم السامرائي) عن الأمر قائلا: «وقد يعرض هذا العصر على العرب بأن يتعجلوا المسيرة، ويجعلوا لغتهم تأخذ الجديد ولو كان أعجميا، وتصنع ما صنع الأوائل في استبدال أصوات بأخرى لا تعرفها العربية وتتغير الصيغ تغييرا يقربها من البنية العربية» [5] ، أي إنّ تجاوز ترتيب الألفاظ في المعجم من خلال هذا القول يوحي بضرورة التجديد في المعجم من خلال إدخال ألفاظ أو عبارات جديدة إلى اللغة العربية يقتضيها العصر، أو اقتراض ألفاظ من لغات أخرى أو تغيير دلالة بعضها بحسب ما يتطلّبه العصر أيضا. ويتفق كل من الباحثين (علي القاسمي وحسن حمائز) على أنّ المعجمية علم يهتم بدراسة المفردات ومعانيها في لغة ما من اللغات، وأنّه يهتم باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالتها المعنوية والإعرابية، وتعدد المعاني وغير ذلك من الظواهر التي تتعلق بالألفاظ وطرائق نحوها من استعارة ومجاز وغيرها [6].

---

(1) إبراهيم بن مراد. مسائل في المعجم، ص2(من المقدمة).

(2) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص (30،31).

(3) حلمي خليل. دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1989، ص 469.وينظر أيضا: حلمي خليل. المولّد في العربية/دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1985، ص16.

(4) المرجع نفسه، ص(259-485).

(5) إبراهيم السامرائي. التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، ط 2، 1971، ص (6، 7).

(6) ينظر: علي القاسمي. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص20، وينظر: حسن حمائز. التنظير المعجمي والتنمية المعجمية، ص92.

وقبل الحديث عن العلم وتفرعاته عند الغربيين نشير إلى أنّ بذوره زرعت في العصور القديمة على يد جهابذة اللّغة، وإن لم ترسم معالمه العلمية بشكل واضح، إلاّ أنّه حريّ بنا أن نشير إلى أنّ ما قاموا به في هذا المجال عُدَّ حقلا خصبا نمت من خلاله نظرية المعجم العربي وتطورت، حيث عرّفه العديد منهم من وجهة نظره الخاصة، فالطريقة التي فَكّر بها الخليل مثلا في وضع معجمه أول دليل على التنظير المعجمي، والتصور الحقيقي للتّأليف المعجمي، وقد عنيت عديد الدراسات اللغوية الحديثة بفهم طبيعة العمل المعجمي العربي على غرار ما ذكره الدكتور (حلمي خليل) في كتابه "دراسات في اللغة والمعاجم"، حينما تحدّث عن التفكير المعجمي عند كل من (الجاحظ وأحمد فارس الشدياق، وأحمد بن فارس)، وبيّن وجهات نظرهم في كيفية الوصول إلى المعنى والمعنى المعجمي[1].

2.المعجمية النظرية عند اللغويين الغربيين:

ممّا لا شك فيه أنّ مصطلح "Lexicologie"وإن لم يكن موجودا على هيئته هذه، إلاّ أنّ مفهومه كان حاضرا لدى عديد اللغويين الغربيين انطلاقا مما قدّمه الهنود واليونانيون وغيرهم من أجل المحافظة على نصوص "الفيدا" والبحث عن أصل السنسكريتية، وصولا إلى ما قدّمه (سوسير) من أفكار تتعلق بقضية ارتباط الدال بالمدلول وغيرها من المباحث التي جعلت المعجمية –فيما بعد–مستوى من مستويات التحليل اللساني[2].

لقد سبق وأن أشرنا من خلال تعريف المعجم إلى أنّ الباحثين اللسانيين اهتموا بالدراسة المعجمية اهتماما كبيرا وإن اختلفت اتجاهاتهم ومناهجهم في ذلك، فأصحاب الاتجاه البنيوي وعلى رأسهم (سوسير وبلومفيلد وهاريس) عدّوا المعجمية ملحقة بالنحو وفرعا من فروعه. أمّا (لويس يلمسليف Louis Hjelmslev) فقد اتجه إلى عد المعجمية علما ينتمي إلى مفهوم النسق، حيث قام بتصميم النماذج المستخدمة في المجال الصوتي على المجال المعجمي (مفهوم التشاكل) بين المحتوى والتعبير، في حين ذهب (جورج ماطوري) إلى أنّ المعجمية:« علم مجتمعي يستخدم الأدوات اللسانية التي هي الكلمات»[3]، ولعلّ المراد مما وقف عليه (ماطوري) من طبيعة العمل المعجمي هو كونه دراسة تتشابك مع علوم لغوية شتى ،كونها تتعامل مع الكلمة وعلوم غير لغوية يمكنها أن تقترن بها ،كعلم الاجتماع مثلا، الذي يجعل من المعجمي مهتما بأفعال الحضارة ،أي لغات المجتمع التي تبرز في ما يبدونه من أفعال حضارية، أي إنه يرى أن المعجمية موجودة على الحدود المتاخمة لعلوم شتى.

ويذكر (الحمزاوي) أنّ الموسوعي والمفكر الفرنسي (ديدرو Diderot) كان من الأوائل الذين طرحوا فكرة البعد الاجتماعي للمعجمية في الموسوعة الفرنسية في العقد الثاني من القرن التاسع عشر (ق19)، إذ قال: «توفر لغة

(1) ينظر: حلمي خليل. دراسات في اللغة والمعاجم، ص(259،485).

(2) voir: Ferdinand. De .Saussure, cours de linguistique générale, publié par : Charles Bally et Albert Sechehaye, Arbre d'Or, Genève , 2005, p73.

(3) جورج ماطوري. منهج المعجمية، تر: عبد العلي الودغيري، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993، ص110.

شعب ما مجموع مفرداتها التي تجمع في قائمات تشهد على ما حصل لذلك الشعب من معارف. فيكفي أن نقارن بين مفردات أمة ما في مختلف العصور، لندرك مدى حظها من التقدم» [1].

ويمكن أن نضيف التعريف الذي ساقه (آلان راي Allain Rey)، الذي رأى من خلاله أنّ المعجمية «علم مسمى مؤسس ومستساغ في التقليد الأوربي، يعود أصله الإبستيمولوجي إلى إقحامه خلال القرن التاسع عشر في مباحث النحو العام، ولابد لها من أن تحوي بالنظر إلى موضوعها المشكل أساسا من الكلمات مبادئ قياسية مشتركة بين اللغات» [2]. أما (بيرنار فردان Bernard Fardin)، فقد ذهب إلى أنّ المعجمية هي: «دراسة دلالة الكلمات... وهي جزء من اللسانيات التي تهتم بالدلالة المعجمية، في مقابل دلالة الجملة أو الخطاب» [3]؛ وقد ربط المعجمية بدائرة معارف أخرى منها القاموسية كما سماها والفونولوجيا وعلم النفس المعرفي وفلسفة اللغة وغيرها [4]. كما أنّ كل من (سيمون دولاسال Delesalle Simone) و(ماري غاي بريورGay-prieur marie Noëlle) تريان أنّ المعجمية في العصر الحديث اتجهت نحو:

-دراسة العلاقة الاستبدالية بين الوحدات المعجمية التي تترابط فيما بينها اعتمادا على معايير دلالية واجتماعية معينة.

-دراسة العلاقات بين الوحدات المعجمية في النص، وما يميز هذا النوع من المعجمية عن السابق هو تعامله مع الكلمات في ضوء علاقتها بالملفوظ [5].

ويشير مصطلح المعجمية لدى (فريز شارلز Frise Charles) إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات. ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالاتها المعنوية والإعرابية والتعابير الاصطلاحية والمترادفات وتعدد المعاني. [6]، وتجدر الإشارة إلى أنّ العديد من الباحثين اللسانيين يرمزون بالمعجمية إلى الدراسة العلمية للمعجم؛ ما يمكننا من القول إنّ المعجمية هي ذلك العلم الموضوعي والفرعي من اللسانيات النظرية الذي يهتم بدراسة المفردات كاشفا عن علاقاتها المحورية بدلالاتها، وعلى هذا الأساس يسميها بعضهم: علم المفردات أو المفرداتية.

---

(1) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص275.

(2) ينظر: حسن حمائز. التنمية المعجمية والتنظير المعجمي، ص93. نقلا عن: Allin Rey, le lexique, p(163-169).

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص96، نقلا عن: Bernard Faradin, Lexicologie, version p09.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها.

(5) ينظر: حسن حمائز. التنمية المعجمية والتنظير المعجمي، ص96. نقلا عن:
Delesalle Simone, Gay- prieur Marie –Noëlle, lexique entre la lexicologie et l'hypothèse lexicaliste, p (4-5).

(6) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص3.

3. صناعة المعاجم: Lexicographie

يقتضي الحديث عن هذا الفن العملي ربط مفهومه بالمفهوم السابق(المعجمية)، ذلك أنّه فرع تطبيقي انبثق عنه، لذلك لا يخلو الحديث عنه من ذكر مفهوم المعجمية عند العرب المتقدمين والمحدثين.

لقد ظهرت بوادر هذه الصناعة مع بداية الدرس اللغوي، ذلك أنّ جمع اللغة أيا كان شكله وكيفيته كان أول ما شغل العرب وغيرهم، وإن كانت الوسائل أو الخطوات الإجرائية لصناعة المعجم آنذاك بسيطة، إلا أن العمل كان يخرج في حلة بهية تدل على الإتقان والمهارة في إنجازه ،الأمر الذي يحتم علينا إلحاق كلمة معاجم بكلمة صناعة، لأنّها تعني فعلا الإتقان والإحكام والممارسة الدقيقة ؛ وحري بنا أن نشير إلى عمل الفذ (الخليل بن أحمد)، الذي مثّل الدلالة القاطعة على بذور هذا العلم في الدرس اللغوي القديم، ولا شك أن الوصف الذي قدمه تلامذته ومختلف المعجميين لعمله هذا دليل آخر على جودته وجُودِه، وأنّ تطوره من القرن الثالث الهجري إلى يومنا هذا موقف آخر يؤسس لمكانة هذا العالم وإنجازاته الكبيرة ومؤلفاته المتعددة شكلا ومنهجا، ثم توالت المؤلفات من بعده، فمنها ما جاء محاكيا لعمل الخليل، ومنها ما خالفه في طريقة الوضع.

أمّا المحدثون فقد جعل بعضهم المعجم مرادفا للقاموس، وافترض تسمية (قاموسية) أو (علم المعاجم التطبيقي) أو (المعجمية العامة التطبيقية) بديلا لصناعة المعاجم، وإن بدا هذا المصطلح الأخير الأكثر تداولا بينهم؛ ثم إن الباحث يجد تعريفات عدة لهذا العلم لدى هؤلاء اللغويين، كل حسب اجتهاداته في ترجمة المفهوم.

عدّ (حسين نصار) الصناعة المعجمية من أقدم الصناعات اللغوية، وأعرق التقاليد المتوارثة في اللغات الحضارية الكبرى، ومنها العربية التي تميزت في هذا الميدان بتراث رائد عن اللغات الأخرى كالفرنسية والإنجليزية [1]. واعتمادا على الرؤى المختلفة التي طرحتها اللسانيات الحديثة (البنيوية–التوزيعية–التوليدية) خصص هذا الفرع من علم المعاجم لـ: «تطبيق تلك الرؤى النظرية التجريبية على المعجم في مداخله ونصوصه وتعريفاته» [2]، وهذه الرؤية تؤكد أنّ هذا العلم هو فرع تطبيقي للمعجمية يستمد أفكاره من النظريات اللسانية المختلفة باختلاف نزعاتها ومناهجها.

وفي سياق آخر حدّد (الحمزاوي) مفهوم "المَعْجمية" –كما يحلو له أن يسميها– بقوله: «صناعة المعجم من حيث مادته، وجمع محتواه ووضع مداخله وترتيبها وضبط نصوصها ومحتوياتها، وتوضيح وظيفته العلمية والتطبيقية، أداة ووسيلة يستعان بها في الميادين التربوية والتلقينية والثقافية والحضارية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها مادام لكل معرفة أو علم أو نشاط إنساني حاجة للتعبير عن مشاغله من خلال اللغة ومعاجمها»[3]، ويبدو من خلال هذا التعريف أنّ

(1) حسين نصار. المعجم العربي، نشأته وتطوره، ص 14.

(2) محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص20.

(3) المرجع نفسه، ص275.

الباحث قد سطّر عمل المعجمي، موضحا الوظائف الأساسية التي تؤلف من أجلها أنواع شتى من المعاجم، مبينا من خلال ذلك الأهمية التي يحظى بها بين مختلف العلوم اللغوية كانت أم غيرها.

أمّا (عبد السلام المسدّي) الذي سمّى العلم بـ "القاموسية" فيرى أنّ البحوث المختصة بالرصيد اللفظي هي من صميم القاموسية والمعجمية على حد سواء، أما الفرق بينهما فحدده بمسألة التنظير والتطبيق، حينما رأى أنّه يتم وضع القاموس ثم يُبْتكر علم وضع القاموس [1]، ويحذو (حسن حمائز) حذو (المسدي) في هذه التسمية، حيث يورد تعريفات خاصة بـ (القاموسية)، ويفرق في المقام نفسه بينها وبين المعجمية متكئا على تعريفات باحثين غربيين وعرب [2]. كما يتّفق معهما (عبد العلي الودغيري) الذي يشير إلى الفرق بين المعجمية والقاموسية معرفا القاموسية بأنّها: «علم كتابة وتأليف القواميس، كما أصبح يعرف الآن، ويدلّ عليه اشتقاق الاسم، أو القاموسية كما أسميه شخصيا» [3]. ويرى (إبراهيم بن مراد) أنّ الصناعة المعجمية علم يهتم بالجانب التطبيقي لوضع الكلمات العامة في المعجم، فيبحث في الوحدات المعجمية العامة من حيث هي مكونات للمعجم المدوّن تجمع من مصادر معينة وتنتمي إلى مستويات لغوية محددة [4].

من خلال هذه التعريفات يمكن القول: إنّ مفهوم الصناعة المعجمية عند العرب الأوائل ضارب في تاريخ الدراسات العربية، لكن دون تنظير مسبق، أما عند المحدثين من الباحثين في هذا الحقل فمفهومه متّفق عليه، وما الاختلاف إلا أمر ظاهري متعلق بتسميته كما ذكرنا، ونؤكد في كل مرة أن ترجمة هذا المصطلح عن جذوره الأصلية (الغربية) هي التي أوجدت هذا الاختلاف.

3-1-مفهوم الصناعة المعجمية عند الغربيين:

يذكر كثير من الباحثين الغربيين الصناعة المعجمية للمقارنة بينها وبين المعجمية، أو التمييز بينهما لإثبات أنهما ليستا علما واحدا، وفي هذا يقول (جورج ماطوري): « وكما أننا نميز بين السلالة Ethonologie وبين العراقة Ethnographie، يبدو من الصواب أيضا ألاّ نخلط بين القاموسية La lexicographie أي الدراسة التحليلية لأفعال المفردات وهي فرع من اللسانيات، وبين المعجمية La lexicologie التي هي مادة ذات طبيعة تركيبية، وتسعى إلى القيام بدراسة أفعال الحضارة»[5]، وقد علّق (عبد العلي الودغيري) في هامش هذه الصفحة بأنّ هذا التعريف الذي أعطاه المؤلف إنّما هو خاص به، وهو تعريف مخالف لما هو معروف في هذا العلم لدى المعجميين

(1) عبد السلام المسدي. قاموس اللسانيات عربي-فرنسي/ فرنسي-عربي مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس،1984، ص(22،21).

(2) ينظر: حسن حمائز. التنظير المعجمي والتنمية المعجمية، ص(94-98).

(3) جورج ماطوري. منهج المعجمية، مقدمة المترجم، ص 9، (الكلام محسوب على المترجم: عبد العلي الودغيري).

(4) إبراهيم بن مراد. مسائل في المعجم، ص (80،79).

(5) جورج ماطوري. منهج المعجمية، ص 160.

المحدثين[1]، بل إنّه يبدو تعريفا غير واضح المعالم، لأنّ الباحث لم يزد في تعريفه شيئا على ذكر منهج العلم أو تفرعه عن اللسانيات، في الوقت الذي أعطى تفسيرات وأبعاد مفاهيمية متعددة للمعجمية، وكأني به ينظر إليها من زاوية فلسفية لسانية.

يذهب جون ديبوا (Jean Dubois) في تعريفه للصناعة المعجمية إلى القول بأنها:« تقنية قديمة لإنجاز القواميس أي العمل على وحدة التعامل القاموسية، وغالبا بعيدة جدا عن الوحدة المعجمية التي يؤسس لها علم المعجمية وهي علم لساني حديث ودقيق »[2]. ويقصد بهذا أن صناعة المعجم واحدة من أبرز التقنيات المعروفة منذ القديم، لا شأن لها بالبحث عن مفهوم الوحدة المعجمية التي تنتمي أساسا إلى علم المعاجم أحد فروع اللسانيات.

أما (آلان راي) فيذهب إلى أن الصناعة المعجمية هي تقنية صناعة القواميس في مقابل المعجمية التي تُعنى بالدراسة العلمية للمعجم؛ أي إنّ صناعة المعاجم عمل يقوم من خلاله الصانع بتتبع مجموع ألفاظ لغة ما عدّا ثم تحديدا، ومن ثم توثيقا إلى أن يخرج المعجم في شكله النهائي[3] ، كما يصف المعجمي(غوف Gove)الصناعة المعجمية بالفن المعقد الدقيق والبالغ الصعوبة أحيانا، والذي يتطلب تحليلا ذاتيا، وقرارات اعتباطية واستنتاجات حدسية[4]؛ أي إنّ الباحث يخرج الصناعة المعجمية من الدائرة العلمية وينزلها منزلة الفنون، التي تتطلب دقة ونظرا وتحليلات تعتمد مبادئ الحدس والاعتباطية، وهو يقترب في ذلك مما ذهب إليه (جورج ماطوري).

في حين يرى (هارتمان Hartmann) أنّ المصطلح Lexicographie / Lexicography يتضمن:

أ/ الجانب النظري؛ أو مجمل الأسس النظرية المتحكمة في كل عمل معجمي.

ب/ الجانب التطبيقي؛ المتمثل في عملية تأليف المعاجم.

وبالتالي هو لا يضع حدا لمفهوم الصناعة المعجمية، لأنه غير مفصول عن المعجمية في نظره.

وفي الوقت الذي يتحدث فيه الباحث (بو سفينسن Bo svensan) عن ضرورة إقحام كل تأليف عن المعاجم (وليس فيها)، والحديث عن النظريات والمناهج التي تؤسس لصناعة المعجم لا الاكتفاء بكيفية إنتاج المعاجم، تكتفي موسوعة اللغة وعلم اللغة بوصفه بالفن العملي (وليس العلم)، وتعرّفه بأنّه "فن كتابة المعاجم"[5]، لكن الموسوعة العالمية لعلم اللغة ترى غير ذلك، فمفهوم صناعة المعاجم أوسع، إذ يشتمل التخطيط والتأليف للأعمال المرجعية التي تأخذ شكل مداخل مرتبة كالمسارد والفهارس، وغيرها فضلا في المعاجم[6].

(1) جورج ماطوري. منهج المعجمية. (الهامش).

(2) J. Dubois et autres , Le Dictionnaire de linguistique, p 278.

(3) ينظر: حسن حمائز. التنظير المعجمي والتنمية المعجمية، ص 98. نقلا عن : Allain ray ,le lexique, p 57.

(4) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص5.

(5) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص20.

(6) ينظر: المرجع نفسه، ص (20،21).

أما الباحثان (أليز ليمان Alise Liman) و(فرنسواز مارتن بارتي Françoise Martin party) فيحددان مفهوم صناعة المعاجم من خلال التعريف بمصطلحي Lexicographie/ Dictionnairique، حيث يريان بأنّ مصطلح Lexicographie مرتبط بمفهومين[1]:

أ/ إعداد القواميس؛ أي اختيار الوحدات المعجمية من أجل معالجتها وفق اختيار طريقة لوصفها، وتقنيات لتقديمها من أجل مستعملي المعجم؛ بل هي فن المعجمي الذي يؤلف القاموس؛ ويصف الباحثان كل من (بيار لاروس Larousse Pierre) و(إميل ليتري Emil Litret) بأشهر الصانعين المعجميين الفرنسيين في القرن 19م.

ب/دراسة القواميس دراسة علمية والتعرف على أنواع المعاجم المختلفة وتحليل مناهج معالجتها ووصفها للنصوص؛ وبهذا المعنى هي تختلف عن المعجمية التي تدرس المفردات كجزء من النظام اللغوي وتدرس بشكل خاص طريقة تقديمها في القواميس وكل ما يتصل بشرح الكلمات داخل اللغة أو النصوص التي توجد ضمنها، وتجنبا للبس والغموض قرر الباحثان أن يقابلا هذا المفهوم الثاني بـ: (Métalexicographie).

تمثل الصناعة المعجمية مجموعة من تقنيات إعداد المعاجم بما فيها مختلف الوسائل المعينة على الصناعة المتقنة كنوعية الورق وطريقة التصنيف والإخراج وغيرها، ويتحدث (ديبوا) عن التأليف المعجمي والصانع أو المعجمي ووظيفته الذي يراه قديما قدم حاجة البشرية إليه.

نخلص من خلال تعريف كل من المعجمية وصناعة المعاجم إلى حقيقة مفادها أنّ المعجمية علم قائم بذاته، ينتمي إلى اللسانيات، أو دراسة علمية وصفية جاءت كنتيجة للصناعة المعجمية، لأنّ هذه الأخيرة أسبق من حيث الظهور، وهي في الحقيقة مدعاة لوجودها، مع أنّ هذا لا ينفي ظهور علم تطبيقي متأخر يعتني بمباحث الصناعة المعجمية ويضع لها منهجية موصوفة.

رابعًا: تطور الصناعة المعجمية عند الغربيين والعرب:

ينظر اللغويون إلى الصناعة المعجمية على أنّها ضرورة من ضرورات الحياة، مادامت وسيلة من وسائل تيسير التواصل اللّغوي بين البشر، وعليه كان لزاما الاهتمام بتضامن طرف الباحثين في اللغة، ذلك أنّ أبناء كل أمة من الأمم كانوا بحاجة إلى تدوين تراثهم في كتب تحفظه من الضياع.

1-صناعة المعاجم عند اللغويين الغربيين:

من الثابت تاريخيا أنّ بواكير الصناعة المعجمية وحركة التأليف في المعجم لم تظهر عند العرب بل إنّ التفكير فيها عائد إلى غيرهم من الأمم، لأنهم سبقوهم في ذلك بزمن وألفوا معاجم ذكرها التاريخ، وكانت شاهدا على ذلك السبق. وفيما يأتي تفصيل لذلك:

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص 21.

أ–قديما: ظهرت بوادر العمل المعجمي منذ عهد قديم عند الهنود واليونانيين والمصريين القدماء والصينيين، حيث بدأت الأعمال المعجمية من طرف الهنود في شكل قوائم تضم ألفاظا صعبة كانت تحويها نصوصهم المقدسة المعروفة "بالفيدا" "Vedic Texts" ، وسرعان ما بدأ هذا النظام يتطور شيئا فشيئا حتى أصبح يلحق بكل لفظ في القائمة معناه، وبعدها أُلفت كتب أخرى عُنِيت بشرح ألفاظ مختلفة غير ألفاظ النصوص المقدسة، منها أماراكوزا (Amara/kosa) الذي يعد أقدم ما وصل إلى المكتبة العربية في المعاجم من مؤلفات القرن السادس الميلادي، صاحبه بوذي يدعى "أمارا سنها" (Amara/Sinhaa) ،ويذكر (أحمد مختار عمر) أنّ هذا النوع من الأعمال كتب في شكل منظوم ليسهل حفظه، غير أنه لم يتّبع أي ترتيب ييسّر اللجوء إليه، كما أنّها (المعاجم)كانت إلى غاية القرن العاشر الميلادي خالية من عنصري الشمول والترتيب[1].

وأنتج اليونانيون عددا كبيرا من المعاجم ظهر كثير منها في مدينة الإسكندرية –كما تذكر دائرة المعارف البريطانية– تعد القرون الأولى بعد الميلاد عصرا ذهبيا للمعاجم اليونانية، التي نذكر منها "معجم أبوقراط" hippo crate"، الذي ألف عام 180ق.م (جلوكس) Glaucus ، "معجم يوليوس بولكس" Yulius pollux الشبيه بالمخصص لابن سيدة في ترتيبه، و"معجم هلاديوس" Helladuis السكندري (ق4م) [2] ومعجم " أوريون Orion" (390م،460م) الخاص بالاشتقاق؛ أما أقدمها فيذكر (أحمد مختار عمر) أنه "معجم أغسطس" Augustus السفسطائي الذي كان موجودا في الإسكندرية في عصر "أبوليوس" ، وحمل في طياته المفردات التي وظفها هوميروس في العصر الذهبي للمعاجم كان في القرون التي سبقت ظهور المسيحية[3] وأقرب معاجم اليونان شبها بالمعجم العصري معجم فاليريوس فليكس Valerius flecus في عهد الإمبراطور أغسطس ولد المسيح عليه السلام، ويحمل عنوان "في معاني الألفاظ"، ولايزال موجودا إلى الآن ورغم كقرة التأليف لدى اليونانيين إلاّ أسبق الأمم لذلك أمة الصين التي شهد لها بالتميز في هذا المجال، ففي القرن الحادي عشر ق.م ألّف (باوتشي) معجما يحتوي أربعين ألف كلمة كما ألف كوبي وانج (Ku ye wang) أبرز المعاجم الصينية: Yupien "يوبيان" سنة 530ق.م وفي سنة 150ق.م أعدّ (هوشن Hushin) قوائم للألفاظ الدينية في معجم سُمِّي: "شو وان" Show wan.[4]

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب، ص 60. وينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص25، (الهامش).

(2) ينظر: أحمد عبد الغفور عطار. مقدمة الصحاح، ص(42،41). وينظر: أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب، ص65.

(3) ينظر: أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب، ص63.

(4) ينظر: حسن ظاظا. كلام العرب/من قضايا العربية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1970، ص127.

والملاحظ على هذه الأنواع من المعاجم أنها خاصة لا عامة، وباستثناء الصين—كما يذكر أحمد عبد الغفور عطار– لم تكن هناك أمة من تلك الأمم قصدت حصر ألفاظ اللغة أو جمع مفرداتها من أجل شرحها [1]، «ذلك أنّ كل حضارة كانت تشجع نوع المعجمات الذي يتلاءم وحاجاتها التي تميزها عن غيرها» [2].

والمعروف تاريخيا أيضا أنّ «أقدم المعجمات المعروفة وجدت في وادي الرافدين لأسباب عملية، فقد واجه الآشوريون الّذين قدموا إلى بابل حوالي ثلاثة آلاف عام صعوبة في فهم الرموز السومرية، ورأى التلاميذ الآشوريون أنه من المفيد إعداد لوائح تحتوي على الكلمات السومرية وما يقابلها بالآشورية» [3].

ب–حديثا: سارت الصناعة المعجمية الحديثة عند الباحثين الغربيين متأرجحة بين التقليد والتجديد، حيث انطلقت في بريطانيا حملة بعث القوائم مزدوجة اللّغة لسد الحاجات التربوية من طرف المعلمين، إذ يعدّون تلك القوائم بمفردات لاتينية تقابلها مفرداتها الإنجليزية بهدف مساعدة التلاميذ على فهم الكتب المدرسية المدونة باللاتينية، كما قام (وبستر) في أمريكا بتأليف قواميسه المشهورة بسبب انزعاجه مما عانته المعاجم البريطانية، وهذا إن دّل على شيء إنّما يدل على التذبذب في فقه الصناعة وأسسها السليمة، رغم التطور الذي شهدته الدراسات اللغوية في العصر الحديث [4].

يسوق (علي القاسمي) مجموعة من الأدلة التي تؤكد توسيع الفجوة بين الصناعة المعجمية والنظريات اللسانية الحديثة، كعدم اتّباع مخطط معيّن في الصناعة، أو عدم بذل جهد جاد في معالجة مادة المعجم بناء على أسس نظرية قويمة، فقد كان يتم بناء هذه المعاجم إلى وقت معين وفق القناعات الشخصية والتقليد، أو في غالب الأحيان تبعا لمشاريع تجارية دون الوقوف على أهم ما توصلت إليه النظريات اللغوية أو استغلال ذلك أثناء إعداد المعجمات [5].

ويبدو أن ثمة وجهات نظر أخرى جعلت الباحثين في ميدان اللغة يتجهون صوبها، ويهملون هذا العمل التطبيقي، نذكر من هذه التوجهات اللغوية ما شهدته النهضة الفكرية في كل من أوروبا وأمريكا في القرن العشرين (ق20م)؛ حيث ظهرت النظريات اللسانية المختلفة على خشبة مسرح اللغة، فانصهرت بنية العلوم فيها وامتزجت بها لاسيما الدراسات البنيوية أو التركيبية التي ساقها مجموعة من العلماء الغربيين من أمثال: (بلومفيد)، (تشومسكي)، (مارتيني)، وغيرهم؛ ولكن خلال السنوات الأخيرة بدأت الصناعة المعجمية تستعيد همتها وتحظى بالمكانة التي تليق

(1) ينظر: أحمد عبد الغفور. مقدّمة الصحاح، ص(49،50).
(2) علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص3.
(3) المرجع نفسه، ص نفسها.
(4) ينظر: المرجع نفسه، ص4.
(5) ينظر: المرجع نفسه، ص(7–12).

بها، حيث نُفض عنها الغبار في بدايات القرن العشرين وما سبقه، حينما طالبت جماعة من اللغويين بإدماج علم الدلالة في النظرية اللغوية، الأمر الذي أعطى دفعا جديدا لعجلة الفن المعجمي، وجعله يقترب من مركز الثقل[1].

وفيما يأتي سرد لأهم الخطوات التي أقامت الصناعةَ المعجمية مَقَامَها، ورفعت شأنها بين العلوم اللغوية:

- سنة ستين تسعمئة وألف (1960): انعقاد مؤتمر إنديانا الخاص بمناقشة مشكلات الصناعة المعجمية، وصدور أعمال المشاركين فيه في شكل كتاب لقي رواجا كبيرا.
- ظهور "قاموس وبستر الدولي" سنة واحد وستين تسعمئة وألف(1961)، وانقسام اللغويين والمعجميين بين مؤيد للاتجاه البنيوي الذي تبناه المعجم/ ومعارض له، حيث ألف آنذاك كتاب بعنوان "المعجمات وذلك المعجم" لصاحبه (سلد وأوبيت) الذي احتوى على اثنتين وستين مقالة (62) كلها تنتقد هذا المعجم وما حواه من أغلاط.
- مطالبة (كاتز وفودور) بتأليف المعاجم وفق نظريات جديدة في علم الدلالة أشرفا على نشر مبادئها عام ثلاثة وستين تسعمئة وألف (1963).
- نشوء نظريات جديدة في علم الدلالة مثل " نظرية فاين رايش"، ومقالات أخرى مناقضة لما جاء في "نظرية كاتز وفودور"، مما أدى إلى ظهور العديد من الاقتراحات الخاصة بطرائق البحث في المعجمية الحديثة.
- اهتمام المؤسسات التربوية بالصناعة المعجمية، حيث قام أحد مدرسي اللغة الانجليزية بالإشراف على مشروع سماه "معجميون في أسبوع" سنة ستة وستين تسعمئة وألف؛ يعلم من خلاله المهارات الخاصة بالصناعة المعجمية، وذلك من خلال تصنيفهم "معجم المفردات العامية"، ثم توالت المشاريع التربوية الهادفة إلى تعليم الطلاب هذا النوع من البحوث اللغوية[2].
- تحمّل كثير من اللغويين مسؤولية تحرير المعاجم.
- في سنة سبعة وستين تسعمئة وألف (1967) اقترح (ليمان) تأسيس مركز معجمي كبير يمثل خطوة أولى نحو إنتاج معجم ضخم من طراز "قاموس القرن"، عرف بـ: "قاموس أكسفورد Oxford" الإنجليزي، حيث صدر القاموس لأول مرة في ستة مجلّدات في الفترة ما بين (1889-1891)، وفي اثني عشر (12) مجلدا، عام1911.

(1) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص12.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص(12،13).

- في سنة ثمانية وستين تسعمئة وألف (1968) دعا (جيمس سلد) إلى تشكيل "اللجنة المعجمية" في الجمعية اللغوية الحديثة، واقترح من خلالها تأسيس مركزين معجمين أحدهما في انجلترا، والآخر في الولايات المتحدة الأمريكية قصد إنتاج معجمات يُحتكم فيها إلى أسس لغوية دقيقة ومضبوطة.
- في سنة تسعة وستين تسعمئة وألف (1969) حظيت الصناعة المعجمية باهتمام واضح من اللغويين حيث جعل رئيس الجمعية اللغوية الأمريكية خطابه آنذاك منصب حول بحث بعض المشكلات المعجمية محاولا إيجاد الحلول الناجحة لها.
- في سنة سبعين تسعمئة وألف (1970) عولجت مشكلات الصناعة المعجمية واقْتُرِحَت لها حلول مبنية على أساس البحث العلمي من خلال المؤتمر الذي عقدته اللّجنة العلمية المنبثقة عن الجمعية اللّغوية الحديثة [1].

وهكذا توالى الاهتمام بهذا الفن، وبقي إلى يومنا هذا يلقى رواجا واهتماما كبيرين من طرف اللغويّين الّذين يؤثرون تأثيرا مباشرا في النهوض بمختلف خطواته ومباحثه.

وعليه يمكن القول إن التطور الذي شهدته الصناعة المعجمية الغربية لا يضير تراثنا المعجمي العربي في شيء – كما يذكر أحمد محمد قدور–بل إنّ الفضل في الحقيقة عائد إليه، لأنّ الغرب بدأوا من حيث انتهى العرب [2]، ووصفنا للصناعة المعجمية العربية فيما سيأتي يثبت السبق والتفقه في مفردات اللغة العربية وعباراتها لدى الباحثين الأوائل على وجه الخصوص.

2– عند اللغويين العرب:

أ–عند القدماء:

عرف هذا النوع من الدراسات عند العرب في ظل التطور التاريخي الذي شهدته هذه الأمة بمجيء الإسلام طبعا، تلك الشريعة التي تولّد من رحمها ما يشجع تدارس اللّغة وحفظها، بطريقة تضمن بقاءها حية متجددة ومتطورة، بعد أن اختلط العرب بغيرهم من الأعاجم آنذاك، وإن كان هناك من داع رئيس لذلك فإنّما هو تلك الرسالة المحمدية المعجزة: القرآن الكريم الذي شُغف بألفاظه وآياته أبناء الأمة أيما شغف حينما رأوا في تلك الألفاظ والآيات ما فيه من إبداع يتفوق في براعة وتنظيم محكم عما جاء في أشعارهم وخطبها، فكانت بالتالي نزعة التفقّه في لغته وتأويل آيه بداية حقيقية لظهور المعاجم العربية[3] .

(1) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص 14.

(2) ينظر: أحمد محمد قدور. مبادئ في اللسانيات، دار الفكر، دمشق، 1999، ص306.

(3) ينظر: إميل يعقوب. المعاجم اللغوية العربية/بداءتها وتطورها، ص 26.

يمكن القول إذا إنّ ظهور محمد صلى الله عليه وسلم نبيا في أمته معلما أحدث طفرة في حياتهم [1]، بعد أن كانوا قوم جاهلية، لا يعرفون للعلم منهجا ولا مظهرا، أميين لا يعرفون القراءة والكتابة. يقول الله تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴿٢﴾ سورة الجمعة، الآية (2).

يرجع بعضهم «سبب النهوض بالدراسات اللغوية نهوضا مبكرا ملؤه النشاط، إلى الحاجة إلى التفريق بين الفصيح ومختلف اللهجات، وبينه وبين الفارسية»[2]، ومما ذكر في تلك الحاجة إلى التمييز، قول ابن خلدون:« وإنما وقعت العناية بلسان مضر لما فسد بمخالطتهم الأعاجم حين استولوا على ممالك العراق والشام ومصر والمغرب، وصارت ملكته على غير الصورة التي كانت أولا، فانقلبت لغة أخرى، وكان القرآن الكريم متنزلا به، والحديث النبوي منقولا بلغته، وهما أصل الدّين والملة فخشي تناسيهما، وانغلاق الأفهام عنهما بفقدان اللّسان الذي تنزلا به»[3]، ثم إنّ هذه العجمة التي عرفت عند ابن خلدون بالفساد في اللغة، لم تكن وقفا على الحركات الإعرابية التي يعرفها أهل النحو، بل مسّت حتى الألفاظ العربية، حيث «استعمل كثير من كلام العرب في غير موضعه من هؤلاء العجم، فكان من الضروري اللّجوء إلى الكتابة والتدوين وعليه شمر كثير من أئمة اللّسان لذلك، وأملوا فيه الدواوين فكان سابقا في ذلك الخليل بن أحمد»[4].

وإذا انطلقنا من النواة الرئيسة لظهور الصناعة المعجمية العربية فعلينا أن ننظر فيما ألف في غريب القرآن وما بذر فيه، إذ يعدّ (عبد الله بن عباس) (ت78هـ) خير من مثّل هذه الانطلاقة[*]، ومما اشتهر في ذلك عنه أنّه كان يجلس في فناء الكعبة، ويلتف الناس حوله سائلين عما استغلق عنهم في آي القرآن الكريم، فيجيبهم، وقد قيل: إنّ (نافع بن الأزرق) قال لـ(نجدة بن عويمر): قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن الكريم بما لا علم له به، فقاما إليه فقالا: إنّا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتؤيدها بمصادقة من كلام العرب، فإنّ الله تعالى إنّما أنزل القرآن بلسان عربي مبين... فقال ابن عباس: سلاني عمّا بدا لكما، فقال نافع: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ**﴾ سورة المعارج، الآية 37، فقال ابن عباس: العزين: حَلَقُ الرفاق، قال نافع: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال ابن عباس: أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول: فَجاؤُوا يُهْرَعونَ إليه حَتَّى *** يَكُونُوا حَوْلَ مَنْبَرِهِ عِزِينا[5]

(1) ينظر: جرجي زيدان. اللغة العربية كائن حي، دار الهلال، القاهرة، د.ت، ص (24،25).

(2) أوغست فيشر. المعجم اللغوي التاريخي، القسم الأول "من أول حرف الهمزة إلى "أبد، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط1، 1967، ص4.

(3) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد). المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، مكتبة الهداية، دمشق، ط1، 2004، ص358.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص 353.

(*) لم يكتف ابن عباس بالشرح الشفوي لمعاني الغريب، بل يعزى إليه أول معجم مدون هو غريب القرآن، ومنه نسخة ببرلين كما ذكر بروكلمان.

(5) ينظر: عبد الله بن عباس. سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس، غريب القرآن في شعر العرب، تح، محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1993، ص (26 -28).

لقد ورد في هذه السؤالات عديد الآيات التي حملت في طياتها ظنّ أهل العربية أن مفردات القرآن غريبة، لكن (ابن عباس) وضّح معانيها مستدلا على وجودها في أشعارهم، ثم تتابعت التأليفات من بعد ابن عباس في غريب القرآن، نذكر منها ما وضعه: (يحي بن المبارك اليزيدي)، (النضر بن شميل)، (الأصمعي)، (الأخفش الأوسط) وغيرهم [1]، وأحصى الشرقاوي اقبال ثلاثة وخمسين كتابا أو رسالة في تفسير غريب القرآن بما فيها مسائل نافع، أو غريب القرآن لابن عباس، عدها كلها الانطلاقة الفعلية للصناعة المعجمية العربية، نذكر منها:

- تحفة الأريب بما في القرآن الكريم من غريب، لأبي حيان النحوي الأندلسي [2].
- بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب، لعلاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم المارديني.
- التبيان في تفسير غريب القرآن، لشهاب الدين أحمد محمد الهائم المصري.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للشيخ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي.
- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة [3].
- نزهة القلوب في تفسير علام الغيوب، للإمام أبي بكر محمد بن عُزَيز السجستاني [4]، وقد يضاف إلى هذا كثير مما حمل في طياته شرحا دقيقا لألفاظ القرآن الكريم.

وقد كان بعض الصحابة –رضوان الله عليهم– المتضلعين في اللغة وبعض المتفقهين فيها أيضا كانوا يقومون مقام المعجم بالذات، ويؤدون وظيفته بالاعتماد على ما يعرف في الدراسات المعجمية الحديثة بـ :"المعجم الذهني" [5]، ثم إن (الرسول صلى الله عليه وسلم) في حدّ ذاته كان ممثلا لمثل هذا النوع من المعاجم، حيث يقال إنّ (أبا سهل بن معاذ) روى عن أبيه أن (رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال:« **لاَ تَزَالُ الآمَّةُ عَلَى شَرِيعَةٍ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيهِمْ ثَلاَثٌ: مَا لَمْ يُقْبَضْ مِنْهُمُ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهِمْ وَلَدُ الْخَبَثِ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّقَّارُونَ قَالُوا: وَمَا السَّقَّارُونَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: بَشَرٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ تَكُونُ تَحِيَّتُهُمْ بَيْنَهُمْ إِذَا تَلاَقَوِا التَّلاَعُنُ*** » [6]، كما يُذْكَر عن سيدنا (عمر بن الخطاب) – رضي الله عنه–« أنه قال على المنبر: ما تقولون فيها؟ فسكتوا، فقام شيخ من هذيل، فقال هذه لغتنا، التخوف: التنقص، قال: فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال: نعم، قال شاعرنا، وأنشد البيت،

---

(1) يسري عبد الغني عبد الله. معجم المعاجم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1990، ص (29 -40).

(2) أحمد بن عبد الله الباتلي. المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، دار الرياض للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1992، ص30.

(3) ينظر: ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق) . الفهرست، تح: رضا تجدد، د.ب، د.ت، ج 2، ص 37.

(4) أحمد بن عبد الله الباتلي. المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، ص28.

(5) ينظر: سناني بن سناني. في المعجمية والمصطلحية، عالم الكتب الحديث، مصر، ط1، 2012، ص 45.

(*) هذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده (15666)، وأخرجه الحاكم في المستدرك :8371، فالأول بإسناد ضعيف، والثاني صحيح، تعليق الذهبي في التلخيص: منكر. منتديات ملتقى أهل الحديث، على الرابط: http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=318287

(6) ينظر: الزبيدي (محمد مرتضى). تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، ط 1، 1306، ج 3، ص273، باب الراء، فصل السين، مادة (سقر).

فقال (عمر بن الخطاب): أيّها الناس، عليكم بديوانكم لا يضل، قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإنّ فيه تفسير كتابكم، فإن ربكم لرؤوف رحيم: حيث يحلم عنكم، ولا يعاجلكم مع استحقاقكم» [1]. وأن عليا كرم الله وجهه قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب وفدا من بني فهد، فقال: يا رسول الله نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم العرب بما لا نفهم أكثره [2].

وهكذا انبعثت الصناعة المعجمية في وقت مبكر لم يتجاوز القرن السابع الميلادي مرتكزة على المبادئ التي ذكرناها آنفا بالإضافة إلى ما يأتي:

- السبب الاجتماعي: حيث إنّ حياة البداوة كانت قد بدأت تزحف إلى الحواضر خلال القرن الثاني الهجري (2هـ) بمعنى أنّ الينبوع الذي كان يروي ضمأ الرواة قد أوشك على النضوب [3].
- السبب الثقافي: يتمثل في كون الرواة والنحاة واللغويين، وعلى رأسهم كل من (عمرو بن العلاء) و(أبي مالك بن كركرة) و(الخليل)، و(سيبويه) وغيرهم، قد توفر لهم ما يكفيهم من الروايات اللغوية، مما جعلهم بحاجة إلى تسجيلها وتدوينها [4].

وعليه يمكن القول: إنّ بواكير الصناعة المعجمية عند العرب لم تأت من فراغ، ولم تكن أسباب ظهورها بسيطة ولا غامضة، بل يمكن لكل متتبّع لتاريخ علوم العربية أن يحصي تلك الأسباب، ويتأكد من تعدد مشاربها.

غير أنّ فكرة معاجم الغربيين تبقى ناقصة في نظر كثير من أهل التخصص –المعجمية–فهي لا تمثل المعجم الشامل بحق، وإنما تصنف في دائرة المعاجم الجزئية فقط، وعلى إثر ذلك أشار هؤلاء المختصون إلى أنّ أول معجم شامل في اللغة العربية هو كتاب العين الشهير، الذي تميز بدقة علمية متناهية، وإحصاء فاق كل التوقعات، لأنّه خرق أفق التوقع، وجعل من القرن الثاني الهجري قرنا مميزا و«بهر ذكاؤه الجليلُ وعلمه الرواة والمؤرخين حيث قيل إنّه من أذكى العرب ومفتاح العلوم ومصرفها [...]، فكان رياضيا ومنطقيا وموسيقيا ومتكلما» [5]، ثم توالت المعاجم اللغوية في الظهور خلال القرون الثلاثة التالية، وتنوعت بشكل لم نكد نعرفه لدى الأمم الأخرى [6].

---

(1) الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر). تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة العبيكان، السعودية، ط1، 1898، ج3، ص439، (تفسير سورة النحل، الآية 45).

(2) ينظر: سناني سناني. في المعجمية والمصطلحية، ص46، نقلا عن: القونجي صديق بن محسن. أبجد العلوم: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تح: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 2، ص386.

(3) ينظر: عبد الحميد أبو سكين. المعاجم العربية مناهجها ومدارسها، الفاروق الحرفية للطباعة والنشر، ط2، 1981، ص17.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

(5) حلمي خليل. مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص125، (الهامش).

(6) ينظر: أحمد مختار. صناعة المعجم الحديث، ص 26.

ب–لمحة عن المدارس المعجمية العربية:

قبل إحصاء مجموع المدارس المعجمية التي أثرت في الصناعة المعجمية العربية، ينبغي الإشارة إلى أنّ ضعف الإمكانيات والصعوبات التي واجهت المؤلفين آنذاك، لم يكن عائقا أمام حركية التأليف المعجمي التي عرفت ازدهارا كبيرا ونموّا متسارعا أغنى ميدان البحث اللغوي، فقد شهد للعرب بالسبق والريادة في هذا المجال، حيث يقول (فيشر) في ذلك: «وإذا استثنينا الصين، فلا يوجد شعب آخر يحق له الافتخار بوفرة كتب علوم لغته، وشعوره المبّكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها، بحسب أصول وقواعد غير العرب»[1]، كما انبهر (هايوود Haywood) أيضا بهذا التفوق فقال: «إنّ العرب في مجال المعجم يحتلون مكان المركز سواء في الزمان أو المكان، وفي العالم القديم أو الحديث، وفي الشرق أو الغرب»[2].

ج–الأركان التي تأسست عليها المدارس المعجمية العربية:

من الجدير بالذكر أن المدارس المعجمية في التراث العربي لم تأت من فراغ، وعلى هذا الأساس استلزم الأمر الوقوف على حقيقة وجود هذه المعاجم، فما كثرتها وتنوعها إلاّ دليل على شغف علماء العربية بلغتهم وبأصول قوية متينة مكنتهم من النهوض بمستوى البحث اللغوي، والوصول به إلى برّ الأمان، في الوقت الذي شاع فيه اللّحن على الألسنة وتفشى في المجتمع العربي.

لقد تمثل هذان الأصلان فيما سمي بالجمع والوضع، أما الجمع فيعني التوجه إلى عرب البادية قصد الجمع عن أفواه من صحّت عربيتهم في ذلك الوقت، وأما الوضع فيقصد به طرائق ترتيب تلك المادة اللغوية التي تم جمعها في المعجم:

ج–1– مبدأ الجمع: هو كما ذكرنا عملية جمع الرصيد اللغوي الذي قد يقل أو يكثر، وأهم ما يقوم عليه ثلاثة أركان اختلف الباحثون المحدثون حول المراحل التي مرت بها عملية جمع اللغة العربية، حيث جعلها بعضهم ثلاثة، وهو أكثر ما اتفق عليه في حين خصها بعضهم في خطوتين فقط:

ج–1–1– مراحل الجمع: مرَّ جمع اللغة العربية بمراحل، نفصل فيها كما يأتي:

- **مرحلة الجمع العفوي** (الجمع العام):

سخّر جمع من علماء اللغة أنفسهم لخدمتها، واستنباط قواعدها وتصنيفها بعدما اختلط أهلها بالأعاجم إثر الفتوحات وسكنوا بلادهم وتقاسموا معهم الحياة والعيش، ولم تكن تلك الخدمة إلاّ دليلا على تنبئهم بالفساد الذي

(1) ينظر: أوغيست فيشر. المعجم اللغوي التاريخي، القسم الأول من أول "حرف الهمزة إلى أبد"، مجمع اللغة العربية، ط1، القاهرة، 1967، ص04.

(2) أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص27، نقلا عن : Haywood , Arabic lexicography, p 02.

سيلحق بالألسنة وحتى بالدين، لقد قرّر هؤلاء العلماء أن يتحدوا الصحاري ليسمعوا العربية من أفواه أقحاحها(*)، إذ كانوا يخرجون إلى البوادي والقبائل التي لم يختلط أهلها بالأعاجم ويدوّنون ما يسمعونه مشافهة [1].

فالسماع –إذا– كان الوسيلة الأولى التي اعتُمد عليها في جمع اللغة، على أن تكون نقية خالية من كل شوائب العَجَم من فرس وروم وغيرهم، وكانت السمة الغالبة التي تميز بها الجمع في هذه المرحلة هي العفوية، طالما أن الهدف منه هو المحافظة على اللغة من الضياع وشيوع اللحن أو الدخيل؛ ولم تتوقف عملية الجمع عند العفوية فحسب، بل تخطتها إلى:

- **مرحلة المعاجم المتخصصة:**

يطلق عليها اسم المعاجم الاصطلاحية أو المختصة، باعتبارها قائمة من المفردات أو المصطلحات الخاصة بعلم ما من العلوم، لكنها حملت اسم الرسائل في القرن الثاني لأنّ الرّواد الذين ألّفوا في هذا النوع من المتون قاموا بفرز ما جمع من ألفاظ اللغة بشكل عام وترتيبها في شكل رسائل تحوي طوائف خاصة من الألفاظ أو المعاني، على أن تشترك تلك الألفاظ في حرف واحد [2]، وأن ترتبط برابطة معينة، مثل:

- رابطة الندرة والغرابة: مثل كتاب النوادر في اللغة لـ (ابن زيد الأنصاري)، المبوب تبويبات عدة، يحمل كل باب منها عنوانا منفردا: باب الشعر، باب الرجز، باب النوادر وغيرها [3].
- رابطة الموضوع والمعنى: معاجم خاصة جامعة ترمي إلى بيان المفردات الموضوعة لمختلف المعاني، حيث ترتب هذه المعاني بطريقة خاصة، وتذكر الألفاظ التي تعبّر عن كل معنى منها، ومن أمثلتها: خلق الإنسان، الأنواء، المطر لـ(أبي زيد الأنصاري)، وتذكر في باب المفردات التي تعبر عن موضوعه مرتبة ترتيبا خاصا، ومبيّنة مدلولاتها ومواطن استعمال كل منها؛ فالملاحظ إذا على هذا النوع من المؤلفات أنها تناولت عناصر البيئة العربية بأشكالها المختلفة و ذلك يعني حتما أنها حصرت بيئة عربية بعينها ومن أشهر ما ألف أيضا كتاب الألفاظ لـ (ابن السّكّيت[ت 240هـ]) (أقدم ما ألّف)، وكتاب الألفاظ الكتابية (للهمذاني [ت327هـ])، مبادئ اللغة لـ(الإسكافي [ت431هـ]) وفقه اللغة لـ(الثعالبي [ت 429هـ]) والمخصص لـ(ابن سيدة[ت 458هـ]).
- رابطة الأضداد: ظاهرة لغوية من بين ظواهر أخرى تميزت بها هذه المرحلة، حيث تبنى الرسائل على جمع ألفاظ تعبّر عن معنى وضده، ككتب الأضداد لكل من(قطرب206هـ) و (الأصمعي [ت 216 هـ])،

(*) يذكر أن منطقة عكاد –كما أورد ياقوت الحموي –في معجم البلدان في ج4، ص143، هي نموذج عن القبائل التي كان الرواة يأخذون عنها.

(1) للاستزادة؛ ينظر: سعيد الأفغاني. في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان،1407/1987هـ، ص(6-76).

(2) ينظر: عبد الحفيظ السطلي. المعجمات العربية نشأتها وأطوار التأليف فيها، أضافه صوت العربية، بتاريخ: 2008/04/07 -12:32، ص(2،1). على الرابط: http://www.voiceofarabic.net/ar/node/1903

(3) ينظر: عبد الواحد وافي. فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 4، 2005، ص211.

و(ابن السّكّيت [ت240هـ]) و (أبي حاتم السجستاني [ت 255هـ]) [1]، وغيرها مما ورد في كتب الباحثين عن حقيقة جمع اللغة.

الرابطة الصرفية: قائمة أساسا على: -ألفاظ وردت على ثلاث حركات فسميت بالمثلثات، حيث يتغير المعنى من لفظة إلى أخرى بتغيير الحركة، واشتهر في هذا الباب (قطرب) بمثلثاته، مثال: الصِّرّة بالكسر: شدّة البرد، والصُّرّة بالضم: كل ما يعقد حفظا للأشياء أو النقود، والصَّرّة بالفتح: الصياح الشّديد [2].

-ألفاظ جاءت بصيغة الأفعال المتماثلة في أوزانها الصرفية، ككتاب" فعل وأفعل" لقطرب أو كتاب "فعلت وأفعلت" (للزجاج) (241-311هـ).

-ألفاظ جمعت على أساس صيغتها من حيث الإفراد والتثنية والجمع، حيث إنّ تلازم بعض الأمور في عالم الواقع أدّى إلى تلازمها في الفكر، الأمر الذي جعل العرب يغلّبون اسم أحدها على بقيتها التي وردت على أبنية الجموع مفرد أو لا مُفْرَدَ لها، والمثنيات التي لا مفرد لها، والمفردات التي لا جموع لها، فكانت تلك مادة هذا النوع من البحوث اللغوية، وأول من يُنسب إليه كتاب من هذا النوع: (أبو جعفر الرؤاسي) (ت187هـ) رأس مدرسة الكوفة، واسم الكتاب: "الإفراد والجمع"، ثم يليه كتاب (الفرّاء)، "الجمع والتثنية في القرآن"[3].

إن المتأمل لهذا النوع من الرسائل يدرك أن لا اهتمام واسعا بها، ذلك أنّ التركيز كان منصبا على جمع ما اشتهر من ألفاظ العرب في البيئة الجاهلية، فطغت الرسائل الملمة بمواضيعها على بقية أنواع المتون الأخرى، وبالتالي يمكن القول إن هذه المرحلة جعلت من المعجم العربي المختص سابقة عهد في تاريخ المعجم العربي بشكل عام وأصبح فيما بعد من صميم البحوث التي اختص بها علم المصطلح، والدليل على ذلك أن المعجمية الحديثة جعلت ركيزتها في البحث المصطلحي هذا النوع من المعاجم التراثية.

- **مرحلة المعاجم العامة: (المتكاملة)**

كانت هذه المرحلة ثمرة توّجت بها عملية الجمع النهائية بعد مرحلتين هامتين منها، حيث أظهرت تطورا واضحا في التدوين المعجمي، أخذ على عاتقه النظر فيما جمع أثناء المرحلتين السابقتين، مضافا إليه بعض الجهد الفردي، فتوج مؤلفو هذه المرحلة بصناعة حاذقة امتازت بكثير من الدقة والشمول والتنظيم، حيث أفردت الكلمات بعد أن كانت محصورة ومحددة في مجالها الدلالي أو الموضوعي الخاص، وبدأت تأخذ شكلا جديدا في الترتيب داخل المعجم هو الترتيب الهجائي القائم على أساس حروف المعجم، ومن ثم انتقلت عملية الجمع إلى نوع آخر من الفرز يتصف

(1) ينظر: عبد الكريم مجاهد مرداوي. مناهج التعريف المعجمي عند العرب، ص(139،140).

(2) ينظر: عبد الحفيظ السطلي. المعجمات العربية نشأتها وأطوار التأليف فيها، أضافه صوت العربية ، بتاريخ: 2008/04/07 -12:32، ص(1،2). على الرابط: http://www.voiceofarabic.net/ar/node/1903

(3) ينظر: عدنان الخطيب. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط 1، 1994، ص206.

بالعموم بدل الخصوص فكان أن اتسعت دائرة الجمع لتحصي أكبر قدر ممكن من الألفاظ المدونة، كمعجم العين لـ(الخليل)، والجمهرة لـ(ابن دريد ت321هـ)، وديوان الأدب لـ(لفارابي ت 350هـ)، والبارع لـ(لقالي ت356هـ)، تهذيب اللغة لـ(لأزهري 370هـ) وغيرها كثير[1]، وهكذا تدرجت عملية الجمع بين الأطوار الثلاثة عن أنواع من المعاجم ثمّ رست نهاية المطاف عند المعجم العام الذي حاول مؤلفوه حصر ألفاظ اللغة ضمن كتاب واحد مبوب بالاعتماد على الأشكال التي يأخذها الترتيب.

ج-1-2- مصادر جمع المادة اللغوية:

مما لا شك فيه أنّ دواعي هذا الجمع وعلى هذه الشاكلة قد أثرت فيها المصادر التي استوحى منها أهل الجمع ألفاظهم، لاسيما وأنّ هذه المصادر قد اختلف في تحديد شروط انتقائها أو اعتمادها كمرجعيات صحيحة في عملية التدوين، الأمر الذي يجعلنا نقف-ولو في عجالة-على طبيعة هذه المصادر وحقيقتها، لأنها ينابيع أدت إلى خلق نظرية متكاملة في البحث في أصول النحو واللغة معا، عرفت بـ "نظرية الاحتجاج".

- **نظرة سريعة حول طرائق جمع المادة اللغوية في إطار نظرية الاحتجاج اللغوي:**

تجمع كتب اللغة والمعجمية على أنّ طرائق جمع المادة اللغوية أخذت ثلاثة مناهج هي:

- **منهج الإحصاء العقلي**: الذي قام به الخليل في معجمه العين، حيث إنّه اعتمد على عنصرين مهمّين في بناء معجمه هما: العنصر الصوتي والعنصر الرياضي، فولوعه بفكرة الإحصاء والحصر هو تطبيق رياضي عملي له مفعوله القوي في توضيح معالم عمله الجديد[2]، ولم يكن هذا بالأمر الصعب على الخليل، وهو (أول من زمّ أصناف النّغم، وحصر أنواع اللّحن في الموسيقى...،كما أنّه أول من استخرج العروض من أشعار العرب، وحصر أنواعها، ووضع مصطلحاتها[3]، لذلك استطاع أن يرصد المادة اللغوية العربية، ويقف على الإرث اللّغوي بصفتيه: الكائن بالقوة والكائن بالفعل، فكانت النتيجة الحصول على كم لفظي هائل: ألفاظ ذات جذور ثنائية بلغ عددها حسب الإحصاءات (756) أصلا، وألفاظ ذات جذور ثلاثية قارب عددها (19656) أصلا، كذا الألفاظ ذات الجذر الرباعي وعددها يقارب 491400 أصلا رباعيا، أما الأبنية الخماسية فوصل عددها إلى (11793600) أصلا خماسيا[4] .

ثم تولى بعدها فكرة توضيح ما هو مستعمل من هذه الأبنية وما هو مهمل، ليتوصل إلى أن العدد الإجمالي هو (12305412) بناء، مستخدما في ذلك عديد العمليات الرياضية من أجل إحصاء عدد ما جمع من ألفاظ.

---

(1) ينظر: عدنان الخطيب. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص206.

(2) ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني. تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص(52-66).

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 67، نقلا عن: السيوطي. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص 244.

(4) ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني. تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، ص (69،70).

- **منهج المشافهة:** هو الدرب الذي سار عليه (الأزهري) في معجمه تهذيب اللّغة، واستطاع من خلاله أن يسجل ما جمعه ميدانيا، مهذّبا بذلك اللّغة مما أصابها من الشوائب والأخطاء[1].

- **منهج الجمع من معاجم السابقين:**

هو السند الذي اتكأ عليه أكثر المعجميين، حيث ظل سائدا إلى العصر الحديث[2] ؛ وإذا كانت هذه الطرائق قد يسّرت السبيل نحو النهوض بصناعة المعجم العربي القديم، فثمة مسألة هامة لابد من الإشارة إليها، هي عملية تحديد المصادر التي استقيت منها هذه المادة، فمن المهم جدا أن ندرك أن عملية الجمع لم تكن يسيرة البتة. بل إنّ السامع ليختار بعد أن يكد ويضنيه التعب فرط الأسفار والتجوال بين الحواضر والبوادي، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عسر استقراء اللغة من أجل إحصائها أو حصرها، وأن كلام العرب غير محدود بزمان أو مكان، وأن ما دوّن هو قطرة من بحر لا ينفد، وقد نبه الراغب الأصفهاني في كتابه غريب مفردات القرآن إلى ذلك قائلا:" سيبقى بعد كتابي أشياء لم تقع لي، ولا وقفت عليها، لأن كلام العرب، لا ينحصر"[3].

ولما كان الأمر على هذه الحال تولّد لدى الباحثين المحدثين فكرة استبدال عملية الجمع بنظرية أخرى حملت اسم نظرية الاحتجاج؛ ذلك أنّ الجمع كان قائما أساسا على الاختلاف حول من ينبغي أن يسمع منه أو تنقل عنه اللغة، ومن لا يجوز أن تنقل عنهم، وبين هذه الآراء وتلك انبثقت هذه النظرية، وتأسست مبادئها. والغالب أنّ هذه النظرية انطلقت من الجدال القائم حول ما إن كان العرب أميين فعلا بما في الكلمة من معنى عدم الإلمام بمبادئ القراءة والكتابة، أم إنّهم وصفوا بها لأنّهم أمّة انمازت عن غيرها من الجاليات اليهودية والنصرانية، كما يرى (تمام حسان)[4].

إنّ طائفة كبيرة لفتت الانتباه لهذه المسألة، كل يبحث عن مبررات يدافع بها عن أحقيته في ثبت آرائه ودحض حجج الآخرين، غير أن الكفة في نهاية المطاف رجحت وترجح –على الأصح–لصالح من يحكم على الجاهليين بكونهم أميين لم يعرفوا القراءة والكتابة، على الرغم مما شاع على ألسنة الباحثين من أن الأشعار أو المعلقات التي كانت تكتب بماء من ذهب وتعلق على ستار الكعبة كما يسمونه حتى تحفظ، وإنّما كانت تروى في الأسواق عن طريق رواة اشتهروا بحفظ الشعر سماعا ثم تناقلوه، حتى توارثته الأجيال وشاع على الألسنة، ومن أمثلة ذلك:

– رواية (أوس بن حجر) عن (زهير بن أبي سلمى)

– رواية كل من (كعب بن زهير) و(الحطيئة) عن زهير نفسه[5].

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص75، وينظر: ابن حويلي ميدني. تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، ص133.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص75.

(3) ينظر: عباس حسن. اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، مصر، 1966، ص 38، نقلا عن: الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن.

(4) ينظر: تمام حسان. الأصول (دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، فقه اللغة، البلاغة)، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص80.

(5) ينظر: طاهر أحمد مكي. دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، ط8، 1999، ص18.

وهكذا استمرت رواية الشعر، وظل محافظا على أصل اللغة العربية إلى أن جاء الإسلام، فأصاب الشعر ما أصابه من وهن، إثر اصطدام العرب بنص سحر عقولهم، وغيّر مجرى حياتهم فتأثروا به وبما رواه نبيّهم الموصوف سابقا بالأمي، فتوجهوا نحو منهج الرواية في حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ثم عادوا مرة أخرى إلى الشعر بعد أن ضبطهم المنهج الجديد في الرواية بالصدق في النقل والأمانة حين السماع [1].

ويبدو أنّ مسألة جمع اللغة وتدوينها مَلْزَمَة أهل البصرتين (والبصرتان: الكوفة والبصرة) ، فقد كان لهما الدور الكبير في بناء صرح الحضارة العربية الإسلامية في العصور الثقافية، حيث ينقل السيوطي عن الفارابي قوله: «والذي نقل اللغة ولسان العرب عن هؤلاء وأثبتها في كتاب وصيّرها علما وصناعة هم أهل الكوفة والبصرة فقط من بين أمصار العرب»[2]،وبغض النظر عن كل مدرسة لغوية في الجمع وانفراد كل واحدة منها بسمات أو أشكال خاصة في عملية الجمع تلك، إلا أن أهم شيء ينبغي الإشارة إليه – في نظرنا- هو كيفية تحديد رقعة الاحتجاج والاستشهاد، وضوابط التوثيق، وقبل كل هذا وذاك إيجادهم لمبررات وعلل منطقية يسوقون وفقها الأمثلة والشواهد التي تقنن الفصاحة، مثل:

1/ **علة الحدود اللغوية الاجتماعية**: المقصود بها أن يؤخذ من اللغة التي تمثل قمة الفصاحة، وهي اللّغة الأدبية الفنية "الفصحى"، وأن تترك العامية، وقد كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، كما جاء على لسان الفارابي[3].

2/ **علة الحدود المكانية**: حيث أخذ عن لغة القبائل التي لم تكن محاذية تماما للأعاجم وفي ذلك ينقل السيوطي هذا القول: «والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين القبائل العرب هم: قيس، وتميم وأسد فهم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليه اتكأ في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كتانة وبعض الطائيين ...» [4]، فأكثر القبائل فصاحة في نظره هي التي ذكرها مرتبة حسب رأيه ترتيبا يجعله قادرا على التحكم في وضع المسائل اللغوية نصابها.

3/ **علة الحدود الزمانية**: حدّد عصر الاحتجاج كما يذكر الباحثون في هذا المجال بفترة زمنية محدّدة، انطلاقا من أقدم نص شعري وصل إلينا (أي منذ بدء فترة الجاهلية الثانية إلى آخر القرن الثاني الهجري، ما يقابل ثلاثة قرون)، وتجمع دائرة الاستشهاد كل ما يدور في هذه المرحلة من الأدلة: القرآن الكريم كله وبعض الحديث الشريف، وبعض

(1) ينظر: فصيح مقران. المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، منشورات الوسام العربي (الجزائر)، ومنشورات زين، بيروت، ط1، 2011، ص63.

(2) ينظر: السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن). الاقتراح في علم أصول النحو، مطبعة دار المعرفة، حيدرآباد، ط1، 1310هـ، ص23. نقلا عن: الفارابي (أبو نصر)، كتاب الألفاظ والحروف، د.ص.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص22، نقلا عن المصدر نفسه.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص23. نقلا عن: المصدر نفسه.

كلام العرب، حيث وُضع لكل أصل من هذه الأصول شروطا صارمة كالتّشديد عل الرواية واتّصال السند مع مراعاة المروّي وحال الراوي، والكثرة والقلة وغيرها [1].

لقد لقي مجموع هذه العلل نقدا لاذعا من طرف جمع من العلماء والباحثين فيما بعد، ذلك أنّ هذه الحدود ضيعت على العربية كثيرا من عربيتها شعرا ونثرا، مما جعل بعضهم يوسّع من دائرة الاحتجاج ضاربا هذه الحدود عرض الحائط نافيا لحجيتها، فهذا (ابن قتيبة) يقول: «لم يقصر الله الشعر والقلم والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خصّ قوما دون قوم بل جعل الله ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثا في عصره» [2].

بالمقابل نجد أنّ بعض الباحثين اللغويين المحدثين يدافعون عن هذه الحدود، بعلّة البحث عن نقاء اللّغة وصفائها وفصاحتها قصد التقعيد لها حتى تكون سلاحا لفهم لغة القرآن [3].

وفي خاتمة هذا العرض الموجز للاحتجاج اللغوي يمكن القول: إنّ الإشارة إلى هذه الفكرة كانت ضرورة ملحة ساقها الداعي الرئيس للتأليف المعجمي عند العرب، والذي هو بلا شك فهم لغة القرآن والحفاظ على العربية من الضياع وصونها من اللّحن، وإن كانت جذور هذا الموضوع ضاربة في تاريخ الدرس اللغوي العربي ومتشعبة فإنّنا حاولنا الاقتصار على ما يفيد مسألة اللغة وليس النحو حسب تقسيم القدماء من اللغويين لعلوم العربية.

أما فيما يخص ركن الجمع الذي استأنس إليه الباحثون في ترتيب خطوات الصناعة المعجمية العربية قديما، فقد شكل نقطة انطلاق ودفعة قوية لتأليف عدد لا حصر له من المعاجم العربية.

ج-1-3- المستويات اللغوية التي تجمعت بفعلها المفردات:

من الثابت في عملية الجمع أن كل مؤلف يبتغي وضع معجم، يلجأ إلى البحث عن كم من المفردات يحيط بلغته، ولن يتأتى له ذلك إلا إذا استعان بمستويات استعمال اللغة المعروفة، التي نلخصها –في هذا المقام– كما يأتي:

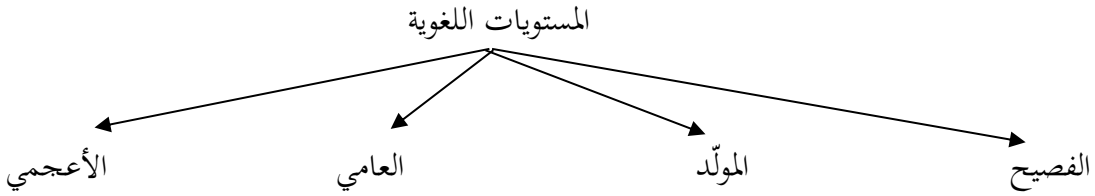

وسنقوم بشرح هذه المستويات والبسط فيها ضمن مباحث أخرى لاحقة.

(1) ينظر: فصيح مقران. المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، ص72. وينظر: محمد خان. أصول النحو العربي، مطبعة جامعة بسكرة، الجزائر،2012، ص14.

(2) ينظر: ابن رشيق القيرواني. العمدة في محاسن الشعر، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ج1، ص80.

(3) ينظر: عبده الراجحي. النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة، بيروت،1979، ص49.

ج-2- مبدأ الوضع (تأليف المعاجم العربية):

يشكل هذا المبدأ أيضا أساسا قويا وعمودا فقريا لصناعة أي معجم، فهو منهج يمكّن المعجمي من معالجة المفردات بعد تجميعها، ويقوم هو الآخر على أسين هما:

- اختيار المداخل وترتيبها وفق نظام معين.
- ترتيب الكلمات والمشتقات تحت المداخل.

لقد نجم عن هذين الأساسين بالمختصر المفيد اتّخاذ الكلمة وحدة معجمية من جهة، أو مدخلا في المعاجم العامة التي تحوي مفردات اللغة لا على التعيين، واتّخاذ المصطلح -من جهة أخرى-وحدة معجمية أو مدخلا رئيسا في المعاجم المتخصصة.

واعتمادا على هذين المعايرين تم تقسيم المعاجم العربية القديمة وتبويبها ضمن مدارس مختلفة، فإذا أخذ بالأساس الأول (أي اختيار المدخل وترتيبها وفق نظام معين، نصل إلى إحصاء عدد المعاجم التي انضوت تحت أنواع خاصة من الترتيب سميت بها فيما بعد المعاجم، وأدرجت تحت مسمى المدارس المعجمية، وإن كان (حلمي خليل) يشير في هذا المقام إلى أنّ مصطلح "مدرسة" أطلق للدلالة على وجود أحد العلماء الواضعين لنظرية علمية مبتكرة بالإضافة إلى وجود مجموعة من التلاميذ الذين يؤمنون بهذه النظرية[1]، غير أنّه لا يناسب —حسب رأيه- التصنيف العربي للمعاجم تبعا لترتيب مداخلها لأنّها لم تقدم فيما عدا معجم العين للخليل، هذا الإطار النظري المبتكر الذي استند إليه الخليل في وضع معجمه[2]، إطار مثله عنصران هامان هما: العنصر الصوتي والعنصر الرياضي، اللذان يشكل كل واحد منهما نظرية قائمة بذاتها، ثم يتوافقان عند الخليل بهدف إحصاء مفردات اللغة[3]، وفيما يأتي عرض لأهم هذه المدارس، أو لنقل لأهم أنواع الترتيب المعجمي التي حاول الباحثون اللغويون حصرها مع العلم أنّهم اختلفوا في ذلك اختلافا شكليا أو سطحيا:

- **ترتيب (رمضان عبد التواب)**[4]: قسّم الباحث المعاجم على ثلاثة أنواع من التركيب:

1/ المخارج الصوتية: (يقصد بها مدرسة التقليبات الصوتية).

2/ الترتيب الأبجدي: (يقصد بها المدرسة الألفبائية).

3/ الترتيب حسب الموضوعات (يقصد بها مدرسة المعاني أو المعاجم المتخصصة).

ولا يختلف هذا الترتيب عن لاحقيه إلاّ من خلال تقسيم الترتيب الألفبائي إلى قسمين فيكون الترتيب بالتالي:

---

(1) ينظر: حلمي خليل. مقدّمة لدراسة التراث المعجمي، ص(118، 119).

(2) المرجع نفسه، ص120.

(3) ينظر: ابن حويلي. تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، ص 52.

(4) رمضان عبد التواب. فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999، ص(229، 230).

- ترتيبا صوتيا (مدرسة الخليل).
- ترتيبا ألفبائيا: أ- حسب الأوائل "مدرسة البرمكي".

ب-حسب الأواخر (مدرسة الجوهري).

4/ ترتيبا حسب الموضوعات (مدرسة ابن عبيد).

- **ترتيب (حلمي خليل)**: جعل (حلمي خليل) المدارس المعجمية -كما سماها-خمسة:

1/ مدرسة الترتيب الصوتي؛ العين (للخليل)، والبارع (للقالي)، وتهذيب اللغة (للأزهري)، والمحيط (للصاحب بن عباد) والمحكم (لابن سيدة).

2/ مدرسة الترتيب الألفبائي مع الأبنية: أ. (ابن دريد) الجمهرة، ب. (ابن فارس) في المجمل والمقاييس.

3/ مدرسة التقفية: وهي خامس أشهر المدارس في تاريخ المعجم العربي لأنها الأكثر تداولا والأوسع انتشارا وتضم: الصحاح (للجوهري)، والعباب (للصاغاني)، ولسان العرب (لابن منظور)، والقاموس المحيط (للفيروز آبادي)، وتاج العروس (للزبيدي).

4/ مدرسة المعاجم الموضوعية: التي تختلف من حيث مبدأ الوضع عن سابقاتها من المدارس، لأنّ ألفاظها رتبت تبعا للموضوعات، ومن أشهر المعاجم فيها: الغريب المصنف (لابن سلام أبي عبيد القاسم) والألفاظ (لابن السكيت) والمخصص (لابن سيدة).

5/ مدرسة المعاجم المتخصصة: هي -في نظر (حلمي خليل) -نوع خامس من المدارس، تم تصنيفها بالنظر لا لمبدأ الوضع من حيث ترتيب المداخل وإنّما بالنظر إلى المادة اللّغوية التي تضمها مثل هذه المعاجم ككتب الأضداد أو الترادف أو المشترك اللّفظي ومصطلحات العلوم والفنون المختلفة [1].

ومن أشهر هذه المعاجم: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير المعرّب من الكلام الأعجمي (للجواليقي)، مفاتيح العلوم (للخوارزمي) وغيرها [2].

- **ترتيب (أحمد مختار عمر)** [3]:

1/ الترتيب الصوتي. 2/ الترتيب بحسب الأبنية.

3/ الترتيب الألفبائي وفيه أربعة فروع: -بحسب الحرف الأول مع مراعاة الحروف الزائدة.

-بحسب الحرف الأخير مع تجريد الكلمة من الزوائد.

(1) ينظر: حلمي خليل. مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص (120، 121).

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص122.

(3) ينظر: أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب، ص178.

- بحسب الحرف الأول مع التجريد من الزيادة.

- بحسب الحرف الأخير مع مراعاة حروف الزيادة.

والملاحظ أن (أحمد مختار عمر) ركّز اهتمامه على الترتيب الألفبائي، لأنه الأكثر شهرة وانتشارا في أيامنا هذه.

- **ترتيب علي القاسمي** [1]:

1- الترتيب الهجائي: (ترتيب أبجدي ــ ترتيب ألفبائي ــ ترتيب صوتي).

2- الترتيب الموضوعي. 3- الترتيب الدلالي.

4- الترتيب التقليبي 5- الترتيب المبوب.

6- الترتيب العشوائي (اللانظامي).

والملاحظ على هذه التقسيمات أنّها تشترك في الترتيبات الرئيسة، وتختلف في بعض التفريعات التي يراها بعضهم إضافات تمكن الباحث من التفحص الدقيق للطرائق المختلفة في عملية الوضع، ويبدو جليا أنّ الذين زادوا فوق التقسيم الرباعي –وهو الأدق في نظرنا–، حاولوا أن يضفوا على منهجية التأليف المعجمي ميزة مواكبة التقسيم الحديث، وفي ذلك إبراز للجهد الكبير الذي منحه هؤلاء الأفذاذ لنشاطهم المعجمي، وثناء على ما قدّموه من خزائن حمت ثروة اللغة العربية من الزوال.

وإذا كان الترتيب المخرجي من صنيع عبقري العربية، والمؤسس الفعلي لنظرية المعجم العربي(الخليل)، فإنّ الواجب يحتم علينا أن نقف عند معجم العين لنتبيّن حقيقة تجسيد هذا النوع من الترتيب، فقد جاء هذا المعجم مرتبا وفق الأصوات: ع، خ، هـ، غ، ق، ك، ح، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ذ، ث، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي، ء [2].

أما الترتيب الألفبائي العادي فقد وضعه (نصر بن عاصم الليثي) [3]؛ وفقا للتشابه الموجود بين رسم الحروف وترتيبه معروف، ولكن ما تجدر الإشارة إليه هو تفرع ترتيب آخر عنه هو:

أ/ ترتيب المداخل تحت الحرف الأول مجرّدة من الزوائد، معجم الجيم (للشيباني) وجمهرة اللغة (لابن دريد) وأساس البلاغة (للزمخشري)، وغيرها [4].

(1) علي القاسمي. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص84.

(2) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي. كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الهجرة، إيران، ج1، ص34.

(3) ينظر: عدنان الخطيب. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص22.

(4) ينظر: إبراهيم بن مراد. المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر هجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 3، 1993، ص108.

ب/ ترتيب المداخل تحت الحرف الأول مع مراعاة الزوائد: لم يكن شائعا كثيرا، إلاّ أنّ هناك مؤلفات اعتمدته منها: "كتب غريب القرآن والحديث"، والجزأين المخصصين لأسماء النبات (لأبي حنيفة الدينوري).

ج/ ترتيب المداخل تحت الحرف الأخير: طريقة الترتيب هنا تكون حسب الحرف الأخير من الكلمة مع مراعاة الحرف الأول فالثاني، من أشهر المؤلفين وفقه: (الجوهري) في معجمه تاج اللغة وصحاح العربية المعروف بالصحاح، و(ابن منظور) في لسان العرب، و (الزبيدي) في تاج العروس [1].

وإلى جانب الترتيبين السابقين استعمل نوع آخر أطلق عليه اسم الترتيب الأبجدي، الذي عرف لدى الساميين الفينيقيين، وإن كان كثير من الباحثين –إلى يومنا هذا–يطلقون هذا الاسم على الترتيب الألفبائي فيسمون الهجاء أو الألفباء بالأبجدية، وقد جمعت حروف هذا الترتيب بالشكل الآتي:(أبجد، هوّز، حطّي، كلمن، سعْفص، قرشت)، ثم أضاف العرب حروفا أخرى هي: "ثخذ وضظغ"، وخالف المغاربة هذا الترتيب فجعلوها: حُطي، كلمن، سعفص، ترشت، ثخذ، ظغض[2]، والملاحظ على هذا الترتيب هو ظهوره المحتشم في المعاجم العربية إذ لم يعتمد.

أما عن الترتيب بحسب الموضوعات فقد تجلى في التراث المعجمي في عدد من المعاجم المختصة والمعاجم العامة:

أ/ المعاجم الموضوعية المختصة: تختص بموضوع واحد أو مادة علمية واحدة، حيث اشتهر العرب في هذا المجال بالرسائل اللّغوية التي تحمل كل واحدة منها موضوعا معينا أو مادة علمية معينة، ومن رواد هذا النوع: الأصمعي (ت217هـ).

ب/ المعاجم الموضوعية العامة: تتناول المفردات التي تتألف منها اللغة مرتبة حسب موضوعاتها العامة، ومن أشهرها: الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام(ت224هـ) [3].

ويضيف (علي القاسمي) إلى الترتيبات السابقة ترتيبا آخر يختلف عن سابقيه، يشترط أن يراعي فيه ارتباط المعجم بكتاب أو نصّ معيّن كالمعاجم المرتبطة بالنّص القرآني مثلا، كمعاجم غريب القرآن، فهي معاجم مبوبة حسب السّور، ولا يوجد ترتيب ألفبائي أو صوتي للألفاظ التي ترد فيه [4].

ويورد –أيضا–الترتيب الدلالي: الذي يصنّف المفردات ضمن حقول دلالية يعتبر كل حقل منها قطاعا معيّنا من الخبرة الإنسانية وفقا لارتباطها بواسطة علاقات دلالية. ولا يشترط أن ترتّب ترتيبا ألفبائيا، وإنّما ينبغي أن ترتب حسب درجة قربها من المدخل أو بعدها عنه، لذلك سمي هذا النوع من الترتيب بالدلالي، وقد يطلق عليه أيضا اسم المعجمات المتواردات؛ لأنّها تحمل في طياتها تلك الكلمات التي ترد إلى الذهن حيث تذكر كلمة مدخل، ويختلف هذا

(1) فوزي يوسف الهابط. المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، الولاء للطبع والتوزيع، د.ب، ط1، 1996، ص 134.

(2) ينظر: إبراهيم بن مراد. المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر هجري، ص108، وينظر: محمد التونجي وراجي الأسمر. المعجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص75.

(3) ينظر: علي القاسمي. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص52، وينظر: حلمي خليل. مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص313.

(4) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص 49.

النوع من المعاجم عن معاجم الموضوعات في طريقة ترتيب معاني المادة المعجمية[1]، ثمّ يطلعنا الباحث نفسه –علي القاسمي– على نوع آخر من الترتيب هو الترتيب النحوي، الذي ترتّب فيه الكلمات حسب انتماءاتها النحوية والصرفية، مميزا بين الأسماء والأفعال، محددّا اللّازم والمتعدي من الأفعال[2]، والثلاثي والرباعي منها أيضا، ثم تقسم وترتب ترتيبا نحويا وخير ما يمثل هذا النوع "ديوان الأدب للفارابي"، حيث قسمه بالشكل الآتي[3]:

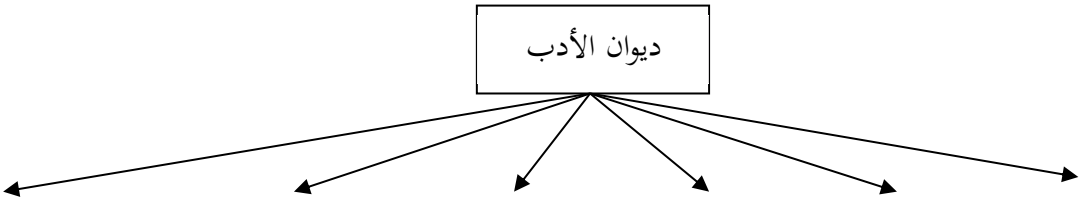

الكتاب الأول الكتاب الثاني الكتاب الثالث الكتاب الرابع الكتاب الخامس الكتاب السادس

السّالم المضاعف المثال ذوات الثلاثة (الأجوف) ذوات الأربع (الناقص) الهمز

والملاحظ على الكتاب أنّه مقسم على ستة كتب ينقسم كل كتاب منها إلى أبواب على أساس الأبنية.

ومن أنواع الترتيب التي ذكرها (علي القاسمي) أيضا الترتيب الجذري، وهو نوع مختص بتقسيم الثروة اللّفظية التي جمعها المعجمي إلى أسر لفظية تحتوي مجموعة من المشتقات المتولدة من الجذر الواحد، حيث تكون المداخل الرئيسة مرتبة ترتيبا جذريا، في الوقت الذي تندرج فيه المشتقات تحت الجذور المنتمية إليها في شكل مداخل قانونية أو فرعية، ورغم صعوبة هذا الترتيب –حسب رأي الباحث–إلاّ أنّ تراثنا المعجمي زاخر به[4].

على الرغم من تبويب كل الباحثين الترتيب صوتا وشكلا إلاّ أنّ ذلك لا يعني أن هذا التبويب يفي بالغرض، فقد لحق كل نوع من هذه الأنواع انتقادات، بيّنت مواطن الإشكال فيها، ومواضع النقص المنوطة بها، ويذكر (حلمي خليل) في هذا المقام أنّ المعاجم العربية القديمة لم تلتزم بالترتيب الداخلي الذي ينصّ على ترتيب مشتقات المدخل الواحد ضمن نظام عام في المعجم اللّغوي بأكمله، حيث تُرّتب الأفعال والأسماء، والصفات وبقية المشتقات الفعلية والاسمية مثلا طبقا لقاعدة تقول:« إن المعاني والدلالات الحسية تأتي قبل المعاني أو الدلالات المجردة، وأن الكلمات الحقيقية تسبق الكلمات المجازية وهكذا، أي إنّ الأفعال تسبق كلا من الأسماء والصفات»[5]، ويشير الباحث ذاته إلى

(1) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص (52، 53).

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص53.

(3) ينظر: الفارابي (إسحاق بن إبراهيم أبو نصر). ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمر، الشركة العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، ط 1، 2003، ص(47، 48).

(4) ينظر: علي القاسمي. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص54.

(5) حلمي خليل. مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص(22،23).

أنّ معظم المعاجم تبعثر المشتقات تحت المدخل الواحد، دون الالتزام بمنهج واضح في الترتيب [1]؛ وعلى هذا الأساس يمكن أن نصل إلى حقيقة مفادها أنّ الأساس الثاني من أسس الوضع المتمثل في الترتيب ينقسم ضمنيا إلى قسمين هما الترتيب الداخلي والترتيب الخارجي، فالخارجي يختص بالمداخل الرئيسة وكيفية صياغتها، انطلاقا من الحرف الأول المعتمد في المدخل وصولا إلى نوع الجذر، أما الداخلي فهو النوع الذي يهتم بالمداخل الفرعية، وكيفية نظمها بعد المدخل الرئيس، وبين هذا وذاك يغيب الاهتمام بالقسم الثاني أو الأساس الرئيس في مبدأ الوضع وهو الشرح أو التعريف طبعا، فهل غيّبت المعاجم العربية القديمة هذا الأساس أم أنه كان متضمنا في أنواع الترتيب تلك؟

إنّ المتأمل للعناصر الأساسية التي تشكل مبدأي الوضع والجمع في المعجم العربي القديم، يلمح لا محالة اهتمام المعجمي بصناعة معجمه، غير أن المعاصرين من الباحثين اللغويين والمعجميين يتوجهون بخطوات هذه الصناعة وجهة جديدة سماتها الأساسية: النظر فيما وصلت إليه الصناعة المعجمية العالمية، وما التزمت به من شروط البحث اللّساني الحديث، كالوقوف على طابع هذه الدراسة الأساسي وهو المنهج الوصفي الذي يؤكد على ضرورة النظر إلى الألفاظ المستعملة بالفعل، وفي آونة محددة المعالم.

الأمر الذي يجعلنا نؤجل النظر في قضية صناعة المعاجم الحديثة، طالما أنّ معاييرها اختلفت عن معايير الصناعة المعجمية القديمة، هذا بالإضافة إلى أنّ مدونة البحث الرئيسة هي من صميم الصناعة المعجمية الحديثة وبالتالي الحظر في هذا النوع من الصناعة يستحق العناية به في مقام غير هذا لا على أساس تطوره، أو تعلقه باللّسانيات الحديثة، وإنّما من أجل تنسيق بين مواد البحث في فصولها التالية لهذا البحث.

وفي ختام الحديث عن الصناعة المعجمية العربية القديمة، يمكن القول إنّ ما قيل فيها أكثر بكثير ولا تسعه هذه الصفحات، ولئن كان أكثر الباحثين قد فضّل الصناعة المعجمية الغربية الحديثة بأسسها وأركانها، فإنّ صناعة المعجم العربي القديم تبقى –في نظرنا– رائدة بخطواتها ومناهجها، وممّا لا شك فيه أنها كانت ولا تزال ذلك النبع الذي لا ينضب فيستقي منه الباحث العربي والغربي على حد سواء.

ولعل خير دليل على ذلك هو الفضول الواضح الذي تعلقت به شريحة من الباحثين الغربيين، راحت تستوضح أوليّات هذا البحر العربي الوافر ومرتكزاته وأطلق على هذه الشريحة اسم "المستشرقون"، فما هو الجديد الذي أضافوه للصناعة المعجمية العربية يا ترى؟

(1) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها. (يشير حلمي خليل إلى أن الزمخشري هو الوحيد الذي نظم مشتقاته في أساس البلاغة).

3- الصناعة المعجمية عند المستشرقين:

كان للمستشرقين دور بارز في الصناعة المعجمية، حيث أسهموا في إعداد المعجم العربي، وحاولوا الوقوف على أهم الأسس التي بنيت وفقها مقابلين بينها وبين أسس الصناعة المعجمية في ديارهم فما كان من أكثرهم إلا أن ألفوا معاجم مزدوجة اللغة. سنحاول فيما يأتي الوقوف على أهم الأسس التي بنيت عليها صناعتهم، كما سنشير إلى أعلامها وأهم إنجازاتها المعجمية.

أ- أسس الصناعة المعجمية لديهم:

اختلفت نظرة المستشرقين حول الأركان الأساسية التي يتألف وفقها المعجم، حيث ركّز بعضهم على مادّة المعجم ومصادر جمعها، واهتم بعضهم الآخر بطريقة البناء داخل المعجم.

أ-1- الاهتمام بمادة المعجم : يبدو- من خلال الوقوف على معالم هذه الصناعة- أن أهلها أولوا العناية باختيار المستوى اللغوي المناسب للمستعمل الذي يوجه إليه المعجم ، وقد تم لهم ذلك بناءً على قياسهم العربية على اللغات الأوربية في تقسيمها على عصور تتحكم فيها عوامل تطورها وتغيرها من مرحلة إلى أخرى وعليها راحوا يقسمون العصور التي مرت بها العربية ، ويتدارسون أهم خصائصها ، فخصّ كل واحد منهم عصرا بالدراسة أو عدّة عصور ، أو العصور كلها[1]، وفي ذلك يقول أحد هؤلاء المستشرقين وهو إدوارد وليم لين:« فقد أصبح من الأهمية القصوى والحالة هذه أن يحافظ العرب على كلامهم وأن يضعوا حدّا فاصلا بين لغتهم الكلاسيكية واللغة التي تلتها لأن الأولى كانت لغة القرآن والحديث النبوي وهما أصل دينهم »[2].

ويُفهم من هذا أن المستشرقين قد بنوا معاجمهم بعد أن قسموا الموروث اللغوي العربي على مراحل أو وفق العصور الأدبية المعروفة تاريخيا، وكان ذلك موافقا للمعايير نفسها التي قسموا وفقها عصور لغات فصيلتهم الهندية الأوربية.

ثم إنهم نظروا إلى العربية على أنها تشمل أكثر من مستوى لغوي وعلى ضوء تلك المستويات ألفوا أنواعا عديدة من المعاجم:

- المعجم ذو المستوى الفصيح: حيث نميز من خلاله فئة المستشرقين الذين اقتصروا في معاجمهم على الفصحى دون غيرها سائرا – بذلك-على المعجميين القدماء من العرب مقتبسا ما جاء في معاجمهم مع التغيير في كيفية الترتيب (إعادة ترتيبها كلها على الحرف الأول) وأغلب من سار على هذا المنهج المستشرقون الأوائل من أمثال: (جوليوس) و(فريتاج ولين ومن تبعهم)[3].

---

(1) ينظر: عبد العزيز بن حميد الحميد. (مناهج المستشرقين في الصناعة المعجميّة)، ندوة (قضايا المنهج في اللغة والأدب بفاس). على موقع شبكة صوت العربية، على الرابط: http://www.voiceofarabic.net/ar/node/2580 ، تاريخ الإضافة: الأربعاء, 2011/18/05 - 17:13

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها، نقلًا عن: مد القاموس، ص(46-47)، (مجلة المورد – المجلد الخامس – العدد الثاني(1396-1976).

(3) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

– المعجم ذو المستويات اللغوية المتنوعة: وهو معجم الفئة التي نظرت إلى اللغة على أنها كائن حي لا فرق فيها بين مستويات الكلام ولم تتخذ من معيار الفصاحة شرطا لها، وبالتالي حين يتطلع القارئ على تلك المعاجم يلاحظ توظيف صنوف شتى من المستويات اللغويات متضمنة في ألفاظ عامية ومولّدة ومعرّبة ودخيلة وغيرها، ويمكن الذهاب إلى حد القول إنهم كانوا أكثر عناية بهذه المستويات، كما عدّوها من صميم اللغة الحية. ومن بين أصحاب هذه الصناعة (رين هات دوزي) الذي ذهب إلى أن الفصحى لم تعش إلا قرنين من الزمان [1].

والظاهر من خلال هذا التوجه نحو غير الفصحى هو الاهتمام بين علاقة التأثير والتأثر بين العربية وغيرها من اللغات الأعجمية الأخرى لا سيما وأن الشائع هو محاولاتهم الملفتة للانتباه في صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، وبحثهم في فكرة اختلاط العرب بالأعاجم خاصة في عصر صدر الإسلام، ودخول الألفاظ الأعجمية إلى العربية المعروف تراثيا باللحن.

ويبدو أن هذا التصور مقبول إلى حد ما لأن المستشرق (دوزي) قال في مقدّمة معجمه" المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب " :«عندما أتحدّث عن معجم عربي فإني أعني معجما يعرّفنا بوضوح وبدقة كلما طلبنا فيه المعنى الدقيق لأي لفظ في أصل استعماله ، بمختلف الدلالات المستحدثة التي طرأت عليه في جزيرة العرب وبلاد فارس والشام والمغرب»[2].

وإن كان (دوزي) يتحدّث عن ضرورة وجود معجم تاريخي للعربية فإنه يشترط أن نبحث في التطور أو التغيّر الدلالي لكل لفظة عربية مع البحث في اختلاف مدلولها من مصر إلى مصر آخر ومن دولة إلى أخر، فهو إذا أمر يستدعي حضور مبدأ الغائية، ثم إنه يمكن القول إن هؤلاء يتأثرون بالمناهج اللسانية الحديثة التي تقوم على مبدأ دراسة الألفاظ دراسة بنيوية تعتني بمفهوم الشمولية.

أ–2– الاهتمام بالمداخل:

اختلف المستشرقون في كيفية اختيارهم للمداخل، فقد اعتمد بعضهم على طريقة أوائل المعجميين العرب وعلى رأس هؤلاء "دوزي" الذي حاول أن يجعل مداخل معجمه "تكملة المعاجم العربية" مواد مجرّدة من الزيادة، ثم أردفها بدائرة مشتقاتها [3]. غير أن ما لوحظ على معجمه هذا، هو أنه لم يفلح في تتبع هذا المنهج في العمل، لأنه وضع ثلاثة أنواع من المداخل:

- مداخل عربية صحيحة: اختارها وفق طريقة اختيار المعجميين العرب.

(1) ينظر: جون هايوود. المعجمية العربية؛ نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجميات العام، تر: عناد غزوا، منشورات المجمع العلمي، د.ب،2004، ص(216،215).

(2) ينظر: رينهارت دوزي. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تر: أكرم فاضل (مجلة اللسان العربيّ، مج8، ج 3، ص (27،26).

(3) ينظر: عبد العزيز بن حميد الحميد. (مناهج المستشرقين في الصناعة المعجميّة)، ندوة (قضايا المنهج في اللغة والأدب بفاس).

- مداخل عربية غير صحيحة: مثل زبيب، التي وضع تحتها: (زبيب) ومؤنثه بمعان متعددة، و"أزبّ" والصحيح أن المدخل أو الجذر هو "زبب"[1].
- مداخل أعجمية ذكرها بصورتها التي عرفت بها[2].

ويبدو من خلال هذا أن (دوزي) لم يكن متحكما في أسس هذه الصناعة لذلك وقع في اللبس أثناء فرزه للكلمات العربية الفصيحة منها والعامية من جهة، والكلمات الأعجمية من جهة أخرى. ذلك بأنه كان بحاجة إلى الاطلاع على كثير من مباحث علم الصرف وعلم الأصوات العربيين من أجل التحكم الأفضل في بيان طرائق بناء الألفاظ العربية والتعرف على أصولها.

ومن المعروف أيضا أن (فيشر) قد توجه نحو الطريقة ذاتها في وضع مداخل معجمه، لكنه استطاع أن يتحكم في مادة معجمه، لأنه استطاع أن يقسمها إلى نوعين من المداخل: مداخل عربية ومداخل أعجمية؛ حيث جعل المدخل الرئيس في الكلمات العربية جذورها المجردة من الزوائد واضعا المشتقات تحت المادة العربية الواحدة[3]. ويذكر أيضا أنه خصص لكل كلمة أعجمية مدخلا خاصا –كما قلنا–حيث وضعها على صورتها التي هي عليها، دون أن يعيدها إلى أصلها العربي، إلا إذا كان العرب قد تصرّفوا بها.

أ–3–الاهتمام بترتيب المداخل: يظهر من خلال البحث في أشكال الترتيب في معاجم المستشرقين أنها التزمت كلها ترتيبا عاما هو الترتيب الألفبائي، إلا أن النظر في الأساس السابق من أسس البناء (اختيار المدخل) قد اقتضى خروجا عن هذا النمط من الترتيب في بعض ثنايا هذه المعاجم، فإذا عدنا إلى معجم (دوزي) "التكملة " نجد أنه مرتب ألفبائيا لكنه يستدعي هذا القياس إذا ما تعلق الأمر بالألفاظ مضعفة العين واللام، مثل: ترتيب "بحّ " قبل "بَحَث "، "بدّ" قبل "بدأ"،" حزّ" قبل " حزَب " وغيرها، حيث يتجلى سبب تقديمه لهذه المداخل – على الأرجح – إلى نظره إلى الحرف المضعف على أنه حرف واحد فقط أي أنه نظر إلى شكل المدخل ولم ينظر إلى مادته الأصلية التي تصرف منها[4].

وقد يدخل تحت هذا الأساس أيضا:

الاهتمام بترتيب المشتقات تحت المداخل: وفي هذا الأساس يتم الاعتناء بترتيب مشتقات المدخل الواحد، حيث نجد أن (فيشر) مثلا رتّب الكلمات المعرّبة غير الأصلية في العربية ترتيبا خاصا:

- اتبع طريقة ترتيب الكلمات العربية الثلاثية في ترتيب الجذور الثلاثية المعرّبة.

(1) ينظر: ابن منظور. لسان العرب، مادة(زبب).

(2) ينظر: عبد العزيز بن حميد الحميد. (مناهج المستشرقين في الصناعة المعجميّة)، ندوة (قضايا المنهج في اللغة والأدب بفاس).

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- إذا كانت المادة المعجمية المعرّبة غير ثلاثية فإنه يرجعها إلى مادة ثلاثية عربية مثل: إبريق ـ برق، دكّان ـ دَكَن، ديباج ـ دَبَج، وغيرها، ثم يضعها في مداخل مستقلة أيضا، مُحيلا على مواضعها قصد تسهيل البحث عنها.
- إذا لم يتصرف العرب في تلك الأصول الأعجمية بالاشتقاق فإنها ترتب على صورتها في مداخل خاصّة مثل: إستبرق، بنفسج، سفرجل، شطرنج وغيرها [1].

أ–4– الاهتمام بالشرح: ويتعلق الأمر في العناية بهذا الأساس بثقافة المعجمي وتأثير العلوم الأخرى في فكره وصناعته، لأن الشرح هنا أسلوب وطريقة في الوضع يتحكم فيهما المعجمي، ويتميز بهما عن غيره. فلو تتبعنا معجم (فيشر) مثلا وهو معجم انتهج فيه صاحبه منهجا جديدا – للمرة الأولى – حيث إنه اهتدى إلى وضع معجم يستمد مادته من النصوص القديمة، غير مكتف بشرح المعاني والألفاظ بواسطة مرادفات، وإنما تجاوز ذلك إلى تتبع تطور الألفاظ والعبارات، وعرض تاريخها بإيجاز[2]، مبرزا علاقة العربي بغيره من الألسن السامية، ويشار في هذا المقام إلى أن فيشر أراد أن يسير على نهج معجم " أوكسفورد "[3].

ب– أشهر مؤلفي المعاجم المستشرقين: يشير يسري عبد الغني إلى أن الاهتمام بالمعاجم العربية بدأ بظهور ترجمة القاموس المحيط إلى اللغة اللاتينية في إيطاليا سنة 1632، ثم تعددت المعاجم ثنائية اللغة التي تكون العربية إحدى لغاتها، كما يرى أنهم قد قدموا جهودا عظيمة للمعجم العربي[4].

ويمكن القول إن شهرة المؤلفين في هذا المجال كانت كبيرة نظرا لعددهم القليل، حيث نجد في طليعة هؤلاء الانجليزي إدوارد وليام لين الذي ألف – على طريقة المعجميين العرب وعلى طريقة (جوليوس و فريتاج) معجما كبيرا، طُبع في أجزاء ظهرت منها خمسة وسمّي " مدّ القاموس ".

كما نجد أيضا (لويس ماسينيون) الذي ألف كتابا "لهجة بغداد العامية " سنة 1912، و(باول و فيلوت) اللذيْن ألفا كتابا مشتركا " المقتضب في عربية مصر "يلي هؤلاء (نولدكه) في معجمه "الموثق للغة العربية الفصحى"، والذي طبع منه نموذج في تسع وخمسين صفحة سنة 1952 والمستشرق (فانيان) في كتابه" تكميلات للقواميس العربية"، كما قدّم (مانفرد أولمان) فهذا من أجل استكمال" معجم العربية الفصحى" [5].

(1) ينظر: عبد العزيز بن حميد الحميد. (مناهج المستشرقين في الصناعة المعجميّة)، ندوة (قضايا المنهج في اللغة والأدب بفاس).

(2) ينظر: أوغيست فيشر. المعجم اللغوي التاريخي، القسم الأول من أول "حرف الهمزة إلى أبد"، ص04 وما بعدها.

(3) ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص(53،54).

(4) ينظر: يسري عبد الغني. معجم المعاجم العربية، ص212.

(5) ينظر: حسين نصار. المعجم العربي نشأته وتطوره، ص94.

أما من ذاع صيتهما أكثر في هذا النوع من الصناعة فهما الهولندي : (رينهارت دوزي) و الألماني (أوجست فيشر)، حيث عرّف (دوزي)-كما سبق وأن أشرنا- بمعجم ألفه سنة 1881 بمدينة ليدن الهولندية بلسان فرنسي سمّاه "تكملة المعاجم العربية "، استقرأ من خلاله الكلمات المستعملة لدى واضعي المعاجم الأولين وصولا إلى القاموس المحيط[1].

وعرّف من جهة أخرى أوجست فيشر بعنايته بالمعجم العربي منذ أواخر القرن 19، وبمحاولته الشهيرة في وضع معجم يتتبّع من خلاله التطور الدلالي لمفردات العربية عبر العصور باحثا عمّا إن كانت دخيلة أو مقاربة لبعض المفردات السامية الأخرى، مع بيان تاريخ أول استعمال لها إن كانت قد أهملت تماما [2].

والمعروف أن فيشر أراد من خلال هذا العمل أن يطبق منهج اللسانيات التاريخية الذي سلكته مدارس اللسانيات الأوربية في القرن 19م، وقد عدّ مشروعه هذا عملا ضخما وإنجازا عظيما لولا أن وافت المنية فيشر بعد أن عاد إلى دياره وإن كان كثير من الباحثين قد افترضوا مسبقا أنه لن يتأت له ذلك، لأن معجما كهذا يتطلب جهدا كبيرا وعمرًا بأكمله ولو بوجود العشرات من فرق البحث التي لم يكن فيشر قد أعلن عن وجودها، ولا على اتكائه على قاعدة بيانات محسوسة تعينه على البحث[3].

وينبغي للباحث في مجال المعجمية العربية أن يتنبّه إلى حقيقة مفادها أن أغلب المستشرقين كانوا دائمي التشكيك في نسبة الأبحاث اللغوية العربية إلى علمائها الأوائل، وترسيخ الاعتقاد القائل بأن براعتهم ليست براعة حقيقية، وإنما هي تقليد للأمم الأخرى التي جاوروها أو اختلطوا بها بمجيء الإسلام، فلم نجد مستشرقا قط -حسب اطلاعنا-إلا وأشار إلى فكرة النقل عن أعمال الفلاسفة وعلماء الفيلولوجيا الذين بحثوا في تاريخ السنسكريتية والفصائل اللغوية المنبثقة عنها، لاسيما الفصيلة الهندية التي اتُّهم الخليل بن أحمد الفراهيدي على وجه الخصوص بالنهل منها [4] ، هذا بالإضافة إلى النظرة السائدة الآن حول سير كثير من الباحثين اللغويين العرب خلف خطوات النظريات اللغوية الغربية.

خامسًا: لمحة عن خطوات الصناعة المعجمية العربية الحديثة:

إنّ الحديث عن معاجم اللّغة العربية يتطلب وقفة مطّولة، تنطلق من تحديد أنواعها المختلفة، والخطوات الإجرائية والتنفيذية لإعدادها: والعلاقات الأساسية التي تبنى بالنظر إليها، حيث تختلف هذه المعاجم بحسب الأهداف والوظائف التي أقيمت من أجلها، وتختلف طريقة بنائها وأساليب وضعها تبعا لذلك غير أنّ السؤال الذي يبقى مطروحا في هذا المقام هو: هل انتهج محررو معاجمنا العربية المناهج ذاتها التي سار وفقها مؤلفو المعاجم العربية الحديثة أم إنّهم ظلّوا مقلدين فحسب؟

(1) ينظر: عبد العزيز بن حميد الحميد. (مناهج المستشرقين في الصناعة المعجميّة)، ندوة (قضايا المنهج في اللغة والأدب بفاس).

(2) ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني، ص(53،54).

(3) ينظر: أوغيست فيشر. المعجم اللغوي التاريخي، القسم الأول من أول "حرف الهمزة إلى أبد"، ص04 وما بعدها.

(4) ينظر: سناني سناني. في المعجمية والمصطلحية، ص51. نقلا عن: محمد سالم الجرح. النشاط المعجمي، مجلة مجمع القاهرة، ع:28، ص168.

إنّ الإجابة عن هذا السؤال وعن الطرح الذي سبقه مهمّة بأهمية ما تنتجه قوائم الصانعين المعجميين اليوم، إن كانت فعلا لا تتقيّد بالشروط والقواعد العالمية في إعداد المعاجم، لذلك سنحاول أن نختصر الإجابة لتأتي التفاصيل والتوضيحات فيما سيأتي من عناصر البحث.

1- خطوات صناعة المعاجم الحديثة:

ظهرت في عصرنا معاجم اتصفت معظمها بإدخال بعض اللّمسات العالمية في إعدادها، مست جميع جوانبها مثل: طريقة اختيار المداخل وكيفية ترتيبها، وتصنيف مستوياتها اللّغوية التي تتماشى مع سمات الحياة الجديدة، كل ذلك طبعا استلزم خطوات واستراتيجيات خاصة وإجراءات بديلة عدّلت من إخراجها قلبا وقالبا، وفيما يأتي ملخص لهذه الإجراءات والتقنيات:

الخطوة الأولى: تسمى بعمليات ما قبل البدء في المعجم، أو الخطة الإجرائية وتتكون من:

- التصور المبدئي للعمل: في هذه المرحلة على المعجمي أن يتساءل أولا فيم يُحتاج إلى المعجم؟ وما السبيل إلى إرضاء مستعمليه؟ وما أهم الجوانب التي سيغطيها المعجم؟، أي عليه أن ينظر في:

- المعلومات المقدمة؛ هل يهتم بـ: المعنى، الترادف، النطق، الهجاء المعلومات الصرفية والنحوية أم ماذا؟

- نوع المستعمل؛ هل هو ناشئة أم بالغ؟ أهو طالب جامعي أم مدّرس أم ناقد؟ أم غير ذلك؟

- الهدف من استعمال المعجم أو العودة إليه: هل هو متعلم لغة أجنبية بمستوى معيّن؟ هل هو كتابة تقرير أو قراءة نص؟ أو العثور على الكلمة المناسبة، أو غير ذلك؟

ينظر كثير من الناشرين إلى إنتاج المعاجم الآن على أنه ربح مادي كبير واستثمار ناجح، نظرا لما تحققه من مكاسب هائلة، لذا نجد أنّ أغلبهم يخطط بدقة للإعداد والإنتاج بطول المدة اللازمة لذلك ومكافآت فريق العمل، وغيرها من أجل تهيئة الظروف المناسبة وتحقيق الربح والفائدة التي يمكنها أن توفر ما يلزم لاستعادة المخرجات المادية السابقة[1].

- التخطيط المبدئي وجدولة المواعيد: من الصعب جدا أن ينجز المعجمي مؤلفا دون تخطيط مسبق للميزانية المكلفة أو تحديد موعد الإنجاز والنشر والطباعة فالعمل الناجح يستدعي:

- التعرف على سوق التوزيع.

- تقرير ميزانية العمل.

- تحديد حجم المعجم، وعدد المداخل.

- جدول سير العمل.

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص(65-98).

– إعداد فريق العمل: ينبغي لهذا الفريق أن يتضمن أفرادا متنوعي التخصصات، قادرين على تحمّل المسؤولية وتبعات العمل، ويقترح المتخصصون في الدراسات المعجمية أن تكون التخصصات الآتية حاضرة في فريق العمل: إدارة التحرير، والتخطيط ووضع جدول زمني، وجمع المادة القاعدة للبيانات، وإعداد الشروحات أو التعريفات، وتحرير المادة وتوثيقها، وتحليل النصوص والجمل، واختيار الأسئلة والشواهد وغيرها كثير، وصولا إلى مراجعة الطباعة [1].

الخطوة الثانية: تسير وفق المراحل الآتية:

1. جمع المادة اللغوية وتحديد المصادر التي أخذت منها، ويكون للمؤلف ذلك من خلال جمع مادة المعجم من مصادر مختلفة ومتنوعة، صنفها الباحثون كالآتي:

1.1. المصادر الأولية أو الأساسية: وتشمل استخراج المفردات من النصوص الواقعية وجمعها.

2.1.المصادر الثانوية (أي المعاجم السابقة).

3.1. المصادر الرافدة: (المراجع اللازمة للتوثيق).

والملاحظ على هذه المراحل أنّها تعتمد على النقل المباشر من مصادر الثروة اللّغوية، الأمر الذي يستلزم عدم التسليم بالمكتوب فقط، واللّجوء إلى طرائق أخرى في الجمع، كالخروج إلى الميدان والبحث عن مادة قد تكون متداولة مشافهة فقط، أو غير موجودة في مصادر الجمع السابقة، مثل لغة الكتب المدرسية، ولغة الجرائد والصحف، ولغة الروايات، وكل ما هو مادة حديثة أو معاصرة، تحوي سياقات مختلفة تغذي مادة المعجم.

2. **اختيار الوحدات المعجمية**: تستدعي هذه المرحلة اتّخاذ جملة من القرارات قبل بدء الإنجاز هي:

– ينبغي أن يكون فريق العمل مكونا من متخصصين في شتى العلوم خبراء ولسانيين، وأمناء تحرير (معجميين) بالإضافة إلى رئيس التحرير:

أ. تقدير عدد المداخل: أو بصورة أخرى إعداد بيان تقديري بعدد المداخل الممكن وضعها أو المواد ذات المدخل الواحد.

ب. وضع قاعدة للتعامل مع الكلمات ذات المعنى المتعدّد: تميز المعاجم العربية الحديثة بين نوعين من الكلمات متعددة المعاني:

ب.1. تعدّد المعنى: Polyssimie (بوليسيمي أو اشتراك دلالي)، أي أكثر لفظ واحد بـ معان متعدّدة.

ب.2. اشتراك لفظي:Homonomie (هومونومي)؛ أي أكثر من لفظ بـ أكثر من معنى، أو ما لا توجد فيه علاقة بين المعاني (هذا النوع يوضع تحت عدد من الجذور بعدد معانيه المستقلة)، فلا بد للمعجمي أن يحسم في هذه المسألة أولا.

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص(68-70).

جـ. الكلمات غير المشيرة إلى شيء خارجي: هي المفردات التي لا تشير إلى شيء موجود بالخارج، مثل أدوات الربط، وحروف الجر، وغيرها من الأدوات فلهذه الكلمات معنى يفهمه السامع والمتكلم، لكننا لا نعرف ما تدل عليه في عالم الماديات، أي إنّها غير مرتبطة بمرجع معيّن[1].

تضع المعاجم العربية الحديثة هذه الأنواع من الكلمات بعد علامة مميزة، قد تكون خطا رأسيا أسود (|) وقد تكون دائرة سوداء مغلقة (●)، حيث تخصص لها مكانا آخر الفقرة أو آخر المدخل[2].

3. **تأليف المداخل**: من أجل توزيع المعلومات داخل المدخل ينبغي مراعاة جملة من التقاليد المعجمية مثل[3]:

- النظر إلى كل مدخل على أنّه وحدة معجمية مستقلة.
- ضرورة معالجة كل المداخل بالكيفية ذاتها.
- تحديد المستويات اللغوية التي توظف في المداخل من خلال الإشارة إليها في مقدمة المعجم.
- ترتيب المداخل: هناك نوعان من الترتيب يجب أن يراعيهما المعجمي:

أ/ الترتيب الخارجي للمداخل.

ب/ الترتيب الداخلي للمداخل.

- الاهتمام بالمعلومات الصوتية والصرفية والنحوية في صدر المادة.
- توظيف جميع وسائل الشرح الممكنة من أجل ضمان تبيان معنى الوحدة المعجمية، وسنفصل فيما سيأتي من فصول في الكيفية الكاملة لوضع المداخل وفي كل ما يجب مراعاته أثناء وضعها
- المقدمة والملاحق:

أشار أحمد مختار عمر بشيء من التفصيل إلى كل ما ينبغي ذكره في كل من المقدمة والملاحق، وشروط وضعهما، لأنّهما يعبران عن كثير من تفاصيل صناعة المعجم[4].

الخطوة الثانية: أو مرحلة ما بعد الإنجاز التي يتم خلالها تشكيل لجان متخصصة، من أجل:

– متابعة المستجدات وسد الثغرات إن وجدت.

– متابعة ما استجد في مجال الصّناعة المعجمية من إصدارات.

– متابعة كل ما يتعلق بالتخصص من دوريات وكتب أجنبية، وكتب جامعية تصدر بالعربية، وكذا إصدارات المنظمات العربية والمجامع المختصة مثل مكتب تنسيق التعريب.

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص (86-93)، بتصرف.
(2) ينظر: المرجع نفسه، ص(96،97).
(3) ينظر: المرجع نفسه، ص(98-104)
(4) أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص(105-112) بتصرف.

– عقد لقاءات دورية لإعادة النظر في المعجم، كحذف ما أصبح مهجورا مثلا أو تعديل دلالة بعض المفردات أو إضافة ما هو جديد منها.

– الإفادة ما أمكن من إمكانيات التكنولوجيا الحديثة بوسائلها المختلفة في جمع السياقات المختلفة والإحصاءات [1].

إنّ هذه الخطوات بمراحلها المختلفة هي التي عبّدت الطريق لظهور عديد المعاجم في عالمنا العربي، وهي في حقيقتها مراحل اقتدى من خلالها المعجميون بالصانعين الغربيين من جهة، وخالفوا بعض سننها من جهة أخرى حينما استلزم الأمر، واحتيج إلى العودة إلى معاجم المتقدمين من علماء العربية.

ولاختلاف المناهج والمعايير، وطرائق الإعداد تعددت المصنفات العربية في ميدان الصناعة المعجمية الحديثة، وأخذت في التزايد عاما بعد عام، فما كان من الباحثين إلاّ أن أعدّوا تصنيفات عدة قامت وفق أسس هي:

- المنهج: يمكن أن نصنف من خلاله: المعجم الوصفي، المعجم التاريخي، المعجم المعياري، المعجم المقارن، والمعجم التقابلي.
- العموم والخصوص: نصنف من خلاله نوعين من المعاجم: معجم عام، معجم خاص، أو متخصص.
- الحجم: نحصي من خلاله معاجم موسوعية وأخرى لغوية، أو معاجم كبيرة وأخرى متوسطة والثالثة صغيرة جيبية.
- الشكل: نجد من حيث الشكل، معاجم ورقية، ومعاجم رقمية إلكترونية.
- الهدف: ونميز من خلاله بين ثلاثة أصناف من المعاجم: معاجم ألفاظ، معاجم معاني، معاجم أبنية.
- اللّغة الموظفة: نستطيع من خلال متن المعجم أن نميز بين ثلاثة أنواع من المعاجم: المعجم أحادي اللغة، والمعجم ثنائي اللغة (أو مزدوج اللغة) والمعجم متعدد اللغات.

وقد يسمي بعضهم هذه المعاجم الأخيرة تحت مسمى معاجم الترجمة، وهي معاجم تعتمد على لغتين أو أكثر، واحدة للمدخل وأخرى للشرح، حيث تنقل إحدى تلك اللّغات معاني المفردات من لغة إلى لغة أخرى، أو لغتين، وقد اخترنا من دائرة المعاجم المصنفة حسب اللغة أوسطها أي المعجم مزدوج اللغة الحامل بين دفتيه لغتين مختلفتين لا تنتميان أرومة لغوية واحدة، والمنتمي حسب معيار المنهج إلى دائرة المعاجم التقابلية، وسننطلق من المصطلح والمفهوم وصولا إلى الهدف من إنجازه وإشكالات وضعه واستعماله، وفي هذا الإطار سيقف البحث عند الإجابة على تساؤلات عدة تتعلق ببنية المعجم الداخلية وشكله، وحجمه والفئة التي يتوجه إليها، وطرائق استخدامه، وغيرها من الأسئلة.

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص(199،200).

سادسًا: المعجم المزدوج؛ المصطلح والمفهوم:

قبل الحديث عن وظيفة هذا النوع من المعاجم ومكانته في الصناعة، تجدر الإشارة إلى أن تسمية هذا المعجم تتراوح بين استخدام لفظة "ثنائي"، ولفظة "مزدوج"، لذلك سنحاول أولا وقبل كل شيء ضبط المصطلح لتكون فكرة ارتكازنا على مصطلح دون آخر واضحة ومضبوطة.

1-بين الازدواجية والثنائية:

أ- مفهوما الثنائية والازدواجية في الدراسات اللغوية وغير اللغوية:

أ-1-الأصل اللغوي لكلمة "ثنائية":

تطلق كلمة ثنائي أو ثلاثي أو حتى أحادي على تراتبية أو متوالية من الأعداد أو الأنظمة أو غيرها، وتشير معاجم اللغة العربية إلى أنّ مصطلح "ثنائي" مشتق من الرقم "اثنان"، وسنحاول أن نأخذ معناه من بعض المعاجم، حيث ذكر صاحب كتاب العين في مادة" ثني":« الثّنْي من كل شيء ما يُثْنى بعضه على بعض أطباقا، وثنيت الشيء تثنية جعلته اثنين[...] ، وثنيت الرجل فأنا ثانيه[...]، واثنان: اسمان قرينان لا يفردان، كما أنّ الثلاثة: أسماء مقترنة لا تفرّق»[1] فمادة ثني عنده الثني: ضم واحد إلى واحد، يعيد مدلول الثنائي في معجم الخليل معنى الضم والتعداد، وجاء في المصباح المنير: « الاثنان من أسماء العدد اسم "التثنية" حذفت لامه وهي ياء، وتقدير الواحد ثنيٌ وزان سبب ثم عُوّض همزة وصل فقيل: "اثنان"، وللمؤنثة "اثنتان" كما قيل ابنان، عربتان،...، وأثناء الشيء تضاعيفه، وجاؤوا في أثناء الأمر أي من خلاله» [2].

ويقول أيضا: «أثنيت الشيء بالتثقيل جعلته اثنين» [3]، ويتضح من خلال ما ذكره الفيومي من مدخل التّثنية أنّ الثنائية مشتقة من مادة "ث ن ي "، وأيضا يفيد عطف شيء على شيء آخر، أو تتاليهما وتتابعهما كما تتابع سائر الأعداد.

كما ورد في "المنجد في اللغة والأعلام" في مادة "ثَنِيَ": « ثنى ثنيا، زيدا كان ثَانِيهِ، تقول هذا واحد فَاثْنِه، أي كن ثَانِيَهُ[...] ثَنَّى الشّيء تثنية جعله اثنين، والكلمة ألحقها علامة التثنية، والحرف جعل عليه نقطتين، وبالأمر: فعله ثم ضم إليه أمرا آخر، وأثنى الرَّجُل: صار ثانية الثاني م الثانية (ع ح): ما بين الأول والثالث، والثنيان من كان دون

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي. العين، ج8، ص(242،243).

(2) الفيومي (أحمد بن محمد). المصباح المنير، اعتنى به يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، جديدة محققة ومشكولة، 1996، مادة (ث ن ي)، ص (48، 49).

(3) المرجع نفسه، ص49.

السيد في المرتبة»[1]. وفي الوسيط: «الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقّين والحكم الثنائي: ما اشترك فيه فريقان، والمحادثة الثنائية: ما كانت بين أمتين (محدثة) [2].

أما بخصوص المثنى والمثاني فيقول: «المثنى ج المثاني (مو): ما بعد الأول من أوتار العود، ومن الدابة ركبتاها ومر قفاها: أتو أثناء ومثنى، أي اثنين اثنين وهو ممنوع من الصرف، ويستوي فيه المذكر والمؤنث .... والثنائي من الألفاظ: ذو الحرفين» [3].

إنّ المتأمل لما جاء في الشرح اللغوي لأصل مادة "ثنائي" يكتشف لا محالة الدلالة المركزية التي يدور معنى اللفظة حولها، حيث إنّها تحمل معنى الترتيب والتوالي بعيدا عن الاختلاف في أجناس الأشياء.

أ-2-الأصل اللّغوي لكلمة ازدواج:

ورد في معجم العين: « "زوج" : يقال لفلان زوجان من الحمام، أي ذكر وأنثى، قال سبحانه: ﴿ **فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ** ﴾، زوج من الثياب: لون منها: قال عزّ وجل :﴿ **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾ سورة ق، الآية (7) ،أي لون وبجمع الزوج، أزوجا»[4]. و(الزوج البعل، والزوجة ، وخلاف الفرد، ويقال للاثنين: هما زوجان، وهما زوج، وزَوْجَتُه امرأة، وتزّوجت امرأة وبها ... لقوله تعالى: ﴿ كَ**ذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**﴾ والمزاوجة: الأزواج[5]، أما في الوسيط: (زوّج الأشياء تزوّجا: قرن بعضهما البعض، وفلانا امرأة: وبها جعله يتزوجها، ازدوجا اقترنا، والقوم: تزّوج بعضهم من البعض ،تزاوجا: ازدوجا، والقوم ازدوجوا، والكلام : ازدوج ... الزواج : اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر بالأنثى، الزوج: كل واحد معه آخر من جنسه والشكل ويكون له نقيض كالرطب واليابس، والذكر والأنثى وفي تنزيل العزيز: ﴿ **قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ** ﴾ والليل والنهار، والحلو والمر، والقرين الذي يحمل نوعين من الثمار مختلفي الصفات، ومزدوج اللّون، الثبات الذي يحمل في حالات شاذة أزهارا ذات لون يختلف عن لون أزهاره الأخرى، ومن الأصوات صوت يتضمن صفتي الشدة والرخاوة كالجيم الفصيحة[6].

إنّ المطّلع على ما ذكر في المدخل "زوج" يلاحظ ذلك الاتفاق الواضح حول مدلول كلمة ازدوج التي تحمل معنى الاقتران بين أمرين يختلفان جنسا أو شكلا أو حجما أو غير ذلك، والمهم في الأمر هو خاصية الاختلاف. ومن

(1) لويس معلوف. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان ط43، 2008، مادة (ثنى)، ص 75.

(2) المعجم الوسيط. معجم اللغة العربية، ص(435-436).

(3) المصدر نفسه، ص436.

(4) الخليل بن أحمد. العين، مادة (زوج)، ص166.

(5) الفيروز آبادي. (مجد الدين محمد ابن يعقوب)، القاموس المحيط، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8(فنية منقحة مفهرسة)، 2005، ص192.

(6) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ص(435،436).

خلال عقد مقارنة بين المدلولين اللغويين للفظتي "ثنائية" و"ازدواج"، يتأكد لنا بداهة أنّهما مختلفين في المعنى غير مترادفتين، لاختلاف جذريهما ومدخليهما في المعاجم العربية على الرغم من وجود دلالة التثنية فيهما.

وقد يحلّ إشكال التداخل الدلالي بين المصطلحين ونتمكن من التمييز بينهما إذا استندنا إلى ما ورد في آي القرآن من شواهد واستأنسنا إليها، يقول عز وجل في محكم تنزيله:﴿ **وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى** ﴾ سورة النجم، الآية45، فالزوجين تعني هنا الذكر والأنثى، ويقول عز وجل: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾،(سورة الروم، الآية 21)، وفي هذه الآية كلمة "الزوجين" تعني أيضا الذكر والأنثى، والمعنى نفسه في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ سورة الذاريات، الآية 49 وعلى هذا نكون قد وصلنا إلى حقيقة الاختلاف الكائن بين الأزواج .

كل الآيات التي ذكر فيها العدد اثنان وأسرة مفرداته فإنّنا نلمس معنى التضام والتوالي والترتيب والتشابه في الصفات أيضا أو التماثل، فالاثنين تعني: ذكرين أو أنثيين.

ب– المفهوم الاصطلاحي:

إذا أردنا أن نميز بين المصطلحين على أنهما من المصطلحات التي تقع في دائرة علوم شتى، فيمكننا نستند إلى الموسوعات أو إلى معاجم التخصص، أو نحتكم إلى مؤلفات أهل الاختصاص لنكتشف دلالة كل منهما، مع أنّ ثمة خلاف كبير يقف عائقا أمام كشف اللّبس والإبانة عن الغموض في مسألة تناوبهما في الاستعمال. ويقابل مصطلح ثنائية لغوية في اللغة الأجنبية الفرنسية Bilinguisme، وقد يلتبس على كثير من الباحثين ترجمة المصطلح، فتارة يستخدمون Bilinguisme وتارة Diglossie، وبالعودة إلى قاموس اللّسانيات وعلوم اللغة Le dictionnaire de linguistique et sciences du langage لـ (جون ديبوا وآخرين)، وجدنا أربعة تعريفات لمفهوم الثنائية اللغوية Bilinguisme من أصل سبعة، تركّز على مفهوم الاحتكاك بين اللغات أو بين اللّغات ومستوياتها اللغوية (اللهجات)[1].

بما أنّ معجم (جون ديبوا) مختص في المفاهيم اللسانية، فمما لا شك فيه أن المفاهيم الواردة فيه ذات توجه اصطلاحي أكثر منه لغوي، لأنّه يحدّد التصورات التي يضعها الباحثون ويحدّدون من خلالها المفاهيم.

وعرّف الدكتور إميل بديع يعقوب في مؤلفه "موسوعة علوم اللّغة العربية" مصطلح الازدواجية قائلا: «يقصد بازدواجية اللّغة وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما أو جماعة ما في آن واحد» [2]، ثم ذكر الفرق بينها وبين الثنائية

(1) Voir: Dubois et autres, Le dictionnaire de linguistique et sciences du langage, p 66 .

(2) إميل بديع يعقوب. موسوعة علوم اللّغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج6، ص378.

قائلا: «فالازدواجية الحقة لا تكون إلاّ بين لغتين مختلفتين، كما بين الفرنسية والعربية، أو الألمانية والتركية، أمّا أن يكون للعرب لغتان إحداهما عامية والأخرى عربية فصيحة، فذلك أمر لا ينطبق مفهوم الازدواجية عليه، إنّه بالأحرى ضرب من الثنائية اللّغوية» [1].

نستطيع من خلال هذين القولين أن نقف على الفرق بين المصطلحين من خلال اعتماد المنهج التقابلي أثناء طرح موضوع الازدواج والمنهج المقارن أثناء طرح فكرة الثنائية.

يشارك (محمّد الأوراغي) (إميل يعقوب) الفكرة ذاتها، حينما يتحدث عن التفرد اللّغوي Unilingue والازدواج اللغوي الذي اختار له المقابل : Bilinguisme (كما هو الشأن بالنسبة لإميل يعقوب)، وعن التفرع اللغوي الذي قابله بـ: Diglossie أو ما يعرف بالثنائية اللغوية[2]، وعن التعدد اللغوي كذلك الذي سماه multilinguisme، حيث ذكر أن وضعية الازدواج اللغوي التي نشأت في المغرب وفي بلدان مماثلة كثيرة تطرح مشاكل من نوع خاص، من قبيل مقدار المجهود الثقافي الذي يجب أن يبذله الفرد ليكتسب لغة أجنبية ويتحكم في استعمالها، حتى يعبّر عن تفاعله المستمر مع الوسط، كما لو كانت لغة المنشإ[3].

ويوضح فكرة الازدواج مفرقا بينها وبين مصطلحات أخرى، معتمدا في ذلك على الباحثين اللسانيين الذين اعتادوا –كما يقول– أن يطلقوا الازدواج اللغوي Bilinguisme على وضعية لسانية تتميز بأن يتواجد في البلد الواحد لغتان من نمطين مختلفين: كالعربية والإسبانية في شمال المغرب وجنوبه، والعربية والفرنسية في وسطه، وأن يجعلوا التفرع اللغوي Diglossie في مقابل الازدواج اللغوي دالا على وضعية لسانية، تتميز بأن يتواجد في البلد الواحد لغة ما إلى جانب اللهجة أو اللهجات المنحدرة عنها، كما هو الشأن في أقطار الوطن العربي أو سائر العالم التي أصبحت يُبحث فيها عن مفهوم الثنائية من منطلق الكشف عن العلاقة بين النسقين: الأصل والفرع[4]، وبهذا استطاع (محمد الأوراغي) أن يجد لنفسه مخرجا نأى به عن فكرة الارتباط بين الازدواج والثنائية من منظور لغوي، على الرغم من ترجمته للمصطلحين بطريقة خالف بها كثيرا من نظرائه على غرار(سعيد نوصير) الذي ترجم الثنائية بـ Bilinguisme، والازدواجية بـ: Diglossie مخالفا بذلك مفهومي المصطلحين ناظرا إلى الثنائية اللغوية على أنها اكتساب الفرد للغتين أو نظامين لغويين مختلفين، وإلى الازدواجية اللغوية على أنّها وجهان للغة واحدة[5].

---

(1) إميل بديع يعقوب. موسوعة علوم اللّغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج6، ص378.

(2) محمد الأوراغي. التعدد اللغوي انعكاسه على النسيج الاجتماعي، منشورات كلية الآداب، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط1، 2002، ص11.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص11، (الهامش).

(4) ينظر: محمد الأوراغي. التعدد اللغوي انعكاسه على النسيج الاجتماعي، ص10 وهامشها.

(5) سعيد نوصير. سوسيولسانيات المجتمع المغربي وإشكال التداخلات اللغوية، دراسة في التعدد والتداخل والاقتراض، نحو تأسيس رؤية سوسيولسانية معرفية تكاملية للإشكالات اللغوية داخل المجتمع المغربي، سلسلة شرفات63، منشورات الزمن، المغرب، 2015، ص(115- 121).

والظاهر أنّ الخلط في ترجمة المصطلحين قد أدّى دورا أساسيا في الوقوع في الالتباس، حيث نجد أن (سعيد نوصير) يعود إلى باحثين غربيين متخصصين في علم الاجتماع اللغوي ليشرح المفهومين غير آبه بمسألة الترجمة أو الاشتقاق اللغوي العربي لهما، والغريب في الأمر أنّ الطرح ذاته والفكرة ذاتها مشروحة بوجه مغاير تماما لدى (محمد يحياتن) الذي ترجم كتاب علم الاجتماع اللغوي (للويس جان كالفي)، ووضّح من خلاله الرؤية الخاصة بكل من (فانرايش)، و(فرجيسون)، حول مفهومي الثنائية والازدواجية؛ يقول (محمد يحياتن) على لسان (لويس جان كالفي): « أما (فرجيسون Fergusson)فقد عني بالازدواجية الاجتماعية، وكان ذلك عندما طرح مفهوم الثنائية diglossie في مقال له سنة 1959، ويعني به تعايش شكلين لغويين في صلب جماعة واحدة وقد سماها: التنوع الوضيع (variété basse)، والتنوع الرفيع (variété haute)»[1].

أما في كتاب المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة (للحمزاوي)، فنجد أنّ الازدواجية (Diglossie) متضمنة في مفهوم الثنائية لأنّه يرى بأنّ هذه الأخيرة لها وجهان؛ وجهها الأول الازدواجية، ووجها الثاني تعايش لغتين مختلفتين أو تجاور لغات في بلد واحد[2]، ويمكن أن نشير أيضا إلى أنّ الباحثين في مجال المعجمية لا يلتزمون باستعمال واحد لهذين المفهومين، بل إنّهم يتناوبون في توظيفهما حينما يتعلق الأمر بمعجم ذي لغتين (لغة للمدخل ولغة للشرح)، (فعبد الغني أبو العزم) يستعمل التركيب "المعجم ثنائي اللغة"، ويوافقه في ذلك العراقي(علي القاسمي)، الذي يضيف تركيب "معجم مزدوج اللغة"، ويطلقه على المعاجم ذات المدخلين أو القسمين[3]، أما أغلب الباحثين المغاربة فيراوحون بين استعمال المركب "معجم مزدوج اللغة" على "المعجم ذي اللغتين" (كخالد اليعبودي) مثلا[4].

وليس هذا فحسب، بل إنّ بعضهم رفض أن تكون قضية الفصحى والعامية داخلة تحت مصطلح الازدواجية، ولكنها في رأيهم تدخل في دائرة ما يمكن أن يطلق عليها اسم المستويات اللغوية، لأنّ الازدواجية مرهونة في نظرهم بوجود لغتين متميزتين، لا لغتين من أصل واحد، لذا يعدّ إدراج القضية ضمن مفهوم الازدواجية مغالطة كبيرة أو وهما لا حدود له[5]. وخلاصة القول في المسألة أنّ الخلاف قائم بسبب مسألة الحقل السليم للمفاهيم، لكن بما أنّنا اعتمدنا على الرؤية اللغوية، فالمصطلح الذي اخترناه للبحث يبقى حسب المنطق، وبناء على التحليل الذي قدمناه ملامسا جانب الصواب.

---

(1) ينظر: لويس جان كالفي. علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص ص 28، 46.

(2) محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية/ مقدّمة نظرية ومطبقة، ص(173-231).

(3) ينظر: علي القاسمي. الترجمة وأدواتها، دراسات في النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2009، ص26.

(4) ينظر: خالد اليعبودي. المعاجم اللسانية العربية المزدوجة والمتعددة اللغات في الميزان، مجلة الدراسات المعجمية، 2005، ع:03 ،04، ص173 وما بعدها.

(5) ينظر: عبد الرحمن حسن العارف. اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت،2013، ص 223، نقلا عن: منذر عياشي. قضايا لسانية وحضارية، ص(31،32).

ج–المعجم مزدوج اللّغة من البناء إلى الاستعمال:

إن مسألة النظر في قواعد صناعة المعجم مزدوج اللغة وضوابطها يتطلب الوقوف على مكانة المعجم في كل من الدراسات اللسانية البنيوية، التي لا تولي السياق والعناصر الواقعة خارج اللغة اهتماما، بل تهتم فقط بمادة المعجم التي تكونها المعلومات الصوتية، الصرفية والتركيبية أو اللغوية وكذا الدلالية. والدراسات الوظيفية التداولية التي تفترض التعرف على وظيفة المعجم كجزء من اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب(*)، وذلك–طبعا–يستدعي دراسة أنواع الدلالات التي يحتاجها القارئ بدءا من السياق الذي يشكل جميع مظاهر الوضعية الخطابية أو محتوى النّص الذي أدرج فيه اللفظ أو كل ما يتعلق بالعنصر المعجمي من دلالات في النص(1)، وصولا إلى حجاجية المعجم، أو بالأحرى حجاجية المفردات والعبارات المركبة بأنواعها داخل هذا النوع من المعاجم، لنصل إلى حقيقة استعمال اللغتين في المعجم، وللبرهنة على هذه الحجاجية لابد من العودة إلى علم الدلالة، وإلى مختلف المستويات اللغوية التي يمكنها أن تتواجد بالمعجم من أجل الوقوف على طبيعة المفردات وأهم الخصائص المميزة لها مهما كان جنسها النحوي (فعل، اسم، صفة، حرف، ظرف، ضمير أو غيرها).

ولعل القضية الأساس التي يمكن أن تفصل في حقيقة بناء المعجم مزدوج اللّغة واستعماله هي قضية الترجمة، فهذه الأخيرة هي أساس بناء هذا النوع من المعاجم، ولهذه العملية مستويان داخل المعجم:

أ. مستوى يبحث للمدخل الموجود في اللغة الهدف (لغة الانطلاق) عن مقابل مطابق له في لغة الوصول.

ب. مستوى يبحث عن مقابل ملائم أو مناسب للمدخل فحسب (2).

والمقصود بهذا أن بناء المعجم يقتضي التمييز بين نوعين من الترجمة: ترجمة بالمطابقة، وترجمة بالمكافئ أو بالملائم.

ومن أجل نجاح خطوات الترجمة بشكل احترافي –مهما كان نوعها–لابد من السير وفق الخطوات الآتية:

- فهم لغة الانطلاق (الأشكال اللغوية ودلالاتها).
- فهم المعنى المعبّر عنه في نص الانطلاق.
- تركيز المعنى المفهوم في المرحلة الثانية في النص المعبّر عنه للغة الوصول(3).

(*) هي وظيفة معجمية تستدعي طرح مجموع من الأسئلة التي تحرك اتجاه البحث نحو دراسة تداولية، تتعلق بماهية مستعمل المعجم وخصائصه الشخصية وقدراته، وكذا حاجته إلى المعجم، وأخير الوظيفة المنوطة به كمستعمل للمعجم. ينظر: صونيا بكال. مادة المعجم المدرسي بين الواقع والمأمول، مجلة اللسانيات، ع:16، ص77.

(1) الهاشمي العرضاوي. وعز الدين الناجح، دور المتممات العرفانية في بناء المعاجم الثنائية المدرسية، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، مطبعة النخلة، الجزائر، 2010،2011، ص167.

(2) المرجع نفسه، ص 173.

(3) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

على أن لا ننسى أن قضية الترجمة هذه متعلقة بجنس المترجم في حد ذاته ومدى معرفته باللغة الأجنبية وثقافتها، سواء أمن حيث تاريخها أم من حيث نظامها اللساني بمستوياته المختلفة ومجالات استعماله المتعددة، (علينا أن نتساءل هنا أولا إذا كان هذا المترجم ملما بالنظامين الفونيمي والفونولوجي (المستوى الصوتي) للغة الأجنبية، وبنظام المورفيمات وطرائق اشتقاقها، وبالنظام النحوي للغة بكل مكوناته، بالإضافة إلى المستويات اللغوية التي تمكّن مستعمل اللغة من توظيف اللغة المناسبة في المكان المناسب.

من أجل كل ذلك اخترنا معجم المنهل الشهير(للمؤلف سهيل إدريس) مدونة للبحث ، حيث يتوفر بكثرة في أسواق الكتاب، ويلقى إقبالا أسفر عن إخراج ما يقارب الخمسين طبعة، من أهم مميّزاته- حسب ما ورد في مقدمته: إلمامه بشتى المعارف والعلوم، وحرصه على إيجاد مقابل عربي واحد للفظة الفرنسية، وإيراد تعريفات موجزة للمرادفات العربية نادرة الاستعمال أو الشيوع، بالإضافة إلى اعتماده على الأمثلة والشواهد التوضيحية التي تبرز معاني اللفظة الفرنسية وظلالها المتنوعة[1] وحسن الإخراج والطباعة اللذين اتّسم بهما، غير أنّ هذا لا يؤكد أنه قد استوفى جميع شروط الصناعة المعجمية الحديثة، بل إن المسألة تحتاج إلى الوقوف على طبيعة هذا المعجم من خلال الإحاطة بأسس الصناعة المعجمية فيه، والنظر فيما وافق منها صناعة المعجم مزدوج اللغة عالميا، وما لم يوافق ذلك، وبذلك يمكن أن نستوضح مدى التوافق بين البناء والاستعمال في هذا النوع من المعاجم.

(1) ينظر: سهيل إدريس. المنهل، قاموس فرنسي عربي، دار الآداب، لبنان، ط40، 2009. (المقدمة)

الفصل الأول

أصناف المعاجم الحديثة وأسس صناعتها

المبحث الأول: معايير تصنيف المعاجم العربية الحديثة.

المبحث الثاني: تأثير العلوم اللغوية والمعرفية في صناعة المعجم وجمع مادته.

المبحث الثالث: أسس التخريج المعجمي الحديث وأهدافه.

المبحث الرابع: الاستعمال ركن من أركان صناعة المعجم.

الفصل الأول: أصناف المعاجم الحديثة وأسس صناعتها

عرفت صناعة المعجم تقلبات تراوحت بين التعثر والتقدّم إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن، حيث ظلّ مسارها يشهد تذبذبا واضحا ، تتطور حينا وتتقدّم خطوة نحو الأمام، وتتراجع حينا آخر، خاصة إذا اعتمد في شرح مادتها على التقليد، غير أنّ الوضع لم يستمر على تلك الحال عند جميع الباحثين والمعجميين، بل إن بعضهم نفض الغبار وحاول أن يفيد من وسائل تنمية الثروة اللغوية الحديثة بغية مواكبة التطورات الحاصلة في العالم، دون المساس بكرامة اللفظ العربي القديم الذي يمكن إحياؤه بتلك الوسائل في حد ذاتها، وهكذا سعت عملية إعادة بعث المعجم العربي إلى المضي قدما نحو بناء معجم حديث توافق ألفاظه ما يناسب مبادئ الحضارة الجديدة ومكوناتها . فجادت قرائح الصانعين بما يمكن أن يشكّل ثروة معجمية تزخر بها البلاد العربية، فهل أفاد القرّاء فعلا في ظل هذا الزخم الحضاري؟

المبحث الأول: معايير تصنيف المعاجم العربية الحديثة

عرفت معاجم اللغة العربية القديمة والحديثة تصنيفات شتى تركزت جلها حول نوع الترتيب الموجود في المعجم، وفكرة تقسيم المعاجم على حقول دلالية، أو جمع ما أمكن من ألفاظ بين دفتي كتاب واحد، وبقي هذا التقليد في التقسيم سائدا لفترة طويلة، لكن وجهة هذا التقليد تحولت نحو ما أنتجه الفكر المعجمي الغربي في ظل الدراسات اللسانية الحديثة، وفيما يأتي –واستنادا إلى بعض أراء الباحثين المعجميين–مجموعة من المعايير(*) التي يمكن أن نوظّفها من أجل تصنيف أهم المعاجم التي انتشرت حديثا:

1- **معيار العموم والخصوص**: معيار قديم حديث نحصي من خلاله دائرة المعاجم التي تحاول تغطية أكبر عدد ممكن من ألفاظ اللّغة الواحدة بغضّ النّظر عمّن توجّه إليهم.

1-1. **المعاجم العامة**: إن التّجديد الحاصل في المعاجم العامة هو طريقة التّرتيب وإدراج الألفاظ المنتمية إلى مستويات لغوية شتى (فصيح، عامي، مولّد، أعجمي)، تحمل في طياتها مسميات الأشياء الحديثة في حياة العامة دون تمييز بين ما هو من جنس الكلمة وما هو من جنس المصطلح، وكذا كثرة استخدام الشواهد التوضيحية في التعريف الذي أصبح يتّسم بدقة كبيرة اقتضاها ارتقاء العلوم والتكنولوجيا [1].

ورغم تسمية هذه المعاجم بالعامّة، وتفرّدها بمجموعة من السمات إلاّ أنّها تفتقد صفة الشمول، لأنها لا تتعامل مع اللغات الميتة، أو العصور الماضية ذات الفترات المحددة[2]؛ فاللغة التي تتوفر عليها هذه المعاجم – مهما كان عدد ألفاظها

(*) لا نقصد بالمعيار فرض قيود على التصنيف، بل نريد أسسا انتقائية تساعد على فهم طبيعته.

(1) ينظر. عبد الرحمان حاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص(116،117).

(2) ينظر. أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص40.

المجموعة- لن يحاط بها كلها(*)، فقد جاء في الأثر: «لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا، ولا نعلم أنه يحيط بجميع علمه غير نبي» [1] ، فمهما بذل المعجمي من جهد، ومهما سخر من وقت وإمكانات لن يحقق المطلوب، غير أنّ هذا ليس مدعاة للتقليل من شأنها، بل إنّها بسعتها ويسر استخدامها تفضي إلى اكتساب محصول لغوي يثري عقول مستعمليها.

ومن أشهر المعاجم العامة الحديثة في اللغة العربية:

قبل ذكر هذه المعاجم تجدر الإشارة إلى أنّ دائرتها كبيرة وتسع جميع أنواع المعاجم التي تضم ألفاظ لغةٍ وتشرحها بغض النظر عن اختلاف لغة المدخل عن لغة الشرح، لأنّ المهم فيها هو عنايتها بشرح الألفاظ بوجه عام.

مع أواسط القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ثارت مجموعة من الباحثين اللغويين في وجه التقليد الّذيْ اتسمت به المعاجم القديمة، وكان لذلك أثر إيجابي في إيقاظ حمية بعض الغيارى على اللغة العربية، فحمل نفر منهم لواء النهوض بالتأليف المعجمي القائم على سبلٍ تكفل للقارئ سهولة الاستخدام والإيجاز، والتعامل مع الحياة الجديدة بألفاظ حضارية[2]، وعلى رأس هذه المعاجم: "محيط المحيط" و"قطر المحيط" لصاحبه (بطرس البستاني) (1869)، الذي لم يتمكّن في بداية الأمر من التخلص من موروث القاموس المحيط، رغم التهذيب والتصرف في بعض ألفاظه وعباراته، ولما وجد معجمه هذا مطوّلا بالنسبة إلى الطلاب اختصره في جزء واحد أطلق عليه اسم: "قطر المحيط"، وبعدها قام (أنستاس ماري الكرملي) بتتبع هفوات (البستاني) في معجمه، وخَلُص إلى إعداد معجم سماه: "المعجم المساعد" [3].

وظهرت بعده معاجم أخرى كثيرة أهمها: "أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد" لـ (سعيد الخموري الشرتوني) (1890) الذي أخذ مادته من أمهات المعاجم، وإن كانت مادة "القاموس المحيط" هي الأكثر ورودا فيه. و"المنجد في اللغة والأعلام" (1908) الذي ألّفه (لويس معلوف)، وأضاف إليه (فردينان توتل) (1956) ملحقا باسم "المنجد في الأدب والعلوم"، والذي يعدّ إلى يومنا هذا من أفضل المعاجم على الرغم مما فيه من ثغرات وعيوب تصدى لها باحثون مسلمون بالانتقادات والردود [4].

(*) وقد أكّد ابن فارس ذلك بقوله: وما بلغنا أنّ أحدا مما مضى ادّعى حفظ اللغة كلّها، فهذا دليل واضح على استحالة الإحاطة بمفردات اللغة في كل مستوياتها وأبعادها، ينظر: السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: أبو الفضل إبراهيم وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ت، ج 1، ص 64. نقلا عن ابن فارس.

(1) ينظر: عباس حسن. اللغة والنحو بين القديم والحديث، ص39. نقلا عن: الشافعي. المواهب الفتحية.

(2) ينظر: يسري عبد الغني عبد الله. معاجم المعاجم العربية، ص253. وينظر: عدنان الخطيب. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص41.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص(254،255)، وينظر: عدنان الخطيب. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص52.

(4) يسري عبد الغني عبد الله. معاجم المعاجم العربية، ص256.

وفي سنة (1930) أخرج (عبد الله البستاني) معجم «البستان» بتكليف من الجامعة الأمريكية، وهو شبيه إلى حد ما بـ «محيط المحيط» في طريقة بنائه وفي حجمه، ويتميز بكونه متضمنا لكثير من الدخيل والمولّد[1]، ثم ظهر معجم آخر يحمل عنوان "متن اللغة" للشيخ (أحمد رضا)، مطبوع في خمسة أجزاء مع مقدّمة مطوّلة عن نشأة اللغة العربية وتطورها وأعلامها ومواضيع جمة تتعلق بها، وأهم ما يميز هذا المعجم هو عودته إلى مجموعة من المعاجم القديمة مثبتا معارضته لما جاء فيها من أغلاط، مما جعل "عدنان الخطيب" ينظر إليه على أنّه أفضل معاجم متن اللغة الكبيرة التي ألفت في العصر الحديث[2].

وبما أنّ كل تلك المعاجم ظلّت مقلِّدة، حاملة بين طيّاتها كثيرا من العيوب والنقائص اللغوية، نادى كثير من أهل اللّغة بتضافر الجهود من أجل صناعة المعجم العربي المأمول، كما دعوا إلى التخلص من أغلاط الصانعين السابقين والحذر عند الاقتباس منها، وطالبوا أيضا بتضييق دائرة الكلمات المترادفة والمشتركة والأضداد ما أمكن [3]. وبعد فترة من الزمن حمل مجمع اللغة العربية مسؤولية الصناعة وفق القواعد المطلوبة فأنجز بادئ الأمر "المعجم الوسيط" (1960) الذي يعدّ أحد المعاجم الحديثة التي توجهت نحو سد ثغرات المعاجم السابقة، حيث انتهى فيه المجمع إلى تطوير كيفية تعمد إلى أخذ المادة الأساسية –إن وجدت–من معاجم المتقدمين والمعاجم المتخصصة، وعقد مقارنة بينها وبين المعاجم الحديثة، قصد ربط الصلة بين الموروث اللغوي القديم، والمادة المعجمية الحديثة، حتى يكون المعجم جسرا بين الماضي والحاضر [4].

و قد عُدّ المعجم الوسيط بذلك خير مثال للتجديد، نظرا لأنّه توسّع في إيراد مصطلحات العلوم والفنون، وأدخل ألفاظا مولّدة ومستحدثة، واكتفى من الشواهد بما تدعو إليه الضرورة في غير غموض، وترك الوحشي والمهجور من الألفاظ لكنّ نقدا لاذعا وجّه إليه من طرف عديد الباحثين على رأسهم (عبد القاهر الفاسي الفهري)، الذي رأى بأنّه بعيد كل البعد عن المعجم المنشود، ووافقه الرأي في ذلك كلّ من: (عدنان الخطيب، يسري عبد الغني، محمد أحمد أبو الفرج، أحمد بريسول وغيرهم)، وذلك عائد – في رأيه – إلى عدم تحديد المادة المعتمدة من ناحية، وإلى طرائق تنظيمها ومعالجتها من ناحية أخرى[5].

ثم صدر للمجمع بعد ذلك "المعجم الكبير"، و"المعجم الوجيز"، ومجموعة كبيرة من المعاجم المعاصرة أهمها:

– القاموس العربي الجديد للطلاب، لـ (ابن هادية وآخرين) (1979).

– المعجم العربي الحديث، لـ (خليل الجر)، مكتبة لاروس(1987).

---

(1) ينظر: عمر الدقاق. مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والآداب والتراجم، مكتبة دار الشرق بيروت، د ت، ص218.

(2) ينظر: عدنان الخطيب. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص(53،54).

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص55.

(4) ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون. مدخل المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص8.

(5) ينظر: عبد القاهر الفاسي الفهري. المعجم العربي، ص (19، 20). وينظر: السعدية صغير. في المعجم العربي، علاقة أفعل بـ فَعل في لاروس، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015، ص (26، 27).

- المعجم العربي الأساسي، لاروس (1989) للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- المحيط (معجم اللغة العربية)، لـ (أديب اللّخمي وآخرون) (1993).
- لغة العرب (جورج متري عبد المسيح) [1].

هذه المعاجم وغيرها كثير، عدت دليلا على الجهود المتفانية في مجال تأليف المعجم العام، مضافا إليه صنوف أخرى من المعاجم قد تدخل في دائرة هذا النوع، كالمعجم ثنائي اللغة والمعجم مزدوج اللّغة، أو المعاجم المعيارية وغيرها.

2-1. **المعاجم الخاصة أو المتخصصة**: المعجم المتخصص هو ذلك المعجم الّذي يعالج المصطلحات الخاصة بعلم من العلوم أو فن من الفنون، فهو يجمع بين طياته ألفاظا خاصة تُشرَح أو تُعرّف في إطار التخصص الذي أُلِّفت من أجله ومن أمثلته: معاجم المعرّب ومعاجم التصريف الاشتقاقي ومعاجم التعبيرات السياقية ومعاجم اللّهجات ومعاجم مصطلحات العلوم وغيرها كثير [2]. وهذا النوع من المعاجم «ينتظر منه أن يكون أكثر استيعابا لما خصّص له، وأكثر دقة وأشد إحكاما فيما يُقدّم من معارف وتفسيرات لغوية خاصة، ونتيجة لذلك يمكن القول إنّ الاستفادة منه في مجاله أسرع وأكثر، وربما كانت أوسع وأعمق» [3]، وإذا كان المعجم العام فاقدا لصفة الشمول، فإنّ المعجم الخاص موكول إليه النهوض بهذه الصفة والاعتماد عليها في إعداد قائمة المصطلحات الخاصة بفن من الفنون أو علم من العلوم.

ومن أشهر المعاجم المتخصصة تداولا معاجم المجامع اللّغوية ومعاجم اللبنانيين، وعلى رأسها:

- معجم الحيوان (1932): لأمين معلوف.
- المعجم الفلكي (1935): لأمين معلوف أيضا.
- معجم اصطلاحات النباتات: لأمين معلوف هو الآخر [4].
- مصطلحات العلوم والفنون (1942): مجمع اللغة العربية بالقاهرة [5].
- معجم ألفاظ القرآن الكريم: أُطلق المعجم سنة (1953)، واكتمل نضوج طبعاته الثلاث سنة (1970).

2-معيار الحجم والشكل: جمعنا بين هذين المعيارين لأنّهما متعلقان بمظهر المعجم فحسب، وفيما يأتي عرض لأهم الأنواع التي تندرج تحتهما:

---

(1) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص (57، 58).

(2) أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص40.

(3) أحمد محمّد المعتوق. الحصيلة اللغوية؛ أهميتها، مصادرها ووسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص224.

(4) ينظر: عبد المجيد الحر. المعاجم والمعجمات العربية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994، ص(138-140). وينظر: حسن جعفر نور الدين. المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر، رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003، ص (51-54).

(5) ينظر: أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب، ص 325.

2-1. معيار الحجم: يحصر (أحمد مختار عمر) أنواع المعاجم التي يمثلها هذا المعيار في:

- معجم كبير: مثاله المعجم الكبير الذي أنجزه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وما شابهه من معاجم ذات حجم كبير.
- معجم متوسط: يمثله المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة أيضا، وكل المعاجم التي تقاربه أو تعادله حجما.
- معجم صغير: يضم دائرة كل المعاجم المختصرة، أو الموجزة كالمعجم الوجيز مثلا أو المعجم العربي الأساسي وغيرهما.
- معجم الجيب: من أكثر المعاجم التي تنتشر اليوم في سوق الكتب، مثل: المصباح المنير للجيب، قاموس الجيب الأصغر كنز الجيب [1]، وغيرها.

ولنا اقتراح آخر في اتّخاذ هذا المعيار أساسا في تقسيم المعجم بين: معجم لغوي وآخر موسوعي:

2-1-1. المعجم اللغوي: ينحصر حجمه في عدد الشروحات اللغوية التي يقدمها: مثل المعجم الوسيط أو الوجيز أو الكبير أو حتى الجيب.

2-1-2. المعجم الموسوعي: هو المعجم الذي يفوق حجمه أضعافا حجم المعجم اللغوي بالضرورة، لأنّه يشبه دائرة معارف يستقي منها القارئ معلومات شتى عن اللفظ، بغض النظر عن دلالته اللغوية الأساسية، وقد يفضي هذا الاقتراح إلى النظر إلى كل من تاج العروس، ولسان العرب على أنهما معجمان موسوعيان، دون أن يكونا موسوعتين مكتملتين على حد تعبير (محمد رشاد الحمزاوي) [2]، وإذا كان الأمر كذلك، فإنّ هذا يعني أن ثمة فرقا بين الموسوعة والمعجم الموسوعي[3]. وقاسمه الفكرة (علي القاسمي) حيث عاد إلى معجم القرن (لوليام ويتني William D.Whitney) وترجم هذا الفرق قائلا: «إنّ كلا من المعجم الموسوعي والموسوعة يشتمل على معلومات موسوعية، ففي الوقت الذي تتجمع هذه المعلومات تحت موضوعات عامة في الموسوعة، نجدها موزعة تحت عدد كبير من المداخل المتصلة بها في المعجم الموسوعي»[4]؛ أي أنّ المعجم الموسوعي يقدم معلومات موجزة غير كاملة ومبعثرة مقارنة مع الموسوعة التي تقدّمها كاملة تحت مدخل واحد، ويضاف إلى هذا الفرق، اهتمام المعجم الموسوعي بالتّعريف اللّغوي الموسّع أكثر من بقية المعلومات الأخرى، الأمر الذي يجعلنا نسلّم بتحكّم معيار نوع التّعريف في التّمييز بين هذين النوعين من المعاجم (المعجم اللغوي والمعجم الموسوعي).

وعلى الرغم من أنّ التمييز بين الموسوعة والمعجم الموسوعي قائم على أساس رئيس هو اشتمال الموسوعة على أسماء الأعلام، من أشخاص وأماكن، وأعمال أدبية، فقد ألمح (يسبرسن Jespersen) إلى أنّه من المستحيل –لغويا–رسم خط

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب، ص (45-54).

(2) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص 207.

(3) ينظر: حلمي خليل. مقدّمة لدراسة التراث المعجمي، ص (16، 17).

(4) علي القاسمي. علم اللّغة وصناعة المعجم، ص47، نقلا عن: William.D. Whitney,ed, the century Dictionary

فاصل واضح بين أسماء العلم، والأسماء الاعتيادية [1]. وخلاصة القول فيما ذهب إليه هو أن أسماء الأعلام التي تذكرها الموسوعة يمكن أن تشرح لغويا شرحا مُسهبا داخل المعجم، فيصير الفرق بذلك وَهْمًا لا أساس له، وإذا أردنا أن نحسم المسألة في هذه القضية علينا أن نعود إلى القول بأنّ المعجم الموسوعي هو معجم يأخذ من الاثنين: الموسوعة والمعجم اللّغوي، فيوفر معلومات لغوية وأخرى معرفية عامة.

2-2. معيار الشكل: يقودنا هذا المعيار إلى التعرّف على أنواع جمة من المعاجم منها:

2-2-1.المعجم الورقي: هو كل معجم طبع على الورق بشكل تقليدي، ويمكن القول: إنّ معيار الشكل هنا مقيّد بمعيار الحجم، ذلك أنّ كم المعلومات التي يقدمها هذا النوع محدودة بسبب قيود التحجيم، وتقتصر المعلومات التي يوفرها المعجم الجيد من هذه المعاجم على التعريف بالمرادفات، وبعض الشواهد التوضيحية أو الرسومات، وفي بعض الأحيان طرائق التهجئة، ويبدو أنّ جودته متعلقة بما يحتويه من صنوف المعلومات وحسن إخراجه وقلة الأخطاء المعرفية والمطبعية فيه، وحسن تخيّر المترادفات المتفق عليها[2]، إلاّ أنّ هذا النوع من المعاجم يمثل الهيئة العامة التي تكون عليها أغلب المؤلفات المعجمية.

ومن المهم جدا أن نشير إلى أنّ هذا المعجم قد يطلق عليه اسم المعجم المكتوب وفق معيار الشكل ذاته ويقابل في هذا الحالة المعجم الناطق أو معجم اللّغة المنطوقة، غير أنّ نظرة إحصائية في كل صنوف المعاجم تؤكد أنّ المعجم الناطق غير موجود فعليا إلاّ إذا أردنا الحديث عن معجم للغة العوام، والأمر سيحيل -بالتأكيد- إلى طباعة هذا الكلام المنطوق مع الاعتناء الشديد بالمعلومات الصوتية المتعلقة ببيان النطق، وطرائق التهجئة التي من شأنها التمييز بين طريقة أداء وأخرى، وهذا ما يدعو إلى استخدام المقارنة أو المقابلة مع لغة أخرى من أجل فهم طبيعة المنطوق والمقروء في آن واحد، بل من الممكن أن يكون الدخول إلى اللفظة المعجمية من خلال نطقها، مما يسهل عليه نطقها أو تهجئتها بالإضافة إلى فهم معناها[3].

2-2-2. المعجم الآلي (الإلكتروني): هو معجم يقدم في صورة إلكترونية، وفي شكل معلومات تظهر على شاشة الحاسوب باستخدام وسائط تكنولوجية متعددة، تحيلنا على أشكال عدة للمعجم منها:

أ-المعاجم المحوسبة: التي بدأ الاهتمام بها حديثا، على يد بعض الشّركات التجارية (صخر، أنفو آراب، بي سي لاب، دار الريس للكمبيوتر، دار الملايين)؛ وبعض المؤسسات الأكاديمية والمنظّمات العربية التي أنتجت نسخا لمعاجم عربية محوسبة

(1) ينظر: علي القاسمي. علم اللّغة وصناعة المعجم، ص47، نقلا عن: Otto Jespersen, philosophy and Grammar, p 69.

(2) ينظر: علي القاسمي. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص195.

(3) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص62.بتصرف

(عامة ومتخصصة)، وتوصف هذه المعاجم فيما عدا القاموس الذي أنتجته شركة صخر(*) باستخدامها وسائل تقليدية في البحث عن المادّة المعجمية [1].ويمكن أن تقسم هذه المعاجم أيضا إلى مسموعة ناطقة(**) في مقابل المقروءة أو المرئية، كما يمكن أن يجمع بين المسموع والمقروء في معجم محوسب واحد.

ب–بنوك المصطلحات: بدأ إنشاء هذه البنوك لأوّل مرّة في لوكسمبورغ لخدمة دول المجموعة الأوربية، ثم لحقت كندا بالرّكب؛ وتكمن فائدة البنك في احتواء الكمّ المتنامي من المعلومات المرتبطة بالمصطلحات، حيث إنّ التّطور التكنولوجي يستدعي بالضّرورة استحداث المصطلحات بمعدل يومي، الأمر الذي أدّى بكثير من الدول بالمضي قدما نحو إنشاء هذه البنوك [2]، في الوقت الذي أصبحت فيه طرائق النشر التقليدي للمعاجم قاصرة على الإلمام بكل تلك المصطلحات تحت وطأة ظاهرة التحجيم التي تفرضها تكلفة الطباعة كما ذكرنا سابقا. ولم تكن الدول العربية بمنأى عن هذا التجديد في استخدام التكنولوجيا فراحت بعض مؤسساتها تعدّ بنوكا هي الأخرى ساهمت في حل إشكالية تعريب العلوم سنذكرها في مبحث لاحق.

جـ–معاجم الترجمة الآلية: معاجم ارتبط ظهورها بالثورة التكنولوجية التي أحدثتها نظرية المعلومات، والتي أفرزت ظهور الحاسب الآلي. والترجمة الآلية هي فرع ناتج عن لقاء أو تداخل في البحث بين علم الترجمة واللسانيات الآلية، وتبحث في كيفية وضع نظم من التحليل اللساني تسمح للكمبيوتر أن يتعامل مع التراكيب النحوية والدلالية في جمع اللغات الطبيعة، ثم تعمل على ترقية تلك النظم في شكل إجراءات وخطوات آلية دقيقة ومضبوطة لتحليل التراكيب أو النصوص مع استغلال ما يعرف بتقنيات الذكاء الاصطناعي في التعامل مع تلك المفردات والتراكيب، ثم تقوم عملية الترجمة الآلية بتزويد ذاكرة الحاسوب بكم من المفردات ذات الدلالات المناسبة للترجمة، والتي تتنوع عادة بتنوع النصوص المراد ترجمتها ثم يزّود بالنص المراد ترجمته، بعد إعادة كتابته مرة أخرى باستعمال مفردات الحاسوب وتراكيبه الخاصة، التي تقوم على نظام رقمي مشّفر يمكّن من الترجمة وفق أوامر وتعليمات خاصة [3].

(*) قاموس مزدوج اللغة (عربي إنجليزي) يستمد مادته من عدة معاجم عربية وإنجليزية ويتوفر على جودة تقنية عالية، يمكن أن يساعد القارئ حسب مستواه في البحث في وقت وجيز عن المعلومات الصرفية التي توصل إلى شرح المدخل المطلوب.

(1) ينظر: عبد الفتاح حمداني. المعاجم العربية الآلية، جرد وتقسيم ضمن كتاب المعجم العربي العصري وإشكالاته، إشراف وإعداد: أحمد بريسول وكنزة بنعمر. منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 2007، ص 253.

(**) أصبح من الممكن أن يتوفر الحاسوب على معجم مسموع أو ناطق، وذلك عن طريق برمجته لتحويل الرموز الكتابية إلى كلام مسموع.

(2) ينظر: عبد الفتاح حمداني. المعاجم العربية الآلية، ص250.

(3) ينظر: حلمي خليل. مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص (29، 30).

3- معيار المنهج: يمكن أن نعتمد على معيار المنهج في إحصاء أنواع شتى من المعاجم، والمقصود بالمنهج هنا ما أفرزته البحوث اللّسانية من مذاهب لغوية سارت وفقها نظرياتهم، وغيّرت النظرة إلى البحث اللّغوي برمّته، وعليه تكون أصناف المعاجم التي اعتمدت هذا المعيار كالآتي:

3-1. المعاجم الوصفية: هي معاجم تقوم على فكرة تقديم معاينة لألفاظ لغة ما من اللغات واستقرائها في حالتها الرّاهنة، أو كما كانت في فترة زمنية محددة وثابتة من فترات وجودها، وفكرة هذا المعجم هي ردّ فعل مباشر على الاتجاه المعياري في صناعة المعجم الذي يقّيد هذه الصناعة بشروط شتى، فيبيح ويُحظر، ويوافق ويرفض، متوجّها في ذلك نحو قانوني النمذجة ومعيار الصواب والخطأ.

وعلى إثر ذلك تحوّلت الوجهة اللّسانية نحو صناعة معجم تسقط فيه الحواجز المتعلّقة بالتّقعيد والتنميط، فيسجّل واقع مفردات اللغة كما هي، لا كما كانت أو كما يجب أن تكون، وأمثلة هذا النوع من المعاجم كثيرة، على رأسها المعاجم التي تصدرها مجامع اللغة العربية، كالوسيط مثلا أو المعاجم المتخصصة الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب وغيرها.

3-2. المعاجم التاريخية: اختارها كثير من الباحثين مقابلا للمعاجم الوصفية، لكن لسنا مع هذا الطرح، بل إننا نقف مع ما ذهبت إليه اللّسانيات الحديثة حينما نظرت إلى المنهج التاريخي على أنّه كيفية لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة الظاهرة اللّغوية وتحليلها، بل ويمكن أن نذهب إلى حد القول بأنّ المنهج الوصفي لم يكن لتقوم له قائمة لولا وجود المنهج التاريخي، فتتبع جزئيات الظاهرة وتطور أصولها التاريخية أمر مهم في الوقوف على طبيعة هذه الظاهرة في الفترة الراهنة، أو في فترة زمنية بعينها، والعكس أيضا صحيح، فإذا أردنا أن ننشئ معجما تاريخيا (تطوريا) ، نعتمد على مجموع ما وقف عليه المعجم الوصفي خلال فترات بعينها، نربطها زمانا ومكانا مرتبة.

وإذا ما أردنا أن نلتفت إلى اللغة العربية لنطلّ على منجزاتها في هذا المجال لا نجد من ألّم بتاريخ الألفاظ العربية في معجم واحد، باستثناء المحاولة غير المكتملة التي قدمها المستشرق الألماني (أوغست فيشر) في رحاب مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، وبعض المشاريع التي لا تزال معلنة، ولسنا ندري ما إن كانت ستتم فعلا أم لا، مثل: مشروع جمعية المعجمية العربية بتونس[1]، ومشروع الذخيرة اللّغوية لمركز ترقية اللغة العربية بالجزائر، ومشروع الباحثين المغاربة بإشراف جماعة من اللغويين على رأسهم (عبد العلي الودغيري) و(الفاسي الفهري) و(عبد الغني أبو العزم)، يشاركهم العراقي (علي القاسمي) بالإضافة إلى الأخبار التي تصل عن مشروع قطري لإنجاز هذا المعجم، فهل ستحقق هذه المؤسسات وهؤلاء المتطوعون حلم الصناعة المعجمية العربية يا ترى؟

(1) محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص 269.

3-3. المعاجم المقارنة: هي معاجم تبحث -في نظر (رشاد الحمزاوي)- عن التفاعل القائم بين لغة وأخرى أو لغات بغض النظر عن تواجدها داخل المعجم، لكننا —وبالنظر إلى مفهوم المنهج المقارن في الدرس اللساني الحديث -نرى أنّ هذه المعاجم تختص بعقد المقارنة بين لغة ومستوى من مستويات أدائها، كأن نعرّف العامية بواسطة الفصحى مثلا أو العكس، والهدف من ذلك هو التعرف على العلاقة بينهما أو الكشف عن نقاط التشابه والاختلاف بينهما أو التعرف على الخصائص اللّسانية لهذا المستوى الأدائي من خلال المعلومات التي يوفّرها المعجم، ونمثل لهذا النوع من المعاجم بمعجم رد العامي إلى الفصيح (للشيخ أحمد رضا) أو معجم العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى (لعبد الملك مرتاض) (*)، وغيرهما من المعاجم التي حاولت تبيان الصلة بين مستويين من الأداء اللغوي في لغة واحدة.

3-4. المعاجم التقابلية: يمكن أن نحذو في تفسير وجود هذا النوع حذو سابقتها، فنعتمد على صياغة المعجم وتأسيسه وفق رابع منهج من مناهج اللسانيات، أي المنهج التقابلي، حيث يمكننا الاعتداد به من أجل إفراز نوع من المعاجم يقابل بين لغة المدخل ولغة الشرح أو لغات الشرح، شريطة أن تكون اللّغتان أو اللّغات مختلفة الفصيلة اللغوية، ومثالها ما يعرف بمعاجم الترجمة، أو المعاجم مزدوجة أو متعددة اللّغات، وهي اليوم متوفرة بكثرة في عالمنا العربي، وفق معيار العموم والخصوص (أي عامة ومختصة).

وإذا نظرنا إلى التأصيل أو التأثيل على أنّه منهج من مناهج البحث العلمي أو اللغوي فيمكن أن نحصي نوعا آخر من المعاجم هو:

3-5.المعجم التأصيلي أو التأثيلي: أساس هذا المعجم مبدأ التأصيل الذي يبحث عن جذور المفردات اللغوية وأصولها الاشتقاقية في اللغة ذاتها، أو في غيرها من اللّغات التي جاورتها، وتفاعلت معها [1]، والظاهر أنّ هذا المعجم مفقود في العربية، شأنه شأن المعجم التاريخي، إذ لم نسمع بوجوده في زماننا هذا. لكنّ (حلام جيلالي) ينوّه بوجود معاجم قد تكون تأثيلية أو تاريخية مثل "المعجم الكبير" لمجمع القاهرة، الذي يترصّد —حسب رأيه-الألفاظ العربية وما تفرّع منها في المجموعة السامية، ويشير إلى أثل الكلمة مع رسمها بحروف اللغات المقترضة عنها [2]، وفي المقابل ينفي (أحمد مختار عمر) صفة التأثيلية أو التاريخية عن المعجم الكبير بقوله: «وقد نحَّتِ اللجنة عنه فكرة أن يكون المعجم تاريخيا لأن ذلك يقتضي استقصاء النصوص الشعرية والنثرية من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي بل إلى العصر الحديث» [3].

(*) وصفنا هذا الكتاب بالمعجم لأنه يفسر معاني الكلمات العامية في الجزائر بمقابلاتها في الفصحى.

(1) رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص 269.

(2) حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 333.

(3) أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص 58، نقلا عن: مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، ص(155،156).

4-معيار الاستعمال: يقصد بهذا المعيار تحكيم مبدإ الاعتداد بنوع القارئ الذي يوجه إليه المعجم، لأنّه وحده يعرف نوع المعلومات أو دائرة المفردات التي يريد استعمالها، أي أنّه مرتبط بالمراحل العُمرية التي يمر بها مستعمل المعجم، وبناء على ذلك يختار المعجمي مادة معجمه ويعدّ طرائق خاصة في ترتيبها، ويمكن أن يتعدى الأمر إلى تخصيص أنواع التعريف التي تتماشى مع متطلبات المستعمل المقصود. والذي يبدو لنا هو أن المعاجم العربية إلى وقت غير بعيد لم تول عناية كبيرة لهذا المعيار، إذ لا يزال اختيار كثير من مداخل المعاجم وشروحاتها وتحديد رموز الاستعمال فيها ووسائل تكييفه مع القارئ مغيّبا فيها، في مقابل العشوائية واللّاضبط[1]، وهذا لا يعني تخليها جلّها عن هذا المبدإ، لاسيما بعد انفتاح العالم العربي على العالم الغربي في ميادين معرفية شتى، على رأسها الصناعة المعجمية، البوابة الأولى لهذا الانفتاح.

يمكن استغلال هذا المعيار –إذا–في تقسيم صنوف المعاجم وفق مراحل استعمالها (*):

4-1. معاجم الأطفال: أو معجم مرحلة ما قبل المدرسة: تعد هذه المعاجم اللّبنة الأولى للولوج إلى عالم الأشياء الموجودة في حياة الطفل اليومية وواقعه، وذلك عن طريق ربط دوال تلك الأشياء بمدلولاتها، مع الإشارة إلى أنّ الأدلة اللغوية المتحصل عليه إنّما هي مأخوذة من لغة الكبار، والفرق يكمن في الطبيعة التي يتميز بها عالم الطفل، المتمثلة بالأساس في دوال بسيطة تتماشى مع قدراته العقلية وتلبي حاجاته الأساسية (ألفاظ متداولة معبّر عنها بأبسط وسيلة تنقل دلالتها هي الصور [2].

إنّ هذا المعجم ينبغي أن يعتمد أساسا آخر من أسس الاستعمال هو استخدام الشواهد الصورية، وبالتالي يمكن تسميته بمعجم الطفل المصوّر. ومن المفارقات أنّ هذه المعاجم أحدثت تحولا في مسار هذا المعجم بصفة عامة، لا من حيث التصور فقط ، بل وبكل ما يتعلّق بالمضمون والإنجاز لخضوعها لأبحاث لغوية وتعليمية ونفسية واجتماعية[3]؛ أي أنها معاجم مدروسة ومخطط لها بشكل دقيق، ومع ذلك لا تمكّن الطفل من اكتساب المهارة الأساسية لاستعمال المعجم ولقراءة تعريفاته، لذا هي معاجم افتراضية فقط، وتسمّى كذلك على سبيل التجوّز فقط[4]، وعندما يتم نقل الصّور عبر كلماتها ملفوظة كمقدمة لفكّ رموزها، فهي بالضرورة تتحوّل إلى حروف وتنتظم مفاهيم لغوية عربية فصيحة، يخزّنها الطفل في دماغه، ويستعملها وقت الحاجة؛ إنها مرحلة معاجم رياض الأطفال؛ مرحلة تتحدد المادة المعجمية فيها المكونة مما هو متداول ومستعمل أيضا قصد بناء المسار اللغوي الأول للطفل ليكتسب مفهومي الإدراك والتصور للأشياء، ويتجلى هذا

(1) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص309.

(*) يرى أحمد محمد المعتوق في كتابه الحصيلة اللغوية ص255؛ بأن المعاجم قد تكون مرحلية وتسمى بذلك" معاجم مرحلية، وهي في الواقع بمنزلة المعجم الواحد المتدرج أو القاموس ذي الأجزاء المتسلسلة، وفي المعجم المرحلي تنتقى مجموعة من مفردات اللغة تتناسب مع عمر المستعمل "

(2) ينظر: عبد الغني أبو العزم. وظيفة المعاجم المدرسية للتعليم الأساسي، مجلة اللسانيات، ع: 16، ص41.

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم العربي الحديث، ص33.

في أسماء الأشياء المرتبطة بحياته من السنة الثانية من عمره إلى السنة السادسة، مثل: أسماء أعضاء جسم الإنسان والملابس وأدوات اللّعب والأدوات المدرسية وأسماء الأطعمة والآلات الإلكترونية، وغيرها[1].

ولم نعثر على عنوان معجم عربي من هذا النوع ذكره أهل الاختصاص، لكنهم أشاروا إلى الرصيد اللغوي فقط الذي يمكن أن يتضمنه هذا المعجم، وعلى أمل الإنجاز يبقى الافتراض قائما، والمقترحات حاضرة.

4-2. المعاجم المدرسية: المعجم المدرسي هو: «مجموع الوحدات المعجمية المتداولة فعليا في الكتب المدرسية في كل مستوى معين وضمن السياق التعليمي لهذه الكتب» [2]، أي أن المختصين في الصناعة المعجمية يفترضون أن يكون لكل مرحلة من مراحل التعلم -بعد مرحلة الطفولة-، معجما خاصا بها يحمل وحدات معجمية مناسبة لأعمار المتمدرسين، وعليه يمكن أن نحصي الأصناف الآتية:

أ. معاجم المرحلة الابتدائية: تبدأ هذه المعاجم مع السنة الأولى ابتدائي، وتكون مكمّلة لمعاجم المرحلة السّابقة، بعيدا عن معاجم الكبار. إنّ الانطلاق من المعجم اللغوي للكبار إلى المعجم المخصص لهذه المرحلة يشكل طريقا محفوفا بالمزالق المعرفية والتطبيقية إذا لم يقابل بالرويّة والتأني، على حد تعبير (عبد العزيز قريش)[3]، ذلك أنّ المعجم المعدّ لهذه المرحلة يتطلب رصيدا لغويا يؤمّن للمتعلّم ما يحتاجه من ألفاظ لم يسبق له أن تعرّف عليها (توسع ثروته اللغوية)، وما يساعده على توظيف الألفاظ التي يعرفها في تركيب الكلام، إضافة إلى رصيد الألفاظ الذي يعينه على فهم ما يعرفه ولا يستطيع استعماله، وما لا يعرفه ولا يستطيع استعماله[4]. هو إذا معجم يوفر مجموع المفردات الضرورية الشائعة التي يكتسبها المتعلم ويستعملها من أجل استيعاب اللغة أو التعبير بها عمّا يريد.

ويرى (عبد الرحمان حاج صالح) أنّ بعض علماء المغرب العربي، قد وُفّقوا في السبعينيات الأخيرة في إنجاز مشروع سموه "الرصيد اللغوي الوظيفي"(*)، جاء ليحقق مبتغى التربويين آنذاك، حيث حددوا فكرة الرصيد هكذا: «إنّ الرصيد من اللغة الذي يجب أن يعلّم للطفل هو مجموعة من المفردات والعبارات العربية الفصيحة، أو ما كان على قياسها مما يحتاج إليها التلميذ في سن معينّة من عمره، حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية، التي تجري في التخاطب اليومي

(1) عبد الغني أبو العزم. وظيفة المعاجم المدرسية للتعليم الأساسي، مجلة اللسانيات، ع 16، ص(44،43).

(2) عبد العزيز قريش. الإشكالات في المعجم المدرسي، في كتاب المعجم العربي العصري وإشكالاته، ص177.

(3) ينظر: الرجع نفسه، ص 186.

(4) ينظر: عبد المجيد سالمي. المعاجم المدرسية، دراسة في البنية والمحتوى، مجلة اللسانيات، مركز ترقية اللغة العربية، بوزريعة، الجزائر، ع:16، ص151.

(*) الرصيد اللغوي الوظيفي للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي: معجم من أهم الإنجازات المعجمية العربية، نشر سنة 1976، ألّفته اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي، لدول المغرب العربي، انبنى على بحوث لغوية ميدانية، وتضمّن الألفاظ المستعملة والمتواترة المكونة للرصيد المعجمي الحي. ينظر: عبد اللطيف عبيد. من قضايا المادة في المعجم المدرسي في ضوء بعض التجارب المعجمية الرائدة، مجلة اللسانيات، ع: 16، ص66.

من جهة، ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة»[1].

ولعل المقصود من وراء جمع هذا الرصيد اللغوي هو السعي إلى وضع رؤية معجمية تحصر ألفاظ هذه المرحلة في أسماء الألسنة والأطعمة والحيوانات، والنباتات، والمهن وغيرها، بالإضافة إلى بعض الألفاظ التي تأخذ معناها من مقابلتها بضدها (كبير/ صغير/ طويل/ قصير...)، أو تحاول نمذجة أنواع من المعاجم التي تصلح لهذه المرحلة.

وبعد صدور هذا المعجم الخاص بالمرحلة الأولى وهو عام في الحقيقة، شهدت حركة تأليف هذا النوع من المعاجم ركودا، باستثناء بعض المشاريع التي كان يجري التمهيد للشروع فيها من قبل معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.

ومدينة الملك عبد العزيز بالرياض، وبقي الأمر كذلك إلى أن حلّت سنة (2007)، حاملة معها بشائر الإنجاز الفعلي للمعجم اللغوي للمرحلة الابتدائية؛ معجم شرعت مدينة الملك عبد العزيز في إنجازه بالتعاون مع دور نشر عربية ذات خبرة عالمية [2]، ومن المعاجم العربية المخصصة للطفل العربي، بغض النظر عن كونها مُراجعة أم غير ذلك:

- بستان الكلمات، مجموعة من المؤلفين التونسيين. – منجد الصغار لـ: (صبحي الحمودي).
- الرائد الصغير لـ: (جبران مسعود). – معجمي العربي المصدر لـ: (خضر جواد).
- قاموسي الملون لـ: (وجدي رزق غالي). – قاموس الصغار لـ: (إدريس لبكي).

–معجمي العربي المصور لـ: (وجدي رزق غالي ولويس لبكي) [3].

إنّ هذه المعاجم التي ذكرناها وغيرها، انتقدها بعض الباحثين المختصين في المعجم المدرسي على أساس أنّها لا تخدم الطفل العربي[4]، لأنّها لم تحمل قواعد البناء والاستعمال اللذين يتطلّبهما هذا النوع من التأليف المعجمي.

ب. معاجم التعليم المتوسط والتعليم الثانوي: خصّصت معاجم هذه المرحلة للمتعلمين الذين تتراوح أعمارهم ما بين العاشرة والثامنة عشر [5]، وقد تمّ من خلالها الجمع بين فترتين متواليتين من الفترات التّعليمية هما: مرحلة التّعليم المتوسّط ومرحلة التّعليم الثّانوي، والسّبب في هذا الجمع هو ارتقاء المحصول اللّفظي وتناميه لدى هذه الفئة، وبالتالي حدوث تقارب في الثروة اللغوية المكتسبة التي تجاوزت استخدام المعجم الصغير، الحامل لرصيد لفظي يكتفي باختيار الشائع واليسير من الألفاظ ومعانيها، بل إنّ لطفل هذه المرحلة نضوجا يجعله:

(1) عبد الرحمن حاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 120.

(2) عبد اللّطيف عبيد. من قضايا المادة في المعجم المدرسي في ضوء بعض التجارب المعجمية الرائدة، مجلة اللّسانيات، ع:16، ص (66، 67).

(3) ينظر: عبد الغني أبو العزم. وظيفة المعاجم المدرسية للتعليم الأساسي، مجلة اللسانيات، ع16، ص51.

(4) ينظر: عبد اللّطيف عبيد. من قضايا المادة في المعجم المدرسي في ضوء بعض التجارب المعجمية الرائدة، مجلة اللّسانيات، ع:16، ص 67.

(5) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص 44.

- منفتحا على أنواع عديدة من النّصوص، الأمر الذي يجعله يبحث عن معاني كلمات لم يفهمها، أو يستفسر عن طريقة رسمها (كتابة).
- سريع التأثر بثقافات وإيديولوجيات شتى، قد توجه شخصيته وسلوكه ومواقفه من الحياة بكيفية غير التي يريد أهله، وفضوليا ومحبا للمعرفة والمطالعة، وذا قدرة استيعابية كبيرة للمفردات [1].

لذا على المختصين في صناعة معجمه أن يضعوا في الحسبان كل هذه السمات، ليعدّوا معجما يلتزم بتكوين شخصيته من كل جوانبها عن طريق رصيد وظيفي يأخذ بعين الاعتبار مراحل هذا النضوج، ويكون قوامه:

- تحديد عدد المداخل واختصار معاني الكلمات.
- اتّباع معيار "تكرار الاستعمال" في اختيار المداخل والدلالات.
- تغليب الجانب الوظيفي في تعريف الأسماء على الجانب الحسّي.
- تجنب ذكر أصل المعنى والاكتفاء بالمعنى الحاضر.
- ترتيب المعاني في المدخل الواحد، وترتيب جزئيات التعريف [2].

وأشهر معاجم هذه المرحلة: المعجم الوجيز المدرسي (لجنة من الأساتذة بإشراف صلاح الدين الهواري)، المجاني المصور (جوزيف إلياس)، القاموس المدرسي الجديد (بوعزيز خدوسي)، القاموس المدرسي الممتاز + المنار (عيسى مومني) المبسّط الصغير (علي بن مختار) [3]، بالإضافة إلى: منجد الطلاب (فؤاد أفرام البستاني)، رائد الطلاب (جبران مسعود) قاموس المتقن المدرسي (جرجي شاهين عطية البيروتي)، المتقن الوسيط (هزار الراتب وجميل أبو نصري) [4]. ويشير أغلب الباحثين، كما يشير الواقع إلى أنّ مكتباتنا اليوم صارت تعجّ بأسماء وصفات شتى تحملها معاجم متوسطة الحجم، يقدّم لها أصحابها على أنّها موجهة للناشئة، أو لطلاب مرحلة ما قبل الجامعة.

جـ. معاجم المرحلة الجامعية: (المعجم اللّساني/ معاجم الكبار): هو مجموعة الوحدات المعجمية المتداولة والمحتملة، بما فيها الإنتاجية اللغوية التي يوظّفها المتعلم في تعلمه وتواصله، والتعبير عن ذاته وعن عالمه الخاص [5]، أو هو ذلك النوع من المعاجم الذي يوجه إلى الكبار، ونسميهم كذلك لأنّهم تخطوا سن الرشد والبلوغ، ولأنّ معجم هذه المرحلة موّجه بالأساس إلى الكبّار طلابا وجامعيين أو غير ذلك، ومادام الأمر كذلك فنحن ملزمون بالعودة إلى نقطة الانطلاق؛ أي إلى المعاجم

(1) صونيا بكال. مادة المعجم المدرسي بين المأمول والواقع، مجلة اللسانيات، ع 16، ص (77، 78).
(2) أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص 44.
(3) صونيا بكال. مادة المعجم المدرسي بين المأمول والواقع، مجلة اللسانيات، ع :16، ص114.
(4) حسن حمزة. المعاجم المدرسية من خلال مقدماتها، مجلة اللسانيات، ع :16، ص19.
(5) عبد العزيز قريش. الإشكالات في المعجم المدرسي، المعجم العربي العصري وإشكالاته، ص177.

العامة أو المتخصصة التي تحتكم إلى كل المعايير التي تصنف من خلالها معاجم ت الكبار لغة المدخل ولغة الشرح و الاستعمال، وغير ذلك، غير أنّ ثمة رؤية نعتقد أنه بإمكاننا اعتمادها أو اقتراحها، هي:

– إما أن يراعى التخصيص قبل التعميم، وأن يكون ذلك حدّا فاصلا بين المعجم العام الموجّه للقراء الكبار بصفة عامة والمعجم المختص الموجه للطالب الجامعي الذي يعينه على فهم مصطلحات التخصص الذي يدرسه دون الاستغناء عن المعجم العام، الذي يثري رصيده اللغوي ويسهل استعماله في التعامل مع ثقافات الآخرين.

– وإما أن نوجّه الطالب الجامعي –مادام باحثا ولم لا–إلى بناء معجمه الخاص بمفرده أو بمساعدة المدرس، أو بالتعاون مع زملائه أو أساتذته قصد توحيد استعمال مفردات التخصص، والنهوض بمستوى البحث العلمي عموما، والبحث المعجمي على وجه الخصوص، ومادام الأمر كذلك، فالمهمة موكولة إلى الطلبة ليتحرروا أو يحرروا معاجمهم الخاصة ذهنية كانت أم مكتوبة، مادامت أمامهم كنوز لغوية خلفها السلف من العلماء المبرزين.

– ويمكن استغلال معيار الاستعمال في إعداد صنوف المعاجم، لأنه يحدد وظيفة المعجم الحقيقية، ويكشف عن طبيعة مادته من حيث مصادر جمعها وكيفية وضعها، كما يبيّن أهميته وينزله المنزلة التي تليق به، فإمّا أن يشتهر ويذيع صيته وإمّا أن يبقى حبيس الرفوف وتخيب صناعته.

5. معيار عدد اللّغات (لغة المدخل ولغة الشرح): يفيدنا النظر في اللغة أو اللغات التي يوظفها المعجمي داخل معجمه في التعرف على ثلاثة أنواع من المعاجم:

5–1. المعاجم أحادية اللغة: أي المعاجم التي اتفقت فيها لغة المدخل مع لغة الشرح، أو التي وظفت فيه لغة واحدة بهدف شرح دلالات تلك اللغة للناطقين بها، أو لغير الناطقين بها، إن كانوا – طبعا– على إطلاع بألفباء العربية وطريقة أداء أصواتها، وكيفية التعامل مع ميزانها الصرفي وغير ذلك، ولعلّ الفرق بين المعجم الأحادي المخصص للناطقين باللغة العربية والمعجم المخصص لغير الناطقين بها فرق يتحكم فيه نوع المستعمل أو القارئ، والاختلاف بين هذين النوعين من القرّاء على وجهين: لغوي وحضاري، فالقارئ الأول تكون لغة المعجم مألوفة لديه، لأنّه يتكلّمها بالسليقة وقادر على التعامل مع خصائصها اللسانية التي تنتظم وفقها (النظام الصوتي، الصرفي، النحوي، والدلالي)، الأمر الذي يعينه على التحكم في معجمها، ويجنبه الوقوع في لحنها، والقارئ الثاني تكون اللّغة غامضة بالنسبة إليه، وتصادفه صعوبات جمة أثناء تعلّم معجمها، ذلك أنّه لم يتعود على النطق ببعض أصواتها التي تميزها عن لغته، وبالتالي يصعب عليه أداؤها خاصة في المرة الأولى، ثم يَشْكُل عليه إن نطق بألفاظها وتراكيبها تحديد مواضع النبر والتنغيم فيها، ومن جهة أخرى يعاني من عدم التحكم في ميزان كلماتها المتنوع بين صيغ تكون مجردة تارة ومزيدة أخرى، صحيحة مرة ومعتلة أخرى، لازمة أو متعدية، وهلم جرّا.

وإذا طرقنا باب النحو والإعراب فإنّ المعضلة تزداد تفاقما، لأنّ الصعوبة في ضبط التراكيب والجمل ستكون حاضرة لا محالة، هذا بالنسبة إلى الوجه اللّغوي، أما من الناحية الحضارية؛ فنقول إنّ للحضارة العربية الإسلامية سماتها المميزة: ثقافة وتعاليم خاصة، وعادات وتقاليد وقيم متنوعة ومختلفة تماما عمّا هو في حضارات غير العرب وغير المسلمين[1]. ويبدو أنّ كل هذه المعلومات (مضافا إليها رموز الاستعمال وبعض الشواهد التوضيحية كالصور مثلا، والتركيز على المفردات الضرورية والأكثر انتشارا بين أوساط المجتمع)، لا غنى عنها في المعجم المخصّص لغير الناطقين بالعربية.

يتوضح من خلال ما سبق أنّ المعجم أحادي اللّغة الموجه للناطقين بالعربية يحتاج إلى عناية كي يفي بالغرض وبالدور المنوط به إلاّ أنّ الرؤية في صناعته واضحة مادام المستعمل على دراية بنظام اللّغة العربية وخصائصها، لكن المشكلة الحقيقية التي تواجه المعجم أحادي اللغة في العربية هو تأليفه من أجل مستعمل من نوع آخر هو الأجنبي؛ فهل هذا المعجم موجود بالفعل بكامل الشروط المطلوبة؟

لم نجد –في الحقيقة– باحثا واحدا من المتخصصين قد أشار إلى معجم بتلك المواصفات التي اشترطوا هم أنفسهم وجودها داخله، في الوقت الذي أشاروا فيه إلى أنّ المعجم الأحادي المخصص لأهله أو لأبناء اللغة القومية موجود ومتنوع، تمثله كل معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني، أو المعاجم العامة والمعاجم المتخصصة التي ذكرنا بعضها سابقا.

2–5. المعاجم ثنائية اللّغة: إنّ هذا النوع من المعاجم – في نظرنا– هو معجم مقارن؛ يقارن بين مستويين لغويين ينتميان إلى لغة واحدة، وقد بنينا هذه التسمية وسرنا وفق هذا الاختيار بناء على تبرير سبق وأن سُقناه حين ميّزنا بين الثنائية والازدواجية، واستنتجنا أنّ الثنائية تعنى بالعلاقة أو التداخل الحاصل بين مستويات اللغة الواحدة العامية والفصحى ونعتقد أنّ هذا يصح حينما نجد أنّ أغلب الباحثين لم يذكروا المستوى اللغوي كمعيار يميز بين اللغة وتأدياتها المختلفة في الوقت الذي تنادي فيه اللسانيات الحديثة بالتمييز بين اللغة واللهجة من جهة، وبالاهتمام بمختلف اللّهجات التي تنضوي تحت اللّغة الواحدة من جهة أخرى، والتي تملك نظاما لسانيا خاصا يمكننا تحليله والوقوف على خصائصه (في إطار ما يعرف بعلم اللهجات أو جغرافية اللّهجات بما فيها علم الأطاليس اللغوية) من التعرف على الخصائص التعبيرية التي تنفرد بها هذه اللهجة عن تلك، أو تنقل هذا المستوى العامي عن ذاك، مادامت اللّهجة اليوم مرتبطة بالعامية أكثر من ارتباطها بالفصحى.

وبالنظر إلى أهمية التعريف بألفاظ العامية بلغة عربية فصيحة قصد التعرف على المعاجم اللّغوية المبنية من الخطابات اليومية المعتمدة كنصوص تُسْتَقى منها المادة المعجمية، والنظر في اللّبس الذي يقع فيه كثير من أهل الصناعة المعجمية من عدم الفصل في قضية تسمية المعجم الذي تختلف لغة المدخل فيه عن لغة الشرح، آثرنا أن يكون المعجم ثنائي اللغة معجما مخصصا للناطقين بمستويين لغويين متدرجين في الاستعمال اللغوي، ولئن كان كثير من الباحثين في حقل المعجمية ينظرون

(1) ينظر: علي القاسمي. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 114.

إلى هذا الاستعمال على أنّه غير موجود أو غير مدمج في المعجم العام أو حتى الخاص، فإننّا نفضل أن نسميه ثنائيا، ويدرج تحت دائرة ما جادت به قرائح الصانعين الذين اهتموا بالمقارنة بين اللغات وعاميتها، أوبين اللغات التي تنتمي إلى أرومة لغوية واحدة ولم لا؟

ولعلّ خير معجم يمكن إدراجه هنا هو "رد العامي إلى الفصيح" للشيخ أحمد رضا –رحمه الله–أو" معجم العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى" اللذين سبق وأن ذكرناهما من خلال فكرة المقارنة (*).

وخلاصة القول: إنّ هذا النوع من المعاجم صار وجوده في العالم ضرورة ملحة، لاسيما إذا تعلق الأمر بالتعرف على حضارات الشعوب بكل مقوماتها، أو إذا أردنا إنشاء معاجم سياحية، سواء أكانت هذه السياحة محلية أم دولية، فمعجم اللّغة العربية الفصحى في نظرنا غير كاف وحده للتعريف بالتراث الخاص بالأقاليم الجغرافية المتنوعة التي تقع تحت كل أمة من الأمم، لذلك على المعجم أن يساعد على التحدث بلهجة ما من لهجات تلك الأقاليم، ويعرّف بأهم المقوّمات والتقاليد التي تزخر بها حضارة ما من الحضارات.

5–3. المعاجم المزدوجة: هي معاجم تختلف فيها لغة المداخل عن لغة الشروحات، أو معاجم ذات لغتين مختلفتين: لغة للمتن وأخرى للشرح، أو لغتين؛ إحداهما قومية هي اللغة الأم والأخرى أجنبية، ونظرا لأنّ هذا النوع من المعاجم هو صلب موضوع البحث فإننّا سنترك فكرة التفصيل في نشأته وماهيته وأنواعه وكل ما يتعلق به إلى مباحث لاحقة.

1.3.5 المعجم متعدد اللغات: معجم تختلف فيه هو الآخر لغة المتن عن لغات الشرح، حيث تُتْبَع لغة المدخل بشرح بأكثر من لغة، وتبدو المشكلة الحقيقية في هذا المعجم في اعتماده على الجمع بين لفظ في لغة ما، ولفظ مكافئ له من حيث المعنى المعجمي في لغات أخرى، فهذا المعجم إذا أداة للترجمة من لغة إلى أخرى، كالترجمة من الإنجليزية إلى كل من الفرنسية والعربية على التوالي أو العكس.

يصف (أحمد مختار عمر) صناعة هذا النوع من المعاجم بالصعبة في أكثر حالاتها، لأنّ اللغات شارحة كانت أم مشروحة مختلفة تماما، سواء من حيث الفكر أم من حيث الثقافة، مما قد يجعل المعجمي مستأنسا بالعبارات أثناء الشرح كما يقسم المعاجم على نوعين:

أ. معاجم المصطلحات: التي تتميز عادة بوفرة المعلومات مما يجعلها شبيهة بالموسوعات، تتميز بمساعدتها المستعمل على إظهار المعنى الدقيق للمصطلح في اللّغات الأخرى [1]، من أمثلتها: المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات

(*) لقد سبق وأن عرضنا لهذا النوع من المعاجم طبقا لما جاء في حديث رشاد الحمزاوي، فالفكرة قائمة ولا ندعي السبق فيها، وإنما أعدنا صياغة التسمية وفق عدد معيار اللغات في المعجم فقط، كما أن حلمي خليل أشار إليها أيضا من خلال معيار آخر سنذكره فيما بعد، مستندا في ذلك إلى ما ورد في كتاب علم اللغة وصناعة المعجم لعلي القاسمي.

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص (41، 42).

(إنجليزي/فرنسي/عربي)، من إنجاز المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريب (1984) ومعجم المصطلحات اللغوية: (عربي/ فرنسي/ إنجليزي) لخليل أحمد خليل.

4.5.معاجم الجيب: هي معاجم تعد لخدمة السائحين، وتشمل كمّا محددا من الألفاظ التي يستطيع السائح أن يوظفها أو يعمل بها وقت الحاجة، أو متى استدعى الموقف العودة إليها، والمطلوب من أصحاب هذه المعاجم هو أن يختصروا على ما قلّ ودّل فقط [1].

- معجم الفيزياء والطبيعة ومعجم الكيمياء: إنجليزي/ فرنسي/ عربي، مكتب تنسيق التعريب.
- معجم الحيوان: إنجليزي/ فرنسي/ عربي، مكتب تنسيق التعريب.
- معجم النبات عربي/ إنجليزي/ فرنسي، مكتب تنسيق التعريب.
- معجم الحشرات إنجليزي/ فرنسي، عربي، مكتب تنسيق التعريب [2].

هذه وغيرها كثير لا تزال تصدر عن هذا المكتب، الذي قد ينجزها هو نفسه، أو يعيد تعديل بعض ما ألّفته مجامع اللغة العربية المتواجدة في الوطن العربي.

6. تصنيفات حديثة أخرى: لقد حاولنا من خلال المعايير السابقة التي صنفنا وفقها المعاجم العربية الحديثة أن نحصر أهم أنواعها التي سار وفق أكثرها عديد الباحثين في الصناعة المعجمية، إلاّ أنّ ثمة تصنيفات أخرى آثر بعضهم أن تكون مصنفة على طريقته الخاصة، غير أنّ استقصاءنا لهذه الأصناف تأكد من خلاله إمكانية دمجها وفق صنف من الأصناف التي حددنا معاييرها، وفيما يلي عرض مختصر لهذه التصنيفات:

6-1. ما اعتمده كل من (حلمي خليل) و(علي القاسمي): قسّما أنواع المعاجم على هاته الشاكلة: المعجم أحادي اللغة، المعجم ثنائي اللغة، المعجم الوصفي، المعجم الموضوعي (معجم المعاني)، المعجم الموسوعي، المعجم التاريخي [3].

إنّ هذا التقسيم يؤكد أنّ كل هذه الأصناف يمكن إعادة تقسيمها وفقا للمعايير سابقة الذكر. والجدير بالذكر هو أنّ (حلمي خليل) لم يكتف بهذا التقسيم، بل أشار إلى أنّ تلك الأنواع يمكن أن تصنّف وفق معايير منها : معيار المادة المعجمية الذي يقسم المعاجم إلى نوعين: أحدهما يظهر على المستوى النظري فقط، ومثاله: المعجم المعياري؛ وأشار أيضا إلى معيار المدخل و معيار كم المفردات أو المعاني و معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني[*]، ومعيار عدد اللغات ومعيار الفترة

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص (41، 42).

(2) ينظر: عفيف عبد الرحمن. الجهود اللغوية خلال القرن 14هـ، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981، ص (36-56).

(3) ينظر: حلمي خليل. مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص (15-18).

(*) لم نشر إلى هذا المعيار، لأننا نعدّه مطابقا لمعيار العموم والخصوص، ولأن الألفاظ مادّة المعجم العام، والمعاني أو الموضوعات (المفاهيم والمصطلحات) مادة المعجم المتخصص، بغض النظر عن طريقة ترتيب الألفاظ أو المعاني.

الزمنية، غير أنّه يؤيّد ما ذهب إليه (علي القاسمي) في القول بأنّها معايير تهدف إلى إنجاز معاجم مثالية قد لا تتحقق من وجهة نظر الصناعة المعجمية الحديثة، ويحاول في مقابل ذلك أن يسوّق للتصنيف الذي عدّه (علي القاسمي) جديدا يقوم على معيار الهدف مع أنّه رفض المعيارية؛ ويبرر لصلاحية هذا المعيار من منطلق أنه معيار يمكنه أن يسهم في اتخاذ القرار المناسب بشأن اختيار المادة المعجمية والمداخل والترتيب، وطرائق الشرح والتعريف، ويرى أن خير ما يدعم مناسبته للتمييز بين صنوف المعاجم هو سمعته التجارية الناجحة طالما أنّه يضع في الحسبان مستعمل المعجم بالإضافة إلى أنّه أهم معيار توافق عليه علماء اللّغة والمعاجم[1].

من خلال اطّلاعنا على هذا التصنيف لاحظنا ما يأتي:

– أنّ هذا التصنيف رغم تركيزه على مستعمل اللّغة (الذي سماه الباحث معيار الغرض)، لم تكن ركيزته الأساسية هي معيار الغرض فحسب، بل ارتكز على المعايير التي ذكرناها.

– أنّه تصنيف لم يضف شيئا إلى أصناف المعاجم العربية الحديثة.

– أنه تصنيف اتكأ مباشرة على فكرة صناعة المعجم مزدوج اللّغة الذي يسيمه ثنائي اللّغة، رغم أنواع المعاجم.

لقد استطاع (حلمي خليل) أن يجعل من أنواع المعاجم الأربعة الأولى منتمية إلى هذا الأخير، ومن الثلاثة الأخيرة منتمية إلى المعجم أحادي اللّغة وثنائي اللغة على السواء [2].

ونعود لنؤكد ثانية ووفقا لما استقيناه من معلومات حول الأصناف من مصادرها أنّ هذا التقسيم الذي تبنّاه (علي القاسمي) هو نفسه التقسيم الذي سقناه وفق معايير قدّرنا بعضها من خلال الاجتهاد ونقلنا بعضها الآخر، وأعدنا تقسيم المعاجم بصفة عامة وفقها.

6-2. ما اعتمده (رشاد الحمزاوي): قام تقسيم (الحمزاوي) للمعاجم إلى أنواع مختلفة، على مبدأ الوظيفة التي يؤديها كل نوع، والنتيجة كانت الأنواع الآتية:

-المعجم أحادي اللغة وثنائيها، ومتعددها الذي يعنى بنقل المعاني عن طريق الترجمة.

– المعجم التأصيلي. – المعجم التاريخي (الدّياكروني) في مقابل المعجم الآني التزامني (السنكروني).

– المعجم الافتراضي المقارن. – المعجم العلمي المصطلحي والتكنولوجي.

– المعجم السمعي البصري. – المعجم المثالي. – المعاجم المساعدة [3].

(1) علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص (35-37).

(2) ينظر: حلمي خليل. مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص (26 ،27). وينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص35.

(3) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص (270، 271).

إنّ المتأمل لهذا التصنيف أيضا يمكنه أن يستقرئ علاقته بالتصنيف الذي ذكرناه، غير أنّه يطرحها بشكل عام تحت معيار واحد فيما عدا ما سماه بالمعجم المثالي، والذي قصد من خلاله ذلك المعجم الذي ينجزه من استطاع أن يحيط باللغة في حاضرها ومستقبلها، وبجميع نظمها، وأن يركب منها جملا إنشائية صحيحة مستقيمة لانهاية لها [1]، وكذا المعجم المساعد(*) الذي عدّه أصنافا، يشمل معاجم متخصصة يحتاج إليها أصحاب المعاجم الخاصة عندما يصنعون نصوصهم المعجمية، وهذان هما النوعان اللّذان ميّزا تصنيف (الحمزاوي) عن غيره من الباحثين.

وخلاصة القول: إنّ المعاجم العربية الحديثة صنفت وفق معايير التصنيف القديمة المألوفة التي ذكرنا بعضها متضمنة في أسس معيّنة (كالمعاجم العامة، والمختصة، معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني)، وتخلينا عن ذكر بعضها، لأننا لم نشأ أن نكررها بعد أن أوردناها في المدخل (كتلك التي تعتمد معيار نمط الترتيب)، أما معايير التصنيف الأخرى، فقد قمنا بجمعها من مصادر الملفات الخاصة بالمعجمية مجتهدين في إعادة توزيع المعاجم عليها، أو التفصيل فيها بذكر ما يتطلبه تأليفها أحيانا، والإشارة إلى أهمها أحيانا أخرى، أو على أهم النقائص التي لوحظت فيها من طرف أهل النقد المعجمي على أساس أن يتم النهوض بهذه الصناعة وفق خطوات رآها العديد منهم ضرورات ملحة في التخريج المعجمي العربي الحديث، ومثّلوا لها بصنوف أبقوا الأمل قائما في ظهورها في يوم من الأيام.

إنّ الصناعة المعجمية كما هو معروف سليلة اللسانيات التطبيقية، لأنّ هذه الأخيرة مثّلت جسرا يربط بين النظريات اللسانية العامة بمبادئها المختلفة والمتنوعة ومختلف فروع العلم الأخرى، انطلاقا من التعليمية وصولا إلى البحوث في مجالات التكنولوجيا الحديثة كالترجمة الآلية، وعليه مثلت اللسانيات التطبيقية الوسيط بين سلسلة تلك النظريات في مستوى من مستويات التحليل اللساني هو علم المعاجم وتقنيات الطباعة وفنون الكتابة للنظر في أهم الخطوات التي يسير وفقها إعداد المعجم وإخراجه في صورة كتابية فنية متكاملة، وبالنظر إلى مختلفة عمليات الربط تلك نقف على حقيقة العلاقة التي تربط هذه الصناعة بمختلف فروع العلم الأخرى، لنكشف مدى ارتباطها، وفاعليتها أو تأثيرها في كل خطوة من خطوات إعدادها، كما يفسر فن التبرير لاختيار المعايير السابقة لتقسيم أنواع المعاجم، ذلك مادة كل تلك المعاجم وفكرتها مستوحاة من النظر إلى هذه العلائق.

المبحث الثاني: تأثير العلوم اللغوية والمعرفية في صناعة المعجم وجمع مادته.

أولا: العلاقات الخارجية: نقصد بها تأثير مختلف فروع المعرفة التي يمكن ربطها بحقل الصناعة المعجمية في المعجم، وسميناها كذلك مخالفة لها لعلاقات أخرى تربطها بالمعرفة أو فروع اللسانيات الأخرى، والحقيقة أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال

(1) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص (227،228)، وص416.

(*) نعتقد أنه يقصد به مسرد الألفاظ الخاصة "Glossaire" الذي خصص لمجموعة من المفردات التي تتناول جانبا معينا بذاته، كما هو الشأن بالنسبة لثبت المفردات الخاصة بالمعجمية الذي وضعه هو ذاته في آخر كتابه هذا، ورصد من خلاله المصطلحات الواردة بموضوع الكتاب.

إحصاء عدد العلوم التي يمكن ربطها بالعمل المعجمي، نظرا لعدم وجود معيار محدد في انتقائها أو التحكم في عددها، لذا سنحاول أن نركّز على ما اشتهر وتعلق فعلا بظروف إعداد المعجم ومكوناته الداخلية.

1-علم التأصيل أو التأثيل(*):

1-1. علم التأصيل لغة: الأصل في اللغة: أسفل الشيء، وفي اللسانيات «هو عملية لسانية تعتمد على المقارنة بين الصيغ والدلالات لتمييز الأصول والفروع، ومن ناحية أخرى عملية تاريخية حضارية تستعين بدراسة المجتمعات والمؤسسات، وسائر العلوم والفنون، بالإضافة إلى مقارنة الألسن لمعرفة أنسابها وأنماطها، لأنّ اللسان الذي يكون فرعا تكون ألفاظه فروعا» [1].يتضح من خلال هذا التعريف المترجم من الفرنسية أنّ كلمة Etymon (أثـل): تمثل للدلالة اللّغوية الأكثر قدمـا في لغة ما من اللغات الإنسانية، أي أن عملية التأثيـل تنطلق أساسا مـن ذكر المعلـومات المتعلقة بأصل الوحـدات اللغويـة؛ نطقا، ورسما، ودلالة. ومن التعريف أيضا نستنتج أن للتأصيل شأنا في اللّسانيات المقارنة التي تبحث في الفصائل اللغوية المشتركة. ومن ذلك اللغة العربية بمستوياتها اللغوية المتعددة.

1-2.علم التأصيل اصطلاحا: علم لساني حديث له صلة وطيدة باللسانيات التاريخية بالإضافة إلى اللسانيات المقارنة التي سبقت الإشارة إليها، يرمي إلى البحث عن أصول الكلمات الأولى، من حيث انحدارها من لغة أم، أو دخولها بالاقتراض[2]، فهو إذا يبحث في نشأة الكلمات وتطورها لغويا بحثا عن بنيتها الأصل، ثم أسرة مفرداتها التي صيغت منها مع الوقوف على طبيعة انتمائها إلى لغة حضارة معينة.

1-3.علم التأصيل والمعجم: (بداية الارتباط)

التأصيلية كما يسميها (الحمزاوي): علم ممتع ممتنع لأنّه يتطلب دراية واطّلاعا واسعين في اللغة المدروسة وتعاملا منهجيا وموضوعيا مبررا مع اللغة الهدف، حرصا على الدقة في التأصيل، والسير نحو منهج علمي هادف [3].

ويشير الباحثون المهتمون بهذا العلم إلى أنّ ذلك ما يجعل علم التأصيل من العلوم اللصيقة بصناعة المعجم، كما تثبت مقارنة النصوص المعجمية أن تاريخ المعجم العربي زاخر بالإشارة إلى هذه العلاقة، فظهور التأصيل فيه قديم قدم صناعته وفي هذا الصدد يستشهد (حلام الجيلالي) بما ذهب إليه (الخليل) في العين، حينما استعان بنظرية "أحرف الذلاقة" من أجل التمييز بين كلام العوام وكلام غيرهم في الألفاظ الرباعية والخماسية، أو ما ساقه الرازي في كتابه الزينة من تأثيل الكثير من الألفاظ. بالإضافة إلى العمل الجبار الذي قدّمه ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة، حيث ضبط أصول العربية ومعانيها

(*) كلمة يونانية: تعني الحقيقي، وبالأحرى الوجه الأول للكلمة المدخل بالمعجم أي جذرها في اللغة المدروسة نفسها أو مقترضا من لغةٍ أختٍ أو دخيلة بعيدة. رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص155.

(1) حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 326، نقلا عن: Dubois.Jetcoll, op .cit p: 198.

(2) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص 155، وينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص326.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص155.

الأساسية مقسما مداخل المعجم إلى أصول وفروع ومقاييس في نطاق اللغة العربية دون غيرها. كل ذلك بالإضافة إلى ما لامسه (الزمخشري) في مداخل معجمه "أساس البلاغة"، وكذا (الجواليقي) في معرّبه [1].

ورغم ذلك ظلّت هذه العلاقة محدودة إلى غاية القرن التاسع عشر، حيث ازدهرت في ظل الدراسات التاريخية المقارنة التي قامت عليها أبحاث (فرانس بوب) في نظام السنسكريتية، ثم تطور الأمر إلى ظهور هذه العلاقة ماثلة في اللسانيات الحديثة خلال النصف الأول من القرن العشرين من خلال القوانين الصوتية، والتمايز الدلالي للمفردات، والتحليل الداخلي للصيغ في صلب النظام اللساني، وكذا التحليل الخارجي المتضمن في الزمان والمكان [2]. وقد برزت إلى الوجود معاجم اشتقاقية كثيرة منذ القرن التاسع عشر أولها: "المعجم التأصيلي للألسن الرومانية (1854) Dictionnaire étymologique des langues romanes، ثم معجم الأصول السامية(1970) Dictionnaire des racines sémitique [3]

1-4. أسس البحث التأصيلي في المعجم: يدخل ضمن التأصيل الاشتقاقي ما يأتي:

- تحديد تاريخ نشأة الكلمة لأول مرة، سواء أكانت وطنية أم أجنبية، مع بيان اللغة أو العائلة اللغوية لها.
- بيان شكل الكلمة الذي دخلت به اللغة لأول مرة، مع بيان ما لحقها من تطور صوتي أو بنيوي أو دلالي.
- بيان العلاقة الاشتقاقية بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة [4].

يمكن القول إنّ مجال التأصيل يستفاد منه في المعجم كثيرا، لأنه يزود القارئ بفكرة عن الأصول التي تنحدر منها الكلمات والبنى التي تصاغ وفقها، وطرائق التلفظ بها وكيفية رسمها كتابة، ثم أهم التطورات التي شهدتها عبر الزمن، ففي كل معجم كلمات هي بحاجة إلى النظر فيها من هذه الزوايا، للتعرف عليها ما إن كانت صحيحة فصيحة، عربية أم مولّدة أم دخيلة أم غير ذلك.

1-5. المكانة الحقيقية للتأصيل في المعجم العربي المعاصر:

قبل أن نؤسس لهذا الوجود علينا أولا أن نعاود الإشارة إلى أن المعجميين العرب القدماء لم يهمشوا هذه العلاقة بل أقاموها في معاجمهم العامة والخاصة، على الرغم من عدم إنجازهم لمعجم اشتقاقي مختص، حيث سلكوا في تأمل الألفاظ طرائق جمة، أشهرها:

- ذكر اللغة التي انحدرت منها الكلمة، مع الإشارة إلى كيفية نطقها ورسمها الإملائي ودلالتها، وتطورات دلالتها.

(1) حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 327. وينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص257.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص(327، 328) .

(3) ينظر: ابن حويلي ميدني. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، ص108.

(4) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص 152.

- الإشارة إلى أن اللفظ غير أصيل فحسب.
- الإشارة إلى عدم التأكد من عجمة الكلمة [1].

أي أنّ اهتمام المعجميين القدماء بقضية التأصيل كان حاضرا، متضمنا في أنواع التعريف المعجمي التي سلكوها في شرح معاني مداخلهم، أمّا عن وجوده في المعاجم العربية المعاصرة، فيمكن القول إنّه بدأ مع المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي كان يشير في كثير من الأحيان إلى أصول الكلمات وكيفيات رسمها بحروف اللّغات التي اقترضت عنها كالحبشية أو السريانية أو العبرية وغيرها [2].

أما في غير معاجم المجامع فلا حظّ للجانب التأصيلي بالظهور إلاّ نادرا، فبعض هذه المعاجم يشير إشارات بسيطة إليه كالقاموس الجديد، والمعجم العربي الأساسي، وبعضها الآخر لا يشير إلاّ إلى بعض التأصيلات الجزئية "كالمنجد في اللغة" و"الوسيط"، و"المعجم العربي الحديث"، و"المحيط"، و"معجم اللغة العربية المعاصرة"، ومع ذلك يبقى الأمل قائما في وجود هذا النوع من المعاجم، أو الاعتداد به في هذه المعاجم بالذات في طبعات جديدة منقحة ومزيدة، لأنّ بعضها قد حمل ثروة تأصيلية كبيرة، لكنه أغفل الإشارة إليها فحسب.

وفيما يأتي نماذج تمثيلية من المعاجم العربية العامة:

أ-المنجد في اللغة (للويس معلوف): يتلخص منهجه في:

- وضع المادة المعجمية بين هلالين تسبقهما نقطة مربعة الشكل، إن كانت الكلمة ذات أصل عربي، أما إذا كانت دخيلة، فيرمز إليها بنقطة مستديرة أمام هلالين.

مثال: (النارجيل والنأرجيل): الجوز الهندي، الواحدة نارجيلة، ووردت في المعجم كما يأتي:

-النارجيل والنأرجيل، الواحدة نارجيلة: الجوز الهندي (فارسية)، النارجيلة، آلة يدخّن بها التنبك، والعامة تقول: أركيلة[3].

ويشير إلى طريقة رسمها كتابة مثل: شطرنج: ج. شطرنجات: لعبة مشهورة، معرب (شترنك)بالفارسية أي ستة ألوان.

-الساذج: مالا نقش فيه معرب (سادهْ) بالفارسية [4].

- الإبريق: ج. أباريق؛ إناء له عروة وفم وبلبلة (فارسية) [5].

- الدبّوس: ج. دبابيس؛ المقمعة أي عصا من خشب أو حديد في رأسها شيء كالكرة (الفارسية) [6].

---

(1) ينظر: علي عبد الواحد وافي. فقه اللّغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط4، 2005، ص293.

(2) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 333، نقلا عن: مجمع اللغة العربية. المعجم الكبير، ص 195.

(3) لويس معلوف. المنجد في اللغة والأعلام، ص 800.

(4) المصدر نفسه، باب السين مادة "سذج"، ص 398.

(5) المصدر نفسه، باب الألف مادة "أبر"، ج 1، ص01.

(6) المصدر نفسه، باب الدال، مادة " دبس"، ص 206.

– التّرياق: دواء يدفع السموم، والتّرياقة: الخمر، سميت كذلك لأنّها تدفع الهموم (يونانية) [1].

ب–الوسيط: استعمل المعجم رموزا دالة على التأثيل وعلى غيره فقط منها: (مو):للمولّد (مع): للمعرّب (د): للدخيل. (مج): للفظ الذي أقرّه المجمع.

(محدثة): للفظ المستعمل في العصر الحديث، والشائع في لغة الحياة العامة [2]، ومن أمثلة ذلك:

– (الأبزن): حوض من المعدن ونحوه للاستحمام. (ج) أبازن (مع) [3].

– (الإبليز): الطيف الذي يخلّفه جانب نهر النيل على وجه الأرض بعد ذهابه(د) [4].

– (الإسباناخ): نبات من الخضر الشتوية من الفصيلة السرمقية يطبخ ويؤكل (مج) [5].

إنّ المتأمل لما ورد في المعجم يدلل على اكتفائها بترميز بسيط فقط، كعلامة من علامات التأصيل للفظ، أو كدليل على نسبة الكلمة من حيث درجة عُجمتها فقط.

جـ–المعجم العربي الحديث: يشير إلى التأصيل إمّا بـ:

- نسبة اللفظ إلى لغته الأولى، ويشير إلى أنّه معرّب مثل: البابور، فر، معـ: الباخرة (أي فرنسي معرب)

– تلسكوب: (يو). (معـ): المرقب (أي يوناني معرب).

– البابوج:(ف). (معـ): حذاء خفيف كالخفّ (أي فارسي معرب) [6].

- نسبة اللفظ إلى اللّفظ المعرّب فقط مثل:

– البكاريّ، معـ: خنزير بريّ أمريكي – اليود: معـ: عنصر بسيط رمادي [7].

يتوضح من خلال هذه الأمثلة أنّ هذا المعجم لا يختلف عن سابقيه، فهو لا يولي أهمية كبيرة لقضية التأصيل بل يشير إليها إشارات ضعيفة لا تفي بالغرض؛ وإن كان الأمر محمودا، طالما أنّ كثيرا من المعاجم تُخرج بآلاف الكلمات التي نجدها غريبة ولا نفهم أصلها، لأنّها لا تشير —ولو برمز– إلى قضية التأصيل، وعلى الرغم من التقصير في التعامل مع التأصيل إلاّ أنّه عامل مهم جدا في بناء المعاجم، ذلك أنّه منوط بالحفاظ على التراث اللغوي العربي من جهة، والتمييز بينه وبين ما هو مولّد في العربية سواء بالتعريب أو بالدخيل أو بغيرهما، وعليه ينتظر أن تعيد معاجم العربية المعاصرة النظر في الأمر وتوظّفه

(1) لويس معلوف. المنجد في اللغة والأعلام، باب التاء، مادة "ترق"، ج 1، ص61.

(2) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ص31، من المقدّمة.

(3) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، باب الهمزة، ص2.

(2) المصدر نفسه، باب الهمزة، ص3.

(5) المصدر نفسه، باب الهمزة، ص 17.

(6) خليل الجر. المعجم العربي الحديث، (لاروس)، باريس، مكتبة لاروس، فرنسا، 1987، ص 208.

(7) المصدر نفسه، ص 232.

ولو لدافع واحد فقط هو سلامة اللّسان من النسيان.

2-علم التاريخ:

ينبغي بداية أن نميّز بين التاريخ والتأريخ في المجال اللغوي بالكيفية الآتية:

أ. تاريخ الكلمة:(Histoire) هو تتبع نشأتها وما عرفته من استعمالات بدلالات مختلفة إلى آخر استعمال لها.

ب. تأريخ الكلمة: (Datation) تحديد زمان لدلالاتها المتلاحقة بالقرون أو السنوات [1].

إنّ هذه الإشارة إلى الفرق بين هذين المصطلحين هي التي تمهّد للارتباط الحاصل بين المعجم وعلم التاريخ، ذلك أنّ المعجمي بحاجة إلى هذا العلم بفرعيه، يتتبع التغيرات الطارئة على دلالات الكلمات العربية خلال الفترات الزمنية المتعاقبة، وبذلك تكون وظيفته هي «العناية بالتسجيل الدقيق لتاريخ الكلمة على أساس الشواهد المؤرخة التي يمكن استنباطها من النصوص» [2].

وإذا كان المعجمي يفيد من التأصيل في التأثيل للكلمة وبنيتها، واللغة التي انحدرت منها، فإنّه يفيد من التاريخ في «سرد تاريخ الكلمات أو الوحدات اللغوية في إطار حياة اللغة، كما يوضح ميلاد المفردات والمعاني الجديدة واختفاء بعضها من الاستعمال وزمان كل منها، كما يقارن بين المفردات من حيث أصلها داخل عائلة لغوية واحدة» [3].

وننبه هنا إلى أنّ ثمة تداخلا بين الصنفين الناتجين عن علاقة هذين العلمين بالصناعة المعجمية هما: المعجم التاريخي والمعجم التأصيلي، ذلك أن المعجم التاريخي يهتم فعلا بتاريخ الدلالة الأولى التي اكتسبتها الكلمة، وما طرأ عليها من تغيّرات دلالية عبر فترات زمنية متتابعة مؤرخة بالسنوات، ولكنه في الوقت نفسه قد يشير ضمنيا إلى الأصل الذي تنتمي إليه وإلى بنيتها، والأمر نفسه يحدث في المعجم التأصيلي الذي قد يضيف إلى معلومات التأثيل معلومات تاريخية عن الكلمة أي أنّ: المعجم التأصيلي= أصل + بنية + دلالة +(-) تاريخ

المعجم التاريخي = دلالة + تاريخ + بنية +(-) أصل [4].

وبهذا الاعتبار يمكن إيجاد نوع من المعاجم التأصيلية التاريخية التي تذكر معلومات من الجانبين، وهي موجودة في اللغات الأجنبية، في حين نفتقدها في لغتنا العربية، على الرغم من إصرار بعض الباحثين على أنّ المعجم الكبير لمجمع العربية هو كذلك، لكن المجمع في حدّ ذاته نفى ذلك [5]، بعد أن كان عازما أن يصل بهذا المعجم إلى مصاف معاجم اللغة المأمولة.

---

(1) ينظر: الطيب البكوش. بعض الإشكالات المنهجية الخاصة بالمعجم العربي التاريخي، مجلة المعجمية، بيت الحكمة، تونس، 1990، ع:(5-6)، ص189.

(2) ابن حويلي الأخضر ميدني. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني، ص109.

(3) حلمي خليل. مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص18.

(4) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ص 329، نقلا عن: حلمي خليل: المعرب والدخيل في التراث اللغوي التاريخي، ص304.

(5) ينظر: حلمي خليل. مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص18.

2-1.أسس التسجيل التاريخي في المعجم: يحتاج المعجمي الذي يطمح إلى صناعة معجم تاريخي، أو يسعى إلى تزويد معجمه -ولو لم يكن تاريخيا-ببعض المعلومات التاريخية التي تستدعيها الحاجة إلى ما يأتي [1]:

- تحديد أول دلالة ظهرت بها الكلمة، وضعا أو توليدا.
- الإشارة إلى طبيعة التغيّر الذي طرأ على الكلمة.
- تتبع المجالات التي استعمل فيها اللفظ كلفظ عام أو كمصطلح.
- تسجيل تاريخ ظهور اللّفظ إذا كان أصيلا، وتاريخ دخوله المعجم إذا كان مقترضا، ثم تسجيل تواريخ الدلالات التي تضمنها اللّفظ عبر مسيرته الاستعمالية بالقرون أو السنوات.

ويمكن الاعتماد على هذه الأسس في بناء معجم منشود تتوزع من خلاله المفردات العربية وفق المراحل التاريخية المختلفة التي سجلت للأمة حضارة عريقة هي في الحقيقة حضارات ماثلة في تاريخها وثقافتها وأنماطها اللغوية المتعاقبة، وبما أنّ الأمة العربية وأهلها يحاولون قدر المستطاع تحقيق أمل العربية في التأريخ لتطور دلالاتها عبر الزمن، فذاك دليل على أهمية ارتباط العربية بالتاريخ.

2-2. مميّزات التأريخ لحياة الألفاظ في المعجم: تظهر العلاقة القائمة بين المعجم والتاريخ في أن المعجم التاريخي:

- ذو مصادر مكوّنة من مواد أو سّجلات مكتوبة تعود إلى فترة سابقة من حياة اللغة، أما المعلومات التي يقدّمها المعجم عن كيفية النطق فمبنية على تلك السجلات، مما يوضح أن المعجم يحوي ألفاظا ميتة.
- أداة لتزويدنا بأصول الكلمات وتاريخها، وتجنيبنا الوصف أو التعليل.
- مزود بمجموعة من الشواهد ذات الفترات الزمنية المحددة والمعينة في حياة اللغة.
- لديه طريقة في ترتيب معاني مداخله، توضّح سبل تطور هذه المعاني أو كيفية توليدها [2].

ونظرا لهذه المميزات سارع المعجميون الغربيون إلى النهوض بتاريخ لغاتهم فأنجزوا عديد المعاجم التاريخية التي حققت فعلا أهم الإنجازات المعجمية في عصرنا هذا، لأنها ثمار تجنى منها فوائد جمة:

- العناية بطرائق النطق وبأسر المفردات.
- البحث عن المعاني الجديدة في مقابل المعاني الموضوعة مسبقا، أو ما يعرف بالتغير الدلالي، أو التطور الدلالي.
- البحث عن العلاقة بين الألفاظ، واكتشاف أسرار حياتها أو موتها.

(1) حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 342.

(2) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص(44،45).

ويبقى رجاؤنا قائما في أن يتوصل المختصون في صناعة المعجم العربي إلى استكمال مشاريع المعجم التاريخي التي أسسوا لها الندوات وعقدوا لها المؤتمرات، لأنّ الموروث اللّغوي العربي أحق من غيره بأن يدّون ليُبيّن بجدارة عن طبيعة العلاقة بين ماضي الحضارة العربية وحاضرها رغم كل التغييرات ورغم اختلاف الثقافات وتنوع الاستعمالات اللغوية في المجتمعات.

3-علم الاجتماع:

من الثابت تاريخيا في الدرس اللساني أن التزاوج بين اللسانيات التطبيقية وعلم الاجتماع قد ولد فرعا جنينيا عرف بـ" اللسانيات الاجتماعية"، وهو ذلك الفرع الذي يبحث في أهم العوامل التي تؤثر في الاكتساب اللغوي، بدءا من حياة الطفل داخل مجتمعه الصغير "الأسرة" وصولا إلى العوامل الدينية ،السياسية، الثقافية، الاقتصادية التي يعيشها في مجتمعه الكبير، لأن ذلك يوفّر له بيئة لغوية خاصة، وباجتماع كل تلك البيئات تنمو لغته وترقى، فيكوّن حصيلة لغوية مستقاة من مجتمعه؛ أي أنّ وظيفة المجتمع في اكتساب اللغة تبدو على قدر كبير من الأهمية والحضور.

ويبدو أن نشأة هذا العلم كانت ردّ فعل مباشر على المدرسة التوليدية، أو بعض المدارس المعرفية والبنائية الأخرى، التي استبعدت التفاعل بين اللغة والمجتمع*؛ وعلى إثر هذا راح أصحاب هذا الاتجاه يفسرون كثيرا من القضايا اللغوية في ضوء علم الاجتماع، مستندين بادئ الأمر إلى ما ذهب إليه السويسري (فردينان دي سوسير) حينما افترض أن يكون المجتمع المؤثر الوحيد في اللغة [1]؛ فالإنسان حسبه مدعو في حياته الاجتماعية إلى أن يقوم بأدوار مختلفة تستدعي استعمالات لغوية للتعبير عنها.

ويهدف البحث أساسا في هذا المجال إلى معالجة قضايا مهمة، كقضية الازدواج اللغوي أو التعدد اللغوي، ودراسة الطبقية اللغوية، واللهجات الإقليمية وأثر التغيرات الاجتماعية في اللغة، وكذا دراسة مستويات الاستخدام اللغوي، والثقافة الاجتماعية وغيرها من المجالات التي يمكن أن تظهر من خلالها وظيفة اللغة الاجتماعية [2].

ومما لا شكّ فيه أن دراسة كل جانب من جوانب هذه الجوانب أو قضية من هذه القضايا سيكون مفتاحا في عالم الصناعة المعجمية(**)، فإذا عالج الاجتماعيون قضية الازدواج أو التعدّد في اللغة، فإن ذلك سييسّر على المعجمي طريقه نحو جمع المادة المعجمية اللازمة لصناعة معجم مزدوج اللغة أو متعدّدها، خاصة وأن الألفاظ المتقابلة تكون جاهزة ومستوحاة من دراسة علمية موضوعية قائمة على منهج واضح.

(*) تم استنباط هذه الأفكار والنتائج من خلال اطلاعنا على مجموعة من المراجع التي تحرك عجلة البحث في نظريات التعلم، وهي محاور نتناولها كثيرا في محاضرات اللسانيات التطبيقية.

(1) ينظر: فردينان ده سوسّر. محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986، ص(27-29).

(2) ينظر: محمود فهمي حجازي. مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط 2، 1978، ص29.

(**) يقول جورج ماطوري: «يمكننا أن نعرف المعجمية بأنها علم مجتمعي يستخدم الأدوات اللسانية التي هي الكلمات» منهج المعجمية، ص110.

أما إذا استغل المعجمي ما تقدّمه دراسة الطبقية اللغوية في المجتمع، فإن ذلك سيؤدي حتما إلى صناعة ناجحة لمعاجم لهجية متخصصة؛ حيث يمكنه من إعداد معجم طبيّ أو معجم هندسي أو زراعي، ومعجم للطبقة الأرستقراطية وآخر للطبقة الفقيرة (اقتصاديا، وهكذا يكون قد أعدّ العشرات من المعاجم الخاصة أحادية كانت أم ثنائية، أم متعددة. أما إذا استأنس بالأقاليم اللغوية، فالأمر –في نظرنا–موكول إلى التداخل بين اللسانيات الاجتماعية واللسانيات الجغرافية (*). وهذا التزاوج يعد أساسا من أسس صناعة معجم منظم، مادته منتقاة بفضل أحدث وسائل الجغرافيا اللغوية: الأطلس اللغوي الذي يعنى بتسجيل الواقع اللغوي ووصفه وصفا دقيقا بالاعتماد على طرائق عدّة أشهرها الطريقتان الألمانية والفرنسية [1]؛ حيث يدوّن ما يتم تسجيله من لهجات ويوقع تلك اللهجات بأنواعها المختلفة على الخرائط، ويؤدي هذا البحث المميز إلى الوقوف على تسجيل عدد لا حصر له من الألفاظ بواسطة الطريقتين المذكورتين؛ حيث نحصي استعمالات الأقاليم في حقول شتى: حقل الملابس، حقل الأكل، حقل المشروبات وغيرها. وهكذا يستفيد المعجم من هذه الإحصاءات وبدونها ألفاظا مشروحة بين دفتيه.

وفيما يخص مستويات الاستخدام اللغوي نستطيع القول إنها متعلقة بالتناوب في استخدام مستويات اللغة الواحدة كشيوع العامية في مقابل الفصحى، الذي يسترعي الانتباه إلى واقعنا اللغوي المعاصر، ونوع العامية التي نتحدث عنها أهي العامية الأقرب ما تكون إلى الفصحى؟ أم الدّارجة التي ندرج عليها وننشأ في إطارها نشأة لغوية خاصة؟ أم هي عاميتنا المختلطة التي تتداخل فيها العربية مع الفرنسية والإنجليزية وغيرهما؟ كل هذا يجعلنا نقف موقف الحائر: هل العربي يفصح أم يوّلد أم يقترض؟

هذه الأسئلة تجيب عنها قضية معالجة التنوع في الاستخدام اللغوي داخل البلد الواحد، وتجيب أيضا عن أسئلة المعجمي وتحفّزه لإنجاز معاجم عامّة أو خاصة أحادية أو ثنائية أو مزدوجة أو حتى متعدّدة، تتكون من مواد إما شارحة للمداخل مفصّحة لها، مصححة لأغلاط العامية، وإما مترجمة لها إلى لغة أو لغات أخرى. تلك الاستعمالات سنجدها طبعا خاضعة لثقافة المجتمع، ذلك أن الدلالة الاجتماعية (**) تتولد بفعل تمايز الثقافات من مجتمع لآخر.

(*) اللسانيات الجغرافية: فرع من فروع اللسانيات التطبيقية يعنى بدراسة اللغة في إطارها اللساني الجغرافي، أو هي دراسة للتنوع في استعمال اللغة عند الأشخاص أو المجموعات من أصول جغرافية مختلفة. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، 2002، ص62.

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. محاضرات في علم اللغة، مطبعة كلية التجارة، جامعة القاهرة، (1967، 1968)، ص (118-123).

(**) واحدة من أنواع الدلالة التي تهتم بمعاني المفردات التي يكثر تداولها بين الناس في مجتمع ما.

4-علم النفس:

يتجلى تأثير هذا العلم في اللسانيات العامة انطلاقا من الكشف عن أهم المراحل التي يمر بها نمو اللغة عند الطفل[1] وما يصله بوجه عام من خلال الكشف عن أهم العوامل النفسية التي تؤثر في نمو اللغة عند الإنسان، سواء أكان هذا التأثير سلبيا أم إيجابيا، وهذا سيفضي بنا حتما إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين المعجمية وعلم النفس، وسننطلق في تحديد هذه العلاقة من البحث عن المعجم الذهني، الذي يتكون لدى الطفل بفعل المجتمع أو المحيط من حوله، ذلك أن كثيرا من العلاقات الاجتماعية تفرز لا محالة مخلفات نفسية توجه في أغلب الأحيان معجم الطفل، وتتحكم في سيرورته، ولعل خير مثال على ذلك العنف الأسري الذي يصنع معجما خاصا، ميزته الألفاظ المسيئة إلى الأخلاق والعنيفة، وسندلل على ذلك من خلال التغير الدلالي للفعل "ضرب"؛ حيث إنّ العنف في المجتمع يتحكم فيما يسمى بالدلالة النفسية، فيتراوح معنى هذه اللفظة بين القسوة والفرح في آن واحد، إذ يقال في العامية الجزائرية: "ضْرَبْتْ فِيهَا وَحْدْ لغْدَا" تعبيرا عن قيمة الغداء أو يقال:" ضْرَبْتْ فِيهَا سرْوَالْ"، أو يقال:" دَّا وَحْدْ الضَّرْبَة كْبِيرَة".

هذه الأمثلة وغيرها كثير مما يعبر عن حالتين متضادتين في آن واحد أو يوحي إيحاء نفسيا تفرض من خلاله الحالات النفسية وجودها، مع أن هذا حال المجتمع العربي قديما وحديثا، فإذا تأملنا المعاني المجازية التي كان يستعملها العربي في كلامه (في شعره ونثره) نجد أن نفسيته بارزة بقوة في التعبير عن معانيه، وللاستدلال على ذلك يمكننا العودة إلى أشعار (عنترة وامرئ القيس)، أو (شعراء الصعاليك) لنستنتج ما للجانب النفسي من تأثير في المعاجم اللغوية.

وليس هذا فحسب بل إن صناعة المعاجم اليوم، تتكئ في كثير من الأحيان على ما يعرف باللسانيات النفسية لتحديد أنواع الدلالة داخل المعجم، وفي ذلك – طبعا-اهتمام بواقع القارئ وما يعيشه من حالات نفسية تجعله بحاجة إلى ألفاظ خاصة تعبر عن معان تختلج في نفسه؛ معان يمكن أن تغيب عن ذهنه بفعل تلك الحالات، لكن المعجم يسهّل عليه مهمة الوصول إليها. كما أن ثمة عوامل نفسية كثيرة يمكنها أن تتحكم في المعجم الذهني للإنسان، مثل: (الجنس، الذكاء، العوامل الوراثية). إن الحديث في هذا المقام عن المعجم الذهني، معجم الاستعمال الفعلي للغة، لا يعني أن المعجم المكتوب غير معني بهذه العلاقة، بل إنّه موكول إليه -كما أشرنا-العناية بالألفاظ التي تحكمها العوامل النفسية، ولعلّ ما ذكرناه هو قطرة من بحر، ومع ذلك سنكتفي به ونشير إلى أن بعض المباحث اللاحقة ستوضح أثر علم النفس في بناء المعجم واستعماله.

5-التكنولوجيا:

أدرك العالم بأسره أن التعامل مع الأوراق والكتب وغيرها من الأدوات المعتمدة في تخزين المعلومات والمعارف أصبح من الماضي، بعد أن ظهرت إلى الوجود وسائل تقنية حديثة فيها من الدقة ما يسهل على الإنسان عمله ويقلل عناءه ومما لا

(1) ينظر: حلمي خليل. اللغة والطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1987، ص56.

شك فيه أن المعجميين كانوا من أوائل المفيدين من هذه التكنولوجيا، ذلك أن الحواسيب وفرت عليهم الجهد والوقت وحتى المال، وكان لها الفضل في حوسبة عديد الكتب والمعاجم، وبتحكم دقيق من المختصين يمكنها:

- تحويل البحث في محتوى المدونة اللغوية المعروفة اليوم باسم" قاعدة المعطيات اللغوية" والتصفح لها آليا، حيث تحصر السياقات الخاصة بكل كلمة مع ذكر المكان الذي وردت فيه والمرجع ببياناته الكاملة، أي فهرستها.
- حصر جميع العبارات الخاصة (*)، لا المفردات المتآلفة الألفاظ بسياقات كل واحد منها فقط، وذكر المرجع الكامل لها، مثل: "رفع الجلسة": المعروف في العربية أو "شدّ أزره"، وغيرها.
- القيام بتحليل آلي لكل كلمة متمكنة –تأتي في نص–إلى مادتها الأصلية ووزنها.
- إجراء إحصاء آلي في نص أو عدة نصوص لكل وحدة لغوية أيّا كانت، بما في ذلك العبارات والجذور والأوزان.
- الإجابة الفورية عن كل سؤال يخص وحدة لغوية معينة أو عدة وحدات في وقت واحد، لفظا ومعنى، وفي أي جانب كان [1].

إنّ هذا العمل المسمى **بهندسة اللغة** حقق نجاحا باهرا في تعليم اللغات وتعلمها، بما في ذلك العربية(**)، كما ساعد على حفظ نصوص لغوية كاملة تحوي ملايين الكلمات التي توظف في تصنيف المعاجم والبحوث اللغوية [2].

وتنبع الدعوة إلى استخدام الحاسوب في خزن المفردات أو المصطلحات ومعالجتها وترجمتها، وتنسيقها وتوحيدها وتوثيقها ونشرها، من إدراك أهمية المصطلحات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومن التأكد أيضا من أن الفرد وحده أو حتى عدة أفراد غير قادرين على الإلمام بجميع مفردات اللغة، أو مفردات الحقل العلمي الواحد، ثم إن استخدام الحاسوب في خزن المفردات ومعالجتها يؤدي إلى الإسراع في عملية الترجمة اليدوية، عن طريق توفير كل المعلومات المساعدة التي يحتاجها المترجم، وتحسين نوعية الترجمة، عن طريق ضبط المعنى الدقيق للمصطلح في كل فرع من فروع المعرفة، ويؤدي أيضا إلى سهولة تطوير رصيد المفردات المخزنة في ذاكرة الحاسوب وتحديثه، وإلى سهولة التنسيق بين المقابلات[3].

(*) العبارة الخاصة تركيب تقترن فيه كلمتان أو ثلاث بشيء من التلازم، (عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ص168).

(1) عبد الرحمان حاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص(168،169).

(**) تدرس اللغة العربية بمساعدة الحاسوب في جامعة تكساس وفق نظام ابتكرته "فكتورين عبود" سنة 1970، وتمّ إحصاء التراكيب الشائعة في اللغة العربية بواسطة الحاسوب في جامعة ميشيغان (ينظر: علي القاسمي. علم المصطلح، ص 623.

(2) ينظر: علي القاسمي. علم المصطلح، ص(623،624).

(3) للاستزادة؛ ينظر: على القاسمي. علم المصطلح، ص (625، 626).

يتحكم في عمل الحاسوب قاعدة تعرف بـ: **قاعدة البيانات والمعلومات**(*) (Data base)، وتستغل في تخزين المعلومات لغرض استعمالها مستقبلا، حيث تتكون كل قاعدة من عدد من الملفّات، ويحوي كل ملف عددا من السجلات ويحفظ كل سجل مئات بل آلاف المعلومات وأكثر، وهذا التدرج في التخزين هو الذي أدى إلى ظهور أنواع عدة لقواعد البيانات نذكر منها: **بنوك البيانات** كقاعدة المعلومات عن الكتب العلمية باللغة العربية مثلا، **وبنوك الكلمات** التي تختص بخزن النصوص اللغوية في شكل مدونة (corpus)، وخير مثال على هذه البنوك: **بنوك المصطلحات** التي اشتهرت مؤخرا وانتشرت في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك عالمنا العربي، أضف إلى ذلك كله: أرشيف المواد اللغوية الذي قامت (جامعة ستانفورد) بخزنه في الحاسوب، وأهم ميزاتها: حداثة المعلومات، وسهولة تخزين المصطلحات وتجميعها وسرعة التعرف عليها على التكرار والتناقض في المصطلحات، وتوفير الوقت والجهد والمال[1].

- أنواع بنوك المصطلحات:

تصنّف بنوك المصطلحات وفق معايير عدة أهمها: معيار الهدف ومعيار الإفادة ومعيار طريقة نشر المعلومات وتوزيعها وتقسم طبقا لطريقة عملها ونوع المادة التي تخزنها إلى:

- بنوك المصطلحات اللفظية: تنطق من اللفظ وتصل إلى تحديد مفهومه، حيث تدرسه حسب السياقات اللغوية المختلفة قبل تحويله إلى حقل مفهومي بعينه.
- بنوك المصطلحات المفهومية: يعمل هذا النوع من البنوك بطريقة معاكسة لبنك المصطلحات اللفظي، حيث ينطلق من المفهوم ثم يبحث عن مسميات لغوية أو ما يعبّر عنه.
- بنوك المصطلحات المترابطة: (النصوص) توظف هذه البنوك ما يسمى بتكنولوجيا النص المترابط، حيث تجمع بين ميزات النوعين السابقين؛ أي بين البنية الكبرى للغة (النصوص العلمية) "بنوك المصطلحات المفهومية" وبين البنية الصغرى للغة (المصطلحات العلمية) "بنوك المصطلحات اللفظية"[2].

يبدو أن هذا النوع المعلوماتي في إعداد البنوك قد أبهر كل المؤسسات العالمية دون استثناء، فبادرت دون تردد إلى الإسراع في وضع بنوك بديلة عن النشر المعجمي التقليدي.

وفيما يأتي ذكر لبعض المؤسسات العربية التي أنشأت بنوكا آلية:

-بنك مغربي : (LEXAR) الذي أسس عام 1978 في الرباط، بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.

(*) الفرق بين البيانات والمعلومات في الإعلام الآلي هو أن البيانات عناصر تتشكل منها المعلومات.

(1) ينظر: علي القاسمي. علم المصطلح، ص (627-638).

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص (643، 644).

-البنك الآلي السعودي للمصطلحات : (باسم) أنشأته مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية سنة 1983، يضم حاليا كمًّا هائلا من المصطلحات التي أقرّتها مجامع اللغة العربية ومكتب تنسيق التعريب.

-بنك المصطلحات الأردني : أسسه مجمع اللغة الأردني سنة 1925، بغية حفظ المصطلحات العلمية والفنية التي تيسر عمليتي الترجمة والتعريب [1].

-بنك مكتب تنسيق التعريب: إن سيرة هذا المكتب كانت حافلة بالإنجازات المعجمية (معاجم ورقية)؛حيث نشر أنواعا عدة من المعاجم الموحدة متعددة اللغات، وعلى الرغم من ذلك لم يؤسس له بنكا إلا في أواخر التسعينيات من القرن الماضي، ويهدف هذا البنك إلى تخزين المصطلحات التي حوتها تلك المعاجم مع مقابلاتها[2].

- قاعدة المعطيات المصطلحية بتونس (حمم): أنشئ هذا المركز سنة 1986 من طرف كل من المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية، ومجمع اللغة التونسي، وجمعت فيه المصطلحات الموحدة في العلوم والفنون [3]، وليس هذا فحسب بل إن تكنولوجيا المعلومات جعلت، كما هو معروف العالم قرية تواصلية، فالواحد منا قد يبحث عن أي مصطلح في شبكة الانترنت عن طريق تبادل المصطلحات والعديد من الألفاظ بواسطة التواصل الشفوي أو الكتابي مع غيره من الأجناس الأخرى التي لا تتكلم لغته.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى المشروع الذي سعى الجزائري (عبد الرحمن حاج صالح) إلى إنجازه، المسمى بمشروع "الذخيرة اللغوية العربية"، الرامي إلى إنجاز بنك آلي يضم النصوص العربية القديمة والحديثة في شقيها اللغوي والثقافي فالجانب اللغوي على حد تعبير (الحاج صالح) :«ديوان العرب لأنه يمثل الاستعمال الحقيقي للغة العربية، القديم والحديث [...] والثاني: هو الجانب الثقافي: ومنه العلمي والتربوي، لأنه يجمع في محتواه – ومن خلال النصوص– من جهة جميع المعلومات المتعلقة بجميع الميادين العلمية والتقنية والتاريخية والاجتماعية وغيرها [...] ومن جهة أخرى: جميع الطرائق التعليمية المتعلقة بتحصيل مهارة معينة، كتعليم اللغة العربية بحسب أعمار المتعلمين ومستواهم ولغة منشئهم، وكتعليم الفنون المختلفة بالعربية وغير ذلك»[4].

يبدو أنّ (الحاج صالح) يطمح من خلال هذا المشروع إلى لمّ شتات الفوضى المصطلحية التي تعيشها المعاجم الحديثة ظنا منه أن ما تقوم به بنوك المصطلحات غير مجد طالما أن ثمة عدم قدرة على التحكم في إصلاح حال العربية، وأن هذا

(1) ينظر: عبد الفتاح حمداني. المعاجم الآلية للغة العربية (مقال منشور في كتاب المعجم العربي العصري وإشكالاته، ص251.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 251، وينظر: علي القاسمي. علم المصطلح، ص651.

(3) ينظر: علي القاسمي. علم المصطلح، ص 651.

(4) عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص153.

المشروع سيخدم تراثنا العربي من حيث لغته وثقافته، وتمتد هذه الخدمة إلى الفكر اللغوي والثقافي المعاصرين، فيصلح ما يمكن إصلاحه، ويستبدل ما يمكن استبداله ويحافظ على ما يمكن المحافظة عليه.

إنّ عالم الانترنت عالم سحري عجيب يضع بين أيدينا خزانة معلومات يشترك في صنعها وملئها هؤلاء الأجناس المختلفون من البشر، إنهم يصنعون معاجم لغوية ودوائر معارف دون انتباه أو قصد، لكننا بلا شك نفيد منها عن طريق وسيلة مهمة جدا تربط بيننا نحن البشر، إنها الترجمة، وأخص بالذكر في هذا المقام الترجمة الآلية، التي ظهرت بوادرها الأولى كامتداد لتقنيات كسر الشفرات (code breaking) خلال الحرب العالمية الثانية، ولم يتجاوز ذلك بعض القواميس البسيطة والقواعد البرمجية التي تستبدل الكلمات من لغة النص الأصلي بكلمات من اللغة الهدف؛ لقد نظر الأوائل المتخصصون في مجال الترجمة الآلية إلى اللغة على أنها أداة جامدة، ولم يتصوروا إمكانية إدخال المنطق أو عمليات الذكاء فيها، لكن لم تمض إلا فترة وجيزة حتى قامت هذه العملية على وضع نظم من التحليل اللغوي، يظهر فيها عمل الحاسوب مرتبطا بالمستوى التركيبي (النحوي) والمستوى الدلالي في جميع اللغات الإنسانية الطبيعية، وسرعان ما تطورت كل النظم في شكل إجراءات وخطوات تحلل الكلام أو النصوص وفقا لتقنيات الذكاء الاصطناعي في التعامل مع المفردات والتراكيب اللغوية[1]، بالإضافة إلى الأنظمة الخبيرة وتقدم تقنية الحاسوب.

كما استفاد هذا المجال الآلي من نظريات عديدة في مجال اللسانيات، لاسيما النظرية التوليدية التحويلية المنسوبة إلى تشومسكي خاصة ما تعلق منها بالتركيب والسياق والمبادئ التركيبية، الذي يعود إليه فضل السبق في تطوير نظريات فهم معنى الجملة (النحو التحويلي) التي شرحت معنى البنية العميقة وكيفية تعرّضها لسلسلة من التحويلات وفق قواعد معينة لإنتاج جمل جديدة تعرف بالبنية السطحية [2].

وهكذا أصبحت الترجمة الآلية حقيقة واقعة تطورت فيها المعلومات وانتقلت من العام إلى الخاص، ومن المؤسسات إلى الأفراد، ودخلت معظم البيوت، فنشأ في أحضانها المعجم الآلي مزدوج اللغة وصار الفرق بينه وبين المعجم اليدوي واضحا حيث:

- يحوي المعجم المزدوج المخصص للترجمة الآلية معلومات أساسية لا يمكن أن يحصيها المعجم اليدوي، كالمعلومات النحوية المفصلة عن اللغتين.
- يتجنب المعجم الآلي المزدوج استخدام المعاني المترادفة، في الوقت الذي يسمح بذلك في المعجم اليدوي.

(1) ينظر: عدنان عيدان. الترجمة العربية الآلية.الواقع الحاضر وآفاق المستقبل (مجلة العربية والترجمة، علمية فصلية محكمة، إصدار المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2012، ع 09، ص.140،150. وينظر: حلمي خليل. مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص29.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص141.

- لا يمكن للمعجم المزدوج الآلي أن يوضح المواقع النحوية للكلمات في الوقت الذي توظف فيه المعاجم اليدوية شواهد توضح ذلك.
- يستغني المعجم الآلي عن الشروحات والتعريف تجنبا للتعقيد والصعوبة مكتفيا بالمقابلات فقط، بعكس المعجم اليدوي [1].

هذه الفروقات المذكورة لا تعني الاستغناء عن المعجم اليدوي، كما لا توحي بشرح معلومات الترجمة الآلية، في الوقت الذي تبين فيه عن سرعة وبديهة متناسبتين مع روح العصر، إن العمل الآلي يتقدم بشكل كبير ومستمر يوحي بالقدرة الفائقة لهذا المجال على تيسير طرائق إعداد المعاجم كما ونوعا، وفي ظروف أيسر، ويكشف من ثم عن طبيعة العلاقة بين المعجم والتكنولوجيا.

ثانيا: العلاقات الداخلية.

اختيرت تسمية العلاقات الداخلية في هذا المقام بغية النظر إلى العلوم التي تحكمها علاقة بالمعجم على أنها ولدت من الرحم ذاته الذي أنجب الدراسات المعجمية، لذلك تم فصلها عن بقية العلوم الأخرى التي صنّفت على أنها علوم إنسانية في الوقت الذي تم النظر فيه إلى العلوم الآتية على أنها لغوية.

1. علاقة المعجم بالأسلوبية والبلاغة:

قبل الإحاطة بهذه العلاقة علينا أولا الإشارة إلى أن هذا العنصر من البحث يحتاج إلى تفصيل في كيفية ربط علاقة المعجم بكل من البلاغة والأسلوبية معا، ذلك أن العلمين لا يكادان ينفصلان رغم اختلاف الآراء حول هذه القضية لكننا نرى أن الجدير بالذكر أن لا تنفصل عن البلاغة، ذلك العلم اللغوي الذي نشأ جنبا إلى جنب مع العلوم اللغوية الأخرى وارتبط بها ارتباطا وثيقا بدءا من علم الأصوات ووصولا إلى علم الدلالة، ومنه إلى المعجمية التي خرجت من بوتقة علم الدلالة، ولنا حديث عن ذلك فيما سيأتي، لكن ما أردنا الوقوف عنده هو فكرة الانتقال من البلاغة إلى الأسلوبية، فتطور الدراسات الأسلوبية حسب رأي(جورج مونان George Mounin) مر باتجاهات مختلفة أهمها:

- البلاغة الشائخة: هي في نظره نهج معياري وقاعدة تأمرنا فنستجيب، وتنهرنا فنزدجر، وتوضح لنا كيفية الكتابة والتواصل وطريقة وضع الأصوات أو الكلمات في نصابها، وتساعدنا على فهم النصوص وتقويمها.
- الأسلوبية الوراثية: يسميها بعضهم الفردية وتجيب-حسبه-عن سؤال: لماذا يكتب الكاتب؟ وقد حاول (بوفون Buffon) بأفكاره الميتافيزيقية أن يجيب عن هذا السؤال.

(1) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص40.

- الأسلوبية الوصفية: نوع من البحث يحاول أن يجيب عن السؤال: كيف يكتب الكاتب؟ باحثين من خلفه عما أنجزه الكاتب من بنى لسانية نهائية مجسدة تجسيدا نوعيا [1].

وليس في ذكرنا لهذه الاتجاهات إرادة تفصيل في الاتجاهات الأسلوبية وتاريخها، وإنما هو إثبات للارتباط الوثيق الذي أقر به فريق من مناصري فكرة تعالق الأسلوبية والبلاغة من أمثال: (مرسال كروسو M. Cressot) و(جيل ماروزو J. Marouseau)، و(بيار غيروP. Guiraud) الذي رأى أن الأسلوبية بلاغة معاصرة في شكليها: علم التعبير ونقد الأساليب الشخصية [2]، ورأى أن الأسلوبية هي «البعد اللساني لظاهرة الأسلوبية طالما أن جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاذ إليه إلا عبر صياغته الإبلاغية» [3]. ونعود بعد هذا العرض لنؤكد أن عرضنا لطبيعة العلاقة لا يعني مطلقا عدم استقلال العلمين عن بعضهما، بل إنهما علمان مختلفان من حيث الطرح والعرض والمنهج(*) دون الجزم بالمقاطعة النهائية بينهما، ويمكن القول بأنّ الجمع بينهما في هذا المقام أفرزه البحث عن حقيقة ارتباط الدال والمدلول بعلاقات دلالية ولدت في رحب البلاغة العربية، أو بطرائق لتوليد المعاني المعجمية متضمنة في الدرس البلاغي العربي أو لنقُل هي من موضوعاته، فإذا عدنا إلى الخلف وسقنا تعريف فضل حسن عباس للبلاغة سنجد لا محالة أنها تهتم بقضية اللفظ والمعنى ومكمن الجمال والإبداع اللغويَّيْنِ فيهما، وإذا كان الأمر كذلك فإن هذا يعني أن البحث عن المعاني مقصد بلاغي تسعى البلاغة من خلاله إلى مساعدة المعجمي على البحث عن المعاني، أو بصورة أخرى توليد معان جديدة تزاد على المعنى الأصلي المعروف بالمعنى اللغوي أو الدلالة المركزية كما يسميها كثير من الباحثين، هذا المعنى المزاد هو المعنى الإيحائي أو الدلالة الهامشية.

ولعل السؤال المطروح الذي يميط اللثام عن طبيعة القاسم المشترك بين البلاغة والمعجم هو: لِم نُقْحِم البلاغة في المجال الدلالي؟ أو كيف للمعنى أن يتحول من مبحث دلالي إلى مبحث معجمي بلاغي؟ للإجابة عن هذا السؤال سنفترض أنّ توليد الدلالات التي تثري المعجم –ولو أننا نستبق الأمر بالحديث عن أنواع الدلالة– يجعل المجاورة بين المعجم والبلاغة قريبة جدا، وحتى نوضح الصورة أكثر سنحاول أن نجعل من العلاقات الدلالية التي تحكم مادة المعجم عناصر بلاغية ونجعل من توليد الدلالة عن طريق المجاز من قبيل البحث عن المعاني الإيحائية في مقابل المعنى اللغوي المتولد عن طريق الاشتقاق من

---

(1) ينظر: عبد الجليل مرتاض. اللسانيات الأسلوبية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص(107-109) نقلا عن:
George Mounin, clefs pour la linguistique.

(2) ينظر: بيار غيرو. الأسلوبية والأسلوب، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1990، ص (20-23).

(3) ينظر: نور الدين السد. الأسلوبية وتحليل الخطاب /دراسة في النقد العربي الحديث (الأسلوبية والأسلوب)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، د.ت، ص15. نقلا عن : Pierre Guiraud. Le stylistique p81.

(*) يمكن العودة إلى الجدول الذي صنف فيه الباحث نور الدين السد أهم الفروقات بين البلاغة والأسلوبية، نافيا أن يكون ذلك وجها من وجوه إحداث القطيعة. ينظر: نور الدين السد. الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص28.

مادة أصلية أو جذر (أي عن طريق الحقيقة)[1]، وهكذا تبرز الرؤية التي نريد الوقوف عليها (ما بين الحقيقة والمجاز)[*] ولننطلق من العلاقات الدلالية لتفسير طبيعة علاقة البلاغة بالمعجم:

أ–المشترك اللفظي: يعرف كثير الباحثين المتقدمين المشترك بأنه اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين. ويبدو أن هذا التعريف يحيل مباشرة إلى القول بأن الاتفاق والاختلاف دليل على أن ذلك تم عن طريق:

أ.1–التداخل: لغة ما تداخلت مع لغة أخرى فحدث ذلك.

أ.2–النقل المجازي: تمييز بين المشترك اللفظي عن طريق تغييرات صوتية من حذف أو اختصار وقع في الكلام [2].

وعلى هذا يكون الاشتراك من باب المجاز، والشأن نفسه بالنسبة إلى ما يعرف بالمشترك المعنوي، أو اللفظ متعدد الدلالة.

ب–الأضداد: يمكن تفسير مسألة كون الأضداد من قبيل المجاز المولد للدلالات في المعجم بالطريقة ذاتها التي تم بها تفسير ظاهرة الاشتراك اللفظي، غير أنّ الأمر هنا يختلف في قضية النقل، ذلك أن الأضداد لا تتّسم بالنقل وإنما بتوسيع المعنى أي تداخل اللفظين على جهة الاتساع والتغيير، ولو كان المقام يسعنا لضربنا لذلك عديد الأمثلة.

ج –العلاقات المجازية: علينا –في هذا المقام–أن نوضح وظيفة القرينة أو العلاقة في الإجراء المجازي، قصد كشف أنواع العلائق التي تربط بين المعنى المنقول عنه والمعنى المنقول إليه، حيث يرتكز هذا الكشف على البحث عن علاقات كالمشابهة (الاستعارة، الكناية وغيرهما) والغائية (السببية والمسببية)، والكم (الكلية والبعضية)، والزمان (اعتبار ما كان وما يكون) والمكان (الحالية والمحلية)، وهي علاقة أساسها الدلالات العقلية، باعتبار التلازم بين المعاني، والاجتهادات التي تقوم على غرض المتكلم [3].

وإذا أردنا إضافة شيء في هذا المجال فعلينا أن نذكر نزوع علماء اللسانيات الحديثة إلى استثمار تحليلات البلاغيين القدامى ضمن المستويين الدلالي والمعجمي، حيث يظهر ذلك عند كل من (بريال وهرمان بول وستيرن وأوغدن وريتشاردز وجاكبسون)، ومع أنّ استثمارهم هذا كان نسبيا إلا أنه كان قاعدة انطلق منها باحثون آخرون، وردّت الاعتبار للعلاقات المجازية[4]، ويمكن الإشارة هنا إلى ما ذهب إليه (ليتش) في إطار معالجته للجوانب الإبداعية أو"التوليدية" للمعجم، حيث عالج النقل الدلالي (الاستعاري والكنائي) عن طريق تقديم مجموعة من القواعد المعجمية التي ترصد اشتقاق معان جديدة

---

(1) الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، نشر وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، ط5، 1980، ص392.

(*) الحقيقة عند القزويني هي "الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب". والمجاز عند عنده هو: "الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على أوجه يصح مع قرينة عدم إرادته. (الإيضاح، ص394)

(2) ينظر: محمد غاليم. التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1 1987، ص17.

(3) ينظر: عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة في علم البيان، نشر وتعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، ط1947،4، ص462.

(4) ينظر: خالد اليعبودي. آليات توحيد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، منشورات دار ما بعد الحداثة، فاس، المغرب، ط1، 2004، ص116.

لكلمات موجودة مسبقا في المعجم[1]. وهو أمر شبيه بما ذهب إليه (عبد القاهر الجرجاني) حينما أولى عناية بمفهومي "الملاحظة" و"الاستناد" واشترط تمثل المعنى الأصلي في كل الأحوال عند إرادة فهم المعنى المجازي نظرا لاستحالة تصور فرع دون أصل [2].

ويمكن أن نشرح ذلك بالقول: إن الثنائية "حقيقة/مجاز" موجودة في المعجم بالفعل وبالقوة، ورغم أن معجميين عرب وغربيين بنوا معاجمهم على أساس هذه الثنائية (دلالة حقيقية/ دلالة مجازية في باب الشرح المعجمي)، إلا أنهم عدوا ذلك من قبيل البحث الدلالي المعجمي فقط، معاملين النوع الثاني من الدلالة معاملة المولّد المحدث دون النظر في أصل انتمائه اللغوي، الذي هو في الحقيقة من اختصاص علم البلاغة، وليس هذا فحسب بل نحسب أن عناصر التطور الدلالي كلها ولدت من رحم البلاغة، وما دامت الدلالة تتطور داخل العجم إما عن طريق تخصيصها أو تعميمها أو انحطاطها أو رقيّها أو تغيّر مجال استعمالها فهذا يعني أن الخروج عن الدلالة الأصلية (المعجمية) هو الانتقال من الحقيقة إلى المجاز. وإذا كان الأمر كذلك فهذا يقودنا إلى علاقة المعجم بالأسلوبية طالما أنها وليدة البلاغة على حد تعبير كثير ممن ذكرنا؛ حيث نجد أن هذا الانتقال الدلالي ما هو إلا انحراف عن الدلالة المركزية، أو استعمال اللفظ في غير موضع له أساسا، والانحراف معروف في الدراسات الأسلوبية بالانزياح "أو العدول أو الالتفاف"بلاغيا، حيث ذهب بعضهم إلى أنّ «الأسلوب هو الانزياح»[3].

إنّ ما عبر عنه الأسلوبيون بالانزياح ما هو إلا خرق لقانون التلازم بين الدال والمدلول "لكل دال مدلول"، يقضي بإمكانية تعدد مدلولات الدال [4]. وهذا بالضبط ما هو حاصل داخل المعجم، حينما نجده يسوق جملة من المترادفات لا تتساوى في الدلالة (إذا ما سرنا خلف فكرة عدم وجود ترادف مطلق في اللغة) [*]، بل إنه يستحدث الدلالات أو المعاني استحداثا يسلّم فيه بوجود مستويات لغوية عدة قد تؤدي إلى توظيف معنى للمفردة ذاتها دون أخر حسب حاجة المستخدم، أو بصورة أخرى حسب السياق الذي يريد توظيفه للتعبير عن مراده.

وقبل المضي نحو تحليل طبيعة العلاقة بين المعجم والأسلوبية، علينا أن نفنّد الزعم القائل بأن الانزياح يمس التعابير والتراكيب فحسب، ولا يتسنى لنا ذلك إلا إذا أثبتنا ذلك من خلال ما سبق، ومن خلال الاستشهاد بما ساقه بعض الباحثين حيث أكدوا بالدليل على تعدي الانزياح إلى الصور والأفكار والمعاني والألفاظ، وحتى الحروف، ومنهم (أحمد محمد ويس) الذي يقول: «إذا كان قوام النص لا يعدو أن يكون في النهاية إلا كلمات وجمل، فإن الانزياح قادر على أن

(1) ينظر: محمد غاليم. التوليد الدلالي في البلاغة والعجم، ص84.

(2) ينظر: عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة في علم البيان، ص305.

(3) ينظر: نور الدين السد. الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص179.

(4) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(*) قضية الترادف: شائكة في العربية وغيرها، لكن طبقا لتصورنا لا وجود للترادف المطلق في العربية، بل هو نسبي فقط على تعبير منكري الترادف.

يجيء في كثير من هذه الكلمات وهذه الجمل، وربما صح من أجل ذلك أن تنقسم الانزياحات إلى نوعين رئيسين تنطوي فيهما كل أشياء الانزياح، أما النوع الأول: فهو ما يكون فيه الانزياح متعلقا بجوهر المادة اللغوية، كما سماه كوهن "الانزياح الاستبدالي، وأما النوع الآخر فهو يتعلق بتركيب هذه مع جاراتها في السياق الذي ترد فيه وهذا ما يسمى بـ: "الانزياح التركيبي"»[1]. فالانزياح حسب هذا القول يتعدى تعلقه بالتركيب إلى المفردة، وإذا كان الأول يتم على محور التراكيب ويسير وفقه، فإنّ الثاني يتدرج وفق محور الاستبدال، فهو إذا تصنيف لساني لمفهومي الانزياح الأسلوبي.

ونعتقد أيضا أن مجالات الاستعمال اللغوي المختلفة التي تستدعيها المستويات الأسلوبية هي أهم ميدان تجتمع فيه الأسلوبية بالمعجم وقد صنف الباحثون اللغويون هذه المستويات تصنيفات مختلفة ترتبط بالمستويين الثقافي والاجتماعي وفي هذا السياق فرّق (أحمد مختار عمر) بين: لغة المثقفين واللغة العامية واللغة العامة العامية، ولغة الطبقة الدنيا، كما فرّق في موضع آخر بين: اللغة المعيارية واللغة الأدبية، واللغة (اللهجة) العامية، والكلام الشعبي[2]؛ وفي كلا التصنيفين اعتمد الباحث الدرجات التي يتفاوت فيها الناس بحسب ثقافتهم وطبقاتهم الاجتماعية، لكنه احتكم في التصنيف الثاني إلى نوعين من المستويات هما: المستوى الإبداعي والمستوى العادي. وتذهب (ليلى السعودي) إلى حصر هذه المستويات في: المستوى المعياري و المستوى الرفيع والمستوى الشعبي والمستوى المألوف والمستوى المتقادم، ثم تذكر بعض الاستعمالات الهامشية كالغوص (*) (argot) ويبدو أن هذا التصنيف مأخوذ من اللغة الفرنسية ذلك أنها اتبعت كل مستوى بتسمية فرنسية ثم أشارت إلى أن اللغة الفرنسية تتنوع أساليب أدائها [3].

وفي الأخير يمكن القول إن المعجمي يفيد بحق من مباحث أسلوبية عدة، يستطيع أن يتقاطع معها في جوانب كثيرة لكن ذلك يتطلب تضافر جهود عدّة، منها ما هو متعلق بعلم الدلالة، ومنها ما هو متعلق –بشكل ملفت للانتباه–بعلم اللغة الاجتماعي أو علم الاجتماع بصفة عامة. ولا يفوتنا أيضا أن نعقب بالقول: إن العلاقة بين المعجم وكل من الأسلوبية والبلاغة هي علاقة تكامل وتأثير وتأثر، لأن كل واحد منها يفيد ويستفيد، يؤثر ويتأثر، ولنضرب لذلك مثالا كون معجم الأديب أو الشاعر أو غيرهما مما يدخل في مستوى الإبداع أو حتى المستوى العادي، هو الذي يفرض أسلوبا معنيا، وبه تعرف اللغة المستعملة، ويتحدد السياق وأنواع المعاني الواردة في النص.

2– المعجم ولسانيات النص: من المعروف لسانيا أن مستوى البحث عن الخصائص والآليات اللغوية (الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والمعجمية والتداولية) التي تتحكم في بناء النظام اللغوي لم تبق قاصرة على أصغر أنواع التركيب أو الملفوظ، بل تجاوزته إلى النص، وتلك هي لسانيات النص: «فرع من فروع علم اللسانيات، ويتعامل مع النص باعتباره

(1) أحمد محمد ويس. الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002، ص111.

(2) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص159.

(3) ينظر: ليلى المسعودي. البعد الاجتماعي للإشكال الدلالي في المعجم الثنائي فرنسي عربي، مجلة الدراسات المعجمية، ع:2، ص36.

نظاما للتواصل والإبلاغ السياقي» [1].أ ي أنّ لسانيات النص تنظر إلى النص على أنه نظام أو مجال واسع متكون من جمل وعبارات وفقرات متسلسلة ومترابطة تنسجم فيما بينها من حيث الشكل والوظيفة والمعاني ويتحكم فيها السياق التواصلي والتداولي.

وليس هذا فحسب، بل إن مفهوم لسانيات النص ووظائفها قامت على مقاربات عدة: لسانية وغير لسانية، ولم تفهم بعيدا عنها، فبدت وكأنها لا تكاد تستقل بنفسها عن علوم عدة كالأسلوبية مثلا أو تحليل الخطاب أو التداولية أو علم التراكيب أو حتى المعجمية، التي أضحت من أهم المقاربات التي تقف على آليات بناء النصوص والتعريف بمعاجمها ومدى تماسك أجزائها، وعلى هذا يمكننا الوقوف على طبيعة العلاقة بينهما من زاويتين: زاوية التأثير وزاوية التأثر.

2-1.تأثير المعجم في لسانيات النص: يقودنا الحديث عن هذه العلاقة إلى مفهوم المعايير النصية في لسانيات النص والبحث عن المكانة التي يحظى بها المعجم داخل النص. ومن أجل الوقوف على هذه المكانة سنقتفي أثار وجود المعجم ضمن لسانيات النص، ونبحث العلاقة بين الدلالة المعجمية واستخداماتها داخل الخطاب.

سننطلق في شرح هذه المسألة من مفهوم المعجم في نظر الباحثين لاسيما الغربيين منهم لنكتشف أنه – بالنسبة إليهم –ليس مجرد قائمة من المفردات بل هو نظام و«مجموع الكلمات التي يوظفها كاتب ما في عمل أدبي معين»[2]،ويقصد بذلك أن المعجم يوظفه أي شخص، ومن الأشخاص الذين يحتاجون إليه الكاتب على أن الاختلاف بيّن بين ما يوظفه شخص عادي من كلام وما يوظفه الأديب، ذلك أن معجم الأديب يستخرج أو يدرس في إطار البحث عن الدلالة السياقية المستوحاة من نصوص منتجة، فيسمى بذلك معجما أدبيا أو معجما شعريا إن كان المنتج نصا شعريا، وهكذا «يكتسب المعجم في الإبداع الأدبي صفة الملكية الشخصية، بينما هو في المعاجم اللغوية ملكية جماعية مستمدة من الذاكرة الجماعية، ومن تراكم الاستعمال اللغوي المشترك للكلمة» [3]. بمعنى أن المعجم الأدبي متميز وخاص لأن ألفاظه مبدعة وملك أو إنتاج خاص بصاحبه، في الوقت الذي تكون فيه ألفاظ المعاجم العامة مستوحاة مما هو متواتر لدى جميع أهل اللغة، وبالتالي فهو معجم يتحكم فيه الجميع، وهكذا تكون الميزة الأسمى في المعجم المستمد من نص مبدع هي ظهوره مفعما بثقافة الأديب وأحاسيسه والبيئة والظروف التي عاش فيهما.

(1) جميل حمداوي. محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، على الرابط: الساعة19:10، تاريخ الزيارة: 2015/10/25.
http://www.alukah.net/books/files/book_7291/bookfile/nas.pdf

(2) ينظر: عبد الغني حسني. معجم النص الأدبي بين السياق والحقول الدلالية (مقال منشور بموقع الألوكة، بتاريخ 1437/11/04 الساعة 17:54.
http://www.alukah.net/publications_competitions/0/35696/
نقلا عن:.(Lexique)Le nouveau petit Robert, inc, Montréal. Canada ; dicorobert 1993.P1276.

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وتتّوضح طبيعة تأثير المعجم في النص من خلال الكشف عن دور الاتساق المعجمي في إبراز نصية النص، حيث يعد واحدا من أهم المعايير الفرعية المنبثقة عن الاتساق، الذي يعرف على أنه «مفهوم دلالي لأنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدد كنص وهذه العلاقة تسمى علاقة بعدية، كما أنه يتم أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم»[1]، ومعنى ذلك أنّ الاتساق مظهر شكلي للنصوص يتجلى من خلال نوعين من الربط هما الربط النحوي والربط المعجمي، ويبدو أن الاتساق المعجمي يعد وسيلة مهمة من وسائل تماسك النص، ذلك أن أي منتج لنص ما بحاجة إلى نسج أفكاره عن طريق التنسيق بين مجموعة من المفردات المنسجمة التي تحقق الدلالة وتضبط المعنى المقصود ويتخذ الاتساق المعجمي الشكلين الآتيين:

أ- التكرار (إعادة اللفظ) : يعدّ التكرار نوعا من أنواع الربط المعجمي لأن وظيفته الربط أو الجمع بين الكلامين من أجل لفت انتباه السامعين إلى أهمية ما نسج من كلام، ويتطلب الأمر وجود مرادف أو شبه مرادف أو إعادة عنصر معجمي[2]، و«من شأن إعادة اللفظ من الناحية النفسية أن تركّز الانتباه، فإنّ العناصر المكررة ينبغي أن تنطبع في الذاكرة ومن ثم ينبغي للعملية الإنجازية أن تكون سهلة، إذ إنّ نقطة الاتصال في نموذج العالم ذي الاستمرار النصي يجب أن تكون واضحة»[3]، وهذا يعني أن التكرار يعمل على التأثير في المعنى بتقويته وتثبيته داخل بنية النص، وتوكيده مما يبرز وظيفة اللغة في تأدية المعاني ويجعل الدلالة أكثر وضوحا.

والتكرار المعجمي في النص أنواع:

أ-1-التكرار التام: أو تكرار الكلمة نفسها.

أ-2-التكرار الجزئي: يتضمن الترادف أو شبه الترادف (أي استخدام كلمات لها معنى مشترك)؛ كما يتضمن الكلمة الشاملة والكلمة العامة [4](علاقة العموم والخصوص) و(علاقة الشمول).

ب. التضام: (المصاحبة المعجمية): يراد به العلاقات القائمة بين الألفاظ في النص مثل: علاقة التضاد وعلاقة التقابل وعلاقة الجزء بالكل وعلاقة الجزء بالجزء، وعلى إثر «ذلك يعد التضام من وسائل الاتساق النصي المعجمي "ويمثل" توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك» [5].

وينبغي الإشارة في هذا المقام إلى الصعوبة التي قد تعترض سبيل العلاقات المعجمية بين الكلمات، وفي ذلك إشارة من الباحثَيْن (هاليدي ورقية حسن) إلى أن:« الأمر في الاتساق المعجمي لا يعني مع ذلك أن هناك عناصر معجمية لها دائما

(1) محمد خطابي. لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي الغربي، بيروت، ط1، 1991. ص15.

(2) ينظر : أحمد عفيفي. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الشرق، القاهرة، ط01، 2001، ص 106.

(3) دي بوغراند. النص والخطاب والإجراء. تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص304.

(4) ينظر : أحمد عفيفي. نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص106.

(5) المرجع نفسه، ص 106.

وضعية اتساقية، فكل عنصر يمكن أن يؤسس علاقة اتساق، لكن العنصر في ذاته لا يحمل أية إشارة عما إذا كان منشغلا اتساقيا أم لا»[1]، وهذا يعني أن الاتساق المعجمي لا يتحقق إلا بوظيفته داخل النص، وهو الذي يحقّق للنص نصيته ويعرض لمعيار السبك فيه وهكذا يكون كل من التكرار والتضام عنصرين معجميين بالغي الأهمية في توضيح تماسك النص وقوة سبكه. ومن ثم تبرز وظيفة المعجم داخل النص مضافا إليها طبعا النظر في المعجم العام للنص، بعدِّه نظاما من المفردات المتعالقة المولّدة للدلالة العامة للنص.

2-2. تأثير لسانيات النص في المعجم: اجتهد الباحثون في مجال لسانيات النص من أجل تحديد مفهوم النص تحديدا علميا دقيقا، فبنوا نصيّتة أي نص على مجموعة من المعايير، لخصها الباحثان: (دي بوغراند و (دريسلير) (De Beaugrande et Dressler) [2] في:

- الاتساق:cohésion : طريقة ترابط الوحدات اللغوية داخل النص.
- الانسجام: cohérence: طريقة قائمة على التواصل وما تكون به الأشياء التي يتحدث عنها النص (العالم النصي).
- القصد Intention: التعبير عن هدف النص.
- القبول (المقبولية) Acceptabilité: تتعلق بمدى تقبل المتلقي النص، ورغبته في أن تتوفر فيه مظاهر الاتساق والانسجام المناسبة.
- رعاية الموقف Situationalité: (السياقية): تتعلق بالعوامل التي تجعل النص مرتبطا أو مناسبا لسياق الحال.
- التناص Intertextualité: طريقة يكون فيها استعمال نص ما وصولا بمعرفة نحو أخرى واستحضارها فيه.
- الإعلامية Informativité: تتعلق بإمكانية توقع المعلومات الواردة في النص أو عدم إمكانية ذلك، وبما يمكن أن يعرفه المتلقي أيضا ولا يعرفه فيه.

إنّ مجموع هذه المعايير هي التي يحتكم إليها في معرفة ما إن كان النص يرقى إلى النصية أم لا، فكلما التزم الكاتب أو محرر النص بهذه المقوّمات في إنتاجه تحققت نصيّة نصّه، وانطلاقا من هذه المقومات بالذات يمكن الحكم على متن المعجم ما إن كان يخضع لمعايير النصية تلك، فنسميه طبقا لذلك نصا معجميا.

(1) ينظر: محمد خطابي. لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب، ص238. نقلا عن:
Halliday, and R. Hassan ,cohesion in English. Longman, London, 1976, P286.

(2) ينظر: دي بوغراند. النص والخطاب والإجراء، ص103، وينظر: فتحي الجميل: النص القاموسي بين الوحدة والتنوع، مجلة اللسانيات، مركز ترقية اللغة العربية، الجزائر، ع: (19 -20)، ص(238،239).

يعرف (بول ريكور) النص بأنه «كل خطاب ثبّتته الكتابة»[1]، وإذا نظرنا في مفهوم المعجم نجد أنه مدونة مكتوبة مكونة من مجموع الوحدات المعجمية، وعليه فإن مقوّم الكتابة يجعل من المتن المعجمي نصا معجميا، ثم إن هذا التدوين يخضع للمعايير النصية السابقة، فهو تدوين قصدي نهائي، خاضع لمجموعة من الأركان التي تتحكم في بنائه أو صناعته كالجمع والترتيب والتعريف وغيرها، مع العلم بأن ذلك يتم وفق مبدأي الانتقائية والنفعية (البراغماتية)، ويراعى فيه المتلقي في كثير من الأحيان، من خلال التركيز على مجال استعمال الألفاظ، كما تراعى المنهجية المناسبة لصناعة كل نوع من أنواع المعجم.

وبهذا يكون المعجم نظاما متناسقا من الوحدات المعجمية المنتظمة والمتعالقة، يراعي أنواع الدلالات، ويتوخى بالتالي النسيج وفق كل المعايير التي تمنح النص نصيته، وعلى هذا يمكن أن نقول إن النص المعجمي « نص لغوي يتطلب الاتساق والانسجام في بنيته الكبرى، وبنيته الصغرى، ويكون منتجه قاصدا تحقيق هذا الاتساق وهذا الانسجام سواء باستعمال الوسائل اللغوية الشكلية والدلالية أم باستعمال الرموز والأشكال التوضيحية، ويهدف إلى تحقيق المقبولية بالوعي بصنف المتقبل كما يسعى صانع "المعجم" إلى توفير مضمون مفيد للقارئ وإلى أن يكون النص "المعجمي" مناسبا للسياق اللغوي والمعرفي والاجتماعي...»[2].

ثم إن التّناص موجود في النص المعجمي بالفعل، لأن المعجم يستمد شواهده من خلال الاقتباس من نصوص دينية أو نصوص معجمية سابقة، أو حتى صور وشواهد توضيحية ،كل هذا يجعل الحكم على المعجم بأنه نص مضبوط بأهم المعايير حددها باحثو اللسانيات النصية، وبهذا يمكن القول إن النص المعجمي لا يختلف عن بقية أنواع النصوص الأخرى، سوى من حيث بعض الميزات التي ينفرد بها، شأنه في ذلك شأنها، أي أنه يحاكيها في المقومات العامة، ويختلف عنها من حيث صياغته وأهدافه، ومهما يكن من أمر فإن نصية المعجم لها خصوصياتها ومبادؤها، لاسيما إذا كان من الممكن أن نقسم النص المعجمي إلى: عام وخاص، أو أن تتعدد معايير تصنيفه وتعداد أنواعه وفقا لنصيته، وسنعرض في بنية النص المعجمي فيما سيأتي من مباحث لنتبين مقومات نصيته بشكل أوسع.

ثم إن مكونات المعجم –الوحدات المعجمية–ينظر إليها اليوم على أنها ذرات تركيبية في جوهرها، إذ إنها لا تأخذ قيمة لغوية إلا من خلال وجودها داخل الخطاب وانتظامها في السياق [3]. أو بصورة أخرى يعدّ المعجم نظاما فرعيا

(1) ينظر: فتحي الجميل. النص القاموسي بين الوحدة والتنوع، ص 237، نقلا عن: بول ريكور. من النص إلى الفعل، ص105.

(2) المرجع نفسه، ص241.

(3) ينظر: إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010، ص17.

للخطابات والنصوص يشكل بنيتها جنبا إلى جنبا مع أنظمة لسانية أخرى كالنظام النحوي مثلا، بل إنه مكون أساس لنظام اللغة، تستند دراسته إلى إطار عام هو المدونة النصية، التي تستخرج منها أساسا مدونته المعجمية [1].

إن هذا الطرح الأخير؛ أي النظر إلى النص المعجمي على أنه فرع لغوي يستمد طاقته من المدونة النصية هو الفكرة الرئيسة لمشروع الذخيرة اللغوية الذي أطلقه الباحث (عبد الرحمن الحاج صالح)، وأيّده فيه كثير من المختصّين في هذا المجال حيث رأى أنّ استخراج المعاني التي نحتاجها في استعمالاتنا وحاجاتنا اليوم إنما تستمدّ من المدونات النصية أو النصوص الشفوية، لأنها كفيلة بحصر كل السياقات التي ترد فيها الألفاظ أو المفردات [2].

وعلى إثر هذا التحليل يمكن أن نتبيّن بوضوح العلاقة القائمة بين النص والمعجم، والتي تفضي لا محالة إلى تحليل كل عنصر منهما والوقوف على طبيعته بشكل علمي دقيق، وبنظرة جديدة ومختلفة.

3-علاقة المعجم بتعليمية اللغة:

إنّ حديثنا عن طبيعة العلاقة بين المعجم والتعليمية يستدعي بالضرورة الاحتكام إلى علم آخر يساعد على دعم أسس هذه العلاقة هو اللسانيات الوظيفية (التي سيأتي الحديث عنها لاحقا)، ذلك أنّ الأمر يتطلب الوقوف على وظيفة المعجم التي تتحقق بفعل مجموعة الوظائف العامة المنوطة بالمعجم، والوظائف الخاصة التي يحققها إذا ما ارتبط به مجال التعليم وصار معجما مدرسيا، وإذا كانت الوظائف العامة متمثلة في شرح المفردات والكلمات وبيان معانيها ووظائفها الصرفية وبنيتها الصوتية وكيفية النطق بها وكتابتها وموقعها من التركيب؛ فإن الوظائف التي نخصه بها -إن تحول إلى معجم مدرسي-متعددة. فهو آنذاك عنصر فاعل في إثراء الرصيد اللغوي لمتعلم اللغة، وبحر لا ينضب من العلوم والمعارف، وخزان لمجموعة من المعطيات التي تغيب عن ذهن المتعلم كطريقة نطق الكلمة أو تهجئتها، أو كيفية رسمها أو سبل شرح معانيها المختلفة أو زمن استعمالها، كما يمكن أن يفيد من بعض المعلومات الصرفية والنحوية التي تعينه على فهم قواعد اللغة وقوانينها وكل هذا يؤدي إلى:

- الحفاظ على العربية الفصحى وتيسير تعلمها، جعلها منفتحة على لغة العلم والأدب وألفاظ الحضارة، وذلك عن طريق تقديم كل الأدوات اللازمة التي ينتمي البعد الثقافي لديه.
- تنمية الإنتاجية اللغوية عند المتعلم، أي تنمية مختلف المهارات اللغوية لديه.
- تنمية الرصيد اللغوي الوظيفي والمصطلحات والعلامات المتعلقة بالمنهاج الدراسي.
- تنمية التعلم الذاتي لدى المتعلم وتحفيزه على ذلك، أو بالأحرى تدريبه على الاستقلالية.

(1) ينظر: الحبيب النصراوي. التعريف القاموسي، بنية الشكلية وعلاقات الدلالية، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، 2009، (ص9 من تقديم إبراهيم بن مراد)

(2) للاستزادة ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص(168-171).

- تنمية ملكة النقد عند المتعلم.
- حصر المتن التعليمي في حدود السياقات الواردة فيه، والحيثيات المتضمنة في المتن [1].

بهذه الوظائف يساهم المعلم في تكوين شخصية الطفل. ومن الواضح –بحسب الدراسات التي خص بها المعجم المدرسي– أن معجم الطفل تطور تطورا شمل جميع نواحي بنائه واستعماله (جمع المعلومات والحقائق واختيار المداخل وترتيبها) والطباعة والنشر [2] وشواهد الاستعمال ومجالاته وغير ذلك، وبات من الضروري أن:

- ينطلق من الواقع المشاهد ومن رصد هذا الواقع.
- يكون المنطلق المعني بالأمر (المتعلم): ينطلق من اهتماماته وما يحتاج إليه بالفعل لمواجهة الحياة، لا لإلقاء الخطب وقرض الشعر فقط.
- لا يتجاوز الرصيد "المحصل" الحد الأقصى الذي يستطيع الطفل أن يكتسبه وألا يقل على ما يجب أن يعرفه[3].

انطلاقا من هذا يمكن القول: إن تعليمية المعجم أمر لا بد منه لكل متعلم للغة، سواء أتعلق الأمر باللغة الأم أم باللغة الأجنبية، فالمواقف البيداغوجية معظمها تستدعي اليوم التعامل مع المعجم في إطار سياسة لسانية تربوية، يتفاعل فيها محتواه مع استراتيجيات تعليم اللغات في المدرسة"[4].

وبهذا يتعين على المسؤولين عن صناعة هذا النوع من المعاجم في البلاد العربية أن يضطلعوا بمهامه الفعلية، ويسايروا ما توصلت إليه صناعة المعجم المدرسي والعام العالمية من تقدم قصد النهوض بمستواه وتلبية متطلبات الحياة العصرية ولعل خير مثال لذلك هو استنباط مدونته النصية من ثنايا العالم المحيط به بأسره لا من الكتب المدرسية فحسب، لأنها لا توفر كل ما ينبغي رصده من مفردات وألفاظ، بل إن هذا العالم هو الذي سيربط مادة المعجم بالوسائط المتعددة كالتلفاز والمذياع والكمبيوتر والجرائد والمجلات والقصص وغيرها، وهذا ما يغني حركية اللغة لدى الطفل بلا شك ويجعل المتواتر من الألفاظ في متناول فهمه.

4–علاقة المعجم باللسانيات الوظيفية والتداولية:

سنحاول أن نضمّن هذه الجزئية من البحث بعض الأفكار الوظيفية التي توصِلُنا إلى وجود المعجم ضمن اللسانيات الوظيفية والتداولية، وأثر هذا الاتجاه في بناء المعجم، لأن التصورات الحديثة لأسس الصناعة المعجمية تقوم على إدراج كل من مبادئ النحو الوظيفي والمنهج التداولي في وضع المداخل والشروحات المصاحبة لها، وفيما يلي محاولة لاستقصاء لطبيعة هذا التعالق من خلال الوقوف على مفاهيم النظرية الوظيفية والنحو الوظيفي والتداولية.

(1) ينظر: فاطمة الخلوفي. المعجم الوجيز، ضمن كتاب المعجم العربي العصري وإشكاله، ص166.

(2) ينظر: الهاشمي العرضاوي وعز الدين الناجح. دور المتممات العرفانية في بناء المعاجم الثنائية المدرسية (مجلة اللسانيات) ع:16، ص161.

(3) عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللغة العربية، ج2، ص(120،121).

(4) الهاشمي العرضاوي وعز الدين ناجح، دور المتممات العرفانية في بناء المعاجم الثنائية المدرسية، مجلة اللسانيات، ع:16، ص163.

4-1.أهم مبادئ اللسانيات الوظيفية: من المعروف في تاريخ اللسانيات الحديثة أن المدرسة الوظيفية ارتبط ظهورها بحلقة براغ التي كانت تنشط في إطار اللسانيات البنيوية، حيث تبنى مؤسسو هذه الحلقة كثيرا من أفكار(دوسوسير)، لكنهم خالفوه في الوقت نفسه في القول بأن: «البنى الصوتية، والقواعدية، والدلالية، محكومة بالوظائف التي تؤديها في المجتمعات التي تعمل فيها»[1]، فنظرة (دوسوسير) تختلف عن هذا تماما، لأنه ينظر إلى العناصر اللسانية على أنها تدرس في ذاتها بغض النظر عن العناصر الخارجة عن اللغة بوصفها نظاما مجردا مستقلا (المعجم)، أما نظرة الوظيفيين بحسب هذا القول فإنها تتوجه نحو التأكيد على صعوبة الفصل بين العنصر اللساني أو البنية اللغوية والسياق الذي ترد فيه والوظيفة التي يؤديها ذلك العنصر داخل السياق[2]، وبالتالي فحلقة براغ تميزت بوظيفيتها نظرا لأنها أكدت على أمرين هامين جدا هما الوظيفة الأساسية للغة (التواصل) والسياق الذي يؤدي دورا كبيرا في دراسة المفردات.

ومن أجل هذا ركزت الحلقة على وجود كل من المخاطب والمخاطب (المرسل والرسل إليه) في عملية التكلم «فالخطاب اللغوي يقوم على قصد المتكلم، وتكمن أهمية الممارسة اللسانية نظريا ومنهجيا بل مردوديا، في مدى قدرتها وفعاليتها في إبراز العناصر التي تجعل اللغة أداة تواصل وتعبير...» [3]. بمعنى أن الحلقة حاولت الكشف عن طبيعة التواصل عن طريق إبراز قيمة العناصر اللغوية التي يبثها المتكلم، واضعا في اعتباره حاجات السامع ومقاصده حتى يتحقق فعل التبليغ والتواصل بشكل صحيح. وقد أثمرت نتائج هذا التفعيل لعناصر التواصل إلى ظهور تصنيفات عدة لوظائف اللغة داخل الحلقة ذاتها، أشهرها على الإطلاق الوظائف الستة التي رسم مخططها رومان جاكوبسون [4]:

المرجع (وظيفة مرجعية/إحالية)

الخطاب (وظيفة(شعرية)

المرسل (وظيفة تعبيرية) ⟵ المستقبل(تأثيرية/ إفهامية)

الاتصال (وظيفة لاغية)

الشفرة(وظيفة واصفة)

(دورة التخاطب)

(1) محمد محمد يونس علي. مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2004، ص70 نقلا عن:Lyons, 1981,p :224

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 70.

(3) ينظر: مصطفى غلفان. اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة ط1، بيروت، 2013، ص228.

(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لسنا في هذا المقام بصدد شرح الوظائف أو ما يتعلق بها في دورة التواصل، وإنما أردنا فقط إبراز طبيعة العمل الوظيفي داخل حلقة براغ، حيث إن هذا ليس النشاط الوحيد، بل إن ثمة ما يعلو في سماء هذه الحلقة من نشاطات ذاع صيتها واشتهر أصحابها من أمثال:(فيلام ماثيسيوس) و(نيكولاي تربتسكوي) و(كارسيفسكي)، بالإضافة إلى الفرنسي (أندري مارتيني) مؤسس المدرسة الوظيفية الفرنسية، المعروف بدراساته حول المونيم وفكرة التقطيع المزدوج، وهي الأفكار الجوهرية التي يمكن اعتمادها كمرجعية في تحليل التعريف المعجمي.

والواضح من هذا كله أن اللسانيات الوظيفية انطلقت في وظيفتها من بعدين يمكن ربطهما بالصناعة المعجمية من خلال التحليل والاستقراء هما: الصوتيات الوظيفية والنحو الوظيفي، فالظاهر من خلال أعمال الحلقة أن التركيز انصب حولهما، وسنبدأ بـ:

أ-الصوتيات الوظيفية (الفونولوجيا):

يمثل الفونيم الوحدة الأساسية التي تقوم عليها الدراسات الفونولوجية، وهو أصغر وحدة تمييزية تتشكل منها المفردات أو الكلمات (أي الوحدات الأساسية في بناء المعجم)، وتلك إذا هي البداية الأولى التي تشكل-جوهر الارتباط-بين المعجم والفونولوجيا. يمكن أن نصف طبيعة العلاقة إذا بالنظر إلى ركنين أساسين داخل المعجم هما: المدخل والشرح أو الدال والمدلول(*) في الدرس اللساني، فالدال (المدخل) هو مجموعة أو سلسلة من الفونيمات المتجاورة في نسق معين وهي بحاجة إلى وصف دقيق داخل المعجم كي يتمكن القارئ من نطق المفردات بشكل سليم ويميز بينها (عن طريق الحركات القصيرة) وأول من أرسى فكرة وظيفية الفونيم وأهميته هو (تروبتسكوي)، حيث قال: «إن الفونيم هو وحدة وظيفية قبل كل شيء»[1] وقال: «يجب على الفونولوجي ألا يعتبر في اللفظ إلا ما يؤدي وظيفة معينة للسان»[2]، وهذا يعني أن(تروبتسكوي) عدّ الفونيم عنصرا من عناصر الكلمة يؤدي دورا تمييزيا فيها، فيجعل هذه اللفظة تختلف عن تلك وهذا المعنى مغايرا لذاك، هو إذا بكل المعاني ركيزة الوحدة المعجمية.

ومن العلائق التي تربط الفونولوجيا بالمعجم أيضا:

- الشذوذ المعجمي في المعجم وعلاقته بالفونولوجيا، كالانفصال بين المفرد وجمعه في المعجم العربي، مثل:

امرأة = نسوة، وجمع ما لا مفرد له مثل: مساوئ، أبابيل، والشذوذ في النطق، مثل:"عمرو"،"يس"، "أولئك" وغيرها.

(*) يمكن أن نحلل المدلول أو المرادف (إذا اقتصر التعريف على المرادف) بالطريقة الفونولوجية ذاتها التي نحلل وفقها وظيفة الفونيم داخل الوحدة المعجمية.

(1) ينظر: التواتي بن التواتي. المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص15، نقلا عن: مجلة اللسانيات مبادئ الفونولوجية ،1997 ج7، ص 43.

(2) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها، نقلا عن: المرجع نفسه، ص12.

- مساهمة الفونولوجية في تنظيم المعجم، كتحديدها لأبواب الأفعال في العربية مثلا، خاصة إذا ما تعدد باب الفعل دون مبرر نحوي أو دلالي، ففي غالب الأحيان يكون مرد هذا التعدد إلى عمل الفونولوجيا، ومن أمثلة ذلك الجذر: "حرض" الذي يحمل ثلاث دلالات تتميز بواسطة الفونيمات القصيرة: حَرَضَ=يَحْرُضُ، حَرُضَ =يَحْرُضُ حَرِضَ=يَحْرَضُ، وكذلك الجذر: "يَئِسَ" الذي يتصرف بطريقتين: يَئِسَ=يَيْأَسُ، يَئِسَ=يَيْئِسُ.
- مساهمة الفونولوجيا أيضا في تعديل صيغ كثيرة كالمنسوبات في اللغة العربية، حيث تضفي عليها إجراءات قبل ياء النسب، مثل: "صحراء=صحاري"، وتؤدي وظيفة السلاسة والتيسير حين تحذف تاء الأسماء المربوطة قبل نسبتها كما في مدرسة=مَدْرَسِي، ووظيفة الاستبدال في صيغة "إفعال" بالتاء المربوطة عند انطباقها على الفعل الأجوف الواوي، مثل: "إقامة" مصدر "قَوَمَ" بدلا من "إقوام " المقبولة فونولوجيا.
- تأثير الخصائص الصوتية لكل أصل معجمي في طريقة صياغة مشتقاته، مثل: صياغة اسمي الزمان والمكان على وزن "مَفْعِلٌ" بكسر العين من الفعل الثلاثي إذا كان صحيح الآخر وأوّله حرف علة، مثل: " مَوْعِد ومَوْرِد" [1].

كل هذا يدل على حاجة المعجمي إلى تضافر مجهود الصوتيين والصرفيين والنحويين من أجل صياغة محكمة لمداخل المعجم وشروحاته.

ب –إفادة المعجميين من جهود الوظيفيين على مستوى وظيفة المفردات أو الكلمات: يمكن الإفادة في هذا المجال من جهود المدرسة الوظيفية الفرنسية وما قدّمه مؤسسها (أندري مارتيني) الذي سبق وأن أشرنا إلى منجزاته، حيث إنّ عرضه الوظيفي ارتكز على تقطيع اللسان إلى مستويين:

- **مستوى التقطيع الأول**: يتم فيه تقطيع الملفوظ (الجملة) إلى وحدات دالة متتابعة، تمثل أصغر الوحدات الحاملة للمعنى في ذاتها، يسميها (أندري مارتيني): " المونيمات".
- **مستوى التقطيع الثاني**: وفيه تقسم تلك المونيمات إلى أصغر الوحدات المشكلة لها (الفونيمات) [2].

وما يهمنا في هذا المقام هو المستوى الأول من التقطيع؛ أي مستوى المونيمات، حيث إن (مارتيني) ضمنه مجموعتين:

- مجموعة المونيمات المعجمية monèmes lexicaux
- مجموعة المونيمات النحوية monèmes grammaticaux [*].

(1) ينظر: عبد القادر بوشيبة. محاضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (2015/2014)، ص(20،19).

(2) ينظر: مصطفى غلفان. اللسانيات البنيوية؛ منهجيات واتجاهات، ص328.

(*) يقصد بها السوابق واللواحق، كعلامات التذكير والتأنيث أو التعريف والتنكير أو التثنية والجمع وما يتصل بالفعل من علامات، وغير ذلك.

ويبدو أن المجموعة الأولى هي التي توحي بالعلاقة بين وظيفية مارتيني والمعجم، فالمونيمات عنده هي ذاتها الوحدات المعجمية(Lexèmes) التي تنتمي إلى صنف لا محدود من الوحدات، يكون معدل تواترها في النص ضعيفا، في مقابل المونيمات النحوية التي يكون عدد تواترها مرتفعا.

والمونيمات المعجمية أنواع تتحكم في تصنيفها أشكال الدلالة التي تقدمها، فقد تكون:

- دالة على شخوص مادية أو معنوية، مثل: ولد، طفل، حرب.
- دالة على حركات الأشخاص وأفعالهم، مثل: دخل، خرج، كتب.
- دالة على صفات ما أو خصائص معينة، مثل: أحمر، كبير، صغير [1].

ويشكّل هذا النوع من المونيمات لائحة لا محدودة من الوحدات على حدّ تعبير (مصطفى غلفان)، الذي يرى أن هذه الأخيرة «هي وحدات من واقع تجربة المتكلم مجردة وجامدة، ما لم تدخل في ملفوظ ملموس، ولكي يحصل التواصل ويتم نقل التجربة، تحتاج المعْجَمَات[الوحدات المعجمية] إلى عناصر أخرى تزرع فيها الحياة، وتنقلها من القوة إلى الفعل عن طريق دخولها في علاقات مع كُلْمَات أخرى [مونيمات] تحدّدها، وهو دور الكُلْمات النّحوية»[2]، يتحدث (مصطفى غلفان) هنا عن مفهوم المونيمات الحرة التي تستقل بمعناها؛ أي فهم طبيعتها من خلال معناها اللغوي ويسميها المَعْجَمَات "أي الوحدات المعجمية"، ولكن ذلك المعنى لا يبقى على حاله إذا ما ارتبطت هذه المونيمات بغيرها من المونيمات داخل سلسلة كلامية، حيث إن هذا الارتباط متعلق بتشكل مزيج بين مونيمات حرة وأخرى مقيدة (يسميها غلفان كُلْمات نحوية)، منها أدوات التعريف أو أسماء الإشارة أو الأسماء الموصولة وغيرها.

وهكذا يمكن المعجمي أن يفيد من تقسيم (مارتيني) للمونيمات ويعرّف بها ويمنحها دلالاتها الأصلية والفرعية، فالمونيمات المستقلة (الحرة) تحمل لا محالة دلالاتها الأصلية بعيدا عن وجودها داخل الملفوظ، والمونيمات الوظيفية (المقيّدة) لها في الحقيقة دلالة نحوية تظهر من خلال ارتباطها بالمونيمات الحرة، ومن خلال تأديتها لتلك الوظيفة النحوية التي هي أصل دلالتها.

إن هذا التصور الذي قدمناه لنبيّن علاقة المعجم باللسانيات الوظيفية لم يكتمل نضوجه بعد، لأن ثمة فارق زمني أدى إلى حدوث نقلة نوعية في هذا الفرع من اللسانيات، حيث تعرّضَ المنهج الوظيفي الذي سارت عليه مدرسة براغ وأتباعها للنقد، لأنهم ظلوا أسرى تحت وطأة المنهج البنيوي، أو بالأحرى قيّدوا أنفسهم بأغلال لسانيات (سوسير) البنيوية. وعلى أنقاض هذا المنهج قامت نظرية لسانية وظيفية جديدة ركزت اهتمامها على عناصر أخرى أغفلها (سوسير) وأتباعه منها

(1) مصطفى غلفان. اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص334.

(2) المرجع نفسه، ص (334، 335).

الكلام والسياق الاجتماعي اللذان تحيا فيهما اللغة، ومدى تأثيرهما في عملية التواصل، وهكذا تم الانتقال من المنهج الوظيفي الشكلي (البنيوي أو الصوري) إلى الاتجاه الوظيفي الاجتماعي الذي يحتكم إلى اعتبارات عدة أهمها:

- أنّ عملية اكتساب اللغة لا تتم إلا في سياق اجتماعي.
- أنّ عملية اكتساب اللغة تعد من أهم ملامح التنشئة الاجتماعية والثقافية.
- أنّ للغة دورا مهما في بناء الواقع الاجتماعي والثقافي.
- أنّ الدلالات اللغوية تتأثر إلى حد كبير بالسياق الاجتماعي والثقافي للغة.
- أنّ تغيير الدلالات اللغوية يتم –في معظم الأحيان– كاستجابة للمتغيرات الاجتماعية والثقافية.
- أنّ التواصل اللغوي يتم من خلال نصوص وحوارات بين أفراد المجتمع ومن خلال مواقف اجتماعية، كما أن استخلاص المعاني يتم من خلال سلوك المشاركين التواصلي [1].

يبدو من خلال هذه الاعتبارات أن أصحاب هذا الاتجاه يعترضون على دراسة اللغة خارج إطارها الاجتماعي والثقافي سواء أثناء دراسة ألفاظها أم دراسة تراكيبها، الأمر الذي يسهم في إخصاب مجال بناء الرصيد اللغوي الناضج، واكتساب اللغة وتعلمها.

جـ–مكونات النظرية الوظيفية الحديثة والمعاجم:

جـ–1– نظرية النحو الوظيفي والمعجم: انبثقت أفكار هذه النظرية من لدن اللساني الهولندي (سيمون ديك)، بهدف البحث عن القدرة التواصلية من خلال نموذج مستعملي اللغة الطبيعية، الذين لا يتواصلون إلا بخطابات تظهر من خلالها قدراتهم التواصلية المتكاملة، أي مجموع الكفايات التي يمتلكونها، والتي من مركباتها القدرة، فهي إذا نظرية تبحث في أنواع الكفايات التي تحقق تلك القدرة التواصلية؛ كالكفاية المعرفية والكفاية اللغوية والكفاية الإدراكية والكفاية المنطقية [2]، ذلك أن هذه الأصناف المذكورة من الكفايات تتجاوز الكفاية اللغوية إلى الجمع بين مجموع كل تلك الكفايات للوقوف على غرض التواصل.

إن النحو الوظيفي المعجمي الذي يطمح المعجميون إلى تحقيق نماذجه ضمن المعجم هو في نظر بعض الباحثين «نحو توليدي غير تحويلي [...]، يهدف إلى الاتساق مع نتائج اللسانيات النفسية من حيث اكتساب اللغة ومعالجتها

(1) ماكار ميشيل. الخطاب اللغوي واكتساب اللغة في علم اللغة التطبيقي، تر: المركز الثقافي للتعريب والترجمة، دار الكتاب الحديث، لبنان، 2009، ص232.

(2) ينظر : عبد الرحمن بودرع. مقال (النحو الوظيفي) في منتدى اللسانيات. (الخميس 19 جويلية 2007، الساعة 4:19) على الرابط:
www.Lissaniat.net/view topic.phppc=524.

ذهنيا، فالنحو الذي يمثل المعرفة اللغوية لدى الفرد لا بد أن يتّسق مع الأسس النفسية»[1]؛ أي أنّ توليد الدلالة المعجمية يعتمد على اللسانيات النفسية، لأن الكفاية اللغوية لدى الفرد تتحقق ضمن مراحل النمو اللغوي المختلفة وتؤثر فيها عوامل نفسية مختلفة، لذا يلزم التنسيق بين النحو واللسانيات النفسية من أجل نحو وظيفي معجمي.

ج-2. منطلقات النحو الوظيفي المعجمي: ينطلق النحو الوظيفي المعجمي من مكونين أساسين هما:

ج-2-1. الثراء المعجمي: «حيث تمثل مداخله علاقات الإسناد، التي هي ثابتة بغض النظر عن التجليات السطحية لمنطوقات اللغة، فعلاقات الإسناد لجملة البناء للمعلوم والبناء للمجهول -على سبيل المثال-ثابتة، فالمفعول الواقع عليه الفعل يظل هو المفعول المنطقي حتى لو ظهر سطحيا في سورة نائب فاعل» [2]؛ والمقصود بهذا هو أن الوظيفة التي تظهر بها الكلمة داخل التركيب لا تغني عن إسنادها وظيفتها الأولى التي ظهرت في الملفوظ الجديد، وخير مثال لذلك قضية الاستبدال والتوليد في وظيفتي المفعول به ونائب الفاعل.

ج-2-2. التركيز على وظيفة اللغة كونها أداة للتواصل بادئ ذي بدء، أي النظر إليها -في إطار النحو الوظيفي المعجمي- على أنها ظاهرة تداولية (براغماتية) أي تركز من خلال دراستها على الاستعمال الفعلي لها، وذلك خلافا لما أورده تشومسكي حينما ركز على مفهومي الأداء (الكلام) والكفاية اللغوية التي يملكها كل فرد متكلم [3].

ج-3. النحو الوظيفي المعجمي واللغة العربية: انتقلت أفكار النحو الوظيفي بصفة عامة إلى اللسانيات العربية عن طريق مجموعة من الباحثين المغاربة، على رأسهم عبد القادر الفاسي الفهري وأشهر تلاميذه (عبد العلي الودغيري، محمد غاليم، السغروشني)، و(عز الدين البوشيخي) و(أحمد المتوكل) الذي يعزى إليه إنشاء نظرية النحو الوظيفي العربي وسنحاول أن نقف على معالم ربط النحو الوظيفي بالمعجم من خلال أعمال هؤلاء الباحثين في هذا المجال.

ج-3-1. عند (عبد القادر الفاسي الفهري): يبدو أن أفكار الفاسي الفهري في هذا الميدان قد ارتكزت على مفهوم النحو التوليدي التحويلي، حيث يرى أن النظرية المعجمية الوظيفية «تجد أصولها في عدد من الأعمال التي أُنْجِزت في إطار النحو التوليدي التحويلي، وخاصة (بريزنن)»[4]، لاسيما تلك الأعمال التي ترى أن الإشكال الأساس بالنسبة إلى كل نظرية نحوية إنما هو تخصيص العلاقة التي تحكم صورة الجملة ومعناها في لغة من اللغات[5]، وتبنى مكونات النظرية التوليدية

---

(1) ينظر: نبيل علي ونادية حجازي. الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ع:318. 2005، ص331 نقلا عن: Lexical. Functional Grammar, in the linguistics Encyclopedia 1995; p (284-291).

(1) ينظر: نبيل علي ونادية حجازي. الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، ص318.

(2) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) عبد القادر الفاسي الفهري. اللسانيات واللغة العربية– نماذج تركيبية ودلالية –، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1986، ودار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص(80،81).

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص69.

التحويلية على نوعين من القواعد: قواعد معجمية وقواعد تفسيرية، أقرّها كل من (كاتز) و(فودور) وتبناها (تشومسكي) قائلا: «عندما نعرّف البنى العميقة بأنها البنى التي تولّد عن طريق المكوّن القاعدي، فإننا نفترض في الواقع أن تأويل الجملة الدلالي يتوقف على وحداتها المعجمية وعلى الوظائف والعلاقات النحوية الممثَّلَة في البنى التحتية التي تظهر فيها» [1].

أي أن ثمة وحدات معجمية تخضع لقواعد معجمية تؤدي وظيفة توضيحها، وتبيان وظائفها الدلالية في التركيب، وقد يكون ذلك بالاعتماد على مجموعة خصائصها الدلالية وحتى الصوتية، وثمة قواعد تركيبية أو وظائف نحوية تفسّر الطريقة التي تسمح بانتظام تلك الوحدات المعجمية وضمّها بعضها إلى بعض من أجل تأويل التراكيب دلاليا.[2]

وهكذا تتضافر المعلومات الصادرة عن المعجم والقواعد التركيبية من أجل وضع مقولة النحو الوظيفي المعجمي.

جـ-3-2.عند (عز الدين البوشيخي): حلل (عز الدّين البوشيخي) مفهوم المعجم في إطار نظرية النحو الوظيفي بعيدا عن مبادئ النحو التوليدي التحويلي، وسعيا وراء تطبيق نظرية البراغمانتكس pragmantax والتركيبات الوظيفية[3].

عمد (البوشيخي) استنادا إلى ما قدمه (سيمون ديك وأحمد المتوكل) إلى ربط المعجم بالنحو الوظيفي من خلال التمثيل للوحدات اللغوية بالمداخل المعجمية (الأطر الحملية عند سيمون ديك والمتوكل) المصحوبة بمعانيها التعريفية، حيث يتضمن المدخل المعجمي (الإطار الحملي) المعلومات الآتية:

- صورة المحمول المجرّدة (أي جذره) ووزنه الصرفي.
- مقولة المحمول (هل هو صفة أم اسم أو فعل)
- محلات موضوعات المحمول: (س1، س2، س3) (أي سماته الدلالية).
- قيود الانتقاء التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته (إنسان/حسي/مجرد...)
- الوظائف الدلالية (منفّذ-متقبّل-مستقبل، ...)

يصاغ التعريف في شكل إطار حملي، ويعتمد على فكرة تأليف كلمات أبسط من الكلمة المقصودة بالتعريف إلى حين بلوغ مرحلة لا يكمن تعيين معنى هذه الكلمات بالطريقة ذاتها[4].

يضرب (عز الدين البوشيخي) مثالا تحليليا لما سبق هو الفعل "قبّل" الذي سنمثِل له في صورة إطار حملي كالآتي:

- (ق.بّ.ل) [فَعَّلَ] (ف).

---

(1) ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري. اللسانيات واللغة العربية– نماذج تركيبية ودلالية –، ص69، نقلا عن: تشومسكي. ص174.

(2) ينظر: مدارس الاتصال اللساني (مقال منشور بشبكة ومنتديات التعليم. نت، بواسطة: المدير العام: FARES-DZ) بتاريخ 15-04-2010. على الرابط: www.ta3lime.com.showthread.phpt=12915.

(3) ينظر: أحمد المتوكل. اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، 1989، ص(93-106).

(4) ينظر: عز الدين البوشيخي. خصائص الصناعة المعجمية الحديثة واهدافها العلمية والتكنولوجية (مقال منشور على موقع مدارات للمكتبية والمعلومات وتقنياتها بتاريخ: 05-03-2010. على الرابط: www.mdarat.net/showehread

- (س1: > إنسان < (س1) (منف).
- (س2: >حسي < (س2) (متق) [1].

وأرفق هذا المحمول بتعريف مصوغ أيضا في صورة محمول كالآتي:

- (لَ.مَ.سَ) [فَعَلَ] (ف).
- (س1: >إنسان< (س1) (منف).
- (س2: >حسي< (س2) (متق)
- (ع ث2 س3: شفة س3) (أد)
- (ع ذ1 س4: "ع.بـ.ر" [فَعَّل]" ف (س1) (منف).
- [س5: عطف س(س5) (س2) (متق)] (س4) هد

حيث يعود القول إن: (س1) قبّل (س2) إلى القول: إن (س1) لمس (س2) شفة (س3) التي خصصت بالتعريف (ع) والتأنيث (ث)، والتثنية (2) وأسندت إليها الوظيفة الدلالية الأداة (أد) والهدف (هد)، الذي يمثله (س4) يتجلى في تعبير المنفّد (منف) (س1) عن العطف (س5) تجاه المتقبل (متق) (س2) [2].

يوفر المدخل المعجمي– تبعا لطرح (عز الدين البوشيخي) معطيات كثيرة تبرز خصائص المحمول الصورية والدلالية وعلاقته بمحمولات أخرى، وعليه يكون المعجم الذي يمثل جزءا من القدرة اللغوية لدى المتكلم السّويّ نسقا من العلاقات الصرفية والتركيبية والدلالية القائمة بين الوحدات المعجمية التي يتضمنها، ويمثل نموذجا لغويا مبنيا بكيفية تنم عن مبادئ عامة تحكم كيفية تنظيم مواده وبناءها، وبناء علائق بينها، وبهذا يكون قد عكس –فعلا–طبيعة المعجم الذهني الذي يمتلكه كل متكلم للغة ما [3].

وبهذا التحليل يكون (عز الدين البوشيخي) قد تبنى المكونات المباشرة لنظرية النحو المعجمي ذات الاتجاه التداولي ويمكن توضيح عناصر هذا التحليل ومكوناته في سياق حديثنا عن النظرية النحوية المعجمية عند المتوكل.

جـ-3-3. (أحمد المتوكّل) ومبادئ النظرية النحوية المعجمية:

انطلق (أحمد المتوكل) الموكول إليه إرساء المنحى اللساني الوظيفي بالمغرب خصوصا وبالعالم العربي عموما –كما يذكر هو ذاته–من أفكار نظرية النحو الوظيفي التي ساقها كما سبق وأن ذكرنا العالم الهولندي (سيمون ديك) مع مجموعة من الباحثين في جامعة أمستردام في أواخر السبعينيات، وشرع هذا الباحث في تدريس النحو الوظيفي في مستهل الثمانينيات

(1) عز الدين البوشيخي. خصائص الصناعة المعجمية الحديثة واهدافها العلمية والتكنولوجية (مقال منشور على موقع مدارات للمكتبية والمعلومات وتقنياتها.
(2) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بجامعة "محمد الخامس" بالمغرب، وسرعان ما انتشر تدريسه في الجامعات المغربية كلها، وكان المغرب بذلك بمثابة الجسر الذي عبر منه النحو الوظيفي إلى بقية الأقطار العربية الأخرى[1].

وإذا كنا سنعرض لأهم ما قدمه المتوكل في ربط الأواصر المعجمية والوظيفية فسيكون ذلك –حتما–عرضا مصغرا لمبادئ هذه الروابط على مستوى النظرية التي قدمها (فان ديك) طالما أن المبادئ هي ذاتها، وليس ثمة اختلاف سوى من حيث كيفية تطبيقها على اللغة العربية.

يمكن القول: إن نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها إلى يومنا هذا مرت بثلاث صيغ نحوية هي:

1- نموذج النحو الوظيفي النواة (نموذج ما قبل المعيار) يدرس هذا النموذج مجموعة من الظواهر اللغوية بالارتكاز على مجال الدلالة والمعجم والتركيب والتداول، وتمس هذه الدراسة الكلمة المفردة والمركب والجملة بنوعيها البسيطة والمركبة.

2- نموذج النحو الوظيفي المعيار: ينطلق من مجموعة من المباحث المتعلقة ببعض القضايا المعجمية والتركيبية والتداولية.

3- نموذج النحو الوظيفي ما بعد المعيار: نموذج لا يزال قيد البحث والتعديل، فكرته الأساسية أن بنية الخطاب الطبيعي بنية واحدة، تنعكس بكيفية واحدة [2].

ثم اقترحت بعد ذلك صياغة جديدة تندرج ضمنها أربعة نماذج هي: النحو الوظيفي الموسّع (ماكنزي) والنموذج المعجمي الوظيفي (مدريد) والنحو الوظيفي القالبي المتعدد الطبقات (المتوكل)، ونحو الخطاب الوظيفي (هنخفلد)[3].

أما (المتوكل) فقد اقترح تصنيفا جديدا ربط من خلاله بين هذه الكفايات ونماذج النحو التي ذكرناها، مبرزا كيفية إعادة النظر في تنظيم بنية تلك النماذج (لاسيما النموذج النواة) حتى تكون قادرة على بلوغ أنواع الكفايات المذكورة [4]. وفي محاولة لإبراز مكونات النموذج النواة، قام (المتوكل) بتقسيم هذا النموذج إلى أربعة مكونات هي: الخزينة وقواعد إسناد الوظائف وقواعد التعبير ثم القواعد الصوتية، ثم قسم المكون الأول (الخزينة) إلى: «معجم يُؤوي المفردات الأصول وقواعد تكوين تضطلع باشتقاق المفردات الفروع (كأفعال الانعكاس وأفعال المطاوعة والأفعال العلية والمصادر وأسماء الفاعلين وغيرها) من المفردات الأصول» [5]، أي أن المعجم في نظره يتجه نحو تشكيل نوعين من المعارف:

- تحديد مجموعة المفردات الأصول التي يتعلمها المتكلم السامع كما هي قبل استعمالها.

---

(1) ينظر: أحمد المتوكل. المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد. مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1، 2006، ص(59-62).

(2) ينظر: يحي بعيطيش. نحو نظرية وظيفية للنحو العربي (أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة (كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2006/2005، ص(79،80).:

(3) ينظر: أحمد المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2009، (مقدمة الكتاب).

(4) ينظر: أحمد المتوكل. المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص71.

(5) المرجع نفسه، ص72.

- تحديد نسق من قواعد الاشتقاق تمكنه من تكوين مفردات جديدة متضمنة في المفردات الأصول لم يسمعها أو يستعملها من قبل.

ويلاحظ أن المعجم المشكل يمثل للمفردات الأصول وللمفردات المشتقة في شكل أطر حملية (أصلية ومشتقة)، تصنع مادة أولية لصياغة البنية التحتية للعبارة اللغوية [1]. وبعبارة أخرى يمكن القول: إن النتيجة المحصلة من المعجم وقواعد التكوين هي الإطار الحملي الذي تظهر من خلاله الخصائص الدلالية، وهو المصدر لبناء البنية الحملية تامة التحديد التي تظهر من خلال المراحل الآتية:

أ- البنية الدلالية للجملة: تتكون من:

أ-1. محمول يدل على واقعة (عمل: شرب زيد اللبن/ حدث: فتحت الريح الباب/ وضع: جلس خالد على الكرسي/ حالة: فرح الولد بلعبة العيد).

أ-2. حدود دالة على الذوات المشاركة في الواقعة الدال عليها في المحمول، وهي بدورها صنفان:

أ-2-1: حدود موضوعات تسهم في تعريف الواقعة ذاتها (الحدّ المنفّذ، والحدّ المتقبَّل والحدّ المستقبل)، وعليه فجملة "شرب زيد اللبن" تشتمل على حدّين، المحمول الفعلي: شرب، والحدان هما: المنفّذ (زيد) والمتقبَّل (اللبن)، أما في جملة "أعطى الغني الفقير ثوبا"، فالمحمول له ثلاثة حدود: (المحمول الفعلي هو أعطي، الحدود: المنفّذ: الغني، المستقبل: الفقير المتقبَّل: الثوب)

أ-2-2. حدود لواحق لا يتعدى دورها تخصيص الواقعة من حيث الزمان والمكان والحال، فإذا أدخلنا على الجملة ظرف زمان أو مكان مثل: اليوم أو أمام المكتبة سميت هذه العناصر بالحدود اللواحق: (اليوم: مخصص زمني) (أمام... مخصص مكاني) [2]، وهكذا فإن البنية الدلالية للجمل تتحدد وتتوضح من خلال ورود هذه الأنواع من الحدود الموافقة للمحمولات الفعلية أو الاسمية.

ب-قواعد إدماج الحدود: تتم من خلال الاختيار من بين المداخل المعجمية الممثل لها في المعجم، أو الناتجة عن قاعدة تكوين الحد الملائم، فيندمج في الحد المعدلة، فتنتج بذلك بنية حملية جزئية.

جـ-بنية حملية تامة التحديد: يتوخى فيها إيجاد قواعد تحديد مخصص المحمول من صيغة (التدليل) [3].

(1) ينظر: أحمد المتوكل. المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص72.

(2) ينظر: عبد القادر بقادر. محاضرات في النحو الوظيفي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، (2013-2014)، ص27. وينظر: أحمد المتوكل. اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص (145،146).

(3) ينظر: أحمد المتوكل. المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص88.

وقد طبق (المتوكل) كل هذه الأفكار على النحو العربي فتبين له أن نحو اللغوية العربية النواة (النموذج النواة) ينقسم إلى ثلاثة مجالات كبرى هي المعجم والاشتقاق والوظائف (الدلالية والتركيبية والتداولية) وبنية الجمل وأنماطها [1]؛ وأدى هذا التطبيق إلى الوقوف على بنية المحمول في اللغة العربية من خلال ثلاث قضايا عدها أساسية هي: الوزن والصيغة والمحمول المركب، والنفي، ولكن ما يهمنا منها فعلا هو الوزن، لأنه نظر إليه كمفهوم معجمي يؤدي وظيفتين:

* التأشير إلى باب المحمول الفعلي إذا كان محمولا أصلا (فعَل، فعُل، فعِل).
* الاضطلاع باشتقاق المحمولات الفروع من المحمولات الأصول [2].

يبدو من خلال هذا الطرح أن اهتمام (المتوكل) بمسائل النحو العربي في إطار نظرية النحو الوظيفي ذات البعد الجديد يجعلنا نتساءل ما إذا كان قوام هذا الطرح مكونات نحوية وظيفية بحتة أم مكونات صورية (شكلية) مرتبطة ببنية اللغة العربية ونماذجها النحوية التقليدية، خاصة وأن الذي يتراءى لنا هو ظهور الصرف لصيقا أو لنقل غريما ينافس النحو في علاقته المباشرة بالمعجم. وعلى الرغم من هذا وذاك تبقى اجتهاداته محمودة، لأنه استطاع أن يخوض هذه التجربة، ويبحر وسط الأنحاء النحوية والسمات الوظيفية التي لا تزال ميدانا خصبا وغير مكتمل النضوج ينتظر من ينقّب عنه.

4-2- المعجم من النحو الوظيفي إلى التداولية (البراغماتية) Pragmatique:

أ- بين المصطلحين العربي الأجنبي: لقد ترجم مصطلح "براغماتيك Pragmatique" إلى العربية بعدة كلمات منها: التداولية، والبراغماتية والتخاطبية والنفعية، وعلم الاستعمال، إلا أن أكثرها شيوعا تفضيلا عند الباحثين في ميدان اللغة واللسانيات مصطلح التداولية، لأنه «يحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة» [3]. وبما أننا انطلقنا من حيث انتهى الوظيفيون فيمكن الإشارة إلى أن (المتوكل) استعمل التداولية والوظيفية بمفهوم واحد، في الوقت الذي فضل فيه (محمد محمد يونس علي) استعمال مصطلح علم التخاطب، مصرحا بقوله:« أفَضِّل ترجمة مصطلح Pragmatique بعلم التخاطب، وليس التداولية أو النفعية أو الذرائعية كما يفعل عديد من اللسانيين العرب توهما منهم بأن Pragmatique و Pragmation شيء واحد، والواقع أن المصطلح الأول يطلق على الدراسات التي تعنى بالمعنى في السياقات الفعلية للكلام، و هو ما يتفق مع معناها الحرفي، وهو علم الاستعمال وإذا نظرنا

(1) ينظر: أحمد المتوكل. المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص88.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص126.

(3) جميل حمداوي. المقاربة التداولية في الأدب والنقد، مجلة العربية والترجمة (مجلة علمية فصلية محكّمة)، المنظمة العربية للترجمة (مركز دراسات الوحدة العربية بيروت). س4، ع:9 .2012، ص84.

في تراثنا البلاغي والأصولي فسنلحظ أن الاستعمال الذي يقابل الوضع عادة يطلق على النشاط الذي يقوم به المتكلم في عملية التخاطب »[1].

و كلام (يونس علي) هذا –في نظرنا– يبعد مصطلح الذرائعية أو النفعية التي ترتبط —فيما يبدو– بما يعرف بالمدارس الفلسفية، ويبقي على مفهوم التداولية قائما طالما أنه مرتبط بمفهوم الاستعمال في الحقل اللساني، هذا الحقل الذي انطلق في البداية من إقصاء المرجع (الإحالة)، وحصر فكرة البحث اللساني في العلاقة الاعتباطية بين الدال و المدلول فحسب وما إن ظهرت المقاربة التداولية حتى فتح مجال البحث في علاقة الأدلة اللسانية بمستعمليها، أي أن اللغة في نظر التداوليين ذات ثلاثة مكونات —حسب شارل موريس– هي التركيب و الدلالة و الوظيفة، و بذلك تكون لها ثلاثة مظاهر: مظهر خطابي ومظهر تواصلي ومظهر اجتماعي، على أن هذه المظاهر لا تتجلى إلا إذا اتكأت التداولية على مستويات معرفية عدة[2] منها: مستويات التحليل اللساني و علم النفس و علم الاجتماع و لسانيات النص واللسانيات الاجتماعية واللسانيات الجغرافية وغير ذلك .

وفقا لما تم ذكره يمكننا النظر إلى التداولية على أنها فرع لساني يسعى إلى «دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل in interaction لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول (négotiation) اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي واجتماعي ولغوي)، وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما» [3]. ومعنى هذا أن المعنى ثلاثة أنواع: معنى لغوي مأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات والضمائر والجمل، ومعنى سياقي هو معنى الكلام، ومعنى كامن أو موجود بالقوة هو معنى المتكلم.

ب–مهام التداولية: طبقا لما سبق يمكن أن ننظر إلى التداولية على أنها تؤدي المهام الآتية:

– دراسة استعمال اللغة لا البنية اللغوية ذاتها، ذلك أنها تهتم باستعمالات اللغة حسب المقامات المختلفة، أو بِعَدّها كلاما محددا صادرا عن متكلم بعينه، وموجها إلى مخاطب معين، بلفظ محدد، في مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي واضح.

(1) محمد محمد يونس علي. مدخل إلى اللسانيات الحديثة، ص 102.

(2) ينظر: جميل حمداوي. المقاربة التداولية في الأدب والنقد، ص 67.

(3) ينظر: محمود أحمد نحلة. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2011، ص14 نقلا عن:

Thomas.J. (1996) ; Meaning in Interaction. An introduction To Pragmatics. Longman London and New York. P 02.

– شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات، لأن الموقف التواصلي وضعه شخص المخاطب وغرض التواصل يوجه المتكلم إلى نوع الخطاب الذي يستعمله [1].

يبدو أن هذه المهام التي تداولتها التداولية بحاجة إلى ربطها بالمعجم، وبما أنها تبحث عن الكفاية التواصلية في حدودها التداولية فمن المهم أن نربط ما تقتضيه هذه المهام إذا ما ارتبطت بالمعجم، وأن نبرز دور المعجم في تقويم هذه الكفاية: «إنّ غنى المعاجم وثراءها سواء كان بالتّوسيع أو التّكثيف يساعد كلاّ من المرسل والمرسل إليه إذا كان ذلك موحّدا ومشتركا بينهما، إذ يمثل للأول أساس بناء التعبير لأنه ينطلق منه، ويمثّل للثّاني معيار النظر في التعبير لأنه يرجع إليه. إن المرسل بالنظر إلى ما يزوده به المعجم يعرف كيف يضع لِكْسِيما ما في موضعه وبإزاء ما يمكن أن يوضع في سياقه، والمرسل إليه يستطيع بموجب الرصيد المعجمي الموحّد اكتشاف المقصود انطلاقا من الدلالة المعجمية للمعروض» [2].

يمكن أن نقف من خلال هذا الكلام على طبيعة العلاقة بين المعجم والتواصل، ذلك أن الباحث وضّح كيف أن الثروة المعجمية المخزنة [إما بالاشتقاق أو التوليد أو الاقتراض (التوسع)، وإما بالاستحداث عن طريق الترادف أو الاشتراك الدلالي(التكثيف)] يكون لها دور كبير في إتاحة فرصة التواصل بشكل جيد، طالما أنها تساعد كلا من المرسل والمتلقي (المتجانسين من حيث البيئة) من خلال صقل تعبير المرسل، وتيسير الحكم على ذلك التعبير من طرف المتلقي، وليس هذا فحسب، بل إن المعجم يوفر أنواعا شتى من التعريفات والشروح التي تساعد في توضيح المعاني وتوظيف المفردات في سياقاتها المناسبة.

جـ–التداخلات التداولية في المعجم:

من المعروف أن التداولية سعت إلى دراسة كيفية استعمال اللغة من خلال مجموعة من العناصر لكننا اخترنا منها ما رأيناه مناسبا لموضوع البحث، فوقفنا على:

جـ–1. الحجاج في المعجم: يمكن النظر إلى الحجاج على أنه جزء من المعجم، إذا ما تم تحديده تبعا للعلاقات الحجاجية الحاصلة في المعجم، حيث إن مجموع العلاقات التي يبنى منها كل من المدخل والتعريف أو وفقها يمكن عدّها علاقات حجاجية معجمية، كالعلاقة السببية التي توجد في المعجم من خلال الشواهد السياقية، حيث إن السبب في وجود معنى بعينه هو السياق أو بصورة أخرى إن السياق هو الذي صيّر المعنى حجة. وكذا علاقة الاقتضاء التي نستشفها من خلال المداخل المركّبة أو المعقّدة، ذلك أنّ وجود التّلازم أو التّضام في المعجم اقتضته طبيعة الطاقة الحجاجية العالية الموجودة داخل

(1) ينظر: محمود جلال الدين سليمان. علم اللغة الاجتماعي وتطبيقاته في تعليم اللغة العربية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2015، ص (63، 64).

(2) عبد السلام اسماعيلي علوي. دور المعجم في تقويم الكفاءة التواصلية، أعمال اليوم الدراسي (دور المعجم في تعليم اللغة العربية وتعلمها)، إع: عبد العزيز العماري، جامعة مولاي إسماعيل، شركة الطباعة: مكناس، المغرب، سلسلة رقم24، 2009، ص(25،26).

هذه المداخل أو بصورة أخرى إنّ طبيعة المعاني في اللغة اقتضت أن يكون المدخل في شكل متلازمات أو متضامّات مرتبطة ارتباطا اقتضائيا.

كما أن العلاقة المنطقية (الاستنتاجية) حاضرة في المعجم أيضا من خلال ما يعرف بالتعريف المنطقي، والأمر نفسه بالنسبة إلى علاقة التناقض التي يتم استنباطها من خلال التعريف بالضّد، حيث يتم ذكر معنى المدخل بإثبات نقيضه وإن كان التناقض هنا بمعنى الاشتراك في مجموعة من السمات الدلالية دون أخرى. وتبقى هذه العلاقات نسبية وفقا لما للحجاج من براهين تتراوح بين القوة والضعف وقبول الإبطال، إذ لا يتحقق وجودها الفعلي في المعجم إلا من خلال التعريف بالسياق، ومن ثم يمكن القول إن المعجم قد يتحقق فيه وجود الحجاج من خلال سماته الثلاث: (السياقية والنسبية وقبول الإبطال)(*).

يتحدث (عز الدين الناجح) عن العاملية الحجاجية للمعجم، بوصفها أهم ما يمكن أن يجمع التداولية بالصناعة المعجمية. ينطلق الباحث في الربط بين الصناعتين كما يسميهما من تعريف المعجمية على أنها نظرية المفردات، وأن التداولية في تصوره هي نظرية في المفردة والتركيب زائد الاستعمال باعتباره قيمة مضافة، أي أن علاقة التداولية والمعجمية تتجاوز إطار اللغة كجهاز نظري ذي مستويات عديدة إلى اللغة كإنجاز إجرائي محكوم بالمقام وعناصره، وخاصة المتكلم ومقاصده(1). لقد انطلق عز الدين الناجح مما ذهب إليه عبد الله صولة من أن الكلمة هي: «الوحدة المعجمية الصرفية الإعرابية معا، القابلة لأن تكتسب بالإضافة إلى معناها المعجمي معينمات إضافية من خلال علاقتها بالمقال الذي ترد فيه، وبالمقام الذي تستعمل فيه، وهي قادرة في الوقت نفسه على التأثير في ذلك المقام والمقال بفضل مالها من قيم دلالية مختلفة، بعضها مستمد من اللغة وبعضها متأتٍ من الاستعمال والتداول» (2).

يصف هذا التعريف الكلمة بعدّها وحدة معجمية ذات دلالات صرفية ووظائف نحوية قابلة لأن تحمل معان إضافية تكتسبها من خلال السياق (المقام والمقال)، وقادرة أن تؤثر في المتلقي من خلال قيمتها اللغوية أو قيمتها المستمدة من الاستعمال والتداول، «فلا مرية أن الوحدة المعجمية في المعجم كالفرد في مجتمعه لها تاريخ في الاستعمال لائط بها هو قوام حياتها وبقائها في حيز الإنجاز» (3). إذا يمكن أن يكون للوحدة المعجمية بوصفها كلمة أن تحدث وقعا وتوقيعا في نفس

(*) اعتمدنا في تحديدنا لكل هذه العلاقات الحجاجية وخصائصها على ما ورد في كتاب نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط1، 2013، ص(120،121).

(1) ينظر: عز الدين الناجح. العاملية الحجاجية للمعجم، أعمال ندوة: الدلالة والنظريات والتطبيقات، تقديم: خالد ميلاد، جامعة منوبة، تونس ، 2015، ص(347،848).

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 350، نقلا عن: عبد الله صولة. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص70.

(3) المرجع نفسه، ص 350.

المتلقي عن طريق تحريكها لجهاز إدراكه، على أن هذا الوقع كما يرى (عبد الله صولة) يظهر في أشكال مختلفة منها: المعنى السياقي الذي يمثل مجموع معاني الكلمة كلها لغوية كانت أم تداولية [1].

لقد ركن كل من(عبد الله صولة) و(عز الدين الناجح) إلى النظرية الأخلاقية في تفسير وجود الحجاج داخل المعجم حينما اكتشفا أن الملفوظ يوجه إلى التسليم بالمحتوى المعجمي الضمني و الصريح للمفردة، و يضمن إذعان السامع له (وهذه خلفية فلسفية ذات أصول أخلاقية)، و أن الكلام حينئذ يصبح ذا طابع إلزامي، وبمجرد أن يتلفظ به يحصل الانقياد له و تطبيقه[2]، ويمكّننا هذا – على حد تعبير الباحثين– من القول بأن «اللغة كلها إلزام محض، وما دامت إلزاما محضا فهي حجاج، و هي حجاج صرف لأن من مقتضيات الحجاج الإلزام »[3].يتبين لنا من خلال محاولة الباحثين هذه أن الحجاج ظاهرة موجودة بالفعل، يستدعي الكشف عنها الاستعانة بمباحث لسانية و أخرى فلسفية وإن كانت الفكرة التي طرحناها سابقا توضح الوجهة الفلسفية فإن الوجهة اللسانية يوضحها إقرار (ديكرو) في كتابه (القول والمقول) بأن: «الطاقة الحجاجية التي للوحدات المعجمية هي التي تصنع المدى الحجاجي للجملة»[4]، وفي هذا طبعا بيان لما للمعجم من أهمية في إبراز قيمة الكلمات (التي هي داخله وحدات معجمية) داخل الجمل بعيدا عن قيمتها التركيبية.

جـ–2. أفعال الكلام في المعجم: يعرف الفعل الكلامي على أنه «إنتاج الأصوات أو العلامات الخطية أو الوحدات التركيبية وتأليفها إنتاجا وتأليفا ذوي دلالة معنية، ويراعيان السياق»[5]. إن هذا التعريف للفعل الكلامي يجعلنا نربط مفهومه ومقتضياته بمفهوم الوحدة المعجمية، بعدها مجموعة: أصوات أو علامات خطية أو حتى تركيبات (متلازمات أو متضامات) تحمل دلالات بعينها ويراعى في فهم تلك الدلالات سياقاتها التي وردت فيها. وإذا كان الأمر كذلك فإنه ينبغي علينا أن نربط أنواع الوحدات المعجمية بقيمتها التداولية المتضمنة في اللفظية والأفعال الإنجازية، والأفعال التأثيرية.

_ **الفعل اللفظي**: «يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد: وهو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل إليه» [6].

(1) ينظر: عز الدين الناجح. العاملية الحجاجية للمعجم، أعمال ندوة: الدلالة والنظريات والتطبيقات، ص 351، نقلا عن : عبد الله صولة. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص73.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 352.

(3) المرجع نفسه، ص نفسها.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 354. نقلا عن: Ducrot (O) : Le dire et le dit,(éd)Miniut,1984, p 149.

(5) فرنان آلين. التداوليات، تر: يونس لشهب، مجلة العربية والترجمة(مجلة علمية فصلية محكّمة)، المنظمة العربية للترجمة (مركز دراسات الوحدة العربية بيروت) س4 ع:9، ص 130.

(6) نادية رمضان النجار. الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص 43.

إن نظرة دقيقة في هذا التعريف تستدعي الوصول إلى حقيقة مفادها أن هذا الفعل هو من صميم الاستعمال في المعجم، ذلك أن أي مدخل يمكن تعريفه على هذه الشاكلة، طالما أنه مجموعة أصوات قد تأتي مفردة أو في تركيب نحوي (إن كان المدخل عبارة اصطلاحية)، والمحصلة هي المعنى المعجمي طبعا، أما مرجعها فهو السياق الذي قيلت فيه.

_ **الفعل الإنجازي**: «هو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي، أو يعنى به محاولة المتحدث إنجاز غرض تواصلي معين» [1]. يعبّر هذا التعريف عن أنواع المعنى في المعجم تعبيرا صحيحا، ذلك أن المعنى في المعجم إما معنى أساسي هو المعنى المعجمي، وإما معنى هامشي أو إضافي تحدده الاستعمالات المختلفة للمعنى الأساسي في غير ما وضع له، ولعل قوة الإنجاز بعد استخراجه من المعجم هي التي توضح غاية الفعل الإنجازي في الاستعمال.

وإذا تأملنا ما ورد من تفسير للتداخل بين مفهوم الفعل الإنجازي في التداولية ومفهومه في المعجم في كتاب "المعجمية وعلم الدلالة" سنفهم طبيعة هذا التداخل، حيث يذكر صاحب الكتاب «أن الأعمال المقامية "أقل لغوية" من الأعمال التحقيقية، فهذه الأخيرة ترتبط مباشرة بالموارد المعجمية أو النحوية المستعملة في اللفائظ(*)، و هكذا يمكننا أن نربط مختلف أنواع الأعمال التحقيقية (توكيد، طلب، سؤال) بعجمات(**) خاصة في اللغة...»[2]، إن تفسير هذا القول يتطلب التمييز بين الفعل الإنجازي وغير الإنجازي، وهذه الطبيعة هي التي تجعل من الطابع الإنجازي لبعض الأفعال ظاهرة لسانية في إطار الدراسة المعجمية بلا منازع.

_ **الفعل التأثيري**: هو «الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع» [3].

إن تفسير هذا القول والقول الذي قبله يستدعي استحضار مثال، وقد آثرنا أن يكون هذا المثال قوله تعالى: «**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**»، سورة يوسف، الآية 29. حيث ذكرت (نادية رمضان النجار) أن الفعل اللفظي يتحقق في الآية من خلال الفعل الصوتي وفي فعل التلفظ بمفردات تنتمي إلى معجم بعينه، وفي فعل استعمال تلك المفردات لإبلاغ معنى معين، أما الفعل الإنجازي المحقق من الآية فهو العمل التحقيقي (أمرني، نصحني، دعاني إلى، وغيرها) بالإعراض عن هذا. وأما الفعل التأثيري فيتحقق مفهومه إذا لمحنا ما ينتج عن الفعل الإنجازي من إقناع المخاطب بأن يعرض [4]. ويمكننا أن نضيف بالنظر إلى هذا التحليل، ما قد يحققه المعجم من قوة تأثيرية إذا ما اعتمد على التفسير بالسياق القرآني، نعني "أعرض".

---

(1) نادية رمضان النجار. الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص 43.

(*) اللفائظ: الجمل وقت التلفظ

(**) العجمات: الوحدات المعجمية.

(2) آلان بولغير: المعجمية وعلم الدلالة المعجمية / مفاهيم أساسية، تر: هدى مقنص، توزيع مركز دراسة الوحدة العربية، إعداد: المنظمة العربية للترجمة لبنان، ط1، 2012، ص: 250.

(3) نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص 43.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 43.

جـ-3. الافتراض المسبق: يعرف بـ: «الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة ويتحدد بناء على معطيات لغوية، وهو وليد ملابسات السياق» [1].

يبنى الافتراض المسبق إذا على ما يفترض سلفا أنه معلوم، وهو مرتبط بسياق الحال، وقدرة المتلقي على التخمين وكذا العادات الاجتماعية بين المتخاطبين.

يمكن القول إن الافتراض المسبق قد يظهر ضمن المعجم إذا ما حاولنا إيجاد تقاطع بينه وبين الوحدات المعجمية التي يحتوي معناها على أكثر من معنى، شريطة أن يكون المعنى الأول هو المعنى الأصلي، والمعاني اللاحقة هي المعاني الضمنية التي ينقلها المرسل بطريقة خفية تحمل المتلقي على وضع افتراضات مسبقة لها، وإذا نظرنا في طبيعة هذه الافتراضات سنجدها مجرد محصلة مباشرة لاستعمال عناصر معينة من السنن اللغوي، وليست عنصرا إخباريا يفرض على المتلقي أن يقوم باستدلالات ذات طبيعة غير لغوية، حتى يدركه، وبهذا التحليل يكون المعنى الضمني الذي يحمله الافتراض المسبق جزءا من المعنى الحرفي الموجود ضمن تركيب لغوي ما، عناصره وحدات معجمية مستخرجة من المعجم أو تنتمي إليه، يمكن أن يطلق عليها اسم الافتراضات المسبقة المعجمية[2]. كما يمكن للمعجم أن يصف-بطريقة السياق -هذه الطبيعة الافتراضية المسبقة لها في المعنى.

إن وقوفنا على علاقة المعجم بالتداولية فرضت علينا تحليلات فردية نصبو إلى أن تكون موضوعية كونها تغذت من أفكار باحثين متخصصين في المجالين المعجمي والتداولي، ولن ندعي في ذلك شيئا من الإبداع، لأنها مجرد محاولة لإثراء هذه العلاقة، التي لم يذكر بشأنها كثير مما يوجهنا الوجهة الدقيقة في التحليل، ونشير في نهاية المطاف إلى أننا لم نتحدث إلى اتجاه البحث التداولي المعجمي نحو السياق ونحو اعتبار التداول أو الاستعمال عرف معجمي يعول عليه في إضاءة مفهوم المدخل والتعريف ركني البناء الرئيسين.

5-علاقة المعجم بعلم المصطلح:

نحاول أن نقف من خلال هذا المبحث عند حدود العلاقة الرابطة بين علم المصطلح والمعجمية، ويكون المنطلق الأساس الذي لا خلاف حوله أنّ علم المصطلح فرع من فروع المعرفة متعلق بالبحث عن المفاهيم الخاصة بحقل أو مجال معرفي، ولا شك في أن هذا الارتباط سيخلف حتما تقاطعات وتشابكات مع الدلالة والمعجم معا، الأمر الذي جعل كثيرا من الباحثين في ميدان اللغة يجزمون بوجود صلة قرابة قوية ومتينة بين المعجم وعلم المصطلح انطلاقا من النظر إلى هذا العلم على أنه

(1) محمود جلال الدين سليمان. علم اللغة الاجتماعي وتطبيقاته في تعليم اللغة العربية، ص 64.

(2) للاستزادة ينظر: آلان بولغير. المعجمية وعلم الدلالة المعجمية / مفاهيم أساسية. ص (254-258).

سليل علم الدلالة، أو فرع من فروع اللسانيات التطبيقية، أو حتى فرع من فروع المعجمية (معجمية مختصة)، وذلك لاعتبارات عدة.

أ-الاعتبارات المتعلقة باللسانيات التطبيقية: ينظر إلى علم المصطلح على أنه فرع من فروع اللسانيات التطبيقية، لاتفاق أهدافه مع الأهداف اللغوية التطبيقية، ويتوضح ذلك من خلال:

- انطلاق علم المصطلح من تحديد المفاهيم في المقام الأول تحديدا دقيقا.
- اقتصار البحث في علم المصطلح على المفردات التي تعبر عن المفاهيم المنشودة.
- انطلاق علم المصطلح من مبدأ التزامنية (السانكرونية)؛ أي إنه يبحث الحالة الثابتة لنظم المصطلحات.
- تجاوز علم المصطلح الوصفية إلى المعيارية، فهو بعكس اللسانيات النظرية ذو هدف معياري، شأنه في ذلك شأن تعليم اللغات.
- علم المصطلح جزء من التنمية اللغوية، فهو يحاول إيجاد الوسائل للوصول باللغات الوطنية الكبرى إلى مستوى التعبير، الكامل عن حضارة العصر وعلومه [1].

ب-الاعتبارات المتعلقة بعلم الدلالة :يكون علم المصطلح منتسبا سلاليا إلى علوم التأثيل فالقاموسية فالمعجمية، ولكنه في الوقت ذاته فرع جيني من علم الدلالة، وتوأم لاحق للمصطلحية la terminologie، حيث يقوم منها مقام المنظر الأصولي، وهو بذلك يذهب مذهب بعض اللسانيين الذين يعتبرون أن علم المصطلح موكول إليه أن يساعد علم الدلالة على فحص إشكاليات المعنى.

من خلال إمعان النظر في المبادئ الأساسية لعلم المصطلح يتضح أنها لصيقة بمبادئ البحث اللغوي التطبيقي، وعلى الرغم من وجود كثير من الباحثين الذين دعوا إلى جعل علم المصلح «علما مشتركا بين اللسانيات والمنطق وعلم الوجود وعلم المعرفة والتوثيق وحقول التخصص العلمي المختلفة»[2]، إلا أن الغالب هو عده فرعا ينتمي إلى اللسانيات التطبيقية -كما أسلفنا-، وهو بذلك بحاجة إلى عدة فروع من اللسانيات لمساعدته على ضبط منهجيته وتحليل بعض قضاياه، وخاصة في جانبها التطبيقي الذي يعتني بقضايا تسمية المصطلحات وضبط شكلها المعجمي، وهو ما يجعلنا نكشف طبيعة العلاقة الرابطة بينها وبين المعجمية في إطار التشارك في البحث والمنطلقات المنهجية والمقاربات الوظيفية[3]. وقد كشفنا فيما سبق عن أهم الاعتبارات التي توضح نوعية هذا التشارك وتلك المنطلقات والمقاربات.

(1) ينظر: محمود فهمي حجازي. الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ت، ص(24-27).

(2) علي القاسمي. النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، مجلة اللسان العربي، ع29، ص127.

(3) ينظر: خليفة الميساوي. المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف (الجزائر) ودار الأمان (الرباط)، ط1، 2013، ص40.

المبحث الثالث: أسس التخريج المعجمي الحديث وأهدافه:

قبل التفصيل في عناصر هذا المبحث نجد أنفسنا ملزمين بالحديث عن نقطة حساسة هي الفوضى الاصطلاحية التي تعج بها المؤلفات المخصصة للحديث عن هذا الفن. وهو ما يجعلنا نقول إننا لم نقع فيه، ولكننا اضطررنا للاستشهاد بتلك المؤلفات التي راح أصحابها يبتدعون المصطلحات على حد تعبير –ابن حويلي ميدني–[1]، وهو أمر يجعل الوقوع في الترادف المصطلحي، حقيقة لا مناص منها، وسنحاول أن نرصد ذلك، ونلتزم بما نقتنع به، مما نراه قد نبع من قرائح المجيدين الذين يولون أهمية للتقييس والتنميط في توليد المصطلحات العربية.

أولا: الأساليب الحديثة في جمع مادة المعجم وإعداد نصوصه

1– أركان التأليف المعجمي الحديث:

من الثابت في تاريخ المعجم عموما والمعجم العربي خاصة، أن تأليف المعاجم يسير وفق ركنين أساسين، بغض النظر عن مظاهر التأليف الشكلية، يسمى الركن الأول منها: الجمع، ويتعلق بالمادة التي يستغلها المؤلف من أجل ملء معجمه، وقد وقف كثير من الباحثين في مجال المعجمية النظرية عند هذا الركن باحثين عن المصادر التي نهل منها المؤلفون وغرفوا حتى تشبّعت عقولهم، وجادت بالذي وقع بين الأيدي، فأثرت اللغة ورفعت الرصيد المفرداتي لكل باحث عن اللغة في ثنايا المعجم، وإذا كانت تلك المصادر قد تنوعت واختلفت باختلاف الوسائل المتاحة للوصول إليها، فإن ذلك قد كان من دواعي الحكم على جودتها طالما أنها كشفت عن مجهودات جبّارة جاءت بعد عناء سفر أو إحكام عقل ومنطق لا تحركهما سوى غريزة الهوية، وإن كان ذاك شأن الجمع قديما فالسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو: هل ينظر اليوم إلى هذا الركن النظرة ذاتها، أم إنّ ثمة تجديدا في بعض مظاهره أو كلّها؟

يعرّف الركن الثاني من أركان بناء المعجم بالوضع: وفيه يبدأ البناء الفعلي لمحتوى المعجم عن طريق توظيف ما تم تجميعه بعضه أو كله داخل متن المعجم، ولا يتم ذلك عشوائيا وإنما يخضع لسعة المعجم وأغراضه، وإذ كان المؤلفون قديما قد اعتنوا بكل الألفاظ التي وقع عليها سمعهم أو جمعها، ونيّتهم في ذلك المحافظة على مستوى اللغة العربية الموروثة من الضياع أو من أن تشوبها شائبة بفعل الاختلاط، وعلى هذا الأساس ألّفوا المعاجم، كما هو معروف؛ ولأن الوضع ليس بالعملية الهيّنة جرت العادة أن يتم تقسيمه على خطوات أو مراحل حتى يكتمل نضج المعجم ويخرج في صورته النهائية، وإذا كان ذاك حاله بالأمس، فالمطلوب في هذا المبحث الكشف عن نقاط التحول التي شهدتها الصناعة المعجمية الحديثة، وليس هذا المطلوب فحسب، بل سيزاد على ذلك البحث عما استجد في مجال هذا العلم القائم بذاته من إجراءات أمكنها إمداد

(1) ينظر: ابن حويلي ميدني. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللّساني، ص127.

العمل المعجمي بمزيد من المفاهيم والمقاربات التي تجعله رائدا، وتسهم في الإقبال عليه من طرف أهل الاختصاص لينهضوا بلغاتهم ويجعلونها في مصافّ اللغات التي تتحدى تكنولوجيات العصر، وتواكب الألفاظ العلمية والحضارية.

إنّ هذا الجديد الذي نبحث عنه موجود في الحقيقة منذ زمن التأليف المعجمي القديم، ولكن لم يصرح واحد من الصانعين أو الخبراء أو الباحثين في يوم من الأيام (على حد علمنا واستنادا إلى ما اطلعنا عليه من بحوث عربية) بكون الاستعمال واحدا من بين أهم الأركان أو الركائز التي تبنى عليها المعاجم، وعلى هذا لن ندعي ذلك سيكون اكتشافا ولكن محاولة منا للتأصيل لهذا الركن والاستناد إليه، من خلال إضافته أو عدّه ركنا يضاف إلى الركنين السابقين، حيث تصبح هيكلة التأليف قائمة على: جمع وبناء واستعمال، وتكون حجتنا في هذه الهيكلة أن المؤسسات العلمية الكبرى كلها أصبحت تعتمد على مستعمل المعجم في تحيين المعجم الذي يمكن أن يكرس له الجهد، ومن أجل تلك الغاية نتبع ثلاث خطوات وإجراءات هي: التخطيط والكتابة والإنتاج، حيث تقوم فرق تصنيف المعاجم بداية بإعداد استبيانات تعينهم على القيام بمسح للمفردات التي يحتاجها مستعمل المعجم، توجّه إلى هؤلاء الناس الذين يتعاملون بتلك المفردات أو تلك المصطلحات إن كان المعجم مختصا طبعا[1]، وهذا كلّه دليل على أنّ ركن الاستعمال مهمّ في عملية الجمع، وليس هذا فحسب بل إنه مهم أيضا في عملية الوضع (البناء)، لأن اختيار المداخل وترتيبها يتوقف أيضا على ركن الاستعمال، حيث إن تحقيق التوازن في محتوى المعجم يتم من خلال استثمار المداخل التي يستخدمها المستعمل والتي سيصوغ تعريفها أيضا وفقا لمتطلبات هذا المستعمل، وقد نبّه كثير من الباحثين إلى أنّ السّبب الرئيس في تعدّد المفهوم الواحد في المعاجم يرجع إلى المستعمل الذي يصنف المعجم لأجله[2]، ولهذه الأسباب وأخرى سنحاول من خلال مباحث هذا الفصل أن نوفي الاستعمال حقّه ضمن العمل المعجمي.

1-1. قضية جمع المادّة في التصور المعجمي الحديث:

ينظر الباحثون المعجميون إلى الجمع على أنّه أوّل آلية تبنى بواسطتها المعاجم، وعلى ذلك يشترط في صاحب هذه الصناعة أن يكون على اطّلاع واسع، وأن يكون حازما ومدركا لما يعدّه من حيث الحجم والاستعمال، وطبيعة المادّة المنتقاة سواء من حيث المصادر المعتمدة أم من حيث المستويات اللغوية الموظفة، فكلّ ذلك يكشف على قدرته على التحكّم في صناعة معجمه، ويعرّف (ابن مراد) الجمع بأنّه:« جمع الرصيد الجزئي الذي قد يصغر وقد يكبر من المفردات التي سيشتمل

(1) ينظر: محمد خالد الفجر. إرهاصات المعجم المختص المعاصر في التراث العربي التلاقي والاختلاف، سلسلة المعرفة اللسانية: المعجمية العربية قضايا وأفاق، سلسلة محكمة، إع: منتصر أمين عبد الرحيم وحافظ إسماعيل علوي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ،2013، ج1، ص102.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص (102، 103).

عليها القاموس [المعجم]، وأهم ما يكوّن الجمع ركنان هما: المصادر التي تعتمد في جمع الرصيد المعجمي، والمستويات اللغوية التي تنتمي إليها المفردة المجمّعة»[1].

أ- **آلية الجمع ومنهجه:** إن الشائع في جمع مادة المعجم العربي الحديث أو العصري هو اعتماد طريقة النهل من المعاجم القديمة والأخذ من موادها ، مع أن حاجات العصر تتطلب مفردات وألفاظا تتماشى مع روح العصر، لا وجود لها في تلك المعاجم، ولكنّ واحدا من صانعي هذا المعجم لم يكلف نفسه عناء استخدام مادة حية ينطلق في جمعها من النصوص المحيطة به في واقعه (*)، ولربما – لن يؤاخذ على ذلك- إن كان عذره هو صعوبة الجمع الميداني، وضخامة حجم المادة التي تقدر بملايين المفردات، مما يجعل رصدها كلها أمرا مستحيلا[2]، مع أن الأزهري وأبا عمرو الشيباني وكثيرا غيرهم انتقلوا -رغم صعوبة التنقل- بين البوادي والحواضر، ودونوا سجلات بأكملها من المفردات(**)، فالعذر إذا مردود في هذا الوقت الذي نشهد فيه انتشار أشكال مختلفة من الآلات الالكترونية المساعدة في عملية الإحصاء والتدوين، وهو ما قام به صانعوا المعاجم الغربية، حيث أنشأوا «قاعدة بيانات إلكترونية تعتمد على نصوص واقعية مكتوبة ومنطوقة»[3]؛ حيث تضمّ هذه القاعدة مجموعة وثائق نصيّة معتمدة في الوضع بنسبة عالية.

والمثال الحي لهذه القاعدة التي يسميها أهل الاختصاص – المدونة- (corpus) (***) هو ذخيرة اللغة الفرنسية التي تغطي استعمال اللغة بمدة قرنين كما يذكر عبد الرحمن حاج صالح، وقد « دوّنت المعطيات اللغوية (النصوص الأدبية والعالمية) لما أنتجه الفرنسيون في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وتتبع الباحثون استعمال كل مفردة في جميع سياقاتها في جميع النصوص المدوّنة، ولجأوا في ذلك إلى الحاسوب، ثم حرّر كل عالم عددا من المداخل اعتمادا على هذا الذي دونوه أولا، ثم على الدراسات الدقيقة للسياقات –كل السياقات- لجميع الكلمات، فأصدروا هذه الذخيرة في ستة عشر جزءا كبيرا على شكل معجم (من 1976 إلى 1994) وهو عام وتاريخي وعلمي»[4].

---

(1) إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص138.

(*) مع أن بعضهم شعر بضرورة مراجعة مادة المعاجم القديمة، وضمّن معجمه ألفاظا معاصرة، مولدة ودخيلة، ومحدثة، وأكثرها من الدخيل أو العامي، الجاري استعماله في لغة التخاطب، من أمثلة هذه المعاجم: المنجد والوسيط، المنجد في اللغة العربية المعاصرة وغيرها.

(2) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص76.

(**) ينظر بعضهم إلى هذا المسح على أنه غير ناضج ولا مكتمل، بل ناقص ولم يكتمل إلا بالتهذيب.

(3) أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص76.

(***) مفهوم أساسي في اللسانيات الحديثة، ولا سيما الأمريكية، وهي مجموعة من النصوص المكتوبة أو الشفوية، أو مجموعة من المراجع المختارة تؤخذ سندا لوضع لغة أو معجم أو مؤلف في موضوع من المواضيع، وغايتها ضبط حدود الموضوع المطروق زمانا ومكانا وميدانا. (الحمزاوي. المعجمية؛ مقدمة نظرية ومطبقة، ص(35،36).

(4) عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، ص139.

يبدو أنّ هذه المدونة التي أنجزها الفرنسيون –كما ذكر (عبد الرحمن الحاج صالح)– قد أخذت حظّها من الجهد والمال وحتى الطاقة البشرية، وأي طاقة بشرية، جمهور علماء له الخبرة الكافية والتمرس في العمل الميداني والاستقصاء، وله المؤهلات الثقافية والاجتماعية التي تسمح بالمساهمة بكل وعي في مثل هذا المشروع.

فلنتأمل كل هذه المعطيات ولنقس حجمها، ثم نقدّر على ما إن كانت الصناعة المعجمية ستخطو هذه الخطوة أم لا فعلى حد علمنا ليس هناك اتفاق بشأن هذه المدوّنة فيما عدا بعض الدعوات أو المبادرات لإنشائها، بعد أن انطفأت شمعة المعجم التاريخي الذي كان الألماني فيشر سيعدّه، وتلميحنا في هذا المقام إلى المعجم التاريخي أمر مفروض ذلك أن قاعدة البيانات الضخمة التي أنجزها الإنجليزيون أو الفرنسيون أو غيرهم أفضت في النهاية إلى إعداد معجم (عام وتاريخي وعلمي) كما ذكر (عبد الرحمن الحاج صالح).

وعلى الرغم من هذا الشأن العظيم الذي تحظى به هذه المدونات إلا أن بعض الباحثين العرب يقلّلون من أهميتها اعتقادا منهم بأنها ليست قادرة على الإحاطة باللغة كلها، وإنما هي منتوج لغوي معين فحسب، يُعنَى بمرحلة من مراحل اللغة أو بعنصر من العناصر لا أكثر، أي لا يمكنها أن تكون تطورية (تاريخية)، بل وصفية (تزامنية)؛ وقد برّر (الحمزاوي)– وهو واحد منهم– لهذا الاعتقاد بعدم وجود ما يمكن أن يسمّى مدونة جامعة شاملة، أو مثالا يحتذى، وذهب إلى القول بأن التيار التوليدي التحويلي أنه لا يؤمن بفكرة المدونة ومفهومها، لأنها صعبة التحقيق، والبديل لها في رأي ممثليه هو الاعتماد على قدرة المتكلم على توليد عدد لا متناه من الجمل، والبحث عن مجموع القواعد التي يمكن من خلالها سبر النصوص التي تولدها تلك القدرة [1].

وعلى الرغم من هذا الاعتقاد الذي جعل "الرصيد اللغوي الوظيفي" مدونة معتمدة في إنجاز معاجم الأطفال المرحلية إلا أن الإصرار على إنجاز مدونة شاملة لا يزال ساري المفعول لدى عديد الباحثين اللسانيين، ولا نظن أن الدافع وراء ذلك تقليد بقدر ما هو وعي ومسؤولية تجاه لغة في مخزونها إرث لا يزول وبحر لا ينضب.

ب. مصادر جمع المدونة: قبل الحديث عن أهم الروافد التي ينطلق منها في جمع المدونة ينبغي القول:« إنّ الحاجة إلى حصر المدونة في العصر الحديث أشدّ، لأنّ العربية في زماننا قد تغيرت مدلولات ألفاظها الفصيحة فيما خصص للمُحْدَث من المسميات أيّما تغيير، وأكثر من أي وقت مضى، ولا تدخل في مدونته ومدونة كل عصر إلا ما ورد في الاستعمال بالفعل»[2]وهذا يعني أنه لا يجوز أن تصاغ المدوّنة دون الاحتكام إلى مبدأ الاستعمال الفعلي للغة، أو أن ينتقي الخبير في الجمع ما تشتهيه نفسه من ألفاظ قد ابتدعها هو أو سمعها من مصدر غير متواتر، فأعجب بها وإلّا سادت الفوضى كلّ

(1) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، ص209.

(2) عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص166.

ما يجمع، كما حال المصطلح في كثير من حقول المعرفة، خاصة الحقل اللساني الذي يعج بمئات المصطلحات المبتدعة.

وعلى هذا ينبغي أن ينطلق الجمع من المصادر الآتية:

ب–1: المصادر الأساسية (الأولية): تتمثل في المادة الحية المأخوذة من نصوص واقعية.

ب–2: المصادر الثانوية (الفرعية): تتمثل في عينة من المعاجم السابقة.

ب–3: المصادر الرافدة: تشمل كل المراجع التي يخوّل إليها التوثيق، وتحديد العبارات الاصطلاحية، والتعابير السياقية، واستكمال الثغرات.

ب–4: عملية الجمع الميداني: يسعيان بها إذا ما تعلق الأمر بمعلومات لا يمكن للدليل اللغوي (الراوي) أن يجمعها، وتتمثل هذه المعلومات في:

- بعض المفردات التي لا تتوفر عليها المادة المجموعة، مثل: الألفاظ المتداولة شفويا والمفردات المحظورة، والمفردات المستحدثة (خصخصة، عولمة، استنساخ...).
- توضيح استعمال بعض المفردات الغامضة في المادة المجموعة مثل: كَنَبَةٌ، طاسة، عيش، وغيرها ممّا تواتر في لهجات عربية حديثة.
- إبراز ردّ الفعل للاستعمال المعيّن الذي لا يظهر عادة في المادة اللغوية المجموعة، ومثال ذلك: كلمة حبلى، بدل (حامل) أو مَرَة، بدل (امرأة).
- جمع مادة حيّة تتعلق بتأليف معجم لهجي، أو بقصد استعمالها داخل معجم عام[1].

إنّ هذه المجموعات من المصادر تساعد بشكل كبير في توفير مادة المعجم، وتحتاج المدونة المعجمية الممثلة في الرصيد المعجمي المجمع من النصوص إلى جمع مختلف ما يكتب في مجالات الفكر والمعرفة، من أدب وعلم سياسة واقتصاد وإدارة وفنون، وليس من الموضوعية في شيء أن يفاضل بين نص مشرقي وآخر مغربي، أو أن تفضل النصوص الأدبية على غيرها من النصوص، كما ينبغي أن يُراعى في هذه النصوص استعمالها الآني، وألا تتجاوز في القدم مثلا أكثر من ثلاثين سنة [2].

وقد يتطلب إعداد هذا الرصيد بالإضافة إلى قائمة المصادر السابقة:

- كتب الأطفال والناشئة.
- كل الكتابة المعاصرة في الشعر والنثر، التي ينتجها أشهر الأدباء وكبار الكتاب.
- الرصيد اللغوي المتضمن في الجرائد والمجلات ذات السمعة العربية والعالمية.

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص77.

(2) ينظر: إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص152.

- الرصيد الذي تتضمنه المادة المسموعة في الإذاعة والتلفاز والشابكة.
- الرصيد المتضمن في الكتب المدرسية.
- الإرث الذي توارثه أبناء الأمة الإسلامية ممثلا في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ومختلف الآثار اللغوية الأخرى كالحكم والأمثال مثلا.
- الرصيد الذي توفره أعمال المجامع اللغوية من مصطلحات مستحدثة [1].

ويستفيض (أحمد مختار عمر) في إدراج مختلف ما له علاقة بعملية المسح الميداني [*]، ولا يترك شاردة ولا واردة إلا ويفصل في علاقتها بمدونة المعجم.

جـ–المستويات اللغوية في المعجم العصري:

من المعروف أنّ صناعة المعجم العربي القديم اعتمدت في جمع مادة معاجمها على مستويات لغوية أربعة هي: الفصيح والمولد والأعجمي والعامي، وقد حققت هذه المستويات وجودها في المعاجم العربية القديمة والعصرية بالتدرج، لكن المدونة الجديدة التي أشرنا إليها في الركن الأول من الجمع تتطلب ثلاث مستويات من المفردات تتمثل في:

- ما يعرفه المتكلم ويستعمله بعفوية.
- ما يعرفه المتكلم ولا يستطيع استعماله.
- ما لا يعرفه المتكلم ولا يستطيع استعماله[2].

إنّ المتمعن في هذه المستويات قديما وحديثا يدرك لا محالة أنها مرتبطة أكثر بمجال الاستعمال، لذلك نؤثر أن نتحدث عنها في مبحث لاحق متعلق بالاستعمال.

وخلاصة القول في ركن الجمع هو أن قضية المصادر لم تلق اهتماما كبيرا وأنّ مشاكل انتقائها، أو فكرة التغيير في نوعيتها من مدونة إلى مدونة حية (منطوقة ومكتوبة) تتماشى مع لغة الخطاب العصري، لا تزال حبيسة التنظير، فيما عدا بعض الإرهاصات التي تشهدها بعض الدول العربية، غير أن ما يرومه المختصون هو التطبيق الفعلي، وتجسيد ما تمّ التنظير له.

1–2. قواعد البناء المعجمي العصري في ضوء النظرية المعجمية الحديثة:

يمثل بناء المعجم الركن الثاني من أركان تأليف المعاجم (الوضع)، ولكننا ارتأينا أن نسميه بناءً، نظرا لربطه بعناصر النظرية المعجمية الحديثة التي تعتدّ بمفهوم البنية كثيرا، وفي هذه الحالة يتم الوقوف أولا على:

---

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص (78–86).

(*) ينبغي ألا ننسى أن للمدونة أطرا تحدّها كإطاري الزمن والمكان.

(2) ينظر: عبد المجيد سالمي. المعاجم المدرسية؛ دراسة في البنية والمحتوى، مجلة اللسانيات، ص150.

أ. مفهوم البنية في التأليف المعجمي العصري:

إن الوقوف على مركبات المعاجم شكلا ومضمونا يهدف إلى توضيح أهم الخطوات التي ترتكز عليها الصناعة المعجمية الحديثة، وأهم التطورات التي شهدتها إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم، مع الإشارة إلى ترجّحها بين نقاط قوة ونقاط ضعف وتراجع إلى الخلف، وسننطلق من النظرية المعجمية التي تؤسس لبناء معجمي داخلي قائم على أساس أن المعجم في حقيقته هو نظام مشكل من «الرصيد العام الشامل لكل ما يستعمله أفراد جماعة لغوية ما، سواء أكبرت أم صغرت – من الوحدات المعجمية–» [1].

وما دام كذلك فإن صناعته هي التي تكشف عن هذا النظام الذي يتشكل من مجموعة من البنى، سواء على مستوى المدخل أم على مستوى التعريف، فالمدخل بنية شكلية مركبة من نسق من الفونيمات التي تحكمها علائق معينة، مهما كان نوع هذا المدخل، والتعريف هو الآخر تركيب ونسق من المفردات المحكومة بعلاقات تجعلها تؤدي المعنى المطلوب وبعبارة أخرى المدخل بنية معجمية، والشرح (التعريف) بنية دلالية، وعلى هذا الأساس يمكننا توضيح مفهوم البنية في الصناعة المعجمية الحديثة بالاعتماد على أسس متماسكة، تجعل القارئ أولا وأهل الاختصاص ثانيا يحكمون على حسن صناعته وإخراجه.

ب. اتجاهات البحث اللساني في المعجم:

تختلف نظرة أصحاب المدارس اللسانية الحديثة إلى النظام المعجمي اختلافا واضحا تحرّكه توجهاتهم نحو النظر إلى علاقته بالأنظمة اللسانية الأخرى من جهة، وعلاقته بفروع العلم والمعرفة من جهة أخرى، وفيما يأتي عرض لتلك التوجهات والآراء:

ب–1. الاتجاه البنيوي:

ينظر أصحاب هذا الاتجاه من الوصفيين وعلى رأسهم (دو سيسير)، ومن التوزيعيين – وعلى رأسهم (بلومفليد وهاريس)– إلى المعجم على أنه لائحة من المفردات، مميزين بينه وبين النحو، الذي يعد في نظرهم مجالا منظما ومُبنينا (Structurel) ، وفي الوقت نفسه يعدّون المعجم مجرد مجموعة من المورفيمات المعجمية التي لا تفيد دلالات نحوية، وعلى هذا يكون المعجم ملحقا بالنحو أو هو ذيله، يزوّده بالعناصر اللغوية فحسب، وكل كلمة من كلماته لا تتوافر على معنى خاص، بل إنّ معانيها تتعدّد حسب السياقات التي ترد فيها[2]، ثم إن المعجم شذوذ لأنّ «كل وحدة معجمية شذوذ،

(1) إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص130.

(2) ينظر: حسن حمائز. التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة، ص(10–11).

إذ لا يستطيع المتكلم أن يستعملها إلا بعد أن يكون قد سمعها مستعملة؛ أي أنّ المعجم مجموعة من الاستعمالات الخاصة»[1]، وخلاصة هذا أنّ المعجم قائمة مفردات ليست بذات دلالة، وأنّه مجرد فرع من فروع النحو فقط[*].

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن هذا الاتجاه، ضم إلى جانب النزعة القائلة بأن المعجم لائحة مفردات نزعة أخرى تعدّ (المعجم) نسقا، وهي نزعة كل من فينريش (Weinrich) ويلمسلف (Hjelmslev) اللذين عدلا عن مفهوم القائمة، وحاولا تحليل المعجم وفق مبدأ الانطلاق من تحليل المورفيمات (الوحدات المعجمية) إلى وحداتها الصوتية الدنيا، تمّ تعميم تلك النماذج على المجال المعجمي وتلك كانت أولى محاولة أنجزها (يلمسليف)، تحت مفهوم التشاكل بين المحتوى والتعبير(Isomorphismes)، ومن ثم كان المعجم في نظره تضادّ على شاكلة نسق الصوت[2].

وبعد فكرة النسق حاول البنيويون صياغة مفهومين جديدين للمعجم هما الحقل المفهومي (champs conceptuel) والحقل المعجمي (champs lexical) أو مفهوم الدراسة التزامنية، وأشهر من ساق الفكرة كوزيران (Coserin) الذي دعا إلى دراسة المعجم دراسة لسانية بنيوية [3].

ثم اقترح جون ديبوا (J. Dubois) فكرة الحقول المعجمية في فترة زمنية محددة على اعتبار أن علاقات دلالية كالاشتراك والتضاد تتبدل باستمرار، وبالتالي فإن الوظائف والبنيات تخضع للتبدل أيضا [4].

وخلاصة القول؛ إن المعجم قد أخذ مفهومين متضادين في الاتجاه البنيوي أحدهما يبعده عن مفهوم البنية والنظام، والثاني يجعل منه نسقا تنتظم فيه الكلمات، وبذلك يأخذ مكانه داخل نظام اللغة شأنه شأن بقية الفروع الأخرى.

ب-2. الاتجاه التوليدي التحويلي:

تزعّم هذا الاتجاه اللغوي الأمريكي (تشومسكي)، وذهب إلى النظر في المعجم مذهبين، ثمّ سار خلفه لسانيّون كثيرون وكتبوا موقفه من المعجم، أولهما : كان في بداية مشواره اللغوي؛ حيث مال إلى بناء نظرية نحوية مستقلة عن الدلالة، ساعيا إلى تفنيد الفكرة التي تجعل من الدلالة معيارا للنحو، مقتديا بذلك بـ (بلومفيلد) ونظرته إلى المعجم ذيلا للنحو، مقرّا بمبدأي القائمية والشذوذ، لكنّ الانتقادات التي وجّهت إليه بسبب استبعاده للدلالة، جعلته يعيد النظر في مكانة المعجم ومفهومه، وفي ذلك يقول: « لا شك في أن للمعجم أيضا بنيته الداخلية الخاصة به»[5]، وفي هذا طبعا إقرار بوظيفية المعجم ودوره في بناء اللغة.

---

(1) ينظر: ابراهيم بن مراد. مقدمة لنظرية المعجم، ص11.

(*) وإلى هذه الفكرة يذهب تمام حسان في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، ص 312.

(2) ينظر: حسن حمائر. التنظير المعجمي والتنمية المعجمية، ص(13،14).

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص14.

(4) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ومع كلّ هذا ظل المعجم عنده تابعا للنحو، لأنه في نظره «مجموعة من المداخل المعجمية كل مدخل منها محدد من حيث مقولته(*) ومن حيث بنية المفاعيل التي يتطلبها، مع بعض الاستعمالات الخاصة الأخرى» [1]، وهذا ما يعبر عن رفضه وإهماله لدراسة بنية المعجم الداخلية، فنظرته بقيت تؤكد على أن المعجم عنده قائمة من المداخل ذات الوظائف النحوية.

ويذكر (إبراهيم بن مراد) أن عدد كبيرا من الباحثين قد سار خلف كل من (بلومفيلد وتشومسكي)، وأقرّ بتبعية المعجم للنحو، وعلى رأس هؤلاء (هنري آلان غليسن؛ Henry Allen Gleason) الذي قسم اللغة في كتابه «مقدّمة للسانيات الوصفية» إلى ثلاثة مكونات: تعبير (شكل الرسالة) ومحتوى (مضمون الرسالة) ومعجم (قائمة ألفاظ ومعانيها)، وقد نظر هذا اللساني إلى التعبير والمحتوى على أنهما نظامان، أمّا المعجم فوصفه بالمتأرجح والأقل استقرارا وتنظيما وتميزا من بين الثلاثة[2]، أي إنه لا استقلالية له بوظيفة معينة أو خصائص محددة، في مقابل النظامين الثابتين (التعبير والمحتوى).

أمّا (جون ليونز John Lyons) فحاول التوفيق بين النظريتين البنيوية والتوليدية، وانطلق من فكرة أن كل نحو يقتضي معجما مدونا، تصنف فيه المفردات بحسب انتمائها إلى المقولات المعجمية الموجودة ضمن النحو، ثم راح يبيّن بأن المعجم صنف ثان من الانتظام القائم على بنية محتواه؛ فالفكرة الأولى تبرز تأثّره بالاتجاه التوليدي، والفكرة الثانية تظهر أثر النظرية البنيوية في فكره، ولكن هذا التوفيق بين النظريتين لم يَطُل، لأن (ليونز Lyons) عدل عنه وانحاز إلى الاتجاه التوليدي، وصار المعجم في نظره مرة أخرى ذيلا للنحو ومجموعة من الوحدات المعجمية غير المنتظمة داخليا [3].

وأمّا آنّا ماري دي شيولو(Anna-Maria Di Sciullo)(**) و(أدفين وليامز) (Edwin Williams) فسارا على نهج تشومسكي وبلومفيلد، وعدّا المعجم مجموعة من الذوات المخزنة ليست لها بنية ولا تخضع لقانون ،وكانت أهم منطلقاتهما النظرية فَصْل المعجم عن النحو والصرف، لأن المعجم لا يهمّ النحوي في نظرهما، بل يهمّ عالم النفس لأنه في جوهره معجم نفسي، وقد بلغ بهما الأمر حدّ وصف المعجم بالسجن طالما أنه شاذ، وشبّها المفردات التي يتضمنها بالخارجة عن القانون (أي السجينات)، وعلى هذا لا ينتظر منه (المعجم) أن يكون بنية[4].

ويبدو أنّ هؤلاء الأتباع قد ظلّوا طريقهم نحو مكونات اللسانيات عموما، والمعجم كفرع عنها خاصة، لأنهم بالغوا في إعطاء الأولوية للنحو على حساب جميع الفروع الأخرى لاسيما الدلالة وسليلتها المعجمية، ثم إن خلق فجوة بين النحو

(*) يقصد بالمقولة: القسم النحوي، أو جنس المدخل نحويا.

(1) ينظر: حسن حمائر. التنظير المعجمي والتنمية المعجمية، ص 14.

(2) ينظر: إبراهيم بن مراد. مقدمة لنظرية المعجم، ص12.

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(**) تكتبها السعدية صغير: Dischillo، في المعجم العربي، ص33.

(4) ينظر: السعدية صغير. في المعجم العربي. علاقة أفعل بفعل في لاروس، ص33.

والمعجم أدى بهم إلى توسيع تلك الفجوة بينه وبين بقية الفروع الأخرى، ومهما كانت الاختلافات الفكرية بينهم (بنيوية وظيفية أو توليدية)، فذاك لا يعني مطلقا أن نفصل بين مستويات التحليل اللساني، بل إنها متعالقة من حيث البناء والوظيفة يكمّل بعضها بعضا.

والغريب في هذا كله أن ينجر كثير من الباحثين العرب في هذا المجال خلف هذه الرؤية فيجعلوا من المعجم مجرد قائمة لا تحسب على نظام اللغة وبنائها، وكأن النحو خلق من عدم أو أن التركيب يُبْنى دون معان أو فوائد ترجى منه.

ولسنا في هذا الصدد بمدافعين عن اتجاه معين أو منحازين لفكرة بعينها، ولكنها مجرد قناعة تم استنتاجها بالنظر إلى مكانة المعجم ضمن اللسانيات، وهو ليس مجرّد بنية أو نظام بحسب ما رأينا من علاقات بينه وبين فروع المعرفة المختلفة، بل إنه وظيفة وتداول (استعمال) أيضا، بل والأجدى من ذلك أنه كيان يحلل في ضوء مقاربات متعددة، يمكن لكل واحدة منها أن تحدد قيمته وغاياته.

ولو أردنا أن نؤسس لهذه القناعة، لقلنا إن علماء العربية الأوائل أسسوا لدرس نحوي مثّلته مدارس مختلفة الرؤى والوجهات بغضّ النظر عن مناهجها، كما أسسوا للدرس المعجمي من خلال مراحل ومناهج أدت إلى تأليف موروث معجمي لا ينضب، وهكذا كانت التمييز بين النحو والمعجم واضحا، لأن منهج البحث ولو انتقد واضح.

ب-3. الاتجاهان الوظيفي والتداولي:

لقد سبق أن وضحنا مفهوم النظرية المعجمية في إطار اللسانيات الوظيفية البنيوية والاتجاه الوظيفي التداولي، وتبيّن أن المعجم نظام ذو بنى تحمل وظائفا، وأنّ المعجم استعمال وحجاج قبل كل شيء.

ويتداخل هذان الاتجاهان مع الاتجاه الاجتماعي الفرنسي، وعلى رأسه (جورج ماطوري)؛ حيث يظهر أنّ منهجه يرتبط بالمنهج التداولي مباشرة لأنه عرّف المعجم ضمن سياقه الاجتماعي، ورأى أن هذا التعريف يجعل مشكل المعنى وعلاقته بالنحو والصرف غير مطروح، والعلاقة الطبيعية فيه قائمة بين المعنى اللغوي والمعنى الاجتماعي، لأن اللسانيات الاجتماعية في عمومها تعطي أهمية واضحة للسياق الذي يحدث فيه التواصل[1].

وعلى هذا يكون المعجم حسب - ماطوري- علما مجتمعيا يستخدم أدوات اللسانيات ممثلة في الكلمات، مناقضا بذلك للمنهج البنيوي (بلومفيلد)، ومع ذلك يقر بانتمائه للبنيوية التي يسميها بالمنفتحة: «البنيويون الحقيقيون هم نحن، نحن الذين نطبّق بنيوية منفتحة تهتم بالنتائج، أكثر من اهتمامها بمسلمات سوسيرية عبقرية حقا، ولكن بعض الأمور المترتّبة عنها أصبحت محل إعراض، ومتجاوزة»[2]، ويبدو أنّ ماطوري يقصد بالبنيوية المنفتحة انفتاح النهج البنيوي على فروع

(1) ينظر: جورج ماطوري. منهج المعجمية، ص76.

(2) المرجع نفسه، ص(64،63).

العلم قصد الإفادة منها، وعلى رأسها طبعا علم الاجتماع، ويظهر أيضا أنّ البنية في تصوره هي تفاعل حاصل بين العنصر اللغوي والعناصر الخارجية، فلا يمكن بأي حال من الأحوال – حسب رأيه– الاستمرار في البحث عن تاريخ الكلمات بعيدا عن تاريخ المجتمع وحضارته، وبالتالي البحث عنها ضمن المجالات استعمالها[1].

وهكذا تظهر جليا ملامح الاتفاق بين الاتجاهين الاجتماعي والوظيفي التداولي، وتظهر الفكرة الواضحة الرامية إلى دعم استقلال المعجم عن النحو والصرف، ويبدو أنّ نظرة التداوليين هذه، ستغيّر مجرى البحث في مضمونه واستغلاله.

1-3 . النظرية المعجمية الحديثة والمعجم: (تنظيم المعجم وبنيته)

إنّ التناقضات الكثيرة التي وقع فيها البحث الغربي أثناء رصده لمكانة المعجم في اللسانيات الحديثة وعلاقاته بفروعها، أدت إلى النهوض بالبحث عن صناعة معجمية رائدة تضع المعجم موضعه الصحيح، بعد أن شهد تهميشا واضحا من طرف عديد الباحثين –كما رأينا–وعلى إثر هذا، ظهرت للوجود نظرية معجمية جديدة تدعو إلى:

- عدّ المعجم نظاما فرعيا (Su system) يُكوّن مع النحو –النظام الفرعي الآخر–نظام اللغة العام، وهو مذهب التداوليين وعلى رأسهم (طالمي Talmy).
- عدّ نظرية المعجم هي نظريةَ المفردات، أي أن ما تشتمل عليه المفردات أو الوحدات المعجمية البسيطة من مكونات (مكون صوتي، مكون صرفي، مكون دلالي) وما تتّصف به من خصائص، هو من صميم النظرية المعجمية وصاحب هذا المذهب هو اللساني الفرنسي: (جون كلود ميليار) (J.C.Milner)
- عدّ القاموس امتدادا للمعجم، لأنّ الوحدات المعجمية التي تكوّن نظريتُها نظريةَ المعجم هي التي تصبح مداخل معجمية في القاموس، وذهب إلى هذا القول وحلله اللساني الروسي: (إيغور ميلتشوك) (I.Melcuk)
- عدّ صناعة المعاجم نفسها مبحثا نظريا لأنّ التأليف المعجمي ليس بالعمل الهين، بل إنه يتطلب خبرة بمصادر الجمع ومستويات اللغة والحقول الدلالية وقضايا الترتيب والتعريف، أمّا ما يعدّه صناعة فعلا فهو إخراج القاموس من حيث طباعته وفنون ذلك الإخراج من رسوم وصور وغيرها، ويؤيّد هذا المذهب أعضاء الجمعية الأوروبية للقاموسية من أمثال الإنجليزي (رينهارت هارتمان R. Hartman) والفرنسي(هنري بجوان H.Bejoin) وغيرهما[2].

(1) جورج ماطوري. منهج المعجمية، ص 130.

(2) ينظر: إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص(111،112).

والواضح من عرض مبادئ هذه النظرية هو تبنيها مواقف جديدة تطالب بضرورة إعادة النظر في طبيعة العلاقة بين المعجم واللسانيات عموما، والمعجم والنحو على وجه الخصوص وطبيعة علاقة المفردة داخل المعجم بمكوناتها اللسانية (الصوتية والصرفية والدلالية)، وكذا ضرورة الفصل بين مفهوم المعجم (كرصيد لساني عام) ومفهوم القاموس كوثيقة مشتملة على رصيد جزئي(*) أي بين المعجم الذهني والعجم المدوّن. كما تفصل هذه المبادئ مفهوم الصناعة المعجمية –المبحث التطبيقي–عن مفهوم التأليف المعجمي الذي يبقى مجرد تنظير للصناعة المعجمية لا أكثر.

وانطلاقا من هذه المبادئ حاول (إبراهيم بن مراد) أن يثبت أن المعجم أسبق زمنا ومكانة داخل اللغة من النحو مفرّقا بين النظرية النحوية، وقوامها الجمل التي تكوّنها المفردات، والنظرية المعجمية وقوامها الوحدات المعجمية ذات الخصائص الذاتية المستقلة عن الوظائف أو المحلات التي تؤديها، بمعنى أنها أفراد لغوية وليست عناصر تركيبية.

وبهذا وقف (ابن مراد) على حقيقة مفادها أن النحو خزينة معجمية واسعة، وأنّ المعجم خزينة نحوية واسعة، مادام المعجم هو المنطلق إلى التركيب [1].

وهذا يعني في النهاية أن النظام المعجمي هو مكوّن مهمّ من مكونات النظام اللساني شأنه شأن بقية الأنظمة الأخرى تفرد له دراسات مستقلة في إطار نظرية خاصة به هي نظرية المفردات التي تبحث في البنية الشكلية للمعجم ممثّلة في مجموع الوحدات المعجمية (المداخل) المشكلة له، مضافا إليها البنية الدلالية ممثلة في الشروحات أو التعريفات ومن ثمة تتحدّد العلاقة بين هذين المكوّنين، إذ يشكّل اتحاد نوعين من البنى معجما قائما بذاته، له وظيفته وقيمته التي تتمظهر من خلال استعماله، وبذلك تتحدد أطر صناعة المعجم (مضافا إليها فنون الطباعة والإخراج).

وفي إطار إثبات كون المعجم نظاما، عدل أحد الباحثين المحدثين عن رأيه القائل بأن المعجم قائمة مفردات، واتجه نحو عدّ المعجم نظاما ولا مراء في ذلك، هو طبعا – تمام حسان– الذي ناقض رأيه السابق، وأعاد النظر في مكانة المعجم من النظام اللساني مبررا ذلك بكون المعنى الوظيفي الذي هو في الحقيقة قسيم المعنى المعجمي لا يؤدي دوره في النظام النحوي فحسب، وإنما يشارك المعنى المعجمي للكشف عن المعنى الذي تدل عليه الكلمة المفردة من جهة، ويحدّد معه وظيفة المعجم من جهة أخرى، ومن ثمّ فالمعجم الذي رآه اللغويون رصيدا من المفردات – على حد تعبيره– هو في الحقيقة نظام من العلاقات التي تترابط بها محتويات المعجم[2]، وتتوضح هذه الرؤية أكثر من خلال توضيح شبكة هذه العلاقة بالكيفية الآتية:

(*) يصرّ إبراهيم بن مراد في كل جزئية من جزئيات كتابة (من المعجم إلى القاموس) على ضرورة الفصل بين المفهومين، ولكننا لا نرى ضرورة لهذا التمييز لاعتبارات كنا قد ذكرناها في مدخل البحث.

(1) ينظر: إبراهيم بن مراد. مقدمة لنظرية المعجم، ص(56،57).

(2) ينظر: تمام حسان. الفكر اللغوي الجديد، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2011، ص89.

- الترابط بواسطة أصول الاشتقاق.
- التمايز بواسطة الصيغة الصرفية للكلمات.
- بيان معنى الكلمة بواسطة هذين المحورين.
- النظر إلى أصل وضع الكلمة لبيان الأصلي وغير الأصلي من المعاني.
- أثر المسموع في بيان الأصلي من غيره.
- الحقول المعجمية وأثرها في تكوين السياق.
- المناسبة المعجمية بين ألفاظ من حقل وألفاظ من حقل آخر.
- فكرة النقل وأثرها في مرونة النظام المعجمي[1]، ويوضح تمام حسّان نظام المعجم كما يأتي[2]:

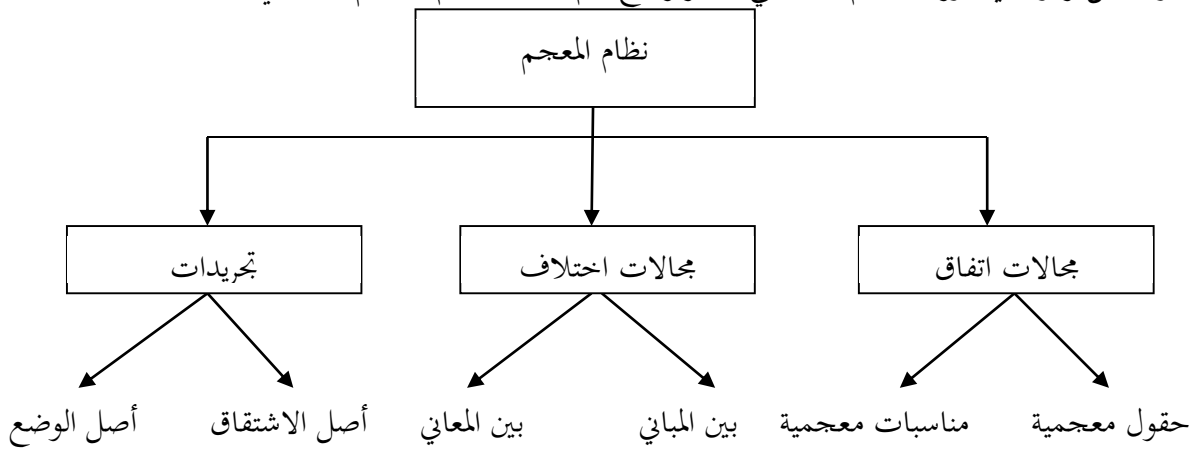

ولو أراد الباحث أن يفصّل في هذه العناصر أو يحلّلها، لوجد أنّ (تمام حسان) حاول أن يجد صياغة جديدة يبيّن من خلالها أن المعجم محتوى في النظام الجامع: النظام اللساني، وأنّ ذلك يربطه مباشرة بالأنظمة الأخرى الموازية له: النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي والنظام الدلالي طبعا، وعليه فإن تحليل العناصر التي قدمها (تمام حسان) يفضي بالضرورة إلى توضيح وجوه الارتباط بين نظام المعجم وبقية الأنظمة الأخرى.

وسنحاول فيما يأتي أن نستوضح نظام المعجم وطريقة بنائه واستعماله وفنون إخراجه وطباعته بالشكل الذي يبرهن على انتظامه وتموقعه داخل بنية اللغة المنتسب إليها.

1-4. تنظيم المداخل وبناؤها في المعجم:

1-4-1. المدخل: المفهوم وتعدد المصطلح

أ-1. مفهوم المدخل لغة: تتفق المعاجم العربية على أن المدخل لغة هو موضع الدخول.

(1) تمام حسان. الفكر اللغوي الجديد، ص(89،90).

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أ-2. المدخل اصطلاحا: يعرّفه (الفاسي الفهري) بأنه «عبارة عن مركب مُبَنْيَنٌ سُلَّمِّيًا، يمثل السمات النحوية، والسمات الدلالية والمميزات، وقيود التوارد(*)» [3] ، أي إنّ المدخل المعجمي عبارة عن مركب صوتي تدرج ضمنه المقولات النحوية والسمات أو المميزات الدلالية متسلسلة، مضافا إليها بعض القيود التي تصنع بعض الألغاز أو المعاني الغامضة، وبالتالي فإن دور هذه القيود هو رفع الغموض أو اللبس باستعمال السياق اللغوي للعبارة مثلا. ويبدو التعقيد واضحا على هذا التعريف لأنّ الباحث وصف المدخل في إطار ما يسميه المعجم الذهني.

ويعرف (محمد رشاد الحمزاوي) المدخل بأنه: «الكلمة المدخل المرتبة ترتيبا معينا بالمعجم، لاسيما الترتيب الألفبائي والمعروضة حسب ذلك الترتيب مصحوبة بتفسيرها وشرحها صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا وبلاغيا وأسلوبيا حسب الإمكان»[2]. ويبدو من خلال هذا التعريف أن الباحث استند فيه إلى مفهوم المادة المعجمية المكونة من قسمين: كلمة تسمى مداخل تأخذ ترتيبا بعينه داخل المعجم، وتعريفات أو شروح تتضمن معلومات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية وتفسيرات بلاغية وأسلوبية وغير ذلك.

وينظر (حلمي خليل) إلى المدخل على أنه يمثل «الوحدة اللغوية التي ستوضع تحتها بقية الوحدات اللغوية الأخرى أو المشتقات وهو يتكون غالبا من الحروف التي تكون البنية الأساسية الثابتة للكلمات والمشتقات» [3] ، أي أنه الحجر الأساس أو المادة الخام التي تؤسس لبناء معجم مركباته مجموعة من الوحدات اللّغوية(المشتقات) المبنية بدورها من سلسلة الفونيمات الثابتة.

فيما يذهب (علي القاسمي) إلى تعريف المعجم في إطار الصناعة المعجمية الحديثة قائلا: «نعني بالمداخل رؤوس مواد المعجم -أو بشكل عام-الألفاظ التي تطبع عادة ببنط غامق أو لون مختلف، أو توضع بين أقواس ثم تشرح وتعطي المعلومات المختلفة عنها فحسب» [4].

أما (ابن حويلي ميدني) فيرى أن المدخل في طبيعته «هو لفظ ومصطلح اللفظ هو الأجدر بالغموض والإبهام على وجه الحقيقة، أو هو في حكم المبهم باعتبار أن المستعمل يجهل معناه أو هو في حاجة إلى التدقيق فيه أو الاستزادة منه [...] ومنطقيا لو كان معناه معلوما من حيث المبدأ ما كانت الحاجة إلى "استشارة" المعجم في أمره»[5].

(*) قيود التوارد: يقصد بها المصاحبة اللفظية، أو التلازم اللفظي.

(3) عبد القادر الفاسي الفهري. اللسانيات واللغة العربية، ص 364.

(2) محمّد رشاد الحمزاوي. المعجمية، مقدّمة نظرية ومطبّقة، ص 203.

(3) حلمي خليل. دراسات في اللّغة والمعاجم، ص 386.

(4) علي القاسمي. المعجمية بين النظرية والتطبيق، ص117.

(5) ابن حويلي ميدني. المعجمية العربية، ص(122،123).

والواضح من كلام الباحث أنه اختار مصطلح "لفظ" للدلالة على مفهوم المدخل وحقيقته، مبررا ذلك بالغموض الذي يكتنف اللفظ والذي يصبو المعجم إلى الكشف عنه وإزالته، ولسنا ندري إن كان ذلك واقعا أم لا، لأن هذا الاختيار يطرح قضية اللفظ والمعنى، وهي قضية دلالية أكثر منها معجمية، ثم إن اللفظ ولو كان يعني «استعمال أو ترديد كلمات دون معرفة معانيها [في ميدان التعليمية]»[1]، فإن الدراسات اللسانية الحديثة تجعل منه المنطوق المقابل للمكتوب.

1-4-2.تعدد المقابلات لمصطلح "مدخل":

يحاول المعجميون المحدثون استحداث مصطلحات جديدة تلحق بمفهوم المدخل وتزاحمه في الظهور، لكن رؤيتنا تتوجه نحو القول بأن بعضها ينطبق على مفهومه، وبعضها الآخر محتوى فيه، أما الصنف الثالث منها فيوجهه تموقع المعجم داخل النظام اللساني في ضوء النّظريات اللسانية الحديثة، وقبل أن نعرض هذه المفاهيم، لابد من الإشارة أولا إلى أن أغلب الدوافع لوجود هذا التعدد المصطلحي هو دون شك الترجمة والنهل المباشر مما توصلت إليه المعجميات الغربية.

أ- الدّخلة المعجمية: بدأنا بهذا المصطلح لأنه أكثر ارتباطا بمصطلح "مدخل" من حيث جذره ومفهومه ،ونعتقد أن لا أحد وظفه غير (السعدية صغير) التي عدلت عن الصيغة "مَفْعَل "إلى الصيغة "فَعْلَة" الدالة عادة على المرة ، ولسنا متأكدين إن كان القصد من وراء ذلك هو العدول، مادامت (السعدية الصغيرة) توظف أكثر من مقابل لكلمة مدخل[2]،لكن الأمر الذي يؤدي للاستغراب هو التعريف الذي انطلقت منه لتوضيح مفهوم الدخلة المعجمية وهو تعريف غربي (لمكارتي Maccarty): «شجرة ذات جذور، والجذر له عدد معين من الفروع»[3]، فهل هذا يعني أن مصطلح الدخلة ينسب إلى (مكارتي)؟ مع أن الباحثة هي التي ترجمت تعريفه، أم أنه اجتهاد شخصي ينبئ عن التمييز بين المدخل والدخلة، وهو بعيد كل البعد عن التعريف المقتبس.

ب- الوحدة المعجمية: يستعمل هذا المصطلح في الدراسات المعجمية الحديثة على نطاق واسع، وهو في حقيقة أمره مساير لما هو حاصل في فروع اللسانيات بصفة عامة، حيث يكثر الحديث في كل فرع عن مجموع الوحدات المشكلة له، كالوحدة الصوتية والوحدة الصرفية والوحدة التركيبية والوحدة الدلالية، إلى أن وصل الأمر إلى الوحدة المعجمية وما هذه المصطلحات سوى مولّدات نجمت عن ترجمة للمصطلحات الغربية، فالوحدة المعجمية بهذا تكون ترجمة لمصطلح "Lexème" ،أمّا علاقتها بمفهوم المدخل فتتراوح بين كونها هي المدخل ذاته، وبين عدّها العنصر الأساسي المشكل للمدخل، ونعتقد أن الأمر لا يغدو سوى تطابق بين المصطلحين، وفيما يأتي تفصيل لمفهومها يوضح التقابل بينهما:

---

(1) ينظر أحمد محمّد المعتوق. الحصيلة اللّغوية، أهمّيتها، مصادرها ووسائل تنميتها، ص193. نقلا عن: مصطفى بدران وآخرون. الوسائل التّعليمية، ص325 وما بعدها.

(2) السعدية صغير. في المعجم العربي. علاقة أفعل بـ: فعل في لاروس، ص33.

(3) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها، نقلا عن: مكارتي (1979)، ص377.

– يقابل محمد رشاد الحمزاوي "الوحدة المعجمية" بمصطلح خاص به هو "المُعْجَمَة"، ويرى أنها بديل للتهرب من مفهوم الكلمة، وتمثل في نظر كثير من المقاربات المدخل المعجمي البسيط الوارد غالبا مع مزيدات (صدور وأحشاء ولواحق صرفية أو نحوية) [1]، وهكذا يتوضح لنا أن "الوحدة المعجمية" عنده هي "معجمة" تمثل مدخلا معجميا.

– يشير (إبراهيم بن مراد) إلى أن الوحدات المعجمية التي تكون نظريّتها نظرية المعجم هي التي تصبح مداخل معجمية في القاموس [2]، وعليه يكون المدخل هو نفسه الوحدة المعجمية.

– يقبل (أحمد مختار عمر) تعريب الوحدة المعجمية إلى "لكسيم"، ويفضله على المصطلح العربي لأنه مركب، وهي في نظره وحدة مفتاحية تشكل قوائمها مداخل المعجم، وتمثل بديلا لمصطلح "كلمة" الغامض [3]، وبالتالي فهي عنده اللبنة الأساسية لبناء المدخل المعجمي الرئيس.

– تحدد (السعدية صغير) مفهوم الوحدة المعجمية في إطار مجموعة من التصورات الغربية أهمها:

- تصور (بوستويفسكي): «هي بنية تتكون من أربع مكونات، ويمثل لها بالشكل التالي:

$\alpha =< A, \sum, \boldsymbol{\Phi}, \mathrm{I} >$ ، حيث **A**: تمثل البنية الموضوعية و $\sum$: تخصيص لنمط الحدث، و **Φ**: تمد الوسيطين (**A** و $\sum$) بروابط في البنية التي تضم كل ما هو منسوب إلى المفعول الهدف، أمّا I فهي التّحول المدمج، لكونها تموقع α ضمن تنظيم النّموذج/النّمط،وتحدّد كيف أنّ المعلومة موروثة من البنية المعجمية الشّاملة» [4].

وتفسر (السعدية صغير) ذلك بوصف الوحدة المعجمية على أنها كبس (ضغط) لعدد من البنى التي تتجمع لتكوّن وحدة ذاكرية، يتمكن المتكلم من توظيفها بسرعة في حالة مثل حالات الإنتاج أو حالة التأويل، وهذه الوحدات لا تمثل سوى تمظهر لعدد من العناصر أو الذرَات الَتي تأتلف فيما بينها [5]. يبدو من التعريف ووصف التعريف أن الوحدة المعجمية ترتبط بالتركيب ولا تحلَل إلى مكوناتها الأولية إلَا في ضوئه.

- تصور هالي (Hallé) ومرنتز (Marantz): اللذين يفرقان بين مفهوم الوحدة المعجمية في ضوء قاعدة الشطر (عبارة عن عمليات صرفية تدخل على الوحدة المعجمية فتغيَر فيها مثل الشَطر والانصهار، والشطر هو عملية تجزيء الوحدة إلى وحدات، أي أخذ كلمة واحدة كمدخل، وشطرها ليكون الناتج كلمات، وهما بذلك يفرّقان بين الوحدات المعجمية والمفردات [6].

---

(1) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص 272.

(2) ينظر: إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص119.

(3) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص24.

(4) ينظر: السّعدية صغير. في المعجم العربي علاقة أفعل بفعل في لاروس، ص35. نقلا عن بوتسويفسكي (1995) ص 62.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص35.

(6) ينظر: المرجع نفسه، ص37.

- تصوَر (تشومسكي): رأى أن الوحدة المعجمية هي اقتران مجموعة من السمات المتعلقة بالجانب الصوتي بمجموعة من السمات المتعلقة بالجانب الدلالي، مفترضا أن الكلمات تدخل التركيب مصرَفة، حيث يتم التأكد من أن تصريفها الَذي تدخل به يتحقق في البنية الشجرية [1].

يشرح (الفاسي الفهري) ذلك من خلال توضيحه لفكرة تواجد الوحدات المعجمية داخل المعجم وهي تامَة التصريف بمعنى أنَها حاملة لجميع العلامات الَتي تحتاج إليها الكلمات لبنائها ككلمة سليمة البناء، ويقوم التركيب بتوسيع العلامات الموجودة، ممَا يضطرَ الكلمة إلى الانتقال في الشجرة [2]. وهكذا يتبين أن أكثر ما يفسَر طبيعة الوحدة المعجمية في هذه التَصورات هو ارتباطها بالجوانب اللَسانية: الصوت والصرف والتركيب والدلالة.

جـ- الكلمة المدخل/الكلمة المعجمية (الكلمة): نشير في البداية إلى أن كلمة "كلمة " منتشرة بصفة واسعة بين الباحثين في الصناعة المعجمية، و يتداولونها مرادفة للمدخل في كثير من استعمالاتهم، وتتراوح هذه الاستعمالات -عادة- بين مجموعة من مرادفات كلمة مدخل، أو بالأحرى إنّ الكلمة هي المعدة أساسا للمعجم ولكنها توصف بالمدخل أو تخصص بتسمية أخرى كالوحدة المعجمية أو غيرها من المرادفات، ويبدو أن لا أحد يتنكّر في –في الواقع – لوجودها ضمن العمل المعجمي لاسيما إذا ما تعلّق الأمر بالمعجم العام، على الرّغم من إنكار كثير من هؤلاء الباحثين لاستخدامها كمصطلح معجمي، حيث نجد أغلبهم يحاولون التحرز والابتعاد عن توظيفها لكن دون جدوى، ودليلنا على ذلك أن أكثر من تعاملنا مع مؤلفاتهم في المجال المعجمي يوظّفونها في الظاهر دون إشارة أو ذكر لسبب استخدامها.

والجدير بالذّكر أنهم أيضا لا يبررون الانتقال من استعمال لاستعمال آخر فيما يخص مرادفات مصطلح "مدخل" فيما عدا (أحمد مختار عمر) الّذي برّر عدم توظيفه لها بالقول: «ولأن مفهوم الكلمة غامض، وغير شامل فضَل اللَغويون البحث عن مصطلح آخر يشكل الوحدة المعجمية الّتي تبنى عليها مداخل المعجم» [3]. وقد سبق وأن ذكرنا هذا في موضع الحديث عن مفهوم الوحدة المعجمية؛ ويبدو من كلام (أحمد مختار عمر) أن الوحدة المعجمية هي المرَكب الأساسي للمدخل وأنها في طبيعتها مجموع كلمات إمَا مفردة أو مركَبة أو ملصقة، أو تعبيرات سياقية، كما ظهر من كلامه أيضا أن وجود الكلمة في التحليل المعجمي يسبّب إشكالا كبيرا حينما يتعلّق الأمر بالعلاقة بين اللّفظ والمعنى[4].

وفي الوقت الذي يتجنب (ابن حويلي ميدني) استعمال "الكلمة" منفردة للدَلالة على طبيعة المدخل (يركبها مع كلمة "مدخل" فتصبح "الكلمة المدخل"، مجاريا على حد تعبيره آراء النحاة العرب الأوّلين في تحديدهم للفرق بين اللّفظ والكلمة)

(1) ينظر: السّعدية صغير. في المعجم العربي علاقة أفعل بفعل في لاروس، ص35.

(2) ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري. المقارنة والتخطيط في البحث اللّساني العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1998، ص 24.

(3) أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص24.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص25.

يذهب (محمد رشاد الحمزاوي) إلى جعل "الكلمة المعجمية" (بسيطة أو مركبة أو معقدة)، ومصطلحا مفتاحا من مواضيع المعجمية مفهوما ومدخلا وترتيبا، وهي دعامة للمعجم بعدّه ديوان الكلمات المداخل، ووحدة معجمية أساسية مثل: (الصوتم والصرفم والسَمة) (*). والغريب في أمر (رشاد الحمزاوي) هو أنه لا يكتفي بهذا التعريف، وإنمَا يحيلنا على العودة إلى باب العين الَذي وردت فيه كلمتا "معجمية" و "نص معجمي" لنتعرف على التفاصيل حسب رأيه [1].

هذه المصطلحات المذكورة وغيرها من المفردات المعجمية أنكرها هؤلاء الباحثون، واستعملوها –حسب وصفهم– من أجل فهم طبيعة المصطلح المقصود، كلَ حسب رأيه، ولم يقرَوا مطلقا بوجود تداخل أو تشابك بينها، مع أنهم وقعوا فيه لكنَ الباحث الَذي أقر بمناسبة كلمة: "الكلمة " للدراسات اللَغوية (بما فيها الدَراسات المعجمية) هو (حلمي خليل) حيث خصّص كتابا كاملا للبحث في مفهوم الكلمة عنونه بـ: "الكلمة دراسة لغوية ومعجمية "، وتبين له من خلال تحديد بنية الكلمة ودلالتها أنّ عددا من الباحثين وعلى رأسهم علماء المعاجم يسلّمون بوجود شيء اسمه الكلمة من حيث هي جزء من النظام اللَغوي لأيَ لغة، ويرون أنَهم لا يستطيعون تجاهلها في أبحاثهم لسبب بسيط هو أنَ كلَ متكلَم بلغة ما لديه فكرة واضحة ومحددَة عنها، ويستوي في ذلك المتعلَم وغير المتعلم [2].وعليه يتّوضح لنا أنّ(حلمي خليل) يستعمل في كل الأحوال مصطلح كلمة على الرّغم من إدراجه لمتعلقات المدخل (قصد الشّرح)، وذلك انطلاقا من إيمانه بأنّه المصطلح الأنسب الّذي تتطلّع الدراسات اللّغوية للإحاطة به من جميع النّواحي.

وعلى عكس ذلك تماما، حاول بعض اللَغويين الغربيَين التَملص من مصطلح "كلمة" مستعيضين عنه بمصطلحات أخرى اقتبسوها من النّظريات اللّسانيات الحديثة منها مصطلح "مورفيم Morphème"، ومصطلح "مونيم Monème "، وحجّتهم في ذلك الاستبعاد أنّ " the word / le mot " من المصطلحات التقليدية لأنه صار مبتذلا عاما، بسبب فقدانه صفة الصرامة (manque du rigueur)، وحمله لمعان متشعبة، لذا أصبح غير صالح للتعبير عن مقتضيات البحث اللّغوي المعاصر، ومعلوم أنّه يستوجب في المصطلح الوصفية والتعبير عن أدق الملاحظات والنتائج اللّغوية[3]. ويبدو من خلال هذا أنّ استبعاد مصطلح "كلمة " كان مردّه الانبهار بما استحدثه علماء اللّسانيات من مصطلحات في نظرياتهم، على غرار ما قدَمه (دوسوسير) و(أندري مارتيني) و(بلومفيلد) وغيرهم.

(*) الصوتم: الوحدة الصوتية، الصّرفم: الوحدة الصرفية، السمة: الوحدة الدّلالية.

(1) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدّمة نظرية ومطبّقة، ص323.

(2) ينظر: حلمي خليل. الكلمة، دراسة لغوية ومعجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، ص (19-30). وينظر: حلمي خليل. مقدمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، ص (53- 59).

(3) ابن حويلي ميدني. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللّساني، ص(123،124).

ولكن لسنا متأكدين – مع ذلك–أن كلمة" mot " قد فقدت مكانتها في المعجمية الحديثة وفنون صناعتها على الرّغم من وجود قرينات لها كالوحدة المعجمية (lexème) أو " المدخل l'entrée "(المدخل المعجمي l'entrée lexical) عند (جون ديبوا Dubois) الذي يعرفه بأنّه الكلمة المتموقعة داخل القاموس[1]، وهو يقصد بذلك الكلمة الموجودة داخل القاموس من أجل التعريف بها، ونضيف إلى المصطلحين السّابقين مصطلح "كلمة معجمية"(*) أو مورفيم معجمي ترجمة للمركّب (Morphème lexical) وهو طبعا مصطلح ذو طابع بنيوي ووجوده تطلّبته الدّراسات المعجمية التي نظرت بجدية في بنية المدخل داخل المعجم ووظيفته [2]، سواء أكان كلمة أم مصطلحا (**)

ولا يسعنا في نهاية الحديث عن هذا التعدد إلا القول: إنّ هذه المصطلحات على كثرتها، وهذه الاستعمالات على تنوّعها توحي بأن مصطلحات البحث المعجمي لم تضبط بدقّة، ولم يتمّ فرزها بالشَكل الّذي يطبع على هذا العلم سمة الموضوعية. ولكن رغم ذلك فالاجتهادات المبذولة والمقدَمة جادة إلى حد ما، ويمكنها أن تجعلنا نقرّ بالفصل في كون المدخل كلمة أو مركبات تشكّل وحدة لغوية أساسية في المعجم يطلق عليها اسم الوحدة المعجمية تتموقع بشكل رأسي داخل المعجم مشكلة مع التعريف اتّساعا أفقيا ومع أسرة مفرداته (مشتقاته) اتّساعا عموديا [3]، ومع كل ذلك سنبني نظرية المداخل باستعمال تلك المصطلحات حسب الحاجة وحسب استعمال الباحثين لها.

1–5. نظرية بناء المداخل المعجمية:

تبنى المداخل المعجمية وفق نظرية تميّز بين شكلها ووظيفتها داخل المعجم، ويقتضي ذلك الوقوف مبدئيا على كيفية اختيارها وظيفتها. ثم منهج ترتيبها وطريقة بنائها وأنواعها.

1–5–1.اختيار المدخل:

يتّفق عظم الباحثين في هذا المجال بأنَ اختيار المداخل غاية في الأهمية، وغاية في الصَعوبة أيضا، ذلك أنّ القضية تتعلّق بمتن اللّغة أو رصيدها الّذي ينبغي أن يُنتقى من أجل تخزينه في المعجم، فهي خطوة جريئة تحتاج إلى نظرة ثاقبة وغيرة كافية تحيل على التَعامل مع المدوَنة المجموعة بموضوعية وإمعان نظر، ويتطلّب الأمر من أجل ذلك مسألتين موضوعيّتين هما:

1–5–2.عدد المداخل المنتقاة: يرى أغلب الباحثين في مجال الصناعة المعجمية أنّ تقدير عدد المداخل مسألة تكتسي أهمية بالغة في تحديد حجم المعجم، مع التنويه إلى أنّ هذا الحجم لا يتوقف على عدد المداخل فقط، وإنّما على عدد المعاني

(1) Voir : Jean Dubois et autres. Le Dictionnaire de linguistiques et du Sciences de Langage, p 182.

(*) يمكن الإشارة إلى مفهوم الكلمة داخل المعجم عند جورج ماطوري وتقسيمها إلى كلمة شاهدة، كلمة مفتاح، كلمة نجم.

(2) ينظر: ابن حويلي ميدني . المعجمية العربية، ص 128.

(**) المصطلح هو المدخل المعجمي في المعاجم المتخصصة، ولم تفصل في ذكره لأنّنا نتحدث عن المعجم بصفة عامة.

(3) ينظر: علي القاسمي. المعجمية العربية بين النّظرية والتّطبيق، ص25.

المختلفة التي تلحق بتلك المداخل، مضافا إليهما قدر من المعلومات الّتي يسعى المعجم إلى تقديمها إلى القارئ. وعلى كل حال يمكن القول إنّ القدرة على تحديد عدد المداخل الخاصّة بكل حرف هجائي أمر يحقق التوازن لمادة المعجم المجموعة[1].

ويفترض(علي القاسمي) أنّه ليس هناك عدد سحري محدَد ينبغي الالتزام به، وإنّما يتوقّف ذلك على الهدف الّذي تبنّاه المعجمي وتوخّى تحقيقه، وكذا القرّاء الّذين يوجّه إليهم المعجم؛ كما يَفْتَرِض أيضا أنّ عدد المداخل الّتي ينبغي أن يضطلع بها معجم للمبتدئين في تعلّم العربية ينبغي أن يعطي الكلمات الشّائعة فقط، وأن يقارب عددها الألف، أمّا فيما يخص المتقدمين من المتعلمين أو المختصين فلا بد لهم من ثلاثين ألف مدخل على الأقل؛ على أنّ هذا الاختيار لا يركز –كما هو شائع في الغالب – على مادة المعاجم السّابقة، ولو أنّ تلك المعاجم اعتمدت في الجمع على ما يشيع من طرائق حديثة في الجمع، إلا أن ما ينبغي العودة إليه اليوم هو البحث في العربية المعاصرة من حيث المفردات والتّراكيب والمعاني الشّائعة أو المتواترة في الاستعمال[2]،أي أنّ عدد المداخل في النهاية مربوط بمستعملي المعجم الّذين يتفرّقون أجناسا وأنواعا، وكلّ واحد منهم يحتاج إلى نوع معين من الكلمات.

1-5-3. أنواع المداخل الواجب اختيارها:

يقتضي اختيار المداخل المعجمية تصنيفها إلى أنواع يمكن أن تدرج ضمن المعجم، ويحتاج هذا التصنيف في نظرنا إلى **معايير** تمكّننا من التّفصيل في أنواع هذه المداخل:

الأول: معيار الأصل والفرع؛ يمكّننا هذا المعيار من التّمييز بين نوعين من المداخل:

- **المداخل الرّئيسة (الأصلية)**: وهي المداخل الّتي تمثّل بالكلمات الأساسية في المعجم، ويطلق عليها بعضهم اسم الكلمة الجذر(Racine)، حيث تدوّن بلون غليظ تتميّز به عن بقية الكلمات الأخرى داخل المعجم وتنتظم فيه في تسلسل عمودي.
- **المداخل الفرعية (الثّانوية)**: تمثل المداخل الفرعية نوعاً آخر يضم أسرة مفردات الكلمة الجذر أو ما يُعرف بالمشتقات الّتي تقع تحت دائرة الجذر الواحد.

ويبدو أنّ هذا التّقسيم يضع المعجمي أيضا في إشكال حين يختار المداخل لاسيما الفرعية منها، فهل يضعها كلها (على كثرتها في العربية) أم ينتقي بعضها مبررا ذلك بحجج تقيه كثرة الانتقادات.

الثاني: معيار جنس المدخل وعدده: تقسم المداخل وفق هذا المعيار إلى:

(1) ينظر: علي القاسمي. المعجمية العربية بين النّظرية والتّطبيق، ص 117. وينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص (86،87).
(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 118.

أ–مداخل بسيطة: تتشكل من كلمة واحدة مفردة وبسيطة، مثل: "كتاب، أب، دحرج، حياة، يد، سروال" وغيرها ويكوّن هذا النوع أغلبية الثروة اللّغوية بغض النَظر عن (جنسها أو عددها) أو مقولتها الصرفية أو النّحوية [1] كما يسّميها المعجميون المحدثون، أي أنّها تحلّل على أنها جذر واحد لا إلصاقات فيه (مورفيم حر واحد في نظر اللّسانيات الحديثة) أو بصورة أخرى غير قابلة للتجزيء (التّحليل) لتدل على معنى [2].

ويرى (ابن حويلي ميدني) أنّ أكثرها يقوم على الأصل الثلاثي، وقليل منها يأتي على صيغة الرّباعي وهو ما عملت به المعاجم العربية القديمة [3]، أمّا (إبراهيم بن مراد) فله وجهة نظر أخرى في ذلك، يحدد من خلالها الخصائص الّتي تنفرد بها المفردات داخل المعجم، ونظراً لكونها منطقية —في رأينا–نفرد لها عنصراً قائما بذاته في البحث.

أ–1. خصائص المداخل البسيطة: يرى (إبراهيم بن مراد) –كما أشرنا–أنّ نظرية المفردات الّتي تحقق للمعجم بصفة عامة نظريته تجعل من خصيصة التّفرد في المدخل المعجمي حاملة لخصائص تمييزية، بعضها أو كلها واجب الوجود، وعدد هذه الخصائص أربعة:

❖ **خاصيَة التأليف الصوتي:** يعد أول رابط يجمع بين علم الأصوات والنَظرية المعجمية، لأنَ كل مفردة يتم بناؤها بواسطة سلسلة من الأصوات الَتي تعطيها شكلا أو صيغة فونولوجية، ولا شك في أنَ هذه الصيغة تختلف بتآلف فونيماتها عن غيرها من الصَيغ، ممَا يجعلها حاملة لنغمة تمييزية [4].

يذهب (ابن مراد) في هذا الصَدد إلى القول بأنَ علم الأصوات من مكوَنات نظرية المعجم. بل إنَ ارتباط النَظرية الفونولوجية بالنَظرية المعجمية هو الَذي يصنع ما يسمَى بالفونولوجيا المعجمية على حد تعبيره [5].حيث إنَ هذا التوليف الجديد يُتحقَق بثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الوحدة الصَوتية مكوّن واجب الوجود في الوحدة المعجمية، وأنَ الوحدة المعجمية ذاتها أساس لإنجاز الوحدة الصّوتية، ذلك أنَ هذه الوحدات الصوتية لا تنجز في اللّغة لذاتها، بل تنجز لتؤلف الوحدات الدَالة، فالوحدة المعجمية (أسد) مثلا وُجِدت في اَلغة لأنّ التَأليف الصوتي (أَسَدُن) قد اشترك في تكوينها، ووجد أيضا لأنّ الجماعة اللّغوية قد ألّفت بين وحداته الصّوتية لتَنتج عنه الوحدة المعجمية (أَسَدٌ) الدّالة على حيوان مفترس من نوع السّباع وجنس السنّور ولو عوّضت

(1) محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية وتطبيقية، ص323.

(2) Voir : Marie-Françoise Mortureux. La lexicologie entre langue et discours, Armand Colin, 2e édition, Paris, 2013, p22.

(3) ينظر: ابن حويلي ميدني. المعجمية العربية، ص 144.

(4) ينظر: إبراهيم بن مراد. مقدمة لنظرية المعجم، ص(106،107).

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص38.

الجماعة اللّغوية الوحدة الصّوتية(ء) بوحدة صوتية أخرى (م) مثلا لتغيّر التّأليف الصوتي كلّه وتغيّرت معه الوحدة المعجمية والدّلالة أيضا، وعليه يتبيّن أنّ البحث في كيفية توليف الأصوات ذو صلة وثيقة بالنّظرية المعجمية الحديثة [1].

الوجه الثّاني: البحث في القوانين المطردة الّتي تتحكّم في الرّبط بين الوحدات الصوتية من أجل تكوين الوحدات الدّالة سواء أكانت تلك القوانين محددة لنظام تتابع الأصوات من حيث الجواز والامتناع (ما يصلح وما لا يصلح من تتابعات) أم كانت قوانين لتوليد الوحدات المعجمية الجديدة اعتماداً على التّغييرات الصوتية الّتي تحدث داخل الوحدة المعجمية ذاتها كالإبدال والقلب المكاني، والمماثلة والمخالفة[*] والإقحام (إدخال صوت غير أصلي في بنية المفردة المعجمية)،على أنّ التّغيّرات الأربعة الأولى تتبع في الدّلالة الوحدات المعجمية الأصول الّتي تولّدت عنها، في حين أنّ الوحدات المعجمية التي تولّدت بالإقحام تشكّل –غالبًا– دلالات جديدة (خاصة في اللّغة العربية)[2].

الوجه الثّالث: البحث في السّمات التّمييزية للوحدات الصّوتية من خلال إمعان النّظر في العلاقات القائمة بينها، وفيما تحقّقه من تمييز بين مختلف الوحدات المعجمية؛ أي أنّ هذه السّمات تفيدنا في التفريق بين وحدة معجميّة وأخرى ذلك أنّ السمات الّتي تشمل عليها الوحدة(1) مثلا لا يمكن أن تكون نفسها الّتي تشمل عليها الوحدة(2)، وهذه خاصّية معجمية تحقّقها الخاصية الصوتية [3].

وهكذا يتبيّن لنا من خلال الوجوه الثّلاثة الّتي حدّدها (ابن مراد) أنّ الخصائص المعجمية هي مكونات جوهرية ومباشرة في بناء المعجم ونظريته عموما، وبناء الوحدات المعجمية بوجه خاص.

وعلى هذا الأساس بات من الضّروري تضمين المعجم معلومات صوتية كافية تفيد مستعمله في بيان النّطق (الّذي يعدّ وظيفة أساسية من وظائف المعجم) وفي تهجئة المدخل ذلك من خلال إعادة كتابة الكلمة صوتيا، حيث تقسم هذه الكتابة بالنّظر إلى فرع اللّغة المستعملة، فإذا كانت تنتمي إلى المستوى الفصيح استخدم المعجمي الكتابة الفونيمية (الموسّعة) الّتي تعتمد على قائمة من الرّموز الصوتية العالمية الّتي تساعد القارئ على النّطق الصّحيح للّفظة الفصيحة. أما إذا كانت اللّغة المستعملة عبارة عن لهجة إقليمية معيّنة فعلى المعجمي أن يوظّف الكتابة الألوفونية (الضيّقة) الّتي تذهب إلى حد ذكر السّمات المميّزة للألفون (التّنوع الصوتي للفونيم)، كأن تذكر بعض صفاته الذّاتية كالانفجار أو التّفخيم أو التّرقيق (كما هو الشّأن بالنسبة إلى اللام في العربية مثلا) والأمثلة على ذلك كثيرة في جميع اللّغات، على أنّ أكثر ما توفّره بعض المعاجم

(1) ينظر: إبراهيم بن مراد. مقدمة لنظرية المعجم، ص38.

(*) المخالفة مبدأ صوتي يمنع التأليف بين صوتين متماثلين في فاء الجذر وعينه، إلا انه يجوز ذلك في عين الجذر ولامه، شرط ألا تفصل بينهما حركة.

(2) ينظر: إبراهيم بن مراد. مقدمة لنظرية المعجم، ص39.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص40.

الحديثة هو الكتابة الفونيمية بحجّة أنّ الفونيمات أكثر تواجداً من الألوفونات [1]. ينظر أغلب الباحثين العرب إلى المسألة على أنها يسيرة وبسيطة في العربية، وليست بحاجة إلى أكثر من ضبط المداخل بالشّكل (الفونيمات القصيرة).

وقد يتعدّى الأمر حدود التّأليف الصوتي للمفردة إلى ظواهر فوق التّأليف (الظواهر فوق التّركيبية) كالنّبر والتّنغيم اللّذين يسهمان في إبراز المعنى وتغييره، فبيان النّطق بحاجة إلى تحديد مكان النّبر في الكلمات المنبورة، وهذا بالنّسبة إلى اللّغات النبرية –طبعا– الّتي تستخدم النّبر كفونيم فوق مقطعي للتّمييز بين المعاني، وإذا كان اللّغويون المحدثون لا يولون أهمية لمواضع النّبر، لأنّه في نظرهم غير فونيمي (غير موضعي) في العربية الفصيحة [2]، فإنّنا نرى أنّه من الضروري إعادة النّظر في هذه المسألة في المعجم العربي الحديث، الّذي ينبغي أن ينّوع من استعمالاته طبقا لما تقتضيه طبيعة المدوّنة المعجمية من أجل إرضاء مستعمل المعجم في العصر الحديث.

يرتبط بيان النطق أيضا ببيان الهجاء، أي أنّ توفير معلومات صوتية في المعجم قد يقتضي بالضّرورة تضمين معلومات إملائية (عن هجاء اللّغة)، ذلك أنّ بعض الكلمات الّتي تدوّن في المعجم لا تنطق مثلما تكتب، وهذا موجود في جميع اللّغات، ولكنّه قليل في العربية. ويشير (أحمد مختار عمر) في هذا الصّدد إلى أنّ اللّغة الإنجليزية من أكثر اللّغات تعرّضا لهذه الإجراءات، ذلك أنّها موزّعة بين بريطانيا وأمريكا، وبالتّالي فإنّ البيئة والمجتمع يؤثّران فيها فتختلف وفقا لاختلافهما أمّا اللّغة العربية فيرى أنها لا تحتاج إلى استشارة المعجم في هذا الأمر إلّا إذا تعلّق الأمر بأنواع من الكلمات مثل:

–الكلمات الّتي يزاد فيها حرف: مائة، أولو.

–الكلمات الّتي ينقص فيها حرف مثل: هذا، ذلك وغيرهما.

–الكلمات المختومة بألف مقصورة ثالثة، مثل: الصّدى، المدى، وما إلى ذلك.

–الكلمات المشتملة على همزة متوسّطة أو متطرّفة [3].

إنّ تضمين المعجم المعلومات الصوتية اللّازمة مسألة مهمّة وضرورية، تؤمّن لمستعمل المعجم المادّة الخام الّتي تُؤَلَّف منها الوحدات المعجمية، وتضمن له أساسيات بناء المفردات في مختلف اللّغات، سواء أتعلّق الأمر بلغته القومية أم بلغات أخرى أجنبية، ثم إنّ ذلك يوضّح–من جهة أخرى–للباحث في فنون الصّناعة المعجمية خبرة المعجمي ونظرته الثّاقبة لهذه الصّناعة، من حيث كونها نظرية قائمة بذاتها، لها أصولها وامتداداتها وخطواتها العلمية والعملية.

❖ **خاصية البنية الصّرفية**: بعد النّظر في المواد الخام الّتي تتألّف منها الوحدة المعجمية، يأتي دور علم الصّرف (المورفولوجيا) في المقام الثّاني، لأنّ الناتج عن التّأليف الصوتي هي البنية الصّرفية بنوعيها:

(1) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم الحديث، ص 60.

(2) ينظر: علي القاسمي. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص121. وينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص(150،151).

(3) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص(151،152).

- المقيّدة (كما هو الأمر بالنّسبة للّغات السّامية) الّتي تقوم على جذر مؤلّف من صوامت ذات عدد معيّن (من اثنين إلى خمسة)، والّتي يضاف إليها عدد من الصّوائت ليتولّد ما يسمّيه (ابن مراد) بالجذع(*)، الّذي يكون هو نفسه أصلا لجذع آخر فأكثر (حين تزاد إلى الجذع الأوّل السّوابق واللّواحق والدّواخل (المقحمات) زيادة مفيدة بشروط أو حين تتولّد عنه جذوع أخرى بالاشتقاق).
- غير المقيّدة: تختلف اختلافا جوهريا في البنية السّابقة لأنّها مبنية على جذر (racine) ثابت، لا يتكوّن من صوامت فقط، مثل سابقتها بل تكوّنه الصّوامت والصّوائت على السّواء، أي لا تضاف الصّوائت من أجل التّوليد، بل إنّها أصلية في الجذر، وبالتّالي تقوم هذه البنية بصوامتها وصوائتها بتوليد الجذوع بواسطة عملية تحويل خارجي، أي بزيادة السوابق واللّواحق على الجذر الأساس دون إخضاع هذه الزيادة لقوانين صارمة تحدّد المقاطع في الجذع المولّد أو عدد الصيغ المكوّنة له [1].

وممّا تجدر الإشارة إليه في ظل هذه الرؤية الّتي قدّمها (إبراهيم بن مراد)، هو الفصل بين مفهومين مختلفين للصّرف الأول: علم الوحدات الصرفية المعجمية (المورفيمات المعجمية)، أو ما يعرف بعلم الصّرف الاشتقاقي، أو علم الصّرف المعجمي، وهو علم الصّرف على الحقيقة –كما يرى–، والثّاني: علم تصريف الوحدات الصّرفية المعجمية المعروف بعلم التّصريف، فالأوّل هو الذي ينتمي إلى نظريّة المعجم، لأنّ أساسها الوحدات المعجمية الصّرفية، سواء أكانت تامّة أم غير تامة (مقولات معجمية أساسية :اسم أو فعل أو صفة أو ظرف، ومقولات الأداة)؛ وعلى هذا يتبيّن من كلام (ابن مراد) أنّ علم الصّرف يخدم النّظرية المعجمية من خلال البحث في الوحدة المعجمية من حيث هي وحدة بسيطة مبنية من جذر فجذع قد تتفرّع عنه جذوع، أو من حيث هي وحدة شكلية تمييزية[2]، لها سماتها الصّرفية الّتي تفرّق بينها وبين وحدة أخرى توازيها في الصّيغة (كاتب ،عامل، صادق= فاعل)، ويضيف إلى هذين المبحثين مبحثا آخر يوطّد صلة البنية الصّرفية بالمعجم هو مبحث قواعد التوليد الصرفي للوحدة المعجمية المتمثّلة في: التّوليد بالاشتقاق وبالنّحت وبالتّركيب (الاسنادي والمزجي والإضافي)[3]. وهكذا يكون قد حدّد الفرق بين علم الصّرف الّذي يرتبط برباط وثيق بالنّظرية المعجمية، وعلم التّصريف الّذي لا علاقة مباشرة بينه وبين المعجم على أساس أنّه سليل النّظرية النّحوية وقوامه الوحدات التّصريفية المتضمّنة في الجمل.

وعلى هذا يمكننا القول إنّ تضمين المعجم معلومات تتعلّق بالبنية الشّكلية للمدخل ضرورة ملحّة، والظّاهر أنّ معا لم

(*) الجذع: هو الجذر، أي الأصل مضافا إليه سوابق ولواحق أو دواخل، أو حتى بعض الصوائت، ينظر، خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح، ص74.

(1) ينظر: إبراهيم بن مراد. مقدمة لنظرية المعجم، ص (108، 109).

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص41.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص(42،41).

هذه البنية بدأت تتوضّح من خلال الإشارة إلى كم المعلومات الصوتيّة الّتي ينبغي إدراجها ضمن المدخل، مضافاً إليها بالموازاة المعلومات الصّرفية اللّازمة التي تم التعريف بها مبدئياً فيما سبق؛ وإذا أردنا التّفصيل فيها علينا أن نحرص على توضيح علاقة المدخل المعجمي بكل من المفاهيم: جذر وجذع وصيغة ووزن وتوليد صرفي(إلصاق)، وغيرها مما يدور في حلقة المعجمية الصرفية. وبما أن توضيح ذلك يتطلب الوقوف على هذه المفاهيم في كل من النظريتين المعجميتين العربية والغربية فإننا سنكتفي بشرح موجز يوضح علاقة هذه المفاهيم بالنظرية المعجمية فحسب.

مما يلفت الانتباه في مسالة الجذر أو الأصل الاشتقاقي كما يسميه كثير من الباحثين قضية البنية الصرفية التي يتم الانطلاق منها كجذر أو كأسّ(*): أهي البنية الثنائية، أم البنية الثلاثية أم غيرهما؟

إنّ هذه المسالة تفيد –بداية–في اختيار المداخل داخل المعجم العام وتحديدها، لأنها ستؤدي إلى ضم لفظتين تحت مدخل واحد أو وضعهما منفصلين تحت مدخلين اثنين، كما تفيد –أيضا–في ربط الكلمة بأسرتها اللفظية حتى لا تبدو وحيدة دون أصل، وفي تحديد الكلمات المستحدثة أو المقترضة من لغات أخرى [1].

إن القضية الأصل التي نود طرحها هي تحديد نوع الجذر الذي يمكن عده أصلا أو أساسا لبقية مفردات المدخل. اختلفت وجهات النظر حول أصل الجذر في المعجم فقيل إنه ثلاثي؛ إذ «إن كل الكلمات تقريبا في اللغات السامية [....] قابلة لأن تردّ إلى مجموعات لفظية، ترتبط دلالتها المشتركة بثلاثة صوامت [....] هذا الأساس المشترك نشير إليه عادة بمصطلح الأصل»[2]، وهذا يعني أن ألفاظ لغة ما تقسّم إلى مجموعات أو أسر يجمعها أصل ثلاثي واحد تردّ إليه، وأنّ هذا الأصل يتعرض إلى حالات من التوليد (اشتقاق _ تركيب _نحت) للحصول على تلك المجموعة اللغوية المرتبطة، ولكن الباحث هنا يشير إلى المتعارف عليه والشائع بين الباحثين في المجال اللساني ، غير أن الحقيقة التي يحاول إيصالها استنادا إلى تحليلات قام بها هو وباحثون آخرون هي أن الدلالات تنتظم في المعجم العربي(**) من خلال أبنية ثنائية الجذور، وليس من خلال الجذور الثلاثية كما هو سائد في اعتقاد القدماء ومن حذا حذوهم من المحدثين من اللغويين، فيما عدا (ابن فارس) و(ابن جني) اللّذين أبديا ملاحظات واستنتاجات قيمّة حول الموضوع ؛ ذلك أن القول بأن المعاني تنعكس بواسطة الجذور الثنائية المكوّنة من صامتين، يعني أنّ الصامت الثالث المفترض–على حد تعبير(السغروشني)– هو في الحقيقة تكميلي فقط، وجيء به من أجل ملاءمة المادة الصامتية لعدد مواقع الصورة الصرفية التي تعد ثلاثية في العربية، وتتمثل في الصيغة

(*) يرى ابن مراد أنّ الجذر في العربية مكون من صوامت فقط، أما الأسّ فيتكون من الصوامت والصوائت، ويلحق بهما الجذع الذي عرفنا به سابقا.

(1) ينظر: جورج بوهاس. تنظيم مختلف للمعجم العربي، مجلة الدراسات المعجمية، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط ،2005، ع:3 وع:4، ص138، نقلا عن بروكلمان (1910)، ص10.

(2) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(**) لا يخص ذلك المعجم العربي وحده، بل كل معاجم اللغات السامية.

[أفعل] [1]؛ وبالتالي فالجذر شيء والصيغة و الوزن شيئان آخران، ولفهم حقيقة الأمر مثّل (جورج بوهاس) لذلك بأمثلة كثيرة، كما مثلت (فاطمة أبركان) بعديد الأمثلة أيضا من أجل إبراز وظيفة الجذر الثنائي، وإخضاع ذلك لطبيعته الصوتية و الدلالية والارتكاز على فكرة الاقتحام في أول الجذر أو وسطه أو آخره.

أ- **المثال الأول**: (للمستشرق جورج بوهاس):

الجذر أو الأثل(*) كما يسميه [ب ت] حدثت فيه توسعة بواسطة مجموعة من العمليات:

[ب ت] ت: تكرار الأخير في بتّ: بمعنى قطعه قطعا مستأصلا.

بتر [ب ت] ر: إقحام ذيلي للرّاء، (بتَرْتُ الشيء بترا: قطعته قبل الإتمام).

بتل [ب ت] ل: إقحام ذيلي للّام (البتل: القطع).

بلت ب [ل] ت: إقحام وسطي للاّم (البَلْتُ: القطع).

سبت س [ب ت] : إقحام استهلالي للسين،(السبت: القطع)[2].

والملاحظ هو أن كل هذه الصيغ الخاضعة للوزن الثلاثي (فعل) حافظت على المعنى الأولي المشترك (القطع)، وبالتالي يتعين من هذا أن الجذر (الأصل) الثنائي يوضح أنّ بين تلك الكلمات المولدة قاسما مشتركا على المستوى الصوتي (الباء والتاء) وهو ما يسميه بالمركب الصوتي؛ المكون من مجموعة من الأصوات المنسجمة فيما بينها، وعلى المستوى الدلالي أيضا (القطع)، وهو ما يسميه بالثابت التصوري في المفهوم العام، ثم يتبيّن لنا بعد ذلك أن إبراز الخصائص الصوتية والدلالية قد يحقق في أغلب الأحيان ما يسمى بالمصفوفة(**)، لكن الأمر الذي يبقى محل نقاش هو الاستفسار عمّا إذا كانت هذه المصفوفات صالحة مع جميع الجذور، لاسيما وأنّ في العربية أسماء ذات أصل ثنائي لكنها جامدة، فهل يا ترى وضعها (جورج بوهاس) في الحسبان؟ أم أنّ هذا التنظيم الجديد يخص الأفعال فقط، مع أننا نلاحظ وجود أسماء وأفعال في سلسلة المفردات المولدة***.

ب-**المثال الثاني**: (لفاطمة أبركان: باحثة مغربية)

---

(1) ينظر: فاطمة أبركان. بعض قضايا المعجم العربي (سلسلة مقالات: "المعجم العربي العصري وإشكالاته" ص. 30، نقلا عن السغروشني، 1987، ص(95،94). وينظر: جورج بوهاس. تنظيم مختلف للمعجم العربي، ص (141،140).

(*) يرى أن كلمة أثل وأصل تحيلان على الدلالة نفسها، وأن كلمة أصل حدث فيها إقحام فقط، فأصبحت "أثل"، وان النحاة لم يذكروها، بل تبنوا كلمة أصل فقط.

(2) ينظر: جورج بوهاس. تنظيم مختلف للمعجم العربي، ص (141،140).

(**) يرى أن كلمة أثل وأصل تحيلان على الدلالة نفسها، وأن كلمة أصل حدث فيها إقحام فقط، فأصبحت "أثل"، وان النحاة لم يذكروها، بل تبنوا كلمة أصل فقط.

(***) يمكن أن يكون قد أشار إلى ذلك من خلال أعمال أخرى، لكننا لم نجد ما يشير إلى ذلك في المقال.

-الجذر الثنائي: الذي تسميه (بنية قبل معجمية) (*) [خ ض] أو [ض خ] دون اعتبار للترتيب الصامتي، فهو الذي يفترض نظريا أن يدلّ على كل ما يخرج من الأرض (خارج المعجم)، وهو جذر يحقق على المستويين الصوتي والصرفي معانٍ تحدث عن طريق طرائق التوسيع المذكورة سابقا.

- [خ ض ض]: تكرار الحرف الأخير. (يقال: ما في النواة من خضاض؛ وهو شيء من مداد [وهو سائل])، ويتم بناء العلاقة فيما بعد بناءً على هذه السمة (سائل) التي تجمع المداد والماء).

- [خ ض] ر: توسيع بإقحام ذيلي (هو اللون، ومنه الخضر؛ وهي من البقول)

- [خ ض] رم: إقحام ذيلي بصامتين: (بحر خضرم: كثير الماء).

- [خ ض] ر ب: إقحام ذيلي بصامتين: (يقال: خضرب الماء إذا اضطرب).

- [ض خ] م: ترتيب حروف الجذر+ إقحام ذيلي للميم، (ماء ضخم أي ثقيل).

- [خ ض] ع: توسيع بإقحام ذيلي؛ يقال: خضعت الإبل في سيرها؛ أي أحنت رأسها طلبا للعشب [1].

وترى (فاطمة أبركان) أيضا أنّ البحث في المعاجم العربية يمكنه أن يمدّنا بتوسيعات أخرى تصيب الجذر /خ ض/ ممّا سيمكّن لا محالة من ربط عدد وافر من مفردات المعجم بالتّصور الدّلالي لهذا الجذر، وتنسحب الملاحظة نفسها على جميع مفردات الألوان في اللغة العربية [2]. أي أن المادة الصوتية المكونة للجذر الثنائي يمكنها أن تكون أساسا لمعانٍ مشتركة تحملها مشتقات هذا الجذر أو تقلباته.

وهكذا يتبين لنا من خلال هذا الطرح أن الجذر في المعجم هو الأصل أو الأساس الذي يُنْطَلق منه في بناء (الوحدات المعجمية)، وقد يكون ثنائيا واقعا خارج المعجم (أي مادة خام)، أو داخله (يد، فم، حم ،...)، فإذا كان خارجه فهو أساس في بناء جذوع (ثلاثية أو رباعية أو غيرها)،حيث إنّ هذه الجذوع تأخذ صيغا مختلفة تنتج بضبط مجموعة الأوزان التي تنجز في قالب صرفي محدد (الميزان الصرفي)،وهكذا يتوضح مفهوم كل مصطلح من المصطلحات التي ذكرناها في ضوء ما تقدم به كثير من الباحثين في مجال الصرف المعجمي .

إن هذه الرؤية التي ذكرناها لا تعني أننا نؤسس بواسطتها لنظرة جديدة، بل إننا نحاول أن نسوق ما توصلت إليه الدراسات الحديثة من أفكار أو استنتاجات في محاولة لتغيير نمط البناء المعجمي فحسب، ولن ندعي تبنّيها، بل إننا نصف

(*) وذلك على أساس أن البنيات المعجمية هي تلك التي تخضع لقواعد الصرف لتصير بعد ذلك ثلاثية أو رباعية أو غير ذلك، وترى الباحثة المغربية أن الاعتماد على الجذر الثنائي يمكن من تحقيق مبدأ الاقتصاد اللغوي داخل النظام المعجمي، وبذلك ييسر عملية اكتساب اللغة.

(1) فاطمة أبركان. بعض قضايا المعجم العربي، ص(34،35).

(2) المرجع نفسه، ص(35،36).

فقط ما توصل إليه الفكر المعجمي، لأنها في الحقيقة اجتهادات المستشرقين، ولسنا متأكدين ما إن كانت تصلح بالضرورة على كل مفردات العربية أو حتى على كل الساميات.

وفي مقام حديثنا عن الصرف المعجمي يمكننا أيضا أن نشير إلى أهم المعلومات الصرفية التي يحتاجها المعجمي من أجل إعداد معجم نموذجي، مع أن هذا الجانب مغيّب وغامض في نظر كثير من الباحثين في هذا الميدان، حيث يشير (علي القاسمي) إلى أن المعاجم تحوي قدرا ضئيلا جدا من المعلومات الصرفية وحتى النحوية، سواء أتعلق الأمر بالمعاجم القديمة أم الحديثة، ويؤكد أن المعلومات الصرفية غاية في الأهمية، وينبغي أن تذكر لتساعد القارئ على الاستخدام الصحيح للكلمات، ويلخص أهم هذه المعلومات في:

- جذر الكلمة (أصلها).
- نوع الفعل من حيث اللزوم والتعدي، والحركة الوسطى للفعل المضارع المشتق منه (وهي سماعية وليست قياسية كما هو معروف)، مثل: ضرب (ـِـ) يضرب نصر(ـُـ) ينصر فتح (ـَـ) يفتح
- جنس الكلمة وإبراز نوع الجمع أثناء ذلك (جمع التكسير بأنواعه مثلا).
- الكلمة الصفة (النعت) ينبغي ذكر صيغة المقارنة فيها إن لم تكن قياسية، والمؤنث منها [1].

والواضح من هذا أن (علي القاسمي) ركّز على مسائل أغلبها نحوية في الحقيقة، ونسي المسائل الصرفية ذات الأهمية البالغة، كأنواع المشتقات وتحديد نوعها، وخير مثال لذلك صيغ المبالغة والصفات المشبهة، فهناك تداخل في الصرف العربي بين أنواع الصيغتين ينبغي الإشارة إليه، وهو أمر يستدعي في نظرنا توظيف الشواهد أو الاعتماد على ذكر السياقات التي تميز بين الصيغتين. وهناك أيضا نوع الفعل من حيث التجرد والزيادة (في السماع والقياس منهما) قصد التمييز بين أوزان الأفعال لاسيما إذا ما تعلق الأمر بالرّباعي، فهناك من الرباعي ما هو مجرد (أصلي)، وهناك ما هو مزيد، وليس كل غير ناطق بالعربية أو حتى العربي ذاته بعالم بأحوال الأوزان العربية. ونعتقد أن مسألة الجامد والمشتق في العربية مسالة مهمة جدا ينبغي الإشارة إليها أيضا من خلال الاختصارات التي تجد سبيلا لتوضيحها في المقدمة.

إن هذه المسائل وغيرها مما يتعلق بطبيعة الصرف وعلاقته بالمعجم ينبغي الانتباه لها بشكل جدّي، لأنها هي التي تسهم فعليا في توجيه بناء المعجم ونوع مستخدميه، خاصة إذا كان الأمر متعلقا بمعجم عام.

(1) ينظر: علي القاسمي. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 122، نقلا عن:
Hill, Archibald A .the use of dictionaries in language teaching .p(9-13)

❖ **خاصية المقولات المعجمية** (Catégories lexicales) أو الانتماء المقولي: هي خاصية توضح علاقة النحو بالمعجم أو المعجم بالنحو، من خلال إبراز أقسام الكلام أو أقسام المفردات في المعجم، وهو ما يعرف بالمقولات المعجمية، وهذه المقولات حسب التصنيف اللساني الحديث اثنان:

- مقولات معجمية تامة: هي في الحقيقة أربع مقولات؛ تمثلها الوحدات المعجمية التامة: الاسم والفعل والصفة والظرف.
- مقولات معجمية غير تامة: هي المقولة الخامسة ممثلة في الوحدات المعجمية غير التامة، وهي ما نسميه–عموما– الأدوات والحروف بمختلف أنواعها، والضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والأفعال الناقصة ويمكن أن تضاف إليها الزوائد الصرفية الاشتقاقية (*) (Affixes morphologique) التي تضاف إلى الجذوع لتوليد الوحدات المعجمية الجديدة [1]. أي أنّها تقسم وفقا لأقسام الكلام في اللغات، على أن الجزم بقبول هذه المقولات بهذا التقسيم، لا يمكن أن تقبله اللغات كلها والعربية على رأسها، ذلك أن تقسيم الكلام العربي عرف تصنيفات وتأليفات تدل الاختلافات بين الباحثين المتقدمين منهم والمتأخرين حوله.

ويمكن الاستدلال على ذلك من المثال الذي قدمه ابن مراد حينما ذكر بأن الأدوات تدخل في دائرة الأسماء لدى النحاة العرب القدامى، وأن الظرف يوافقه في اللغات الأوروبية الحديثة ما يسمى بـ (Adverbe)، وهو يشمل كلا من الحال وظرفي الزمان والمكان، وظروف أخرى تندرج في العربية ضمن مقولة الصفة وهي مقولة تامة، أو في مقولة الأداة وهي غير تامة، ومثال ذلك:

- ظرف الكمية في الفرنسية (Adv. de quantité): "Beaucoup": كثير، «Peu»: قليل،"Plus": أكثر "Moins": أقل، (مقولة تامة: صفات).
- ظرف الرأي:(Adv. d'opinion)، مثل: حروف الجواب"si"(أجل، بلى)،"Oui"(نعم)،"Non"،(لا). ومهما يكن الاختلاف فهو حسب (إبراهيم بن مراد) لن يخرج الوحدة المعجمية عن إحدى هذه المقولات التي ذكرت [2]. ومما يلفت انتباه الباحث في هذا المجال هو مسالة التحول التي تلحق هذه المقولات، والتي يمكن أن نسميها "تبادل الأدوار" حيث يتم العدول عن مقولة وتعويضها بمقولة أخرى أو توليد مقولة جديدة من مقولة سابقة فتتبادلان الأدوار أو الظهور ومن أمثلة ذلك:

(*) يسميها كثير من الباحثين باللواصق، ويختار لها (ابن حويلي ميدني) اسم المورفيمات النحوية أو العلامات النحوية. المعجمية العربية، ص139.

(1) ينظر: إبراهيم بن مراد. مقدمة لنظرية المعجم، ص107.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص(107-108).

- التحول ضمن المقولة الواحدة من نوع إلى نوع، كتحول اسم العلم إلى اسم عام أو العكس؛ ومن أمثلة ذلك إطلاق أسماء أشخاص على مآكل، مثل: ساندويتش التي هي في الحقيقة اسم علم إنجليزي (John Montagu Sandwich) أو على نقود مثل:(لويز من اسم الملك Luis XIII)، ومن أمثلة تحول الاسم العام إلى اسم علم: إطلاق كلمة الزيتونة على جامع الزيتونة بتونس، أو الرباط (*) على مدينة الرباط المغربية [1].

- التحول من مقولة إلى أخرى: مثل:

– التحول من الصفة إلى الاسم أو من الاسم إلى الصفة، فمثال الأول إطلاق صفة "محمد" على اسم العلم من الذكور عند العرب، و"سعيدة" على اسم العلم من الإناث، ومثال الثاني استعمال الاسم "عدل" صفة: مثل قاضٍ عدلٌ [2].

– التحول من الفعل إلى الاسم مثل: استعمال كلمات، مثل: "يزيد"، و"يحمد"، و"يشكر"، و"تغلب" أسماء أعلام[3].وتنتشر هذه الظاهرة الأخيرة –حسب ابن مراد–في اللغتين الفرنسية والانجليزية، فهناك كثير من الأفعال التي تغير استخدامها من مقولتها الأصلية إلى مقولة الاسم ومثال ذلك استخدام الفعل (Aller) بمعنى الذهاب في مثل قوله(l'aller et le retour) أي الذهاب والإياب ،واستخدام الفعل (boire) أيضا بمعنى الشرب، والفعل (manger) بمعنى الأكل في قولهم (En prendre le boire et le manéger) بمعنى شغله الأمر حتى أنساه الشرب والأكل ،أما في الانجليزية فيبدو أن التحول يحدث مطرد الأن مقولتي الفعل والاسم لا يفرق بينهما صرفيا تفريقا ظاهرا.(إلا إذا تم استخدام المحددات Déterminants ومن الأمثلة المقدمة كلمة" to look "أي "نظر"، التي تحولت إلى الاسم" the look" أي "المنظر"، أو" To move" التي تحولت إلى"The move" (من نقل إلى الانتقال من مكان إلى آخر)، وغير ذلك[4].

– التحول من الاسم إلى الفعل: هو نوع من التحول يحدث بطريقة غير مباشرة سواء في العربية أم في غيرها من اللغات، حيث يتحقق بفعل الاشتقاق، أو من خلال توليد وحدات معجمية فعلية من أخرى اسمية مثل: أَنَفَهُ: أي ضَرَبَ أَنْفَهُ، كَبَدَهُ: أي أصاب كبِدَهُ وغيرها. ومن أمثلته أيضا في الفرنسية: توليد "Façonner"، أي شكّل وصاغ من "Façon" أي المنوال أو الطريقة، و "mimer" أي مثّلَ إيماءً دون صوت من "mime " (الإيمائية)، وغير ذلك [5]. أما في الإنجليزية فالتحول يتم بطريقة مباشرة ومثاله:" To ape" (قلّد كالقرد) من" Ape "(ضرْب من القردة).

(*) هو مكان المرابطة عامة.

(1) ينظر: إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص (29، 30).

(2) ينظر: إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص 30.

(3) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص 31.

– التحول من الاسم إلى الأداة: مثاله في العربية "ليس" التي تعود إلى الأصل "اللّيس"، وهو اللاوجود [1].

- التحول من الجملة إلى المفردة: ويتم بواسطة قواعد التوليد الصرفي والحاصل منه ما يسمَّى بالـمَعْجَمة (Lexicalisation)، وهي تختلف عن النحت الذي يتم بتحول وحدتين معجميتين بسيطتين إلى وحدة واحدة، ومن أمثلة المعجمية: "بسمل" من "باسم الله"، و"حمدل": من "الحمد لله" [2].

والواجب أن ننظر–أيضا–في أهم المعلومات التي تخص تلك المقولات المعجمية، والتي ينبغي أن توضح طريقة التعامل مع المدخل (الوحدة المعجمية) من الناحية النحوية، ولعل أهمها:

–البدء بالفعل الماضي قبل المضارع والمضارع قبل المصدر.

–ذكر الجمع ونوعه (وهي في نظرنا معلومات نحوية قبل أن تكون صرفية).

–ذكر الجنس الذي تنتمي إليه المفردة المعجمية.

–إعداد مداخل خاصة بالكلمات الوظيفية (ذات الوظائف النحوية)، بعدها تشكل جزءا أساسيا من الرصيد اللغوي. وهي ما يسميها بعضهم –كما أشرنا–المقولات النحوية غير التامة.

–بيان نوع الفعل من حيث التعدي واللزوم (هي معلومة نحوية كما ذكرنا سابقا وليست صرفية)، ومن حيث البناء للمعلوم والبناء للمجهول [3].

❖ **خاصية الدلالة**: هي مكون ضروري ورئيس من مكونات المفردات المعجمية، لأنها تمثل الوجه الثاني من الدليل اللساني (الوجه المدلولي)، ولولا هذا الوجه لبقيت المفردة مجرد بنية وشكل دون قيمة أو محتوى، ولأننا اعتبرنا بنية المدخل ممثلة أساسا في (شكله الخارجي) أو الظاهري من أصواته التي تؤلف صيغته الصرفية، ثم تحدد مقولته النحوية فإننا ننظر إلى الدلالة على أنها مكون غير المكونات السابقة، فهي مكون غير مباشر لأنها تمثل جوهر المفردة المعجمية وحقيقتها التي يبحث القارئ عنها، وهذا البحث سيحيله إلى أن المعجم مبني في شكلين: شكل كلمة مفردة متميزة، وشكل جملة أو مفردة أخرى أو حتى صورة بمحاذاة الأولى تعرَّف بها وتوضح معناها، إنها خاصية التعريف التي سنفرد لها مبحثا خاصا نستوضح من خلاله علاقة المعجم بالدلالة وكيفية البحث عنها ضمنه .

إن ذكر هذه الخصائص ضمن هذا المبحث لا يعني بالضرورة أنها تميز الوحدة المعجمية البسيطة فقط، بل إنها خصائص تتوفر في أصناف الوحدات المعجمية كلها، وإنما ألحقناها بالوحدة المعجمية البسيطة، لأنها تبدو أوضح فيها بكثير مما يبدو في الأصناف الأخرى، وسيتبين ذلك من خلال حديثنا عنها.

(1) ينظر: إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص 31.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص(32،31).

(3) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص 154.

ب–المداخل المركبة: يعد المدخل المركّب الصّنف الثاني من أصناف المداخل، وسمي بذلك طبقا لعدد الكلمات المشكلة له، حيث يعرّفه ابن (حويلي ميدني) على أنّه ما زاد شكله عن الكلمة المفردة [1]، وهذا يعني أن (ابن حويلي ميدني) يرى أن التّركيب هو التصاق الحروف أو الكلمات بالجذر على السواء، وانطلاقا من ذلك يصف المركّب العربي بأوصاف ثلاثة:

- المركّب الحرفي: يصفه بذلك لأنه كل كلمة أضيف إليها حرف أو أكثر من حروف الزيادة المعنوية، أو العلامات الإعرابية، التي تقترن بالأصل (الأول) كيفما كان موضعها مثل: سلم، سالم، مسلم، مسلمون.
- المركّب الكلمي: هو ما ألف بزيادة كلمة أو اثنتين أو أكثر، تقترن بالكلمة الجذر، التصاقا واستنادا أو إضافة مثل: غفر ـــ استغفر، جاد الحق، عبد الرحمان، تأبط شرّا، وغيرها.
- المركب المنحوت أو المدمج: هو أخذ أكثر الحروف من كلمتين وضمهما بعضهما إلى بعض، (ما يعرف باللفظ الإحاطي عند الغربيين Mot-valise [2]، ويربط (ابن حويلي ميدني) هذا النوع الأخير بما يعرف بالنظرية الثنائية في اللغة العربية التي تأخذ بالتوليف بين كلمتين عن طريق الحذف أو الدمج، ممثلا لذلك بالفعل "قطف" الذي يقول عنه إنه دمج بين [قطع ولف]، حيث إنّ حذف العين من الأول وحذف الثاني من الفعل الثاني وإهمال لامه أدّى إلى ظهور الفعل "قطف" [3].

وعلى هذا يتبين أن المركّب عند (ابن حويلي ميدني) مزيج بين عناصر التّوليد اللّفظي المختلفة كالتّوليد بالاشتقاق والتّوليد بالنحت والتّوليد بالتّركيب (المزج، الإضافة، الإسناد وغير ذلك)، وهذا يعني أنّ ثمة تعقيدا في التّمييز بين المدخل البسيط بأنواعه المختلفة والمدخل المركّب. ويبدو أن (ابن حويلي) لا يميّز بين المدخل البسيط بأنواعه المختلفة والمدخل المركب، ثم إنّه لا يميّز بين هذين النوعين والنّوع الثالث الذي سنورده (المدخل المعقد).

ومن أجل توضيح ذلك يمكن أن نضيف ما أورده (إبراهيم بن مراد) حينما فرق بين أنواع ثلاثة من المداخل (الوحدات المعجمية): مدخل بسيط، مدخل مركّب، مدخل معقّد، حيث ذكر أنّ التّركيب يتكوّن من مفردتين أو من ثلاث مفردات فأكثر، ثم ميّز بين نوعي التركيب من خلال تسمية المكوّن من مفردتين بالمركّب، والمكوّن من أكثر من مفردتين بالمعقد [4]. والواضح من كلام (ابن مراد) أيضا أنه جمع بين نوعين من المداخل تحت مفهوم التركيب في مقابل المفردة البسيطة.

جـ– المداخل المعقدة: ما يكون على شكل جملة أو مجموعة من الوحدات اللغوية الظاهرة أو المؤوّلة التي تؤدي دورا دلاليا أو نحويا واحدا، ومفهوم التعقيد فيها نابع من كونها متداخلة إلى درجة لا يسمح فيها لمنهج التحليل العادي أن

(1) ينظر: ابن حويلي ميدني. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني، ص145.
(2) ابن حويلي ميدني. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني، ص145.
(3) ينظر: المرجع نفسه، ص146.
(4) ينظر: إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص52.

يفككها إلى مكوناتها الأولية، دون ترديد معناها الكلي، ومن أمثلة ذلك[1] :" صباح مساء"، "حياكم الله"، "العلم نور"، "كل عام وأنتم بخير"، "شكرا جزيلا"، "لا يرقى إلى كلامك شك: رجل ثقة"، "هو كثير الرماد: كريم"، "أنت تنفخ في رماد: تضيع وقتك فيما لا فائدة فيه"، ومما يذكر في اللغة الفرنسية مثلا: Me voilà, au secours, à la bonne heure, bravo ; tout va bien ; c'est bon ; ect

وعلى هذا يمكن القول إن تعريف المعقد كمدخل معجمي يرتكز على الانتقال من البسيط إلى المركب، وهذا المركب لا يعدو أن يكون أكثر من جملة، ذات فائدة سواء أكانت ذات دلالة حقيقية أم مجازية.

وفي ختام هذا التعريف بهذه الأصناف الثلاثة يمكن القول إنها قد تتواجد في معاجم وتغيب في أخرى، والغالب غيابها حسب رأي كثير من الباحثين، ويبدو أن السبب وراء ذلك هو الالتباس الحاصل في تموقعها وترتيبها، إذ يصعب عادة انتقاء موضع تواجدها نظرا لتعدد مفرداتها، مما يؤدي غالبا إلى تكرارها لأكثر من مرة أو إعادة الإشارة إليها، وعلى هذا يمكن الاعتماد على المدخل البسيط في تفسير مفردات المركب من خلال تواجده ضمن مداخل فرعية تابعة للمدخل البسيط أو ضمن السياقات المختلفة التي ترد تحت هذا المدخل.

الثالث: معيار الإفراد والتلازم والتضام: ينبغي أن نشير بداية إلى أن هذا التقسيم وفق هذا المعيار يتداخل إلى حدّ بعيد مع التقسيم وفق المعيار السابق، لكن الفرق بينهما يتوضح من خلال التفصيل الآتي:

أ. **الإفراد:** يعني الإفراد أن يكون المدخل كلمة مفردة أو جذعا بسيطا من حيث الخاصية الصرفية وذرة تركيبية غير مندرجة في تركيب ما من حيث الخاصية التركيبية، فهي ليست جملة أو شبه جملة، ودليل حامل للمعنى، وهو الذي يسميه اللسانيون معنى حقيقيا قد حُمِّله الدليل قبل أن يحمل معان أخرى [...]، كيان مجرد معقد قائم في المعجم خارج السياق [2]. أي أنّ الإفراد من الناحية الصرفية هو جذع مشترك أو سلسلة أصوات متناسقة مركبة تركيبا سليما، ودالة على معنى في ذاتها، بعيدا عن السياق أو التركيب الذي قد تنضمّ إليه، وإذا أردنا أن نميّز المفرد يمكننا مقارنته بشبه الجملة أو الجملة لنفهم طبيعته، وما دامت المفردة حاملة لمعنى في ذاتها، قد يكون حقيقيا أو مجازيا، فهي كيان قائم بذاته داخل المعجم، وعلى هذا يمكن وصفها بالوحدة الصّرفية المعجمية، وهذه الحالة الأولى هي التي نذهب فيها إلى القول بأن المدخل البسيط هو الوحدة المعجمية في حالة الإفراد.

(1) ينظر: ابن حويلي ميدني. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني، ص147، نقلا عن أليسكو. المعجم العربي الأساسي، ص544.

(2) ينظر: إبراهيم بن مراد. الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، المغرب، ع :05، 2006، ص 23.

ب. التلازم والتضام: حالتان من الحالات التي يرد فيها المدخل مكونا صرفيا من وحدتين معجميتين فأكثر، أي أنّه قد يكون مركبا أو معقدا حسب هذا المفهوم، أمّا نحويا فهو مكون من ذرتين تركيبيتين أو أكثر، أي شبه جملة أو جملة تام أو أكثر من جملة واحدة [1].

وإذا كان أمر كل من الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية واضحا في هذا النوع من المداخل، فإنّ الإشكال يبقى قائما في طبيعة الدلالة التي يحملها هذان النوعان، إذ يصعب التمييز بين التضام والتلازم تمييزا دقيقا يوضّح الفرق بينهما [2].

ب-1.المتلازمات اللفظية:

ب-1-1.مفهوم التلازم: التلازم أو المتلازمة كما يذكر ابن منظور: «الثبات والديمومة وعدم المفارقة» [3].

ويعرف (جون ديبوا) التلازم اللفظي Collocation على أنه: «اجتماع مألوف لوحدة صرفية معجمية مع وحدات أخرى، ضمن الملفوظ، حيث تظهر بينهما علاقات تركيبية (نحوية)، ثم إنّ تلك الوحدات تنتمي إلى مقولات نحوية مختلفة»[4]، بمعنى أن التلازم تركيب مكون من ألفاظ موزّعة في نظام معين، أو مركب مكون من عناصر يرد بعضها مع بعض بشكل واحد يدل على أن ذاك هو نظام ورودها. والتلازم اللفظي عند (شارل بالي) هو اقتران أو تعلّق لفظتين أو أكثر في الاستعمال اللغوي تعلّقا يصعب معه استبدال إحدى الألفاظ بغيرها [5]، إنه يرى «أن تجمعات الألفاظ تحتفظ نوعا ما باستقلاليتها دون أن تفقد صلتها الظاهرة بالألفاظ التي تصاحبها» [6].

الظاهر من خلال كلام (بالي) أنّ حالة التلازم تعبّر عن نفسها بنفسها من خلال استحالة إبدال لفظ من ألفاظها بغيره من الألفاظ الأخرى، وأن هذا التلازم مردّه إلى تجميع الكلمات أو جعل بعضها مصاحبا لبعض، وفي هذا تأكيد على أن ثمة مقابلات اصطلاحية عدة للتلازم منها: المصاحبة، تجمّعات الكلمات، الارتباط، وغيرها.

وقد يضاف إلى هذه التعريفات التي تصف التلازم في إطار اللسانيات العامة (نظرا لكونها عامة) تعريفات أخرى في دائرة علم النحو أو المعجمية وغيرهما؛ فهو في **النحو**: «أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرا آخر[...] وعندا يستلزم أحد العنصرين الآخر، فإن هذا الآخر قد يُدَل عليه بمعنى وجودي على سبيل الذكر، أو يُدَلُّ عليه بمعنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف»[7]، والمقصود من هذا أن عنصرا نحويا ما يستدعي ظهوره في سياق

(1) ينظر: إبراهيم بن مراد. الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم، ص23.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 24.

(3) ينظر: ابن منظور. لسان العرب، مج 3، ص363. مادة (ل ز م)

(4) Jean Dubois. Le dictionnaire de linguistique est des sciences du langage p.91.

(5) ينظر: أمينة أدردور. المتلازمات اللفظية في المعاجم الأحادية والثنائية اللغة، مجلة الدراسات المعجمية، ع :5، ص129.

(6) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(7) تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط 3، ص 217.

ما وارتباطه بعنصر نحوي آخر، وقد يظهر هذا العنصر وقد لا يظهر، وفي هذا إشارة إلى المورفيمين الحرّ والعدمي وخير مثال على ذلك "غير" التي تتطلب مضافا إليه، أو المعطوف الذي يحتاج إلى معطوف عليه، والشرط الذي يطلب جوابه، والضمير الذي يحتاج إلى عائده وغير ذلك [1].

أما التلازم في المعجمية فهو على حد تعبير (إبراهيم بن مراد): «حالة الوحدة المعجمية إذا كانت عبارة –من حيث التركيب–وكانت محيلة إلى تجربة الجماعية اللغوية في الكون، حاملة لوحدة اجتماع العناصر المكونة للوحدة اجتماعا مخصوصا، فالتلازم –إذا–يحدث في العبارات المعبّرة عن خصوصية ما في تجربة الجماعة اللغوية» [2]، ويبدو من خلال تعريف (ابن مراد) أنه يتحدث عن تجمّع للكلمات ينعته بالوحدات المعجمية العبارية، ويؤكد على مجموعة من الخصائص التي تميزه عن التجمعات العادية، فهو تجميع اعتباطي خاضع لاتفاق الجماعة (متواضع عليه)، وهو أيضا اجتماع خاص متكلس(*) يمس العبارات، ويعبر عن استعمال شائع بين أهل لغة معينة.

ب–1–2.خصائص المتلازمات: يقترح بعض المعجميين أن تتسم المتلازمات بمجموعة من الخصائص نذكرها كما يأتي:

- الاحتفاظ بالمعنى الفردي كليا أو جزئيا.
- شفافيتها: أي أن تكون واضحة في معناها لغير ابن اللغة، فيستطيع فهمها وتأويلها.
- اعتباطيتها: وهي خاصية سبق أن ذكرناها من خلال الحديث عن كونها ناتجة عن تجربة الجماعة اللغوية، على أنّ هذه الاعتباطية ليست مطلقة في بعض حالات التلازم.
- تفاوت مكوّني المتلازمات، ذلك أن الأساس يكون ثابت المعنى، (محتفظا بمعناه)، وأن التلازم تابع.
- الطبيعة المألوفة أو التكرار، بمعنى أن يستوعبها في الاستعمال وكثرة تكرارها في سياق معين يؤدي إلى التنبؤ بالمتلازم الصاحب.
- الثبات الدلالي: حيث تحتفظ الوحدات بمعناها الأصلي أو المجازي لدرجة أن المتعلم اللغة بإمكانه استنباط المعنى المقصود [3].

يبدو أن هذه الخصائص هي التي تميّز المتلازمات عن غيرها من تجمّعات التّلازم الأخرى، فكونها عبارات متكلّسة ومتجمدة المعنى لا يكفي كوصف يجعلنا نميّز بينها وبين تلك التّجمّعات.

---

(1) ينظر: تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها، ص217.

(2) إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص (47-64).

(*) يتحدث كثير من الباحثين المعجميين عن مفهوم التكلس إشارة منهم إلى استحالة فهم المتلازمات إذا فقدت خاصية تجمدها أو تلازمها، ذلك أن تكلّسها يعني أنها صارت وحدات معجمية ثابتة ذات وظيفة إحالية، وليست وظيفة تعيينية.

(3) ينظر: محمد المعتصم. المتلازمات المعجمية العربية في المعاجم الثنائية، مجلة الدراسات المعجمية، ع: 5، ص53.

ب.1.3. أنواع المتلازمات: تطرح قضية تقسيم المتلازمات إلى أصناف إشكالا كبيرا، ذلك أن عديد الباحثين المعجميين لم يلتزموا بتصنيف واحد، بل راحوا يقسمونها تقسيمات شتى وفق معايير كثيرة، فاختلفت أنواعها والْتَبَسَت بتجميعات أخرى رغم تحديد خصائصها، ومن أمثلة تلك التقسيمات نذكر:

- تقسيم (أوكسفورد): الذي ميّز بين ثلاثة أصناف من التّلازم:

1. التلازم البسيط: هو الذي تكون فيه العلاقة بين المفردتين المتلازمتين علاقة مألوفة، لا تقتضي من المستعمل للكلمة الأساسية التزاما كبيرا بمتلازماتها، وذلك لتواتر استعمالها في اللغة مع وجود مرادفات يمكن أن تستبدل بها.

2. التلازم الوسيط: هو الذي تكون فيه العلاقة بين المفردتين المتلازمتين على درجة من الاقتران، بحيث تستدعي الواحدة الأخرى، وفي هذا النوع من التلازم يفضّل أهل الملكة اللسانية استعمال مفردة بعينها مع ملازمتها، بمجرد أن تظهر في سياق من سياقات الاستعمال.

3. التلازم الوطيد: تكون فيه العلاقة على درجة من الالتحام بين الكلمة الأساس وملازمتها، فالوحدتان المتلازمتان تكونان في النوع متعالقتين مقترنتين متصاحبتين سياقيا وجدوليا، بحيث يقتضي ظهور الوحدة الأساسية في سياق ما اختيار الوحدة المتلازمة معها جدوليا [1].

يلاحظ من خلال هذا التقسيم أنه قائم على أساس درجة التصاحب أو الاقتران بين الكلمة الأساس والكلمة أو الكلمات الملازمة لها، ومدى تواترها في الاستعمال جنبا إلى جنب.

- تقسيم (إبراهيم بن مراد): بما أن المتلازمات هي تجميعات تركيبية جاهزة، وهي-في نظر (ابن مراد) بخلاف الجمل العادية-تقام على المجاز دائما، فإنه يقسّمها إلى:

1. عبارات تحليلية:(Locutions analytiques) تمتاز بكونها مجازية قابلة للترجمة الحرفية إلى لغة أخرى، مثل: "يمشي القهقرى"، "اقتفى الأثر" في العربية، أما في الفرنسية فمثالها: Mettre en ordre (رتّب ونظم)، Prendre connaissance (اطّلع على) [2].

2. عبارات اصطلاحية:(Expressions idiomatiques أو idiotisme) في هذا النوع لا يمكن أن نترجم المجاز ترجمة حرفية، لأن دلالته خاصة، ومثالها في العربية: ضرب بذقنه الأرض؛ أي أطرق جبنا واستحياء، ومثالها في الفرنسية: Se fourrer les doigts dans l'œil ؛ أي انخدع [3].

---

(1) ينظر: منية لحمامي. تعريف المتلازمات اللفظية في القاموس الغربي الحديث، "المعجم الوسيط أنموذجا" مجلة الدراسات المعجمية، ع:5، ص224.نقلا عن: Oxford collocations , Dictionary for studients of English, oxford university Press , 2002.

(2) ينظر: إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص 48.

(3) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يتعين من خلال الوقوف على طبيعة هذا التقسيم أنه يعتمد على معيار استعمال المجاز، وطريقة ترجمته إضافة إلى النظر في مفهوم العبارة.

- تقسيم (عبد الغني أبو العزم): يرى أن مكونات الجمل والتعابير التي يمكن حصرها في دائرة المتلازمات اللفظية هي:

1. المسكوكات التامة: هي كل ما تكوّن من وحدة لغوية ترتبط فيها الكلمات بشكل يؤدي إلى توليد معنى جديد حيث تتحول في الغالب إلى كنايات أو استعارات، مثل: أوتاد الأرض (الجبال)، الذهب الأسود (البترول).

2. التعابير السياقية: هي كل وحدة لغوية مركبة تحمل في معناها دلالة محددة وثابتة لا تتغير مع إمكانية خضوعها لتحول دلالي، إذ يكفي ورودها في نص لتنطق بمعناها التحوّلي إذا كان للقارئ معرفة بمضمونها ولغزها، وفي حالة جهله بها فإن دور المعجم يأتي ليوضّح سياق معناها، ومن أمثلتها: "أراه الكواكب بالنهار"، "مضت آنفة الشباب"، "وجدته ناشرا أذنيه" "أعطى الضوء الأخضر"، وهي كلها ذات صبغة أدبية في حقيقتها، تحمل ألغازا معينة أو دلالات استعارية.

3. التعابير الاصطلاحية: ترتبط عادة بمجال العلوم، وهي مركبة من كلمتين أو أكثر، مشكلة بذلك وحدات مصطلحية قائمة بذاتها، ودالة على معنى مرتبط بنطاق استعمالها العلمي، كما أنها " يمكن أن تكون منقولة من صيغتها الأجنبية في شكل مصطلح مركب، مثل: العلوم البحتة: الفيزياء النووية، الأوكسجين، وغيرها.

4. تعابير أسماء الهيئات ومختصراتها: تضم إلى دائرة المتلازمات على اعتبار أنها مركبة من كلمتين أو أكثر، أو منحوتة مثل: الجامعة العربية، هيئة الأمم المتحدة، الأليسكو، الإسيسكو.

5. التعابير الشائعة أو المولدة أو المتطورة دلاليا: هي كل ما تركَّبَ من كلمتين أو أكثر، وهي أكثر أنواع المتلازمات شيوعا حيث تشكل مادة لغوية غزيرة، تحفل بها اللغة العربية القديم منها والمولّد، ومن أمثلتها: الغناء الشعبي، نظرة إعجاب، رجال الدين، وغيرها.

6. التعابير الإتْبَاعية: تعدّ من التراكيب ذات الأسماء المعطوفة، لكنها في نظر(أبو العزم) لا تخرج عن دائرة المتلازمات نظرا لما تحمله من دلالة ثابتة غير قابلة للتغيير، وتدخل في إطار الصيغ السماعية الخاضعة بالضرورة لتوازن كلمتيها المتراكبتين اللتين تأتيان على وزن واحد، وغالبا ما يراد بهما المدح أو الذم أو السخرية، مثل: "شذر مذر"، "حياك الله وبيّاك"، "إربا إربا" (تكرار)، "السراء والضراء"، "حسب ونسب"(عطف ثابت)، مع العلم أن الكلمة الثانية لا معنى لها.

7. تعابير الأمثال السائرة: تمثل تراثا لغويا غزيرا وتتميّز بالثّبات في دلالتها، لذا يعسر تغيير مكوناتها مع ما بينها من تفاوت من حيث الدلالة العامة، من أمثلتها: "رماه بثالثة الأثافي"(*)، "أعطاه من الجمل أذنه"، "أسد عليّ وفي الحروب نعامة"[1].

(*) أي رماه بالشرّ كله فجعله أثفية بعد أثفية، حتى إذا رمى بالثالثة لم يترك منها غاية، والأثفية حجر كرأس الإنسان، وجمعها أثافيّ بالتشديد. موقع الألوكة.

(1) ينظر: عبد الغني أبو العزم. مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المعجماتي، مجلة الدراسات المعجمية، ع :5، ص (39-44).

إن المتأمل في كل هذه الأنواع يدرك أن مصنّفها حاول أن يوسّع دائرة المتلازمات ولم يكتف بأنواع معينة من التركيب فكل ما رآه قد تركب من كلمتين من قبيل الدلالة الثابتة أو المتحولة جزئيا ضمّه إلى دائرة المتلازمات، غير أن (محمد معتصم) جعل هذه الدائرة مخصوصة لأنها تخضع لمجموعة من المقاييس هي:

-المقياس التداولي: يشترط في المتلازمات أن تكون شائعة الحدوث، فلا يمكن لتركيب مثل: "جرس الخطر" أن يحل محل ناقوس الخطر مثلا.

-المقياس الدلالي: يشترط في التلازم أن يكون ثابت الدلالة وهذا يجعله متسما بمجموعة من الخصائص التي سقناها آنفا (الشفافية، الاعتباطية، التقييد، التجمد، أو التكلس وغيرها).

-المقياس التركيبي: تتميز المتلازمات عن التعابير الحرة بكونها ذات بنية تركيبية ثنائية المكونات، حيث يسمى المكون الجوهري أساسا (Base) أو كمية جوهرية (mots-clé) ويسمى المكون المكمل ملازما (Collocatif) ، ووفقا لهذا يمكن أن نقسّم الأساس أنواعا: اسم أو فعل، والملازم أنوعا أيضا: اسما أو صفة أو حالا أو جملة فعلية أو شبه جملة أو غير ذلك(*)[1].

وعليه يمكن القول إن التلازم ظاهرة لغوية تحدث في المعجم لتوضح شكلا من أشكال التركيب الحاصل بين كلمات يستدعي ارتباطها شروطا معينة كي تؤدي المعنى الذي وضعت من أجله، وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر حولها إلا أن غرضها في نهاية الأمر واحد لا يتغير.

ب.2.التضام: Combinaison

ب-2-1. التضام لغة: جاء في مادة ضمم في المصباح المنير: «ضَمَمْتُه: ضَمًّا فانضم بمعنى جمعه فانجمع ومنه الإضمامة من الكتب بكسر الهمزة وهي الحزمة» [2]. فالضم في اللغة هو الجمع، وهذا ما هو وارد في كل المعاجم العربية. ويمكن أن نضيف إلى ما ورد في المصباح، ما ذكره المعجم الوجيز، في مادة "ضم": «ضمّ" الأشياء ضما: قبضها أو جمع بعضها إلى بعض ... (انضم) الشيء: اجتمع بعضه إلى بعض، ويقال: انضم القوم ونحوهم؛ (تضامّ) الشيء: انضم بعضه إلى بعض ويقال: تضامّ القوم وغيرهم...»[3]. يتبين من هذا التعريف أن المعنى اللغوي للتضام مأخوذ من الفعل (ضمّ) أو (ضمم) الدال على الجمع بين شيئين على شاكلة معينة.

ب-2-2. التضام اصطلاحا: التضام عند (جون ديبوا) هو: «العملية التي تربط فيها وحدة لغوية على مستوى الكلام (الاستعمال) بوحدات لغوية أخرى؛ حيث تنشأ بينهما علاقة حميمة، وتلك الوحدات أيضا موجودة على مستوى

(*) يقترح الباحث أنماطا أخرى هي: الصفة المقارنة بنوعيها: التشبيهي والتفضيلي، والصفة المؤكدة بمرادف كلي أو جزئي (لئيم متشرد)، (حي يرزق).

(1) ينظر: محمد معتصم. المتلازمات المعجمية العربية في المعاجم الثنائية، مجلة الدراسات المعجمية، ص(52،53).

(2) الفيومي. المصباح المنير، ص188، (مادة ض م م).

(3) مجمع اللغة العربية. المعجم الوجيز،، القاهرة، د.ط، 1990، ص (382، 383)، (مادة ضم).

الملفوظ»[1]. التضام إذا هو كيفية معينة لاجتماع الوحدات اللغوية في تركيب ما من التراكيب الحرة، التي قد تصبح مقيدة بسبب تواتر استعمالها مبنى ومعنى. وهذا هو مفهوم التضام في اللسانيات العامة، أما في فروعها الخاصة فنلاحظ وجود تعريفات أدق منها:

التضام في علم النحو: إن تعريف التضام ضمن علم النحو لا تخلو من ارتباطه بتعريفه في اصطلاح المعجمية، ولكن إذا أردنا وصفه كخاصية نحوية، علينا أن ننظر فيه من زاوية التركيب، فهو مكون في حقيقته من «وحدات تركيبية تكون إما مركبات جزئية وإما جملا تامة، والتي ينتج ائتلافها في الخطاب قواعد الاستعمال الدلالية التي تتحكم في قواعد الاستعمال التركيبي» [2].

التضام في الأسلوبية: هو «مجموعة الطرق الممكنة في وصف جملة ما، فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديما وتأخيرا، وفصلا ووصلا وهلم جرّا» [3]؛ أي أن معنى التضام في الأسلوبية يقتضي استحضار كل ما من شأنه أن يسهم في صياغة جمل مختلفة من حيث طرائق ترتيب عناصرها، كأن يتم تقديم المفعول به على الفاعل في الجملة أو تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة الاسمية لغرض أسلوبي مقصود (إبراز الدلالة).

التضام في المعجمية: يقول (ابن مراد) معرّفا التضام، مميزا بينه وبين التلازم: «والتضام –فيما نرى–هو حالة الوحدة اللغوية إذا كانت وحدة معجمية قد تكونت من مفردتين –فكانت مركبة–أو من ثلاث مفردات أو أكثر فكانت معقدة – أو إذا كانت جملة قد جمّعت عناصرها تجميعا تركيبيا (Assemblage Syntaxique) وكانت في مختلف صورها المذكورة محيلة إلى تجربة الجماعة اللغوية في الكون، وحاملة لوحدة دلالية، لكن عناصرها المكونة لها قد تجمعت بالتضام الحرّ تجمعا عاديا»[4].

يمكننا أن نقف من خلال التعريف على الأنواع التي تنشأ من خلالها فكرة التضام، وهي تجميع مفردتين معا في شكل مركب، أو ثلاث مفردات في شكل معقد، وهي في الحقيقة أنواع من المداخل، (الوحدات المعجمية) التي سبق الحديث عنها، لكن النوع الثالث الذي يضيفه (ابن مراد) هو الجملة التي تجمع أجزاؤها من خلال ضمّ عناصر حرّة، وتحافظ على شكلها الدلالي بحسب ما اتفقت عليه الجماعة اللغوية.

ب.2.3. أنواع التضام: يمكن أن نضيف إلى النوعين السابقين (المركب والمعقد) ما يسمى بالتجمع الحر، الذي يقسم إلى:

---

(1) voir : Jean Dubois et autres : le dictionnaire de linguistique est des science du langage ; P 91.

(2) إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص38.

(3) تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها، ص 216.

(4) إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص 38.

النوع الأول: عبارة عن وحدات تركيبية تشكل إما مركبات جزئية وإما جملا تامة، ولا تؤلف الجمل إلا إذا وجدت الوحدات المعجمية بخصائصها التمييزية الواجبة الوجود فيها، ومن أمثلة ذلك: ذيل الكلب، ذيل القط، ذيل الحمار طويل الذيل قصير الذيل، أو الجمل: قطع ذيل الكلب، نبح الكلب الطويل الذيل، جذب ذيل الحمار، وقد تستبدل كلمة ذيل بكلمة ذئب مادامت قواعد الاستعمال تتيح ذلك.

النوع الثاني: عبارة عن وحدات معجمية تم ضم عناصرها بعضها إلى بعض لتعيين موجودات بعينها، وهذه الموجودات مسميات تطلق عليها تسميات قد روعي في تضامها مناسبة ما أو سبب ما كقبول في نطاق تجربة الجماعة اللغوية. ووحدات هذا النوع إما مركبة أو معقدة، فمن أمثلة المركب: آذان الفأر، آذان الذيل، عبد الله، ومن أمثلة المعقد: برق نحره (اسم علم يطلق على الرجال) العضلة القابضة المشتركة القصيرة لأصابع الرجل.

جـ. بين التلازم والتضام: وضّح كثير من الباحثين في مجال المعجمية الفرق بين التلازم والتضام، على رأسهم (ابن مراد) في مقالة له بعنوان "الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم"[1]، و(تمام حسان) في كتابه: "اللغة العربية معناها ومبناها"[2] وذلك قصد إبراز أهم السمات الأساسية التي تميز كل نوع منها، وسنحاول أن نختزل هذا الفرق من خلال اقتباس المخطط الآتي [3]:

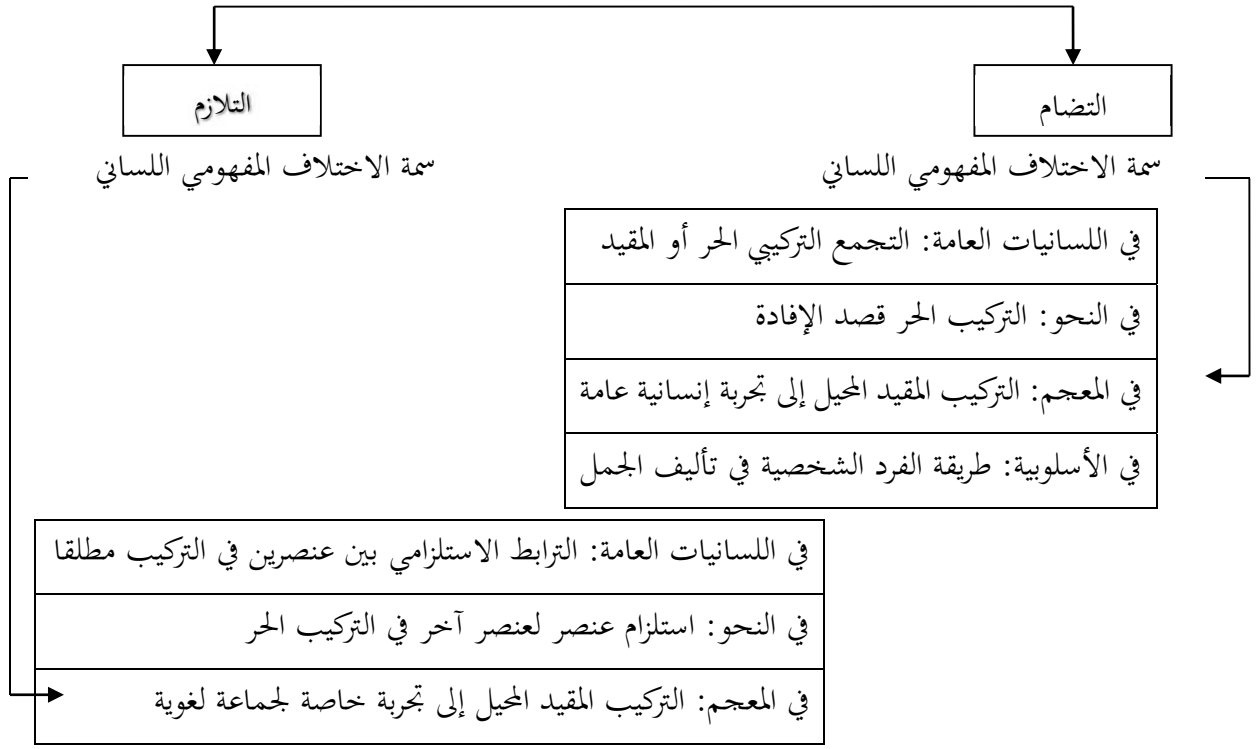

(1) ينظر: إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص (38-43)، وينظر: إبراهيم بن مراد. الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم، مجلة الدراسات المعجمية، ص (23-31).

(2) ينظر: تمام حسّان. اللغة العربية معناها ومبناها، ص 216 وما بعدها.

(3) محمد شندول. منهج الوضع في المتلازمات في المنجد، مجلة الدراسات المعجمية، ع 5، ص175.

إن هذا المخطط هو خير توضيح يبرز الفروقات الخاصة التي تجعل من التّضام نوعا من المداخل يختلف عن النوع الثاني المعروف بالتلازم على الرغم من العلاقة التي تجمع بينهما من خلال الاشتراك في بعض السّمات.

فالتضام إذا إما تجمع حرّ أفقي للمفردات، وإما تجمع حرّ عمودي.

- ❖ الأفقي: هو تجمع يتم على المستوى النسقي للوحدات بحسب ما تتطلّبه سمات الجذب الدلالي للمدخل الفعلي من عناصره تؤدي إلى تركيب يوضح وجه استعمال المفردة ومعناها السياقي، ومثاله: الفعل "بسق" الذي يأخذ معانيه من مجموع السمات الدلالية التي يحملها، فإذا كانت سماته [+ علا] (الدلالية) و[+ لازم] (التركيبية) فإنه بمعنى: ارتفع كقولنا: بسقت النخلة: ارتفعت، وإذا كانت سماته [+ علا] (الدلالية)، [+ متعد] (التركيبية) فإنه يأتي بمعنى علا لا غيره، على غرار قولنا: بسق فلان أصحابه: علاهم بالفضل [1].
- ❖ العمودي: هو التجمع الحر على مستوى العلاقات الاستبدالية التي تجعل تعويض عنصر بآخر أمرا اختياريا وممكنا، مثل: بسط: الرجل: سرّه

اليد: مدّها

السيف: سلّه

وهكذا يمكن القول إن علاقات الاستبدال تسمح بتعويض الفعل "بسط" بمرادفاته [2].

1-5-4. ترتيب المداخل:

ليس من الضروري بسط القول في هذا الموضوع طالما أن هذا العنصر أخذ حظه من البحث والتفصيل فيما سبق[3]، وما يمكن الإشارة إليه هو الترتيب الذي وضعه باحثون معجميون، لم نذكرهم من قبل؛ حيث إنهم استثمروا نظريتين بارزتين في المعاجم التي تعتمد الترتيب الألفبائي العادي، هما:

أ-نظرية المداخل التامة: هي نظرية تعامل المداخل المعجمية معاملة الكلمات التامة الصحيحة، فتفرد لها مداخل خاصة، وترتبها حسب حرفها الأول، فتكون بذلك مستقلة عن أصلها الاشتقاقي، ومثال ذلك أن ترتيب كلمة "مدرسة" تحت حرف الميم لتكون مستقلة عن المدخل الرئيس "درس" وهلم جرا. لكنّ هذه النظرية المستوحاة من الصناعة المعجمية الغربية لم تلق رواجا في نظيرتها العربية [4]، ذلك أن أغلب المعجميين تمسّكوا بفكرة بناء المعجم بالاعتماد على مفهوم "أسرة

(1) ينظر: محمد شندول. منهج الوضع في المتلازمات في المنجد، مجلة الدراسات المعجمية، ص 181، وينظر: لويس معلوف. المنجد، ص38.

(2) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها، نقلا عن المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) للاستزادة ينظر: علي القاسمي. المعجمية بين النظرية والتطبيق، ص(45-68)، وينظر: مدخل هذا البحث (المبحث الخاص بترتيب المداخل).

(4) للاستزادة؛ ينظر: ابن حويلي ميدني. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، ص157.

المفردات"، لأن الوشائج متينة بين المشتقات، وارتباطها يؤدي لا محالة إلى السرعة في فهم معناها المعجمي، مما يحيل إلى سرعة اكتشاف دلالتها مهما تغير السياق الذي ترد فيه.

يبدو أن هذا الترتيب المخالف لها عرف فيما سبق بالترتيب الجذري يناسب لغات دون أخرى، حسب طبيعة اللغة من حيث التصريف والاشتقاق، فإذا كانت اشتقاقية ناسبها هذا الترتيب، وإن لم تكن كذلك فإنّ ما تحتاجه لتُحْفظ في المعجم هو الترتيب الخاضع لنظرية المداخل التامة، فهي تجنب هذا النوع من اللغات تلك الصعوبات التي تواجه الصانع أثناء ترتيب المشتقات في المادة الواحدة، كالترتيب بحسب الأبنية والاضطلاع بثروة اللغة، ومعرفة ما هو أصل في اللغة وما هو معرّب أو دخيل، بالإضافة إلى الخلل في إدخال بعض المفردات تحت جذورها [1].

ب–نظرية المداخل المفقّرة: ترتب المداخل المعجمية في ضوء هذه النظرية بالاعتماد على الجذر الأصلي للكلمات، حيث يتم تجريد كل مزيد من أجل الرجوع به إلى أصله، أو لنقل هي النظرية التي تقرّ بالترتيب الجذري الذي تحدثنا عنه من قبل والذي يتميز بمجموعة المزايا التي ذكرناها. تتكون المداخل الرئيسة للمعجم طبقا لهذا الترتيب من الجذور فحسب، أما المشتقات فتندرج تحت الجذر الذي تنتمي إليه، وهذا هو لبّ الموضوع في هذه النظرية، فعلى المعجمي أن يعتمد على المنطق الرياضي والعقل من أجل ترتيب المشتقات بشكل مقبول، ومن غير اللائق به أن يعاود ترتيبها ألفبائيا، لأنها تولّدت نتيجة تطبيق مجموعة من القواعد التوليدية والتحويلية، وبهذا نجد (المعجمي) يواجه صعوبات جمّة، يقتضي علاجُها النفاذَ إلى صميم تلك المشتقات عن طريق البحث الصرفي والنحوي للوصول إلى ترتيب قائم على:

–تقديم الأفعال على الأسماء. – تقديم المجرد على المزيد من الأفعال.

– تقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي، والحقيقي على المجازي. – تقديم الفعل اللازم على المتعدي [2].

1–5–5. تأليف المداخل:

يمكن إيجاز هذه القضية في جملة من التقاليد المعجمية المتعارف عليها بين جمهور المعجميين، حيث يولون أهمية لما يأتي:

- معالجة المداخل بالنظر إليها كوحدات معجمية مستقلة قائمة بذاتها، متضمنة لمختلف المعلومات اللازمة.
- ضرورة بناء المداخل كلها بطريقة واحدة مطّردة.
- الاهتمام بذكر المعلومات الصوتية (والهجائية) والصرفية والاشتقاقية والنحوية في صدر المادة مع التركيز على:
  - الإشارة إلى الأصناف والأجناس الكلامية المذكورة في المعجم ضمن المقدّمة.

(1) ينظر: علي القاسمي. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص66.

(2) المرجع نفسه، ص 54.

- وجوب ذكر الصيغ غير القياسية بغض النظر عن خصائصها الدلالية، لاسيما إذا كان المعجم ذو حجم متوسط أو كبير.
- إتباع المعلومات السابقة الخاصة بالمدخل بالمعنى المتضمن باستخدام ما أمكن من وسائل الشرح المتاحة.
- ذكر المتلازمات والمتضامنات التابعة لكل مدخل بأشكالها المختلفة.
- تنويع الخطوط المميزة بين أنواع الوحدات، والالتزام بالاستخدام الوافر لعلامات الترقيم والرموز والأقواس والاختصارات، حسب ما هو موضح في المقدمة، على أن يتم تجنب الغموض.
- ترقيم المعاني بأرقام مختلفة.
- السكوت عما هو خارج عن المعيار، لأن ذلك قد يؤدي إلى الأحكام الذاتية.
- مراعاة حسن الإخراج من حيث الكتابة، حتى تكون المادة واضحة سهلة الفهم [1].

وفي هذه الخطوات كلها مراعاة المستعمل طبعا، ذلك أن كل نقطة من النقاط المذكورة توضح أن المعجمي يضع نصب عينيه أن المعجم موجه إلى قارئ بعينه، سينتقد معجمه، فيزيد نسبة الإقبال عليه، أو تنقص تبعا لذلك.

2-التعريف المعجمي: بنيته الشكلية ومكوناته الدلالية.

2-1. البنية الشكلية للتعريف:

قبل أن نشرع في التعريف بالتعريف بصفة عامة علينا بداية أن نذكر بأن هذا المصطلح لم يحل هو الآخر من تداخل مفاهيمي بعد أن تعرف مزاحمة من العديد من المصطلحات: كالحد والشرح والتفسير والتأويل والترجمة، ومن أجل توضيح الفروق الجوهرية بينها نستعين بالجدول الآتي[2]:

المصطلح	التعريف به	مادة اختصاصه
تعريف Définition	شرح معنى الكلمة بذكر مكوناتها الدلالية أو اشتقاقها واستعمالها.	مفرده فذّة/ مفردة ضمن سياق
حدّ Limite	الحد عن فلاسفة العرب:" قول دال على ماهية الشيء وحقيقته	الشيء [جنسه وفصوله الذاتية مجتمعة].
شرح Explication	توضيح المعاني البعيدة بمعان قريبة مألوفة	مفردة ضمن سياق/ سياق/ نص

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص(96،97).

(2) حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص (42،43)، وينظر أيضا: محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص285.

تفسير Exégèse	توضيح معاني السياق أو النص واستنباط ما انطوى عليه من أحكام وملابسات...	سياق/نص (في القرآن خاصة).
تأويل Interprétation	استنباط المعاني الخفية المسكوت عنها في ظاهر النص أو حرفيته...	سياق/ نص
ترجمة Traduction	تحويل الكلام من لسان إلى لسان آخر مع المحافظة على المعنى.	مفردة/ سياق/ نص.

قام حلام الجيلالي بعد هذا الرصد ببسط القول في كل مفهوم ليستنتج أنّ التعريف هو تحديد اللفظ المفرد بسيطا كان أم مركبا أم معقدا، مستقلا أم ضمن سياق، وأن الحدّ مثله لكنه يختلف عنه في كونه وليد الدراسات الفلسفية والمنطقية، وخاص بالتعريف الحقيقي الأرسطي، كما بيّن أن مصطلح الشرح أكثر اتساعا، حيث يشمل المضمون الكلي للسياق أو النص بما في ذلك النظام اللساني الذي يقع فيه اللفظ؛ ووضح أيضا أن التفسير توسّعٌ في توضيح المعاني واستنباط الأحكام المفصلة في النصوص الشرعية بعامة، وفي النصوص القرآنية بخاصة، ثم فصل في أمر التّأويل بوصفه إياه بالاقتصار على استنباط المعنى الباطني أو الدّلالة الخفيّة، وتوصّل أيضا إلى أن التّرجمة تختص بنقل الكلام بين اللغات شرط الحفاظ على المعنى الثابت[1]، وبيّن بعد هذا العرض أن المتقدمين وظفوا الشرح والتفسير بكثرة ، ورغم وجود هذه الحدود الفاصلة بين المصطلحات إلا أن بعض الباحثين وقعوا في فخ الترادف، وجمعوا بين هذه وتلك في مؤلف واحد وبعضهم الآخر استخدم لفظا بعينه وفقا لمبررات رآها مقنعة، لكن الإحصاءات التي قمنا بها في مختلف كتب المعجمية واللسانيات تؤكد غلبة مصطلح التعريف في الاستعمال، يليه كل من مصطلحي الشرح والتفسير ثم الحدّ، دون التأويل والترجمة، وعلى هذا – وبداعي التواتر في الاستعمال– فضلنا أن نوظف مصطلح "التعريف".

2-1-1.ماهية التعريف:

التعريف لغة: وردت مادة الجذر [ع ر ف] في العربية بمعان متقاربة إلى حدّ ما، حيث ارتكزت في أغلبها على الإشارة إلى ارتباط معناه بالعلم والتوضيح والإدراك؛ يقول (ابن منظور) في لسانه: «عرف: العرفان، ورجل عروف وعروفة:

أ. عارف يعرف الأمور، والتعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم» [2]

(1) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص43.

(2) ابن منظور. لسان العرب، مادة (ع ر ف)، ص2897.

ويقول (ابن فارس) في معجم مقاييس اللغة: «[عرف]: العين والراء واللام أصلان صحيحان يدل أحدهما تتابع الشيء متصلا ببعضه البعض، والآخر على السكون والطمأنينة [...]، والأصل الآخر: المعرفة والعرفان: نقول عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة ...، وهذا أمر معروف يدل على ما قلناه من سكونه إليه، لأن من أنكر شيئا توحش منه ونبا عنه» (1).

أما (الفيروز أبادي) فيقول: «عرفه يعرفه، معرفة وعرفانا، وعِرفة بالكسر وعِرْفانا بكسرتين، مشددة الفاء، علمه فهو عارف وعريف وعروف» (2).

بناء على تعريف كل من (ابن منظور والفيروز أبادي) يتوضح أنّ تعريفنا بالشيء في اللغة هو أن نُعْلَم به، وفي ذلك إدراك لكنهه وإعلام به. أما بالنسبة إلى (ابن فارس) فقد ذهب إلى ربط التعريف بالأثر النفسي للفعل (عرف)، فالمتأمل لما ذكر يدرك أن هذا الفعل مرتبط بالخواطر والنفوس، فعادةُ الإنسان أن يطمئنّ للأمر المعروف، فيما يستوحش الأمر الغامض المبهم، وبهذا يكون المصدر "تعريف" المشتق من المضاعف «عرّف» دالا على ذكر ضالة ما وطلب من يعرفها أي يصفها بصفة يُعْلم أنه صاحبها وفقا للتعريفات المذكورة.

وفي المعاجم الفرنسية نلاحظ أن مصطلح التعريف "définition"مأخوذ من الأصل اللاتيني (Définitio) ويحمل معان عدة منها: "عملية تحديد محتوى المفهوم من خلال تعداد خصائصه"، أو هو" صيغة لشرح معنى أو معاني الكلمات، أو العبارات ،على أن تكون هذه المعاني مرادفة للمُعَرّف" (3)، والتعريف أيضا: "توصيف للكائن أو للشيء بذكر مميزاته الأساسية، وخصائصه النوعية (4) وقد دخل إلى الفرنسية سنة 1425،والشائع أن الأصل العربي "تعريف" مقترض في اللسان الفرنسي (Tarif) بمعنى تعريفة من كلمة (jt-Traiffa) وذلك في حدود سنة 1572 بمعنى تحديد ثمن الشيء أو جدول أسعار المبيعات (5) .

ب. **التعريف اصطلاحا**: تباينت وجهات النظر واختلفت حول مفهوم التعريف، وذهبوا في توضيحه مذاهب شتى، والسبب في ذلك هو تعدد مجالات استخدام مصطلحه، وباستقراء محدداته يجد الباحث أنها تؤكد على أن هناك شيئا يرمز إلى شيء آخر، كما تؤكد على ماهية الشيء المعرف أو جوهره، وعلى هذا يكون مفهوم التعريف اصطلاحا مرتبط « بدلالة

(1) أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة، تح: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ج4، ص281، (باب العين والراء وما يشبههما).

(2) الفيروز أبادي. القاموس المحيط، مادة (ع رف)، ص 835.

(3) Voir : Le Robert Illustré et son dictionnaire internet, nouvelle édition millésime, Paris, 2016, P517.

(4) Voir : Le Petit Larousse Illustré en couleur (2009 Dictionnaire) , Larousse, Paris 2008, P 296.

(5) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص44.

الكلمة المدخل، إما من حيث الطبيعة الجوهرية، وإما من حيث التسمية فحسب»[1]، والتعريف أيضا هو «تحديد المفهوم الكلي بذكر خصائص الشيء ومميزاته، والتعريف الكامل ما يساوي المعرّف تمام المساواة، ويسمى جامعا مانعا»[2]؛ أي أن فعل التعريف يستدعي ذكر مكونات الشيء وصفاته بالوجه الذي يجعله مطابقا للموصوف تمام المطابقة.

ويمكن أن نقف على حقيقته بالقول: ذكر الشيء يستلزم معرفته معرفة شيء آخر، وهو على ضربين:

- التعريف الحقيقي: هو حقيقة ما وضع له اللفظ، بمعنى أنّ هذا اللفظ لا يعني شيئا غير تلك الحقيقة.
- التعريف اللفظي: أن يكون اللفظ واضح الدلالة على المعنى، فيفسر بلفظ أوضح دلالة على ذلك المعنى كقولك: الغضنفر: الأسد، وليس تعريفا حقيقيا يراد به إفادة تصور غير حاصل، إنما المراد تعيين ما وضع له لفظ الغضنفر من بين سائر المعاني[3].

وبهذا يكون مصطلح التعريف خاصا بالتوضيح الاسمي أو اللفظي، حيث يشرح المعنى الذي يدل عليه اللفظ شرحا شاملا وافيا، يحوي كل ما يزيل عنه إبهامه وهو ما يتفق مع تعريفه اللغوي السابق الذكر.

2-1-2. التعريف في المعجمية: (ماهية التعريف المعجمي)

يعدّ التعريف الركن الثاني من أركان بناء المعجم، والنشاط الجوهري لكل صانع، فيه تظهر فائدة المعجم، وغايته التي وضع لها، فالمعنى يقع في المرتبة الأولى من اهتمام المعجمي، ويشكل نقطة التحدي بالنسبة إليه، ولا شك أنه بذلك أبرز مهمة يقوم بها، ومن ثمّ يمكن أن يشكّل قضية فيها من الصعوبة ما ينال من هذا المعجمي وما يلحق به من نقد.

يعرف التعريف في هذا المجال في ضوء التعريف بالدليل اللساني، حيث ينظر إليه (الدليل) على أنه رمز قائم على علاقة عرفية بين شكل الوحدة المعجمية ومحتواها الدالي، ويطلق على هذه العلاقة مصطلح " اعتباطية الدليل"، يسعى القاموسي خاصة في نطاق وظيفة التعريف إلى فك رموزه باعتماد رؤية توفيقية بين شكله ومحتواه، بما أنه لا وجود لمفردات معزولة عن النظام المعجمي، فجميع الوحدات المعجمية في علاقة بنيوية متكاملة مع بقية المقولات المعجمية...»[4]. يتبيّن من خلال هذا الطرح أن وظيفة التعريف هي كشف الغموض عن الرموز اللغوية، وتوضيحها عن طريق الربط بين تلك الرموز من حيث شكلها والمعنى الذي تحمله، ويبدو أن هذا المفهوم قد ربط التعريف بمفاهيم لسانية عدّة أهمها النظام والبنية والقيمة والدلالة والسياق أيضا.

(1) حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص39.

(2) مجدي وهبة كامل المهندس. معجم المصطلحات العربية المعاصرة في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984، ص111.

(3) ينظر: محمد الشريف الجرجاني. كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د.ت، ص (64،65).

(4) الحبيب النصراوي. التعريف القاموسي؛ بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، ص21. نقلا عن: Dellecque, Linguistique cognitive , P32

والمعلوم في الذهنية المعجمية العامة على حد تعبير (الحمزاوي):« أن التعريف يتعلق بالتعريف الدلالي للمدخل المعجمي دون غيره من التعريفات المختلفة [...] فهو يعنى بتوضيح معاني مفردات اللغة، لاسيما المستعصية منها وبيانها وتبيينها، فهو مبني على علاقة بين المدخل المعرّف وما يعرّف به»[1]، وفي الوقت الذي نسب فيه (الحمزاوي) التعريف إلى الدلالة يذهب (الحبيب النصراوي) إلى أن التعريف القاموسي ليس مماثلا لا للتعريف المنطقي ولا للتعريف الدلالي، ولا للتعريف الماهوي في العلوم، وهي قضية مأخوذة عمّا أورده (جون ديبوا) في كتابه (مقدمة لصناعة المعجم)؛ حيث ذكر أن الباحثين استنتجوا أن تعريفات المعجم ناقصة من الناحية الدلالية، ومن الناحية المنطقية، ومن الناحية اللسانية، وهذا هو النقص هو ما يؤكد استحالة تحويل التعريف القاموسي إلى علم الدلالة أو إلى علم المنطق أو اللسانيات، وقد تبنى كل من (غريماسGriemas) و(آلان راي A. Rey) هذه الفكرة أيضا[2].

ويعرض (محمد القطيطي) مفهوم التعريف بالشكل الآتي: «التعريف في المعجمية هو شرح المعنى أو توضيح دلالة الكلمات والمصطلحات التي تحتويها مداخل المعجم، باستخدام إحدى طرق التعريف المعجمي كالتعريف بالمرادف أو بالضد» [3]. يبدو هذا التعريف موازيا إلى حدّ ما لما جاء في التعريفات السابقة، ورابط بين التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم التعريف.

أما التعريف الذي يمكن عدّه أوسع وأشمل فهو تعريف (جون ديبوا) الذي رأى أن التعريف في المعجم هو: «التحليل الدلالي للكلمة المدخل، حيث يتكون من سلسلة من العبارات المرادفة لهذا المدخل، وكل عبارة معرّفة مختلفة عن غيرها تسهم في تشكيل معنى ما أو مفهوم ما، إذا كان المعجم متخصصا، إن التعريفات (أو المعاني) المختلفة للمدخل تتميز داخل المعجم بواسطة رموز أو أرقام أو خطوط صغيرة أو أعمدة أو غيرها...»[4].

إن هذا التعريف يحيلنا على فكرة التمييز بين أنواع شتى من المعرّفات المتوفرة داخل المعجم في شكل صيغ، يمكن أن نقف من خلاله عند الحدود الفاصلة بين صيغ التعريف وأشكاله وطريقة تنظيم تلك الصيغ بمحاذاة المداخل والتعريف في نظر(جوزيت راي دوبوف) هو: «عملية تعريف المفردة باتخاذها موضوعا للنص متمم لها يوضح معناها» [5]، وهذا المفهوم

---

(1) محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة ص 226.

(2) ينظر: الحبيب النصراوي. التعريف القاموسي؛ بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، ص29.

نقلا عن: J. Dubois et autres: Introduction a la lexicographie, P 84. وعن: Pottier . La définition sémantique dans le dictionnaire p.33-39 وعن: J. Rey Debove . La définition lexicographique. P(71-94) وعن: Grimas. AJ. Sémantique structurale P.73. وعن : A . Rey. À propos de la définition lexicographique, p (67-80).

(3) محمد القطيطي. أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 1، 2010، ص 190.

(4) J. Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique , P 132.

(5) ينظر: الحبيب النصراوي. التعريف القاموسي؛ بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، ص37، نقلا عن :

Rey Debove: La linguistique du signe ; p 45.

يبين أهمية التعريف التي تكمن في الإحاطة بمفردة ما من حيث شكلها ومعناها. والتعريف في نظر (جورج مونان): «تحليل دلالي للكلمة المدخل يتكون من عدد من الشروح تقدم على أنه مرادف للوحدة المعجمية المعرّفة، وقد ينبني على مفهوم التضمن» (*) [1]، أي أنه في الوقت الذي نجد فيه (راي دوبوف) تركّز على جانبين للتعريف، يحاول (جورج مونان) أن يفسّر مفهومه في ضوء علاقته بالدلالة وعدد الشروحات التي تقابل الكلمة المدخل.

يمكننا أن نستنتج من كل ما سبق أن التعريف عملية معجمية (لسانية) تسعى إلى التمييز بين الأدلة اللسانية من حيث خصائصها الدلالية، على أن هذه العملية تمسّ نوعين من الوحدات المعجمية: وحدات عامة، ووحدات مختصة وعلى هذا ستكون وظيفة التعريف لكليهما مختلفة من حيث الشكل والمضمون.

2-1-3. وظيفة التعريف المعجمي وأهدافه:

انطلاقا من الفقرة السابقة يمكننا القول إن الوظيفة التي يروم المعجمي تحقيقها من خلال التعريف هي التمييز بين الأدلة اللغوية من حيث دلالتها، وبالتالي تصنيفها على أساس السمات المميزة لها، ويمكن أن نضيف إلى هذا طبعا وظيفة جامعة مانعة تكشف عنها طبيعة التعريف في حد ذاته ومفهومه، ذلك أن أدنى تأمل في التعريفات يجعل المرء مستوحيا لوظيفته أي إنه يعرف مباشرة بوظيفته، ويدل على نفسه بنفسه. حيث تشير أغلب تعريفاته إلى أنه:

- يسمح بالشرح الشامل والدقيق لكثير من المفردات والمصطلحات وتباين معانيها.
- يساعد مستعمل المعجم على فهم طبيعة المفردات، وتعريف الرموز اللغوية كما هي في الاستعمال اليومي.
- هدف لأبحاث الدلالين في المعجم، لأنه في الحقيقة يبحث عن الدلالة داخل المعجم.
- يصنف وحدات اللغة محاولا ربطها بمرجعها.

2-1-4.. أشكال التعريف المعجمي:

يمكن أن ننظر إلى التعريف المعجمي بالكيفية ذاتها التي نظرنا بها إلى المدخل كي نستطيع إدراك المفهوم الحقيقي له حيث إنه يشكل لسانيا معنى خالصا يفيد بكونه بنية (شكلا) ووظيفة (معنى).

تختلف التعريفات من حيث بنيتها، فمنها ما يتخذ الشكل المختصر الذي يستخدم المفردات أو الجمل غير التامة وبالتالي يوفر المساحة الكافية لاحتواء عدد كبير من المداخل المعجمية، ومنها ما يكون في شكل جمل تامة أو عبارات. وهناك أيضا تعريفات تجمع بين الشكلين، وأخرى تدعّم كل هذا بالصّور والشّواهد التّوضيحية، وعلى هذا يمكننا أن نقف في هذا الجزء من البحث على أشكال متعددة للتعريف، فنحدد صيغها، وشروط بنائها ونقائصها، وكذا مناهجها ومستوياتها.

(*) يقصد بالتضمن الوحدات التي تشترك في الرتبة نفسها من حيث علاقتها بالمتضمن مثل: قمح، شعير، ذرة، وغيرها.

(1) ينظر: الحبيب النصراوي. التعريف القاموسي؛ بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية ص37نقلا عن:

Mounin .J : Dictionnaire de la linguistique ,P 97.

2-1-5. شروط صياغة التعريف ونقائصه:

علينا أن نبادر إلى القول – بداية-بأن ليس ثمة شروط متفق عليها أو قواعد يتوصل بها إلى ضبط التعريف ضبطا دقيقا، ولكنّها في الواقع بعض الالتزامات التي يجب مراعاتها ووضعها في الحسبان أثناء صياغة التعريف لا غير، ومن جملة الضّوابط التي عرضها المختصّون في هذا المجال:

أ-الإحاطة: يقصد بها الإلمام بخصائص المعرّف ومميزاته مثل قولهم: "الإنسان حيوان مشّاء على قدميه، عريض الأظفار ضحّاك بالطبع".

ب-التميّز: أن يكون التعريف شاملا لخصائص المعرّف ولمجموع الخصائص التي يشترك فيها مع الأشياء الأخرى التي ينتمي إليها.

جـ-الوضوح والإصابة: يتجلّى هذا الأمر في حسن اختيار لغة التعريف أو انتقاء الألفاظ المناسبة، بعيدا عن الألفاظ المجازية (بأنواعها المختلفة)، ذلك أنها مدعاة للالتباس والغموض.

د-مناسبة اللفظ للمعنى: ينبغي أن يكون اللفظ المستعمل مُلبّيا لما يرومه التعريف.

هـ-وضوح المعرّف به: ينبغي أن يكون المعرّف به (المدخل) أكثر وضوحا من المعرِّف ذاته، فلا يجوز أن تكون ألفاظه غامضة، أو بحاجة إلى تعريف.

و-انتفاء التكرار: لا يجوز تكرار تعريف سبق ذكره في مدخل آخر.

س-اجتناب التعريف الدوري: المقصود به ألّا يعرّف التعريف بنفسه؛ أي بذاته أو بجزء منه[1].

لقد جمعت هذه الشروط أهم القواعد التي أقرها أرسطو من خلال وصفه التعريف الحقيقي المناسب لتعريف الأشياء لا الألفاظ المجرّدة أو المبنية، وعلى هذا يمكن إدراج هذه الشروط ضمن خانة النقائص أو المآخذ التي ينبغي على المعجمي أن يضعها في الحسبان، فيعمل على تطويرها وتكييفها كي تناسب الوحدات المعجمية.

وليس هذا فحسب بل عليه أن يلتزم بـ:

- تجنّب الوقوع في الدور أثناء التعريف، إذ لا يكاد يكون هناك معجم خال منه.
- الابتعاد عن الغموض والإبهام، حتى يتحقق الوضوح في العبارة وتكون قادرة على إبراز الدلالة للقارئ، وتحقيق الدقة في ذكر المعلومات.
- تجنّب السطحية، لأن ذلك يجعل من التعريف مميزا للمعرّف عن غيره غير قاصر.

(1) ينظر: ابن حويلي ميدني. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني، ص (165-66)، نقلا عن: ابن سينا: الإشارات والتنبيهات، 1906، ص(249-261).

- تجنّب التعريف بغير المعرّف، بالابتعاد عن الألفاظ الغريبة التي لا وجود لها في متن المعجم، لأنها تجعل التّعريف قاصرا.
- جعل التعريف منتظما، لاسيما إذا ما تعلق الأمر بالحقول المعجمية الواحدة.
- تجنب القابلية والمحدودية، إذ ليس ضروريا أن يقوم المعجمي بحصر عدد الخصائص التي يتوصّل بها إلى التّعريف بالمدخل المعجمي، لأن التعّريف في النهاية يبقى مفتوحا وغير مقولب أو محدود خدمة لمتطلبات المستعمل [1].

هذه النقائص وغيرها كثير هي نتائج تم استقراؤها من خلال النظر كما أشرنا في مفهوم التعريف لدى الفلاسفة، لذلك تبدو هنا في شكل نواقض نستقي منها تلك القواعد، فيخلو منها ركن التعريف في المعجم.

2-1-6.صياغة التعريف: يقصد بالصياغة الهيئة التي ينبغي أن يكون عليها نص التعريف المعجمي، وهي بالطبع صياغة لم يخترعها المعجمي، وإنما هي مجموعة من البنى والتراكيب المتفق عليه من قبل الجماعة اللغوية، على أن هذا لا ينفي دور المعجمي الذي يخضعها إلى صياغة خاصة خاضعة إلى تقنيات الصناعة المعجمية بكل خطواتها.

يجمع المختصون في الدراسات المعجمية أن المعاجم على اختلاف أصنافها عربية كانت أم غربية، لا يخرج بناؤها من الصيغ تختلف باختلاف الأهداف التي سطرها المؤلفون، وأنواع المعجم ومنهجه، سواء من حيث الشكل الذي تظهر به الصيغة أم من حيث كم المعلومات أم من حيث بناؤها اللغوي[2].

أ-من حيث شكل الصيغة: يمكن إحصاء ثلاثة أنواع، تتوزع على أصناف المعاجم (المعجم اللغوي والمعجم الموسوعي والمعجم المختص):

أ-1. صيغة التعريف المعجمي: تتواجد في مختلف المعاجم اللغوية وتظهر في ثلاثة أشكال:

- صيغة التسمية: مثل [ماء: الماء معروف].
- صيغة ترجمة: [ماء: Eau]
- صيغة عامة: [ماء: ج مياه، سائل عليه عماد الحياة في الأرض، وهو في نقائه شفاف لا لون له ولا رائحة ولا طعم].

أ-2. صيغة التعريف الموسوعي: نجد هذه الصيغة عادة في الموسوعات أو المعاجم الموسوعية أو العامة، وتتميز بشيء من التفصيل والإسهاب.

(1) للاستزادة؛ ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص(69-73).

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص(74-78).

أ-3. صيغة التعريف المصطلحي: صيغة تختص بالتعريف بالمصطلحات الخاصة بمجال معين من مجالات المعرفة، من أجل تمييزها عن غيرها من المفاهيم أو تخصيص معانيها.

ب-من حيث حجم المعلومات المصاغة (المضمون الدلالي): يميز الباحثون بين نموذجين من التعريف هما:

ب-1. التعريف الأدنى: تتمثل عناصر هذا النوع في عبارة تشمل الحدّ الأدنى من الكلمات القادرة على تحديد المعرّف تحديدا كافيا، حيث يتم إجمال خصائصه الدنيا وتمييزه عن غيره دون إسهاب.

ب-2. التعريف القالبي: يمثل تعريفا نموذجيا شبه موسوعي يحمل صورة كاملة عن خصائص المعرّف وصفاته وملامحه التمييزية، وكيفيات استعماله، حتى يتمكن من إدراكه [1].

جـ-من حيث البناء اللغوي: تتوفر المعاجم عادة على لغتين للتعريف؛ لغة طبيعية عادية ولغة واصفة (naturelle/métalangage).

جـ-1.التعريف الطبيعي: هو تعريف بوساطة لغة قوم بعينهم خلافا للغة الموضوعة التي تختلف لتسهيل الاتصال البشري[2]. ويقصد بهذا تلك اللغة التي تعبر وبأبسط صورها عما يستعمله عامة الناس من مفردات وألفاظ، أو يستعمل في وسائل التبليغ المعتادة.

جـ-2. التعريف الواصف: تستخدم فيه اللغة الواصفة، وهي لغة تقعيدية واضحة تستخدم لوصف اللغة الطبيعية [3] وتهدف إلى خلق مصطلحات وطرائق للتعبير تسهل عملية التواصل، كما يرى (حلام الجيلالي) أن هذه اللغة التي تبدو في بعض الأحيان مغلقة (كما في قولهم: ليس؛ كلمة تدل على نفي الحال) هي الأكثر انتشارا في المعاجم، لأنها السبيل الوحيد القادر على توضيح الدلالات الجوهرية لأكثر المداخل، وهي المدعم الرئيس للغة الطبيعية[4].

2-2 المكونات الدلالية للتعريف:

يستعين كل معجمي بمجموعة من التقنيات الخاصة بصناعة المعاجم، ومن خلال الاستقراء الذي يقوم به عدد المهتمين بهذا المجال تبيّن أنّ بنية التعريف متعددة ومختلفة تتغير بتغير المفردات المراد التعريف بها، والمستعمل الذي يوجه إليه المعجم وكذا نوع المعجم، بذلك تتولد لدينا سلسلة من الوسائل والمناهج التي يمكن الاعتماد عليها من أجل إحصاء أنواع التعريف المعجمي.

(1) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 75.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص77، نقلا عن: منير بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوي، ص 326.

(3) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها، نقلا عن: المصدر نفسه، ص 306.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص78.

2-2-1. مناهج التعريف المعجمي وأنماطه:

أ. التعريف البنيوي:

أ.1.ماهيته: هو تعريف يعتمد كل الاعتماد على بنية كلمة المدخل في حد ذاتها، وعلاقتها بغيرها من الكلمات داخل نظام المعجم، انطلاقا مما حدده (دوسوسير): في كون اللغة نظاما من الأدلة اللسانية لا يحتاج في الوصول إلى المعنى إلا لمعجمه الداخلي، أي دراسة الأدلة بعيدا عن المؤثرات الخارجية[1]؛ أي إن التحليل البنيوي داخل المعجم يقوم على أساس تحليل المداخل إلى مجموعة من البنى أو الأنظمة التي تتكون من عناصر تكتسب معانيها من خلال علاقتها بعضها ببعض وهو ما يحيلنا إلى القول بأن المرتكز الأساس في أنماط هذا التعريف هو الانطلاق من فكرة مفادها أن مفهوم الكل لا يمكن إدراكه إلا إذا كان محصلة لمجموعة أجزاء، وأن إدراكه يأتي أولا. بمعنى أنه مركب من تضافر جملة تلك الأجزاء، وهو ما يحيلنا على فكرة الحقول الدلالية والحقول المعجمية [2].

أ-2. أشكاله:

أحصى (حلام الجيلالي) أصنافا من التعريف تندرج تحت المنهج البنيوي، نذكر منها:

أ-2-1. التعريف بالحقل الدلالي:

- مفهوم الحقل الدلالي: الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، و توضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، وعرفه (ستيفن أولمان S. Ullmann) بقوله:" هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة " [3]، ويعرفه (جورج مونانJ. Mounin) بأنه: «مجموعة الوحدات التي تشكل مجموعة من التصورات المنتمية إلى مفاهيم دلالية تحدد الحقل»[4]. وجوهر التعريف وفق هذه المعطيات هو تحديد السمات المتشابهة والمتباينة لكلمات الحقل، إذ لا يتم تعريف أي مدخل إلا في حضور كلمات الحقل كاملة، فلا يمكن تعريف الفعل أبدع مثلا في غياب (خلق، اخترع، أنشأ، وغيرها)، وتجمع مفردات الحقل المنتمية إلى قطاع متكامل من الخبرة حسب: الجنس أو النوع أو اللون أو الرتبة أو الحجم أو غير ذلك لتوضع تحت كلمة مركز تجمعها [5].

---

(1) ينظر: سالم سليمان الخماش. المعجم وعلم الدلالة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، د.ط، 1427هـ، ص64.

(2) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجم العربي إشكالات ومقاربات، ص188.

(3) ينظر: أحمد مختار عمر. علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص79. نقلا عن: S. Ullmann. Semantics, p268.

(4) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص156. نقلا:. J. Mounin, clefs pour la sémantique,p56 .

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص157.

- أسس التعريف بالحقل الدلالي: حدد علماء نظرية الحقول الدلالية مجموعة من الأسس التي ينبغي مراعاتها أثناء تعريف المداخل المعجمية بهذه الكيفية [1]:

ـ لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل.

ـ لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

ـ لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

ـ استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

والواقع أن المعاجم العربية لم تستثمر هذه الطريقة في التعريف بشكل كبير مقارنة بالمعاجم الغربية، وإن كانت قد استثمرتها في الجمع والترتيب قبل المعاجم الغربية في شكل رسائل ترصد كل واحدة منها مفردات حقل معين [2].

أ-2-2. التعريف المقوماتي (التحليل التكويني):

يقصد به تتبع الوحدات المعنوية المكونة للكلمة المدخل وصولا إلى الوحدة الدنيا المميزة للمدلول التي تمنع اشتراك وحدات أخرى معها في المعنى إلا في حالة الترادف التام [3]، فهو تعريف يعمل على تقصي أدق تفاصيل الكلمة بشكل لا يدع مجالا للشك في معناها، وقد قام به أساسا (كاتز وفودور)، وركزا على أن يفسر المعنى العام للوحدة المعجمية بالنظر إلى عدد من العناصر أو المكونات المجددة للمعنى أي إنه تعريف يساعد على تعيين نوع العلاقة الموجودة بين معاني الوحدات المعجمية.

ومن المحددات التي تسمح لنا بتحليل المدخل إلى عناصره اللسانية [4]:

ـ المحدد النحوي: للتمييز بين دلالتين لصيغة واحدة.

ـ المحدد الدلالي: لتخصيص المعنى الشامل لكل تركيب من خلال الدلالات الفردية للمورفيمات التي تؤلفه.

ـ المميز: هو عنصر خاص مرتبط بمعنى معين لا اشتراك فيه.

ومن أمثلة التعريف المقوّماتي في المعاجم الغربية:

(1) ينظر: مختار درقاوي. صناعة التعريف في المعجم العربي لدى حلام الجيلالي، سلسلة المعجمية العربية قضايا وآفاق، نقلا عن: حسام البهنساوي. التوليد الدلالي، ص16.

(2) ينظر: سالم سليمان الخماش. المعجم وعلم الدلالة، ص69.

(3) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص (168،169).

(4) ينظر: ميشال زكريا. الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2،1983، ص213.

المعجم/ المدخل	P .Larousse [1]	Le Robert [2]
Baldaquin تخت	فرش من البساط المزخرف في شكل مصطبة أو سرير.	فرش من البساط في شكل مصطبة، مغلف بالإهاب المزخرف يوضع تحت السرير
Canapé كنبة	مقعد طويل بمسند لعدة أشخاص	مقعد طويل بمسند يمكن أن يجلس عليه عدة أشخاص، وقد يستخدم سريرا للراحة.
Chaise كرسي	مقعد بمسند ظهري بدون أذرع.	مقعد بأرجل ومسند بلا أذرع لشخص واحد
Fauteuil أريكة	مقعد بأذرع ومسند.	مقعد بمسند وأذرع لشخص واحد

يظهر من خلال الجدول أن المعجمين الفرنسيين قد استعملا مجموعة من المقومات التي تفصل في قضية التمييز بين تلك الكلمات المنتمية إلى حقل واحد، فلو أردنا التمييز بين الكرسي والأريكة مثلا، لتبين أن الكرسي هو (+مسند =أذرع)، وأن الأريكة هي (+أمسند +أذرع)، ويبدو في مقابل هذا أن المعاجم العربية لم تعمل بهذا النوع من التعريف أيضا حسب ما دل عليه بحث (حلام الجيلالي) [3].

أ-2-3. التعريف التوزيعي: يقوم هذا النوع على مبدإ توزيع الكلمة المدخل على مجموعة من السياقات المختلفة، وينبثق عن المنهج التوزيعي المعروف في الدرس اللساني، حيث تستبدل كلمة بكلمة أو كلمة في جملة، لتظهر الصفات التي تربطها بها أو تفصلها عنها، وذلك وفق مراحل هي:

_ حصر المفردات المراد تعريفها.

_ رصد السياقات التي يمكن أن ترد فيها أو لا ترد.

_ توزيع المداخل المراد التعريف بها على هذه السياقات أو الكلمات عن طريق المعاوضة أو الإبدال.

_ تحديد الدلالات الخاصة بكل مدخل حسب التوزيع الذي يميزها عن الدلالات الأخرى [4].

(1) Voir : Le Petit Larousse Illustré en couleur (2009 Dictionnaire), p93, p153, p 178, p411.

(2) Voir : Le Robert Illustré et son dictionnaire internet, p164, p293, p333, p729.

(3) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص173.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 174.

مثال1: جاء في المعجم الوسيط (تاه): تيها وتيهانا: تكبّر، وفي الأرض: ضل وذهب متحيرا، وبصره: نظر إلى الشيء في دوام، وبصره عنه: تخطاه [1].

مثال2: جاء في الوسيط أيضا (ثرمل): الطعام لم يحسن تناوله فلوّث يديه، وعمله: لم يتأنق فيه [2].

ونشير في هذا المقام إلى أن التحليل التوزيعي يختلف عن الأمثلة السياقية، لأنه منهج قائم بذاته، في حين أن الأخيرة مجرد وسيلة مساعدة على التعريف، وأنه التعريف التوزيعي متعلق بالموقع الذي تحتله الكلمة من حيث تآلفها أو تنفرها مع السياقات المقترحة، لتظهر دلالتها الحقيقة أو المجازية ومجالات استعمالها [3].

أ-2-4. التعريف الإجرائي(الذرائعي): يعد محصلة الآثار العملية للشيء المعرف، بمعنى أنه يرتكز على التفسير الحسي ليكون مجموع الآثار التي يجوز أن تكون لها نتائج فاعلة على الموضوع الذي نفكر فيه [4]. وفيما يأتي أمثلة توضح ذلك:

مثال1: نار: جوهر لطيف مضيء محرق [5].

مثال 2: تلفزيون: جهاز ينقل الصور والأصوات بواسطة الأمواج الكهربائية [6].

ب-منهج التعريف المنطقي:

يعتمد على المنطق خارج إطار اللغة، تكون من خلاله الكلمات مصنفة بحسب المحسوس والمجرد، والحقيقة والمجاز، وكثيرا ما يفسر المدخل بجمل أو بنص يصف مضمونه، من دون أن يعرفه لغويا [7]، ويقتصر على معرفة الخصائص أو الكليات الخمس التي يستمدها من المنطق الأرسطي (الجنس، النوع، الفصل، الخاصة، الغرض العام)، ويعد بهذا الأصل الذي انبثقت عنه بقية أشكال التعريف الأخرى. ولكي يتحقق هذا التعريف لابد -إذا -من [8]:

- نسبة المعرف إلى جنسه (إنسان، حيوان، نبات).
- فصله عما ينتمي إلى جنسه بذكر نوعه وفصيلته (مثل: عاشب، لاحم، ...).
- تمييزه عما يشاركه في بعض الصفات كاللون والحجم والشكل.

من أمثلة هذا التعريف ما ورد في المعجم الوسيط عن كلمة "يربوع": «حيوان من (الثدييات) من الفصيلة اليربوعية

(1) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ص92.

(2) المرجع نفسه، ص 95.

(3) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص175.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 179.

(5) لويس معلوف. المنجد في اللغة والأعلام، ص845.

(6) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ص87.

(7) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجم العربي إشكالات ومقاربات، ص 187.

(8) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص130.

صغير على هيئة الجرذ الصغير، له ذنب طويل، ينتهي بخصلة من الشعر، وهو قصير اليدين طويل الرجلين»[1]؛ حيث يظهر من خلاله تصنيف خصائص هذا الحيوان بالتفصيل بعيدا عن المعني اللغوي.

ولا بد من الإشارة في هذا المقام إلى أن هذا النوع من التعريف موجود في المعاجم العربية، لكنه يظهر بأشكال مختلفة حيث تظهر خصائص وتختفي أخرى، فقد يكتفى بذكر الجنس والنوع فحسب، وإن ذكرت كل الأركان سمي تعريفا حقيقيا تاما[2].

جـ-منهج التعريف الاسمي:

سمي كذلك لأنه لا يتجاوز ذكر معنى اسم الشيء المعروف [3]، أي إنه يكتفي بذكر مفرد مقابل مفرد فحسب، ويتفرع عن هذا التعريف مجموعة من الوسائل اللغوية التي تساعد المعجمي على وضع التعريف في سهولة ويسر، هي:

جـ-1. التعريف بالكلمة الفذة (المكافئ): يشمل ما يأتي:

جـ-1-1. التعريف بالمرادف: ويقصد به "ذكر كلمة أو أكثر تؤدي معنى المدخل المراد شرحه"[4]، أو يراد به "الكلمة الفذة، والمعادل للكلمة المدخل المراد شرحها، كنوع من المساواة بين الدال والمدلول"[5]. من أمثلته: الجعالة: الرشوة القثد: الخيار، الداعي: المؤذن [6].

ونشير في هذا المقام إلى أن قضية الترادف أثارت جدلا واسعا خلافا كبيرا بين الباحثين، فمنهم من أنكر وقوعه والتمس لذلك فروقا دقيقة في معاني المفردات، لا تخلو أحيانا من التعسف والتعصب، ومنهم من أثبته واعترف بوقوعه في اللغة اعترافا وصل أحيانا إلى درجة المبالغة والسماح معه بمئات الكلمات للمعنى الواحد [7]. ويرى (أحمد مختار عمر) أنه من غير الممكن التعويل على هذا النوع من التعريف من دون ضميمة تضاف إليه، لأنه:

-يخدم غرض الفهم وحده، ولا يصلح لغرض الاستعمال.

- يعزل الكلمة عن سياقاتها، ويقوم أساسا على فكرة وجود ظاهرة الترادف، وإمكانية إحلال كلمة محل أخرى [8].

(1) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ص712.

(2) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص133.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 105.

(4) حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص106.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص 107.

(6) خليل الجر. المعجم العربي الحديث، ص ص 396، 935، 519.

(7) إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1965، ص151.

(8) ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص141.

ج–1–2. التعريف بالاشتقاق: يسميه (علي القاسمي) التعريف المقتضب، وهو منهج يعرّف المدخل بأحد مشتقاته في شكل إحالة، على أساس أن المشتق معروف، أو سبق تعريفه ضمن أسرة مفرداته، ينتشر هذا النوع بكثرة في المعاجم العربية والأجنبية على السواء، ذلك لبساطته واقتصاديته ويسره، غير أن ذلك لا يعد مخرجا، لأن المشتق المستخدم قد لا يمون عرف تعريفا دقيقا من قبل، مما يؤدي إلى الغموض [1].

من أمثلة عن هذا النوع [2]: –وجز الكلام: جعله وجيزا. – وجه: صار وجيها.

ج–1–3. التعريف بالضد: هو شرح معنى الكلمة بذكر كلمة أخرى تغايرها في المعنى، وهناك:

_ مغايرة تامة (يعبر عنها بـ: نقيض، ضد، خلاف): وتكون في المعنى وفي أصل الكلمة [3]، مثال: جاء في لسان العرب: "والعلم نقيض الجهل"؛ "العبد: المملوك خلاف الحر" [4].

_ مغايرة ناقصة: إما أن تكون في المعنى، أو في الصيغة، لا فيهما معا، ولكنّها لا تكون في الأصل [5].

مثال عن المغايرة في الصيغة: جاء في لسان العرب: «يقال أعرب الأعجمي إعرابا، وتعرب تعربا، واستعرب استعرابا، كل ذلك للأغتم دون الصبي» [6].

_ مغايرة بالمجاز: يعمد في هذا النوع إلى ذكر المعنى الحقيقي، مضافا إليه المعنى المجازي للفصل بينهما [7]، وقد ورد كثير منها في معجم أساس البلاغة (للزمخشري)، مثال: جاء في مادة (بجج): «... ومن المجاز قولهم للماشية: قد بجّها الكلأ إذا فتق خواصرها سمنا» [8].

ج–1–4.التعريف بالترجمة: يكثر هذا النوع في المعاجم المعاصرة، بالموازاة مع ما يشهده العالم من تقدم تكنولوجي، حيث أضحت تقترض ألفاظا من لغات أخرى لتشرح بها ألفاظا عربية، مثل: المجهر: التلسكوب [9].

(1) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 112.

(2) ينظر: لويس معلوف. المنجد، ص ص888، 889.

(3) ينظر: محمد أحمد أبو الفرج. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، ص102.

(4) ابن منظور. لسان العرب، ص ص 3083، 2776، مادتا: علم وعبد.

(5) محمد أحمد أبو الفرج المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص105.

(6) ابن منظور. لسان العرب، ص 2865، (مادة عرب).

(7) ينظر: محمد أحمد أبو الفرج. المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 105.

(8) الزمخشري. أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص45.

(9) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 118.

جـ–1–5. التعريف بالإحالة: هو دمج تعريفين لمصطلحين في تعريف واحد، هو تعريف أحدهما، فيعرف إذا أحدهما مع الآخر، ويكتفي المعجمي بالتنبيه إلى أنه ذكره مع المصطلح الآخر [1]. مثاله: ما ورد في الكشاف في مدخل التيسير: «هو عند المنجمين اسم لعمل، وسيمرّ بيانه في لفظ الحدّ» [2].

حـ.1.6. التعريف بالشبيه: يذكر من خلاله المماثل للكلمة المدخل من باب التقريب، كاللون أو الشكل أو الحجم أو الهيئة، وهو في حقيقته مجرد وسيلة مساعدة على التعريف، لذا عدّ تعريفا تعليميا [3]، ومثاله: سَوِد: صار لونه كلون الفحم [4].

جـ–2. التعريف بالكلمة المخصصة: ويكون بإضافة كلمة أخرى إلى المفردة الشارحة، لتكون أكثر تخصيصا، وأكثر قابلية للفهم والاستيعاب، إذ يجعل المدخل يتميز ولو نسبيا عن بقية المداخل المشابهة له [5]، مثل المنتأى: الموضوع البعيد، النجذ: الكلام الشديد [6].

جـ –3. التعريف بالعبارة: هو الذي يتجاوز الكلمة الواحدة، ومثاله: الرعلة: أول جماعة ليست بكثيرة، والرعلة: القلفة وهي الجلدة من أذن الشاة تشق فتترك معلقة في آخر الأذن [7].

إن هذه الأنواع التي ذكرناها للتعّريف لا تمثّل تصنيفا متفقا عليه بين كل الباحثين، بل إنّ بعضهم ممّن ذكرنا فقط هم من آمنوا بفكرة تقسيمه وفقا للمناهج اللسانية المذكورة، وعليه يمكننا القول إن عدد التعريفات وأنواعها وتصنيفاتها مختلف، ولا يمكن حصره.

2–2–2.مدعمات التعريف في المعجم:

يتم تعزيز التعريف المعجمي بمجموعة من الوسائل التي تساعد مستعمل المعجم على فهم طبيعة المدخل وبنيته الدلالية، نذكر منها:

أ–الأمثلة السياقية: يقصد بالمثال السّياقي في علوم اللغة كل ما يسبق العنصر أو يليه في كلام أو نص سواء أكان صوتا أم كلمة أم جملة، ويهدف في المجال المعجمي إلى تحديد معنى الكلمة من خلال التركيب الذي تقع فيه، بتحليل العناصر

(1) ينظر: إبراهيم بن مراد. المعجم العلمي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ص145.
(2) محمد علي التّهانوي. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مر وتح: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996، ج1، ص433.
(3) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف، ص115.
(4) مجمع اللغة العربية، الوسيط، ص460.
(5) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف، ص(119،120).
(6) مجمع اللغة العربية، الوسيط، ص ص895، 902.
(7) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي. كتاب العين، ج3، ص116.

اللغوية السابقة واللاحقة. وله وظائف عدة أهمها تمييز الدلالة المركزية عن الدلالات السياقية المختلفة في المجالات المتعددة لها، وتأكيد مرجعية المدخل في اللسان، كما أن وظائفه تلك تتوزع على نوعيه: (السياق التركيبي والسياق الدلالي).

ب–الشواهد اللسانية: هي في المجال المعجمي كل عبارة أو جملة أو خطاب مقتبس يؤتى به ضمن التعريف للتأكيد أو توضيح استعمال لغوي معين، أو إتمام المعلومات المتصلة بالمدخل، وتتميز عن الأمثلة السياقية بأنها مقيدة وذات مرجعية قبلية، ووظيفتها الأساسية هي تأكيد وجود الكلمة المدخل وضبط دلالتها في اللسان المقصود.

جـ–الرسوم التوضيحية: الرسم التوضيحي أو المثال الصوري في المجال المعجمي هو كل دال غير لساني يوضح مرجع دلالة لسانية ويشمل أي سمة أو شكل أو رسم أو صورة أو أيقونة.

د–الرموز والمختصرات: للرموز والمختصرات وظائف متعددة، وأهداف منهجية مقصودة، نذكر في مقدمتها الإيجاز والترتيب واقتصاد الوقت والحجم والجهد، وقد ذكرنا أمثلة عنها في مباحث سابقة [1].

2–2–3.أسس التحليل الدلالي في المعجم:

أ–الدّلالة والمعنى:

قبل الحديث عن أنواع الدّلالة ينبغي الإشارة إلى قضيّة مهمّة هي الدّلالة والمعنى. فالمعنى هو ما يقصد بالشيء، ولا يُطلَق المعنى على الشيء إلا إذا كان مقصود؛ فالمعنى إذا مرتبط بالقصد، وهو عند علماء اللغة القدماء ما يراد باللفظ عند إطلاقه، وهو خفي يُدرك بالعقل. ويرى الفارابي أنّ معنى الشيء هو مضمونه وفحواه وهو ما يدلّ عليه اللّفظ. وبذلك يتبين لنا أنّ هناك ترادفا بين الدلالة والمعنى عند القدامى، لأنهم يعدّون هذا الأخير الصورة الذّهنية التي وُضع بإزائها اللّفظ[2].

في حين تختلف نظرة المحدثين إلى هذه القضية، فهم ينقسمون فيها إلى فرق ثلاثة: فريق يرى أنها مترادفان، وفريق يرى أنّ المعنى أوسع من الدّلالة، وآخر يرى أنّ الدّلالة تتضمن المعنى، وهي أوسع منه [3].

ب–أنواع المعنى:

إنّ المعجم بشكل عام يقوم على ثلاثة مُرتكزات هي: وحدات اللّغة (الكلمات)، النّظام التبويبي، والشّرح الدّلالي. إذ يُعدّ الوعاء الذي يحفظ متن اللّغة، والمعنى الأساسي فيه هو المعنى المعجمي" lexical meaning " [4]

فرق علماء الدّلالة بين أنواع المعنى، فجعلوها خمسة:

(1) للاستزادة؛ ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف، ص(187-273).

(2) ينظر: هادي نهر. علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 2007، ص 24.

(3) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) ينظر: عبد القادر عبد الجليل. المدارس المعجمية، دار الصفاء، عمان، ط1 ،2009، ص37.

ب.1. المعنى الأساسي (الأولي، الإدراكي، المركزي، التّصوري، المفهومي)؛ أي المعنى الذي يتقاسمه متكلمو اللغة الواحدة، إذ يُمثّل أساس التّواصل اللّغوي [1] وهو متّصل بالوحدة المعجمية.

ب.2. المعنى الإضافي: (العرضي، الثانوي، التضمّني، الهامشي)؛ أي المعنى الذي يُضاف إلى المعنى الاساسي يتّسم بصفة التّغيّر، فهو يتغيّر بتغيّر الثّقافة، مثل: كلمة يهودي معناها الأساسي هو الشّخص الذي ينتمي إلى الديانة اليهودية، أمّا معناها الإضافي فيختلف من شخص إلى آخر.

ب.3. المعنى الأسلوبي: المعنى الذي تكتسبه الوحدة اللّغوية، بحيث يكشف عن التّخصّص، ودرجة العلاقة بين المتكلم والسّامع، ورُتبة اللّغة المستخدَمة (أدبية، رسمية، عامية، مبتذلة)، ونوعها (لغة الشعر، لغة النّثر، لغة العلم وغير ذلك)، مثل: الكلمات الدّالة على الأبُوّة لكلّ منها [2].

معنى أسلوبي " د " تدلّ على لغة الأرستقراطيين المتفرنجين / " بابا " عاميّ راق / " أبويا " عامي مبتذل [3]، فقد نجد كلمات تتطابق في معناها الأساسي لكن يندر تطابق معناها الأسلوبي، لذا يرى بعض اللّغويّين أنه لا وجود للتّرادف في اللّغة.

ب.4. المعنى النّفسي: وهو فرديّ ذاتي؛ أي ما يحمله اللّفظ من دلالات لدى المتكلم، ونجد ه في كتابات الأُدباء وأشعار الشّعراء.

ب.5. المعنى الإيحائي: وهبو متعلّق بكلمات ذات مقدرة خاصّة على الإيحاء، ونجد هذا المعنى في ثلاثة مستويات كما حددها (أولمان): «المستوى الصوتي كدلالة الكسرة على الصّغر والانكسار، المستوى الصّرفي كدلالة صيغة التّصغير وصيغ المبالغة، والمستوى الدّلالي الذي يتعلق بالكلمات المجازية [4].

فالقيمة الدلالية للوحدة المعجمية بالنّسبة إلى علماء الدّلالة لا تُعدّ دلالة قارّة، وإنما يتمّ تحديدها باعتبار السّياقات التي ترد فيها، وهذا هو المبدأ العام في وضع أقسام الدّلالة عندهم [5].

ويقسمّ (محمّد أحمد أبو الفرج) المعنى إلى ثلاثة أنواع [6]:

---

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. علم الدّلالة، ص 36.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 37.

(3) المرجع نفسه، ص38.

(4) ينظر: أحمد مختار عمر. علم الدّلالة، ص (39 ،40).

(5) ينظر: منقور عبد الجليل. علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001، ص64.

(6) ينظر: المرجع نفسه، ص(13-15).

1.المعنى اللّغوي: ويتمثّل في دلالة الأصوات اللّغويــة والتّركيب على معنى معيّن، فأي تغيير موقعيّ أو استبدال للأصوات يؤدي إلى تغيير في الدّلالة، كما إنّ للخصائص الصوتية من نبر وتنغيم أثرها البالغ في تحديد المعنى إلى جانب اختلاف الصيّغ الصّرفية، واختلاف النّظم، ذلك أنّ المعجم يستعين بالنّحو في شرح بعض مداخله

2.المعنى السّياقي: هو المعنى الذي يجليّه لنا سياق الحال (المقام قديما)، فهو الكاشف عن المعنى الحقيقي للّفظ.

3. المعنى الاجتماعي: وهو المعنى الذي يتّــفق عليه أفراد المجتمع، ولا يُفهم إلا في نطاق المجتمع.

يرى بعض اللّغويّين أنّ المعنى المعجمي يقتصر على المعنى اللّغوي فقط، في حين نجد أنّ المعجم يرتكز على المعنى الاجتماعي ويوضّحه، وقد يكون هو الأساس فيه، إلى جانب المعنيين اللغوي والسّياقي كمعان فرعية [1]، ومن الباحثين من يرى أن المعجم لا يهتمّ بالمعنى اللّغوي للّفظ معزولا عن المعنى الحضاري؛ بل إنه يقرن بينهما باعتبار أنّ المعنى اللّغوي للّفظ يكون مُحتَمَل الوقوع، ومحسوبا على أساس سياق الكلام. فالتعريف المعتمد في المعاجم مُؤسّس على التّمييز بين المعنى الحقّ (المفهوم العام) والقيمة [2]؛ أو ما يسمّى بالمعنى الإضافي.

كما يُقسّم علماء الدّلالة "الدّلالة الوضعية" إلى ثلاثة أقسام: دلالة المطابقة، دلالة التّضمّن، ودلالة الالتزام. فالكلام إمّــا أن يساق ليدل على المعنى التام، وإمّــا أن يساق للدّلالة على بعض معناه، وإمّا أن يدّل على معنى لازم لــه عرفا أو عقلاّ . وقــد أصبحت مهمّة المعجم اليوم متمثّلة في تقديم جميع العناصر المكوّنة للمعنى، ولم تعد مقتصرة على تقديم معنى الكلمة مُفردة. ومن أنواع الدّلالــة التي يمكن إيجادها في المعجم:

1. الدّلالــة الأصلية، وتقابلها الدلالة الجارية أو المستعملة.
2. الدّلالة المحسوسة، وتقابلها الدلالة التجريدية.
3. الدلالة الحقيقية، وتقابلها الدلالة المجازية.
4. الدلالــة الأساسية، وتقابلها الدلالة الهامشية [3].

كما نجد من أنواع الدّلالات أيضا: الدّلالتان التّعاقبية والتّــزامنية؛ وذلك لأنّ دلالة الكلمة عُرضة للتّغيّر المستمر نتيجة مرورها بمراحل تاريخية مختلفة أو لتعدّد انتماءاتها الإقليمية، لذا فعلى المعجم عند تعريفــه لأي مدخل من المداخل أن يضع في الحسبان هذين النّوعين من الدّلالة، فيرصد دلالات اللّفظة تاريخيّا، كما يذكر دلالتها في الوضع الآني لصناعة المعجم.

(1) ينظر: منقور عبد الجليل. علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص18.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص19.

(3) ينظر: عبد القادر عبد الجليل. المدارس المعجمية، ص367.

وفي مقدّمة المعجم الكبير (مجمع اللّغة العربية بالقاهرة) تقرير بأنّ الدّلالات رتُّبت فيه على النّحو الآتي: من الأصلي إلى الفرعي، ومن الحسّي إلى المعنوي، ومن الحقيقي إلى المجازي، ومن المألوف إلى الغريب [1].

ويرى (إبراهيم أنيس) أنّ أنواع الدّلالات أربع: دلالة صوتية، دلالة صرفية، دلالة نحوية، ودلالة معجمية أو اجتماعية وقد جعل هاتين الأخيرتين أمرا واحدا، ذلك أنّ المعاجم قديمها وحديثها تتّخذ من الدّلالة الاجتماعية هدفها الأساس في حين يميل بعض اللّغويّين إلى التّفريق بين الدّلالة المعجمية، والدّلالة الاجتماعية بالنظر إلى الأولى على أنّها قد تعرض لمباحث نحوية وصرفية وغيرها [2].

يتّسم المعنى المعجمي بالتّعدّد في معنى الكلمة المعجمية، حيث يجعلها صالحة للدّخول في سياقات عدّة، فهو معنى الكلمة في حال كونها منفردة، أمّا حين دخولها السّياق فيُخلَع عنها المعنى المعجمي، وتكتسب بذلك معنى سياقيا[3] يقول (هادي نهر): «فقد صرنا نسمع بالدّلالة المعجمية، والمركزية، والأساسية، والتّصورية، والإدراكية، والإضافية، والعرضية والثّانوية، والتضمنية، والأسلوبية، والنّفسية، والإيحائية، والسياقية، وغير ذلك من المصطلحات التي يمكن تضييق دوائرها وإدخالها بعضها في بعض طلبا للبيان والاختصار»[4]، أي أنه يرى أنّ أنواع الدّلالة المذكورة آنفا يمكن حصرها في ثلاثة أنواع فقط: الدّلالة المعجمية، الدّلالة المجازية، الدّلالة السّياقية. فالدّلالة المعجمية هي وحدانية المعنى، والعلاقة ثابتة بين الدّال والمدلول؛ بمعنى أن كلّ لفظ له معنى مركزيّ، ويتبين من هذا أنّ الدّلالة المعجمية هي الناحية السكونية من اللّغة، أما الدلالّة المجازية فيقصد بها الدّلالة الإيجابية النفسية، كدلالة الرحيل مثلا على الموت، في حين أنّ الدّلالة السياقية قد تكون مجازية اجتماعية، أو إيحائيـــة [5].

2-2-4. نظريات تحليل المعنى في المعجم:

يقوم التحليل الدلالي في المعجم على مجموعة من الأسس النظرية المحتواة في تجارب أنتجتها عقول العالمين وصيغت في شكل نظريات أهمها:

أ. نظرية الاحتواء:

ترتكز هذه النظرية على فكرة المنطقية التي صنفها أرسطو على ما للغة من قيمة تداولية، وهي على صلة بنظرية السيمية الدلالية (la dénomination)(*) : و تعمل من خلال مفهوم الاحتواء على تعريف الشيء وفق تصنيف هرمي

(1) ينظر: عبد القادر عبد الجليل. المدارس المعجمية، ص367.

(2) ينظر: إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ، ص(33-38).

(3) ينظر: تمّام حسّان. اللّغة العربية معناها ومبناها، ص (323، 324).

(4) هادي نهر. علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، ص216.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص ص217، 223، 236.

(*) التعريفات القائمة على هذا النوع لها عدة أسماء: تعريف منطقي، تعريف متضمن، تعريف بالاحتواء.

متدرج من العام إلى الخاص، (ماهية الشيء + جنسه القريب+ الاختلافات الفاصلة بينه و بين ما ينتمي إلى الجنس نفسه)؛ ويمكن أن نشير إلى هذه النظرية تناسب في الغالب الأسماء و تتعذر عن غيرها من المقولات المعجمية كالصفات مثلا أو الأفعال لأن مجموع ما هاو موجود في المعجم من مفردات لا يمكنه أن يخضع للتحليل حسب الجنس و النوع دوما[1].و إذا أردنا أن نمثل لذلك، يمكننا العودة إلى المعاجم الحديثة، و منها الوسط الذي يميل أصحابه إلى التعريف ببعض المفردات عن طريق ذكر تصنيفات هي: الجنس و الفصيلة و الطائفة و الرتبة (*) .

ب. النظرية الدلالية:

تقوم هذه النظرية على فكرة «تحليل المدلول بمفرده معزولا عن غيره وذلك ببنائه انطلاقا من وحدات صغرى، أي من الدوال الصغرى، حسبما دعا إلى ذلك اللساني (يلمسليف Hjelmeslev) الذي ميّز في الكلام أو النص بين المحتوى والعبارة، مبينا استحالة تصور بنية تسمية معجمية على غرار البنية الصوتية، أو الصرفية أو النحوية»[2].

تعرف هذه المقاربة باسم (المقاربة السيمية الدلالية)، وتهدف إلى دراسة المدلول أو المعنى لمجموعة من المداخل المنتسبة إلى حقل دلالي واحد، كما أنها تفترض أن المدخل ليس له مقابل جاهز، ولا يمكن أن يكون له مرادف للمدخل أحسن طريقة لتعريفه، لأن معناه قابل لأن يتحلل إلى مجموعة من السمات الدلالية أو الخصائص المميزة، و على الرغم من أن أغلب المعاجم الحديثة مرتبة ترتيبا ألفبائيا، ولا يمكنها الإفادة من تحليل المداخل مرتبة حسب الحقول الدلالية، إلا أن فائدة هذه النظرية قد تظهر حينما يتعلق الأمر بتجمع لمفردات الحقل الواحد في مكان واحد، و إن كان هذا الأمر نادر الوقوع فإن المعجم سيفيد منها في صياغة التعريف حتما حين يبدأ العمل على صناعة المعجم و بالضبط في الخطوة التي تصنع الحدود الفاصلة بين المداخل المشتركة خاصة[3].

يمكن أن نستنتج من هذا كله أن هذه النظرية مرتبطة أكثر بالمعاجم المختصة (أو معاجم الموضوعات) أكثر من ارتباطها بالمعاجم العامة، لذلك يمكنها أن تتناسب مع ما سميناه سلفا: التعريف المنطقي.

مثال: ورد في كتاب " فقه اللغة وسر العربية" ما يأتي [4]:

فصل: "في تفصيل كيفية النظر وهيئاته في اختلاف أحواله":

---

(1) ينظر الحبيب النصراوي. التعريف القاموسي، ص(41-44).

(*) يعرف الوسيط وفقا لما ذكر ابن مراد في كتابه (من المعجم إلى القاموس، ص 113) القرظ بالنسبة إلى فصيلته ونوعه، والمشمش بذكر فصيلته والأنشوجة بذكر جنسها وفصيلتها وطائفتها، ويزيد على هذا التعريف الجاموس بذكر جنسه وفصيلته ورتبته.

(2) محمد رشاد الحمزاوي. المعجم العربي/ إشكالات ومقاربات، ص 323.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص323. وينظر أيضا: الحبيب النصراوي، التعريف القاموسي، ص (45، 46).

(4) ينظر: الثعالبي (أبو منصور). فقه اللغة وسر العربية، تح: حمدو وطاس، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2004، فصل في تفصيل كيفية النظر وهيئاته في اختلاف أحواله"، ص144. وينظر: الحبيب النصراوي. التعريف القاموسي، ص 48.

نظر	بعينين	بعين واحدة	مواجهة	مجانبة	بعجلة	بحدة	بتملٍّ
رَمَقَ	+	+	−	+	−	−	+
لَحَظَ	+	−	+	−	+	−	−
لَمَحَ	+	+	−	−	+	+	−
حَدَجَ	+	+	−	−	+	+	−
حَدَّقَ	+	+	−	+	−	−	+

وهكذا يتعين لنا أن السمات الدلالية لها دور في وضع الفروق بين الأدلة اللغوية والكشف عن طبيعة الترادف بين ألفاظ شتى لا تنتمي إلى أسرة لفظية واحدة.

ج. النظرية السياقية: نحاول أن نختصر أمر هذه النظرية في هذا المقام، لنكتفي بما قام به (أنطوان مييه)، حينما أفادنا بأن «مدلول اللفظ مرتبط بالسياقات التي يتوزع فيها بالاعتماد على مدونات أخرى مختارة، وهي تستوجب مفهوم النظام الذي تتعامل فيه جميع أجزاء المعجم بتقابلاتها وتوافقاتها وترابطاتها» [1]؛ والمقصود من هذا أن السياق اللغوي أو غير اللغوي اللذين ترد فيهما الكلمة هما اللذان تروم دراسة المعنى المعجمي تحليلهما، ذلك أن السياق يمثل البنية اللغوية أو غير اللغوية التي تحيط بالنص وتكشف معناه.

ج–1. السياق اللغوي (اللساني)contexte linguistique :

يمثل المكان الذي تتواجد فيه اللفظة، أو النظم اللفظي للكلمة وموقفها من الجملة أو العبارة أو النص، وأثر ذلك في توجيه دلالاتها، «إذ تخضع الكلمة للعلاقات المعنوية والظروف الحالية والتعبيرية التي يتألف لعضها مع بعض لتبيين المعنى الحالي للكلمة» [2].

أي إنّ السياق وسيلة مهمة لتوضيح معنى المفردة وشرحها، ذلك أن مفردة ما لا يتحقق وجودها إلا من خلال استخدامها وسط قريناتها داخل سياق لغوي بعينه، وعلى هذا يمكن القول إن السياق اللغوي هو المقصود أو المراد تواجده في المعجم بوجه خاص حتى يتسنى الكشف عن أهم المعاني التي تحملها المفردة (المدخل).

ج–2. سياق الموقف أو الحال contexte de situation:

هو النوع الذي يعرف بأنه «الموقف الخارجي الذي جرى فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر، ويشمل ذلك زمن المحادثة ومكانها والعلاقة بين المتحدثين، والقيم المشتركة بينهم وبين الكلام السابق للمحادثة» [3].

(1) محمد رشاد الحمزاوي. المعجم العربي/ إشكالات ومقاربات، ص 325.

(2) محمود جلال الدين سليمان. علم اللغة الاجتماعي وتطبيقاته في تعليم اللغة العربية ص 59.

(3) فريد عوض حيدر. علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، ص 161.

أي أن سياق الحال يشمل مجريات الحدث الكلامي، ويدل دلالة اللفظ المذكور و إن لم يذكر هذا اللفظ في الكلام،/كما أنه يشمل الظروف و الخلفيات الاجتماعية و النفسية و الثقافية المحيطة بالكلام و جميع المشاركين فيه و أنواع السياق التي ذكرها الباحثون كثيرة: فهناك غير ما ذكرنا السياق الثقافي (الاجتماعي)، السياق العاطفي، السياق السببي، السياق النصي، السياق الوجودي، سياق الفعل[1] وغيرها، لكننا ركزنا في هذا الموضع من البحث على أشهرها وعلى ما يخدم مفهوم النظرية السياقية المعجمية، و للحديث عن هذه الأنواع بقية في مواضع أخرى تستدعي ذكرها.

2-2-5.العلاقات الدلالية والتعريف:

يصاغ كل تعريف داخل المعجم على أساس علاقات تربط بينه وبين المدخل، وهي في الحقيقة علاقات حكمت الألفاظ والمعاني منذ أمد بعيد، وكانت مثار جدل بين علماء كثيرين، كما هو معروف، لكننا لن نقف كثيرا عند هذا الأمر بل سنركز فقط على مصطلحات العلاقات الدلالية التي تدخل في تركيب التعريف، كالترادف والتضاد والاشتراك اللفظي والمجاز وغيرها.

أ-علاقة الترادف: تمثل هذه العلاقة الدلالية واحدة من أهم الخصائص التي تمتاز بها اللغة العربية، وتزخر بها وتفيد منها في:

- التوسع في طرائق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر، ذلك أن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية، والتجنيس والترصيع وغير ذلك. [2]
- أن تكثر الوسائل، أي الطرائق إلى الإخبار عما في النفس، فإنه ربما نُسِي أحد اللفظين أو عسر النطق به فيعد الترادف بذلك نافذة للتوسع بالألفاظ حسب الحاجة والمقدرة، وحفظ لنا التاريخ قصة زعيم المعتزلة (واصل بن عطاء) الذي كان ألثغا في صوت الراء، ولم يحفظ التاريخ لنا أنه نطق بها قط، ولولا المترادفات لما بلغ مقاصده [3].
- قد يكون أحد المترادفين أوضح من الآخر فيكون شرحا للآخر الخفي، إذ يختار المتكلم المفردة الأوضح والأسهل من أجل التأثير في الآخرين والقدرة على بيان المعنى وإيصاله بالشكل المطلوب [4].

لن نقف في هذا المقام أمام مفهوم الترادف و لا قضية إثباته و إنكاره لدى القدماء و المحدثين، بل يجب أن ننظر في شأن هذه الظاهرة على أنها مكون دلالي يمكّن من بناء العلاقة بين المدخل ومعناه، وأنها «تحقق إمكانية تبادل المواقع في

(1) ينظر: السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين). المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وعلّق عليه أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت، ج1، ص 406.

(2) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) ينظر: رمضان عبد التواب. فصول في فقه اللغة العربية، ص 324.

(4) ينظر: السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 406.

نص ملفوظ دون تغير المعنى»[1]، وقد أثبت البحث اللغوي الحديث أن ظاهرة الترادف بين الألفاظ لا تتحقق إلا مع النادر جدا من الحالات، ويبدو أن هذه القناعة تولدت حتما حين تم استخدام السمات الدلالية التي تمثل خصائص ذاتيه تكون مادة التعريف المعجمي، وتنظر في إمكانية إيراد الجنس الأقرب للمعرف من حيث النوع[2]، أي إن الترادف الحقيقي نادر الوقوع، لكنه يحقق وجوده في المعجم بفعل خلق التبادل بين معاني المفردات داخل السياقات بغض النظر عن الفروق السمية.

ب–علاقة الاشتراك: ظهرت فكرة الاشتراك مع الرعيل الأول من (الخليل وسيبويه والأصمعي، وغيرهم)، وكان جهدهم منصبا حول إحصاء عديد المفردات التي تشترك في اللفظ الواحد ومختلف معانيها [3]. أما المحدثون فقد أوجدوا تخريجا لوجود ظاهرة المشترك في اللغة هو الوضع ما بين الحقيقة والمجاز، فإذا كان التعريف معتمدا على المعنى المركزي، فهو الوضع الأول (الحقيقة)، وهو كما يصفه (محمود جلال الدين سليمان): «عالم ضيق كونه لا ينبئ عما في الكلمة المفردة من دلالات أوسع من معناها المعجمي، وهو في ذات الوقت معنى متعدد، لا يعين على تحديد البعد الدلالي للكلمة، لأنها تحتمل أكثر من معنى، وهو معنى منفصل يقوم على التجريد» [4].

و تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الباحثين الغربيين في صناعة المعجم قد سعوا إلى التمييز بين نوعين من الاشتراك هما: الاشتراك الدلالي و الاشتراك اللفظي، يمكن الاعتماد عليهما في التعريف المعجمي إما باعتماد التجميع الدلالي الذي يحيل إلى أن جميع متواردات المدخل إلى دلالة واحدة، فيعالجها المعجمي في مدخل واحد، وإما باعتماد التكثير الدلالي الذي يعد كل توارد دلالي مدخلا مستقلا بذاته، و يتم ذلك باعتماد ثلاثة مقاييس هي المقياس الدلالي (التقاطع الإيجابي بين الوحدات الدلالية) و المقياس الشكلي (اشتراك بالجنس أو بالانتماء المقولي، أو بالرسم أو غير ذلك)، و المقياس التركيبي (كأن يختلف التوارد في الكلمة المدخل بين اللزوم و التعدي إن كانت فعلا، أو إحالة الاسم على خصائص مادية ترجع إلى أشياء من العالم المادي، أو على جواهر لها خصائص مجردة على كيانات(entités) لا تدرك بالحس (قلم/ حُبٌ)[5].

ج–علاقة التضاد: المقصود بالتضاد اللفظ الذي يحمل معنيين متعاكسين في آن واحد، كالقرء لمعنى كل من (الحيض والطهر) والبياض لمعنى كل من (الأبيض والأسود) [6]. أي أن التضاد علاقة تربط بين كلمتين من نفس المقولة المعجمية

(1) ابن حويلي ميدني. المعجمية العربية، ص 207، وينظر: إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ، ص 212.
(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 207.
(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 209.
(4) محمود جلال الدين سليمان. علم اللغة الاجتماعي وتطبيقاته في تعليم اللغة العربية، ص 59.
(5) ينظر: الحبيب النصراوي. التعريف القاموسي، ص (91 –93).
(6) ينظر: الفيروز أبادي. القاموس المحيط، ج1، ص 28.

لهما نفس السمات الدلالية المشتركة ويفترض في معجم لغوي أن يقوم على نظام ثنائي تقابلي (كبير/ صغير، طويل /قصير) لكن اللغات ومنها العربية لا تقبل ذلك في حالات كثيرة، ومع ذلك قبله الباحثون كمظهر من مظاهر العلاقات الدلالية وأشاروا إلى أنه جزء من المشترك [1]، والجدير بالذكر في هذه الحالة هو الإشارة إلى المعاجم اللغوية متأثرة به، ولا تزال تستثمره من أجل التنويع في مناهج التعريف وأنواعه.

د–علاقة التباين: تظهر المعاني من خلال هذه العلاقة متباينة، حيث تظهر كل كلمة مستقلة عن الأخرى وتشتركان في أية سمة دلالية، مثل كلمتي (رجل) و (شجرة)، ويمكن أن نقول إن هذه العلاقة تظهر في المعجم من خلال النظر في المداخل المتباعدة [2] التي لا تنتمي إلى أسرة اشتقاقية واحدة، فحينذاك نجد أن كل مدخل له تعريفه المستقل، وبذلك يمكن القول: إن التباين من العلاقات الثانوية التي ينظر فيها المعجمي حين يصنع التعريف، وفي مقابل ذلك يركز اهتمامه على علاقات أساسية أخرى للتعريف المعجمي.

هـ– علاقة التضمن: تتحقق هذه العلاقة من خلال علاقتين دلاليتين أساسيتين هما الاحتواء والانضواء تشكلان حالة خاصة من تضمن المعنى ولا تقبلان الانعكاس، وعادة ما تحمل المداخل هاتين العلاقتين حينما تحمل هاتين السمتين:

هـ–1. معنى المدخل (احتواء) متضمن في معنى المدخل (انضواء).

هـ–2. الانضواء يمكن أن يعد حالة خاصة من الاحتواء.

أي: إن المدخل المنضوي جزء من المدخل المحتوي، وبصورة أوضح نقول إن: "حيوان" هو مُحتوي "كلب"، وأن "كلب" هو أحد المنضوين الكثر مع مداخل أخرى مثل: هرّ، حصان، قرد، أرنب وغيرها [3].

ويبدو أن هاتين العلاقتين استبداليتان فيما بينهما، لأن معانيهما قد تتعاكس فتجعل كل منضو محتو، وكل محتو منضو وهكذا تظهر العلاقة التضمن بين اللفظتين، وتدل على علاقة العموم والخصوص، أو علاقة الكل بالجزء أو الجزء بالكل.

في نهاية ما اقتصر عليه الحديث في العلاقات الدلالية يمكن القول إن المداخل المعجمية تتموضع داخل شبكة معجمية تتحكم فيها علاقات دلالية أساسية يمكن التمثيل لها وفق هذا المشجر:

(1) ينظر: الحبيب النصراوي. التعريف القاموسي، ص (91 –93)، وينظر: جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 28.

(2) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) آلان بولغير. المعجمية وعلم الدلالة المعجمية. مفاهيم أساسية، ص (165، 166).

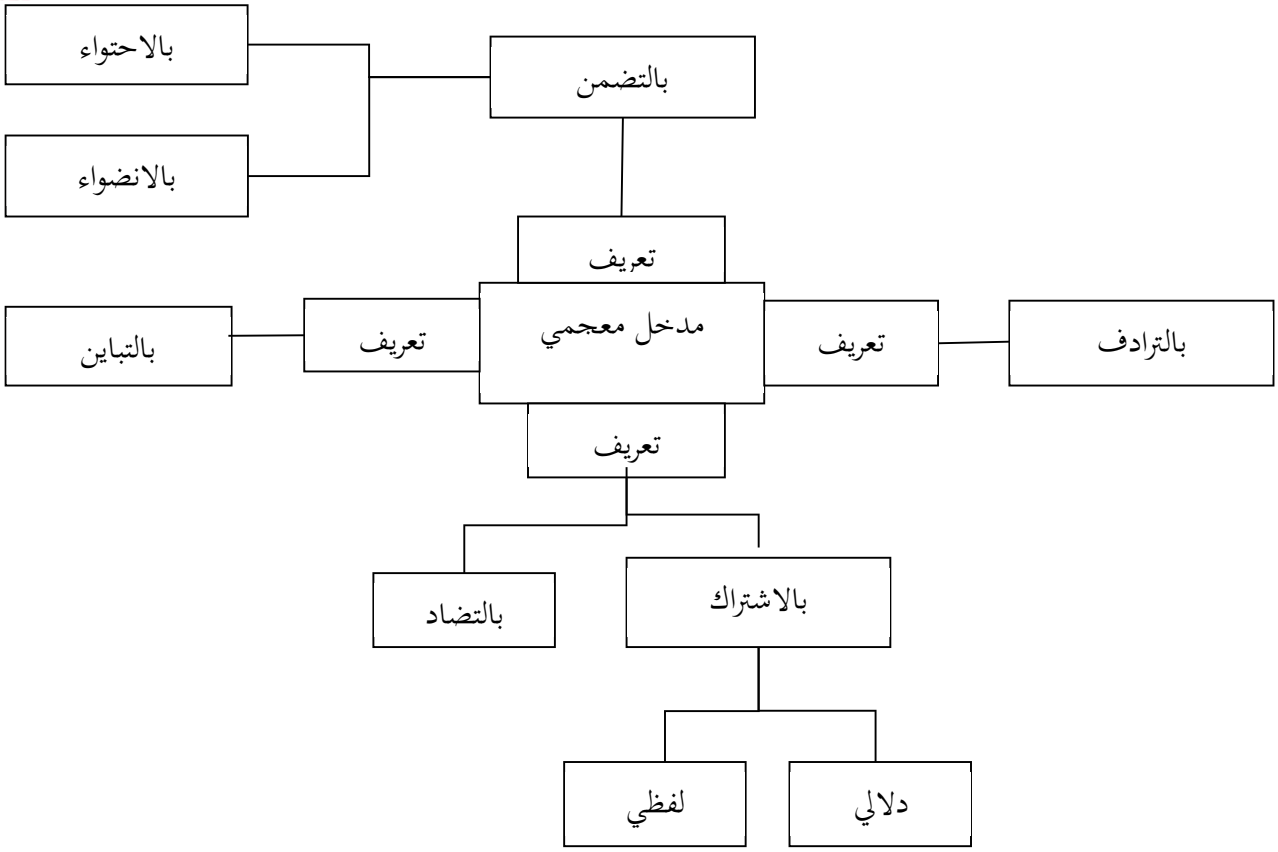

المبحث الرابع: الاستعمال ركن من أركان صناعة المعجم:

لقد آثرنا منذ بداية العمل أن نجعل أركان المعجم ثلاثة: الجمع والبناء والاستعمال، وقد يكون من الغريب أن نفعل ذلك، لكن بالنظر إلى ما آلت إليه الصناعة المعجمية الحديثة والدراسات المتعلقة بها من تطور هدفه الرئيس خدمة القارئ والتخطيط لاستراتيجية سليمة تحسب للسياق التداولي في المعجم ألف حساب، كان لزاما علينا أن نعيد النظر في موضوع الاستعمال اللغوي، وتداولية المعجم من زوايا عدة تنهض بهذا المجال، وتعرّف بتموقعه الصحيح داخل الدراسات اللسانية عموما، وصناعة المعجم خاصة.

وإذا جلنا في تاريخ استخدامه ووجوده في البحث اللغوي عند المتقدمين من الباحثين العرب —بوجه مخصوص–سندرك ألاّ غرابة في الاهتمام به في سياق هذه الصناعة، وأنه من الجدير العودة به إلى مضانه، وما إعادة الاعتبار له إلاّ اعتراف بصنيع الأوائل، ونقد لنقص المتأخرين الذين —نجدهم — قد بخسوا هؤلاء الأولين بعض حقهم في الاعتراف بالصناعة المحكمة (رغم تجاوزها للظروف)، ولم يقدموا بدائل نوعية تغطي ما عدوه نقائص رغم وفرة الإمكانات والدعم من نواح عدة. وعلى إثر ذلك سنحاول إحياء دور الاستعمال في المعجم، على سبيلين: سبيل إنصاف المتقدمين، وسبيل مواكبة علم استعمال اللغة حديث العهد، لا سيما في مجال البحث في الصناعة المعجمية، أين تقل الأقلام العربية–على حد

علمنا- التي تحدد طبيعة العلاقة بين المعجم وعلم الاستعمال، فيما عدا بعض الكتابات التي توضح كيفية استعمال المعجم أو رموز الاستعمال، دون التطرق إلى دور الاستعمال في بناء المعجم، وجمع مادته؛ وعلى هذا سنحاول أن نفصل مفهوم الاستعمال داخل حيز الدراسات المعجمية، لينصب اهتمامنا على(طريقة استعمال الألفاظ ومستويات ذلك الاستعمال ومجالاته وكيفية تسجيله داخل المعجم)، ليكون ذلك خير دليل على أنه جزء لا يتجزأ من صناعة المعجم.

أولا: مفهوم الاستعمال في المعجم

1.1.الاستعمال لغة: وردت هذه الكلمة في لسان العرب تحت الجذر (ع م ل)، حيث ذكر صاحب اللسان استعمل السداسي ليدل على طلب العمل: «واستعمل فلان غيره إذا سأله أن يعمل له، واستعمله: طلب إليه العمل [...] استعمل فلان إذا ولي عملا من أعمال السلطان [...] واستعمل فلان اللّبن إذا ما بنى به بناء» [1]. كما يورد صاحب اللسان مفهوم الاستعمالية قائلا: «اسم مؤنث منسوب إلى استعمال. القيم الاستعمالية: القيم التي تدعو إلى تبادل المنفعة بين الفرد والمجتمع[...] ، نظرة استعمالية: نظرة عنصرية ينظر للآخرين بعين الاحتقار لهم والاستعلاء عليهم، ونجعلهم كأنهم خدم» [2]، وعلى هذا يمكن القول إن الاستعمال اللغوي هو شيوع الظاهرة والعمل بها بكثرة على وجه المنفعة والتغيير أو التطور.

2.1 الاستعمال في اصطلاح اللسانيين:

ينظر اللسانيون إلى الاستعمال على أنه مقابل للوضع، لأن اللسان في نظرهم وضع واستعمال، وإذا كانوا لا يقصدون باللسان الوضع فإنهم يرون أن اللسان هو ذلك «النظام المنسجم من الأدلة الصوتية ذوات المعاني»، بمعنى أنه راجع إلى جماعة الناطقين به وليس من عمل الفرد، أما إذا نظروا إلى اللسان على أنه استعمال، فمعنى ذلك أنه: «نظام من الأدلة الموضوعة لغرضه التبليغ واستعمال فعلي لهذا النظام في واقع الخطاب» [3]. فاللسان نظامي تواصلي وضيفته الأساسية هي التبليغ، وإذا كان كذلك فإن له جانبا أدائيا يجعل منه مستعملا استعمالا فعليا واقعيا.

ويمكن تفسير ذلك بالشكل الآتي [4]: $\frac{\text{اللسان}}{\text{الكلام}} = \frac{\text{الوضع}}{\text{الاستعمال}} = \frac{\text{الحد}}{\text{الأداء}}$

يحيلنا هذا التفسير حتما إلى استحضار الفروق بين الكلام والاستعمال والأداء، ذلك أن كل هذه المكونات اللسانية تختلف من فرد إلى آخر، مع أن ثمة تشابه على مستوى الجماعة اللسانية الواحدة.

(1) ابن منظور. لسان العرب، مادة (ع م ل)،ج11، ص468.
(2) المصدر نفسه، ص469.
(3) التواتي بن التواتي. المدارس اللسانية، ص 90.
(4) المرجع نفسه، ص 91.

كما يحيلنا أيضا إلى أن الاستعمال في اللسانيات ذو مستويات مختلفة أهمها:

– الاستعمال التركيبي أو الإجلالي (حالة الخطاب التي سماها الجاحظ الانقباض، والتي تبرز فيها عناية المتكلم الشديدة بما ينطق من حروف وألفاظ وتراكيب) كخطاب المذيع مثلا، الاستعمال الاسترسالي (الفصيح لا العلمي) الذي تقتضيه مواضع الأنس كخطاب الأبناء والزوجة في المنزل مثلا، وهو نوع من التعبير اللغوي غير المتكلف فيه، ويوصف بالفصاحة لأنه مكتسب بالسليقة [1].

والظاهر أن هذا المفهوم –للاستعمال–أساسه ما ورد في النظرية الخليلية الحديثة (لعبد الرحمن حاج صالح)، حيث إن أول مبدأ اعتمد في شرح مبادئ هذه النظرية هو اللسان بوصفه وضعا واستعمالا [*].

3.1 الاستعمال في عرف التداوليين: من المؤكد أننا لن نقف مرة أخرى على مفهوم التداولية وعلاقتها المباشرة بالمعجم، ولن نسهب في معنى الاستعمال، لأن الاستعمال أساسا هو علم قائم بذاته اتفق كثير من الباحثين على تسميته بالتداولية، وقد سبق وأن شرحنا مهام التداولية وعناصرها داخل المعجم [2]، ولن نضيف إلى ما سبق أكثر من القول بأن علم الاستعمال ذو علاقة وطيدة بصناعة المعجم وهذه العلاقة هي التي جعلتنا نرجّح بأن يكون تداول المعجم (استعماله) ركنا رئيسا من أركان صناعته.

4.1. الاستعمال في عرف كل من اللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية:

من المعروف لدى الباحثين في اللسانيات الاجتماعية يبحث في التفاعل الحاصل بين الكلام والعوامل الاجتماعية المؤثرة فيه، أو لنقل تبحث عن علاقة واضحة بين «استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك، في محاولة للإحاطة بكل ما له صلة باللغة والمجتمع من خلال العناية بالمتكلم واللغة التي يستعملها كل من المتكلم والمخاطب وزمن التكلم، وما ينتهي إليه الكلام» [3]، ولعل تفسير هذا التعريف سيوضح فيما سيأتي من مباحث

5.1 . الاستعمال في اصطلاح الباحثين المعجميين: مستويات (لغوية/ اجتماعية/نفسية) :يعرف الاستعمال في عرف الصناعة المعجمية على أنه: «دراسة المرادفات المتفاوتة اجتماعيا»[4]، أي أن الكلمات في المعجم تتباين دلالاتها بحسب قيمها داخل المجتمع، فإذا قلت لأحدهم مثلا: "تقبلوا سيادتكم احترامي"، و قلت للآخر: "تقبل حضرتك احترامي"، لا يتساوى أمر كل من "سيادتكم" الدال على الضمير «أنتم»، (وهي مجازا للمفرد) و"حضرتك " الدالة على الضمير "أنت"

(1) التواتي بن التواتي. المدارس اللسانية، ص(92، 93) .

(*) لم نأخذ هذه الفكرة من مرجع بعينه بل مما حفظناه على لسان الدكتور عبد الرحمن حاج صالح مباشرة في محاضرات اللسانيات في مرحلة الماجستير.

(2) ينظر: مبحث العلاقات الداخلية في المعجم ضمن هذا الفصل.

(3) محمود جلال الدين سليمان. علم اللغة الاجتماعي، ص 31.

(4) علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص 131.

(وهي حقيقة مفرد)، و الأمر نفسه إذا استُخْدِمت ألفاظ عامية في كتابات أدبية و حملت مدلولات بعينها، حيث نلاحظ أن المعجم يحسب لها حسابا و تسجل على أنها ذات مكانة اجتماعية معينة (و جديدة).

يشير التعريف إلى أن الاستعمال يتعدى مجال المفردات إلى التلفظ والقواعد وحتى الإملاء أحيانا، ويمثل لذلك من اللغة الانجليزية مشيرا إلى رسم " All right" على الصورة "alright"[1]. وفي هذا طبعا الإشارة إلى بيان النطق والتهجئة في مجال من مجالات الاستعمال في المعجم. ويبسط بعضهم القول في انتماء الاستعمال اللغوي للألفاظ هو: «استعمال اللفظ للدلالة على المعنى المقصود منه بحسب الوضع. ومرجع هذا الاستعمال اللغوي لا يقتصر على مفردات الألفاظ عموما وكل علم من علوم اللغة يبحث في هذا الموضوع من حيثية معينة حسب التخصص اللغوي» [2]؛ إنه تعريف يبيّن – بوضوح – طبيعة العلاقات بين الاستعمال اللغوي والمعجم من جهة، وسبب نشوء هذه العلاقة من جهة أخرى (كون الألفاظ موضوعا عاما مبثوثا ضمن جميع مباحث اللغة).

يقسم صاحب التعريف السابق الاستعمال على نوعين من المعاجم، هما المعجم العام والمعجم الخاص، فإذا كان المعجم عاما فالاستعمال فيه هو استعمال لغوي، أما إذا كان خاصا فالاستعمال فيه اصطلاحي، ويقصد به الاستعمال المخصوص للألفاظ في مجال معرفي معين [3].

يعرف (ديبوا) –أيضا–الاستعمال في خضم تعريفه بمعاجم الاستعمال قائلا: «معجم الاستعمال هو المعجم أحادي اللغة» [4].

إن الحديث عن طبيعة الاستعمال وعلاقته بالمعجم هو نتيجة حتمية تفرضها وظيفة المعجم، حيث يؤكد بعض الباحثين أن المعجم هو مجوعة من الكلمات التي يستعملها الناس للتواصل فيما بينهم [5]. وعلى هذا الأساس سنحاول فيما سيأتي أن نبحث عن وظيف الاستعمال وقيمته في المعجم من خلال إبراز اهم مستوياته ومجالاته وتوضيح دوره واهميته في النهوض بمستوى الصناعة المعجمية.

(1) علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص 131.

(2) موسوعة ويكيبيديا. استعمال الألفاظ (مقالة منشورة ومعدلة بتاريخ 28 ماي 2016 على الساعة 23:43 على الرابط http://ar.wikipedia. org /wiki /

(3) ينظر: موسوعة ويكيبيديا. استعمال الألفاظ (مقالة منشورة ومعدلة بتاريخ 28 ماي 2016 على الساعة 23:43 على الرابط http://ar.wikipedia. org /wiki /.

(4) Voir : Jean Dubois et autres. Le Dictionnaire de linguistiques et du Sciences de Langage, p 502.

(5) ينظر: عبد القادر عيد الجليل. المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، ص 38.

ثانيا: مستويات الاستعمال ومجالاته:

1. المستويات: يمكن تقسيمها إلى مستويات لسانيات وأخرى عامة، حيث إن هذه المستويات يعبر عنها برموز تعرّف بالمدخل، ويطلق عليها اسم البنية الشكلية للتعريف، لذا سنعرف بها من خلال ذكر المعلومات المتعلقة بها.

1-1. المستويات اللسانية: يمكن لكل معجم أن يحوي مجموعة من المعلومات التي تنتمي إلى مستوى معين من مستويات التحليل اللساني، انطلاقا من المستوى الصوتي ووصولا إلى المستوى المعجمي، وقد سبق وأن تحدثنا عن أهم المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي ينبغي على المعجمي توفيرها لمستعمل المعجم، تبعا لنوع هذا المستعمل، ونوع المعجم في حد ذاته، لذا سنتجنب التكرار، ونحيل عليها من خلال التمثيل لها فيما سيأتي من مباحث تطبيقية.

1-2. المستويات المجاورة للمستوى اللساني: يمكن في الحقيقة أن ندرج كل المستويات لا سيما تلك التي ترتبط برابط وثيق مع اللسانيات العامة، حيث إن طبيعة تلك العلاقات تشكل جسرا بين صناعة المعجم ومختلف المستويات المؤثرة في اللغة، سواء أكانت تربطها بها علاقات داخل اللغة أم خارجها، وقد سبق وأن أشرنا في مباحث سابقة إلى علاقة المعجم بها، نذكر منها: المستوى التأصيلي، المستوى التاريخي، والمستوى الأسلوبي وغير ذلك، وسنترك مسالة التحليل- أيضا-للجانب التطبيقي الذي سنحاول من خلاله أن نوضح العلاقات باستخراج أمثلة متنوعة ومختلفة.

2.المجالات: يستطيع كل معجم أن يحوي مجموعة من المجالات التي تعبّر عن تحكم صاحبه في قواعد استعمال الألفاظ وعن مدى اهتمامه بالعلاقات الداخلية والخارجية التي تؤثر في بناء المعجم وفق أساليب الصناعة المعجمية الحديثة، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم مجالات استعمال المعجم كما يأتي:

- مجالات الاستعمال الاجتماعي.
- مجالات الاستعمال اللغوي.
- مجالات الاستعمال العلمي.
- مجالات الاستعمال الفني.
- مجالات الاستعمال الأدبي.

هذه المجالات وغيرها كثير مما يرد في المعجم مشارا إليه بمجموعة من الرموز التي يوضح المعجمي معناها عادة في مقدمة المعجم. وسنتجاوز ذكر الأمثلة الشارحة لهذه المجالات، لأننا سنفصل فيها من خلال تحليلها ضمن نماذج مختارة في المباحث التطبيقية.

وخلاصة القول:

تسعى الصناعة المعجمية الحديث إلى جعل المعجم نظاما لسانيا يرتبط بفروع العلم والمعرفة المختلفة، وهي العلاقات ذاتها التي حققتها اللسانيات، ويمكن أن نجعل من هذه العلاقات التي تحمل في طياتها معنى التأثير والتأثر قضية أساسية من قضايا التأليف المعجمي الحديث، سيما إذا ربطناها بمبدأ الاستعمال.

يحافظ المعجم الحديث عربيا كان أم أجنبيا على أركان البناء المعروفة، لكن كان ينبغي أن:

- يعيد النظر في مناهج جمع المادة.
- ينوع من مصادر الجمع، ويزاوج في العملية بين المنطوق والمكتوب.
- يختار المداخل بالاعتماد على رصيد لغوي آني حي ووظيفي.
- يؤلف المداخل بعناية، معتمدا جملة من الخصائص والمقولات التي توضح بينتها الشكلية.
- يتدرج في استخدام المداخل من البسيط إلى المركب ثم المعقد.
- يراعي مناهج التعريف العامة في استنباط أشكال وصيغ وأنواع للتعريف.
- يضمن التعريفات أنواع المعنى الممكنة، مستعينا بالعلاقات الدلالية الأساسية.
- ييسر عملية التعريف مستعينا بالأمثلة السياقية والشواهد اللسانية والأمثلة التوضيحية والصور.

يرتكز بناء المعجم الحديث على ركن ثالث من أركان الصناعة المعجمية هو الاستعمال قصد إعادة الاعتبار للقارئ أو مستعمل المعجم، وذلك من خلال الاحتكام إلى مجموعة من المعايير التي تراعى أثناء اختيار المداخل والتعريف بها وبذلك يكون المعجم قد وافق قواعد الصناعة المعجمية العامة.

الفصل الثاني

صناعة المعجم مزدوج اللغة

– دراسة تطبيقية ميدانية لعينة من المعاجم العامة والمتخصصة–

المبحث الأول: المعجم مزدوج اللغة؛ المفهوم والنشأة.

المبحث الثاني: المعجم مزدوج اللغة بين البناء والاستعمال.

المبحث الثالث: المعجم مزدوج اللغة وإشكالية الترجمة.

المبحث الرابع: المعاجم العامة والمعاجم المختصة مزدوجة اللغة: معايير بنائها وطرائق استعمالها–نماذج تمثيلية.

الفصل الثاني: صناعة المعجم مزدوج اللغة – دراسة تطبيقية ميدانية لعينة من المعاجم العامة والمتخصصة–

على الرغم من تنوع المعاجم العربية وتعدد أشكالها ومناهجها وتوفّرها في الوقت الراهن، فإن نسبة استخدامها قليلة لا تكاد تلحظ سواء أتعلق الأمر بالناشئة أم بالكبار، بالمثقفين أم بغيرهم، إلا في حالات نادرة تتطلبها الضرورة. ويبدو أن الأسباب في ذلك عديدة، غير أنّ أهمها عدم توفر الدوافع المحفزة على هذا الاستعمال أو الباعثة على الإفادة منها، ناهيك عن تملص الأجيال بمختلف فئاتها العمرية من التكوين اللغوي العربي الذي يضمن للعربية استمراريتها وتطورها، في الوقت الذي غلب فيه الاهتمام باللغة الأجنبية ذروته، لاسيما في مجالات العلوم والتكنولوجيا، وظهرت الندرة في التأليف باللغة العربية، التي يغطيها في المقابل توظيف الرموز والمصطلحات الأجنبية بديلا عن المرادفات العربية(الدخيل)، مما يقلل من فرص استعمال ألفاظها أو يؤدي إلى موتها أو عدم إثراء مخزونها اللفظي عن طريق كل من النطق أو الكتابة ،ثم إن استخدام اللغة الأجنبية في التعليم بوجه عام يجعل الباحث يقف موقفين:

أولا: موقف من يؤازر ويناصر توظيفها في العلوم الأساسية والتطبيقية لعدة حجج أهمها:

- عدم استيعاب اللغة العربية العلوم والتقنيات بمفاهيمها المستجدة.
- قلة المراجع والوثائق العلمية.

ثانيا: موقف من يرفض ذلك على أساس أن اللغة العربية لغة حية ومتجددة، في مخازنها عديد الألفاظ التي تعبر عن المعطيات العلمية أو المعرفية المستحدثة بدقة متناهية [1].

يمكن لهذين الموقفين أن يحيلا إلى حقيقة كل من البناء والاستعمال في المعاجم مزدوجة اللغة العامة والمتخصصة سواء أتعلق الأمر بالمعجم العربي الأجنبي، الذي يفترض أن يكثر استعماله لدى الناطقين بغير العربية، أم بالمعجم الأجنبي العربي المستعمل بكثرة في دول الوطن العربي، وهذا ما سنحاول الكشف عنه والوقوف عليه فيما سيأتي من مباحث.

المبحث الأول: المعجم مزدوج اللغة؛ المفهوم والنشأة:

أولا: المدلول اللغوي للمعجم مزدوج اللغة

من المعروف في عرف اللغويين أنّ المعجم إذا استخدم لغة واحدة في مداخله ومواده أطلق عليه اسم "المعجم أحادي اللغة"، أما إذا وظّف لغتين إحداهما للمتن والأخرى للشرح، فإنه يطلق عليه اسم "المعجم مزدوج اللغة"؛ وعلى الرغم من أن كليهما ينتميان إلى صناعة معجمية واحدة، ويتفقان في كثير من التفاصيل إلا أنهما قد يختلفان بشكل أو بآخر في معالجتهما للمسائل الدلالية، بسبب اختلاف هذه الأخيرة فيهما.

(1) ينظر : أحمد محمد المعتوق. الحصيلة اللغوية/ أهميتها–مصادرها–وسائل تنميتها، ع: 212، (مقدمة الكتاب).

تطلق الصّفة "مزدوج اللغة" على المعجم «الذي يتضمّن مداخل لغوية تنتمي إلى هذه اللغة الطّبيعية أو تلك. وقد تكون اللّغة الموجّهة لاتينية أو غيرها، كما أنها قد تكون عربية أو غيرها. ومعنى ذلك في المعجم اللغوي أنّه يتضمن مداخل لغوية ومرادفاتها المنتمية إلى لغة أخرى. ويتضمن المعجم [مزدوج] اللغة فضلاً على ذلك عدداً من الجمل والعبارات المستعملة فيها المداخل المعجمية مشروحة وموضحة، حسب حاجة المستعمل وأغراض المصنف. وتتفاوت المعاجم [مزدوجة] اللغة في درجات التفصيل والتوسع والاختصار والإيجاز. والغالب الأعم أن المعاجم العامة [مزدوجة] اللغة تتوقف عند العبارات التي يمكن وصفها بالحياد، أي غير المشحونة بلاغياً أو أسلوبياً» (1).

وتعرّف المعاجم مزدوجة اللغة على أنّها معاجم التّرجمة «التي تجمع ألفاظ لغة أجنبية لتشرحها واحداً واحداً، وذلك بوضع أمام كل لفظ أجنبي–ما يعادله في المعنى من ألفاظ اللّغة القومية وتعابيرها. وهذا النوع هو أقدم أنواع المعاجم، إذ استخدمه الساميون في العراق إبّان الألف الثالث ق. م، ويلحق بهذا النوع من المعاجم؛ المعاجم المتعددة اللغات التي تعطي المعنى الواحد بألفاظِ عدّةِ لغاتٍ في آن واحد» (2). وهذا يعني أن وظيفة المعجم مزدوج اللغة هي جمع ألفاظ لغة ما من اللغات بغرض ترجمتها وإيجاد مقابلات لها في لغة أخرى.

ثانيا: نشأة صناعة المعجم مزدوج اللغة:

يرى أغلب صانعي المعاجم مزدوجة اللغة المتوفرة حاليا–سواء أكانت قديمة أم حديثة – بأنها صُمّمت لخدمة الناطقين بكلتا اللغتين، غير أنهم هم ذاتهم يقرون بأنه ليس من الحقيقة في شيء أن تخدم الناطقين من النوعين بشكل متساو في هذا النوع من المعاجم، فمن الصعب جدا الجمع بين متطلبات فهم اللغة الأجنبية، ومتطلبات التعبير بها في معجم واحد طالما أنهما مختلفتان.

لقد استوعب القدماء على المستوى العام أهمية الترجمة، مما حتم ضرورة إيجاد معاجم لغوية ثنائية اللغة لتسهيل قنوات الاتصال الفكري مع اللغات الأخرى وشعوبها، وإذا حصرنا الحديث فيما يتعلق باللغة العربية، فإننا نصادف ثروة هائلة من المعاجم مزدوجة اللغة تمتد إلى العديد من اللغات الأجنبية، منها: الفارسية والتركية والكردية والعبرية والسريانية واليونانية

(1) ينظر: محمد الخطابي. المعاجم ثنائية اللغة بين المدلول اللغوي والمدلول الثقافي، مجلة الدراسات المعجمية، 2003، ع:2، ص (43، 44).

(2) مسرت جمال. المعجم العربي وتطوّره الخلاّب الأبدع، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، محرم – صفر 1432 هـ = ديسمبر 2010م – يناير 2011م، ع:(2،1)، س: 35، (3/1)، موقع: دراسات إسلامية على الرابط:
http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1326780777fix4sub6file.htm

واللاتينية والإسبانية والفرنسية والإيطالية والألمانية والإنجليزية والأردية والبرتغالية والروسية والنمساوية والتشيكية والإندونيسية وغيرها[1].

يعود أقدم معجم مزدوج اللغة إلى بداية القرن السادس عشر(16) الميلادي، وهو معجم (عربي–إسباني) لصاحبه (بدرو دو ألكالا) (1505م)، حيث ضم اثنين وعشرين ألف كلمة، اتجه فيه صاحبه إلى استقصاء اللهجة العربية العامية بغرناطة. وتلاه فيما بعد معجم (فراي فرانسيسكو كانس) (1730–1789) الذي طبع سنة(1775)، المرتب ترتيبا موضوعيا ضامّا بذلك ستين فصلا، محاولا أن يتناول أغلب مفردات تلك اللهجة، إذ جمع في كل فصل ما يتعلق بموضوعه من مفردات عربية وما يقابلها باللغة الإسبانية، وقد عالج في مقدمته قواعد اللغة العربية. أما اللغة الفرنسية، فإنها لم تنفتح على اللغة العربية إلا في منتصف القرن التاسع عشر حيث ظهر أول معجم مزدوج اللغة (عربي–فرنسي) سنة 1860 لمؤلفه (كزيمرسكي) (Kazimirski)، مشكلا قاعدة أساسية لكل المعاجم مزدوجة اللغة، لما اشتمل عليه من إحاطة شبه كاملة بمفردات اللغة العربية واشتقاقها انطلاقاً من جذورها. وتلاه فيما بعد معجم (جاك أوكست شربونو) (1882–1813) Jacques Auguste)،Cherbonneau) (عربي–فرنسي) [2].

وظهر سنة 1862 معجم آخر لمؤلفه (فيليب كوش) Philippe Cuche) (1818–1885)، حيث اهتم بالفصيح وعامية لبنان وسوريا، رتبه حسب أوائل الأصول، وجمع تحت كل جذر مشتقاته، وختم (رينهارت دوزي) (Reinhart Dozy)(1820–1883) في بداية الثمانينيّات من القرن التاسع عشر بمعجم توثيقي سماه "التكملة" أي سجل فيه ما لم يجده في المعاجم العربية، ورتبه حسب نطق الكلمات العربية مع محافظته على الطبيعة الاشتقاقية للغة، إذ عند ذكر أصل الكلمة يورد تحتها مشتقاتها مع تفصيل وتوسع في الشرح بالاعتماد على المصادر والمراجع العربية. وانصب الاهتمام أيضاً على إنجاز معاجم مزدوجة اللغة في الفترة نفسها من الفرنسية إلى العربية، وقد عرفت بدورها أنواعاً متعددة[3].

لقد شكلت هذه المعاجم التي أنجزت في البداية قاعدة لتأليف معاجم مزدوجة أو متعددة اللغات، مما سمح فعلاً بتراكم عدد كبير من المعاجم في هذا المجال، وهكذا بدت كل مرحلة لها خصائصها ومتطلباتها، ولها أيضاً دوافعها، فمنها ما هو ديني وما هو تاريخي وحضاري، كما هو شأن معجم (بدرو دو ألكالا)، ومنها ما هو علمي ولغوي كما هو شأن معاجم (كزميرسكي) و(دوزي)، ومنها ما هو سياسي واقتصادي كما هو شأن معجم (فيليب كوش)[4].

(1) ينظر: عبد الغني أبو العزم. مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع:02، (كلمة الافتتاح)، ص(5،6).

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص(6،7).

(3) ينظر: عبد الغني أبو العزم. مجلة الدراسات المعجمية، ع:02، (كلمة الافتتاح)، ص(6–8)، وينظر: المبحث الذي أعددناه سابقا حول: الصناعة المعجمية لدى المستشرقين.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص9.

ولعل أول المعاجم العربية المزدوجة العامة بالمفهوم الحديث هو قاموس (رفائيل زخور) الإيطالي –العربي، الذي طبع في بولاق عام 1822، أما أول المعاجم الفرنسية العربية فقد كان من وضع [إلياس(إليوس) بقطر] ترجمان نابليون حين استيلائه على مصر، وقد تم طبعه عام 1829، وظل الوحيد إلى ان ظهر معجم (بيلو) عام 1857. وفي المعاجم الإنجليزية العربية يتقاسم السبق كل من المستشرقين (إدوارد وليم لين) بمعجمه "مد القاموس" ابتداء من 1874إلى 1893، و(جورج برسي بادجر) بمعجمه "كتاب الذخيرة العلمية إنجليزي–عربي" الصادر عام1881. أما في اللغة الألمانية فيذكر أن أول ما صدر منها حتى الثمانينيات كان من وضع (فارموند) "معجم عربي–ألماني"، سنة 1877 ويقابله المعجم الألماني العربي للمستشرق (إرنست هاردر) سنة 1903، أما أول المعاجم المتخصصة الفرنسية العربية فهو "قاموس الشذور الذهبية في المصطلحات الطبية" للشيخ (محمد عمر التونسي) [1].

وعليه يمكن القول: إن سنة التبادل الثقافي والحضاري وأغراض أخرى كالتطور والانفتاح على الآخر دعت إلى أن تفكر الأمم –والأمة العربية واحدة من بينها –في إعداد معاجم مزدوجة اللغة أو متعددة اللغات، وإنه لمن الصعوبة بما كان رصد المعاجم جميعاً، لكن لابد من القول إنه يكاد يكون هناك معجم أجنبي عربي أو عربي أجنبي لكل لغة من اللغات الحية.

ثالثا: أنواع المعاجم مزدوجة اللغة

إن الفكرة السابقة التي عرفنا فيها بالمعجم مزدوج اللغة تحيلنا إلى وجود أصناف من المعاجم مزدوجة اللغة مقسمة وفق معايير مختلفة:

1–من حيث العموم والخصوص: يعد أول الأسس التي صنفت المعاجم عموما وفقها، والمعجم المزدوج على وحه الخصوص، حيث يقسمها إلى:

أ–العامة [2]: أساسها كلمات لغة الانطلاق المعرفة بواسطة لغة الوصول، ومن أمثلتها:

- معجم السبيل: عربي فرنسي/ فرنسي عربي لـ (دانيال راغ).
- معجم المنهل: فرنسي/ عربي لـ (سهيل إدريس).
- قاموس سعادة: إنجليزي/ عربي لـ (خليل سعادة).
- المغني الأكبر: انجليزي/ عربي لـ (حسن الكرمي).
- الكامل للطلاب فرنسي/ عربي لـ (يوسف محمد رضا).
- قاموس إيطالي/ عربي لـ (خليفة محمد التليسي).

(1) ينظر: أحمد شفيق الخطيب. المعاجم (المتعددة) الثنائية، من محاضرات المهرجان الثقافي لمكتبة الأسد بمناسبة عرضها الثامن للكتاب العربي بدمشق، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، 1992، ص(15-17).

(2) أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث، ص 41.

ب–الخاصة: أساسها المصطلحات الخاصة بحقل من الحقول المعرفية في لغة الانطلاق، يتم شرح مفاهيمها في لغة الوصول، من أمثلتها:

- إنجليزي/عربي:

– معجم علوم اللغة: لـ (عبد الرسول شاني).

– معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، لـ (أحمد شفيق الخطيب).

– المعجم القانوني، لـ: حارث سليمان الفاروقي.

– قاموس شيبان لعلوم الإدارة، لـ: (نبيل شيبان ودينا حسن كنج).

– معجم المصطلحات المصرفية والمالية، لـ: (الأسيوطي).

* فرنسي/عربي–عربي/فرنسي:

–المعجم العملي (قانوني) فرنسي/عربي ،لـ: (يوسف شلالة).

– معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية، لـ: (مصطفى هنّي).

– قاموس اللسانيات: عربي /فرنسي، فرنسي/ عربي، مع مقدمة في علم المصطلح لـ (عبد السلام المسدي).

– معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: عربي/ فرنسي لـ (سعيد علوش).

– قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر: فرنسي/ عربي لـ (سمير حجازي).

– المفتاح: فرنسي/ عربي–عربي/ فرنسي، ميدان الاقتصاد والقانون لـ (عبد الفتاح بلفقيه) [1].

2–من حيث الغرض؛ يمكن تقسيمها إلى:

أ–**المعجم المخصص لفهم اللغة الأجنبية**: هو ما صمم للقارئ العربي قصد مساعدته على فهم اللغة الأجنبية، حيث ينطلق من مداخل أجنبية (لغة المتن أو اللغة الهدف)، ثم يتبعها بمقابلاتها باللغة القومية أو الوطنية (لغة الشرح أو اللغة الوسيلة)،فإذا كان القارئ العربية يسعى إلى اقتناء معجم يعينه على فهم اللغة الأجنبية فعليه أن يختار معجما أجنبيا عربيا. يضم هذا النوع من المعاجم عددا أكبر من المداخل من نظيره المخصص للتعبير، لذلك نجد اتحادات المترجمين والمنظمات الدولية التي تستفيد من خدمات المترجمين توصي بتكليف المترجم بالترجمة إلى لغته الأم مهـما كان تمكنه من اللغة الأجنبية[2]، وبالتالي الاستعانة بالمعجم أجنبي عربي، وقد سبق أن مثلنا لأشهر معاجم هذا النوع.

(1) ينظر: خالد اليعبودي. آليات توحيد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، ص176، وينظر: محمد أزهري. معاجم المصطلحات الأدبية ثنائية اللغة؛ جمع وتصنيف ودراسة، مجلة الدراسات المعجمية، ع: (3،4)، ص(73–76). وينظر: أيضا: عبد القادر الغنامي.إحصاء المعاجم العربية، منتديات عتيدة (جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات): الترجمة؛ تقنياتها وآلياتها، على الرابط:
http://www.atida.org/forums/showthread.php?t=942.. التاريخ: 07/02/02. الساعة: 09:29

(2) ينظر: على القاسمي. الترجمة وأدواتها، ص(96،97).

- **المعجم المخصص للتعبير باللغة الأجنبية:** هو معجم مصمم للعربي الذي يروم القدرة على استعمال التراكيب الفرنسية من أجل التواصل والتعبير، ثم إنه يزوده ببعض المفردات الفرنسية التي لا يعرفها، وبما أن مداخله أقل عددا من نظيرتها في معجم الفهم فإنها على الأرجح مداخل ذات طبيعة إنتاجية عامة، ومتبوعة بمعلومات صرفية ونحوية مفصلة تساعد القارئ على استخدام المفردات التي يبحث عنا بصورة سليمة.
- **المعجم المصمم لفهم العربية** : هو معجم للباحثين الناطقين باللغة الأجنبية، يعمل على مساعدة الناطق بغير العربية على فهمها، أي معجم عربي أجنبي يفيد منه الأجنبي في استيعاب النص العربي.
- **المعجم المصمم للتعبير باللغة العربية:** هو معجم تم تخصيصه للباحثين الناطقين باللغة الأجنبية قصد مساعدتهم على التعبير باللغة العربية، ويكمن الاختلاف بينه وبين سابقه في عدد المداخل أيضا وبنيتها.

3–من حيث الشكل:

3–1. المعجم الورقي (المطبوع): من أمثلتها كل المعاجم السابقة التي ذكرناها ضمن معيار العموم والخصوص.

3–2. المعجم الإلكتروني: يقسم إلى قسمين هما:

3–2–1.المعاجم مزدوجة اللغة العامة الإلكترونية:

- إنكليزي/عربي:
  - قاموس المورد.
  - قاموس الكامل.

3–2–2.المعاجم مزدوجة اللغة المتخصصة الإلكترونية:

- إنجليزي/عربي:

–المعجم الطبي الموحد

–القاموس الطبي

–قاموس شيبان لعلوم الإدارة لـ:(نبيل شيبان ودينا حسن كنج).

–معجم الإدارة والاقتصاد والمحاسبة

–معجم المصطلحات الهندسية

– موسوعة المصطلحات القانونية [1].

(1) عبد القادر الغنامي.إحصاء المعاجم العربية، منتديات عتيدة (جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات): الترجمة؛ تقنياتها وآلياتها، على الرابط:
http://www.atida.org/forums/showthread.php?t=942.. التاريخ: 07/02/02. الساعة: 09:29

ويمكن للمعاجم من هذا النوع أن تخضع إلى التصنيف القائم على بعض المعايير السابقة، كمعيار المنهج (المعجم التاريخي مقابل المعجم الوصفي مثلا)، أو معيار الاستعمال، أو معيار الحجم، وغير ذلك.

كما نستطيع أن ندرج التصنيفات التي ذكرها (علي القاسمي)، وعدّها قديمة بالنظر إلى تصنيفه الجديد المذكور أعلاه، وهي:

- تصنيف ششربا: الذي اعتمد على معيار الخصائص التركيبية للمعاجم، فأحصى ما يأتي:(المعجم المعياري في مقابل المعجم الوصفي، الموسوعة في مقابل المعجم، المعجم الاعتيادي في مقابل الفهرست الأبجدي العام، المعجم الاعتيادي في مقابل المعجم الإيديولوجي، معجم التعاريف في مقابل معجم الترجمات، المعجم التأريخي في مقابل المعجم غير التأريخي).
- تصنيف سيبوك: الذي اعتمد على الخصائص المميزة المتصلة بالمفردات المعجمية، حيث جعلها تنفرد بسبعة عشرة خصيصة مقسمة على ثلاث مجموعات رئيسة (خصائص القوائم الأصلية للمفردات، خصائص طريقة اختيار المفردات من المصادر، وخصائص المصادر ذاتها.
- تصنيف مالكيل: الذي اختار ثلاثة معايير (التصنيف بالمدى، التصنيف بالمنظور، والتصنيف بواسطة العرض).
- تصنيف آلان راي: الذي تتبع طرائق سابقيه في التصنيف، ولم يضف جديدا في نظر (علي القاسمي)[1].

وعلى الرغم من أن (عليّ القاسمي) قد خص المعجم المزدوج بها، إلا أن تتبّع تفاصيل عرضه لها يظهر غير ذلك، ويوضح أنها مُعمّمة على أنواع المعاجم الأخرى (الأحادية والمتعددة).

رابعا: أهداف بناء المعجم مزدوج اللغة وأهميته

يبدو أن الغاية من صناعة هذا المعجم قد توضحت من خلال الأنواع، فكل نوع ذكرناه يقابله تحقيق هدف من أهداف هذه الصناعة، يغلب على هذه الأهداف هدف مساعدة المستعمل على فهم اللغة الانطلاق أو القدرة على التعبير بها. ويبقى أن نشير إلى أن محاولة تصنيف معجم يجمع أكثر من غرض واحد ضرب من الخيال –كما يرى بعض أهل الاختصاص–، وإن حدث ذلك فهو من باب ما يكرسه مبدأ تغليب المصلحة التجارية حسب آرائهم[2].

وتكتسي المعاجم ثنائية اللغة أهمية خاصة وعامة في آن واحد، لكونها تدخل في سياق الارتباط اللغوي بين اللغات الطبيعية، وتفتح المجال للتلاحق والتداخل، كما أنها تسمح بالتأمل في تراكيب كل لغة على حدة، وتكشف عن دقائقها وضبطها، هذا فضلاً عن انفتاحها على الحضارات المختلفة بكل قيمها ومعطياتها ومدلولاتها، إذ أن شرح ألفاظ بلغة أخرى يتجاوز في الواقع الجانب التعليمي والمعرفي إلى ما هو أوسع، أي الوقوف على الطبيعة الحضارية لكل لغة، وما هو سائد

(1) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعاجم، ص (21-27).

(2) المرجع نفسه، ص 132.

ومتداول ومشترك بين لغتين، بالإضافة إلى مدى استيعابهما لكل ما هو جديد، ومدى طاقة وقدرة أيهما استجابة للتطور اللغوي الذي تفرضه آليات العصر [1].

خامسا: الاتجاهان الوصفي والمعياري في المعجم مزدوج اللغة

تحاول المعاجم من هذا النوع أن تتبنى الطابع الوصفي لتكون سجلا موضوعيا للغة، وتميل إلى استخدام مصطلحات ذات دلالات محايدة لوصف طريقة استعمال الألفاظ، وتتبنى الصناعة المعجمية الحديثة برمتها فكرة تأصيل التقليد الوصفي في مختلف أنواع المعاجم، ذلك أن أهلها يرون أنّ مسؤولية المعجم ووظيفته الأساسية هي تسجيل طريقة استعمال الألفاظ، وليس وضع أسلوبها، أما محاولة تصويب اللغة وتخطئتها فهي كمحاولة الصحف نقل أخبار كما تريدها هي لا كما وقعت فعلا[2]، ولكن هل يمكن لمعجم مزدوج اللغة أن يسجل كل ما هو فصيح وعامي، دون أن يعلّق أو يزود المستعمل بإرشادات الاستعمال المتعلقة بالصواب والأسلوب، ذلك أن متعلم اللغة الأجنبية بحاجة إلى معرفة مستوى الاستعمال أو مجاله، فهناك صيغ أجنبية تستعملها النساء دون الرجال مثلا، وأخرى يوظفها الأطفال فحسب، وقد تكون تلك اللفظة رسمية والأخرى شعبية، وهذه سوقية والأخرى محظورة، كل هذا يعني أن نوعا من المعيارية قد يفرض نفسه على هذا النوع من المعاجم، بسبب الاحتكام إلى معايير الاستعمال.

المبحث الثاني: المعجم مزدوج اللغة بين البناء والاستعمال:

نظرا للقيود التي يفرضها حجم الكتاب فإن المعلومات التي يقدمها المعجم محدودة كما ونوعا، فمعظم المعاجم مزدوجة اللغة تشتمل على ما يتراوح ما بين ثلاثة آلاف وخمسة عشر ألف مصطلح مع مقابلاتها الأجنبية، ، وإذا ما أردنا قياس الجودة في هذه المعاجم فإن ذلك يعتمد على ما تشتمل عليه هذه المعاجم من تصنيف للمعلومات داخلها، حيث يترتب على الجيد منها أن يتوفر على تعريف للمصطلحات وتحديد للمستوى أو الفرع الذي تنتمي إليه، أو تقديم المرادف الموحد المتفق عليه بالإضافة إلى التهجئة الصوتية التي تسهل طريقة نطقها باللغة الأجنبية، والرسومات التوضيحية لها[3]، أضف إلى ذلك حسن الإخراج والطباعة وقلة الأخطاء فيه.

ينبغي أن نوضح في بداية الأمر أننا لن نسهب في شرح هذه الأركان، لأنها لا تختلف من حيث الخطوات والإجراءات وأسس البناء عن بقية أنواع المعاجم، وقد فصّلنا في ذلك ضمن الفصل السابق، وبناء على هذا سنحاول الاقتصار على أهم ما يمتاز به هذا النوع عن سابقيه فحسب، ساعين إلى ذكر ما تتفرد به صناعته وفق الترتيب الذي ورد آنفا.

(1) عبد الغني أبو العزم. مجلة الدراسات المعجمية، ع:5، ص53.

(2) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص(142،143).

(3) للاستزادة، ينظر: المرجع نفسه، ص53 وما بعدها.

أولا: خطوات بناء المعجم مزدوج اللغة

1. خطوات ما قبل الإنجاز:

1-1. منهج جمع المادة:

يعتمد مؤلفو هذا المعجم –بخلاف المعاجم الأحادية–على نوعين رئيسين من المصادر، يهدف الأول منهما إلى جمع مادة المداخل، ويسعى الثاني إلى الإحاطة بلغة المتن، وبذلك يكون العمل صعبا والجهد مضاعفا، لأن الأمر يتطلب البحث في بيئتين لغويتين مختلفتين وبعيدتين مهما قربت المسافة، ناهيك عن البون الحضاري الذي يمكنه أن يحجب المعاني ويخفيها خلف ستار مظلم لا يمكن للمعجمي الكشف عنه مهما بلغت درجة ثقافته، ما دامت الثقافة ثقافات، واللغة لغات، والبيئة بيئات، وهلم جرا.

1-2.مصادر الجمع في اللغتين:

1-2-1.ركن الجمع: يقصد به الخطوة الأولى التي تسبق تأليف المعجم، التي يتم بواسطتها استخلاص ما يمكن استخلاصه من النصوص أو المواد اللغوية التي يحتاجها الصانع (المعجمي)، ومن ثم وضع كل مفردة في بطاقة، على أن تكون هذه النصوص مختصرة وواضحة، كي تيسّر استنتاج المعاني الأساسية للمفردات وبعض الملامح الدلالية لها؛ كما يمكن الاستعانة في جمع المادة بوسيلتين:

أ. الدليل اللغوي: وهو تمثيل اللغة كما ينطقها ويستعملها أبناؤها.

ب. الاعتماد على معاجم سابقة: ففي كثير من الأحيان تكون تلك المعاجم المادة الخام والأساس في صناعة معجم جديد [1].

1-2-2. مستويات اللغتين: تتحدد هذه المستويات من خلال المصادر التي تم جمع اللغة منها، ويراعى في ذلك مستعمل المعجم، كما تراعى أيضا وسائل التنمية اللغوية المختلفة، وشروط صياغة المصطلحات التي أقرتها مجامع اللغة العربية والهيئات القائمة على شؤونها، وكذا ما أقرته الجمعيات والهيئات العالمية بوجه عام والهيئات الجمعيات المسؤولة عن كل لغة تم اختيارها لغة ثانية في المعجم المزدوج.

(1) ينظر: أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب، ص (167-168).

2. الخطوات الإجرائية والتنفيذية:

2–1. أركان بناء المعاجم المزدوجة:

2–1–1.اختيار المداخل:

إن أول المشاكل التي قد تعتري سبيل الصانع في هذا المجال هي بلا شك المداخل، ذلك أن أمر اختيارها صعب خاصة لمن أراد أن يصنف معجما جديدا، فمن الواجب أن تكون المصادر والنصوص المنتقاة ممثلة للغة التي تواجه القراء الذين أعد المعجم من أجلهم، كما ينبغي على المعجمي أن يلمّ بكل المصطلحات والتعابير التي يحتاجها المستعمل وأن يتخذ من الشمولية مبدءًا في عرض المداخل زمنا وموقعا وموضوعا، أي أن يكون متن اللغة ممثلا لمختلف عصورها ومتباين المناطق التي تستخدم فيها، ومتنوع الموضوعات والمجالات الفكرية إذا كان عاما طبعا.

2–1–2. أنواع المداخل:

يمكن للمعجم مزدوج اللغة أن يحوي كل أنواع المعاجم التي تم عرضها سابقا، إذ يكون اختيار المعجمي لها تبعا لمعايير الصناعة العالمية للمعجم بشكل عام، والأنواع التي حددتها، وبالتالي يمكن أن نجد مداخل رئيسة في مقابل مداخل فرعية، أو مداخل بسيطة في مقابل مداخل مركبة ومداخل معقدة، أو مفردات في مقابل متلازمات ومتضامات، وهكذا ويكون ذلك طبعا بالنظر إلى نوع المعجم (عام أو خاص، كبير الحجم أو متوسط الحجم أو صغير الحجم).

2–1–3. ترتيب المداخل:

تختلف أنواع الترتيب في مداخل المعاجم بشكل عام، غير أن هذا النوع من المعاجم يناسبه الترتيب القائم على ذكر المداخل مرتبة ترتيبا جذريا أو اشتقاقيا بحسب حروف الهجاء التي تنتمي إليها لغة المداخل، مما يسهّل على المستعمل فهم معنى المدخل بشكل أوضح وأفضل.

ويقاس حجم المعجم باتساعه أفقيا وعموديا، حيث تشكل المداخل الرئيسة الاتساع الأفقي، في حين يتشكل الاتساع العمودي من مجموع المداخل الفرعية (مشتقات الجذر، المعاني المختلفة للمدخل، التعابير الاصطلاحية وغيرها) [1].

2–1–4. خصائص المداخل:

أ. الخاصية الصوتية للمداخل:

1–من الأساسيات الصوتية التي ينبغي حضورها في المعجم ما يعرف بالتهجئة الصوتية، أي استخدام رموز للكتابة الصوتية تبين طريقة تلفظ المداخل عند إعادة تهجئة الكلمة كاملة، حيث يعد لتلك الرموز مفتاح خاص في مقدمة المعجم؛ كما أن على المعجمي أن يضمن معجمه بعض الوحدات الصوتية الأخرى كفونيمات التقطيع {السواكن والعلل}، و فونيمات

(1) ينظر: على القاسمي. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص47.

ما فوق التقطيع أو ما فوق التركيب {النبر، التنغيم، الفواصل، وغيرها}، فكثير من النظم الكتابية تسمح بكثير من الاستثناءات، فلا تضع المصطلحات مطابقة تماما لأصواتها، وهذا ما يجعل من التهجئة أمرا ضروريا.

* **والتهجئة الصوتية** تقسم بحسب العناصر الصوتية نوعان:

- تهجئة فونيمية: (العريضة) وذلك باستخدام رموز الأصوات المتقابلة في اللغة.
- تهجئة ألفونية: (الضيقة) وتعنى بجميع تغيرات الأصوات أو معظمها.

وقد أيّد بعض اللغويين فكرة استعمال تهجئة دون أخرى، وعارضها بعضهم الآخر، مما يقتضي إعادة النظر في كم المعلومات الصوتية التي ينبغي حضورها في المعجم[1].

أما بالنسبة إلى **اللهجات في المعجم مزدوج اللغة**؛ فيمكن القول إنّ بعض اللغويين المحدثين ينظرون إلى اللهجة على أنها مجموعة من الخصائص المميزة للغة من اللغات في منطقة جغرافية ما، أو بيئة اجتماعية خاصة [2]، ويرى عدد آخر منهم ضرورة إعطاء كل كلمة طريقة تلفظ واحدة، يسجل فيها ما يسمى بالتلفظ الباطني بدلا من ذكر جميع الطرائق، وهو تلفظ في منتهى التجريد، يمكن أن تولد منه جميع التلفظات للهجة الإقليمية، وذلك بتطبيق قواعد النحو التوليدي التحويلي، على أن يتم التعريف بهذه القواعد في مقدمة المعجم [3].

غير أن هذا لم يلق ترحيبا على أرض الواقع، لأن هذه القواعد غير مستعملة إلى الآن، بل إنها افتراضية حسب آراء بعض المختصين، وإن كانت ستتوفر فالواجب أن يعطي هذا المعجم طريقة تلفظ تختص بلهجة مختارة يمكن اشتقاق طرائق التلفظ الأخرى منها بتطبيق القواعد الصوتية المنصوص عليها في مقدمة المعجم [4].

ب. الخاصيتان الصرفية والنحوية في المعجم مزدوج اللغة:

لا تختلف معاجم الحديثة أو المعاصرة عن المعاجم القديمة من حيث نسبة ورود المعلومات الصرفية والنحوية، حيث يلاحظ عليها الشح في توظيفها، ولا يحاول أي منها أن يذكر في مقدمته شيئا مفيدا عن صرف اللغة أو نحوها، سواء أتعلق الأمر باللغة الأجنبية أم اللغة العربية على حد سواء {حسب غرض المعجم}، على الرغم من أن الأمر يقتضي ذلك.
وقد نجد من هذه المعاجم ما يسجل جنس الكلمة أو بعض أنواع الجموع، أو تصريفات بعض الأفعال غير القياسية، أو الإشارة إلى الصيغة الأكثر شيوعا من بين المشتقات الواردة، أما أقسام الكلام فقد تذكر إجمالا دون وجود لأصنافها الفرعية المنضوية تحتها؛ ونحويا يغيب المعجم كل ما يتعلق بترتيب المفردات في الجمل أو بتركيب العبارات. يلحظ الدارس للمعاجم

(1) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص(69،70).
(2) ينظر: المرجع نفسه، ص71.
(3) ينظر: المرجع نفسه، ص(71-73).
(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 74.

المعاصرة ندرة المعلومات الصرفية والنحوية، وهذا بخلاف المعاجم القديمة التي تحوي مادة غزيرة في الصرف والنحو، لذلك يمكن أن نلمس أن وظائف المعجم الحديث تظهر في الأسس الآتية[1]:

1-إعطاء كل كلمة هجائها الصحيح ومقاطعها واشتقاقها مما يؤدي إلى عدم تزويد القارئ بترتيب المفردات في الجملة أو بتركيب العبارة لذلك يقترح علم اللغة الحديث أساليب تزيد من المعلومات النحوية والصرفية في المعجم وهذا من أجل:

أ -تمكين المتعلم من تكوين جملة سليمة خاصة في اللغات الأجنبية.

ب -تزويد المتعلم أو الطالب بالمعلومات المفيدة دون إحالته لكتب النحو. لذلك يرى كثير من اللغويين تضمين المعاجم مقدمات وخلاصات نحوية في مقدمة المعاجم من أجل من أجل تأدية المعجم للوظيفة النحوية في بعض أركانه.

وعلى هذا تقترح اللسانيات التطبيقية الحديثة تخصيص دراسات صرفية نحوية متكاملة عن اللغة المتناولة توحي بتمكن المعجمي من نحو اللغتين الموظفتين حتى يتمكن المتعلم للغة الأجنبية بدوره من تكوين الجمل والعبارات بشكل صحيح، ويمتلك المعلومات التي يحصّل بها ثروة تفيده في التعبير بهذه اللغة، فالمعجم الذي يتيح ذلك هو بمثابة الفهرس الذي تشخص فيه هوية الكلمات من حيث أصنافها الصرفية والنحوية التي تنتمي إليها، وعلى المعجم أيضا أن يسهم في تنقيح النحو وتعديله ما أمكن، أي أن يبين عن الوظائف والمعاني النحوية، ومما لا شك فيه أن تأثير النحو في المعجم واضح، فالمداخل الخاصة بهذا النوع من المعاجم تتألف أساسا من الكلمات أولا ثم التعابير الاصطلاحية ثانيا.

2-1-5.التعريف وأوضاع الدلالة في المعجم مزدوج اللغة:

لا يخفى على أي مهتم بالصناعة المعجمية ما لعلم الدلالة من أهمية في هذا العمل، ولعل جانبا كبيرا من اهتمامات هذا العلم هي في الحقيقة من اختصاص التخريج المعجمي، إلا أن الفهم العقيم لبعض الوسائل المتعلقة بدراسة المعنى هو ما يجعل هذه الصناعة قاصرة.

تظهر أهمية علم الدلالة في المعاجم مزدوجة اللغة من خلال تحديدها لمعالم المعاني التي تقوم عليها مجتمعات وأمم معينة وخصائصها ،ومن أهم وظائف علم الدلالة المعجمي ما ذكره (فريد عوض حيدر) في قوله:« يضطلع علم المعاجم في كل لغة بالكشف عن الدلالة المعجمية للكلمة فدراسة المعنى المعجمي تشكل قطاعا عريضا وأساسا من علم المعاجم lexicologie، ولذلك يعتبر علماء المعاجم أن دراسة المعنى المعجمي هو الهدف الأول لهذا العلم»[2]؛ ويؤكد هذا الدور كلام (تمام حسان): «ودراسة المعنى المعجمي تعتبر أول خطوة للحديث عن الكلمة ودلالتها، وذلك لأن الدلالات

(1) محمد ملياني. علم النّحو وأهميته في صناعة المعاجم، إنسانيات، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، 2002، ع: (17-18) تاريخ الزيارة: 27 ماي 2013، على الرابط:

http://insaniyat.revues.org/

(2) فريد عوض حيدر. علم الدلالة، ص47.

الصوتية والصرفية والنحوية تعتبر دلالات وظيفية»[1]، وفي هذا بيان لمفهوم الكلمة وقيمتها إذا شكّلت مداخل المعجم، بعيدا عن مفهومها في بقية المستويات اللسانية الأخرى.

وإذا كان هذان التصوران يدلان على مكانة الدلالة في الصناعة المعجمية، فإن ذلك لا يمكنه إخفاء حجم المشكلات التي تواجه صناعة المعاجم مزدوجة اللغة، حيث يرى(علي القاسمي) أن: « **مشكلات الدلالة** في المعجمات الثنائية اللغة تختلف عن تلك التي تواجهنا في المعجمات الأحادية اللغة، وتفوقها تعقيدا، لأن المعجمات الأحادية اللغة صنفت لأناس يسهمون في الحضارة التي يتناولها المعجم ويفهمونها، في حين أن المعجمات الثنائية اللغة تقوم بوصف لغة هي نتاج حضارة تختلف عن حضارة القارئ بنسب متفاوتة»[2]،وعلى هذا يمكن أن نتبين أن أمر الترجمة هو ما يصعب من مهمة العمل والإعداد في هذا النوع من المعاجم.

أحصى (أحمد مختار عمر) عددا من تلك **المشكلات الدلالية** التي يمكن أن تصادف عملية الترجمة في هذه المعاجم هي[3]:

1–اختلاف المجال الدلالي للفظين يبدوان مترادفين : ويشمل ذلك ما يأتي:

أ– اتساع مدلول الكلمة في لغة ما وضيقه في اللغة الأخرى .كالتعبير عن لونين بلفظ واحد، أو وضع عدة ألفاظ من أجل ذكر درجات اللون الواحد.

ب .استخدام الكلمة في أكثر من معنى في لغة، وفي معنى واحد في اللغة الأخرى .فكلمة أدرك :تتعدد معانيها بتعدد سياقاتها اللغوية .

2– اختلاف التوزيع السياقي لكلمتين تبدوان مترادفتين، مثل كلمة " poor" الإنجليزية تأتي في سياقات مختلفة، مثل : poor man, poor boy, poor box, ...، ومقابلها بالعربي كلمة "فقير" لا تأتي إلا في التركيب الأول فنقول: "رجل فقير"، أما الثانية فتقال عند استحقاق الشفقة، والثالثة تعني صندوق الصدقات.

3–الاستخدامات المجازية: لا يمكن ترجمة الكلمة المجازية ترجمة حرفية في المعجم، لأن ذلك يبعد المعجم عن روح اللغة، ففي مثل قولهم:" evening of life" التي تعني تقدم السّنّ في الإنجليزية لا يمكن أن نقول "مساء العمر"، لأن مقابلها العربي الصحيح هو "خريف العمر".

4–اختلاف التصنيفات الجزئية :مثال ذلك ما نجده في اللّغة الإنجليزية من عديد الألفاظ الدّالة على درجة الحرارة المرتبة ترتيبا دقيقا، لكن المعاجم المزدوجة (الإنجليزية العربية) تتضارب في ترجمة مدلولاتها، ومثال ذلك ما ورد في المورد مع

(1) تمام حسان. اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب القاهرة، مصر، ط4، 2001، ص 122.

(2) علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص91.نقلا عن نيدا. تحليل المعنى وإعداد المعجم، ص279.

(3) ينظر: أحمد مختار عمر. علم الدلالة، ص (251–269) بتصرف.

الكلمة "frigid"، حيث قابلها بـ: الفاتر والقارس، كما قابل الكلمة " cool" أيضا بالفاتر والبارد باعتدال، فهل هذا يعني أ "cool"، و" frigid" مترادفتان في الإنجليزية، وأن الفاتر والقارس مترادفان في العربية؟

5–التلطف في التعبير واللامساس : تستعمل بعض الأمم ألفاظا داخل نظامها المتعارف عليه من باب تجنب ما لا يحسن التعبير عن معانيه صراحة، وكثيرا ما لا ينتبه أصحاب المعاجم والمترجمون لهذا النوع من الألفاظ فيضعون اللفظ مقابل الآخر دون المساواة بينهما من حيث درجة التلطف واللامساس مما يوقع القارئ في مأزق، ومن أمثلة التلطف الاستعاضة عن لفظ backward أو لفظ underdeveloped الذي أطلق على الشعوب المتخلفة بمرادف جديد أكثر تلطفا هو developing أو less developed

6–اختلاف المألوفات الثقافية والاجتماعية لكلتا اللغتين: نقصد بذلك وجود مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف التي تختلف بين الأمم والشعوب وتتحكم فيها البيئات، لذلك يستحيل التعبير عنها بدقة، أو إيجاد مقابل مكافئ لها، فكلمة wife مثلا لها عدة مقابلات في العربية المعاصرة، ويختلف استعمال تلك المقابلات بحسب الطبيعة الاجتماعية والثقافية للشخص الذي نخاطبه، أو نتحدث عنه، فمدام مثلا غير السيدة، وغير المرأة، وغير الزوجة وغير العقيلة.

وبما أن المعاجم مزدوجة اللغة تحاول وصف لغة غير لغة القارئ فإن ذلك طبعا يجعلها تتعثر أمام هذه المشكلات وغيرها مما يعرقل عملية اختيار المرادفات، وتمييز أسر المفردات. وفيما يأتي عرض لكيفية اختيار التعريف في هذا النوع من المعاجم:

أ–المرادفات: إن الاهتمام بعرض المرادف هو أول أمر يعالجه المعجمي في هذا النوع من المعاجم، حيث يعمل على انتقاء المرادف المناسب مناسبة دقيقة للمفردة في لغة المتن، ولا يكون له ذلك إلا إذا كان مترجما على الوجه المطلوب.

ب–أنواع المرادفات: تضم المعاجم مزدوجة اللغة عادة نوعين من المرادفات:

ب–1. **مرادفات ترجمية**: كل وحدة معجمية لفظية يمكن تضمينها حالا في جملة بلغة الشرح، كمقابلة لفظ "Garçon" الفرنسي بلفظ "Boy" الإنجليزي، وعادة ما يطلق عليه اسم الوحدة الترجمية، وكثيرا ما يصبح قياسيا بقبوله واستعماله في اللغة.

ب–2. **مرادفات تفسيرية أو وصفية**: ما لا يمكن إدخاله دائما في جملة بلغة الشرح، فقولنا مثلا:" Bayhood " معناها "Etat de garçon"، يعني أن يقبل المعجمي المرادفين الترجميين: adolescence ; jeunesse، مع أنهما ليسا دقيقين لأن المدخل الإنجليزي يقتصر على معنى الأطفال الذكور، في حين ان المقابلين الفرنسيين لا يقتصران على ذلك فقط[1]. فالمرادف الترجمي يحمل عادة معلومات أقل من معلومات المرادف التفسيري، أي إنه يزود القارئ بوحدة

(1) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص(94،95)

معجمية جاهزة يمكن توظيفها مباشرة، في حين قد يحيل المرادف التفسيري إلى مرادف أكثر انسجاما مع روح النص المقترح، لأنه ذو طبيعة عامة يشبه التعريف أو الوصف.

ج–مشاكل إيجاد المرادفات وأسبابها: يصادف تحديد المرادفات في هذا المعجم:

- عدم العثور على المرادفات المطلوبة في لغة الشرح، وذلك لأن:
- بعض المفردات الحضارية تدل على مواد خاصة بلغة المتن فقط.
- أغلب المصطلحات العلمية والتقنية لا تتوفر في لغات البلدان النامية، (فهذه الأخيرة ورغم وجود المجامع فيها إلا أن المعجمي كثيرا ما يبتكر مرادفات ترجمية لا وجود لها في لغة الشرح).
- اللغات متباينة في أصنافها النحوية، كما أنها متباينة في أقسام الكلام أيضا.
- مقابل لفظة ما أو كلمة ما في لغة أخرى ربما لن يكون موجودا، وهنا يلجأ المعجمي إلى وسيلة نحوية في اللغة المقابلة للتعبير عنها، كما هو الشأن بالنسبة لحرف الاستفهام –هل–في العربية، حيث يقابل في الإنجليزية بأسلوب نحوي هو التقديم والتأخير (تقديم الفعل على الفاعل):

مثال: The man is tall ⟶ Is the man tall ?

هناك من الألفاظ أيضا ما هو مقبول في لغة وغير كذلك في الثانية، كما ما نجد من المفردات ما هو مركب من عنصرين أو مورفيمين، في حين يأتي على صيغة المفرد في اللغة المقابلة لها.جـ.3. ونجد أيضا أن بعض الألفاظ المتشابهة في اللغة الواحدة لا تغطي الدلالة في اللغة الأخرى[1] ككلمة: oncle في الفرنسية والتي تقابلها في العربية لفظتا: عم وخال، فينبغي على الأقل أن يضمّ إليهما لفظان آخران أثناء الترجمة: عم: oncle –paternelle، خال: oncle– maternelle.

د–كيفية تحقيق الدقة في اختيار المرادفات: تلجأ معظم المعاجم من هذا النوع إلى وضع سلسلة من المرادفات في لغة الشرح، وحجة أصحابها أن ذلك يزيد في ثراء لغة المستعمل، أو إن الفرق في الدلالة ليس كبيرا، غير أن الدقة في الاختيار تتطلب ذكر المرادف الترجمي وحده

دون إضافة تعديلات أو تعليقات إلا في حالات قليلة تستدعي توضيح بعض الفروقات الحضارية مثلا أو لتفادي بعض التعقيدات النحوية [2].

(1) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص(97–100).

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص (100–104)

وفي حال وجود اشتراك لفظي ينبغي استخدام ما يسمى بالمميز الدلالي، أي التمييز بين معاني المفردات ليتمكن القارئ من اختيار المرادف المناسب، أو المعنى المطلوب، وعلى هذا يكون التمييز الدلالي من الخطوات الأساسية التي تبنى وفقها منهجية صناعة هذه المعاجم حسب آراء أهل الاختصاص. ووجود هذا المميز يكون باستظهار مجموع من الوسائل أهمها [1]:

- علامات الترقيم: كاستعمال الفاصلة المنقوطة بين المعاني المختلفة مثلا.
- التعريفات والمرادفات: أي إقران كل مقابل في لغة الشرح بمميز قصير أو بمرادف من مرادفات المدخل متعدد المعنى {ويكون بلغة المتن}.
- الشواهد والأمثلة التوضيحية.
- أقسام الكلام: أي تعيين القسم الذي ينتمي إليه المدخل متعدد المعنى، لأن الكلمة قد تحمل معنى الفعل ومعنى الاسم أحيانا.
- رموز استعمال الألفاظ (استعمال عامي، استعمال فصيح...).
- الكلمات أو العبارات السياقية، أي كل ما يعبر عن السياق الذي يرد فيه المدخل.

هـ–أسر المفردات: مسألة تتعلق بضرورة توضيح العلاقات التي تربط مختلف الألفاظ التي بينها قرابة، وثمة ما يساعد على تحقيق ذلك مثل:

هـ–**1**. الترتيب الجذري للمداخل: حيث تقدم المفردات في شكل أسر لغوية تندرج جميعها تحت الكلمة الجذر، غير أن الجزم بصلاحية هذا الترتيب لمداخل المعجم ثنائي اللغة غير ممكن، لأن ذلك قد يؤدي إلى صعوبة في استعمال المعجم في حد ذاته.

هـ–2. إعادة التهجئة الصرفية: تتحقق باستعمال فواصل بين المورفيمات المؤلفة للكلمة، لتظهر الكلمة الجذر التي عرفها من قبل، وعلاقتها ببقية الأجزاء الأخرى، غير أن هذا قد لا يصلح مع جميع لغات المتون.

هـ–3. التعريفات المقتضبة: أي كل تعريف يصاغ بواسطة الكلمة الجذر ذات الوظيفة النحوية المغايرة، كالتعريفات التي تستخدم صيغة الفعل اللازم أو المتعدي، أو الأسماء المعرّفة وغيرها [2].

ثانيا: استعمال الألفاظ داخل المعجم مزدوج اللغة:

هناك منهجان يتم الاعتماد عليهما من أجل تسجيل استعمال المفردات داخل المعاجم بشكل عام هما المنهج المعياري الذي يعد تقليدا قديما عملت به أغلب المدارس المعجمية قصد جعل اللغة كاملة من خلال منحها قواعد تقنين استعمالها،

(1) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص (108-110).

(2) ينظر : المرجع نفسه، ص(120-122).

أما المنهج الثاني فهو طبعا الوصف الذي يهدف –كما ذكرنا سابقا –إلى إبراز وظيفة المعجم لا من أجل تصويب اللغة أو تخطيئها [1].

1.**معايير الاستعمال**: يسجل الاستعمال عن طريق:

1–1. رموز الاستعمال: والمشكلة التي تطرح قبل استعمال هذه الرموز هي عدم وجود اتفاق مسبق حول استخدامها بالنسبة إلى المعجميين أو حتى القراء، وقد قسمها الباحثون قسمان:

أ. **رموز الاستعمال اللغوي**: (قياسي، غير قياسي، شعري، نثري، وغيرها).

ب. **رموز الاستعمال الاجتماعي** (ودي، عدائي، ازدرائي، وغيرها) [2].

1–2.الشواهد التوضيحية: أي كل ما من شأنه توضيح المفردة التي يعرفها المعجم أو يترجم لها (عبارة، جملة، شعر، حكمة...وغير ذلك)، وأكيد أنها تحظى بدور هام في البرهنة على معاني الألفاظ داخل اللغة، ولكن شريطة أن تختار وفق شروط أهمها [3]:

*الاقتباس الصحيح.

* الفترة اللغوية التي اختيرت منها.

*إسنادها إلى قائلها في الذيل، قصد التأكد من صحتها.

*ترجمتها إلى لغة القارئ عاكسة حضارة الناطق باللغة الأجنبية.

*الإيجاز والإفادة.

2. مستويات الاستعمال: ترتبط ارتباطا وثيقا **بالمعلومات اللسانية** التي يدونها المعجمي لينطلق في التعريف الشكلي للمدخل، المتعلق بمجموع المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية وحتى الدلالية التي ذكرناها سابقا. أو من حيث مستواه اللغوي، كأن يكون فصيحا أو عاميا أو مقترضا (دخيلا أو معربا)، أو مولدا (مستحدثا). أضف إلى ذلك **مستويات عامة** أخرى متعلقة بالمدخل من حيث أصله الاشتقاقي، وتاريخ ظهوره أو تطوره اللغوي، ومدلوله الثقافي أو الاجتماعي أو الديني أو البيئي (المحلي) أو غير ذلك.

والمحصلة هي أن ما ينطبق على أنواع المعاجم من حيث تسجيلها لمعلومات الاستعمال ذات المستويات المختلفة ينطبق أيضا على المعجم مزدوج اللغة، ولربما زادت حاجة هذا النوع إلى ذكر هذه المعلومات طالما أنه يشتمل على لغتين تحتاج إحداهما إلى تفصيل وشرح أكثر دقة.

(1) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم ، ص137.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص138.

(3) للاستزادة ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية الحديثة، ص (209–212).

3. مجالات الاستعمال: متعلقة بتجاوز المدخل لمعناه اللغوي(المركزي) إلى مفاهيم أخرى اصطلح عليها في مجالات علمية ومعرفية شتى، مثل: تحوّل معنى المدخل (Globule) من "كرية" أو كرة صغيرة إلى المفهوم: حبيبة دواء في مجال الصيدلة، أو المفهوم: كرية حمراء حين يتلازم مع لفظة "rouge"، أي "Globule rouge "[1] .

المبحث الثالث: المعجم مزدوج اللغة وإشكالية الترجمة:

أولا: مدخل إلى الترجمة

1–مفهوم الترجمة:

1–1.لغة: يقول ابن منظور: "ترجم: التُّرجمان، والتَّرجمان: المفسر للسان، وفي حديث هِرَقْلَ: قال لِتُرْجُمَانه: التُّرجمان؛ بالضم والفتح: هو الذي يُترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التّراجِمُ. والتاء والنون زائدتان، وقد ترجمه وترجم فيه؛ وتَرْجُمان هو من المِثْل التي لم يذكرها سيبويه، قال ابن جني: أمّا تَرْجُمان فقد حكيت فيه تُرجُمان بضمِّ أوله، و مثاله فُعْلُلان كعُتْرفان و دحمسان» [2].

حدد ابن منظور مفهوم الترجمة من خلال ربطها بتفسير الكلام ونقله من لسان إلى لسان آخر، وإلى التفسير ذاته ذهب صاحب الصّحاح في اللغة، ليؤكد أن الترجمة تعني؛ تفسير الكلام بلسان آخر[3].

أما عن معنى ترجم في (المعجم الوسيط) فهو: «ترجم، الكلام: بينه ووضحه، وكلام غيره، وعنه: نقله من لغة إلى أخرى، ولفلان: ذكر ترجمته، (مو)[*]. التُرجمان: المترجِم. (ج): تراجم، وتراجمة. الترجمة؛ ترجمة فلان: سيرته وحياته. (ج) تراجم. (مو)»[4]؛ يمكن القول: إن هذا التعريف لم يختلف عن سابقيه، ولم يخرج عن معنى التفسير والنقل.

1–2. اصطلاحا: يمكننا تعريف الترجمة اصطلاحا من خلال إدراج المفهوم الذي أورده (أحمد مختار عمر) في معجم اللغة العربية المعاصرة. يقول: «ترجمة [مفرد]، ج ترجمات (لغير المصدر) وتراجم (لغير المصدر): مصدر ترجم/ ترجم لِ / ترجمة آنية/ترجمة فورية: مصاحبة للنص الأصلي أثناء إلقائه، ترجمة حرفية: النقل من لغة إلى لغة أخرى نقلا حرفيا–ترجمة حرة/

(1) ينظر: سهيل إدريس. المنهل، ص580.

(2) ابن منظور، لسان العرب، حرف التاء، مادة (ترجم)، ج17، ص 1603.

(3) ينظر: الجوهري (محمد بن إسماعيل): الصحّاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979، ج5، ص1928.

(*) (مو) تعني استعمال مولّد، أشار المجمع إلى أن اللفظة مولّدة، لكن الحمزاوي يعاتب المجمعيين على عدم الإشارة إلى أن مصطلح ترجم–معرّب، ولا يجوز أن يكون تحت مادة (ر ج م) كما جاء في صحاح الجوهري، ينظر في ذلك: الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، ص169.

(4) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ص87. مادة رجم.

ترجمة بتصرف: لا تتقيد بحرفية النقل، ترجمة الأديب: سيرته وحياته "تراجم الصحابة"، الترجمة الذاتية: (د ب) سيرة ذاتية يكتبها الإنسان عن نفسه»[1].

إن المتأمل لهذا التعريف يدرك حتما أن صاحبه زاوج فيه بين التعريفين اللّغوي والاصطلاحي، لكنّنا آثرنا إدراجه ضمن التعريف الاصطلاحي لأنه حاول التفصيل في أنواع الترجمة حسب وجهة نظره.

ويمكننا أيضا إدراج التعريف الذي ساقه (جان دبوا) في معجم اللسانيات حيث يقول: «الترجمة هي محاولة تمرير رسالة من اللغة الأصلية إلى اللغة الهدف، هذا المصطلح بعني في الوقت ذاته النشاط والحاصل: الرسالة الهدف وهي الترجمة، والرسالة الأصلية أي المعنى الحقيقي، [...]الترجمة هي نشاط إنساني عام ضروري في كل الأزمات وذلك بالنظر إلى حجم التبادلات والاتصالات بين المجتمعات والأفراد على اختلاف لغاتهم...»[2] .

وبالنظر إلى أن الترجمة ذات صلة وثيقة باللسانيات الحديثة، يمكن تعريف الترجمة على أنها حقل يعنى بنقل المفردات أو العبارات أو المصطلحات أو الجمل أو النصوص من لغة مصدر (ل.م) إلى لغة هدف (ل.ه)، وكثيرا ما تكون اللغة الأولى (المصدر) رائدة غازية، والثانية مستهدفة نامية، ويعنى بهذا النوع من العمل باحثون متخصصون، حيث يعدون معاجم ثنائية أو ثلاثية أو متعددة اللغات [3].

يبدو أن هذا المفهوم قد قرّب الوصال بين حقل الصناعة المعجمية والترجمة، وذلك حينما حاول أن يوضّح صورة عمل الترجمة في حقل اللسانيات.

2–مستويات الترجمة: تعد الترجمة فناّ ينسج خيوطه المترجم الماهر بين اللغتين الناقلة والمنقول منها، وتمر عملية تلقي الرسالة التي يقوم بها المترجم بثلاثة مستويات [4]:

2–1. الإدراك: إما البصري (المترجم الحر) أو السمعي (الفوري: الترجمان).

2–2. التفكيك: استخدام آليات لسانية تحول النص المكتوب أو المسموع إلى معان أو مفاهيم جزءا بعد جزء.

2–3. الفهم: أي تجميع عناصر النص بعد تفكيكه وإعادة بنائه.

3–أشكال الترجمة: يمكن تصنيف الترجمة من حيث طرائق إعدادها إلى:

3–1. **ترجمة بشرية:** يقوم بها الإنسان بالاعتماد على مخزونه التعليمي وتكوينه الثقافي والاجتماعي وما إلى ذلك.

(1) أحمد مختار عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، ص289.

(2) Voir : J .Dubois et autres. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p : 486

(3) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية/ مقدمة نظرية ومطبقة، ص169.

(4) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص356.

على ألا ننسى أن قضية الترجمة هذه متعلقة بجنس المترجم في حد ذاته ومدى معرفته باللغة الأجنبية وثقافتها، سواء أمن حيث تاريخها أم من حيث نظامها اللساني بمستوياته المختلفة ومجالات استعماله المتعددة، (علينا أن نتساءل هنا أولا إذا كان هذا المترجم ملما بالنظامين الفونيمي والفونولوجي (المستوى الصوتي) للغة الأجنبية، وبنظام المورفيمات وطرائق اشتقاقها، وبالنظام النحوي للغة بكل مكوناته بالإضافة إلى المستويات اللغوية التي تمكن مستعمل اللغة من توظيف اللغة المناسبة في المكان المناسب.

2-3. **ترجمة آلية**: تقوم بها الآلة أو الحاسب الالي، وقد سبق وأن فسرنا معناها وشرحنا خطواتها.

4–أنواع الترجمة: تقسم الترجمة –حسب (علي القاسمي) –إلى:

أ–ترجمة تحصيلية: تسمى أيضا الترجمة بالنقل، أو الترجمة الحرفية، يقدم المترجم فيها الاعتبارات اللغوية على الاعتبارات المعرفية، فينشغل بالمطابقة بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، ويؤدي هذا النوع من الترجمة في كثير من الأحيان إلى انحراف المعنى وسوء الفهم والتفهيم، كما يقود إلى غربة المفاهيم المترجمَة في بنية اللغة المنقول إليها، ما يؤدي إلى إجهاد ذهن القارئ وإضاعة وقته.

ب–الترجمة التوصيلية: يسميها بعضهم ترجمة تقريبية لسعي المترجم إلى التقريب بين المنقول والمنقول إليه عن طريق المعاني، حيث يلجأ المترجم إلى خلق التغييرات الشكلية بواسطة إجراءات مختلفة منها التحوير والتكييف والاقتباس من أجل تجنب المخالفة الصريحة لأصول لغة المتلقي، لذا يطلق بعضهم عليها صفة الترجمة غير المباشرة، ولكن هذا النوع من الترجمة يسعى إلى الإبقاء على المضمون المعرفي للمنقول.

جـ–الترجمة التأصيلية: يطلق عليها بعضهم اسم الترجمة التأسيسية، ولا يكفي في هذا النوع من الترجمة أن يتوفر المترجم على الكفاءة اللغوية، بحيث يتمكن من نقل الألفاظ، كما في الترجمة التحصيلية، ولا يكفي فيه أن يتوفر على الكفاءة اللغوية والمعرفة بالمضامين، بحيث يستطيع تبيان المضامين وتحديدها، كما في الترجمة التوصيلية، فحسب، وإنما يشترط فيه كذلك العلم بالمقاصد ووضوح الأهداف، بحيث يستطيع التفاعل مع النص المترجم والمتحاور معه في إطار المجال التواصلي للمتلقين ما ينتج عنه إدماج النص المترجم في البيئة المعرفية واللغوية للثقافة المتلقية لتكون قادرة على الإنتاج الفكري.

5–أهداف الترجمة: ينظر إلى الترجمة في الوطن العربي الترجمة على أنها[1]:

- وسيلة اتصال بالدول الأجنبية.
- وسيلة للاقتباس من النهضة الأوربية.
- وسيلة لتعليم اللغات الأجنبية.

(1) للاستزادة ينظر: علي القاسمي. علم المصطلح؛ أسسه النظرية وتطبيقاته المنهجية، ص (152-156).

- وسيلة لتعريب التعليم والإدارة.
- أداة للتواصل في العمل الدولي.

ثانيا : نظريات علم الترجمة وإسهامات اللسانيات في إنتاجها.

تعد الترجمة علما قائما بذاته، له وسائله الخاصة، ومناهجه المختلفة رغم اشتراكه مع عديد من العلوم، التي يقوم في الحقيقة على مساعدتها من أجل فك بعض الإشكالات، أو إضافة ما يمكن إضافته إليها، وفيما يأتي إثبات لاستقلال هذا العلم من خلال تلخيص أهم الجهود النظرية التي عززت هذه الفكرة:

2-1. النظرية التأويلية: تقوم مبادئ هذه النظرية على مجموعة أفكار اعتمدتها مدرسة باريس العليا للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين، وعلى رأسهم (دانيكا سيليسكوفيتش) (Danika Seleskovitch) و(ماريان لوديرير) (Marianne Lederer)، حيث إن الباحثة الأولى كانت قد احترفت الترجمة عند ممارستها له في المؤتمرات، واهتدت إلى وضع ثلاث خطوات للترجمة: التأويل، وتحرير المعنى من ألفاظه الأصلية، وإعادة صياغته، أي أنها اهتمت بالمعنى والعملية الذهنية في الترجمة (الإدراك الداخلي: اللغة، والإدراك الخارجي (إدراك الواقع). ثم طور (جان دوليل Jean Delisle) فكرة سيليسكوفيتش بواسطة الاعتماد على تحليل الخطاب ولسانيات النص، فأسس لنظرية مراحلها هي: الفهم (فك شيفرة النص الأصلي)، وإعادة الصياغة (نقل اللغة إلى لغة أخرى بالاستدلال وتداعي الأفكار، والتحقق (تثبيت خيارات المترجم)[1].

ويمكن إيجاز القول بأن هذه النظرية قادت إلى وضع نمطين من الترجمة هما: الترجمة اللغوية (الكلمات)، وترجمة الجمل خارج السياق(التأويلية)، كما فهم منها أنها تركز على القارئ بوصفه هدفا.[2]

2-2. نظرية الفعل: نظرية ألمانية عرضتها (جوستا هولز-مانتاري Justa Holz-Mantari) تبين من خلالها أن الترجمة هي قبل كل شيء وسيلة للتواصل وتبادل الثقافات، مستندة في هذا المفهوم التداولي إلى نظرية الفعل وإلى نظرية التواصل، وبالتالي تكون ترجمتها قد اعتمدت على مبدأ الوظيفة لتساعد على تجنب العوائق الثقافية التي تثبط عملية التواصل بشكل صحيح؛ إنها عملية لإنتاج النصوص الاحترافية ضمن لغات مختلفة، وعدّ فعل المترجم في ذلك منسوبا إلى وظيفته وهدفه، أي إن عمله ينبغي أن ينجز استنادا إلى حاجات المتواصلين، وإلى أدوار حددتها الباحثة بسبعة طبقا للمواقف: مدرّب الترجمة، والآمر بالترجمة، ومنتج النص الأصل، ومستعمل النص الهدف، والمتلقي النهائي.[3]

(1) ينظر: ماتيوغيدير. نظريات الترجمة، تر: محمد أحمد طجو، مجلة الآداب العالمية الفصلية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2010، س35 ع: 114، ص(18/17) بتصرف.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص (19،18).

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 21.

إن فضل هذه النظرية يتمثل في كونها أسست لمفاهيم الفعل والوظيفة في صاحب عملية الترجمة، وعلى الرغم من ذلك تعرضت للنقد.

2-3. نظرية الوظيفة: أساس هذه النظرية هو الأفكار التي وضعها (هانس فيرميرHans Vermeer) في ألمانيا، وأيدها (كريستيان نورد Kristiane Nord) و (مارغريت أمان Margaret Amman)؛ تهتم هذه النظرية بالنصوص النفعية ووظائفها في الثقافة الهدف، وبالترجمة على أساس أنها نشاط إنساني خاص ذو قصدية محددة (Le Skopos)، ونتاج نهائي (خاص بالنص المترجم)؛ أي أن هذه النظرية انطلقت من مسلمة مفادها أن نتائج الترجمة تحدد جوهريا طبقا لمعرفة النص المراد ترجمته أو قصديته وعلى المترجم أن يراعي قاعدتين أساسيتين: الانسجام والاتساق النصيين.

يبدو أن هذه النظرية تشترك مع سابقتها في البعد العلمي، ونظرا لتوجهها نحو التبسيط المفرط لعملية الترجمة، وفق رأي (نيومارك Newmark)، وإبراز الوظيفة على حساب المعنى بشكل عام، مما يؤدي إلى خيارات غير مناسبة على مستويات أخرى، تركيبية أو أسلوبية أو غيرها [1].

2-4. نظرية اللعب: تستمد هذه النظرية مبادئها من أفكار العالم الرياضي (جون فون نيومان John Von Neumann)، الذي رأى أن أفضل استراتيجية للعمل في موقف معين هي استراتيجية الحد الأدنى من الخسارة، والحد الأدنى من الربح، حيث طبقت هذه الاستراتيجية على مختلف مجالات النشاط البشري، ومنها نشاط الترجمة. لقد بينت (غورليهGorlée) هذه المبادئ لكن مقاربتها ارتكزت على مفهوم لعبة اللغة المستمد من أفكار فيتجنشتاين (Wittgenstein)، حيث طبقتها تحت مسمى " لعبة الترجمة" مشبهة الترجمة بلغز، ثم بلعبة الشطرنج [2]. " إن لعبة الترجمة هي لعبة اتخاذ قرار شخصي تقوم على خيارات عقلانية ومنظمة من جملة حلول بديلة."[3]

إن اللعب في نظر الباحثة يهدف دائما إلى إيجاد الحل الأنسب وفقا لقواعد اللعبة المعينة. وهذا ما يساعد في توضيح البعد النوعي للترجمة، "فالترجمة مثل اللعب تنطوي على جانب من الغموض له إيجابيات وسلبيات في آنٍ معا [...]، ولكن الأمر في الترجمة لا يتعلق بالفوز أو بالخسارة في اللعبة، وإنما بالنجاح أو بالفشل في إيجاد الحل الأمثل." [4]

يبدو أن هذه المقارنة بين اللعب والترجمة تبدو غير قابلة للتمثل، لسبب بسيط؛ هو أن المترجم لا يتحكم بالعملية كلها، فهو مثلا ليس المؤلف الأصلي للنص ويخرج مضمون هذا النص عن إرادته كليا.

(1) ينظر: ماتيوغيدير. نظريات الترجمة ، ص(22،23).

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص(22،23).

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها، نقلا عن: (Gorlée. 1993 :73.).

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص24، نقلا عن (Gorlée) ، ص 75.

ثالثا: وتيرة الترجمة وعلم المصطلح في المعاجم مزدوجة اللغة.

1–تبادل الأدوار بين المترجم والمصطلحي:

يسعى كل من المترجم و المصطلحي إلى الهدف نفسه و هو نقل النص أو المصطلح من اللغة **أ** إلى اللغة **ب**، أي فهم المعنى المراد ونقله بدقة و أمانة، وكلاهما ينبغي أن يكون ملما بعناصر اللغتين معا و مستوياتهما ، وإن كانا يؤديان الوظيفة ذاتها، مع الاختلاف الذي ظهر مبدئيا فإننا من ناحية أخرى نجد أن كل واحد منهما يبحث عن معنى مختلف، فإذا كان المصطلحي مجبرا على التعرف إلى ماهية الأشياء وتحديد عناصرها الرئيسة من أجل إلحاقه بمنظومة المفاهيم التي تضمه، فإن المترجم غير مهتم بتلك المسائل المنطقية، ولكنه منشغل أكثر بمعرفة معنى الكلمة في السياق الذي استعملت فيه، ومن ثم إيجاد المعنى الكلي للعبارة أو الفقرة المراد ترجمتها[1].

وإذا كان من الضروري على المصطلحي أن يكون مترجما فإن ذلك ينحصر في حاجته إلى الإحاطة بتقنيات الترجمة الأساسية، إذا كان في بلد من البلدان المستهلكة لا المنتجة، حيث يصل إليه المصطلح الجديد منها، ولكي يتوصل إلى تكوين مفهوم واضح يمثله هذا المصطلح عليه أن يفهمه، ثم يقوم بترجمته، ومن ناحية أخرى يمكن القول إن المترجم ليس مجبرا على أن يكون مصطلحيا، وإنما قد تصادفه بعض المشاكل اللغوية التي تجعله مضطرا لصياغة مصطلح مقابل في اللغة التي ينقل إليها [2].

وفي نظرة سريعة إلى الترجمة في المغرب العربي نجد أنها لم تخرج عن كونها ترجمة تحصيلية تقترب من الترجمة الحرفية، ذلك أنها أنجزت في معظمها بطريقة ارتجالية من خلال مبادرات فردية، وليس ضمن خطة منسقة وهادفة، تلبي الاحتياجات المطلوبة، وهي بعد هذه الخطوة الجريئة تتسرب دون مراجعة أو تدقيق [3]، لذا كان حريا بالمترجمين أن ينظروا بداية في العوامل التي تتحكم في تنمية الترجمة، لأنها ليست بتلك البساطة بقدر ما هي ضرورة حضارية تجعل الثقافة تسير ضمن حلقة منتظمة بين اللغة الناقلة واللغة المنقول منها.

هذا وإن كانت الآليات اللسانية أهم العوامل التي تتحكم في عملية النقل بين اللغات فإن ثمة عوامل أخرى تزيد أو تنقص من وتيرة الترجمة أهمها[4]:

- الوضعية اللغوية في البلاد.
- توفر الطاقات البشرية المؤهلة.

(1) ينظر: سعيدة كوحيل. الترجمة والمصطلح، مجلة الآداب العالمية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2010، ع:144، ص33.

(2) ينظر: علي القاسمي. علم المصطلح؛ أسسه النظرية وتطبيقاته المنهجية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008، ص157.

(3) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص356.

- حضور المؤسسات القائمة على عمل المترجمين.
- تشجيع البحث العلمي في المعاهد لمتخصص في الترجمة.

2–المصطلح العربي بين التراث والحداثة:

لا يمكن لأي باحث في اللغة العربية أن ينكر ثراء تراثها المصطلحي في شتى المجالات ومختلف الحقول المعرفية، وعوامل هذا الثراء كثيرة على رأسها[1]:

العامل التاريخي: فهي أطول اللغات عمرا.

العامل الجغرافي: بسبب توسع رقعتها الجغرافية بمجيء الإسلام، ومن ثم احتكاك العرب بالأمم الأخرى.

العامل العلمي :الذي أسست له الريادة الإسلامية في العلوم والفكر على مدى قرون من الزمن، إذ لم يعتريها أي نوع من القصور في مصطلحاتها إلى أن تعرضت حضارتها إلى الانحطاط والركود بين القرنين الثالث عشر والتاسع عشر للميلاد، الفترة التي عانت فيها إهمالا واضحا، ونقصا في مردودها المصطلحي كما وكيفا، وراحت ضحية ذلك كثير من المفردات التي اختفى بعضها تماما حتى جهلها أصحابها، وقبع بعضها الآخر في مجموعة مخطوطات تآكلت صفحاتها داخل الرفوف المنسية؛ وها هي بعد الثورة الصناعية الأوربية تحاول أن ترفع الغبن عنها، فهل بإمكان أبنائها لم شملها وإحياء تراثها المصطلحي يا ترى؟ نعم يمكن ذلك، طالما أن مصادرها تزخر بتراث مصطلحي حي لا يموت ولا ينضب، بإمكانه أن يتماشى مع ما استجد من مستحدثات في العلوم الجديدة، وأن:

- **يربط** حاضر اللغة بماضيها.
- **يحافظ** على سلامة اللغة من كل تعقيد.
- **يجنب** اللغة مخاطر الاقتراض اللغوي[2].

وثروة اللغة العربية مبثوثة في مجموع مصادر المصطلحات التراثية كالمعاجم التراثية العامة بمختلف أشكالها والمعاجم التراثية الموضوعية بمختلف مباحثها وتخصصاتها، ورغم كل هذا الثراء وهذه التيسيرات إلا أننا لا نفيد اليوم من مصطلحاتنا التراثية في التعبير عن المفاهيم الحديثة، وحججنا أيضا كثيرة ومختلفة لعل أهمها هذه الحياة الصاخبة التي غزت العالم بمفاهيم لم تتح للعربي فرصة التنقيب في تراثه العلمي أو الفكري عنها، مما اضطره إلى إيجاد بدائل تتماشى مع ناموس السرعة المبتدع [3].

(1) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص (205، 206).

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص208.

(3) للاستزادة؛ ينظر: المرجع نفسه، ص(208-214).

3–طرائق توليد الدلالة في المعاجم مزدوجة اللغة:

شهدت النهضة العربية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر مجهودات كبيرة تهتم ببناء منهجيات يسير وفقها وضع المصطلحات الجديدة بعيدا عن الموروث المخزن في مصادر التراث، مع الإشارة إلى أن بعض الباحثين المتأخرين في المجالين المعجمي والمصطلحي يحبذون العودة إلى التراث وتوظيفه كمصدر من مصادر وضع المصطلح الجديد في العربية لكن نسبة هذا التوظيف ضئيلة جدا. وإذا حاولنا إمعان النظر في سيرورة هذه المنهجيات نجد أنها قد وظفت آليات لسانية تحسب لصالح اللغة العربية وعليها، فقد استعملت: الاشتقاق، المجاز والتعريب والنحت والتركيب والإبدال، ونشير إلى أن ثمة مرادفات أخرى أو أنواع أو إضافات ذكرها المختصون في مراجعهم ،مثل :استعارة الكلمات الأجنبية (الاقتراض) ،الدخيل، المعرب، التوليد ،المولد، التوسع في دلالة الكلمة الموجودة، و غيرها، وينضوي كل نوع من هذه الأنواع تحت دائرة من دوائر التوليد الأربعة(التوليد الصوتي ،التوليد النحوي ،التوليد الدلالي، التوليد بالاقتراض)[1].

3–1. التوليد الصوتي: يتم عن طريق محاكاة أصوات ما من أجل وضع اسم جديد، ومثاله في العربية: تأتاة، فأفأة، كشكشة، وغيرها، ومثاله في اللغات الأوربية: "كوكو" اسم طائر معين.

3–2. التوليد الصرفي: يشمل ما يأتي:

أ–التوليد بالاشتقاق: توليد كلمة من كلمة مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى، بحسب قوانين الصرف، وهو وسيلة من بين أكثر الوسائل إسهاما في تنمية اللغة والتعبير عن المفاهيم الجديدة، عن طريق توليد كلمات جديدة من كلمات موجودة. وزيادة على احتفاظه بالمعنى الأساسي للكلمة فإنه يؤدي إلى تنويع المعنى الأصلي، ويضفي عليه دلالات أخرى كالمبالغة، المطاوعة، التعدية، المشاركة، وغيرها؛ ولما كانت العربية واحدة من اللغات الاشتقاقية بقيت أكثر مرونة وقابلية للنمو، حيث إن الكلمات المشتقة منها يمكن أن تعد بالملايين؛ الأمر الذي يضمن قدرتها على التعبير عن المفاهيم والأغراض المتنامية يوما بعد يوم[2].

وأنواع الاشتقاق في اللغة العربية معروفة لدى اللغويين، فهي كثيرة التداول والاستعمال، وقد لقيت عناية كبيرة منهم، جعلتها في مصاف الوسائل التي تنمي اللغة العربية.

ب–التوليد بالنحت: عن طريق استنباط كلمة منحوتة أو مركبة من حروف كلمتين أو أكثر على طريقة العرب في النحت، وقد وضع (علي القاسمي) في كتابه: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية مفهوما للتركيب وآخر للنحت على أساس تمثل الحروف في كل منهما، [3].

(1) ينظر: علي القاسمي. علم المصطلح، ص (215، 216).

(2) للاستزادة؛ ينظر: المرجع نفسه، ص(377–405).

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص(427–436).

ج –التوليد بالإبدال: هو نوع من أنواع الاشتقاق، يسميه بعض اللغويين اشتقاقا كبارا، وهو جعل حرف مكان حرف آخر في الكلمة، وهو نوعان: **صرفي ولغوي**، ولاستخدامه شروط عدة: أهمها اقتصار استعماله على المصطلحات العلمية وللضرورة، وانسجام حروفه مع النظام الصوتي العربي، وألا يؤدي إلى الاشتراك اللفظي[1].

3-3. التوليد التركيبي: يظهر في المعجم على هيئات عدة، من أكثرها استعمالا:

ـ المركّب الاسمي الإضافي: اسمين أو أكثر، أولهما مضاف إليه، متعلق باسم ثان مضاف إليه.

ـالمركب الوصفي: يأتي العنصر الأول منه في هيئة نواة اسمية موصوفة بصفة تابعة له.

ـ المركب الاسمي الإسنادي: هو كل تركيب توفر على عناصر الجملة المفيدة، حيث تظهر العلاقة الإسنادية بين المسند إليه والمسند.

- المركب العطفي: يتكون من معطوف ومعطوف عليه بينهما حرف عطف[2].

3-4. التوليد الدلالي (بالمجاز): يتم عن طريق نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى جديد لوجود مشابهة بين المعنيين، ويؤدي في بعض الأحيان إلى ظاهرة الاشتراك اللفظي، وقد يظهر في التراكيب أكثر من ظهوره في المفردات، (حطم الرقم القياسي، صوت في الانتخاب، السوق السوداء، وغيرها) [3].

هـ–التوليد بالاقتراض: واحد من الطرائق الرئيسة التي تنمو بها اللغة، ويتم عن طريق التعريب، الذي يقسّم إلى:

جـ-1. المعرب: التعريب اقتراض اللفظ من اللغات الأجنبية، وإخضاعه للنظام الصوتي والصرفي عن طريق الزيادة فيه، أو الإنقاص منه أو القلب فيه، أي إبدال حروف عربية ببعض حروفه، حتى ينسجم مع الذوق العربي[4].

ونشير إلى أن المجامع العربية قد وضعت مجموعة من الشروط التي تضبط عملية تعريب المصطلحات العلمية العربية أهمها: استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات بالأفضلية طبقا للترتيب التالي: التراث، فالتوليد (بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت)، والتعريب عند الحاجة فقط[5]، أي إذا كانت المصطلحات ذات صبغة عالمية، كالألفاظ ذات الأصول اليونانية أو اللاتينية مثلا.

(1) ينظر: علي القاسمي. علم المصطلح، ص (409 -411).

(2) ينظر: خالد اليعبودي. آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، ص(129-130).

(3) حلمي خليل. المولّد في العربية/دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1985، ص200.

(4) للاستزادة؛ ينظر: العياشي السنوسي. قضايا دلالية (المتباين، المترادف، المشترك، المتضاد، المعرب، النقيض، العامي)، مطبعة أنفو-برانت، فاس، المغرب، 2007، ص(93-104). وينظر: حلمي خليل. المولد في العربية، ص202.

(5) ينظر: علي القاسمي. علم المصطلح، ص(419-421).

ج –2. الدخيل: لفظ دخل العربية من اللغات الأجنبية بلفظه، أو بتحريف طفيف في نطقه، ومن الباحثين من يرى بأن كل معرب دخيل وليس كل دخيل معرب[1].

لقد حاولت من خلال هذه الإطلالة البسيطة أن أستبين بعض خطوات البناء ومعايير الاستعمال في الصناعة المعجمية للمعاجم مزدوجة اللغة، بالنظر في شكلها ومنهجها ومضمونها ووجود اللغة العربية فيها، وفيما يأتي محاولات أخرى للنظر في هذه القضايا تستهدف الكشف عن علاقة البناء بالاستعمال في هذه المعاجم سواء العامة منها أم الخاصة.

المبحث الرابع: المعاجم العامة والمعاجم المختصة مزدوجة اللغة: معايير بنائها وطرائق استعمالها–نماذج تمثيلية–

أولا: المعاجم العامة:

1. نموذج من المعجم: عربي فرنسي.

معجم لاروس: عربي فرنسي لدانيال ريغ

–1.الوصف العام للمعجم:

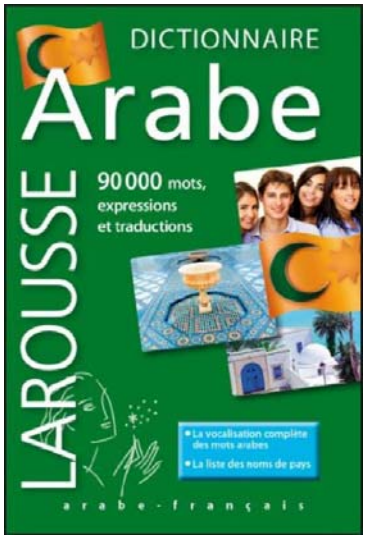

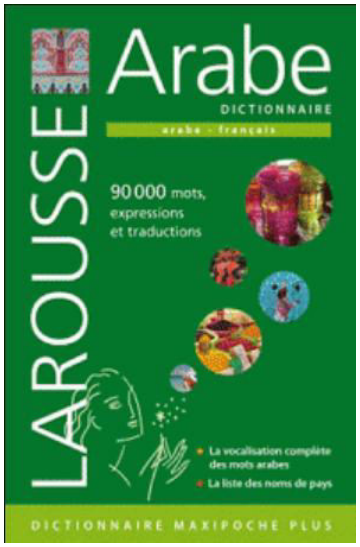

- الاسم الكامل: LAROUSSE Dictionnaire arabe: arabe-français

معجم عربي: عربي/فرنسي

- اسم المؤلف: دانيال ريغ: Daniel reig (أستاذ في المعهد العالي للمعلمين والسوربون ومعهد الدراسات السياسية).
- مراجعة وتصحيح: (جاكلين بليريو) و(برنار دوفين).
- سنة الصدور:2008، مطبعة لاروس بباريس.

(1) ينظر: حلمي خليل. المولد في العربية، ص202.

- الشكل الخارجي: غلاف سميك مجلد، بلون رئيس هو الأخضر، إضافة إلى ألوان الكتابة المتراوحة بين الأبيض، الأزرق والبرتقالي وبعض الرسومات والأعلام والصور الفوتوغرافية.

1–2.الهدف من المعجم: يذكر صاحب المعجم بأنه ألف معجمه لإقامة جسر بين العربية والفرنسية، وهو في صورته العربية الفرنسية موجه إلى طلبة المدارس والجامعات وبوجه عام إلى كل المشتغلين بترجمة العربية الوسطى التي تمثل حسب رأيه الغلبة في والشيوع في الاستعمال والكتابة الحديثة [1].

1–3. فنون الطباعة والإخراج.

تبدو الطباعة جد راقية في هذا المعجم، حيث إن شكله الخارجي حيوي مفعم بالألوان الجميلة التي تشد انتباه المستعمل، لا سيما طلبة المدارس الذين يولون أهمية لمثل هذ المسائل، أضف إلى ذلك أن حجمه مقبول إلى حد ما، يمكن حمله في أي مكان، أضف إلى ذلك جودة طباعة نصه المعجمي، حيث تبدو مفردات المداخل والشروحات واضحة مقروءة.

1–3–1.الشكل الخارجي: سبق وأن قمنا بوصف هذا الشكل.

1–3–2. الشكل الداخلي:

❖ **المقدمة**: تنقسم مقدمة هذا المعجم إلى مقدمتين إحداهما في الجهة اليمنى والأخرى في الجهة اليسرى.

– **مقدمة الجهة اليمنى**: (ص3 –47): تبدأ بالتعريف بالقسم العربي الفرنسي من خلال إدراج جدول المحتويات ثم تقديم موجه للقارئ يتبعه التعريف **بالاتجاه العام للمعجم**، الذي يضم:

- طريقة ترتيب المداخل العربية مع ذكر أصولها الاشتقاقية
- طريقة ترتيب المداخل الرئيسة و المداخل الفرعية، ويسمى المدخل الرئيس الكلمة الأم، أما المداخل النوعية فتسمى الأسماء المشتقة، حيث يرمز لكل مدخل رئيس بـ : (•) نقطة كبيرة .
- طريقة ترتيب الأفعال المشتقة و الترميز لها بنقطة صغيرة (.)[2].

يَتْبَعُ الاتجاهَ العامَّ ما يعرف **بمعالم السير في النص العربي**، ويشمل ما يأتي:

- الكلمات العربية:

- كل كلمة أو عبارة عربية تأخذ مكانها على سطر واحد؛ فتكتب الكلمة المدروسة بالحروف السوداء أو على شكل تلدة (~)
- قد تأتي كلمتان على السطر الواحد وبينهما نقطة وفاصلة (؛)، ولذلك سببان.

(1) ينظر: دانيال ريغ. لاروس معجم عربي: عربي/ فرنسي، مراجعة وتصحيح: جاكلين بليريو وبرنار دوفين، مطبعة لاروس، فرنسا، 2008، ص3.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 6 من المقدمة.

- للمدخل مرادف أو مرادفات من أصل الكلمة ذاته.
- أن الكلمة الثانية مشتقة من الأولى مباشرة.
- الكلمة الأم: تكون إما اسما أو فعلا أو حرفا.
- الحركات وعلامات الضبط.
- التلدة :(~): تحل محل الكلمة المدروسة.
- علامات الوقف.
- الوصف اللغوي: فيه ثلاثة مستويات:
- الوصف الصرفي _ الوصف التركيبي _ الوصف المعنوي

- **أما النص الفرنسي** فصممه المؤلف على أساس:

- كلمة فرنسية (أو عبارة) لكلمة عربية (أو عبارة)
- كلمة فرنسية متبوعة بكلمة (أو أكثر) بين قوسين.

(إن الكلمات الواردة بين قوسين لا تترجم المعنى العربي، ولكنها تلفت الانتباه إلى السياق الذي يجب على القارئ أن يفهم منه المعنى).

- كلمتان فرنسيتان (أو أكثر) لكلمة عربية واحدة. (إنها منفصلة بنقطة وفاصلة(؛).
- العلامات الخاصة بالترجمة:

- الحروف المائلة قبل الترجمة: الإشارة تتعلق باللفظ العربي.
- الحروف المائلة بعد الترجمة: الإشارة تتعلق بالكلمة الفرنسية من حيث الصرف أو التركيب.
- الحروف المائلة بين قوسين معقوفين بعد الترجمة: تتعلق الإشارة بمستوى الأسلوب اللغوي، أو بمعنى الكلمة الحقيقي أو المجازي، أو بالسياق الذي يجب استعمال الكلمة فيه.
- الكلمات موجودة بين هلالين صغيرين مزدوجين: إنها كلمات دخيلة على اللغة الفرنسية.
- إذا كان ما يقابل العربية كله بالحروف المائلة فهو في الحقيقة شرح لا ترجمة.

ولم يكتف المؤلف بهذا فحسب، بل وضع مختصرا للنحو الفرنسي، ومجموعة من الملاحق تضم: الأعداد، جداول تصريف الأفعال، لائحة الأصوات العربية المكتوبة بالحروف اللاتينية، قائمة الدول الأعضاء في الجامعة العربية، لائحة بلدان العالم، أسماء المنظمات (الهيئات) العالمية، التقاويم المستعملة في البلدان العربية، الرموز الاصطلاحية الفرنسية والاختزالات

الاصطلاحية والمواد. وفي هذا كلّه دليل على تفطن المؤلف لأمور كثيرة غابت عنه في معاجمه السابقة وعن كثير من المعجميين أمثاله، وهي حقيقة معلومات غاية في الأهمية لا يستغني عنها المثقفون ممن يقتنون المعاجم.

❖ **النص المعجمي:**

يشرع صاحب المعجم في تأليف النص المعجمي ابتداء من الصفحة 49 وصولا الى الصفحة 850 مع العلم أنه بدأ ترقيم هذا النص من الرقم (1) الى الرقم (802)، لأنه لم يحتسب ما ورد من صفحات في المقدمة، وبما أن المعجم ذا مداخل عربية فإنه بلا شك يبدأ عند حرف الألف وينتهي عند حرف الياء، وينطلق المعجم من المدخل (أ) الذي يدل على همزة الاستفهام أو (هل) كما يذكر المؤلف [1]، ويصل إلى المدخل (يونيو).

1–3–3.من أخطاء الطباعة:

الصفحة 37 من المقدمة: الاستعمال الخاطئ لهمزتي القطع والوصل، حيث ذكر:

- في كلمة واحدة هي اتحاد: الاتحاد العام للشغل – إتحاد العمال الأمريكي–الاتحاد الأوربي الغربي–إتحاد المعارض الدولية.
- في كلمة إسلام: البنك الإسلامي للتنمية.
- في كلمة إدارة: الادارة الوطنية للملاحة والفضاء.
- في كلمة آسيا: اللجنة الاقتصادية لأسيا والشرق الأقصى. ص38.

الصفحة 271: زلائجي ج ة: يفترض أن الحرف (ج) يدل الجمع، لكن إلحاق التاء المربوطة به دلل على الوقوع في الخطإ، لأن المقصود هنا هو التأنيث؛ أي أنه كان ينبغي استخدام رمز التأنيث (الميم التي وردت مع مداخل أخرى).

الصفحة 539: سوء طباعة في المدخل: صغيرة.

الصفحة 201: جمع دارس على درّاسون، والراجح أن يكون خطأ مطبعيا فقط، لأن الدقة في الجمع واضحة.

1–4. أركان بناء معجم لاروس عربي فرنسي:

إذا تتبعنا خطوات الصناعة المعجمية المعروفة نجد أن هذا المعجم قد سار وفق الآتي:

1–4–1. مناهج الجمع ومصادره ومستوياته:

لم يرد في هذا المعجم (سواء في مقدمتيه العربية والفرنسية أم ما يشير إلى المصادر والمراجع التي استقى منها المؤلف مادته المعجمية، عربية كانت أم أجنبية، فيما عدا ما أشار إليه في التقديم الموجه إلى القارئ: «حذفنا عددا من المفردات التي قضى الدهر على استعمالها منذ زمن، وكذلك المصطلحات المستخدمة في الميادين المتخصصة الدقيقة، غير أننا لم نستبعد

(1) ينظر: دانيال ريغ. لاروس. معجم عربي: عربي فرنسي، ص1 من المقدمة.

الألفاظ والعبارات التي قد ترد في الأسلوب الرفيع، ولا الكلمات المسماة خطأ-في بعض الأحيان –بالعامية لأنها ذات انتشار بعيد في المشرق والمغرب على السواء» [1].

يمكننا أن نستنتج من هذا الكلام أن (دانيال ريغ) اعتمد على طريقة المهمل والمستعمل في جمع مادة المعجم، كما ارتكز على مستويات اللغة في زمن محدد هو (اللغة العربية الوسطى المتداولة في الكتابة الحديثة) [2]، كما أنه عمد إلى حذف المصطلحات الخاصة بالعلوم والفنون الدقية، واستخدم المستوى الأسلوبي لتوظيف عدد من الألفاظ والعبارات ووظف العامية إلى جانب المستوى الفصيح.

1-4-2. بناء المداخل وترتيبها:

أ- أنواع المداخل وخصائصها:

يمكن أن نصنفها وفق معيار الإفراد والتركيب إلى ما يأتي:

الصفحة	المدخل	نوعه	التعريف +الخصائص
10	أرجوان	بسيط	Pourpre (n.f)
61	بوم ج أبوام.	بسيط	Hibou
195	داء ج أدواء	بسيط	affection (med) ;mal ;maladie
122	حديث النفس	مركب (إضافي)	Prémonition ; pressentiment
137	حصانة دولية	مركب وصفي	Exterritorialité
230	أربعة عشر	مركب عددي	Quatorze
242	رسم على القيمة المضافة	معقد	TVA : taxe à la valeur ajoutée
492	في الأفراح والأتراح	معقد	Pour le meilleur et pour le pire
607	أماط اللثام عنه	معقد	Lever le voile sur

جدول رقم (4) يوضح أنواع المداخل وخصائصها

إن أبسط تأمل في هذا الجدول يجعلنا ندرك أن المؤلف قد وظف أنواع المداخل كلها، وما هذه إلا عينة تمثل تلك الأنواع، لكن ما يلفت انتباه القارئ حقا هو عدم التزامه بذكر خصائها كلها، حيث نجده يوظف تلك الخصائص (الصوتية والصرفية والنحوية) مع بعض المداخل، ويتجاهلها مع بقية المداخل الأخرى، فيما عدا ضبط الكلمات العربية بالشكل قصد بيان كيفية نطقها، حيث سعى إلى تيسير تهجئتها كلها دون استثناء، الأمر الذي يجعلنا نتوجه نحو القول بأنه معجم مخصص لفهم اللغة العربية موجه إلى الأجانب.

(1) دانيال ريغ. لاروس معجم عربي عربي فرنسي، ص3 من المقدمة.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

كما يمكن أن نصنف المداخل وفق **معيار التلازم والتضام** إلى:

الصفحة	المدخل	نوعه	شرحه
641	على مرّ الأيام	تلازم (تعبير تحليلي)	Au fil des jours
583	كشّر عن أنيابه	تلازم (تعبير اصطلاحي)	Montrer les dents
583	كشفت الحرب عن ساقها	تلازم (تعبير تحليلي)	Se déchainer (guerre)
439	جنون العظمة	مركب	mégalomanie
703	منظمة الأمم المتحدة	معقد	Organisation des nations unies(ONU)
492	بعد الترحة الفرحة	معقد(مثل عربي)	Après la pluie le beau temps

جدول رقم (5) يوضح معيار التلازم و التضام

لقد استطاع المؤلف أن يجمع في معجمه بين أنواع المداخل التي تندرج تحت دائرتي التلازم والتضام، ولكن ما يلفت انتباهنا هو كثرة المعقد الدال على التضام، والشح في إدراج الأمثال مع أن العربية تزخر بهذا النوع من التضام، أما أنواع التلازم فقد عج المعجم بها سواء أكانت عبارات تحليلية أم عبارات اصطلاحية، ويبدو أن السبب وراء هذه الوفرة هو اعتماد المؤلف على لغة الكتابة الحديثة التي تهتم بالتوليد بالمجاز كثيرا، وبظلال المعاني أيضا.

ويمكن أن نقسمها أيضا إلى مداخل أصلية وأخرى دخيلة:

الصفحة	المدخل	نوعه	التعريف
60	بوطاسيوم	مدخل مولّد(دخيل)	Potassium
69	تلفون/تليفون	مدخل مولد (دخيل)	Téléphone
78	ثمرة ج ات	مدخل أصلي	n. un. Fruit
178	مخضب	مدخل أصلي	Fardé ; teint adj ;coloré au henné
226	راديكالية	مدخل مولد(معرب)	Radicalisme
271	(زكو) زكاة ج زكوات	مدخل أصلي	Isl. Aumône légale
572	باشكاتب	دخيل عامي	Egypt. Clerc(de notaire)
624	لمفاوي، لمفي	مدخل مولد (معرب)	lymphatique

جدول رقم (6) يوضح تقسيم المداخل

يبدو من خلال هذه الجدول أن صاحب المعجم اعتمد لغة متعددة المشارب والمداخل، ذلك انه لم يكتف بمستوى الفصحى القديمة فحسب، بل اتكأ على المصطلحات الجديدة المولدة بطرائق شتى، مما جعله يستغني عن مفردات عربية كثيرة، فمدخل تلفون مثلا كان بإمكانه الاستغناء عنه، وذكره مرادفا ضمن المدخل هاتف، ليظهر ان للكلمة استعمالين

استعمال فصيح وآخر غير ذلك (في لغة التخاطب اليومي)، لكن الأمر الذي قد يجد فيه القارئ غرابة هو أنه قابل كلمة هاتف في مدخلها بـ(voix)، وعرفه على أنه (voix, que l'on entend sans voir qui parle).ص(374)، أي: (أصوات نسمعها دون أن نرى من يتكلم)،ثم أضاف كلمة تلفون كمقابل ثانوي أو فرعي.

ويمكننا أن نثبت بأن المؤلف آثر الدخيل على المشتقات ذات الجذور العربية الأصيلة، أو المولّد الذي أقرّته مجامع اللغة العربية والمؤسسات القائمة عليها، من خلال الوقوف على ما ورد في الصفحة(69):

- استعمل (تكسي) بدل سيارة أجرة، (taxi).
- و (تلسكوب) بدل راصد أو مقراب[1] (télescope).
- تلغراف بدل مبراق [2] (télégraphe).
- تليفزيون مع تلفزة (télévision).
- تكتيك بدل تخطيط (tactique).
- تَكْنيكي بدل تقني في... (technique).

كل هذا ورد في صفحة واحدة، ليدل على انصراف المؤلف نحو لغة الدخيل التي رأى فيها لغة عصرية، يمكنها أن تحل محل الألفاظ الفصيحة التي قضى عليها الدهر(كما ذكر في مقدمة المعجم)، ويبدو أن صفحات المعجم تحمل كثيرا من هذه الدواخل بين طياتها.

ب–ترتيب المداخل:

سار معجم (دانيال ريغ) وفق منهج الترتيب الألفبائي العربي على غرار المعاجم العامة الأحادية والمزدوجة، ولم يغير من طريقة الترتيب الداخلي أيضا، لأنه اعتمد على أسر المرادفات، ورتب المشتقات انطلاقا من الكلمة الأم –كما يسميها في تقديمه–أي الفعل أو المصدر، متبوعين ببقية المشتقات، مع العلم أنه لم يتبع نظاما معينا في ترتيبها.

مثال:

- رهق: ص260
  - راهق مراهقة

    مراهقة

    مراهق (ج) ون
  - أرهق إرهاقا ه.

(1) ينظر: سهيل إدريس. المنهل، ص1186.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 1185.

إرهاق

مرهِق

مرهَق .

ج–مناهج التعريف وأنواعه في المعجم:

تنقسم هذه المناهج إلى ثلاثة أنواع، حيث يضم كل منهج، أصنافا شتى من التعريفات، لكننا سنختار منها منهجا واحدا فقط، وهو اختيار فرضته البنية الدلالية للمعجم، وفيما يأتي تمثيل لأنواع التعريف في لاروس العربي:

الصفحة	المدخل	نوع التعريف الاسمي	صنفه	التعريف
244	مرشح	بالكلمة الفذة	بالمرادف	Filtre
	زُكِمَ	بالكلمة الفذة	بالاشتقاق	S'enrhumer : attrape un rhume
311	ساحة	بالكلمة الفذة	بالإحالة	v. ordre alphab
760	وجّع توجيعا	بالكلمة الفذة	بالإحالة	v. le suivant
271	زلابية	بالكلمة المخصصة	/	Pâtisserie (au miel)
281	متوطّن	بالكلمة المخصصة	/	Endémique (maladie)
738	هدهد هدهدة	بالعبارة	بجملة	Bercer (un enfant)
756	وبخ توبيخا	بالعبارة	بجملة	Accabler qqn (de reproches

جدول رقم (7) يوضح مناهج التعريف وأنواعه في المعجم

يبدو أن أكثر أنواع منهج التعريف الاسمي ورودا في هذا المعجم هو التعريف بالمرادف يليه التعريف بالكلمة المخصصة ثم بالعبارة، والظاهر أنه الأنسب لحجم المعجم وتوجهاته، ولربما كان ذلك دليلا على توخيه الدقة في وضع المقابلات، والاختصار على الشائع المعروف.

أما بقية أنواع التعريفات المتضمنة في المنهجين البنيوي والمنطقي فهي غير متوفرة في المعجم نظرا للأسباب التي ذكرنا، بالإضافة إلى تخلي المعجمي عن فكرة إقحام مصطلحات العلوم الدقيقة والاكتفاء بالشائع المستعمل منها فقط، مما يؤكد نفوره من المعيارية والبنيوية وتعلقه بما يتداوله الناس في مجتمعاتهم من ألفاظ وعبارات.

1–5. معايير استعمال لاروس العربي (عربي فرنسي):

وظف (دانيال ريغ) مجموعة من الرموز والمستويات والمجالات التي تفيد مستعمل المعجم، وتوفر له المعلومات اللازمة التي تيسر لها استقصاء المفردات من المعجم وفهم معانيها فهما صحيحا، وفيما يأتي نماذج اخترناها من معجمه:

1–5–1. رموز الاستعمال: وظف المؤلف قرابة مائتين وأربعة وثلاثين (234) رمزا من الرموز الدالة على مستويات الاستعمال ومجالاته، وشرح مدلولاتها في التوجيه العام للقارئ، منها[1]:

- ما يتعلق بمستويات الاستعمال اللساني: adj(adjectif) –adv (adverbe)– compl(complément)–imp(imperatif).
- ما يتعلق بالمستويات اللغوية: fig(figuré)–fa (familier) –arg(argot)– class(classique)– vulg(vulgaire).
- ما يتعلق بمجالات الاستعمال:

Astron : astronomie bx-arts :beaux-arts hérald : héraldique

Patholo : pathologie relig : religion zool : zoologie

1–5–2. معلومات الاستعمال:

تتوفر هذه المعلومات في إطار مستويات استعمال المعجم ومجالاته، ويمكن أن نمثل لها بما يأتي:

أ.معلومات تتعلق بمستويات الاستعمال:

أ–1. مستويات لسانية:

أ–1–1. المستوى الصوتي: أغنى صاحب المعجم متن المعجم بكمّ من المعلومات الصوتية التي تفيد المستعمل في بيان النطق وتهجئة اللفظ كما أشرنا سابقا، ودل على الاهتمام بهذا الجانب ضبطه لكل كلمات المداخل بالشكل وشرحه لذلك في مقدمة المعجم.

أمثلة: بَلْشَفِيّ، بُلْشُفِيّ، ص54.

وَذَرَ، يَذَرُ، وَذْرا هـ ، ص767.

قرّاب:maghr porteur d'eau (prononcé garrab) ، ص531.

ذو القعدة: « Ḏŭ l-qa'ada » - ذو الحجة: « Ḏŭ l-ḥijja »

أ–1–2. المستويان الصرفي والنحوي: وردت في المعجم معلومات جمة تتعلق بهذين المستويين، قصد توضيح النظام الصرفي للغتين معا عموما، واللغة العربية بوجه خاص، لأنها لغة المداخل، ونمثل لذلك كالآتي:

(1) ينظر: دانيال ريغ. لاروس معجم عربي: عربي فرنسي، ص(41–43).

❖ في اللغة العربية:

- قسّم المداخل بحسب أقسام الكلمة في اللغة: اسم (أريكة ج أرائك، ص10) + فعل(أرّق تأريقا ه،ص10)+ حرف(إذا،ص8، حتى، ص116، ...)
- ذكر أنواع الجموع المختلفة، موظفا رموزا مشيرة إليها،

مثل: دراجة ج ات: أي جمعها دراجات، ص200.

مدرسة ج مدارس، مدرس ج ون (مدرسون). ص 201

أدرد ج دُرْدٌ، درس ج دروس، ص200.

- أشار إلى جنس المدخل من خلال إضافة تاء مربوطة منفردة للمداخل التي تقبل التأنيث أو بذكر المؤنث الذي يرد في هيئات أخرى:

مثل: عام، سنة دراسي (ة)،ص201. شوّاف ج (ة)، ص346.

طفحان م طفحى، ص 397.

- أشار إلى قبول الأسماء ضمير الغائب، وإلى تصريف الأفعال معه، مثل:

أضفى إضفاء هـ على ه، ص 382. ضمّ–ضمّا هـ، ص383.

❖ في اللغة الفرنسية: من أمثلتها:

- تقسيم المقابلات إلى أسماء وصفات وأحوال وأفعال وحروف وغيرها، مثل:vers n.m : بيت ج أبيات، ص61، socialiste adj :اشتراكي، pron.rel :ce que/qui : ما.
- ذكر جنس المقابل أو عدده أحيانا، مثل: femmes n.f.pl. : نسوة، mariés n .m. pl : العروسان.

أ–2. مستويات مجاورة للمستويات اللسانية

أ–2–1. المستويات الأسلوبية: من أمثلتها في معجم لاروس:

الصفحة	المدخل	نوعه	الصفحة	التعريف	نوعه
61	بيجاما	دخيل عامي	532	Coupe de dent : قارصة	Fig :مجازي
531	قرّاب	عامية مغربية	776	Soubrette :وصيفة	Fam :عائلي
690	نسواني	عامية مشرقية	682	Commensal : نديم	Litt :أدبي
732	هانم	عامية مشرقية	733	Piqué :أهبل	Pop :عامي
764	توحشناك	عامية مغاربية	469	Bizuth :غِرّ	Arg :غوص

جدول رقم (8) يوضح مستويات مجاورة للمستويات اللسانية

وظف المؤلف مستويات أسلوبية عدة أبانت عن اهتمامه بالمستعمل، وباللغة الآنية التي تتطلب جمع الأدلة اللغوية من مصار حديثة ومختلفة في الوقت نفسه، وما هذه الأمثلة إلا عينة بسيطة. ولم يقف المؤلف على مستوى استعمالي بعينه ولكنه حاول أن يقدم للقارئ معلومات متنوعة من مستويات مختلفة، لكن سنكتفي بما سبق، ونحاول أن نسجل استعمالات المستويات كلها من خلال مدونة البحث الرئيسة.

1-5-3. مجالات الاستعمال في المعجم:

على الرغم من استغناء المؤلف على مصطلحات العلوم الدقيقة كما ذكرنا سابقا، تم العثور على مئات المصطلحات التي تنتمي إلى حقول معرفية متنوعة، نمثل لها بالتي:

الصفحة	المدخل	مجال استعماله	التعريف به
493	فرسخ	hist:تاريخي	parasange
531	قرّب ذبيحة	Relig :ديني	Offrir un sacrifie à
738	هدهد	ois:طيور	huppe
767	وذمة	Méd : طبي	polype
793	محطة توليد الطاقة	Industr :صناعي	centrale
802	ربة الينابيع	Myth : ميثولوجيا	naïade

جدول رقم (9) يوضح مجالات الاستعمال في المعجم

إن هذا المعجم يعج بالمصطلحات العلمية التي عدها المؤلف من صميم الحياة العصرية: لذا قدم مقابلاتها فحسب، ولم يعرف بها بوسطة عبارات أو بواسطة مناهج التعريف البنيوي أو الحقيقي. لقد استطاع معجم (دانيال ريغ) أن يقدم للقارئ الفرنسي لغة عربية حية استقى معظم مفرداتها من الحياة العامة، مركزا على الألفاظ العامية التي يتواتر استعمالها بشكل كبير في القصص والروايات ذات التوجه نحو أسلوب العيش في المجتمعات البسيطة، وبالتالي السير نحو تقفي لغة العامة ولحنها في الأداءات المختلفة، لكن المتصفح في هذا المعجم يتمعن يجد أنه بالغ في ذلك، لأنه كسر كثيرا من قواعد توليد اللفظ العربي، مما جعل المعجم يبدو خاصا أكثر منه عاما، وصار بإمكاننا إدراجه ضمن دائرة معاجم الاستعمال، أو المعاجم اللهجية.

ومع كل ذلك يبقى هذا المعجم ذا حجم مقبول يمكن لكل فرنسي يرغب في تعلم لغة عربية ذات بعدين (بعد رسمي وبعد تداولي) أن يقتني هذا المعجم، ولربما يكون هذا المعجم قد حقق ما يصبو إليه فكريا وماديا ، لأن سمعة الدار التي تشرف على طباعته معروفة بالصنعة والإتقان.

2– نموذج من المعجم: إنجليزي عربي، والمعجم: عربي إنجليزي:

" المعجم العام مزدوج اللغة: المورد إنجليزي عربي، لمنير البعلبكي"

2–1–الوصف العام للمعجم: يضم ما يأتي:

2–1–1. التعريف بصاحب المعجم" منير البعلبكي"

منير البعلبكي ولد سنة 1918 في بيروت وجذوره ترجع إلى مدينة بعلبك تخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت من قسم الأدب العربي والتاريخي الإسلامي عام 1938 أي أن تخصصه لم يكن في اللغة الانجليزية وآدابها، ولكن مع هذا أبرع في المجالين حيث عينته الجامعة استاذ لديها ثم انتقل للعراق ودرس في إحدى جامعاتها.

بعد هذه الخطوة أنشأ البعلبكي مع زميله "بهيج عثمان " دار العلم للملايين بعد هذه الخطوة أنشأ البعلبكي مع زميله "بهيج عثمان " دار العلم للملايين ـ لطباعة الكتب وكان ذلك في عام 1945، وتعتبر لبنان مقرا للكثير من دور النشر والطباعة ومنها دار العلم والتي قدمت الكثير من المطبوعات والكتب والمنشورات والبرمجيات والأقراص التعليمية (CD).

حصل منير البعلبكي على الكثير من الجوائز منها: جائزة سعيد عقل، وجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وأيضا أُنتخِبَ عضوا في مجمع اللغة العربية في القاهرة. دخل غيبوبة الموت في خريف 1997 وظل أكثر من سنة ونصف إلى حين حين غيبة الموت في 18ـ 06 ـ 1999.

ترجم وألف الكثير من الكتب منها: قاموس المورد، موسوعة المورد، قصة تجاربي مع الحقيقة (لمهاتما غاندي) ، الإسلام والعرب (لروم لاندرو) ، كيف تفكر (لـ: جبسون)[1] .

(1) ينظر: موسوعة ويكيبيديا الحرة. منير بعلبكي على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D9%8A%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B9%D9%84%D8%A8%D9%83%D9%8A

2–1–2. التعريف بالمعجم:

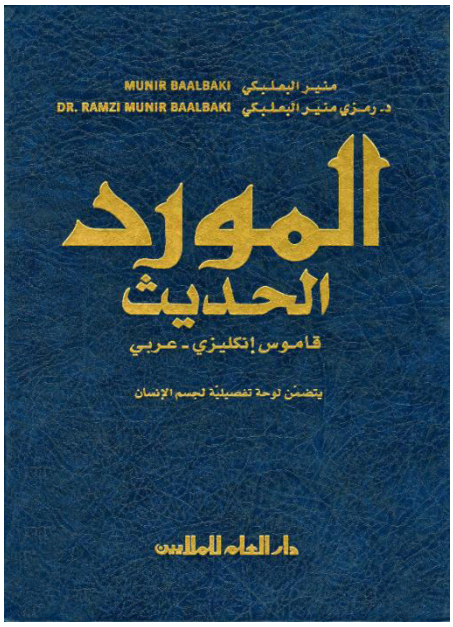

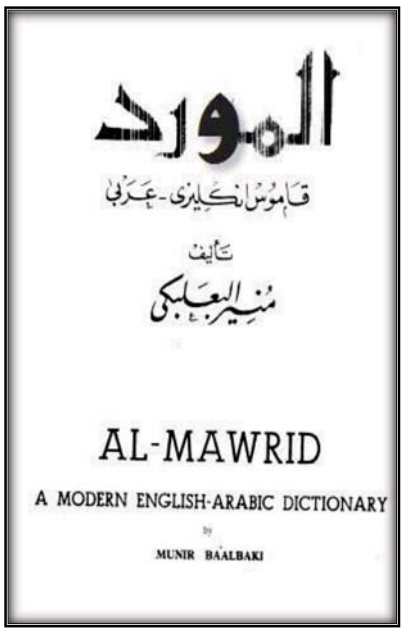

قاموس المورد Al-Mawrid :هو قاموس إنجليزي – عربي من تأليف (منير البعلبكي)، صدر عن دار العلم للملايين في عام 1967. يعد من أكثر القواميس استخداما بالنسبة للمترجمين في الوطن العربي، وقد وصل عام 2004 إلى الطبعة الثامنة والثلاثين(38) .

وتجدر الإشارة إلى أن طباعة معجم المورد قد تغيرت بعد أن صار تأليفه مشتركا بين الوالد وابنه (رمزي منير البعلبكي)، كما نشير إلى أن النسختين اللتين ظهر غلافهما الخارجي في الصورتين أعلاه إلكترونيتان.

2–1–3. الهدف من تأليف قاموس المورد انجليزي ـ عربي:

إن شعور المعجمي بالمرارة وخيبة الأمل التي تصيب المثقف العربي كلما استنجد بالمعاجم الإنجليزية والعربية فعجزت عن نجدته، تجعله يعاني ويبحث عن ضالته، لذا كان "منير البعلبكي " طموحا إلى أن يقدم معجما شاملا يغني الطالب أو المثقف عن العودة إلى تلك الأصول التماسا لمادة لم يقع عليها في المعاجم الإنجليزية العربية، ويوفر عليه عناء التساؤل عن المقابل العربي لتلك المادة، فهو إذا معجم أعده صاحبه لخدمة الناطقين بلغة الشرح أي الناطقين باللغة العربية [1].

2–2. أركان صناعة معجم المورد:

2–2–1.المصادر التي اعتمد عليها:

اعتمد المعجمي منير البعلبكي في قاموسه "المورد " على مراجع كثيرة عربية وإنجليزية، نذكر البعض منها [2]:

(1) ينظر: منير البعلبكي. المورد/ قاموس انجليزي ـ عربي، مقدمة معجم ". دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1967، ص 4.

(2) ينظر: المصدر نفسه، مقدمة المعجم، ص15.

- المراجع الإنجليزية:

1 -Webster s third new international

2 -English language. 1961

3 -The shorter oxford English .1964.

4 -Thorndike English dictionary.1961.

- المراجع العربية:

. قاموس سعادة، لخليل سعادة.

. القاموس العصري لإلياس أنطوان إلياس.

. قاموس النهضة لإسماعيل مظهر.

. المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية.

. المنجد للأب لويس معلوف.

. معجم الحيوان والمعجم الفلكي لأمين معلوف.

. معجم الألفاظ الزراعية لمصطفى الشهابي.

. قاموس التربية وعلم النفس لفريد جبرائيل نجار.

. المعجم العسكري، والمعجم الطبي (ليوسف فني).

2-2-2. بنية المداخل وترتيبها:

أ-اختيار المداخل: أشار البعلبكي في مورده إلى أنه جمع زهاء مئة ألف مدخل، حيث إن هذه المداخل تمثل الكثرة الكاثرة –على حد تعبيره–من متن اللغة الإنجليزية، مضافا إليه مصطلحات العلم الحديث وفنون الحضارة الإنسانية.

ب-المنهج الذي اتبعه في تأليف المداخل:

يقوم منهج " منير البعلبكي "على عدة أركان [1]:

- إتباع المادة بمختلف الصور التي ترتسم بها في بعض الأحيان وبالنص على طريقة لفظها مصورة برموز خاصة، وعلى نوعيها الصرفي والنحوي (اسم، صفة، فعل متعد، فعل لازم، وما إلى ذلك)، وعلى اللغة التي أخذت منها اللفظة إن كان لها أصل أجنبي.

(1) ينظر: منير البعلبكي. مقدمة معجم " المورد "، ص(2-5).

- سرد المعاني تبعا لترتيب أنواع الكلمة الصرفية المنصوص عليها في رأس المادة حيث بدأ بمعاني الاسم ثم بمعاني الفعل أو الصفة أو الحال أو غيرها، إذا كان الترتيب جاريا على هذا النحو، أو يبدأ بمعاني الصفة أو الحال أو غيرها إذا كان الترتيب المذكور يقضي بذلك.
- رتّب المعاني كلها على أساس التسلسل التاريخي إلا في الأحوال التي يتعذر فيها ذلك، وتتبع تطور الكلمة من أقدم العهود حتى يوم الناس هذا. فإذا كان بين هذه المعاني ما هو ممات أتبعه بـ: (أ . م) ، وما هو عامي بـ: (ع) .
- صنّف معاني المادة الواحدة وقسّمها إلى أسر وزمر بحيث تجتمع المعاني الشقيقة أو الأشباه والنظائر على لغة القدامى في حيز واحد، وجعل رقم تسلسلي لكل زمرة وميز ما يندرج تحته من مدلولات بحروف أبجدية.
- عدم تدوين أي معنى من المعاني إلا بعد مراجعته مختلف الشواهد التي أوردتها المعاجم الأمريكية والانجليزية في معرض شرحه وإيضاحه.
- نوع في وضع المصطلح معتمدا على التعريب حينا والترجمة والاشتقاق والنحت حينا آخر، مراعيا في ذلك جانب الدقة واليسر حيث توصل إلى وضع بضعة آلاف من المصطلحات، فإذا كان هذا المصطلح من لغة الكهربائي مثلا أتبعه بالرمز (كب) و إذا كان من لغة الكيمياء أتبعه بالرمز (ك) وإذا كان من علم النبات اتبعه بالرمز (نب) وغيرها كثير .

جـ–خصائص المداخل في المورد:

تتمثل هذه الخصائص في مجموعة من المعلومات اللسانية المنضوية تحت المستويات اللسانية المعروفة:

جـ–1. **الخاصية الصوتية:** قدّم معجم المورد بعض المعلومات الصوتية اقتصرت على وضع مفتاح يوضح طريقة تلفظ المداخل، ومن أمثلة ذلك: إعادة تهجئة الكلمة بكاملها باستخدام مفتاح للرموز، مثال: تلفظ كلمة absentée بالرموز (âb'sðnté'] على هذا الشكل: (n) [âb'sðnté'] absentée بمعنى الغائب ، المتغيب ، المالك (اسم) .

فالرموز التي داخل العاكفين هي إعادة تهجئة الكلمة صوتيا .

.كما نجد أن الحرف (a)استخدمه في خمسة رموز من الأصوات اللينة والمدغمة هي: à، ă، â، ä، å.

- والحرف (e) استخدمه في رمزين من الأصوات (é) ، (è) .
- والحرف (i) استخدمه في رمزين من الأصوات (i) , (i)
- أما الحرف (0) فنجده قد استخدمه في ثمانية رموز، منها:

ou Fond

ðõ Too

oo look

oi . boit

oe . boil

ô . feu

كما أشار إلى الحرف (**u**) برمزين من رموز الأصوات: û —— urgent مُلحّ، متطلب عملا عاجلا.(ص1019)

ú —— Unit: وحدة (ص1012)

واستخدم علامات مميزة أيضا مثل: النقاط، الأقواس، الأرقام، حيث يضعها فوق حروف كلمة المدخل.

فاصلة عليا غليظة (‘) كما في كلمة : [kort‘ room] courtroom (ص225).

تفيد أن المقطع الذي يسبقها يلفظ بنبرة مشددة.

ـ أما الفاصلة العليا الرقيقة (') فتفيد أن المقطع الذي يسبقها بلفظ بنبرة مخففة .

جـ–2. الخاصيتان الصرفية والنحوية: وضع هذا المعجم أمام كل مفردة رمزا (اسم) ولكنه لا يشير إلى الأصناف الفرعية التي تندرج تحت هذا الاسم من اسم الجمع واسم الجنس وغيرها، كما أشار إلى النعوت أو الصفات بإضافة" er " أو " est "أو" Most "أو" more" .

مثال: المفردة bear نجدها مكتوبة بالشكل(vt,i,n) [bâr] bear وهذه المفردة لها معان عدة في العربية : (1) يحمل (2) يقدم ، يعطي ، يدلي بـ: (witness ~ío) فالرمز تلدة (~) ينوب عن اللفظ bear بمعنى to bear , witness ، (3) ينشر إشاعة (4) يسلك ، يتصرف (to ~ oneself .with dignity) ، (6) تلد (to ~quintuplets) ، (7) ينتج ، يحمل (to ~ leaves) ، يحتوي على ، (8) يحتوي على ، (9) دب ،(10) يشمر S فهذا الرمز (S) يفيد معنى الانتقال من أحد الأنواع الصرفية (اسم كان ، أو فعل ، أو نعت أو حال...)، فالمفردة (يشمر) فعل يمكن انتقاله إلى نوع آخر اسم فعل كان أم اسم فاعل وغير ذلك ، كما لها معان أخرى كثيرة .

ـ كما يشير الى صفة هذا الفعل بإضافة (able) مثال: bearable أو (ed) مثال bearded أو (less) مثال : bearless أو (ish) مثال : bearish .

ـ ولتحديد نوع المفردة أو وضع المعجمي أمام كل مفردة رمز يميزها، نذكر من هذه الرموز:

Vt: فعل متعدٍ.

I: فعل لازم.

n : اسم، ولكنه لا يعين جنس هذا الاسم مذكر أو مؤنث ،كما هو موجود في المعاجم العربية والفرنسية.

2–2–3. مناهج التعريف وأنواعه في المورد:

أ–التعريف الاسمي: من أنواعه:

أ–1.التعريف بالكلمة الفذة: يشمل ما يأتي

أ–1–1.التعريف بالمرادف: يشكل أكثر أنواع المعجم ورودا، من أمثلته:

- Obsequises : جنازة ؛ مأتم (ص625)
- Opalescent : متلألئ؛ براق (ص633)
- Rase : يمحو• يمحق؛ يبيد (ص760)
- Sailing : إبحار (ص807)

أ–1–2.التعريف المقتضب: من نماذجه:

- Moulage :التبصيم ؛ أخذ البصمات في قوالب من الجبس...(ص595)
- Motortruck :الشاحنة؛ سيارة لشحن البضائع (ص595)

- التعريف بالشبيه: نمثل له بـ:
  - Moth- eaten :شبيه بالملابس المعثوثة (ص594)
  - Sagittate : سهمي الشكل؛ شبيه برأس السهم (ص807)

- التعريف بالإحالة: لقد استخدم هذا النوع من التعريف بكثرة في المعجم، لأن المؤلف أراد أن يستغل حجم المعجم استغلال صحيحا يتجنب من خلاله التكرار والوقوع في الدور، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة المعجم، ومن أمثلة الإحالة في المعجم :

ما ورد في الصفحة(806) : بادئة معناها : مقدس Sacro=Sacr

ما ورد في الصفحة (1004): Ubiquitous = Omnipresent

أ–2. التعريف بالكلمة المخصصة: يمكن أن نمثل لهذا النوع بـ:

- Gammer : امرأة عجوز (ص379)
- Moth : عثة، عثة الملابس (ص594)

أ–3. التعريف بالعبارة: من أمثلته في المعجم:

- Illustration :تزويد بالرسوم التوضيحية أو التزيينية (أو نتيجة ذلك) (ص449)
- Motel : الموتيل: فندق على الطريق العام يبيت فيه الرحالون ليلتهم، ويوقفون في ساحته سياراتهم (ص594)

ب–التعريف المنطقي:

يضع هذا المنهج مفردة بالإنجليزية ويعرفها من خلال ذكر ركن أو أكثر من أركان التعريف المنطقي الخمسة، ففي تعريفه لكلمة(Landau)يقول: عربة بأربع عجلات ذات غطاء مقسوم إلى قسمين بحيث يستطاع طيّه أو إزالته (ص512)، ثم يجسد هذه العربة من خلال الرسم لتوضيح المعنى أكثر للقارئ.

ويستخدم من أجل المدخل (Lazysusan) كذلك التعريف المنطقي؛ فيعرفها بـ: (الصينية الدوارة) ثم يضع بين قوسين ما يفسر ذلك المعنى مستعملا أركان التعريف المنطقي، فيقول: (توضع على المائدة وتزود بالأطعمة والتوابل) ثم يدعم ذلك من خلال تجسيد شكلها من خلال الرسم.

إن إلحاق تلك الرسومات والشواهد الصورية جعلها من المميزات الدلالية التي تساعد القارئ على فهم مضمون المقابل اللفظي أو العبارات الشارحة، وتعزز ما يقرأ، كما أنها تعمق فهمه لهذا المقابل اللفظي.

جـ–منهج التعريف البنيوي:

نظرا لأن المعجم أكبر من أن يوصف معجميا في صفيحات، ونظرا لأن المعجم قد جمع بين كل مناهج التعريف سنحاول أن نقتصر على نوع أو نوعين من أنواع هذا المنهج:

جـ–1. التعريف بالحقل الدلالي: تبين من خلال الاطلاع على النص المعجمي للمورد أنه عني بشتى أنواع المصطلحات العمية والمعرفية، وسنقتصر على حقلين معرفيين هما:

❖ **حقل الملابس:** اخترنا أن نسجل بعض المداخل الخاصة بقبعات الرأس لأننا لاحظنا ان المعجمي أحصى صنوفا شتى، دعمها في كثير من الأحيان بالصور:

- Bonnet : .118 قلنسوة (نسوية) تشد بشريط تحت الذقن، ص
- Bowler :.122 قبعة مستديرة سوداء، ص
- Calash :.143 قبعة نسوية شبيهة بغطاء العربة القابل للطي، ص
- Calèche :.144 قبعة نسوية، ص
- Calyptra :.146 القلنسوة، ص
- Cap :.149 قبعة، قلنسوة، غطاء للرأس، ص
- Capuche :.151 الكبوشة، قلنسوة برنس،ص
- Mortarboard :.593 القلنسوة الجامعية (متبوعة بصورتها)،ص

❖ **حقل الطيور**: هناك مئات المداخل التي تعبر عن حقل الطيور، سجلنا منها ما يأتي:

- الكاردينال: طائر أمريكي مغرد،ص153.: Cardinal
- اليقنة: طائر طويل الساقين...، ص487.: Jaçina
- الغواص السامك، آكل السمك، ص 540.: Loon
- ضرب من ببغاوات أستراليا،ص541.: Lory
- الحجل،ص661.: Partridge
- زمار الرمل(الطيطوى)،ص811.: Sandpiper
- مصاص النسغ: نقار الخشب،ص812.: Sapsucker
- الزرزور،ص901.: Starling

لقد استطاع المؤلف أن يزود القارئ بألفاظ من حقول شتى، مستخدما رموزا دالة على تلك الحقول، موضحا معانيها في صفحة المختصرات والرموز من التقديم، وقد برزت قدرته الفائقة على الترجمة والتعريب واطلاعه الواسع على المعاجم المتخصصة.

2–2–4.الوسائل المساعدة على التعريف: من اهتمامات " المورد " انجليزي / عربي على المستوى الدلالي إيجاد مرادفات ملائمة في لغة الشرح لمفردات المتن فهو يزود القارئ بوسائل يستعين بها على التمييز بين معاني هذه المفردات بالمرادف المطلوب أو معرفة المعنى العام لمرادف ما، وهذه الوسائل هي المميزات الدلالية التي تعد في الحقيقة معايير يعتمدها القارئ من أجل تيسير استعمال المعجم، لذا سنقتصر في هذا المبحث على العلاقات الدلالية وأنواع التعريف.

أ. يعدّ "الترقيم" أحد المميزات التي استعان بهام (منير البعلبكي)، حيث استعمل النقاط والفواصل للفصل بين المرادفات فالفاصلة (،) للفصل بين المرادفات وما يشبهها أما الفاصلة المنقوطة (؛) فهي للفصل بين المشتركات الدلالية(المعاني المتعددة).

مثال : الفعل(make (n ;i ;vt

يعرض لنا صاحب المعجم المعاني المتعددة لهذه المفردة في الصفحة (552)، فيقول:

make [māk] *(vt.; i.; n.)* (١) «أ» يُحْدِث ؛ يخلق ؛ يَسبّب (~ trouble for her) «ب» يعجّل نشوءه أو حدوثه: يُفْضي إلى (Haste ~s waste.) (٢) «أ» يعمل ؛ يَصْنع . «ب» ينظِم (to ~ a park) (٣) يرسم ؛ يضع (قصيدةً) . «ج» ينشيء (to ~ plans) (٤) يبني ؛ يشيّد (a house *made* of stone) (٥) يقدّر ؛ يحسب (to ~ the distance five miles) (٦) «أ» يُضْرم (to ~ a fire). «ب» يهيّيء ؛ يُعِدّ (to ~ a bed). «ج» يخلط ورق اللعب (٧) «أ» يجعل (She *made* herself useful.) «ب» يعيّن ؛ ينصّب (He *made* her a member of his cabinet.) (٨) «أ» يسُنّ (قانوناً الخ.) . «ب» يحدّد ؛ يعيّن (سعراً) (٩) «أ» يُغْلِق . «ب» يتمّم دارةً كهربائيّةً (I could ~ nothing of her words.) (١٠) «أ» يستنتج ؛ يفهم (not the fool some ~ him) «ب» يعتبر (to ~ war) (١١) «أ» يشنّ (*made* a bow) «ب» يؤدي بحركة جسدية . (*made* a bargain) «ج» يُجري ؛ يعقد (*made* يُلقي «د» .

ونلاحظ من خلال هذا العرض أن المؤلف استعمل أنواعا كثيرة ومختلفة من الرموز وعلامات الترقيم ليفرق بين المعنى الأساسي والمعاني الهامشية من جهة، وبين السياقات المختلفة التي يمكن أن ترد فيها الكلمة المدخل، وبين مختلف الشواهد التوضيحية التي تدعم التعريف بها.

كما أن المؤلف ترجم كلمة (Open) بمعان متعددة بلغ عددها ستة وعشرين تعريفا نذكر منها(ص633):

open [ō'pən] *(adj.; vt.; i.; n.)* (١) مفتوح (٢) صريح ؛ غير متحفظ (a very ~ manner) «ب» (٣) «أ» مكشوف . عرضة لـ (is ~ to infection) (٤) «أ» عامّ ؛ مُباحٌ الدخول إليه (~ meeting) . «ب» جائزٌ الاشتراك فيه للهواة والمحترفين (an ~ tournament) (٥) «أ» غير مطوَّق بحواجز (~ space). «ب» خلوٌ من الجليد (~ water in arctic regions) (٦) تحت البحث ؛ لم يُفْصَل فيه بعد (an ~ question) (٧) جائزٌ الصيد فيه قانوناً (an ~ season *or* brook) (٨) مفتوحة : غير محتلّة أو غير مدافَع عنها بقوّات عسكرية ؛ وبالتالي فهي ذات مناعة ؛ وفقاً للقانون الدولي ؛ تجعلها في نجوة من نيران مدافع العدوّ (an ~ city) (٩) «أ» كريم ؛ سخيّ . «ب» منفتح ؛ راغب في الاستماع لكلّ ما يُعْرَض عليه وفي تفهّمه بروح سمحة (١٠) «أ» جيّدُ المساميّة أو الإنفاذية (~ soil) . «ب» متناثر ؛ غير متّسم بالكثافة (~ population) . «ج» مُوَسَّع : ذو فسحات واسعة . نسبيّاً ؛ بين الكلمات أو الأسطر (~ printed matter) (١١) حرّ : «أ» مُتّسِم بانعدام التنظيم الفعّال لمختلف الأعمال التجاريّة (notorious as an ~ town) . «ب» غير مُلْجَم بضوابط تشريعيّة (~ gambling). «ج» غير مُقَيَّد بقيودٍ كابحة أو مُعوِّقة (an ~ economy) § (١٢) «أ» يفتح. «ب» ينشيء ؛ يؤسس (to ~ an office) (١٣) يكشف ؛ يَعْرِض للأنظار (to ~ a way through a crowd) (١٤) «أ» يشقّ . «ب» يحرّر (مجرىً الخ.) من العوائق (١٥) ينوّر ؛ يجعله منفتحاً للمعرفة الخ. (١٦) يجعله جيّد المَساميّة أو الإنفاذيّة (to ~ the soil) (١٧) يبدأ ؛ يستهلّ ؛ يفتتح (to ~ a campaign) (١٨)× ينفتح (١٩) ينفغر ؛ يتّسع (His wounds ~*ed* under the strain.) (٢٠)ينكشف (٢١)يصبح (العقلُ) متنوّراً أو منفتحاً (٢٢)يفضي إلى ؛ يتفتح على (The door ~*s* into a garden.) (٢٣) يعبّر عن أفكاره أو مشاعره § (٢٤) فتحة ؛ ثغرة (٢٥) أرض مكشوفة ؛ مساحة خالية من الشجر (٢٦)مباراة مفتوحة للهواة والمحترفين.

~ weather *or* winter جوّ (أو شتاء) معتدل .

the ~ , (١) العَراء ؛ الهواء الطلق (٢) عرض البحر .

to come into the ~ , يصرّح بأفكاره أو خططه ؛ يعمد إلى الصراحة التامّة .

to ~ up (١)يبدأ إطلاق النار (٢)يبدو للعيان (٣)يشنّ هجوماً (٤) يكشف (٥) يتيح (فرصةً) .

يذكر المعجمي (منير البعلبكي) هذه الشروحات في قاموسه بذكر سياقاتها، واستخداماتها الفعلية، وهذا ما يبرهن على أنه لم يكتف بتوظيف أنواع التعريف المختلفة كالتعريف بالمرادف أو بالعبارة أو بالاعتماد على المنهج المنطقي أو المنهج البنيوي فحسب، بل إنه اتكأ أيضا على مجموعة الوسائل المساعدة على التعريف كالأمثلة التوضيحية والأمثلة السياقية، ف مدخل الفعل (make) شرحها بعدة معان(ص522)، وهذه المعاني ظهرت من خلال استعمالها في سياقاتها المختلفة:

. A house made of stone

فكلمة (made) في هذا السياق بمعنى (يشيّد).

To make the distance five miles.

وهي في هذا السياق بمعنى (يحسب).

Not the fool some make him.

وفي هذا السياق تعني (يعتبر).

He made a Good breakfast.

ومعناها هنا:(يتناول أو يأكل).

إن كلمة (to make) التي صرفت في الماضي(made)، وردت ضمن الأمثلة السياقية التي تعد بمثابة وسيلة من وسائل التمييز الدلالي التي تساعد الناطقين بلغة المتن على فهم اللغة الإنجليزية.

وليس هذا فحسب بل إن (منير البعلبكي) قد لجأ في قاموسه "المورد" إلى استخدام الصور والرسوم التوضيحية لمساعدة القارئ على استيضاح المعنى والإشارة إليه كأنه شيء موجود حاضر بذاته، حيث نجده يضع في بداية كل مدخل صورة لمكان أو شيء معين في أعلى الصفحة ويذكر اسمه باللغة الإنجليزية:

مثلا: الحرف(B)الذي هو الحرف الثاني في الأبجدية الإنجليزية وضع في أعلى أول صفحة لمداخله صورة وهي صورة لمدينة Bierut.

وفي حرف(E)وضع صورة بركان Etna في إيطاليا.

وفي حرف(H)وضع صورة مستشفى Hospital.

وفي حرف(I)وضع صورة لمدينة تركية هي: Istanbul.

وفي حرف(M)وضع صورة بيت الله الحرام Mecca.

وفي حرف(P)وضع صورة الأهرامات(Pyramids).

إضافة إلى ذلك فهو يضع أشكالا ورسومات لمختلف الآلات الموسيقية وأنواع الحيوانات والطيور والنباتات وأشياء أخرى كثيرة.

2–3. معايير استعمال المعجم: نتطرق من خلال هذا المبحث إلى:

2–3–1. رموز الاستعمال: تتمثل في مجموعة من الحروف او المقاطع أو الرموز أو علامات الوقف، والغاية منها مساعدة مستعمل المعجم على التواصل مع مؤلف المعجم وفهم طبيعة المداخل ومعانيها المختلفة، ولعل النصوص المعجمية أعلاه توضح تعويل المعجمي على تلك الرموز والأرقام والحروف في تبليغ رسالته وتحقيق هدف المعجم. وليس هذا فحسب، بل يمكننا أن نشير إلى أنها تتحكم في كل معايير الاستعمال ومعلوماته في المعجم.

2–3–2. مستويات الاستعمال:

تشمل ما يأتي:

أ–المستويات اللسانية: سبق وأن أدرجنا مجموعة من الأمثلة عنها، لذا سنتجاوزها.

أ–1. المستويات المجاورة للمستويات اللسانية: تضم مجموعة من العلوم التي لها علاقة مباشرة باللسانيات، وهي كثيرة، لذا سنكتفي بذكر بعضها عن طريق التمثيل لها من المعجم:

أ–2.المستوى الأسلوبي: من أمثلته في المعجم:

أ–2–1.المستوى الفصيح: أمثلته في المعجم كثيرة لأن لغتي المتن والشرح كلاهما تجمعان بين الفصحى الكلاسيكية والفصحى المعاصرة، ويمكن أن نذكر منها:

❖ في العربية (لغة التعريف):

(ص334): يذوى، يذبل، يبهت لونه، يتلاشى، يضمحل، يخبو، ...(fade)

هدب الثوب، الطرف غير المجدول من حبل، طرف الشيء أو آخره، ...(fag end).

❖ في الإنجليزية (لغة المتن):

رداء، وبخاصة رداء الراهب، ص 407: Habit – فص (من الثوم) ص 187. :clove

أ–2–2. المستوى العامي:

❖ في العربية:

تاكسي في المدخل: hack ص407.

الداية في المدخل: midwife ص 578.

- الدخيل : يعد من أكثر المستويات ظهورا في المعجم خاصة في اللغة العربية ،ويظهر في الإنجليزية نسبيا أيضا

❖ **في العربية:** ورد في الصفحة 579، ما يأتي:

millicurie [mĭl ə kyo͝or'ē] *(n.)* المِلّيكوري : جزء من ألف من الكوري (را. curie) .

millieme [mē'lyĕm'] *(n.)* المِلّيم : جزء من ألف من الجنيه المصري.

millifarad [mĭl ə fâr'əd] *(F.)* المِلّيفاراد : جزء من ألف من الفاراد (را. farad) .

milligram [mĭl'ə-] *(n.)* المِلّيغرام : جزء من ألف من الغرام .

millihenry [mĭl'ə hĕn rĭ] *(n.)* المِلّيهنري : جزء من ألف من الهنري (را. henry) .

millilambert [mĭl ə lăm'bərt] *(n.)* المِلّيلامبرت : جزء من ألف من اللامبرت (را. lambert) .

milliliter [mĭl'ə lē-] *(n.)* المِلّيليتر : جزء من ألف من الليتر .

millimeter [mĭl'ə mē-] *(n.)* المِلّيمتر : جزء من ألف من المتر .

millimicron [mĭl'ə mī krŏn] *(n.)* المِلّيميكرون : جزء من ألف من المكرون (را. micron) .

❖ **في الإنجليزية:** من الألفاظ الفرنسي التي دخلت الإنجليزية ما ورد في الصفحة

maisonette [mā'zə nĕt'] *(F.)* البَيْتيت : «أ» بيت صغير . «ب» شقّة (ذات دورين عادةً) .

maitre d'hôtel [mĕ'tr dō tĕl'] *(F.)* القَهرمان : «أ» مدير الخدم في قصر . «ب» رئيس النُّدُل (في مطعم أو مقهى) «ج» صلصة من زبدة مذوّبة وبقدونس مفروم وملح وبهار وعصير ليمون .

- المولد: مثاله؛ مرتفع باعتدال: mezzo forte،ص 575.

وبقدر ما يوجد الدخيل في المعجم يوجد المعرّب، ولكنّ الذي لفت انتباهنا هو أن المؤلف يشير إلى المعرب ولا يشير إلى الدخيل، وفي كثير من الأحيان يجعل من الدخيل معرّبا، والراجح أنّه ينظر إلى كل دخيل على أنه معرّب.

إن مستويات الاستعمال ومجالاته في هذا المعجم متشعبة ومختلفة، وقد لا يختلف اثنان في أن النّقد المعجمي قد طال لامحالة هذا المعجم من خلال إمعان النظر في تلك المستويات، والبحث عما وقع فيه المؤلف من هنات سواء أتعلق الأمر

بالمداخل أم بالتعريفات أم بمعايير الاستعمال، وحتى بفنون الطباعة والإخراج وقد مكّننا البحث في أركان تأليف معجم "المورد " الإنجليزي العربي من الوصول إلى أن:

. معجم البعلبكي هذا ألّف لخدمة الناطقين بلغة الشرح أي الناطقين باللغة العربية. وقد عد من المعاجم الرائدة في عصره، حيث ذاع صيته وأقبل القرّاء على اقتنائه نظرا لغناه بالمفردات ومعانيها وتفرده بجملة من خصائص الصناعة المعجمية، وقد أحصى كثير من الباحثين جملة من محاسنه التي غلبت على بعض الهنات التي وقع صاحبه فيها.

. منهج البعلبكي في تأليفه لهذا المعجم قام على عدة أركان أهمها:

. جمع مادة البحث من مصادر مختلفة ومتنوعة، تجمع بين ما هو قديم وما هو حديث من لغتي الانطلاق والوصول.

. اختيار المداخل تبعا لحجم المادة المجموعة وحجم المعجم الذي تفرضه قيود الطباعة وحدودها، بما في ذلك تكلفته الإجمالية وحساب التموين.

. ترتيب المداخل ترتيبا خارجيا وفق هجاء اللغة الإنجليزية، وترتيبا داخليا اقتضى ذكر أسر مفردات المداخل مرتبة ترتيبا ألفبائيا أيضا، وهو ديدن كل المعاجم الأجنبية العامة تقريبا.

. صياغة التعريفات وفق كل مناهج التعريف المعروفة، حيث استطاع المؤلف أن يعرض أشكالا عدة من التعريف، أكثرها ورودا تجمعات المرادفات المختلفة والتعريف بالعبارة والتعريف بالحقل الدلالي والتعريف شبه الموسوعي.

. سرد المعاني تبعا لترتيب أسر مفردات المداخل المنصوص عليها في رأس المادة.

. ترتيب المعاني كلها على أساس التأصيل، أي بمن خلال ذكر المعنى الأصلي للمدخل متبوعا بالمعاني الهامشية أو الثانوية.

. تصنيف معاني المادة الواحدة وتقسيمها إلى أسر وزمر.

. إتباع بعض مواد المعجم بوسائل مساعدة على التعريف كالشواهد التوضيحية والأمثلة السياقية والرسوم والصور.

. توليد المقابلات العربية كلمات كانت أم مصطلحات بواسطة وسائل التنمية اللغوية المعروفة، حيث اعتمد التعريب حينا والترجمة والاشتقاق والنحت والتركيب والمجاز أحيانا أخرى.

ثانيا: المعاجم المتخصصة.

1. خطوات إعداد قاموس اللسانيات لـ: (عبد السلام المسدي).

يشكو كل من يشتغل في مجال اللسانيات العربية من افتقاد هذا العلم إلى الصرامة المصطلحية من أجل تحديد المفاهيم التي هي متوفرة في الحقيقة، ولكنها لا تواكب التطور الحاصل في النظريات اللسانية، وثمة مجموعة من الملاحظات التي يمكن إبداؤها حول واقع اللغة العربية داخلها، من [1]:

(1) ينظر: علي القاسمي. علم اللغة وصناعة المعجم، ص(36-38).

*عدم التمييز بين الكلمة والمصطلح.

*عدم وضوح الرؤية لطرائق وضع المقابلات (توليد، ترجمة، تعريب وغيرها).

*عدم التفريق بين الصيغ أثناء الاستعمال (كالإفراد والتثنية والجمع مثلا).

1-1.التعريف بصاحب المعجم:

عبد السلام المسدّي (26 يناير 1945، صفاقس) أكاديمي وكاتب ودبلوماسي ووزير التعليم العالي في تونس. من أهم الباحثين في مجال اللسانيات واللغة.

يُعدُّ واحدا من النقاد القلائل الذين ترسخت أسماؤهم في حركة النقد الأدبي ليس في تونس فقط بل في العالم العربي، فعلى مدار مسيرته الطويلة قدم عطاءً وافراً أسهم في ثراء الحركة النقدية العربية، وهو بالإضافة إلى هذا له إسهامات في العمل السياسي والدبلوماسي والأكاديمي؛ حيث يعمل أستاذ اللسانيات في الجامعة التونسية، كما تولى عدة مناصب سياسية من بينها توليه حقيبة التعليم في تونس. [1]

سيرته[2]:

- حصل على الإجازة في اللغة العربية والآداب العربية: تونس 1969.
- التبريز في الأدب العربي 1972.
- الحصول على دكتوراه الدولة 1979
- الارتقاء إلى أعلى درجة جامعة 1984.
- وزير التعليم العالي والبحث العلمي 1987 – 1989.
- سفير لدى جامعة الدول العربية 1989 – 1990.
- سفير لدى المملكة السعودية 90-1991.
- استئناف التدريس في الجامعة منذ أكتوبر 1991.
- عضو اتحاد الكتاب التونسيين.

(1) ينظر: موقع ويكيبيديا. الموسوعة الحرة. صفحة خاصة بعبد السلام المسدي سيرته ومؤلفاته، على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AF%D9%8A

(2) ينظر: موقع المعرفة. صفحة خاصة بعبد السلام المسدي. على الرابط:
https://marefa.org/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AF%D9%8A

مؤلفاته[1]:

- الأسلوبية والأسلوب.
- التفكير اللساني في الحضارة العربية.
- قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون.
- النقد والحداثة
- قاموس اللسانيات (عربي فرنسي – فرنسي عربي) مع مقدمة في علم المصطلح
- اللسانيات من خلال النصوص.
- اللسانيات وأساسها المعرفية.
- مراجع اللسانيات.
- مراجع النقد الحديث.
- قضية البنيوية: دراسة ونماذج.
- الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية.
- النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص.
- في آليات النقد الأدبي.
- المصطلح النقدي.

1–2. الوصف العام للمعجم:

أثرى التونسي (عبد السلام المسدي) المكتبة العربية بعديد المؤلفات الخاصة بالدرس اللساني الحديث أهمها: **قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح**، وضعه سنة (1984)، وصدر عن الدار العربية للكتاب بتونس، ويقع هذا القاموس في ثلاثة أقسام: القسم الأول عبارة عن مقدمة طويلة في علم المصطلح في ست وتسعين(96) صفحة والقسم الثاني عبارة عن قاموس عربي– فرنسي في اثنين وسبعين صفحة، والقسم الثالث عبارة عن قاموس فرنسي– عربي في ثمانٍ وسبعين صفحة، ويبلغ عدد المصطلحات اللسانية زهاء أربعة آلاف وثلاثمائة وخمسين مصطلحاً ، دون ذكر شرح لها أو تعريف لمفاهيمها رغم تأكيده على ذلك في قوله: « القاموس المختص قد يرد إذن وحيد اللسان بحيث يذكر المصطلح العلمي ثم يُؤتى له بالشرح المناسب على قدر المقام الذي يتجه فيه إلى مستعمل القاموس...»[2].

وسنحاول أن نرصد واقع وضع المصطلح اللساني العربي فيه في مقابل المصطلح اللساني الفرنسي، ومكانته منه.

(1) ينظر: موقع المعرفة. صفحة خاصة بعبد السلام المسدي.

(2) عبد السلام المسدي. قاموس اللسانيات؛ ص22.

1-2-1.من حيث الشكل:

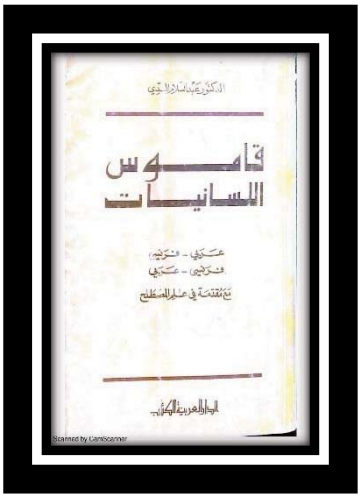

إن المتأمل للغلاف الخارجي للقاموس يسترعي انتباهه –بلا شك–عنوان المؤلف: قاموس اللسانيات: عربي–فرنسي/ فرنسي–عربي، مع مقدمة في علم المصطلح.

1-2-2. قراءة في العنوان:

أ_قاموس: فإطلاق لفظ قاموس على هذا المؤلف دليل على استخدام الكنية، لأن المصطلح الحقيقي هو لفظ معجم، طالما أن كلمة قاموس ليست مرادفا، وإنما هي من باب الوصف لهذا العمل، كما هو متعارف عليه عند أهل الاختصاص، ولكن للمؤلف رؤيته الخاصة في ذلك، فالقاموسية عنده لفظ مقابل للصناعة المعجمية [1] (lexicographie)، إضافة إلى ذلك يشير الحمزاوي إلى ان هذه التسمية لا تفيد لا هذا ولا ذاك، لأن للقاموس والمعجم قواعد وتقنيات ليست متوفرة في هذا المؤلف [2]

ب–قاموس اللسانيات: إن تسمية المؤلف بهذا العنوان تختلف عن المقصود، وهو: {قاموس المصطلحات اللسانية}، والأمر نفسه بالنسبة إلى العنوان الفرنسي المذكور فيه، فالمراد ليس: Dictionnaire de linguistique، وإنما: Dictionnaire des termes linguistiques، مع العلم أنه لم يورد البيانات الخاصة بالقاموس في هذا القسم.

1-2-3. من حيث المنهج:

بما أن المؤلف استهل معجمه بمقدمة طويلة ذكر فيها ما يعرض للمصطلح من قضايا، فإن المنهج الوصفي بدا للوهلة الأولى غالبا عليها، غير انه ضمن بعض القضايا فيما بعد بعدا تاريخيا، على غرار مصطلح العلم وعلم مصطلحه، وقضية الجهود العربية في المصطلح اللساني التي تتبع صيرورتها، وقد أشار إلى ذلك في الصفحة الثانية والعشرين من مقدمة القاموس. هذا فيما يتعلق بالمقدمة ،أما القاموس في ذاته فلن تتضح معالم المنهج المتبع فيه، ولو بدا للقارئ أنه يعتمد على المقابلة بين المصطلحات في اللغتين من طريق الإحصاء والاستقراء، غير أن ثمة ما يلفت الانتباه إلى كون المؤلف قد وقع في اللبس بين التنظير والتطبيق، أي أن هناك مفارقة بين هذين الاثنين، فليس في القاموس ما يدلل على سبيل معين في الوضع، أو لنقل ليس له منهجية ترتكز عليها الترجمة ومقاييس توحيد مصطلحاته ضمن القاموس نفسه، ومن أمثلة ذلك: مفهوم "extension" الذي ترجم بـ: "امتداد تحليلي"، "جامع مانع"[حد]،"اتساع مجازي"، بالإضافة إلى اعتماده أصلا عربيا واحدا لأصلين فرنسيين:{مبتكر:néologisme ، ابتكار:invention } وغيرها كثير)، في الوقت الذي نجده يُركّز

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص22.

(2) ينظر : محمد رشاد الحمزاوي. المعجمية /مقدمة نظرية ومطبقة، ص277.

على أهميّة النظام الاصطلاحي المتكامل الذي لا يتأتّى إلاّ عن طريق الجهاز المفهومي الذي يعرضه القاموس المختصّ، وبالتالي فالسؤال المطروح: كيف يتم التعرّف على المفاهيم دون وجود تعريفات لها؟! حيث إنه من المعلوم أن التعريف يُمثّل الجانب الأقرب للكشف عن المفهوم؛ ولذا فإن التعامل معه أيسر من التعامل مع المفهوم.

يلاحظ أيضا أن (عبد السلام المسدي) وضع مفتاحا لبعض الاختصارات الأجنبية التي وظفها في قاموسه وليست كلها، وهو أمر محمود، ولكن القسم العربي لم يفد من وضع تلك القائمة في بدايته مع أن الإضافات موجودة في المتن، مما يساهم في صعوبة عملية الاستيعاب لدى القارئ، ومثال ذلك: الفرق بين:"sigmatisme " بدلالته الصوتية ودلالته الأسلوبية (قلب صفيري، محاكاة صفيرية).

ومع هذا رتّب المؤلف معجمه على الطريقة الألفبائية ترتيبا دقيقا كاد يخلو من الأخطاء المطبعية التي تفسد على كثير من الصانعين صنعتهم، فيما عدا بعض المصطلحات التي حرّفت سهوا ، كمتلازمة "أدب مقارن" التي قوبلت بـ:" littérature comprée "، أي(comparée) في القسم العربي، وسقوط كلمة "إدغام" في "إدغام تقريب" في الصفحة (242)من القسم الفرنسي في مقابل: "Assimilation partielle"،ثم إن littéral" arabe " ليست فصحى ما لم نردف مصطلح "عربية" ما بين قوسين، مثلما فعل المؤلف مع عديد المداخل ذات التعابير الاصطلاحية أو السياقية ، كما أن "الغنة" ليست:"nasilité "، بل:nasalité، والمشكلة أنه يوظّف أكثر من مرادف للمقابل الأجنبي، وسيأتي الحديث عن ذلك.

2- خطوات البناء التنفيذية:

3-1 . المقدمة:

قسّم (عبد السلام المسدّي) المقدمة إلى ثمانية أقسام:

الأول: العلوم ومصطلحاتها، حيث يبين أهمية المصطلحات ودورها في العلوم التي تحتضنها، ودورها كرمز في نظام علامي. وقد ميّز بينها وبين الألفاظ الأدائية.

الثاني: أعراض القضية الاصطلاحيّة، حيث إن المصطلح يعد رمزاً دالاً على مفهوم معيّن، ولو فُقد هذا الرمز لفقد العلم الذي اصطلح عليه للإشارة به إلى أحد مفاهيمه.

الثالث: اللسانيات وعلم المصطلح، حيث يشير إلى أنّ المصطلح يُخلق داخل نظامه اللغوي، وخلقه لا يكون بإبداع صيغة لغوية جديدة، بقدر ما هو استعمال مفردة لغوية من مفردات لغة ما في نطاق مدلولي ضيق ومحدد. ويشير إلى إسهامات علم التأصيل وعلم الدلالة في توليد منهج علمي لغوي يقوم عليه سك المصطلحات.

الرابع: الاصطلاح والحركة الذاتيّة، ويشير فيه إلى وسائل وضع المصطلح من اشتقاق أو مجاز أو نحت أو تعريب، كما يُشير إلى أزمة الحركات الذاتية في اختيار هذه الوسائل بطريقة عشوائية لا تقيم حدوداً للكيفية والزمن اللازمين لاستعمال طريقة معينة بدلاً من الطرق الأخرى.

الخامس: مراتب التجريد الاصطلاحي، حيث يُعالج فيه مراحل نشوء المصطلح واكتماله، وهي: التقبل، والتفجير، ثم التجريد. فالتقبل: يُمثل تحول صيغة لغوية إلى مدلول تضعه الجماعة التي تستعمله لأجل الدلالة به على متصور رائج لديها، ويبدأ بالتأرجح بين قبوله لدى هاته الجماعة من عدمه، ويكون هذا المفهوم غريباً على اللغة حتى يتحول تدريجياً إلى مفهوم مألوف بعد كثرة استعماله وشيوعه مثل: (الستيلستيك). والتفجير: الذي يُراد به استحداث مفهوم جديد في لغة ما مما ينتج من ذلك النفور عن داله، أي: النفور –على سبيل المثال–من (الستيلستيك)، وتفكك مفهومه إلى مكونات عدة تقوده إلى وضع عبارة متعددة الكلمات مثل: (علم الأساليب الأدبية). والتجريد: الذي يُلجأ فيه إلى إبداع مقابل عربي عن طريق القدرة التأليفيّة التي تتمتع بها اللغة العربية مثل:(الأسلوبيّة) stylistique بدلاً من (علم الأساليب الأدبية).

السادس: مصطلح العلم وعلم مصطلحه، وقد ذكر فيه بعض الاختلافات التي طرأت على ترجمة مصطلحات اللسانيات. ويعزو ذلك إلى عدة أسباب أهمها اختلاف المصادر التي يعتمد عليها المترجمون في ترجماتهم أو بحوثهم المتعلقة بالدرس اللساني، والتردد بين المفاهيم المستحدثة والمفاهيم التراثيّة.

السابع: الجهود العربية في المصطلح اللساني، حيث يذكر أهم المؤلفات التي ظهرت، والترجمات التي عُملت، والمقالات التي كتبت في بعض الدوريات قبل ظهور قاموسه هذا، والتي تزيد عن ثلاثين مرجعاً. ويُشير (محمد حلمي هليّل) إلى أن سرد (عبد السلام المسدي) لهاته المؤلفات ينقصه الفحص الدقيق للمقابلات المثبتة أمام المصطلح اللساني الأجنبي المذكور فيها، إلى جانب تقييمها[1].

الثامن: القاموس المختص ونماذجه، وفيه أشار إلى بعض القواميس المختصة التي ظهرت في العصر الحديث في المدرسة الفرنسية، وإلى أشكال القواميس المختصة بشكل عام، والتي تكون أحادية اللغة، أو ثنائية أو ثلاثية أو أكثر، وإلى الفروق الجوهريّة بين القاموس ذي الرصيد اللغوي المشترك، والقاموس ذي الرصيد اللغوي المختصّ بعلم من العلوم أو بمجال واحد من الفنون. أما عن أنواع المصطلحات المثبتة في قاموسه فإن مجالاتها تتنوع فهي في: خصائص اللغات، والصوتيّات، والمعاجم، وعلم الدلالة، والنحو ومدارسه، واللسانيات النفسية، واللسانيات الاجتماعية [2]

وعلى هذا تكون مقدمة هذا المعجم:

- سعيا جادا إلى استيعاب أهم القضايا المتعلقة بالمصطلح عموما، والمصطلح اللساني على وجه الخصوص.

(1) ينظر: محمد حلمي هليل. دراسة معجمية حول المصطلح اللساني وقاموس اللسانيات، مجلة اللسان العربي، 1987، ع:28، ص(29-75).

(2) ينظر: عبد السلام المسدي. قاموس اللسانيات، مقدمة القاموس كاملة.

- نظرة في المجهودات المتعلقة بمعاجم المصطلحات للإفادة منها.
- جملة توجيهات وانتقادات للمنهجية العربية ونقاط تعثرها في هذا المجال.

إلا أن:

- المؤلف اعتمد على التنظير القائم على أسلوب كثير الإطناب والإسهاب، الذي لم يفد منه القاموس ذاته في شيء.
- المقدمة لم تمهد للعمل الفني الذي أنجزه الباحث، ولم ترد فيها حجج تبرهن على معاناته أثناء عملية انتقاء المصطلحات ووضعها، عساها تكون أعذارا يلتمسها له القارئ حينما يكتشف بعض الهنات في عمله، إذ كان عليه مثلا أن يفسر بعض الأحكام التي أطلقها في عجالة على وسائل تنمية اللغة.
- هذه المقدمة على شساعتها لم يكن منها بد، طالما أن المؤلف عدّ القاموس من أجل غرض واضح؛ لقد كان حريا به أن يقدم للمادة المعجمية تقديما واضحا ودقيقا يتبين من خلاله السبيل إلى التعامل مع مصطلحات كلا القسمين.
- التلاعب بألفاظ اللغة العربية في مقدمته النظرية كان واضحا؛ إذْ وقعتُ على لغة صعبة، تميل إلى إخفاء المفاهيم التنظيريّة لعلم المصطلح أكثر من كشفها وإبرازها للقارئ.

3-2. المصادر والمراجع في المعجم:

لم يتضمن القاموس بين طياته فهرسة للمصادر والمراجع عربية كانت أم أجنبية، مع أن المؤلف استعان في صوغ مقدمته بأكثر من ثلاثين مؤلفا عربيا بين مصدر ومرجع ودورية أو مجلة، وحوالي أربعة وعشرين مؤلفا أجنبيا. أما القاموس في حد ذاته فلم يدلل المؤلف على أنه قد عاد إلى مؤلفات تذكر من أجل اختيار المقابلات العربية أو الفرنسية.

وعلى الرغم من أن وضع المصطلح اللساني يحتاج إلى الوقوف على بعض الدراسات الهامة داخل دائرة اللسانيات ذاتها، والتي عنيت بالمصطلح اللساني الخاص بكل مستوى من مستوياتها، إلا أن حضورها متجاهل، ناهيك عن الدراسات المساعدة أو المجاورة للعلم على غرار الدراسات النفسية أو الاجتماعية أو محاور التعليمية وغيرها.

علاوة على هذا (فعبد السلام المسدي) لم يفصح عن منهج صريح في اختيار مصطلحاته أتراثية هي أم حداثية، أم وسط بين هذا وذاك، فليس هناك ما يميط اللثام عن توظيف أي من هذه الخيارات.

ولو لم يسكت عن المصادر والمراجع لكنا عرفنا:

- الميادين اللسانية التي شملها معجمه.
- منزلته منها كما وكيفا.

– مدى إفادته منها.

– نزعته التوفيقية بين مصادر ومراجع مختلفة، التي تنم عن نظرة غير موحدة للترجمة، حيث استعان –مثلا –بما وضعه المجمعيون من خلال توظيفه مصطلح "التباين" وملازماته بديلا عن مصطلح "التغاير" في مقابل: dissimilation واستبداله مصطلح "ربط" برابط المجمعية في [1]:

رابط استدراكي: Conjonction adversative

رابط تنسيقي: Conjonction de coordination

رابط تخييري: Conjonction disjonctive

وأخذه عن الأستاذ صالح القرمادي [2]:

إدغام صغير: Assimilation en contact

إدغام تقدمي: Assimilation progressive

إدغام كبير: Assimilation à distance

إدغام تقريب: Assimilation partielle

3-3. المتن الاصطلاحي للقاموس:

سنحاول أن نجمل الحديث عن القسمين، لأن ما يبدو هو أن القسم الأول: عربي/فرنسي نسخة طبق الأصل مقلوبة عن القسم الأجنبي، إذ كان الأجدر أن يربط بين المداخل المصطلحية المترادفة باستخدام نظام الإحالة.

أ– في قضايا مداخل المعجم ومظاهر الخلل:

إن ترتيب المداخل الذي تبناه (عبد السلام المسدي) في قاموسه ألفبائي، فقد أخذ القسم العربي هذا الترتيب ورتبت مصطلحات القسم الأجنبي أيضا بالطريقة الألفبائية حسب النظام الصوتي الفرنسي، والوضع بهذه الطريقة يبدو عشوائيا في كثير من المواضع، فمظاهر التكرار الفاحش واضحة بين القسمين، وخير دليل على ذلك تكراره لعدد من المداخل بالطريقة ذاتها، حيث يورد عددا من المصطلحات الفرنسية المرتبة في القسم الفرنسي، ويضع لها مقابلات عربية ثم يتكرر العمل نفسه بالمصطلحات ذاتها في القسم العربي، فعدد المداخل في القسم الفرنسي – العربي بلغ أربعة آلاف وأربعمائة واثنين وعشرين مصطلحا ولكن:

- مائتان وخمسون مدخلا منها هي أسماء للغات من أصول مختلفة [جرمانية، لاتينية، آسيوية، إغريقية، أمريكية]، وهي في الغالب معربة وعملية تعريبها ليست صعبة، وكان بإمكان المؤلف إغفالها أو تخصيص ملحق لها في نهاية

(1) محمد رشاد الحمزاوي. المعجم العربي؛ إشكالات ومقاربات، ط1، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، 1991، ص378.

(2) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجم العربي؛ إشكالات ومقاربات، ص378 .

المعجم وهو الأفضل، فذكرها وتكرار ذكرها لم يكن ليفيد المستعمل للمعجم كثيرا، ولا يفيد اللغتين في شيء أيضا.

- أغلب المتواليات الاشتقاقية للمداخل المصطلحية العربية منها والفرنسية واردة في القسمين، فإذا تأملنا ما ورد في الصفحة الأولى من القسم الفرنسي العربي مثلا حول مشتقات المصطلح: accent (نبر)، نجد الجذر يضم حوالي ثلاثين نوعا من أنواع النبر تكررت كلها في المدخل نبر(اسم) مما أول جذره نون في القسم العربي الفرنسي، مضافا إليها أنواع عديدة ذكرت في مداخل أخرى غير مداخل حرف: A. ونماذج هذا التكرار غزيرة غزارة مداخل المعجم.

دوّن (المسدي) المصطلحات المحورية في الدرس اللساني، ولم يكتف بذلك بل عمد إلى تسجيل كل السياقات التي وردت فيها، ويعد ذلك إطنابا في الطباعة، فقد كان بإمكانه تفاديه من خلال ذكر متعلقات المصطلح الأساسية، ففي الصفحة 248 مثلا نسجل وورود تسع مداخل لمصطلح:" adverbe "، وفي الصفحة 288: شمل مصطلح "dictionnaire" أحد عشر مدخلا، وحوت مادة "fonction "أربعة عشر مدخلا في الصفحة (220)، أما مداخل المصطلح: langue فقد بلغ عددها خمسة وعشرين مدخلا، والأمثلة كثيرة لا حصر لها.

- وفي القضية نفسها نجد أن المصطلحات المفردة أكثر بكثير من المصطلحات المركبة والعبارات (سواء أتعلق بالمتلازمات أم بالمتضامات)، على الرغم من أن هذه الأخيرة لها حظ وافر من المنظومة الاصطلاحية الحديثة في هذا الميدان. فالمركب لم يرد إلا ثلاثة وخمسين مرة، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره في مدخل " رابط" أو مدخل: Conjonction (Conjonction de coordination:)، ومدخل:نعت Adjectif،(Adjectif de relation).
- أورد المؤلف مجموعة كبيرة من المداخل التي لا تختلف عن بعضها من حيث الدلالة، حيث نجده يأتي بالمصطلح في صيغة المفرد، ويتبعها بصيغة الجمع مباشرة في مدخل مستقل، أو يأتي بالمذكر من المصطلحات ومؤنثه أو الاسم والنسبة إليه.

مثال: مأصل: Lexème معنم: sème

مآصل :Lexèmes معانم:sèmes

أي إنه يخصص مداخل مستقلة كلما تعددت المقولات النحوية، أو المستويات اللسانية التي ينتمي إليها المصطلح. مع العلم أن الترتيب في المداخل بحسب جنس الصيغة أو نوعها أو عددها، أو حتى من حيث العاملية والمعمولية، كل ذلك لم

يوله اهتماما أو عناية يذكران، ونذكر من ذلك: المداخل الأربعة السابقة التي سبق فيها مدخل الجمع مدخل المفرد، وغيرها كثير، وفي القسم الفرنسي مثلا:

مضارع الطلب Subjonctif:

صيغة الاقتضاء Subjonctif:

صيغة الاحتمال Subjonctif:

ومع أنه لا يمنع تخصيص المشتقات بمداخل إلا أن ذلك يشترط فيه ألا تنتمي المداخل إلى باب الاشتقاق نفسه، فلا يجوز تكرار المدخل في هذه الحالة اتقاء للبس واختصارا للجهد والمساحة.

- هناك العديد من الألفاظ التي تعد حشوا مرتبطا بالمعاجم العامة، أو بمصطلحات ثانوية بالنسبة إلى ميدان اللسانيات [1]؛ من أمثلتها:

حاجة: Besoin

هدف: But

مكرس: Consacré

مكعب: Cube

ثقافة: Culture

اكتشاف: Découverte

سنّ: Dent

بذاته: Soi- même

منبوذ: Rejeté

رابع: Quatrième

اللّمَ: Pourquoi

لذاته[2] : Pour-soi

والمشكلة هي أنها غير مضافة إلى مصطلحات لسانية، ولو أضيفت لكانت من صميم المعجم.

(1) للاستزادة؛ ينظر: أسامة الألفي. المعجم العربي الحديث بين الواقع والمأمول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2010. ص(48-50).

(2) ينظر: عبد السلام المسدي. قاموس اللسانيات، مداخل مختارة.

ب – في طبيعة المفاهيم اللسانية:

على الرغم من أن قائمة المصطلحات المتتابعة عددها مرتفع، حيث ضم كل قسم –كما أشرت سابقا– ما يزيد عن أربعة آلاف مصطلح، إلا أن الوضع كان اعتباطيا، فوضع مثل هذه المعاجم نعتقد انه يحتاج إلى وضع المصطلحات ضمن أسر لغوية تحوي كل أسرة المصطلحات الخاصة بمجال أو مستوى لساني ما، كأسرة مصطلحات الصوتيات، التركيب أو علم الدلالة، أو بحسب ما جاءت به كل مدرسة لسانية، كمصطلحات البنيوية أو التوزيعية أو التوليدية، أو غيرها، على أن يحافظ المعجم على الترتيب الألفبائي داخل كل أسرة ،لأن هذا النوع من المعجمات لم يحدد في الحقيقة طبيعة القارئ ،ولنفرض أنه موضوع لباحث مبتدئ في اللسانيات فكيف يمكنه أن يدرك أسباب ترجمة base بأساس أو أثل بـ: étymon،والمفهومان مختلف فيهما بين اللسانيات البنيوية واللسانيات التوليدية[1].

والملاحظ هو أنه رغم مرور زمن على مجموعة من المدارس وعلى ما جاءت به من اصطلاحات إلا ان هذا المعجم يخلو من مفاهيم كثيرة منها، ونذكر على سبيل المثال: بعض مصطلحات التداولية والنحو الوظيفي، في الوقت الذي سيطرت فيه مصطلحات علم الأصوات مثلا على مداخل المعجم، ويبدو ان المعجميين الذين ألفوا في هذا.

ويمكن إبداء ملاحظات أخرى في هذه القضية تتعلق بـ:

ب–1. المداخل المتعلقة بالمستوى الصوتي في المعجم:

يبدو أن المعجم قد احتضن المستوى الصوتي بشكل كبير، إذ لا تكاد تخلو صفحة واحدة من المداخل المتعلقة بهذا المجال الصوتي، والملاحظة العامة هي أنها لم تأخذ منحى واحدا في الوضع، حيث تقلبت بين الثبات على الأصل العربي والنقل والتوليد، وما أكثر المعرب منها، مع أن للمصطلح العربي مدرسته الفذة، ومع هذا نجد المسدي يقابل مصطلح : phonème بـ: "صوتم"، و tonème بـ :"منغم" ،وفي هذا خروج عن سنن العربية وتجاوز للمعرب ووقوع في التهجين بين العربي والأعجمي من الألفاظ، مما يجعلنا نتردد في اعتبار الميم لاحقة أجنبية، أو النظر إليها كأثر من آثار لاحقة عربية قديمة كانت مستعملة في اللغة اليمنية، وذلك على غرار كلمة بلعوم عند ابن فارس[2].

ب–2.المداخل المتعلقة بعلمي الصرف والنحو:

لقد تم التطرق إلى بعض القضايا المتعلقة بذلك (ينظر: العنصر الرابع من قضايا ترتيب المداخل)، بالإضافة إلى إشكالية التباين في وضع المداخل بحسب أقسام الكلام، حيث إن الغالب على الوضع هو الاسم، الأمر الذي يجعلنا نجزم بجعله أساسا في ترتيب المداخل لكن سرعان ما نجده يتقلب بينه وبين الفعل أو الحرف، ثم إنه لا يكاد يحافظ

(1) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجم العربي؛ إشكالات ومقاربات، ص378.

(2) ينظر: خالد اليعبودي. المعاجم اللسانية العربية المزدوجة والمتعددة في الميزان، مجلة الدراسات المعجمية، ع(3–4)، ص188.

على الترتيب في استخدام الأنواع الاشتقاقية للأسماء. كما أنه يلجأ في عديد المرات إلى ذكر المدخل عن طريق المنحوت أو المركب بالنحت وغيرهما، وهناك أيضا أمور جمة في المستوى التركيبي أغفلها المؤلف.

ج – التعريف وأوضاع الدلالة في القاموس:

علاوة على بعض المسائل المتعلقة بالدلالة، التي وردت حسب الحاجة في مباحث سابقة فإن ما يمكن إضافته في هذا المبحث هو:

- غياب تمثل نظري دقيق وموحد في ترجمة بعض المفاهيم المحورية.
- انعدام الدقة في اختيار المقابلات العربية الموضحة للمفهوم الفرنسي للمصطلح.
- تخصيص مداخل مستقلة لكل دلالة من دلالات المصطلح الواحد، مما يؤدي إلى الإطناب غير المفيد.
- اللجوء إلى المرادفات العربية لمقابلة المفهوم اللساني دون التمييز بين دلالاتها وإيحاءاتها، وهذا ما يؤدي إلى الفوضى الاصطلاحية.
- الاعتماد على الترادف المتعدد (ثنائي، ثلاثي، رباعي، ...)، وهو أمر لا يقبله كثير من الباحثين، لأن الترادف عندهم هو تقارب في المعنى فحسب.
- عزل المصطلحات عن عباراتها الاصطلاحية، ونصوصها وسياقاتها مما أدى إلى خلل في نظامها الدلالي؛ فالمتأمل لكلمة "بحر"، التي قوبلت بـ:mètre في القسم الفرنسي العربي يبقى الباحث حائرا أمام مقابلها هذا، ما لم يكن على علم باستخدامها مجازا في العروض أو الأسلوبية (بحور الأسلوب)؛ ولتفادي ذلك كان بإمكان المؤلف إيراد المصاحب اللفظي، كما فعل مع قليل من المداخل المصطلحية الأخرى، أو إدراج مستويات الاستعمال ومجالاته.
- ويبدو أن (المسدي) قد أقصى التعريف من اهتمامه، فمداخله كلها قدمت في تسميات منعزلة لا يتبعها أي شرح يحدد معناها للمتلقي، أو توضيح لمجال الاستعمال، فكيف للقارئ أن يستوضح الفروق الحاصلة بينها وبين المفاهيم العامة أو المفاهيم المجاورة لها، وهذا ما يجعل هذه المصطلحات محدودة الفائدة، والدليل على ذلك أن طلبة الأقسام الذين يدرسون هذا العلم لا يفقهون من هذه المصطلحات إلا النزر القليل، لأنها تستعصي عليهم طالما أنها متعددة بتعدد الاتجاهات والمدارس اللسانية.
- اللجوء إلى التعريب والدخيل في أغلب حالات التوليد، والارتجال في كثير من حالات استخدامه، دون النظر فيما تم الاتفاق عليه بين المجامع، ومن أمثلة ذلك: المعرب في: صوتم، معنم، صرفم (ص ص ص 121،141، 130).
- ترجمة مفاهيم تقليدية أجنبية بمصطلحات عربية حديثة، كان يستحسن أن تؤدى بمفاهيم تراثية، مثل: Complément de nom ترجمت بتميم الاسم بدلا من مضاف إليه.

- Redondance ترجمت بإطناب عوضا عن تكرار.
- والمحافظة على مفاهيم لغوية عربية غامضة كان حريا به أن يستعيض عنها بمفاهيم لسانية عربية حديثة شاعت واستقرت[1].

مثل:Consonne مترجمة بـ: حرف بدلا من صوت ساكن أو صامت.

Voyelle مترجمة بـ : حركة بدلا من صوت لين أو صائت او علة.

مما لا شك فيه أن كل هذه التعليقات أو المآخذ لن تنقص من قيمة هذا المجهود المفيد والجاد، الذي قدمه دكتور له باع في البحث اللساني، وأراد أن يعبر من خلال هذا القاموس عن آرائه في هذا المجال، على ما فيه من عوائق وصعوبات يقع الواضع أمامها محتارا.

وخلاصة القول: إن المعجم المختص مزدوج اللغة الذي يُطمح إليه هو مشروع يحتاج خطة تنفيذية واضحة ذات جدول زمني، تحدد فيه أهداف العمل بدقة، كما تحدد فئة القراء الموجه إليهم، ويكون ذلك وفق منهج علمي مساير للتقنيات الحديثة في جمع المادة وطريقة التعامل معها، وانتقاء ما يناسب منها في وضع المداخل وترتيبها، فيكون المعجم بذلك وافر المادة، سهل التناول، نزيه الألفاظ، بعيدا عن كل ارتجال في الوضع، أو غموض في المفاهيم، أو إطناب فاحش يسجل المفردات المستعملة فعلا عربية فصيحة كانت أم معربة أم مولدة، المهم أن تكون قد دخلت حياة اللغة العربية واستعملها الناس، والمعجم لا بد له من وسائل مساعدة على توضيح المفاهيم، كالمميزات الدلالية والشواهد التوضيحية أو كل ما من شأنه أن يبسط المداخل من رموز الاستعمال ومجالاته ومستوياته، مع الأخذ بعين الاعتبار كل ما توصي به الهيئات الوصية قبل هذا وذاك.

المبحث الخامس: المعاجم مزدوجة اللغة من حيث البناء والاستعمال –دراسة ميدانية وصفية –

تتطلب الدراسة الميدانية توظيف جملة من الأدوات أشهرها في مجال العلوم الإنسانية الاستبيان والمقابلة والاختبار، ولكننا لم نستخدم في هذا المبحث سوى الاستبيان، أما فيما يتعلق بتحليل نتائجه فقد تم الاعتماد في ذلك على الإحصاء والتحليل الوصفيين وفق برنامج الإحصاء المعروف بالاختصار Spss (*)، وفيما يأتي تعريف بأدوات البحث وقيمتها العلمية.

(1) ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. المعجم العربي؛ إشكالات ومقاربات، ص378.

(*) برنامج الـ SPSS هو اختصار للحروف الأولى من الكلمات الآتية: Statistical package for social sciences أي "الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية"، وهو عبارة عن حزم حاسوبية متكاملة لإدخال البيانات وتحليلها .يستطيع برنامج SPSS قراءة البيانات من معظم أنواع الملفات ثم يستخدمها لاستخراج النتائج على هيئة تقارير إحصائية أو أشكال.

أولا: أدوات الدراسة.

1– الاستبيان:

1–1.**مفهومه**: الاستبيان في ابسط مفاهيمه هو مجموعة أسئلة تعد إعدادا محددا وترسل بواسطة البريد أو قد تسلم إلى الأشخاص المختارين لتسجيل إجاباتهم على ورقة الأسئلة الواردة ثم إعادتها ثانية، وهذا ما يطلق عليه (الاستخبار)، ويتم ذلك بدون مساعدة الباحث للإفراد سواء في فهم الأسئلة أو تسجيل الإجابات عليها، وقد تنشر الأسئلة المطلوب الإجابة عليها في الصحف والمجلات والتلفزيون ليجيب عليها الأفراد ويرسلونها إلى الهيئة المشرفة على البحث، ويعرف أيضا بالاستبيان البريدي.

والاستبيان أيضا وسيلة للحصول على إجابات عن عدد من الأسئلة المكتوبة في نموذج يعد لهذا الغرض ويقوم المجيب بملئه بنفسه.

وهو كذلك وسيلة منظمة لجمع المعلومات وتحليلها بغرض اتخاذ إجراءات أو إصدار أحكام أو اتخاذ قرارات بهدف التطوير والتحسين.

1–2.**أنواعه**:

أ–الاستبيان المغلق: وفيه تكون الإجابة مقيدة، حيث يحتوي على أسئلة تليها إجابات محددة، وما على المشارك إلا اختيار الإجابة بوضع إشارة عليها كما هو الحال في الأسئلة الموضوعية، من مزايا هذا النوع انه يشجع المشاركين على الإجابة عليه لأنه لا يتطلب وقتا وجهدا كبيرين، كما انه سهل في تصنيف البيانات وتحليلها إحصائيا، ومن عيوبه أن المشارك قد لا يجد بين الإجابات الجاهزة ما يريده.

ب–الاستبيان المفتوح :وفيه تكون الإجابة حرة مفتوحة، حيث يحتوي على عدد من الأسئلة يجيب عليها المشارك بطريقته الخاصة، كما هو الحال في الأسئلة المجالية، فيهدف هذا النوع إلى إعطاء المشارك فرصة لأن يكتب رأيه ويذكر تبريراته للإجابة بشكل كامل وصريح. ومن عيوبه أنه يتطلب جهدا ووقتا وتفكيرا جادا من المشارك، مما قد لا يشجعه على المشاركة بالإجابة.

جـ–الاستبيان المغلق المفتوح :يحتوي على عدد من الأسئلة ذات إجابات جاهزة ومحددة وعلى عدد آخر من الأسئلة ذات إجابات حرة مفتوحة أو أسئلة ذات إجابات محددة متبوعة بطلب تفسير سبب الاختيار، ويعتبر هذا النوع أفضل من النوعين السابقين لأنه يتخلص من عيوب كل منهما.

د–الاستبيان المصور: تقدم فيه أسئلة على شكل رسوم أو صور بدلا من العبارات المكتوبة، ويقدم هذا النوع من الاستبيانات للأطفال أو الأميين، وقد تكون تعليماته شفوية.

1–3.**فوائده**:

–يؤمن الاستبيان الإجابات الصريحة والحرة، حيث إنّه يُرسل إلى الفرد بالبريد أو أيّ وسيلة أخرى، وعند إعادته فإنه يفترض ألا يحصل اسم أو توقيع المبحوث من أجل عدم إحراجه، وأن يكون بعيدا عن أي محاسبة أو لوم فيها، وهذا الجانب مهم في الاستبيان لأنه يؤمن الصراحة والموضوعية العلمية في النتائج.

– تكون الأسئلة موحدة لجميع أفراد العينة.

– تصميم الاستبيان ووحدة الأسئلة يسهّل عملية تجميع المعلومات في مجاميع، وبالتالي تفسيرها والوصول إلى استنتاجات مناسبة.

– يمكن للمبحوثين اختيار الوقت المناسب لهم حتى يكونوا مهيئين نفسيا وفكريا للإجابة عن أسئلة الاستبيان

– يسهّل الاستبيان على الباحث جمع معلومات كثيرة جدا من عدة أشخاص في وقت محدد.

– الاستبيان لا يكلف ماديا من حيث تصميمه وجمع المعلومات مقارنة بالوسائل الأخرى التي تحتاج إلى جهد أكبر وأعباء مادية مضافة كالسفر والتنقل من مكان إلى آخر.

1–4.**موضوعه:** يحمل متن الاستبيان الذي تم توزيعه معلومات ونتائج تتعلق بموضوع البحث عينه، أي المعاجم مزدوجة اللغة من حيث طريقة بناء مداخلها، وخصائصها اللسانية، ووضع التعريفات بصيغها وأشكالها المتنوعة ومناهجها وأنواعها المختلفة، وربط كل ذلك بمعايير الاستعمال التي يمكنها أن تتحكم في البنيتين الشكلية والدلالية للتعريف، بما في ذلك مجالات الاستعمال ومستوياته، وكل ما من شأنه أن يخدم موضوع البحث من آراء المبحوثين واقتراحاتهم.

1–5.عينة الاستبيان ومكانه:

تم توجيه هذا الاستبيان الى مجموعة من أساتذة اللغة العربية في جامعات جزائرية مختلفة قصد التعرف على ثقافة استعملهم للمعجم المزدوج.

أولا: تحليل نتائج الاستبيان الموجه إلى أساتذة اللغات:

الإحصاءات العامة

الفئات	الجنس	المؤهل العلمي	الخبرة المهنية	اللغات المستعملة	عموميات حول المعجم
كل الإجابات	51	51	51	51	51
لا توجد إجابة	0	0	0	0	0
نوع الإجابة	2	4	1	5	1

جدول رقم (10) يوضح نتائج الاستبيان الموجه إلى أساتذة اللغات

الإحصاءات العامة

الفئات	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم
كل الإجابات	51	50	51	51
لا توجد إجابة	0	1	0	0
نوع الإجابة	3	3	1	3

جدول رقم (11) يوضح نتائج الاستبيان الموجه إلى أساتذة اللغات

الإحصاءات العامة

الإحصاءات:

الفئات	من حيث البناء ب. النص المعجمي 1. المدخل	من حيث البناء 2. التعريفات	من حيث البناء 2. التعريفات	من حيث البناء 2 . التعريفات
كل الإجابات	51	51	51	51
لا توجد إجابة	0	0	0	0
نوع الإجابة	1	1	8	1

جدول رقم (12) يوضح نتائج الاستبيان الموجه إلى أساتذة اللغات

تفريغ الأجوبة

الفئات	من حيث البناء ب. النص المعجمي 1. المدخل	من حيث البناء ب. النص المعجمي 1. المدخل	من حيث البناء ب. النص المعجمي 1. المدخل	من حيث البناء ب. النص المعجمي 1. المدخل
كل الإجابات	51	51	51	51
لا توجد إجابة	0	0	0	0
نوع الإجابة	2	1	1	1

جدول رقم (13) يوضح تفريغ الأجوبة

الفئات	عموميات حول المعجم	فنون الطباعة والإخراج	فنون الطباعة والإخراج	فنون الطباعة والإخراج
كل الإجابات	51	51	51	51
لا توجد إجابة	0	0	0	0
نوع الإجابة	1	1	2	6

الإحصاءات

الفئات	من حيث البناء 2. التعريفات	من حيث الاستعمال	من حيث الاستعمال	من حيث الاستعمال	من حيث الاستعمال
كل الإجابات	51	51	51	51	51
لا توجد إجابة	0	0	0	0	0
نوع الإجابة	2	1	1	5	1

جدول رقم (14) يوضح الاحصاءات

الإحصاءات

الفئات	من حيث الاستعمال	من حيث الاستعمال
كل الإجابات	51	51
لا توجد إجابة	0	0
نوع الإجابة	2	2

جدول رقم (15) يوضح الاحصاءات

ثانيا: التحليل الوصفي للنتائج:

تشير الإحصاءات المدونة أعلاه إلى النتائج العامة التي تم تحصيلها بعد تفريغ محتوى الاستبيان، حيث إنها تتعلق بـ:

1.المعلومات الخاصة بمستعمل المعجم:

تتمثل في: الجنس والمؤهل العلمي والخبرة المهنية واللغات المستعملة.

2. عموميات حول المعجم:

تشمل معلومات حول: أنواع المعاجم الأكثر استخداما، وأهداف استخدام المعجم مزدوج اللغة، نوع المعجم مزدوج اللغة المفضل وحجمه، وبيئة المؤلف.

3. فنون الطباعة والإخراج:

تحوي معلومات تخص خصائص طباعة المعجم مزدوج اللغة، كألوان الغلاف، وأشكاله، والخطوط وأحجامها وأنواعها وعلامات الترقيم والصور، ورموز الاستعمال المتنوعة، وغيرها.

4. معلومات حول بناء المعجم:

تتمثل في معلومات حول مقدمة المعجم ومكوناتها، والنص المعجمي (المداخل بأنواعها المختلفة ومحتوياتها وترتيبها، والتعريفات بأشكالها وصيغها المتنوعة).

5.مستويات الاستعمال وأدواته:

تتمحور حول إدراج مستويات الاستعمال بأصنافها المختلفة اللسانية والأسلوبية والاجتماعية، وأهم الرموز المساعدة على استخدام المعجم وغيرها.

تم توزيع الاستبيانات كما تشير الإحصاءات على واحد وخمسين أستاذا جامعيا، قصد التعرف على ثقافتهم المعجمية من جهة، ونقل خبراتهم في هذا المجال من جهة أخرى، حيث تعمدنا أن نوزع الاستبيانات على شريحة واسعة من المتخصصين في اللغويات على وجه الخصوص كي نفيد من المعلومات المعجمية لديهم، لكننا لم نكتف باستجوابهم وحدهم، بل وسعنا العينة، لتشمل أساتذة آخرين نستعين بهم في البحث عن طبيعة استعمال المعجم مزدوج اللغة.

1.المعلومات المتعلقة بالأستاذ:

1-1. عامل الجنس:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
ذكر	19	37,3	37,3	37,3
انثى	32	62,7	62,7	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (16) يوضح المعلومات المتعلقة بالاستاذ من حيث الجنس

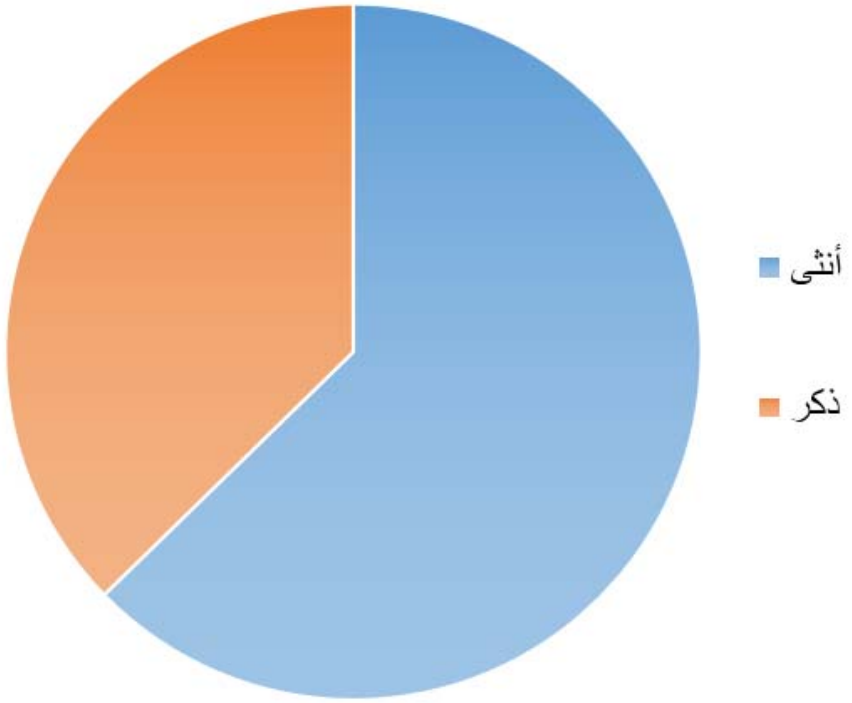

شكل رقم (7) يوضح المعلومات المتعلقة بالاستاذ من حيث الجنس

بلغ عدد الأساتذة الذكور المستجوبين تسعة عشر، ما يقدر بنسبة 37,3%، في مقابل اثنين وثلاثين أستاذة، أي بنسبة 62,7 %. إن هذه النسب تعبر عن حجم عينة الأساتذة الإناث في الجامعة في مقابل عينة الأساتذة الذكور، حيث إنهن متواجدات بكثرة في قطاع التعليم بصفة عامة، وبما أن توزيع الاستبيانات جرى بطريقة عفوية، فإن النتائج ستكون موضوعية ولا علاقة لها بكثرة جنس على حساب الجنس الآخر فيما نعتقد.

1–2.المؤهل العلمي:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
دكتوراه	17	33,3	33,3	33,3
ماستر	2	3,9	3,9	37,3
ليسانس	6	11,8	11,8	49,0
ماجستير	26	51,0	51,0	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (17) يوضح المعلومات المتعلقة بالاستاذ من حيث المؤهل العلمي

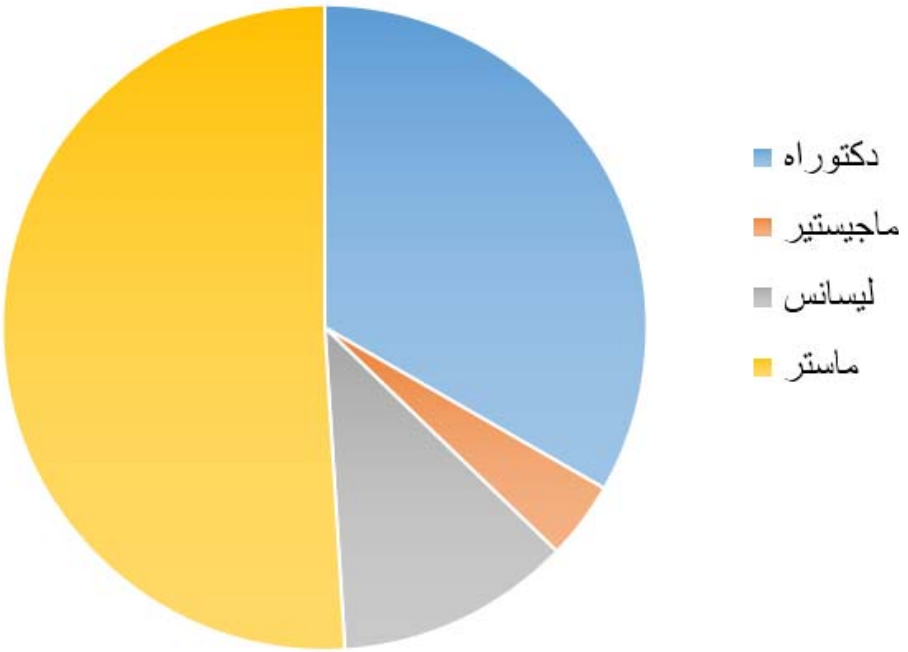

شكل رقم (8) يوضح المعلومات المتعلقة بالاستاذ من حيث المؤهل العلمي

يظهر من خلال النتائج أن أغلب المستجوبين من فئة الأساتذة المساعدين، حيث قدّرت نسبتهم بـ 51%، تليهم فئة الأساتذة المحاضرين، ثم فئة أساتذة اللغات الأجنبية، وفئة الأساتذة المؤقتين من حاملي شهادة الماستر، وهم في الحقيقة طلبة دكتوراه الطور الثالث، ويبدو أن هذا الترتيب منطقي، لأنه خاضع لعامل عدد الأساتذة في كل فئة من تلك الفئات في كليات الآداب واللغات، التي مثلت المكان العام الذي تواجدت به معظم الفئات المبحوثة.

1–3.الخبرة المهنية:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
استاذ مؤقت	9	17,6	17,6	17,6
سنتين	3	5,9	5,9	23,5
ثلاث سنوات	1	2,0	2,0	25,5
4سنوات	3	5,9	5,9	31,4
5سنوات	3	5,9	5,9	37,3
6سنوات	2	3,9	3,9	41,2
7سنوات	2	3,9	3,9	45,1
8سنوات	4	7,8	7,8	52,9
9سنوات	2	3,9	3,9	56,9
10سنوات	7	13,7	13,7	70,6
31 سنة	1	2,0	2,0	72,5
40سنة	1	2,0	2,0	74,5
36سنة	2	3,9	3,9	78,4
18سنة	2	3,9	3,9	82,4
55سنة	1	2,0	2,0	84,3
21سنة	4	7,8	7,8	92,2
15سنة	2	3,9	3,9	96,1
28سنة	1	2,0	2,0	98,0
24سنة	1	2,0	2,0	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (18) يوضح المعلومات المتعلقة بالاستاذ من حيث الخبرة المهنية

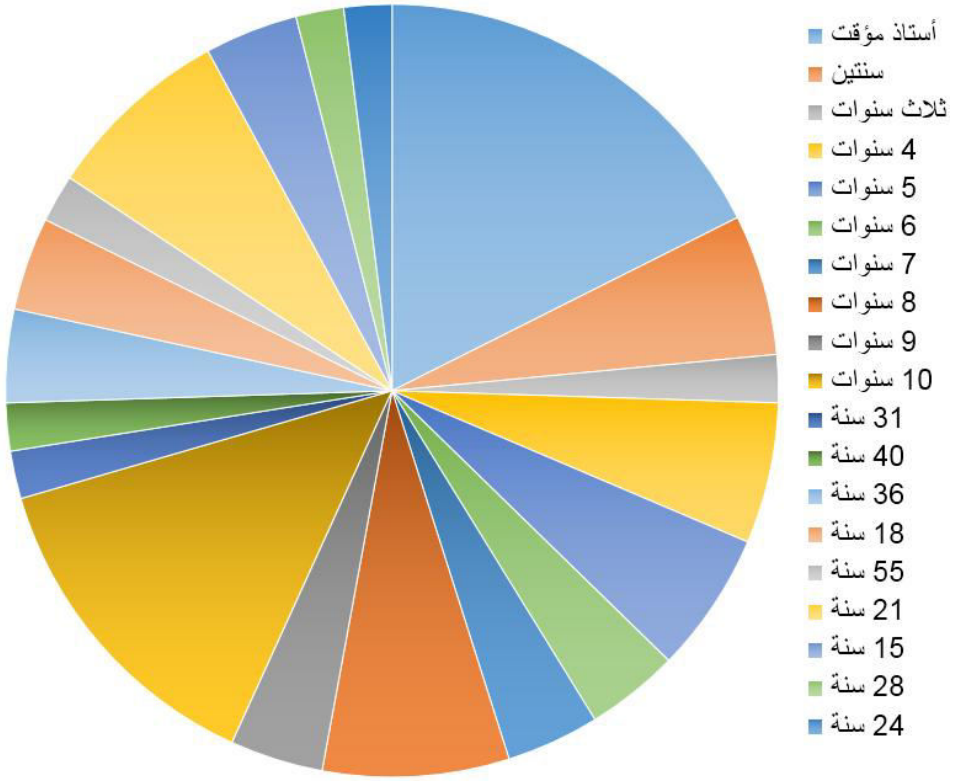

شكل رقم (9) يوضح المعلومات المتعلقة بالاستاذ من حيث الخبرة المهنية

توزعت خبرة الأساتذة المبحوثين على فئات عمرية مختلفة، مع الإشارة إلى أن ثمة من ذكر خبرته في ميدان التعليم بصفة عامة سواء في الجامعة أم في قطاع التربية، وواصل أداءه لمدة بلغت خمسا وخمسين سنة، مفنيا عمره في خدمة العلم، وبما أننا توصلنا فيما سبق إلى أن أغلب المستجوبين هم من حملة شهادة الماجستير، فلا مندوحة من أن تكون خبرتهم المهنية متوسطة، وأنهم في الغالب إما أساتذة مؤقتون(17,6%)،أو أساتذة مساعدون،(13,7%) ،وعلى ذلك كانت نسبهم هي الأعلى مقارنة ببقية النسب التي رتبت كالآتي: ثمان سنوات، واحد وعشرون سنة (7,8%)، سنتان، أربع سنوات، خمس سنوات بنسبة متساوية(5,9%)، ست سنوات، سبع سنوات، تسع سنوات، خمسة عشر سنة، ثمانية عشر سنة، ستة وثلاثون سنة بنسب متساوية (3,9%)،ثلاث سنوات، أربعة وعشرون سنة، ثمانية وعشرون سنة واحد وثلاثون سنة ، أربعون سنة وخمسة وخمسون سنة كلها بنسبة واحدة هي:(2%)،ويمكن القول إن اختيار العينات كما أشرنا لا يمكن أن نقول أكثر كمن كونه مرتبطا بمكانها، وبتواجدها المستمر، مما سهل علينا التواصل معها، مع أن عملية التجاوب مع الاستبيان كانت في بدايتها صعبة للغاية، لأن أكثرهم لم يبالوا بموضوعه، وشأنه في ذلك شأن استبيانات كثيرة طالها الإهمال وعدم الحرص.

1-4.اللغات المستعملة:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
عربية	10	19,6	19,6	19,6
فرنسية	4	7,8	7,8	27,5
إنجليزية	2	3,9	3,9	31,4
عربية+ إنجليزية	7	13,7	13,7	45,1
عربية+ فرنسية	15	29,4	29,4	74,5
عربية+ فرنسية+ إنجليزية	11	21,6	21,6	96,1
فرنسية+ ألمانية	1	2,0	2,0	98,0
الإنجليزية+إسبانية	1	2,0	2,0	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (19) يوضح المعلومات المتعلقة بالاستاذ من حيث اللغات المستعملة

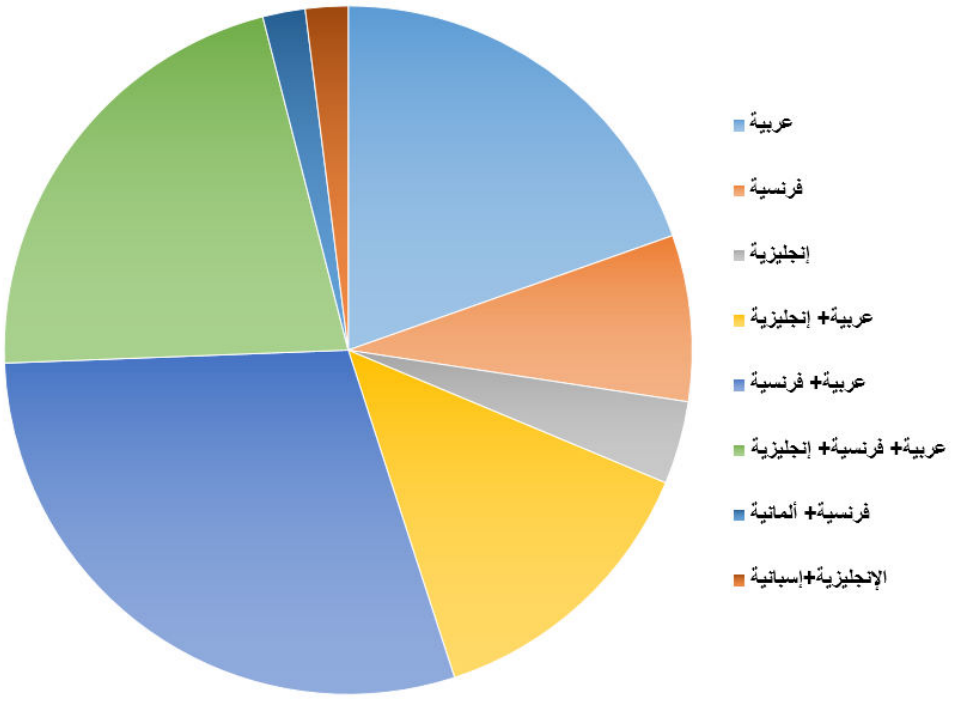

شكل رقم (10) يوضح المعلومات المتعلقة بالاستاذ من حيث اللغات المستعملة

تمثل هذه البيانات النتائج الموضحة لعدد اللغات التي يمتلك مستعمل المعجم رصيدا لغويا فيها، حيث تبيَّنَ أن أكثرها استعمالا على الإطلاق: العربية مع الفرنسية، إذ العينة في البحث أساتذة من الجزائر، والمعروف عندنا أن اللغة الأجنبية الأولى في الجزائر بعد اللغة العربية الرسمية طبعا هي الفرنسية، لذلك احتلت مكانة عالية، وبما أن اللغة الإنجليزية ذات

انتشار واسع فإنها تسعى اليوم لأن تنافس اللغة الفرنسية، حيث نجد أن نسبة21,6% من المستجوبين يساوون بين استعمالهم للغات الثلاث، أما نسبة13,7% فهي فئة الذين يحسنون استخدام الإنجليزية والعربية معا، والغريب في الأمر، والذي لابد أن يقف عنده كل متأمل لهذه النتائج هو حضور العربية منفردة بنسبة (19,6%)، وكأنها ليست لغة التعلم من المهد إلى اللحد، أو كأن اللغات الأجنبية التي تدرس في المدارس قد حققت انتشارها فعلا ، فالمتعارف عليه عندنا في الجزائر هو أن برامج اللغات الأجنبية في مراحل التعلم المختلفة لا تفي بالغرض، وأن وسائل تنمية أرصدتها اللغوية غير كافية، ولا تحقق تنمية لغوية معتبرة، وربما لسنا نبالغ إن استبقنا الحدث وقلنا إن عدم الاهتمام بالمعجم المزدوج وغياب الوعي بضرورة استعماله هو واحد من بين اهم الأسباب التي أدت إل هذا الانغلاق، مع أننا لا نبالغ أيضا إن قلنا إن لغتنا العربية هي الأخرى بحاجة إلى إعادة بناء في برامج تعلمها، وأن تبجيلها هو من باب الوازع الديني وعدم الانسلاخ عن الهوية.

2. عموميات حول المعجم:

1.2 . أكثر أنواع المعجم استخداما:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
أحادي	17	33,3	33,3	33,3
مزدوج	12	23,5	23,5	56,9
متعدد اللغة	2	3,9	3,9	60,8
أحادي+مزدوج	14	27,5	27,5	88,2
مزدوج+ متعدد	5	9,8	9,8	98,0
أحادي +مزدوج+ متعدد	1	2,0	2,0	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (20) يوضح عموميات حول المعجم من حيث اكثر أنواع المستخدمة

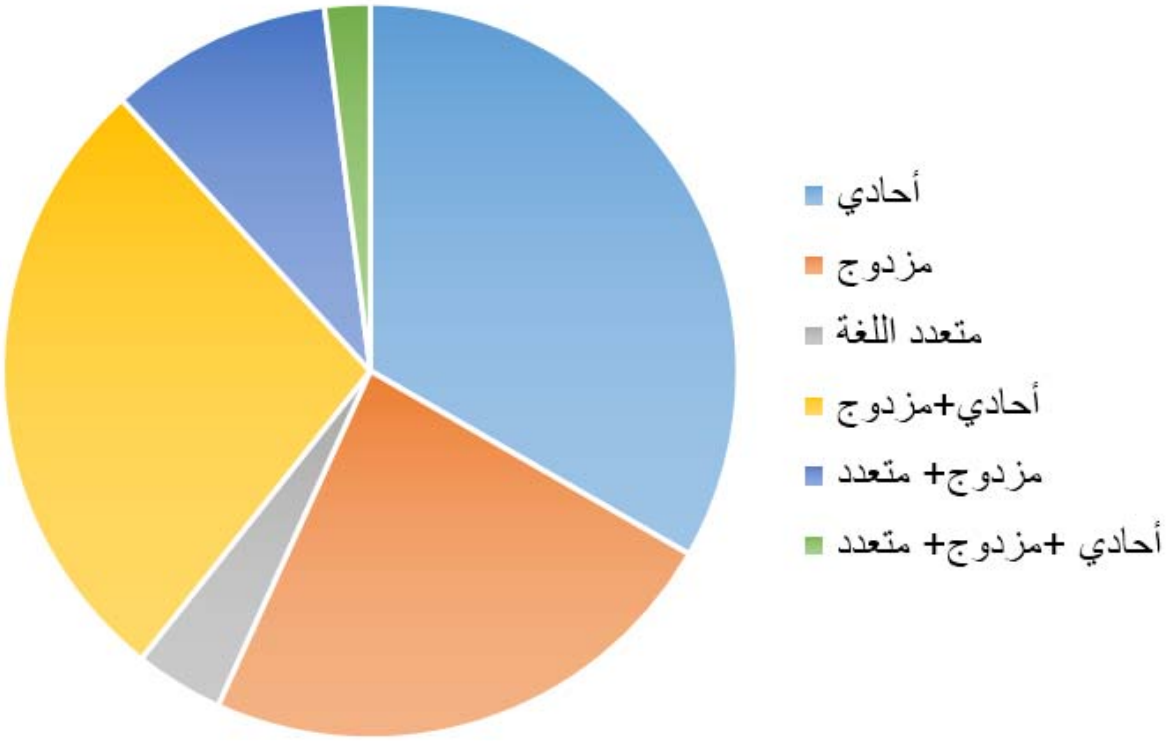

شكل رقم (11) يوضح عموميات حول المعجم من حيث اكثر أنواع المستخدمة

تبين النتائج أن أكبر فئة تمثلها نسبة 33,3%، تستعمل المعجم أحادي اللغة فقط، سواء أكان معجما عربيا أم أجنبيا، حسب طبيعة الشعبة التي يدرّس فيها الأستاذ وميولاته، وأن الفئة التي تليها، المقدرة نسبتها بـ 27,5 % هي عينة تمثل أفرادا يفضلون استخدام نوعين من المعاجم، أولهما هو المعجم الأحادي والثاني هو المعجم المزدوج، حيث إن هذا الاختيار تمليه الحاجة إلى النوعين، اللذين يؤديان وظيفتين مختلفتين، تتمثل وظيفة الأول في المساعدة على فهم مدلولات اللغة الأم أو اللغة الأجنبية بدوال من اللغة ذاتها، وتتمثل وظيفة الثاني في التعريف بمدلولات لغة ما من خلال مقابلتها بمداخل من لغة أخرى، أما الفئة الثالثة المقدرة بنسبة (23,5%) فإنها تفضل استخدام المعجم المزدوج لحاجتها إلى ثقافة أجنبية أو تحصيل كفاية لغوية أجنبية تستغل وقت الحاجة، وبهذه النتائج تظهر قيمة هذا المعجم، ويبرز مدى اهتمام الباحثين به.

2.2 . الغرض من استخدام المعجم مزدوج اللغة:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
فهم متن اللغة الأجنبية	15	29,4	29,4	29,4
تيسير التعبير باللغة الأجنبية	7	13,7	13,7	43,1
استيعاب اللغة الأجنبية فهما وتعبيرا	20	39,2	39,2	82,4
كل الإجابات	3	5,9	5,9	88,2
فهم متن اللغة + تيسير التعبير	2	3,9	3,9	92,2
فهم متن اللغة+ استيعاب اللغة الأجنبية	3	5,9	5,9	98,0
لا توجد إجابة	1	2,0	2,0	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (21) يوضح الغرض من استخدام المعجم مزدوج اللغة

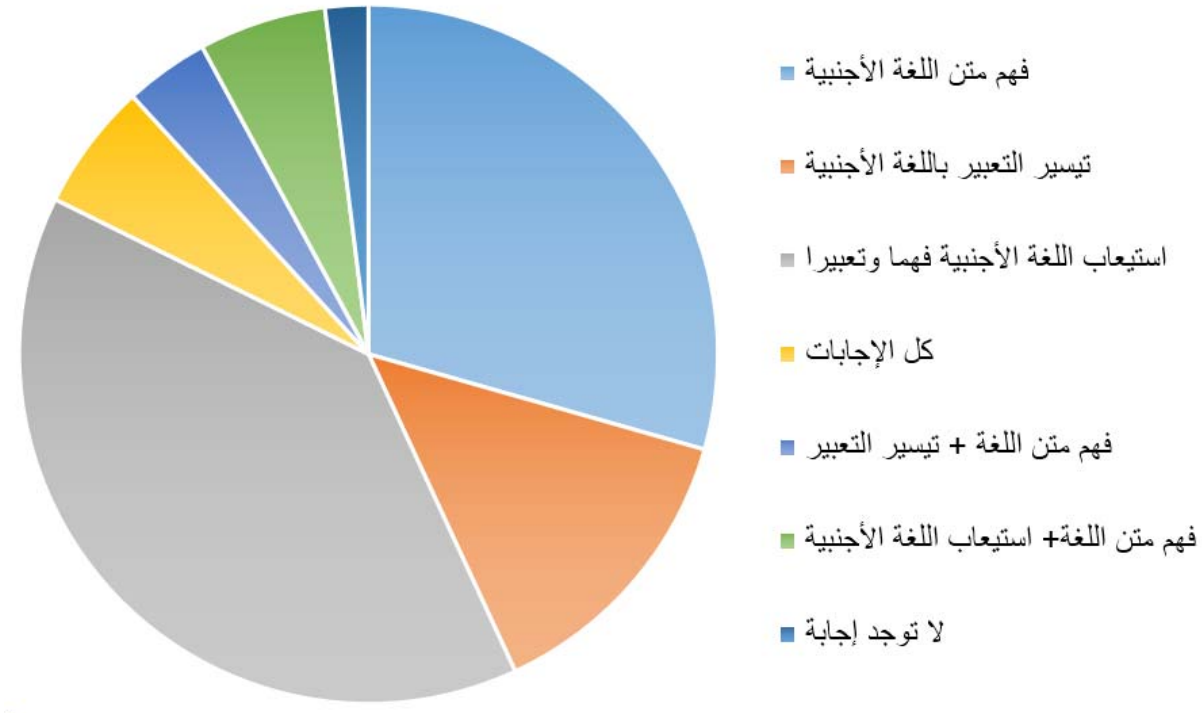

شكل رقم (12) يوضح الغرض من استخدام المعجم مزدوج اللغة

ترى نسبة(39,2%) من المبحوثين أن وظيفة المعجم مزدوج اللغة الأساسية هي استيعاب اللغة الأجنبية فهما وتعبيرا، ولسنا ندري على أي أساس تم هذا الاختيار، لأن ذلك لا يتحقق في كل المعاجم المزدوجة لأنها تختلف حسب لغتي المدخل والتعريف، ولعل اهم دعائم هذا الاختيار توحي بترسخ فكرة أن المعجم وسيلة تنمية لغوية بامتياز، أما الفئة الثانية (29,4 %) فترى أن المعجم وسيلة لفهم متن اللغة فقط، ولا علاقة له بتعليم التعبير، وهي على صواب إن كانت تقصد التركيز على لغة المدخل فقط ،أما الأساتذة الذين اختاروا تيسير التعبير باللغة الأجنبية(13,7%) فيبدو أنهم يفضلون المعجم: عربي/ أجنبي، ذو التعريفات السياقية لأن تلك الوظيفة منوطة به، أما تلك المزاوجات المتبقية بين الاختيارات، فهي تعبّر عن وظائف لا يمكنها أن تتوفر في غير المعجم مزدوج المداخل، الذي تتوفر فيه التعريفات بالعبارة أو بالسياق أيضا.

3.2. أنواع المعجم المزدوج المفضلة للاستعمال:(وفق معيار العموم والخصوص).

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
العام	15	29,4	30,0	30,0
الخاص	10	19,6	20,0	50,0
كلاهما	24	47,1	48,0	98,0
لا توجد إجابة	1	2,0	2,0	100,0
المجموع	51	100,0		

جدول رقم (22) يوضح أنواع المعجم المزدوج المفضلة للاستعمال:(وفق معيار العموم والخصوص).

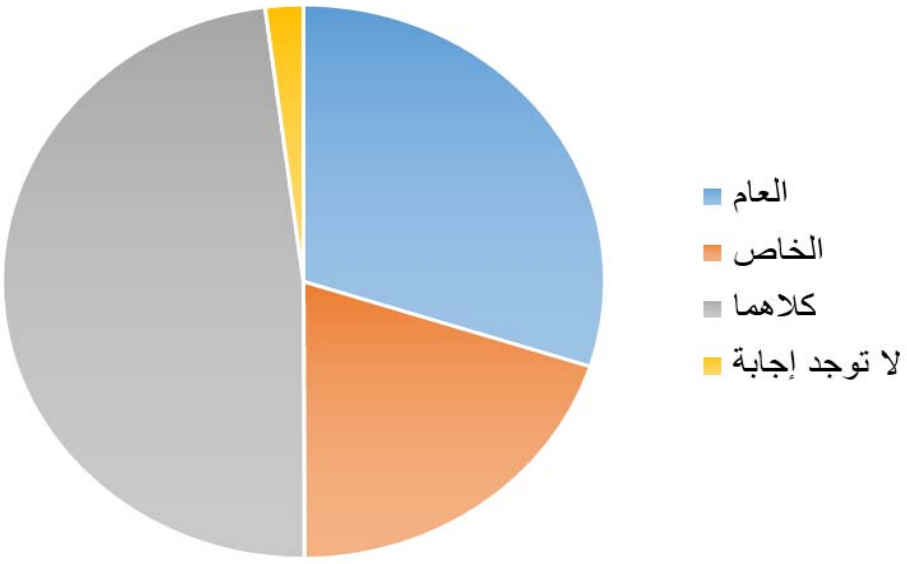

شكل رقم (13) يوضح أنواع المعجم المزدوج المفضلة للاستعمال:(وفق معيار العموم والخصوص).

تفضل نسبة 47,1% من الأساتذة استعمال المعجم مزدوج اللغة بنوعيه العام والخاص، ذلك أن العام ضروري من أجل بناء رصيد لغوي عام، وأن الخاص يغذي الرصيد الوظيفي للتخصص الذي يرومه الباحث، فلا غنى عن معجم اللسانيات مثلا للبحث في مجال اللغة أو معجم مصطلحات النقد للباحث في مجال الأدب، وهلم جرا.

أمّا نسبة 29,4% منهم فقد فضلت الاكتفاء بالمعجم العام، وقد يكون هذا الاختيار صائبا بالنسبة إلى من هو مختص

في تدريس الترجمة أو يرجو التوسع في ثقافة ما، لاسيما إذا كان هذا المعجم موسوعيا، أو شاملا لكلمات من تخصصات مختلفة، لكن يبدو أن ثمة فئة ثالثة نسبتها 19,6% تقتصر على استخدام المعجم الخاص فقط، لأنها في مرحلة حساسة (تحضير الدكتوراه مثلا)، لذا تجد نفسها محصورة بمجال محدد، فيكفل هذا النوع من المعاجم حق الاقتصار، والحق أن حب الاطلاع والتوسع في الثقافات المختلفة يتطلب توفر أنواع شتى من المعاجم في بيت كل مثقف، لأن الحاجة إليها ستولد لامحالة.

4.2. المعجم الذي يفضل استعماله:(وفق معيار الشكل).

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
الورقية	29	56,9	56,9	56,9
الإلكترونية	13	25,5	25,5	82,4
ورقية+ إلكترونية	8	15,7	15,7	98,0
لا توجد إجابة	1	2,0	2,0	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (23) يوضح المعجم الذي يفضل استعماله:(وفق معيار الشكل).

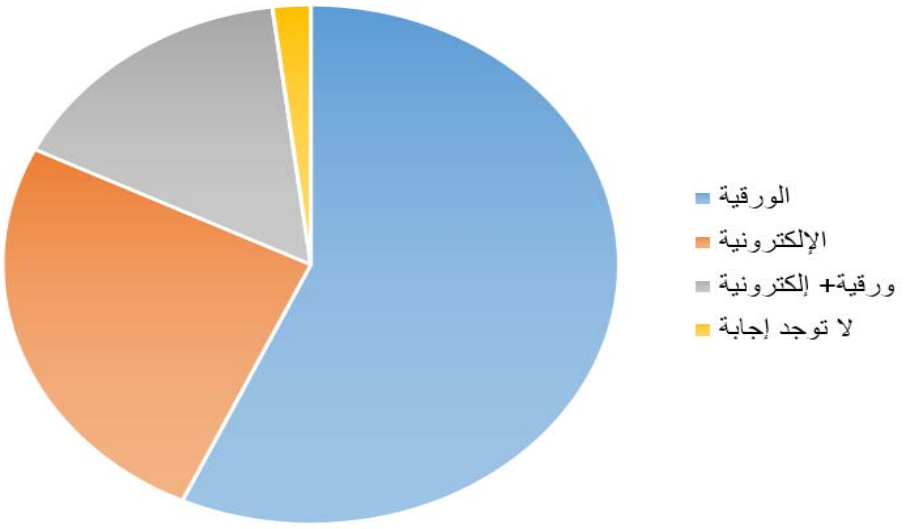

شكل رقم (14) يوضح المعجم الذي يفضل استعماله:(وفق معيار الشكل).

يبقى المعجم –كما هو شأن كل كتاب–خير جليس في الأنام، مهما بلغت التكنولوجيات وتعددت خياراتها ومهما تطورت سرعة الإنتاج وفنون الإخراج، فها هو المعجم الورقي وفق سبر الآراء يأخذ الصدارة بنسبة (56,9%) في مقابل المعجم الإلكتروني الذي لم يحظ بعناية أكثر من 25,5%، ويبدو ان الأمر متعلق بالألفة التي بين القارئ والكتاب كما ذكرنا، والدقة في التبصر، في مقابل قلة التركيز والضرر الذي يمكن أن يلحق المتصفح على النت، ومبرراتنا هذه تثبت –لا شك– دعمنا لفكرة اقتناء الكتب والمعاجم الورقية، لأنها أكثر دقة وأمانة ووفاء لتراث الأمم، ولغات الشعوب، وإن كان بعضهم يفضل هذا وذاك(نسبة15,7%)،فلهم الحق أن يقفوا موقفا وسطا لا إفراط فيه ولا تفريط.

5.2. المعجم المفضل للاستعمال: (وفق معيار الحجم)

جدول رقم (24) يوضح المعجم الذي يفضل استعماله:(وفق معيار الشكل)

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
صغير الحجم	5	9,8	9,8	9,8
متوسط الحجم	17	33,3	33,3	43,1
كبير الحجم	24	47,1	47,1	90,2
لا إجابة	2	3,9	3,9	94,1
متوسط+ كبير الحجم	3	5,9	5,9	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

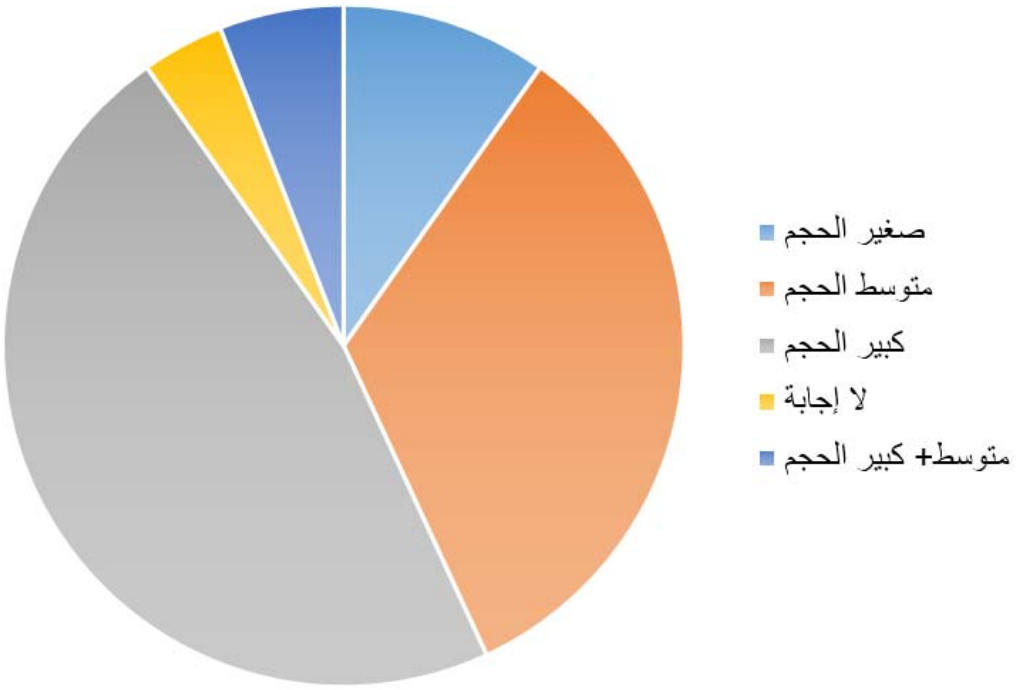

شكل رقم (15) يوضح المعجم الذي يفضل استعماله:(وفق معيار الحجم).

اختار أغلب الأساتذة (47,1%) اقتناء المعاجم ذات الحجم الكبير، وهو اختيار صائب في نظرنا، لأن هذه المعاجم موجهة أساسا إلى شريحة المثقفين، أما الفئة التي اختارت الحجم المتوسط (33,3%)، فهي تفضله لأنه يسهل حمله، في حين أن الذين اختاروا المعجم صغير الحجم فهم فئة قليلة تعيش بروح العصر، فتنتقي ما قل ودل، طلبا للاختصار وتفاديا للأحمال، خاصة وأن عناء السفر وتحمل مشقة الطريق قد أظنياهم.

6.2. جنس مؤلف المعجم:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
ابن اللغة الهدف	29	56,9	56,9	56,9
مخضرما	19	37,3	37,3	94,1
أجنبيا عن اللغة الهدف	2	3,9	3,9	98,0
لا توجد إجابة	1	2,0	2,0	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (25) يوضح المعجم الذي يفضل استعماله:(وفق معيار الحجم)

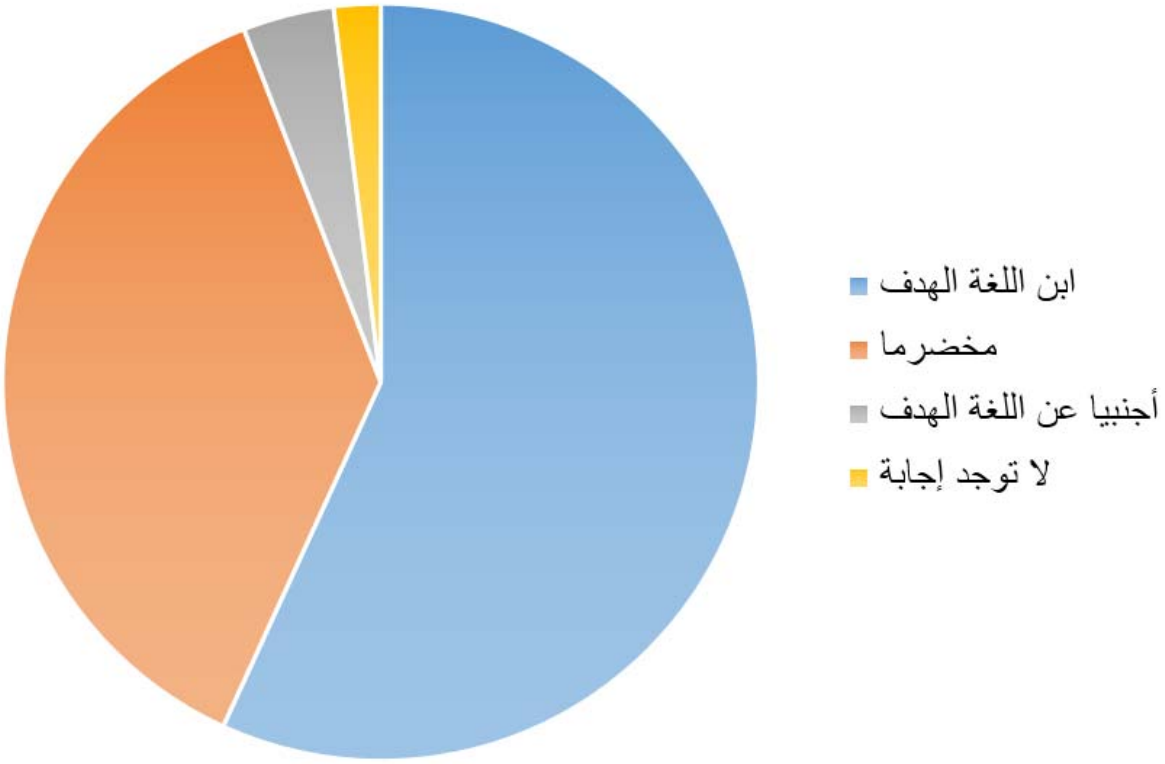

شكل رقم (16) يوضح جنس مؤلف المعجم

يأبى أكثر المبحوثين أن يكون صانع المعجم أجنبيا عن اللغة الهدف، لأنهم يرون في قوميته وانتمائه لهذه اللغة ضرورة ملحة،ويقدمون لذلك مبررات كثيرات،أهمها ما ورد بقلمي اثنين من المستجوبين: "أهل مكة أدرى بشعابها"، وأن:"شرب الماء من المنبع أجمل من كل شيء"، لقد تركنا فسحة التبرير لكل مستجوب، وكانت أسباب المفاضلة كثيرة سنذكرها في حينها.

من جهة أخرى ارتأت فئة معتبرة أن يكون المعجمي مخضرما (37,3%) حاملا للثقافتين معا،كي يفي هذه وتلك حقها ومستحقها من البحث والكشف عن دوالها ومدلولاتها، وقد نكون مجازفين إن اخترنا الوقوف خلف هذه الفئة، لكن

المبررات يمكنها أن تشفع لنا، فشرب الماء من المنبعين في نظرنا هو الأجمل، والمتقنون للغتين بسبب هجرتهم بعد النهل من مشارب لغاتهم كثيرون، وتفننهم في نقل لغات الآخرين جعلهم معروفين ومشهورين، ومهما ضلوا الطريق فلن يتعثروا بالقدر الذي يتعثر ابن اللغة الهدف أو العارف بها عن بعد، بسبب البعد عن المدلولات الاجتماعية والثقافية، ويمكننا أن نسوق فيما سيلحق من مباحث مبررات أخرى عساها تعدل الكفة لصالح المخضرم.

3. فنون الطباعة والإخراج.

1.3. دور الألوان والشكل الخارجي في الإقبال على المعجم:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	41	80,4	80,4	80,4
لا	9	17,6	17,6	98,0
لا توجد إجابة	1	2,0	2,0	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (26) يوضح جنس مؤلف المعجم

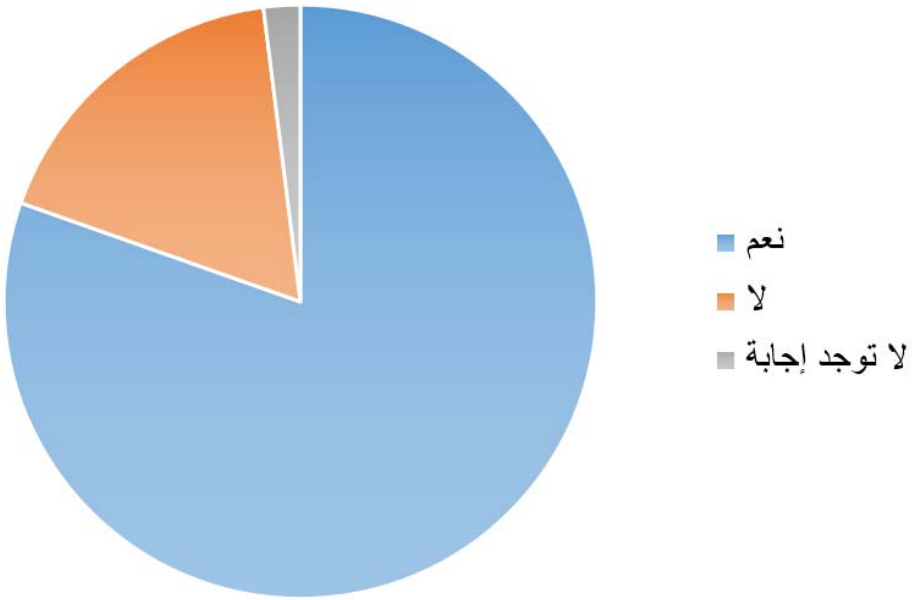

شكل رقم (17) يوضح دور الألوان والشكل الخارجي في الإقبال على المعجم

يبدو أن سيمياء الألوان وشكل المعجم الخارجي تحمل أيقونات يقرأها مستعمل المعجم بطريقته الخاصة، وتحمل نفسيته على تقبل المعجم أو رفضه، وشأنه في ذلك شأن تقدير الأشياء والتعرف على قيمتها من خلال مظاهرها.

ورغم أن المظهر لا يضاهي جوهر الشيء قيمة، إلا أنه سمة بارزة يمكنها أن تجلب انتباه القارئ فيقبل على المعجم، وبذلك

تساهم الصورة في ترتيب الأحداث: لمحة فتصفح فاقتناء، لكن يبقى للقلة القليلة من المستجوبين رأي وقناعات، يبرهنون من خلالها على أن لا علاقة للألوان بحب العلم والمعرفة، لأن المظاهر قد تكون خادعة في بعض الأحيان.

3-2- خصائص الطباعة في المعجم:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
راقية	8	15,7	15,7	15,7
جيدة	23	45,1	45,1	60,8
حسنة	9	17,6	17,6	78,4
بحاجة إلى تحيين	2	3,9	3,9	82,4
راقية+جيدة+بحاجة الى تحيين	1	2,0	2,0	84,3
راقية+حسنة	2	3,9	3,9	88,2
لا توجد إجابة	6	11,8	11,8	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (27) يوضح خصائص الطباعة في المعجم

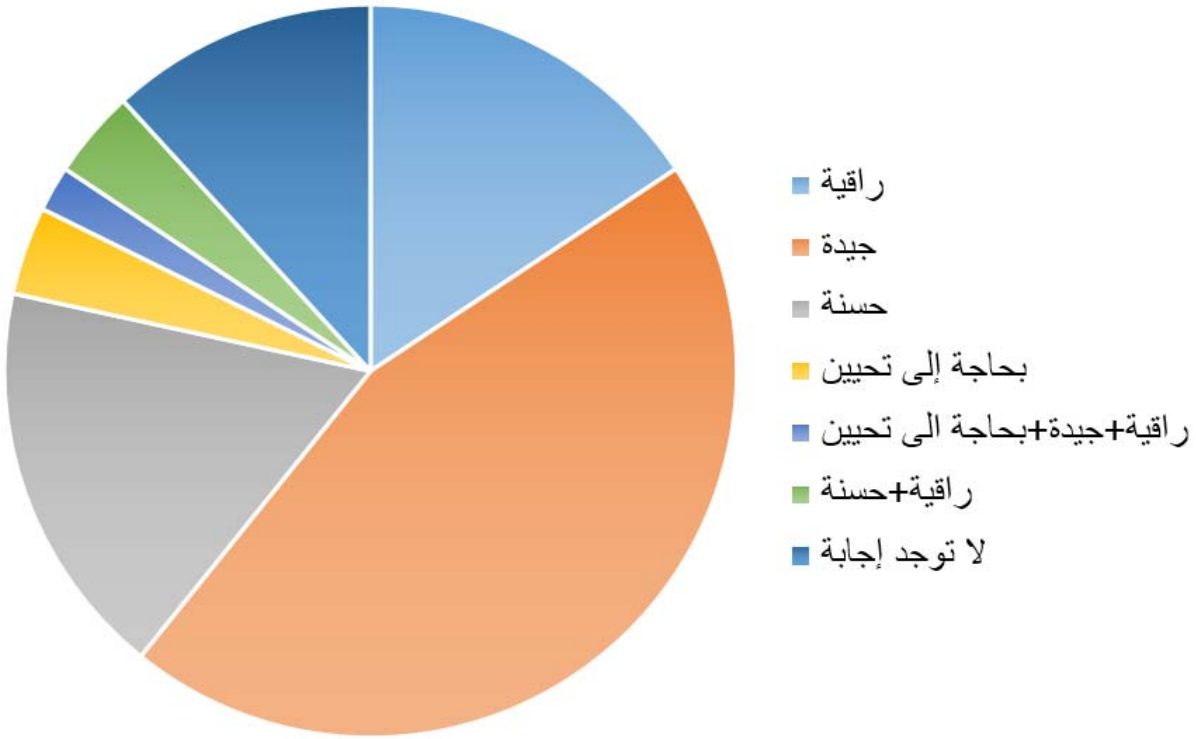

شكل رقم (18) يوضح خصائص الطباعة في المعجم

ترى نسبة (45,1%) من المبحوثين أن أغلب المعاجم المزدوجة المتوفرة في السوق ذات طباعة جيدة، نظرا لتطور وسائل الطباعة وفنونها، في حين تعتقد نسبة (17,6%)أنها حسنة، ولم ترق إلى مستوى الجودة، أو ليست راقية كما تراها نسبة تقدر بـ (15,7%)، يبدو كذلك أن هناك نسبة تقدر بـ (11,8%) لا تأبه على الإطلاق بنوع الطباعة في المعجم،

وليست من اهتماماتها.

يبدو أننا نتوافق في الرأي مع أصحاب الفئة الأولى، لأن فنون الطباعة تتحسن يوما بعد يوم.

3.3. أهم تقنيات الطباعة التي تجلب انتباه المستعمل:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نوع الخط	7	13,7	13,7	13,7
حجم الخط	8	15,7	15,7	29,4
علامات الترقيم	2	3,9	3,9	33,3
الصور	4	7,8	7,8	41,2
نوع الخط+الصور	6	11,8	11,8	52,9
حجم الخط+الصور	10	19,6	19,6	72,5
كل الإجابات	3	5,9	5,9	78,4
لا إجابة	8	15,7	15,7	94,1
حجم الخط+الترقيم	3	5,9	5,9	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (28) يوضح أهم تقنيات الطباعة التي تجلب انتباه المستعمل

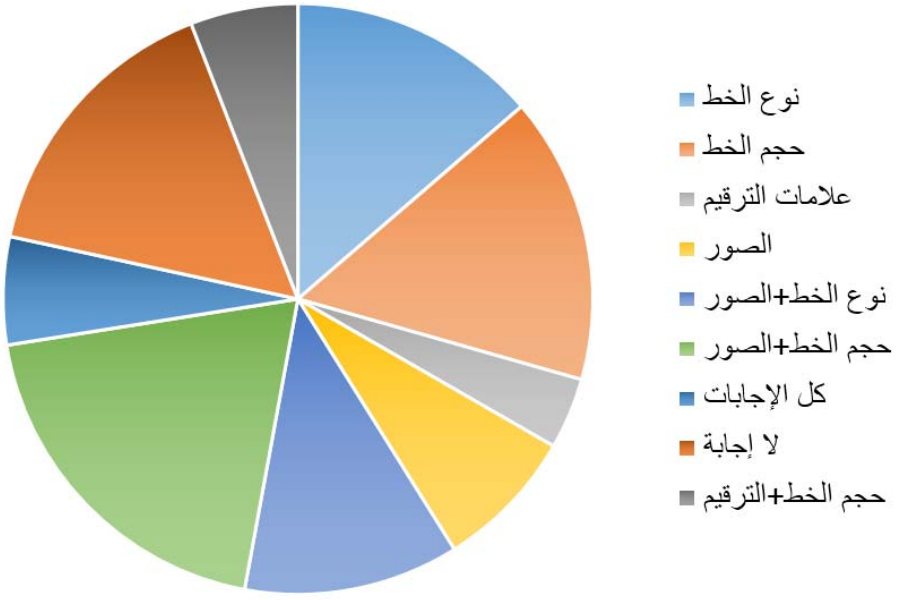

شكل رقم (19) يوضح أهم تقنيات الطباعة التي تجلب انتباه المستعمل

يهتم مستعملو المعاجم المزدوجة بكل تقنيات الطباعة بشكل ملفت للانتباه، حيث بدا واضحا من النتائج أن كلا من حجم الخط ونوعه، والصور تؤثر فيهم بنسب متقاربة، وذلك ليس بالأمر الغريب مادامت فنون الطباعة تشهد رقيا كبيرا كما أشرنا سابقا، غير أن الأمر المثير للدهشة هو امتناع (15,7%) منهم عن الإجابة، ولن نفسر ذلك بأكثر من عدم

تجاوبهم مع الأسئلة.

4.3. فهرسة المعجم لكل ما يتعلق بألفاظ الحضارة:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	19	37,3	37,3	37,3
لا	25	49,0	49,0	86,3
لا توجد إجابة	7	13,7	13,7	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (30) يوضح فهرسة المعجم لكل ما يتعلق بألفاظ الحضارة

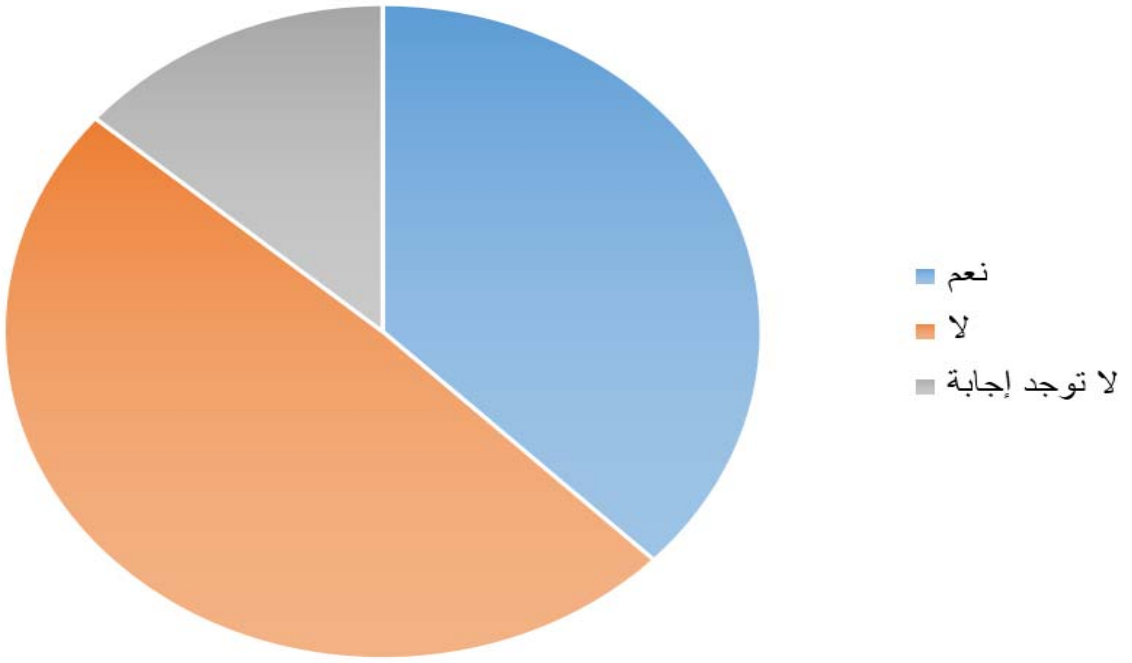

شكل رقم (20) يوضح فهرسة المعجم لكل ما يتعلق بألفاظ الحضارة

ترى نسبة 49% من مستعملي المعجم المزدوج أنه لا يفهرس لألفاظ الحضارة عربية كانت أم أجنبية، لأنه لا يهتم بكل تفاصيل الصناعة المعجمية، لكن يظهر أن نسبة أخرى تمثل (37,3%) وجدت هذه التقنية في المعاجم التي استخدمتها، أما نسبة الذين لم يجيبوا فقد بلغت (13,7%)، والواضح أنهم لا ينتبهون لهذه المسألة، لأن من ينشغل بها في نظرهم هو من يجد ضالته فيها فقط.

5.3. مدى تغطية المعجم لمختلف خطوات الطباعة:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	23	45,1	45,1	45,1
لا	15	29,4	29,4	74,5
أحيانا	5	9,8	9,8	84,3
لا توجد إجابة	8	15,7	13,7	98,0
المجموع	51	100,0	100,0	

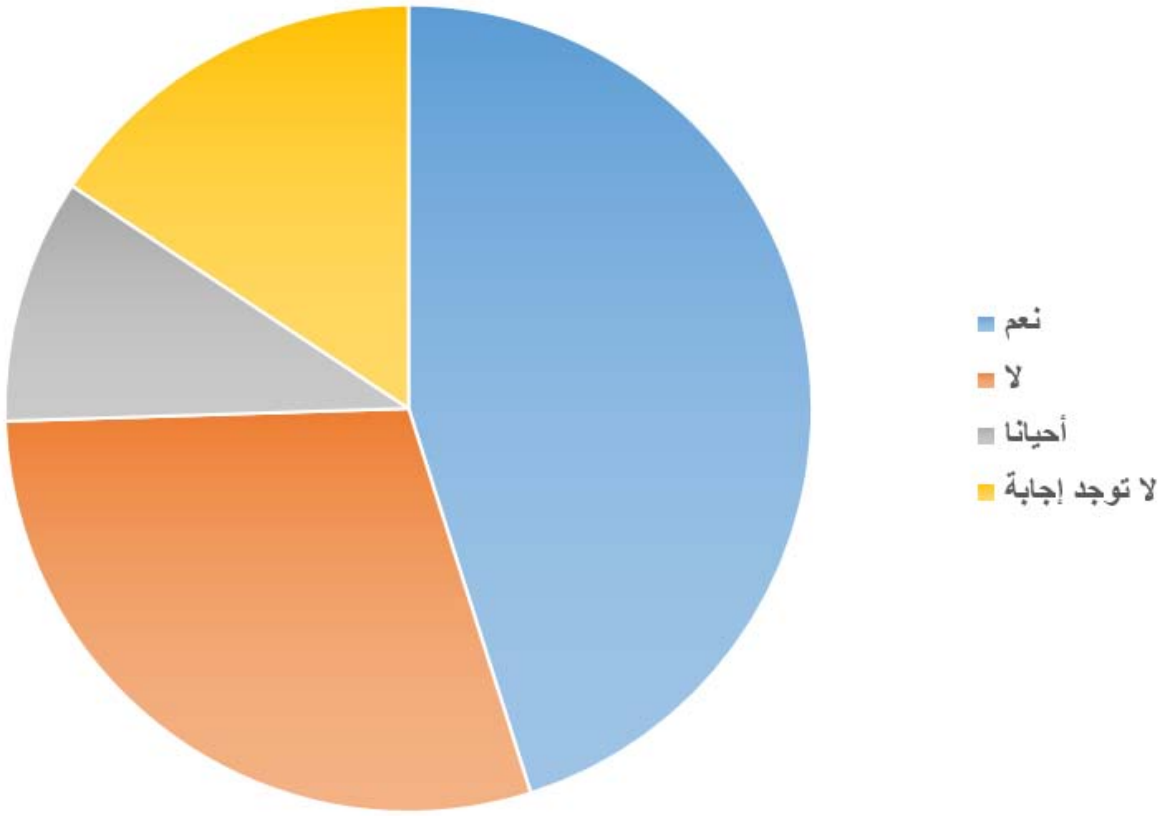

شكل رقم (21) يوضح مدى تغطية المعجم لمختلف خطوات الطباعة

اتفق عدد كبير من المبحوثين على أن المعجم مزدوج اللغة لا يختلف عن غيره من المعاجم التي تحترم مختلف الخطوات الإجرائية والتنفيذية كل فنون الطباعة والإخراج، غير أن خمسة عشر واحدا منهم من بين واحد وخمسين رأوا أن ذلك غير ممكن، طالما أن ثمة بعض الهنات التي قد يقع المعجمي وفريق الإعداد فيها، كما أن سبعة منهم لم يستطيعوا الإجابة عن السؤال، في حين أن خمسة منهم رأوا أن ذلك يتحقق في معاجم ولا يتحقق في أخرى، لذلك أجابوا بـ .(أحيانا).

3– من حيث البناء:

أ. المقدمة:

أ–1.الاطلاع على مقدمة المعجم:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	16	31,4	31,4	31,4
لا	17	33,3	33,3	64,7
أحيانا	13	25,5	25,5	90,2
لا توجد إجابة	5	9,8	9,8	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (31) يوضح الاطلاع على مقدمة المعجم

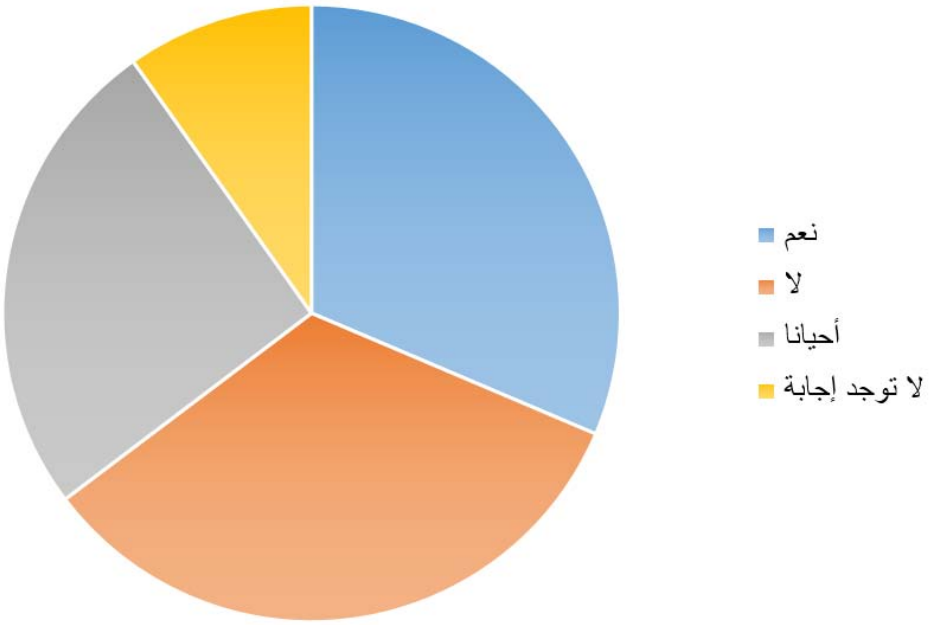

شكل رقم (22) يوضح مدى تغطية المعجم لمختلف خطوات الطباعة

تقاربت نسبة الذين أقروا –بكل صراحة–بعدم اطّلاعهم على ما يرد في مقدمة المعجم (33,3%) مع نسبة من يؤكدون على اهتماهم بقراءتها بعناية(31,4%)، في الوقت الذي صرح بعضهم بقراءة مقدمات بعض المعاجم وتجاهل بعضها في معاجم أخرى، حسب الرغبة أو المزاج أو لأمر ملفت للانتباه أو غير ذلك مما نتوقع أن يكون مبررا، لكن التساؤل الذي يشغل بالنا هنا هو: كيف لمستعمل المعجم أن يتجاهل أبسط الأمور المتعلقة بمتن المعجم، والتي كنا قد اقترحناها في السؤال اللاحق مباشرة، اعتقادا منا أن الباحث لا يستغني مطلقا عن المقدمة، لأنها مفتاح الولوج إلى الكتاب مهما كان تخصصه، ومهما بلغت قيمته.

أ–2.قيمة المعلومات التي تحويها المقدمة ومضمونها:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
مضمون المعجم والمنهجية	11	21,6	21,6	21,6
الهدف منه	1	2,0	2,0	23,5
رموز الاستعمال	6	11,8	11,8	35,3
مصادر مادته	1	2,0	2,0	37,3
خط اللغة ونظامها الكتابي	1	2,0	2,0	39,2
المضمون+الهدف+الرموز+ المصادر+ المرتكزات+ الخط	1	2,0	2,0	41,2
المضمون+الهدف+رموز الاستعمال+ أنواع التعريف	1	2,0	2,0	43,1
مضمون المعجم+ رموز الاستعمال	8	15,7	15,7	58,8
المضمون+ الهدف+ الرموز+ مصادر +مرتكزات	3	5,9	5,9	64,7
المضمون+ الهدف+ رموز الاستعمال	4	7,8	7,8	72,5
المضمون +الهدف	4	7,8	7,8	80,4
لا توجد إجابة	10	19,6	19,6	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (32) يوضح قيمة المعلومات التي تحويها المقدمة ومضمونها

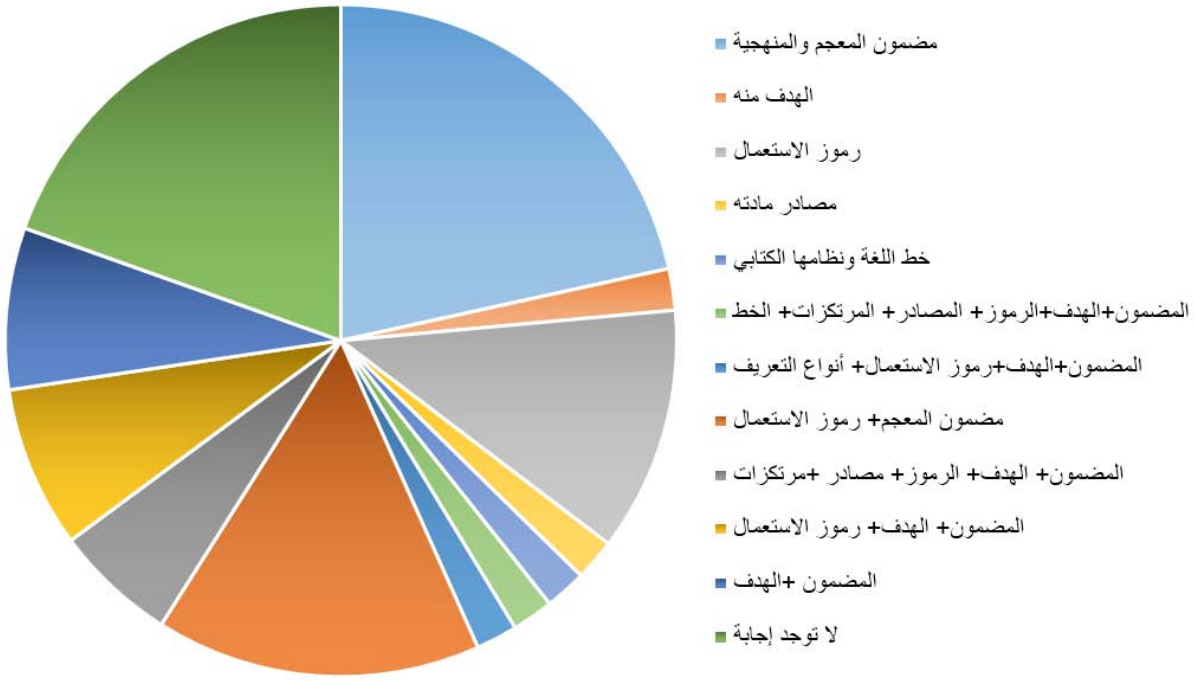

شكل رقم (23) يوضح قيمة المعلومات التي تحويها المقدمة ومضمونها

يتبين من هذه النتائج أن أهمّ ما يمكن أن تحويه مقدمة المعجم هي المعلومات المتعلقة بمضمونه ومنهجه، حيث بلغت نسبة الذين اختاروا هذا الاقتراح(21,6%)، تليها مباشرة رموز الاستعمال مع معلومات المضمون التي اختارها ما يزيد عن

15% من الأساتذة، في نأت فئة تقارب نسبتها 20% بنفسها بعيدا عن هذه الاختيارات بعد أن أقرّت بأنها لا تهتم لأمر المقدمة أصلا، واختار عدد آخر بنسبة(11,8%) أن تكون رموز الاستعمال أهم ما ينبغي أن يوجه إليه مستعمل المعجم لا غير، ولعل مبتغاهم هذا ينم عن وعي بكون مضمون المعجم أو منهجه أو مصادر مادته أو غير ذلك من الاقتراحات، كلها لن تفيده بالقدر الذي يستفيد من رموز الاستعمال؛ الوسيلة الأولى لهضم كل تلك المعلومات المذكورة.

أ–3.إدراج معلومات عن تاريخ اللغة الجنبية وأصولها في المقدمة:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	14	27,5	27,5	27,5
لا	27	52,9	52,9	80,4
لا توجد إجابة	10	19,6	19,6	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (33) يوضح إدراج معلومات عن تاريخ اللغة الجنبية وأصولها في المقدمة

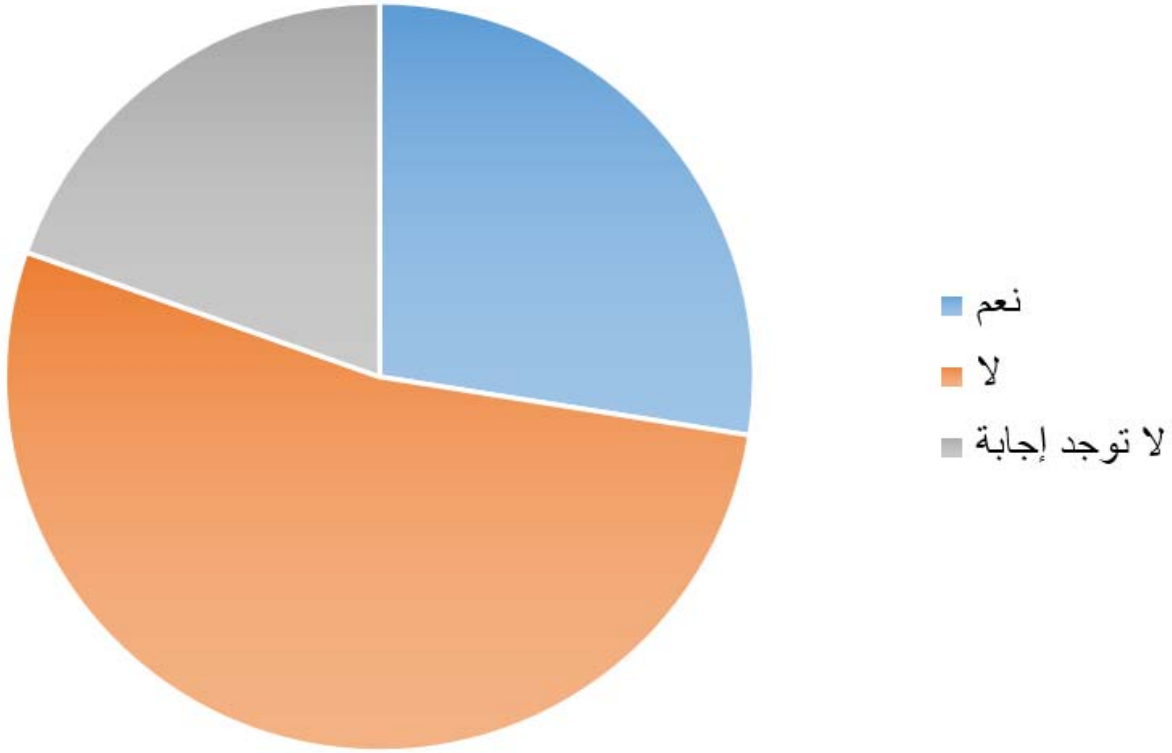

شكل رقم (24) يوضح إدراج معلومات عن تاريخ اللغة الجنبية وأصولها في المقدمة

لاحظت نسبة من المبحوثين تقدر بـ(52,9%) بأن مقدمات المعاجم مزدوجة اللغة ذات المدخل الأجنبي والشرح العربي التي قرأوا مضمونها حوت معلومات تاريخية وأخرى تأثيلية متعلقة بحضارة اللغة الأجنبية، في حين نفى بعضهم ذلك، مع أنهم اشتركوا –فيما سبق– في تسمية المعاجم ذاتها حينما طلب منهم ذلك.

أ–4. إدراج معلومات عن النظام الصوتي، وطريقة تهجئة المداخل:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	27	52,9	52,9	52,9
لا	17	33,3	33,3	86,3
لا توجد إجابة	7	13,7	13,7	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (34) يوضح إدراج معلومات عن النظام الصوتي، وطريقة تهجئة المداخل

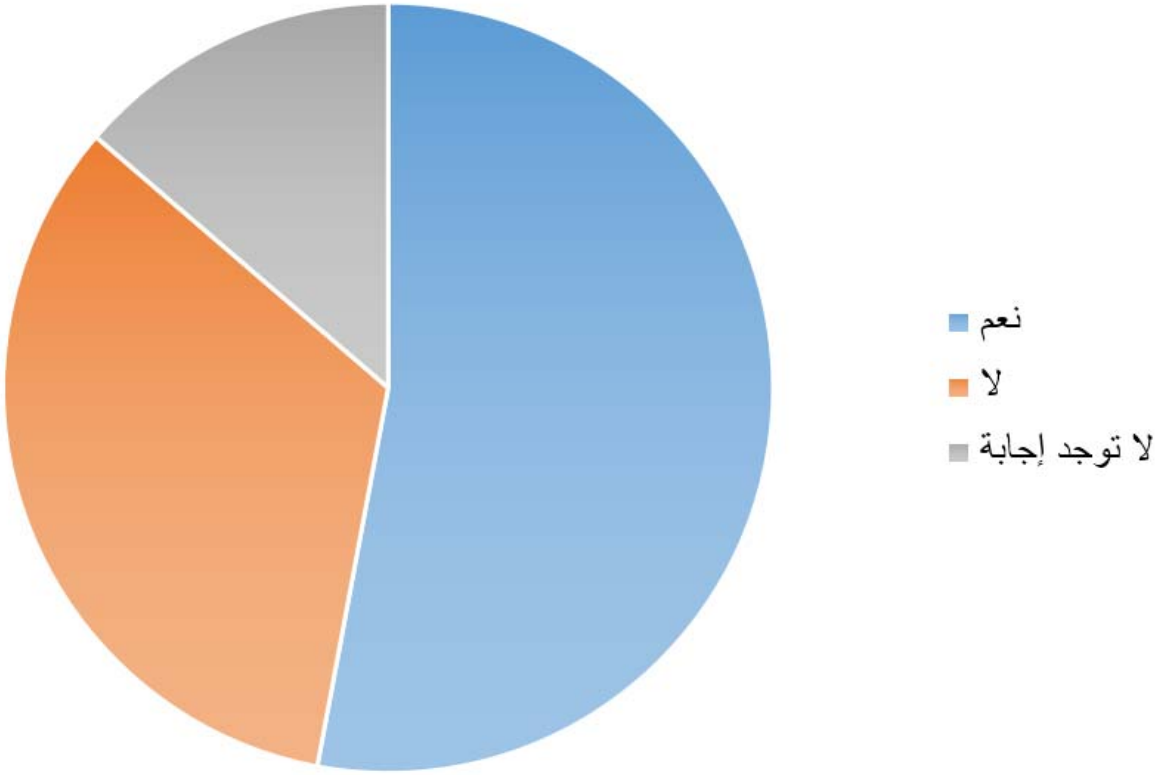

شكل رقم (25) يوضح إدراج معلومات عن النظام الصوتي، وطريقة تهجئة المداخل

يبدو أنّ أكثر المعاجم المزدوجة التي اطّلع المستجوبون على مقدماتها قد أدرج أصحابها فيها الأنظمة الصوتية ووضحوا من خلالها الرموز المتعلقة بكيفيات تهجئة لغات المداخل، لكننا لا ندري ما إن كانوا يجيبون وفقا لما صادفوه في معاجم أحادية أجنبية، أو واحدا من المعاجم المزدوجة، ثم عمّموا ذلك على الباقي، لأن ما وقع بين أيدينا من معاجم مزدوجة كانوا قد سموها من قبل لم نعثر فيها على مثل هذه المعلومات، أو يمكن القول: إنهم اختاروا وفقا لا يأملون أن تؤمّنه لهم تلك المعاجم.

أ–5.إدراج المعجم معلومات عن نحو اللغة الأجنبية وصرفها:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	25	49,0	49,0	50,0
لا	18	35,3	35,3	86,0
لا توجد إجابة	8	15,7	15,7	100,0
المجموع	50	100,0	100,0	

جدول رقم (35) يوضح إدراج المعجم معلومات عن نحو اللغة الأجنبية وصرفها

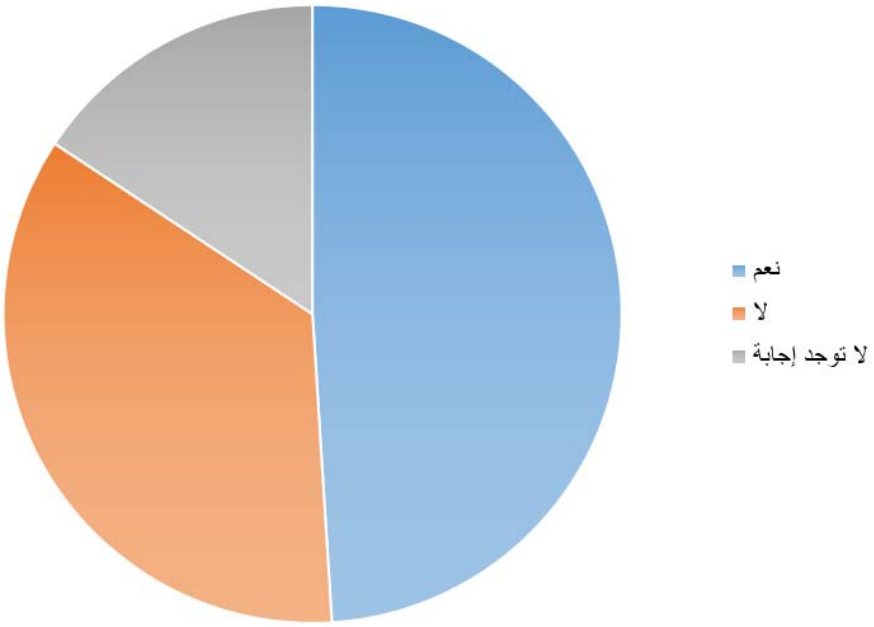

شكل رقم (26) يوضح إدراج المعجم معلومات عن نحو اللغة الأجنبية وصرفها

استقر رأي نسبة (49%) من المبحوثين عند القول بأن مقدمة المعجم تحوي كمًّا من المعلومات الصرفية والنحوية المتعلقة باللغة الأجنبية، في حين أن نسبة (35,3%) منهم نفت ذلك، وأمام هذا التناقض لا يسعنا إلا أن نقول: إن أهم ما يكثر وروده في جميع المعاجم بأنواعها المختلفة وأحجامها المتنوعة هو هذا النوع من المعلومات، وإن كانت لا ترد بالكم ذاته، إلا انها حاضرة دوما، لأنها دعامة متينة لفهم المداخل وتعريفاتها، ومعيار استعمال ذو قيمة وفائدة.

ب. النص المعجمي:

ب–1.المداخل:

ب–1–1. كفاية عدد المداخل في المعجم:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	16	31,4	31,4	31,4
لا	8	15,7	15,7	47,1
نسبيا	20	39,2	39,2	86,3
لا توجد إجابة	7	13,7	13,7	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (36) يوضح كفاية عدد المداخل في المعجم

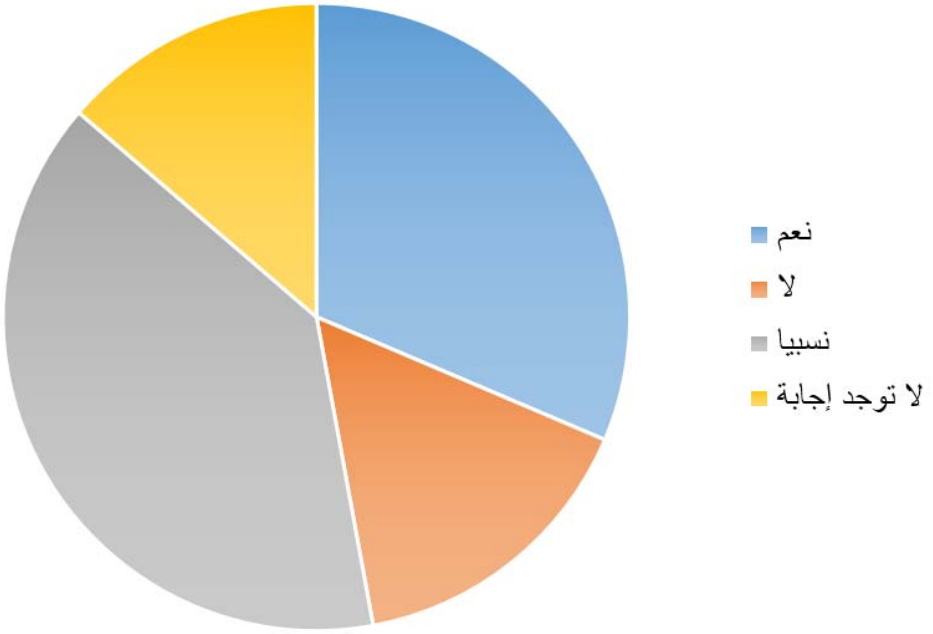

شكل رقم (27) يوضح كفاية عدد المداخل في المعجم

يمكن للمعجم أن يشكل مخزونا لغويا متوسطا، لأنه ليس الوسيلة اللغوية الوحيدة التي يحفظ بواسطتها هذا المخزون، أو ينمو، لذلك اختارت أكبر الفئات عددا (39,2%) الجواب: نسبيا، لكن هذه النسبة لا تبعد كثيرا عن نسبة من اختاروا أن يكون المعجم وسيلة تنمية كافية، بحيث يمكن لمداخله أن تغطي متن اللغة الأجنبية، أما الفئة الثالثة (15,7%) التي نفت تلك التغطية فقد تكون أصابت جانب الحقيقة، لأن المعجم يبقى رهن حجمه، وتكلفته من جهة، ورهن حيرة المعجمي أمام اختيار المداخل التي تمثل اللغة، من جهة أخرى، فاللغة كما يقال: "لا يحيط بها إلا نبي".

ب–1–2. أنواع المداخل بحسب معيار العدد:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
بسيطة	16	31,4	31,4	31,4
مركبة	19	37,3	37,3	68,6
معقدة	3	5,9	5,9	74,5
بسيطة+ مركبة	6	11,8	11,8	86,3
لا توجد إجابة	7	13,7	13,7	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (37) يوضح أنواع المداخل بحسب معيار العدد

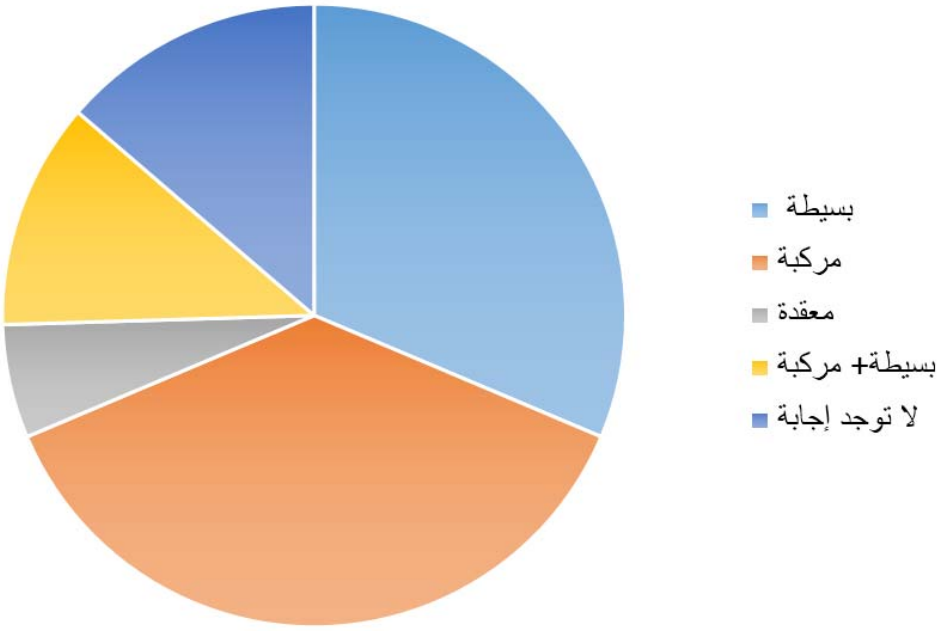

شكل رقم (28) يوضح أنواع المداخل بحسب معيار العدد

من المعلوم في الصناعة المعجمية أن المعجم مهما كان نوعه، لا يخل من أنواع ثلاثة من المداخل هي: البسيطة والمركبة والمعقدة، على أن تواجدها داخل المعجم يختلف من حيث الكم، بحسب اختيار المعجمي، الذي لا تحكمه–في الواقع– ضوابط أو شروط محددة، لكن ما رأيناه من خلال اختيارات المستجوبين سار عكس الواقع، حيث اختيرت المداخل المركّبة لوحدها من طرف (37,3%)، لتكوّن مضمون المعجم المزدوج، مما ينفي عنه صفة العموم، فيصبح معجما خاصا بالمتلازمات أو المتضامات، واختيرت المداخل المفردة (البسيطة) لوحدها أيضا من طرف (31,4%)، وكأن الكلمات في اللغة تأتي على هذه الصورة فحسب، كما جمعت فئة أخرى بين نوعين من المداخل، ولم يفكر أحدهم في أن المعجم ينبغي أن يحوي الأنواع الثلاثة مجتمعة، وأن بإمكانه أيضا أن يغلّب نوعا على حساب الأنواع الأخرى، أو اثنين، مادام أمر الاختيار موكلا إليه.

ب–1–3. المداخل الموسوعية في المعجم المزدوج العام:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	33	64,7	64,7	64,7
لا	10	19,6	19,6	84,3
لا توجد إجابة	8	15,7	15,7	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (38) يوضح المداخل الموسوعية في المعجم المزدوج العام

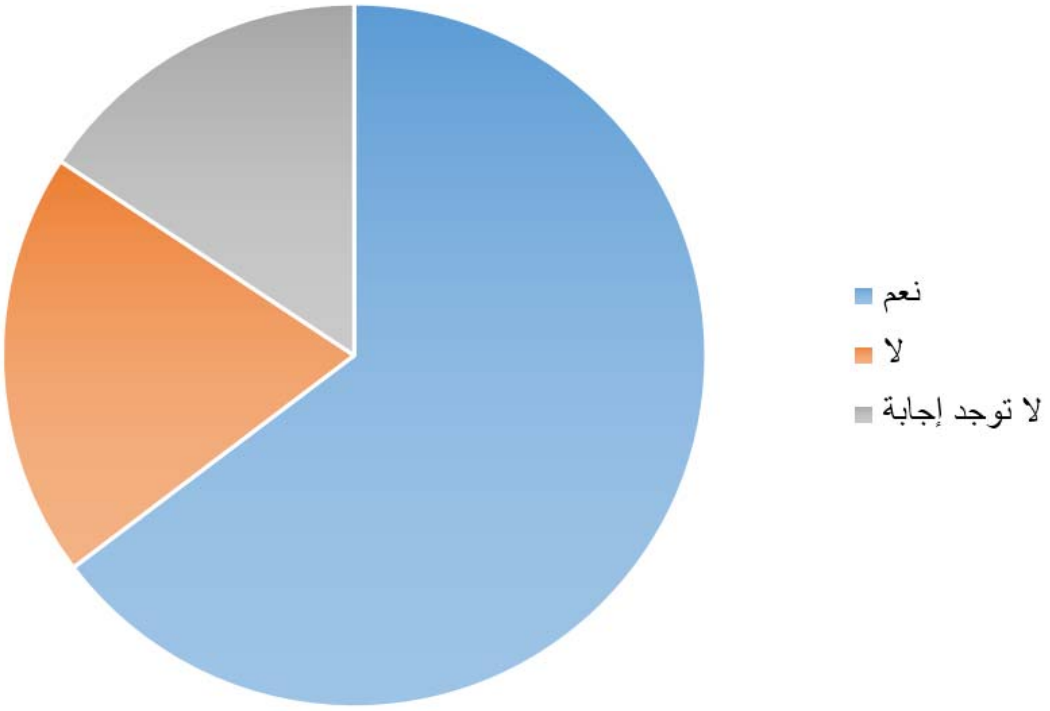

شكل رقم (29) يوضح المداخل الموسوعية في المعجم المزدوج العام

يلاحظ أن أغلب المبحوثين (64,7%) أجابوا بنعم من أجل إثبات احتواء المعجم عددا من المداخل التي تتوفر عادة في الموسوعات، وذلك أمر وارد بشكل كبير في المعجم العام، خاصة إذا كان موجها إلى فئة المثقفين، أو كان حجمه يسمح بذلك، أمّا إن لم يكن كذلك فهو حسب رأي المجيبين بلا (19,6%) غير قادر على توفير كم هائل من المداخل وشروحاتها.

ب–1–4. كفاية المعلومات الصوتية المصاحبة للمدخل:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	24	47,1	47,1	47,1
لا	19	37,3	37,3	84,3
لا توجد إجابة	8	15,7	15,7	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (39) يوضح كفاية المعلومات الصوتية المصاحبة للمدخل

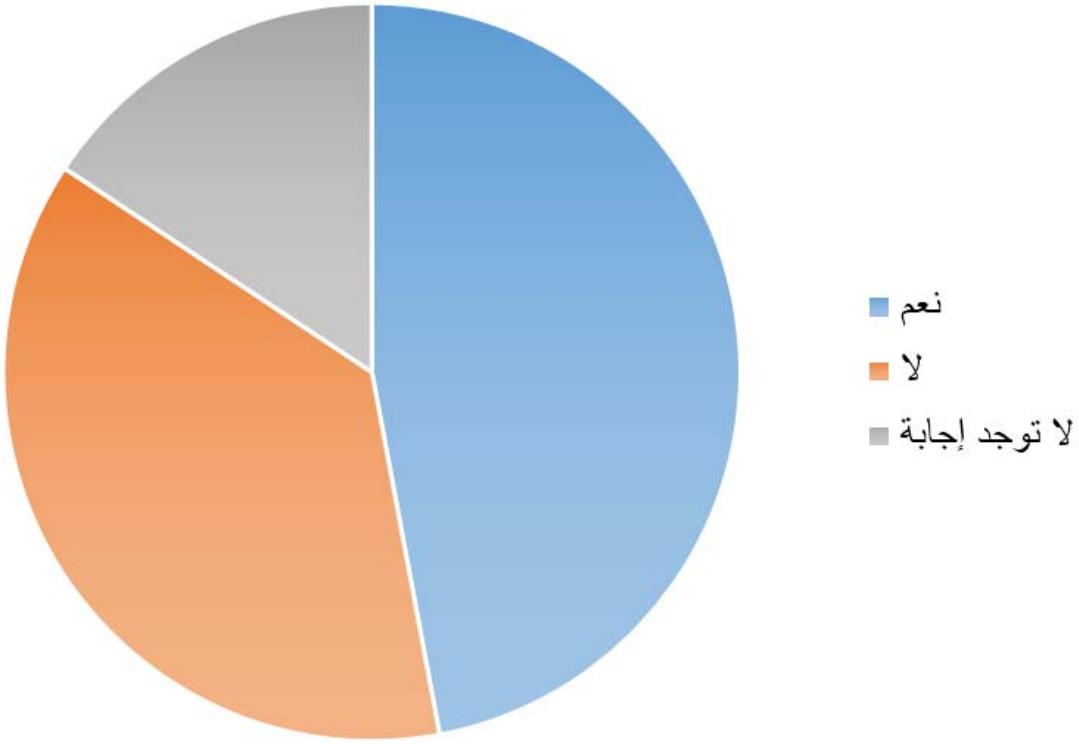

شكل رقم (30) يوضح كفاية المعلومات الصوتية المصاحبة للمدخل

تبين من خلال هذه النتائج أن المعاجم المستعملة من طرف مجموعة من المبحوثين قدرت نسبتهم بـ (47,1%) توفر معلومات صوتية كافية، بإمكانها المساعدة في بيان النطق، والتمييز بين أنواع التهجئة (الصوتية والفونيمية) وغيرها من الوظائف المنوطة بهذه المعلومات، غير أن المجموعة الثانية التي مثلت نسبة (37,3%) نفت وجود هذه المعلومات، ولربما تعلقت هذه النسب بالنسب التي وردت في السؤال المتعلق برموز الاستعمال الصوتي في المقدمة، حيث بقيت كل فئة عند رأيها السابق.

ب–1–5. توضيح المعجم لأنواع المشتقات:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	30	58,8	58,8	58,8
لا	13	25,5	25,5	84,3
لا توجد إجابة	8	15,7	15,7	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (40) يوضح توضيح المعجم لأنواع المشتقات

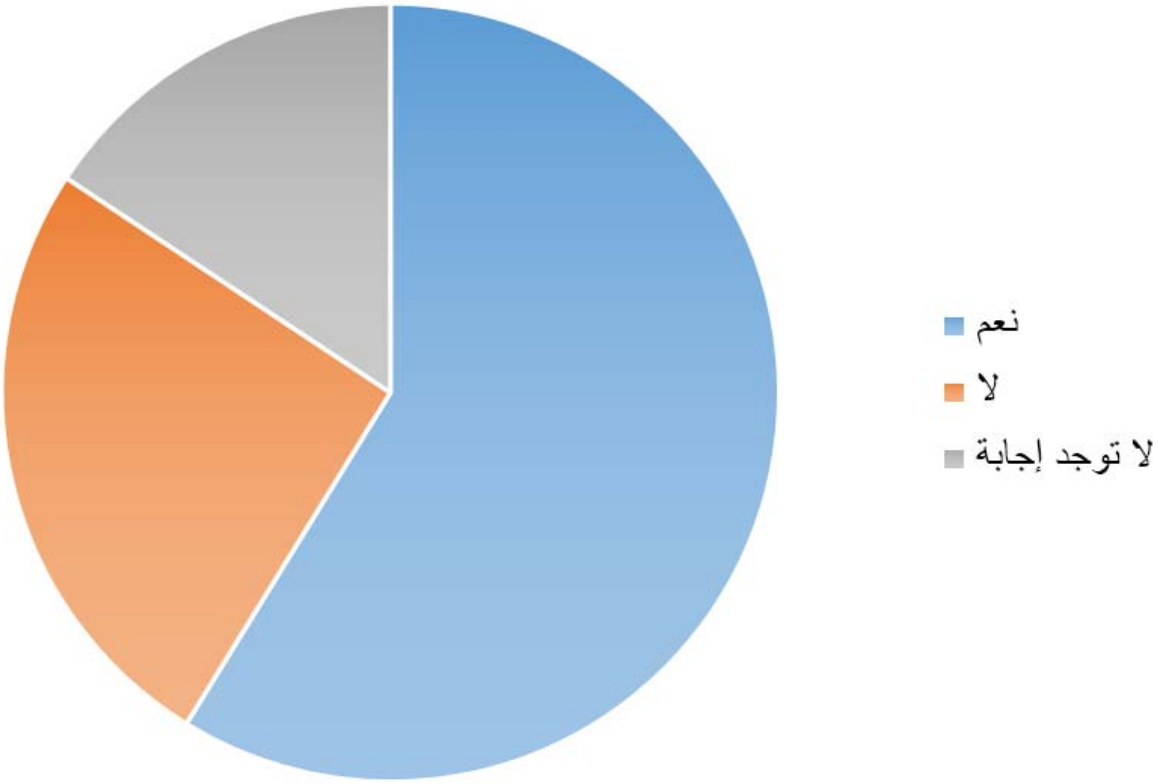

شكل رقم (31) يوضح يوضح توضيح المعجم لأنواع المشتقات

ترى نسبة (58,8%) من مستعملي المعجم مزدوج اللغة أنه يحوي مداخل فرعية أو أسر مفردات، لكن لسنا متأكدين ما إن كانوا يقصدون أنّها واضحة من حيث نوعها وجنسها الصرفي، وأوفر حظا من حيث الظهور، لأن هذا كان هو المقصود بمصطلح الوضوح، أما نسبة (25,5%) منهم فإنها لا ترى لهذا الوضوح وجودا، لأنها لم تقنع بالنزر القليل من المعلومات المتعلقة بتلك المشتقات.

ب–1–6. مدى توفر المعلومات الصرفية والنحوية حول المدخل:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	32	62,7	62,7	62,7
لا	12	23,5	23,5	86,3
لا توجد إجابة	7	13,7	13,7	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (41) يوضح مدى توفر المعلومات الصرفية والنحوية حول المدخل

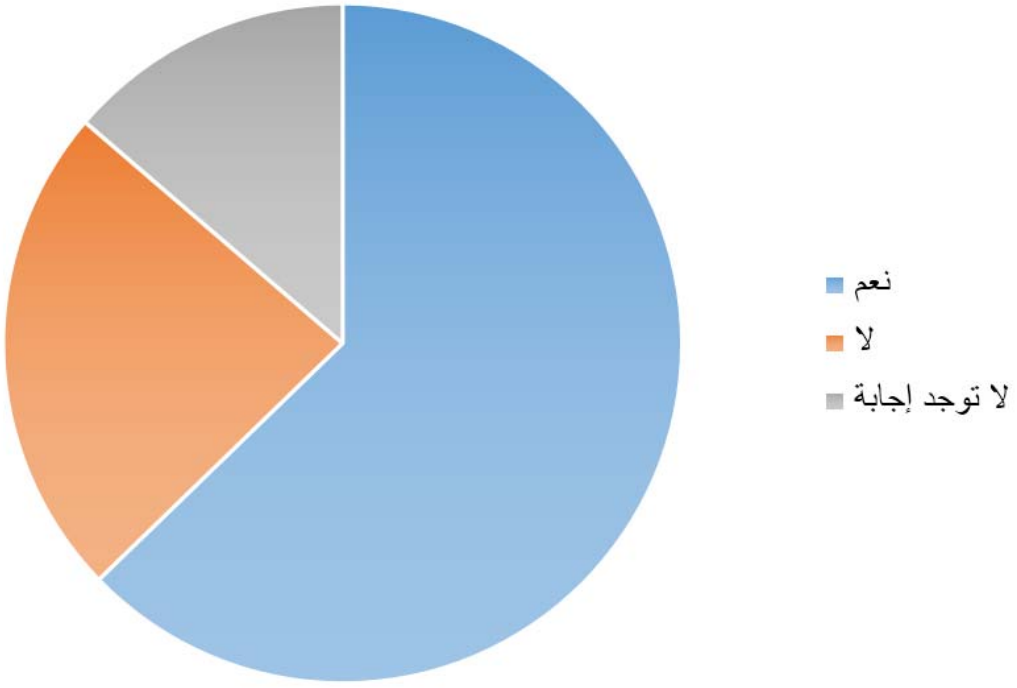

شكل رقم (32) يوضح مدى توفر المعلومات الصرفية والنحوية حول المدخل

تدل نسبة الإجابة بنعم (62,7%) عن هذا السؤال على مدى أهمية رموز الاستعمال الخاصة بالنظامين الصرفي والنحوي، وثبوت توفر المعجم المزدوج عليها، وهي حقيقة لا يمكن نفيها في نظرنا، لأن جلّ أنواع المعاجم تستخدم تلك المعلومات، وإذا كان هذا الاستعمال يجري بنسب متفاوتة، بحسب معايير الطباعة والإعداد والبناء، فإن ذلك لا يعني غيابها مطلقا، كما ظهر لدى الفئة الثانية التي أجابت بلا (23,5%).

ب–2. التعريفات:

ب–2–1. تغطية المعجم لأنواع المعنى:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	22	43,1	43,1	43,1
لا	7	13,7	13,7	56,9
نسبيا	15	29,4	29,4	86,3
لا توجد إجابة	7	13,7	13,7	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (42) يوضح تغطية المعجم لأنواع المعنى

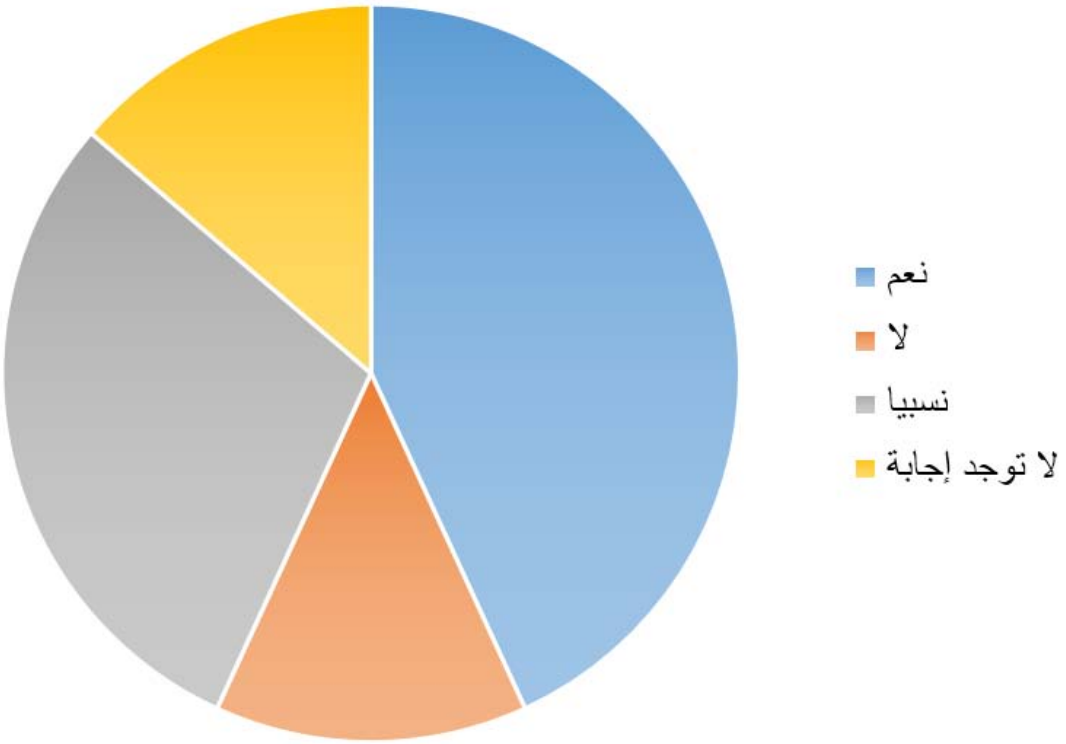

شكل رقم (33) يوضح تغطية المعجم لأنواع المعنى

تبين لنا من خلال هذه الأجوبة أن نسبة (43,1%) من المستجوبين يجدون ضالتهم في المعاجم المزدوجة، حيث إنها – طبقا لما ورد في أجوبتهم – توفر لهم أنواعا من التعريفات تحمل مختلف المعاني التي يمكن أن تشترك في مدخل واحد، أما المنطق في نظر الفئة الثانية المقدرة بـ (29,4 %) فيقتضي أن تكون الإجابة بـ: نسبيا، لأن معجما ما مهما كان حجمه، أو وصلت خبرته لا يمكن أن يغطي جميع أنواع المعاني، لكنّ نسبة أخرى تمثل(13,7%) رفضت تماما أن تكون للمعجم هذه الخاصية، لأنها – دون شك– لم تصادف مثله من قبل.

ب–2–2. أنواع التعريف المفضلة:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
بالمرادف الترجمي	3	5,9	5,9	5,9
بالمرادف التفسيري	11	21,6	21,6	27,5
التعريف بالعبارة او بالسياق	4	7,8	7,8	35,3
ترجمي+تفسيري	3	5,9	5,9	41,2
التفسير+الصور والشواهد	5	9,8	9,8	51,0
التفسيري+الصور+العبارة والسياق	22	43,1	43,1	94,1
لا توجد إجابة	3	5,9	5,9	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (43) يوضح أنواع التعريف المفضلة

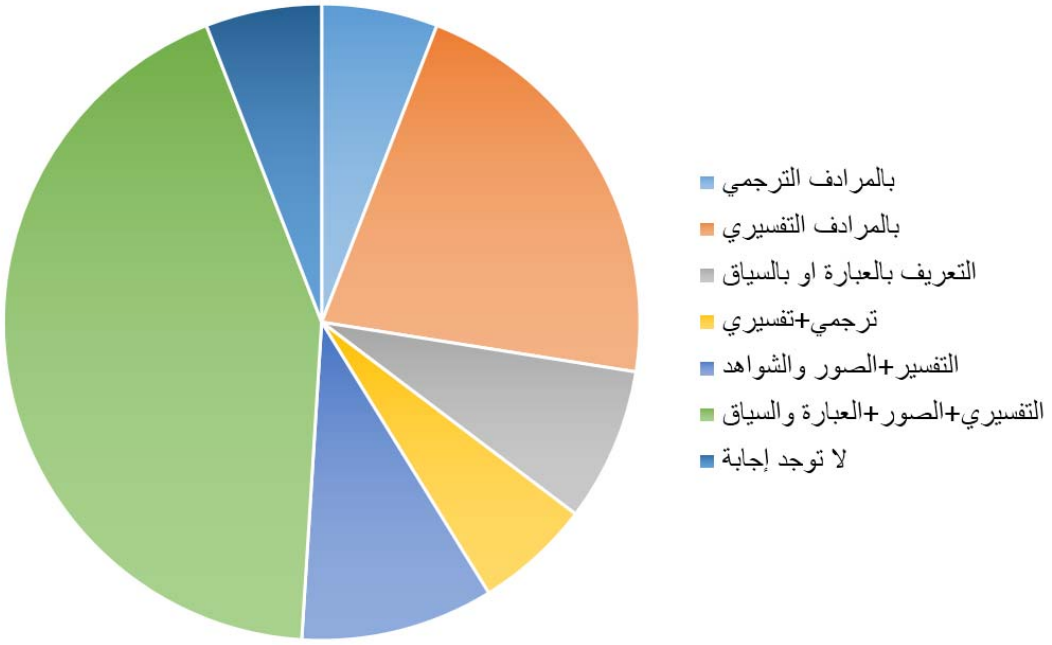

شكل رقم (34) يوضح أنواع التعريف المفضلة

وقع اختيار (43,1%) من الأساتذة على معظم أنواع التعريف المقترحة (التعريف بالمرادف التفسيري والتعريف بالصور والشواهد والتعريف بالعبارة والتعريف بالسياق)، ولم يستثنوا سوى التعريف بالمرادف الترجمي، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن هذا النوع غير كاف، لأنه ليس مكافئا حقيقيا، ولا يمكن التعويل عليه في الشرح، أما بقية الفئات الأخرى فقد كانت اختياراتها إما أحادية وإما ثنائية، ولا نعتقد أن اختيار نوع واحد من الأنواع يكون كافيا، لأن التعريفات تتنوع حتما بتنوع أنواع المداخل في المعجم،سواء من حيث بيئتها الثقافية والاجتماعية أم من حيث مستواها الأسلوبي أو اللغوي.

ب–2–3. نوع المرادفات الموظفة:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
مرادفات ذات صبغة حضارية	19	37,3	37,3	37,3
مصطلحات علمية وتقنية	16	31,4	31,4	68,6
ذات صبغة حضارية+ علمية وتقنية	13	25,5	25,5	94,1
لا توجد إجابة	3	5,9	5,9	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (44) يوضح نوع المرادفات الموظفة

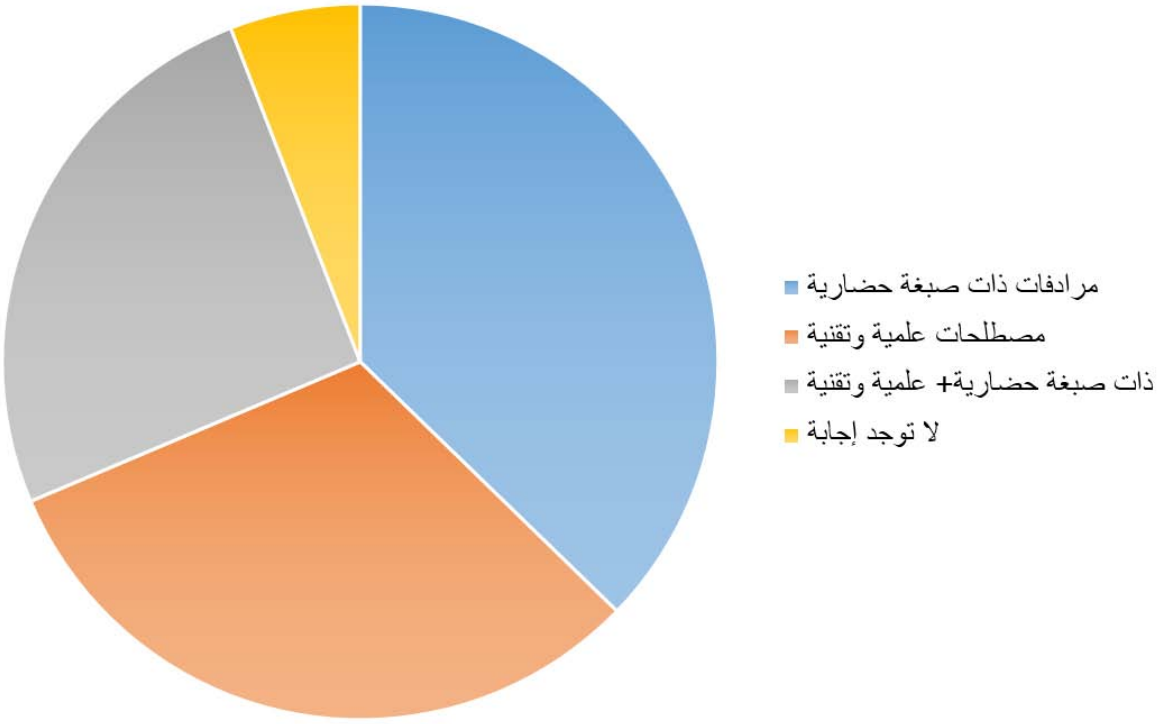

شكل رقم (35) يوضح نوع المرادفات الموظفة

تقاربت نسب انتقاء المرادفات، فقد اختار (37,3%) الألفاظ ذات الصبغة الحضارية لتكون مكافئات ترجمية للمداخل، في حين فضل (31,4%) أن يوظف المعجمي مصطلحات علمية وتقنية تتماشى وروح العصر وتعبر عنه في يسر وسهولة، لأنها عالمية يكثر تداولها في مصادر جمع الرصيد اللغوي، أما نسبة (25,5%) من الأساتذة فقد جمعت بين المقترحين، حتى يحدث التوازن بين الأصالة والمعاصرة، فتتبادلان الأدوار من حيث الظهور داخل المعجم.

ب–2–4. نوع الترجمة المفضلة:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المناسبة	النسبة التراكمية
ترجمة بالدخيل	13	25,5	25,5	25,5
ترجمة بالتعريب	32	62,7	62,7	88,2
بالدخيل+بالتعريب	3	5,9	5,9	94,1
لا توجد إجابة	3	5,9	5,9	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (45) يوضح نوع الترجمة المفضلة

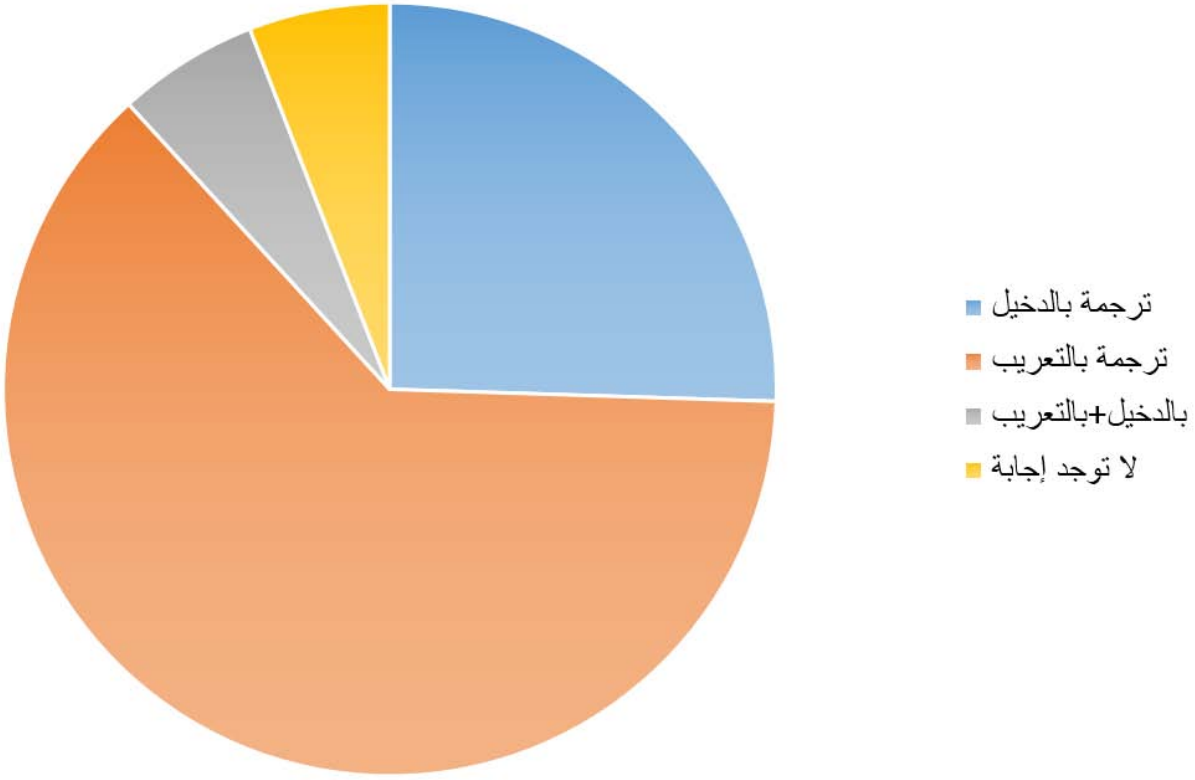

شكل رقم (36) يوضح نوع الترجمة المفضلة

يفضل أكثر المبحوثين (نسبة 62,7%) أن 43,1 تكون الترجمة المعتمدة قائمة على مبدأ التوليد بالتعريب، لأن هذا النوع من الاقتراض يخضع المنقول إلى قواعد العربية وشروطها كي يكون مولودا مرحّبا به، أما الذين فضلوا الدخيل (نسبة 25,5%) فنعتقد أنهم توجهوا نحو التيسير والجاهزية، لأن عملية التعريب حبلها طويل، ولا تتاح لكل الأفراد بل هي مسؤولية مجامع وهيئات علمية، في حين أن الدخيل هو احتراف تحوير اللغات فحسب.

خامسا: من حيث الاستعمال

1. إدراج رموز لمستويات الاستعمال اللغوية:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	33	64,7	64,7	64,7
لا	16	31,4	31,4	96,1
لا توجد إجابة	2	3,9	3,9	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (46) يوضح إدراج رموز لمستويات الاستعمال اللغوية

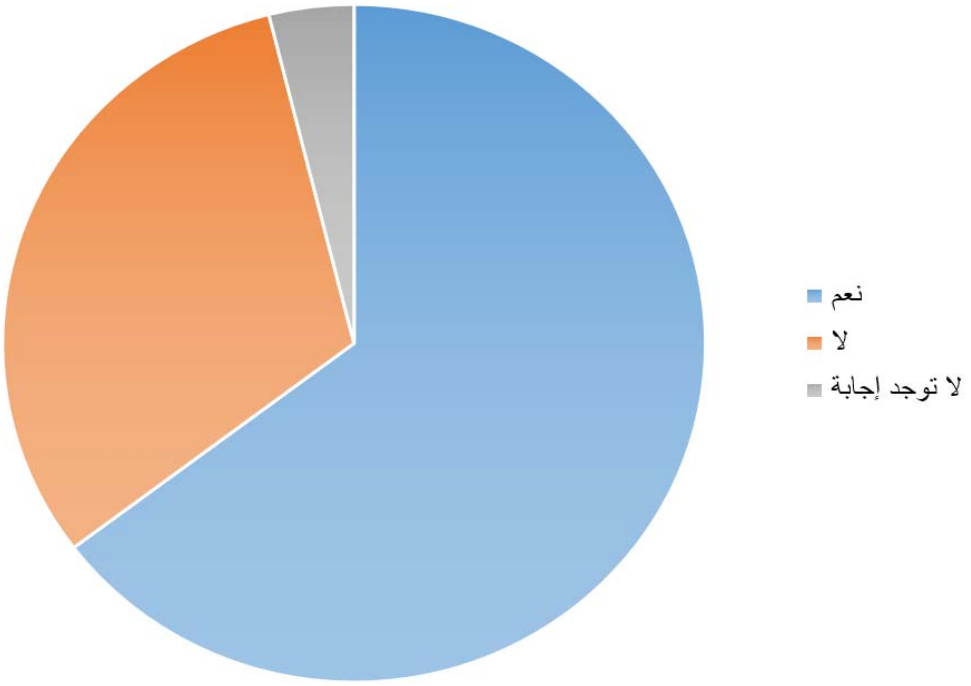

شكل رقم (36) يوضح نوع الترجمة المفضلة

تطالب نسبة (64,7%) من الأساتذة بضرورة التعريف بالمستويات اللغوية المختلفة، لأنها دليل على تحكم المعجمي في مبادئ الصناعة المعجمية، واهتمامه بمستعمل المعجم، فهذه الخطوة من شأنها أن تزيد من شأن المعجم وتبين تنوع مصادر مادته، وهو ما يُطْلَبُ توفره بكثرة في المعاجم اليوم، لكنّ هذه الفكرة لم تَرُقْ بعضا منهم، حيث إن نسبة (31,4%) منهم لا تعيرها اهتماما على الإطلاق، مكتفية بذلك بالمرادف أيا كان أصله أو مستواه.

2. أكثر المستويات اللغوية ورودا بعد المستوى الفصيح:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
العامي	3	5,9	5,9	5,9
المولد	4	7,8	7,8	13,7
المحدث	10	19,6	19,6	33,3
الدخيل	2	3,9	3,9	37,3
المعرب	16	31,4	31,4	68,6
المولد+ الدخيل	1	2,0	2,0	70,6
العامي+ المولد+ المحدث	4	7,8	7,8	78,4
المحدث+المعرّب	4	7,8	7,8	86,3
العامي+ المحدث	1	2,0	2,0	88,2
الدخيل+ المعرّب	3	5,9	5,9	94,1
لا توجد إجابة	3	5,9	5,9	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (47) يوضح أكثر المستويات اللغوية ورودا بعد المستوى الفصيح

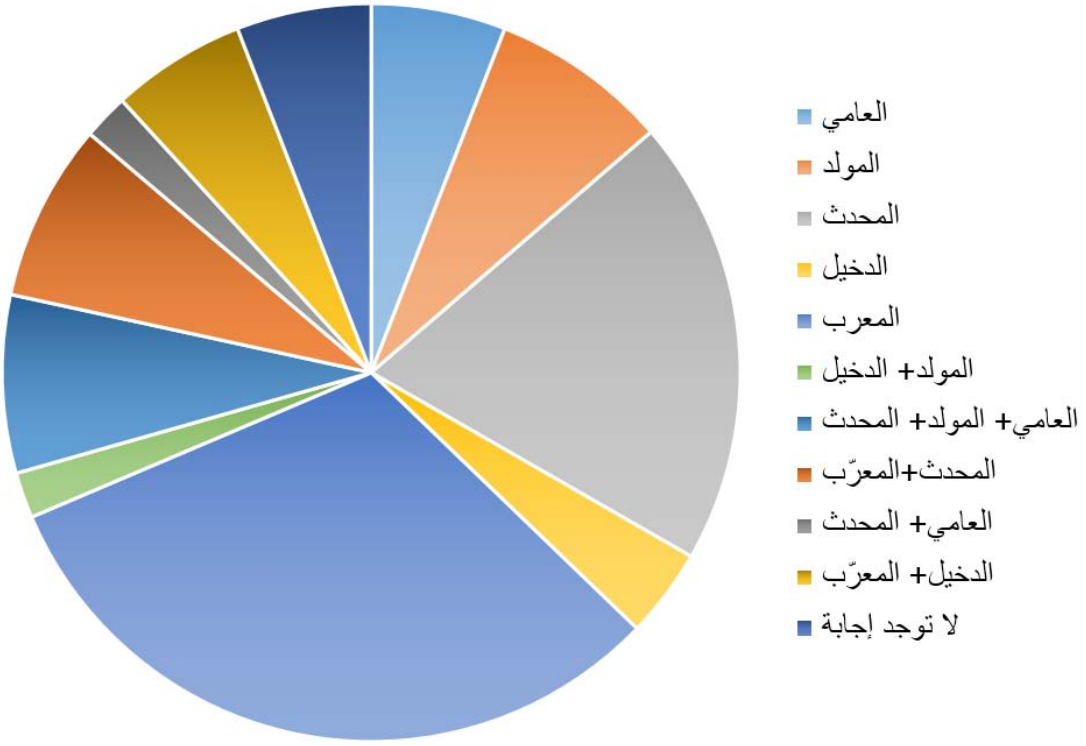

شكل رقم (37) يوضح أكثر المستويات اللغوية ورودا بعد المستوى الفصيح

اختارت فئة تمثل نسبة (31,4%) أن يكون المعرب ثاني مستوى ينبغي توظيفه في المعجمي بعد المستوى الفصيح المستقى من المعاجم القديمة، وهو من وضع المجامع والهيئات اللغوية التي تنتشر في كامل الوطن العربي، ويأخذ القرار عنها في نهاية المطاف مكتب تنسيق التعريب. أما ما يعرف بالمحدث فقد اتفقت نسبة (19,6%) على اختياره، في حين فضلت مجموعة أخرى (بنسبة7,8%) أن تعطى الأولوية للمولّد، أما بقية النسب فتراوحت بين الجمع بين المحدث والمعرب، وبين المحدث والمولد والعامي (7,8%)، وبين اقتراحات لا يمكن الجمع بينها أو أن يكون لها حق السبق كالعامية مثلا.

3. إمكانية توظيف رموز مستويات الاستعمال الاجتماعي:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	35	68,6	68,6	68,6
لا	13	25,5	25,5	94,1
لا توجد إجابة	3	5,9	5,9	100,0
Total	51	100,0	100,0	

جدول رقم (48) يوضح إمكانية توظيف رموز مستويات الاستعمال الاجتماعي

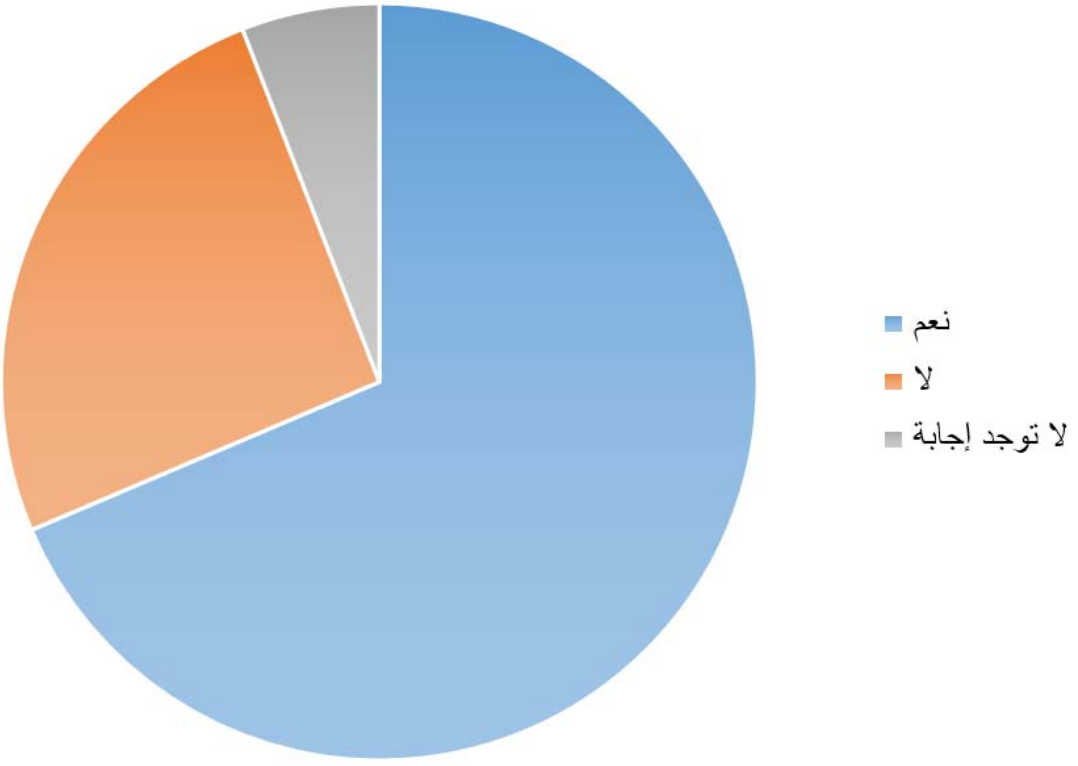

شكل رقم (38) يوضح إمكانية توظيف رموز مستويات الاستعمال الاجتماعي

تأمل نسبة (68,6%) أن يضع المعجمي أمام بعض المرادفات رموزا تشير إلى مستويات الاستعمال الاجتماعي، لأنها تساهم في التعريف بالمداخل تعريفا ثقافيا يضاف إلى التعريف اللغوي، وتلغي جماعة المجيبين بلا المقدرين بنسبة (25,5 %) أهمية هذه الرموز، وربما يكون سبب ذلك هو تركيزهم على المعنى المعجمي فقط، أو عدم تقديرهم لقيمة هذه المعلومات بسبب نقص خبرتهم في مجال الصناعة المعجمية.

4. نوع الشواهد التي ينبغي توفرها في المعجم:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
شواهد لغوية	10	19,6	19,6	19,6
أمثال	3	5,9	5,9	25,5
آثار ونصوص	3	5,9	5,9	31,4
شواهد صورية	1	2,0	2,0	33,3
نصوص+شواهد صورية	4	7,8	7,8	41,2
لغوية+صورية	2	3,9	3,9	45,1
لغوية+ صورية+ أمثال	6	11,8	11,8	56,9
أمثال +شواهد صورية	5	9,8	9,8	66,7
كل الإجابات	7	13,7	13,7	80,4
لغوية+أمثال	7	13,7	13,7	94,1
لا توجد إجابة	3	5,9	5,9	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (49) يوضح نوع الشواهد التي ينبغي توفرها في المعجم

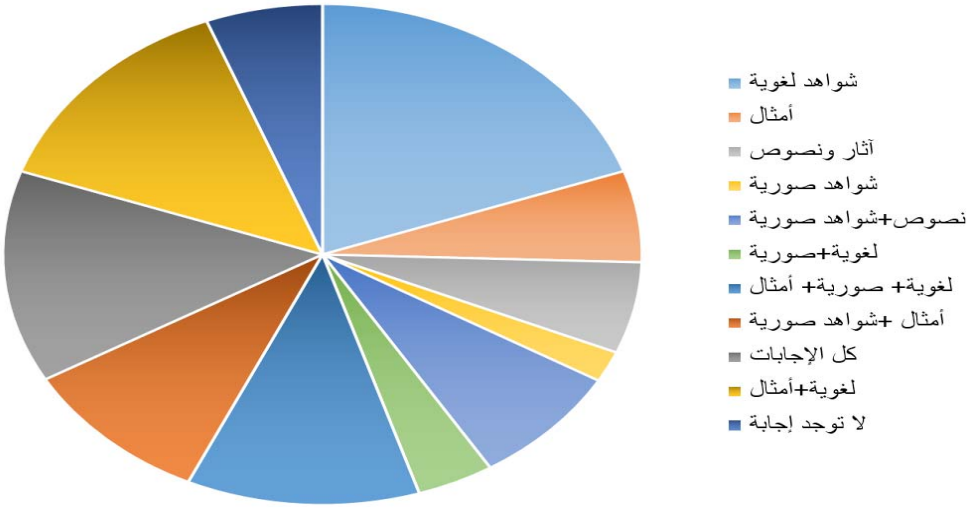

شكل رقم (39) يوضح نوع الشواهد التي ينبغي توفرها في المعجم

على الرغم من أنّ الشواهد اللغوية كانت أهم ما يود المستعملون المقدرة نسبتهم بـ (19,6%) أن يتوفر لهم في المعجم، إلّا أن أنواع الشواهد كلّها حظيت باهتمام بقية المبحوثين، لكن بنسب متفاوتة، حيث فضّل بعضهم بنسبة (13,7%) أن يوفر المعجم كل أنواع الشواهد، كما فضل عدد آخر يساويهم في النسبة أن يوفر المعجم الشواهد اللغوية والأمثال، في حين اختارت نسبة(11,8%) أن يقدم المعجم تعريفات مدعومة بالشواهد اللغوية والصور والأمثال، أما نسبة (7,8%) فقد ارتأت أن تكون الشواهد مقتصرة على النصوص والصور، كما توزعت النسبة المتبقية على اختيارات متراوحة بين اختيارات أحادية و أخرى ثنائية، ويبقى توظيف كل هذه الأنواع من الشواهد والدّعامات المساعدة على التعريف متعلقا – في نظرنا- بنوع المستعمل الذي يوجّه إليه المعجم، ومستويات الاستعمال التي تنتمي إليها المرادفات المقدمة، فإن كان مدلولها متعلقا بثقافة ما أو عادات اجتماعية معينة مثلا ترتّب على المعجمي استخدام الشواهد الصورية أو اللغوية أو السياقية، وهلم جرا.

5. تأصيل المعجم للمداخل وذكره تاريخ أول ظهور لها:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	22	43,1	43,1	43,1
لا	26	51,0	51,0	94,1
لا توجد إجابة	3	5,9	5,9	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (50) تأصيل المعجم للمداخل وذكره تاريخ أول ظهور لها

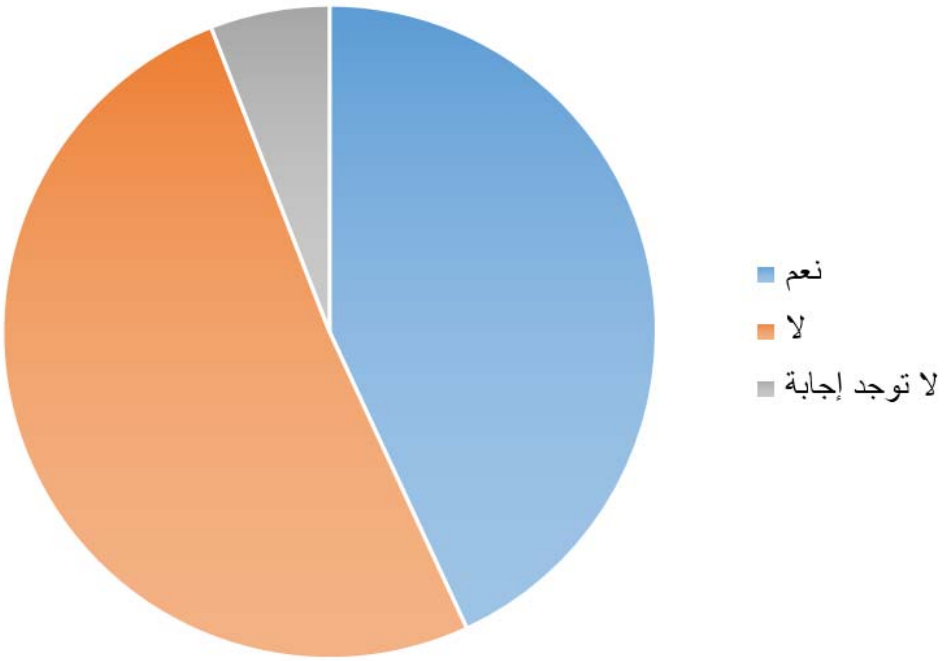

شكل رقم (40) يوضح نوع الشواهد التي ينبغي توفرها في المعجم

تؤكد نسبة (51%) من مستعملي المعجم مزدوج اللغة بأنه لا يحوي أي رموز أو ألفاظ تبيّن أصول المداخل أو تواريخ أول ظهورٍ لها، لأن ذلك قد يتوفر في أنواع أخرى من المعجم، منها المعجم التأصيلي والمعجم التاريخي وغيرهما لكن يبدو أن نسبة (43,1%) من المستجوبين قد لاحظت وجود مثل هذا النوع من معلومات الاستعمال في المعاجم التي توفرت لديها، لكن المعلوم لدينا أن هذا الأمر لا يزال– في الحقيقة– مجرد طموح يأمل الباحثون في مجال الصناعة المعجمية تحققه، إلا إذا كان ممثلو هذه الفئة يتحدثون عن معاجم غربية حديثة، أو بعض المعاجم العربية القديمة التي ظهرت فيها بعض الإشارات إلى النزر القليل من المعلومات (إما التاريخية وإما التأصيلية).

6. مدى التزام المعجم المزدوج المنجز عربيا بضوابط الصناعة المعجمية العالمية :

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	4	7,8	7,8	7,8
نسبيا	41	80,4	80,4	88,2
لا	2	3,9	3,9	92,2
لا توجد إجابة	4	7,8	7,8	100,0
المجموع	51	100,0	100,0	

جدول رقم (51) يوضح مدى التزام المعجم المزدوج المنجز عربيا بضوابط الصناعة المعجمية العالمية

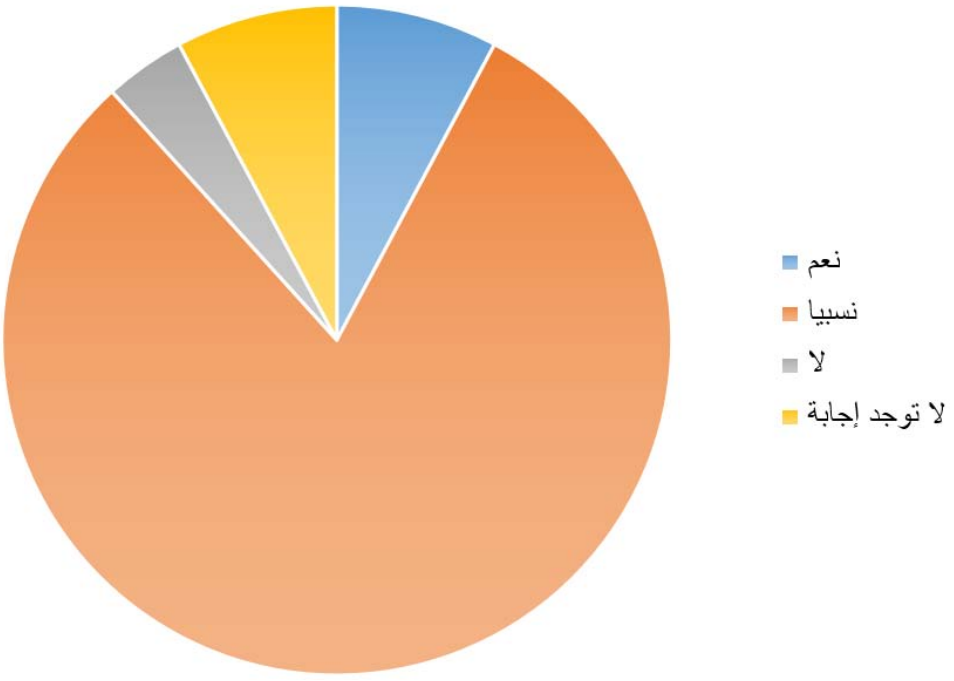

شكل رقم (41) يوضح مدى التزام المعجم المزدوج المنجز عربيا بضوابط الصناعة المعجمية العالمية

يرى أغلب المستجوبين أنه من غير الممكن الجزم بالتزام المعجم المزدوج الذي يسهر على تأليفه معجمي عربي بالمبادئ العالمية العامة التي تتحكم في صناعة المعاجم، أو بعدم التزامه بذلك، لأنهم حقيقة ليسوا ضليعين في ذلك من جهة ومن

جهة أخرى يمكن أن تكون ثقافتهم المعجمية المحدودة، قد بيّنت لهم أن المعجمي العربي ليس بمنأى عن هذا التطور أو عن التطلع إلى معرفة ما يستجد في هذا المجال، خاصة وأن كثيرا من خطوات صناعة المعجم وفنون إخراجه تفرض أن يمرّ العمل من بداية خطواته حتى نهايتها بفريق عمل متكامل ومؤهل، بالإضافة إلى توفر مجموعة من الوسائل التي من شأنها أن تسهل إنجاز العمل في سلاسة و دقة متناهيتين.

ثالثا: ملاحظات ونتائج عامة:

إن أدنى تأمل للنتائج المبينة في الجداول، والموضحة بواسطة الدوائر النسبية والتحليلات الوصفية يجعلنا نقف على جملة الملاحظات والنتائج الآتية:

- يغلب جنس الإناث على الذكور في أوساط الأساتذة الجامعيين، ولكن ذلك لا يعني التأثير المباشر على نتائج الاستبيان، ولو أن الذكور أوفر حظا من الإناث في بعض الأحيان، وذلك من حيث عامل الوقت فالمرأة أكثر انشغالا من الرجال، وهذا معروف.
- تتنوع المؤهلات العلمية للمستجوبين بين أساتذة مساعدين بالدرجة الأولى وأساتذة محاضرين، وأساتذة مؤقتين، وهو توزيع فرضته تركيبة هيئة التدريس في الجامعات، وتحكمت فيه عوامل كثيرة منها: التوظيف والتقاعد، والتسجيل في الدكتوراه والترقية وغير ذلك.
- أشار معظم المبحوثين إلى خبرتهم في التعليم عموما وليس التعليم الجامعي فحسب، لذلك لاحظنا أن خبرة كثير منهم فاقت العشرين سنة، وبلغت حد خمس وخمسين سنة من العطاء، ولم تتعد عند بعضهم الآخر ثلاث سنوات، وهو أمر لا يؤثر بالضرورة على الإجابات، لأن الاطلاع وتوسيع المعارف ليس محكوما بسن معينة، وإنما قد يساعد ذلك في اكتساب معجم ذهني عام تنمّيه تجارب الحياة الكثيرة، أو معجم ذهني خاص تصقله الخبرة في التعليم.
- ينتشر استعمال الفرنسية كونها لغة ثانية في الجزائر على نطاق واسع، ويتعدى استعمالها إلى جانب العربية استعمال العربية ذاتها، مع أنها اللغة الرسمية أو اللغة الأولى في البلاد، وهو أمر يدعو إلى الغرابة، لأن المعروف هو تدني مستوى تعلم الفرنسية من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية.
- للمعجم أحادي اللغة قيمة كبيرة ومكانة بارزة لدى القارئ العربي بصفة عامة والقارئ الجزائري على وجه الخصوص، لكن ذلك لا يعني أن المعجم مزدوج اللغة غير وظيفي، بل إنه ضروري من أجل تحصيل كفاية لغوية معينة في لغة من اللغات الأجنبية وفي تيسير عملية ترجمة النصوص.
- تختلف آراء مستعملي المعجم مزدوج اللغة حول وظيفته الأساسية، وهو اختلاف راجع إلى عدم التمييز بين أنواع المعاجم المزدوجة، وأهداف إعداد كل نوع.
- سمي معجم المنهل لسهيل إدريس من طرف أكثر مستعملي المعاجم الذين طلب منهم تعداد أكثر المعاجم استعمالا بالنسبة إليهم، وهو دليل على شهرته والإقبال المتزايد عليه.
- يحتاج القارئ العربي إلى المعجم المزدوج سواء اكان عاما أم خاصا، لأن كل معجم من هذين المعجمين يمكن أن يجد فيه ضالته، وأن ينمي رصيده اللغوي أو المصطلحي.

- المعجم خير جليس في الأنام، شأنه شأن أي كتاب نقتنيه، وعليه لا مجال للمفاضلة بينه وبين المعجم الإلكتروني عند أكثر الناس اعترافا بقيمة الكتاب.
- إن أنسب المعاجم لفئة المثقفين هي المعاجم ذات الحجم الكبير لأنها تحوي –بالتأكيد–أكبر قدر من المداخل التي يفيدون منها.
- ليس هناك مبرر كاف لربط تأليف المعجم مزدوج اللغة بابن اللغة الهدف (لغة الانطلاق)، لأن معرفته للغته وإلمامه بعناصر حضارته لا تكفيه في نقل كل ذلك إلى لغة غيره، لذا ينبغي أن يكون مؤلف المعجم مخضرما ملما بألفاظ اللغتين، أو أن يكون فريق عمله مكونا من خبراء ومختصين ينتمون إلى كلا البيئتين اللغويتين.
- لشخصية القارئ دور مهم في الحكم على شكل المعجم وخصائص طباعته، وليس ذلك بالمر الهين مهما بلغ عدد المهملين لهذا الدور، لأن غلاف المعجم الخارجي بما يحمله من دلالات، والأخطاء المطبعية وأنواع الخطوط المستعملة ومدى وضوحها، وكل ما في المعجم من خصائص الطباعة يمكنه أن يكون سببا في الإعراض عن المعجم والتقليل من سمعته ومقروئيته.
- تحاول معظم المعاجم الحديثة بما فيها المعاجم المزدوجة أن ترقى إلى مستوى الصناعة المعجمية العالمية من خلال تفنن فرق العمل ودور النشر في تحسين صورتها من حيث فنون الطباعة والإخراج، والالتزام بقواعد البناء والاستعمال المطلوبة.
- لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يلتزم المعجم بكل شروط الصناعة المعجمية العالمية ولا أن يتقيد بها مهما كان الأمر، لأن ثمة مسائل يصعب التحكم فيها، كالتمويل وحساب التكلفة وعدد المشاركين في الإنجاز وحجم المعجم وغير ذلك.
- تحوي مقدمة أي معجم معلومات عامة تتعلق بمصادر مادته وخطوات إعداده، بالإضافة إلى مجموع من المعلومات المتعلقة بكيفية استعماله، وعلى ذلك يعد كل إهمال لها أو عدم اهتمام بقراءتها دليلا خطيرا على انعدام ثقافة استعمال المعجم، لأن كل مثقف يعي بأن المقدمات هي مفاتيح المعاجم، وأنه من المستحيل فهم ما في النص المعجمي من رموز أو معلومات دون العودة إلى تلك المقدمات.
- يتوسم كل قارئ لمقدمة المعجم المزدوج أن تتضمن معلومات متنوعة ومفيدة تتعلق بمضمونه ومنهجه، وأن تفهرس لألفاظ الحضارتين، وتوضح طريقة النطق بالأصوات وكيفية رسم الحروف والكلمات، وأن توضح معاني الرموز المتعلقة بكل مستويات الاستعمال ومجالاته.
- ينبغي على كل مؤلفي المعاجم المزدوجة أن يراعوا التنويع في اختيار المداخل (بسيطة ومركبة ومعقدة)، لأن ديدن اللغات أن تتوفر فيها هذه الوحدات اللغوية المعروفة، ولكن الطبيعي المألوف هو أن يغلب البسيط كلا من المركب والمعقد، لذا نجد أن مؤلف المعجم يسير خلف هذا التناوب دون تردد.
- يمكن للمعجم أن يحمل معلومات موسوعية إذا كان عاما ولا يعني ذلك أن يكون معجما موسوعيا بالضرورة، إلا إذا زاد حجم تلك المعلومات وعددها عن المطلوب.

- ينبغي لكل معجم مزدوج اللغة ان يدعّم مداخله بمجموعة من الخصائص اللسانية، على رأسها إعادة تهجئة المدخل من خلال كتابته كتابة صوتية أو فونيمية، وبيان طريقة رسمه وذكر المعلومات الصرفية والنحوية اللازمة للتعرف على انتمائه النحوي.
- ينبغي على كل معجم مزدوج اللغة ألا يقتصر على إيراد مشتقات مدخل ما مرتبة ترتيبا هجائيا، بل يجدر به أن يذكر الجذر الرئيس أو الأصل ثم يلحق به أسرة مفرداته مرتبة ترتيبا داخليا مقبولا إما على أساس الاشتراك وإما بالتجنيس.
- ينبغي على كل معجم مزدوج ألا يحصر دائرة التعريف في نوع محدد، بل عليه ان يوظف ما أمكن أنواع التعريف المختلفة من أجل تمكين القارئ من فهم معنى اللفظ فهما صحيحا، وعليه أيضا أن يدعم تلك التعريفات ما أمكن باستخدام الوسائل المساعدة على ذلك الأمثلة السياقية والشواهد اللسانية والأمثلة التوضيحية والصور والرسومات.
- تتعدد وسائل توليد المصطلحات في المعجم مزدوج اللغة ذي المتن الفرنسي والشرح العربي، لكن يبقى التعريب في نظر مستعملي المعجم أهم وسائل تنمية اللغة العربية داخل هذا النوع من المعاجم.
- لا يمكن لأي معجم مزدوج أن يكون جيدا من حيث صناعته ما لم يزوده صاحبه بمعايير الاستعمال اللازمة والمتنوعة بين رموز ومعلومات تتعلق بمجموعة من المستويات والمجالات التي تنتظم من خلالها مداخل المعجم وتعريفاته. وهو ما يؤكد أنّ الاستعمال ركن من أركان الصناعة المعجمية الحديثة.
- رأى الأساتذة المستجوبون بأن أهمية المعجم مزدوج اللغة تكمن في كونه:
  - وسيلة لتنمية اللغات الأجنبية وبناء رصيدي وظيفي كاف فيها.
  - وسيلة مهمة جدا تعتمد في ترجمة النصوص ونقلها من لغة إلى أخرى.
  - وسيلة تؤسس لفهم العلوم والمعارف المختلفة بلغتين.
  - وسيلة تجعل المصطلحات عالمية وتسمح بالاطلاع عليها في بيئاتها المختلفة.
  - وسيلة تعليمية تبني سبل التفاعل مع اللغة الثانية وتحقق كفاية في تعلم هذه اللغة.
  - وسيلة تساعد على التقريب بين الحضارات.
  - وسيلة لاستيعاب اللغات وفهمها فهما جيدا.
  - حصن منيع للغة يؤصل لها ويحافظ على ثروتها، وعلى نمائها.

وخلاصة القول:

إن المعجم مزدوج اللغة صنف من أصناف المعاجم التي يقابل فيها بين لغتين تشكلان نصا معجميا مختلطا، لغة الانطلاق فيه تختلف عن لغة الوصول. ظهر هذا النوع من المعاجم إثر ظهور حركة الاستشراق وتطورها، لكنه لم يرق إلى مستوى الصناعة المعجمية المطلوبة إلا حديثا، فعرفت صناعته العلمية والموضوعية، وسارت وفق مختلف الخطوات التي أقرها أهل الصناعة، من جمع وبناء واستعمال، لكن اختلاف المفاهيم والبيئات والعادات والأعراف الاجتماعية والثقافية والعرقية والدينية، كان دافعا قويا لتغيير منحى صناعة هذا المعجم منهجا ومضمونا، وقد توصلنا إلى ذلك من خلال النماذج التي اخترناها عينات تكون شاهدة على العدول والانزياح ، لكن ذلك لا يعني خرقها الكامل لضوابط الإعداد والإخراج ، بل إن الأمر يتعلق بشكل كبير من انجذابها نحو بناء المداخل والتفنن في طرائق التعريف بها وإهمالها لحاجات المستعمل ومتطلباته.

ولم تترك لنا النتائج المتحصل عليها من الاستبانات مجالا للشك في كون المعجم مزدوج اللغة لا يراعي كثيرا من المستلزمات التي يحتاجها قارئ المعجم، والتي تعيق وظيفة المعجم الحقيقة (البيان والوضوح أو رفع اللبس وإزالة الغموض).

الفصل الثالث

الفصل الثالث : معجم المنهل بين البناء والاستعمال – دراسة تطبيقية ميدانية–

المبحث الأول: بطاقة وصفية للمعجم.

المبحث الثاني: النزعة البنائية لمعجم المنهل وعلاقتها بالاستعمال.

المبحث الثالث: معايير الاستعمال في المنهل وعلاقتها.

المبحث الرابع: تحليل نتائج الدراسة الميدانية (الاستبيان – الاختبار).

الفصل الثالث : معجم المنهل بين البناء والاستعمال – دراسة تطبيقية ميدانية–:

لقد اخترنا في هذا الفصل أن نقوم بدراسة تطبيقية، متبوعة بدراسة ميدانية قصد الإحاطة بكل الأسس العلمية والتقنية وحتى الفنية ،التي رافقت (سهيل إدريس)صاحب المنهل في إعداد هذا المعجم، انطلاقا من خطوة الجمع بكل معطياتها ومراحلها المختلفة،ثم ارتكاز العمل على فريق خاص أثناء التنفيذ،وصولا إلى آخر الخطوات المتعلقة بالطباعة وحسن إخراج المعجم بأشكاله وألوانه المختلفة.

المبحث الأول : بطاقة وصفية للمعجم

نحاول من خلال هذا المبحث أن نجمع ما أمكن من البيانات المتعلقة بمعجم المنهل وصاحبه (سهيل إدريس) لنعطي انطباعا يمكن من التعرف عليهما عن كثب، وفيما يأتي بيان ذلك مرفقا بصورة المؤلف ،وصور المنهل:

1– التعريف بصاحب المعجم:

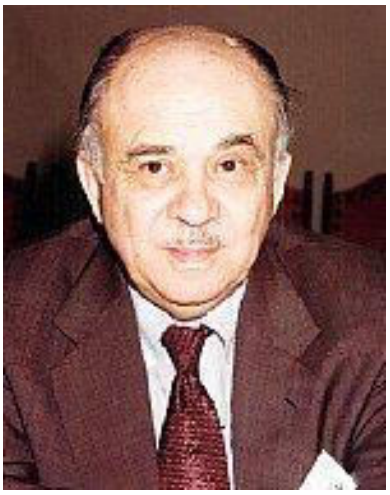

(سهيل إدريس) أديب ولغوي لبناني، من مواليد بيروت سنة 1925 م، درس في الكلية الشرعية وتخرج منها شيخا عالما ورجل فقه، وبعد تخرجه سنة 1940 م تخلى عن زيه الديني وعاد إلى وضعه المدني. وبعد ذلك بدأ يمارس الصحافة منذ سنة 1939 م، لكنه استقال ليتابع دراساته العليا في باريس قصد تحضير الدكتوراه في الأدب العربي، نال فعلا شهادة الدكتوراه واستوعب جيدا الفكر الغربي وتياراته الفلسفية عن طريق القراءة والترجمة والاحتكاك المباشر وعند عودته، أنشأ سهيل إدريس مجلة الآداب سنة 1953م بالاشتراك مع المرحومين (بهيج عثمان) و(منير البعلبكي) وآخرين، ثم تفرد بالمجلة سنة 1956م ودافع كثيرا عن التيار الوجودي، وترجم الكثير من إبداعاته وقد كانت المجلة دعامة أساسية للشعر التفعيلي والقصيدة النثرية والحداثة بصفة عامة.

في سنة 1956 م، أسس (سهيل إدريس) دار الآداب بالاشتراك مع (نزار القباني)، الذي اضطر لاحقا إلى الانفصال عن الدار بسبب احتجاج وزارة الخارجية السورية. وعمل في سلك التعليم مدرسا للغة العربية والنقد والترجمة في عدة جامعات ومعاهد، وأسس اتحاد الكتاب اللبنانيين مع قسطنطين زريق ومغيزل ومنير البعلبكي وأدونيس، وانتخب أمينا عاما لهذا الاتحاد لأربع دورات متتالية [1].

(1) موقع دار الآداب، الصفحة الخاصة بالمؤلفين، تاريخ الزيارة:15ماي2017، على الساعة: 20:35 على الرابط:
http://www.daraladab.com/authordetails.php?auid=61

2– من مؤلفاته [1]:

• **قصص:** أشواق 1947 . نيران وثلوج 1948 كلهن نساء 1949. أقاصيص أولى 1977. أقاصيص ثانية 1977. الدمع المر 1956. رحماك يا دمشق 1965. العراء 1977	• **ترجمات:** دروب الحرية. الغثيان. الغرفة وقصص أخرى. سيرتي الذاتية (سارتر). الطاعون (ألبير كامو). هيروشيما حبيبي (مارغريت دورا).
• **روايات:** الحي اللاتيني 1953. الخندق الغميق 1958. أصابعنا التي تحترق 1962. "سراب" رواية نشرت مسلسلة في جريدة بيروت المساء عام 1948.	• **مسرحيات:** الشهداء 1965. زهرة من دم 1969.

وصدر له عن دار الآداب[2]:

- المنهل القريب (قاموس فرنسي –عربي).
- المنهل الوسيط (قاموس فرنسي –عربي).
- المنهل (قاموس فرنسي –عربي).
- في معترك القومية والحرية.
- مواقف وقضايا أدبية.
- القصة في لبنان

(1) موقع أبجد.أول شبكة اجتماعية لتعليم القراءة، صفحة معجم المنهل (فرنسي – عربي)، تأليف: سهيل إدريس، على الرابط:
https://www.abjjad.com/books?catId=220692651

(2) موقع دار الآداب، الصفحة الخاصة بالمؤلفين، تاريخ الزيارة:15ماي2017، على الساعة: 20:35 على الرابط:
http://www.daraladab.com/authordetails.php?auid=61

- ذكريات الأدب والحب، الجزء الأول. أصابعنا التي تحترق.
- الخندق الغميق (رواية). الحي اللاتيني.
- قصص سهيل إدريس –أقاصيص ثانية. قصص سهيل إدريس –أقاصيص أولى.

وقد صدر كتاب بعنوان:(سهيل إدريس؛ قصصه ومواقفه)، يشتمل على دراسة نقدية تتناول أعمال هذا الأديب أعدها جورج أزوط، وأشرف عليها (جبور عبد النور) [1].

توفي (سهيل إدريس) ببيروت سنة 2008، أي عن عمر يناهز ثلاثة وثمانين سنة، مخلفا وراءه هذا الموروث المميز، بالإضافة إلى أعمال أخرى يشهد ولادتها، أهمها: معجم "المنهل: عربي/ فرنسي" بمشاركة (صبحي الصالح)، ومعجم" المنهل العربي الكبير" بمشاركة كل من:(صبحي الصالح) و(سماح إدريس)، الذي يصفه أصحاب الدار بأنه أكبر وأشمل معجم عربي–عربي حديث (8000صفحة) يحتاج إليه كل مثقف عربي[2].

3– التعريف بالمعجم:

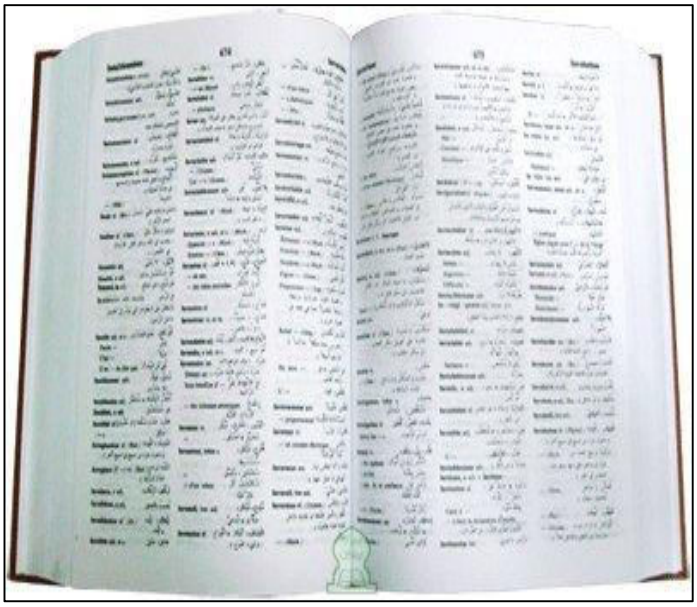

(1) ينظر: موقع أبجد. أول شبكة اجتماعية لتعليم القراءة، صفحة معجم المنهل (فرنسي – عربي)، تأليف: سهيل إدريس، على الرابط:
https://www.abjjad.com/books?catId=220692651

(2) موقع دار الآداب، الصفحة الخاصة بالمؤلفين، تاريخ الزيارة:15ماي2017، على الساعة: 20:35 على الرابط:
http://www.daraladab.com/authordetails.php?auid=61

- **اسمه:** المنهل (قاموس فرنسي–عربي)، وكلمة "منهل" تعني في اللغة: المورد [1]، وقد سمي المعجم بذلك مجازا حتى يعبر عن فائدته العظيمة ووظيفته المتمثلة في بقائه منبعا يستقي منه كل مثقف ما يسد ظمأه؛ وفي سبب التسمية يقول صاحبه بعد أن عدّد جملة خصائصه: «...وسواها من الميزات التي تجعل اسم **المنهل** الذي آثرناه على سواه منطبقا كل الانطباق على مضمونه، ومحققا بالتالي لغايتنا من تأليفه، ومنتهى ما نرجوه أن يجد فيه واردوه ما هم في حاجة إليه»[2].
- **سنة أول صدور كانت:** 1970، وهي طبعة ذات تأليف مشترك، حيث شارك في إعدادها: (عبد النور جبور)، وبعدها تولت دار الآداب نشره إلى يومنا هذا [3]، وتفرد (سهيل إدريس) بإعداده، إلى غاية السنة التي توفي فيها.
- **نوعه:** معجم مزدوج اللغة (عام)، لغة الانطلاق فيه هي الفرنسية، ولغة الوصول هي العربية.
- **مؤلفه:** سهيل إدريس لبناني الجنسية، عربي الانتماء، مخضرم الفكر (فرنسي عربي).
- حجمه منذ أن تولّت دار الآداب نشره: متوسط، يتوقف على:

- عدد صفحاته:1289.
- قياسه: 21 x27
- وزنه: Kg 2.007
- نوع غلافه: ورقي كرتوني مجلّد.

(1) ينظر: مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ص909، مادة (نهل).

(2) سهيل إدريس. المنهل، ص 10.

(3) ينظر: موقع ويكيبيديا، بوابة الكتب، على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A7%D9%85%D9%88%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D9%84.

هـذا هو المنـهــل:

- ✓ خبرة سنوات طويلة في الدراسات اللغوية والتعليم الثانوي والجامعي في ترجمة كثير من الآثار الفرنسية الشعرية إلى العربية.
- ✓ عمل سنوات متواصلة في الكشف عن متون الفرنسية والعربية والتحقيق في أمهات الترجمات بين هاتين اللغتين [1].
- ✓ فيه مقدمة تقع في أربع صفحات، تسرد مجريات ما قبل إعداد المعجم، بدءا من أهداف التأليف، ثم مناهج جمع المادة ومصادرها، ووصولا إلى منهج وضع المعجم (اختيار المداخل، وترتيبها، اختيار نوع التعريف المناسب، ووسائل التوليد المستعملة في نقل الدلالات.
- ✓ فيه مرادفات ترجمية وتفسيرية مقابلة للألفاظ الفرنسية في شتّى المعارف والعلوم.
- ✓ شواهد ظهرت معظمها في شكل جمل مفيدة تعلّم الفرنسية وترجمتها العربية.
- ✓ فيه كثير من المفردات المعربة والمترجمة والدخيلة، التي قبلتها المجامع العربية، والمؤسسات واللجان المكلفة بتتبع طرائق إعداد المعاجم، حيث طبق التوصيات الآتية [2]:
- ✓ استعمال الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم.
- ✓ صياغة المصدر من الثلاثي على وزن فِعالة، الدال على حرفة أو شبهها.
- ✓ استعمال مفعلة قياسا من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان.
- ✓ الإتيان بوزن مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعال وفعّالة من الفعل الثلاثي للدلالة على الآلة.
- ✓ قياس المصدر على "فَعَلان" لفَعَل اللّازم، إذا دل على تقلب واضطراب، وعلى وزن "فُعَال"إذا دلّ على مرض.
- ✓ استعمال فعّال قياسا للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء.
- ✓ ترجمة الكلمات الأعجمية بالكاسعة able، بالفعل المضارع المبني للمجهول، وترجمة الاسم من تلك الكلمات بالمصدر الصناعي.

(1) ينظر: موقع دار الآداب، الصفحة الخاصة بالمعاجم، تاريخ الزيارة:15ماي2017، على الساعة: 20:35 على الرابط:
http://www.daraladab.com/authordetails.php?auid=61

(2) ينظر: سهيل إدريس. المنهل، ص9 (المقدمة).

– وهذه هي: الكتب المشابهة [1]:

4– أهمية المنهل وقيمته العلمية:

لمعجم المنهل مكانة بارزة في الثقافة المعجمية التي تربط اللغة العربية بالفرنسية، حيث شهد له بذلك عديد الباحثين في هذا المجال، على رأسهم (علي القاسمي)، الذي خصص مبحثا كاملا من كتابيه: علم اللغة وصناعة المعاجم، والترجمة وأدواتها، لدراسة بعض مضامين هذا المعجم، وفي حديثه عن أهميته، وعن قيمته العلمية يقول: «نبادر إلى القول إن المنهل –بصورة عامة–معجم جيد، ولعله أفضل المعاجم الفرنسية العربية المتوافرة في الأسواق والدليل على ذلك ما يلقاه من إقبال أثمر في إخراج طبعات عديدة منه. ومن أهم مميزاته عنايته بشتى المعارف والعلوم وتوخيه الإتيان باللفظة عربية واحدة مقابلة للفظ الفرنسي، وإيراده تعريفات موجزة للمقابلات العربية القليلة الشيوع، وإنزال اللفظة الفرنسية في أمثلة توضيحية تبرز معانيها وظلالها المتنوعة، وإخراجه بطريقة جيدة وحجم مناسب» [2].

أما موقع دار الآداب فقد برهن فيه أصحاب الدار على الشهرة التي نالها المنهل، واستمرارية نجاحه لسنوات بالآتي: «ومن أشهر ما نشرته الدار قاموس "المنهل" (الفرنسي –العربي)، الذي حظي برواج كبير، وسيصدر إن شاء الله في الشهر الأخير من عام 2010 المنهل (العربي –الفرنسي). وتستعد الدار لإطلاق معجمها «المنهل العربي الكبير» من تأليف الدكتور سهيل إدريس والدكتور سماح إدريس، بمشاركة العلامة د. صبحي الصالح، وسوف يكون أكبر وأشمل

(1) ينظر: موقع دار الآداب، الصفحة الخاصة بالمعاجم، على الرابط:
http://www.daraladab.com/authordetails.php?auid=61
تاريخ الزيارة:15ماي2017، على الساعة: 20:35
وينظر:.I-A FAROUK المنهل الإلكتروني؛ قاموس هولندي–عربي، على الرابط:http://www.almanhal.nl/ ، تاريخ الزيارة:2017/08/11، الساعة:00: 12.

(2) علي القاسمي. الترجمة وأدواتها، ص96.

معجم (عربي – عربي) حديث وهو ما يحتاج إليه كل مثقف عربيّ اليوم وسوف يسدّ عند صدوره في ثلاثة أجزاء ضخمة (8000 صفحة) نقصاً كبيراً في الميدان المعجمي العربيّ الحديث» [1].

كما أن مؤلف المنهل ذاته قد وضّح أهمية هذا المعجم في مواضع عدة من مقدمة المعجم، حيث ذكر في عدة نقاط ما يميزه عن غيره من المعاجم، استهلها بقوله: «لكل معجم، موحد اللغة أو ثنائيها، خصائص تفرده عن سواه وتحدد شخصيته، وتعلل البواعث الداعية إلى ظهوره، ومن ثم الدوافع التي تهيب من بعد بالإقبال عليه واقتنائه والوثوق به، **وللمنهل**، بدوره، ميزات كثيرة خاصة به، تكاد تجعل منه مصنّفا فريدا في بابه بين المعاجم الفرنسية العربية» [2].

وقد وصفه في أول المقدمة بأنه أداة تثقيف وانفتاح على اللغة الفرنسية، وعلى حضارتها الحديثة، ارتقت بصناعة المعجم المزدوج نحو التطور والتميز، ومنحته صبغة معجمية عالمية، وقدمت خدمة جليلة لحركة النقل من شأن كل بلدان العالم العربي الإفادة منها [3].

إن هذه المواصفات التي وسمت المنهل جديرة بالاهتمام والتأمل، ولا سبيل إلى تتبعها إلاّ إذا أبحرنا في متن هذا القاموس لنتأكد ما إن كان منهلا فعلا.

المبحث الثاني : النزعة البنائية لمعجم المنهل وعلاقتها بالاستعمال:

سنحاول من خلال هذا المبحث أن نقف عند حقيقة الخطوات الإجرائية والتنفيذية التي عد معجم المنهل وفقها، محللين نظامه الداخلي بالاعتماد على أسس صناعة المعاجم عامة، والمعجم المزدوج على وجه الخصوص.

I. الخطوات الإجرائية:

للوقوف على هذه الخطوات في واقعها، توجهنا نحو مقدمة المعجم لنكتشف أن صاحبه قد قدم تلك الخطوات مرتبة ومتسلسلة.

أولا: فنون الطباعة والإخراج

رغم أن هذه الخطوة هي آخر ما يتوصل به المعجمي إلى وضع المؤلف إلا أننا أبينا أن تكون أول ما نتحدث عنه من إجراءات طالما أن المعجم واقع بين أيدينا ونريد وصف التقنيات قبل الإنجاز، والشكل قبل المضمون، ويمكن النظر إلى كل معجم أو مؤلف على أنه ذو شكلين:

(1) ينظر: موقع دار الآداب، الصفحة الخاصة بالمؤلفين، تاريخ الزيارة:15ماي2017، على الساعة: 20:35 على الرابط:
http://www.daraladab.com/authordetails.php?auid=61

(2) سهيل إدريس. المنهل، قاموس فرنسي – عربي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط45، 2013، ص9. (المقدمة)

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص7(المقدمة).

أ. شكل خارجي: يضم هذا الشكل

أ.1.الغلاف الخارجي:

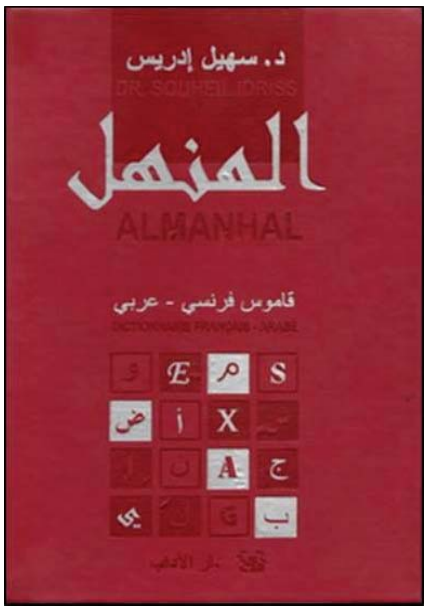

يتمتع المنهل بغلاف خارجي سميك ومجلد كما ذكرنا سابقا تغلب عليه الزخرفة التي حفر بواسطتها اسم مؤلفه باللغتين العربية والفرنسية: د. سهيل إدريس(DR .SOUHEIL IDRISS)، وعنوانه الرئيس باللغتين:"**المنهل ALMMANHAL**"، وعنوانه الفرعي: قاموس فرنسي– عربي(Arabe–DITIONNAIRE Français)، أضف إلى ذلك بعض الحروف الهجائية، المنتظمة داخل مربع، والمختارة بشكل عشوائي، معبرة عن لوحة متمازجة الألوان، حاملة لأيقونات تبرز ثقافة التداخل اللغوي بين اللغتين الفرنسية والعربية، مفسرة لعنوان المعجم الفرعي الموجود أعلاها مباشرة، وتحت المربع حفر اسم دار النشر وعلامتها التجارية. هذا عن الواجهة الأمامية، أما الواجهة الخلفية فقد حملت عنوان المعجم باللغتين أيضا ولوحة حروف، لكن الاختلاف بين الواجهتين يكمن في طريقة الكتابة، حيث جاءت بشكل أفقي من الأمام وبشكل عمودي في الخلف، أما الحافة الجامعة بين الواجهتين فقد حوت معلومات الواجهة الأمامية ذاتها.

قد يتحفز مستعملو المعاجم لقراءة المنهل إذا ما نظروا إلى تمازج اللونين الأحمر والفضي (*) على واجهتيه وحافته حيث إن ذلك التناغم والتدرج في الظهور بينهما يمكن أن يحمل بعدا سيميائيا خاصا، وتكون له أيقونات يفسرها كل مستعمل وفق منظوره، ولما كان الأحمر هو اللون الغالب على المنهل بدا وكأنّه أيقونة تجارية ولون مرن، يمكنه أن يلفت انتباه القارئ أو الزبون من بعيد.

لقد استطاع المؤلف رفقة فريق عمل دار النشر أن يخرجوا المعجم في صورة جعلت منه معجما رائدا، لقي رواجا كبيرا في الأسواق، حيث بيعت منه نسخ كثيرة، ودلنا على ذلك عدد الطبعات التي وصل إليه منذ التاريخ الأول لنشره (سبعة وأربعون طبعة).

يظهر في الوجه الداخلي للغلاف الخارجي إعلان تجاري يحمل اسم "مؤسسة النحال" وهي الشركة التي قامت بتجليد المعجم، حيث يظهر عنوانها ورقم الهاتف والفاكس، ويبدو أنها مؤسسة شاركت دار الآداب عملية الطباعة، لأن اسمها موجود في كل الطبعات التي تحصلنا عليها.

(*) تجدر الإشارة إلى أن دار النشر قد قامت باستبدال اللون الأحمر باللون البنفسجي في الطبعة السابعة والأربعين (طبعة 2017).

أ.2. الغلاف الداخلي:

هناك واجهتان للغلاف الداخلي:

- **الواجهة اليسرى:** تحمل في صفحتها اسم المعجم باللغة العربية " المنهل" وتشير إلى أنه قاموس فرنسي/ عربي، ويذكر اسم المؤلف ثم تشير إلى ذلك باللغة الفرنسية وتذكر اسم دار النشر أيضا.

أما في صفحتها الموالية فظهرت فيها بيانات تتعلق بجنسية المؤلف ورقم طبعة المعجم بالحروف والأرقام، والرقم التسلسلي لها، أضف إلى ذلك عنوان دار النشر، وأرقام الهاتف والفاكس، متبوعة بالبريد الالكتروني للدار وموقعها على الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

- **الواجهة اليمنى:** هي عبارة عن واجهة اشهارية، تحمل في صفحتيها الأولى والثانية إشهارا يخص معاجم لدار المنهل (عربي/ فرنسي) شقيق المنهل الذي بين أيدينا والذي سيصدر قريبا كما ذكر في رأس الصفحة ويشارك في إعداده (صبحي الصالح) ومعجم المنهل الوسيط (فرنسي/عربي) لطلاب الثانوية، ومعجم المنهل القريب (فرنسي/عربي) لطلاب الابتدائية، من تأليف (سهيل ادريس).

وهما معجمان متوفران تمكنا من الحصول على صورهما من خلال موقع دار النشر على الأنترنت.

ب. المضمون:

يقع المعجم في حجم مناسب للفئة التي أعدّ من أجلها، حيث إنه يحوي ما يزيد عن ألف ومائتين وتسع وثمانين (1289) صفحة، موزعة بالكيفية الآتية:

ب.1 المقدمة:

سميت المقدمة بالتصدير، ويبدو أن محتواها وشكل فقراتها لم يتغير، إذ لم تحدد معلوماتها، وظلت هي ذاتها منذ الطبعة الأولى، والعنوان يبرهن على ذلك (تصدير الطبعة الأولى) (*)، ومختلف الطبعات التي وقعت بين أيدينا فالخط ذاته وحجم المعلومات ذاته وطريقة تنظيم الفقرات كذلك، حيث جاءت بالشكل الآتي:

- أربع فقرات: من الصفحة رقم (7) إلى الصفحة رقم (10) (غير متوازنة من حيث عدد الأسطر).
- كشف الاصطلاحات: هو في الحقيقة مفتاح يشرح الرموز والمقتضبات في النصين العربي والفرنسي (ص ص11، 12).
- ثبت المراجع: باللغتين، العربية (ص 13) والفرنسية (ص 14).
- المختصرات والرموز: موجودة لكنها ناقصة جدا، مقارنة بالمستعمل منها في النص المعجمي.

(*) تمت طباعته لأول مرة سنة 1970، بواسطة عبد النور جبور وسهيل إدريس، وابتداء من سنة1995 اختفى اسم جبور عبد النور منه، وبقي اسم سهيل إدريس فقط، مع العلم أن دار الآداب تولت طباعته لأول مرة في هذه السنة بالذات.

ب.2. النص المعجمي:

يتبع فيه المؤلف الترتيب الهجائي للغة الفرنسية، يبدأ عند الحرف (A) وينتهي عند الحرف(Z)، حيث تظهر هذه الحروف داخل شكل زخرفي مميز، ينطلق المؤلف في شرح مداخل المعجم ابتداء من الصفحة رقم(17)، وينتهي عند الصفحة ألف ومائتين واثنين وسبعين، تحمل بين طبقاتها ثلاثة صفوف في كل صف عدد من المداخل الرئيسية والفرعية التي شكلت نوعين من الاتساع (عمودي وأفقي)، لكن لا يمكننا حصر عدد هذه المداخل في كل صف، لأن ذلك يتوقف على عدد مشتقات كل مدخل، وعدد دلالاته أيضا (مرادفات أو عبارات أو شواهد).

- ابتداء من الصفحة رقم (18) يظهر في رأس كل صفحة مدخلان رئيسان مكتوبان بخط أسود غليظ (*)يفوق حجمه حجم خط المداخل الفرعية.
- تترتب الدلالات منتظمة تحت المدخل الفرعي مسبوقة بشرطة طويلة نوعا ما(ـــــ).
- يقع رقم الصفحة في رأسها وليس في ذيلها، حيث يتوسط اسمي أول مدخلين وآخر مدخلين في الصفحة.
- بما أن المداخل فرنسية والمرادفات عربية فإن الملاحظ هو عدم استعمال النقطتين المترادفتين بينهما والاكتفاء بترك مسافة 1(**واحد**) سم (**سنتيمتر**) بينهما.
- استعمال جملة من الرموز الفرنسية التي تم توضيح معاني بعض منها في مقدمة المعجم مثل: (adj) (adv) (dr)، (sf)، (sm)، (vp) تقع بمحاذاة المداخل كلها.

ب .3 الخاتمة والفهارس والملاحق:

ليست هناك خاتمة لهذا المعجم، لأن من عادة المعاجم ألا تختم المعجم بالنص المعجمي، وأحيانا بالفهارس أو الملاحق التي لم تتوفر في هذا المعجم أيضا.

ج. تجديد الطبعات:

أشرنا فيما سبق إلى أن معجم المنهل قد أعيد نشره أكثر من ست و أربعين مرة، لكن الغريب في الأمر هو عدم حصول تحيين في هذه الطبعات، رغم أن مجموعة من الباحثين على رأسهم (علي القاسمي) و(ليلى المسعودي) قد علّقوا على مسائل كثيرة، وأبدوا جملة من الملاحظات القيمة التي تفرض على المعجمي إعادة النظر في مضمون المنهل، وبما أن ذلك لم يحدث سنكتفي بالتعامل مع آخر طبعة متوفرة لدينا، وهي الطبعة الخامسة والأربعون الصادرة سنة

(*) يكتب الحرف الأول من كل مدخل سواء أكان رئيسا أم فرعيا بشكل كبير (majuscule)، كما هو معروف في الفرنسية.

2013 مع الإشارة إلى أن السبب الرئيس في تحديد عملية الطباعة هو أنه يأتي على رأس مبيعات الدار كما أشارت رئيسة الدار حينما التقينا بها في معرض الكتاب الدولي بالجزائر العاصمة.

د. أخطاء الطباعة:

وردت في المنهل أخطاء مطبعية كثيرة، أغلبها ارتبطت بعدم التمييز بين همزتي القطع والوصل، حيث ورد هذا الخطأ في مواضع عديدة من المعجم، نذكر منها:

- الجمالية مذهب ادبي ... كان يحاول اعادة الفنون إلى اشكالها، (ص 489).
- او: في الصفحات:(160،102،103، 576، 652،610)، وفي صفحات أخرى كثيرة.
- انسانان على اتفاق تام، (ص160).
- وسام إنكليزي، ايقونة، اي، انبوبين، اذا، ابيض، الى، اليها، او، كلها في مداخل مختلفة من الصفحة685.

وليس هذا فحسب، بل إن المعجم كله يعج بمثل هذا الخطإ المطبعي. أضف إلى ذلك:

- وجود فراغ بين حرفي الدال والألف في كلمة "الحدادون"، أي:(الحدّ ادون)، ضمن تعريف المدخل Maréchale، (ص758)
- إضافة النقاط فوق الحروف أو حذفها.

مثل: مزيم بدل مريم (ص759)، غم بدل عم (1208)، [مع أن كتابتها في الطبعات السابقة لطبعة 2013 كانت صحيحة].

- غياب نقطة الباء في التعريف: بذل قصارى جهده، في الصفحة (1278).
- غياب نقطة النون في كلمة "الحصون"، (ص90).

كما غاب الحرف (ç) في كلمة " maçon "(المدخل الأول)، وعوض بالحرف c، أي: "macon" وذلك في الصفحة رقم(50).

وسها صاحب المنهل أو فريق عمله عن التعريف بالمدخل الفرعي " queue à aronde ou queue d'aronde"، (ص1004)، كما وقع خطأ في المدخل(Abandonné) الذي كتب بالحرف o بدل الحرف a أي "abondonné"، (ص18).

هذه الأخطاء وغيرها كثير لم يتنبه إليها فريق الطباعة، لأن أغلبها موجودة في آخر طبعة اطّلعنا عليها، وهي الطبعة الخامسة والأربعون.

ثانيا: منهج الجمع ومادته.

1– مصادر الجمع وكفاية المعجم منها:

اعتمد المؤلف في بناء مادة معجمه على مجموعة من المصادر، منها ما دونه تحت مسمى " ثبت المراجع" (*) (ص 13، 14)، حيث استهل القائمة بالمراجع العربية، ثم ألحق بها المراجع الأجنبية.

1–1.المراجع العربية:

سنحاول أن نقف عندها كما يأتي:

- بلغ عدد المراجع العربية التي ذكرها (سهيل إدريس) ثمانية وعشرين، بما فيها مجلة اللسان العربي (مكتب تنسيق التعريب) التي لم يصنفها في قائمة أخرى لثبت المراجع العلمية.
- باستخدام منهج الإحصاء العقلي: يمكن أن نتوصل إلى أن نسبة المعاجم 7.69% مزدوجة اللغة التي ينتمي هذا المعجم إلى زمرتها تمثل ويمثلها معجم المورد إنجليزي عربي (لمنير البعلبكي) في مقابل 92.30% نسبة المعاجم أحادية اللغة (عامة ومتخصصة).
- وبمعادلة أخرى يمكن أن نلاحظ أن نسبة المعاجم الأحادية المتخصصة 84.61% من المعاجم الأحادية العامة

حيث توزعت نسبة المعاجم المتخصصة على حقول معرفية مختلفة هي:

حقل المعجم	عدد معاجمه		حقل المعجم	عدد معاجمه	
العلمي	01	%5	الطبي	03	%15
الفني	01	%5	الدبلوماسي	01	%5
الفلسفي	04	%20	القانوني	01	%5
الفلكي	02	%10	العملي	01	%5
م الفيزياء والكيمياء والرياضيات.	01	%5	الفقهي والقانوني	01	%5
م الحيوان	01	%5	العلمي والفني	01	%5
م الطحانة والخبازة والفرانة	01	%5	الزراعي	01	%5

الجدول رقم (52): نسبة ورود المراجع العربية في المنهل

(*) يبدو أن المؤلف يسمي مصادر مادة المعجم بالمراجع، لأنه يرى أنها منقولة عن غيرهم –كما فعل هو–، فكان عمله التنسيق بين مواد المعجم وترتيب المادة المنتقاة.

- تبلغ نسبة المعاجم المزدوجة المتخصصة 3.84% في مقابل 96.1% من المعاجم ككل، كما تبلغ نسبة 5 % من نسبة المعاجم المتخصصة (95%).
- تبلغ نسبة الموسوعات المستعملة 3.57% من النسبة الكلية للمراجع العربية المستعملة.

إن المراجع المذكورة في هذا المعجم قليلة لكن المؤلف:

- ذكر بأنها تمثل أهم المصنفات وهذا بالنسبة إليه طبعا لأننا لسنا موقنين بذلك، طالما أنه استثنى أمهات المعاجم العربية ومعاجم الألفاظ العربية المعاصرة، مكتفيا بذكر معجمين، مع أنه ذكر في مقدمة معجمه بأنها تعد بالعشرات، ولم يستثن منها المعاجم المزدوجة، حيث صرح بأن معجم "المورد" لمنير البعلبكي (إنجليزي/ عربي) أشهرها، ويأتي في الطليعة لأنه اعتمد على نتائجه اعتمادا خاصا. (ص 8 المقدمة).
- أسهب المؤلف في تعداد المعاجم المتخصصة بالمقارنة مع المعاجم العامة (أربعة فقط)، ويبدو أنه اعتمد عليها هي الأخرى اعتمادا خاصا إما نقلا وإما توليدا.
- اعتمد المؤلف على معاجم اللغة الفرنسية كلها على حد تعبيره، لكننا نتحفّظ على كلمة "كلّها"، لأنه لا يمكن الإحاطة بها فعليا.
- استخدم المؤلف مداخل موسوعية كثيرة، لكنها لم يشر إلاّ إلى موسوعة واحدة في قائمة المراجع وهي موسوعة متخصصة في العلوم الطبيعية.
- ظهر من خلال القائمة أن أكثر المعاجم المتخصصة استخداما هي المعاجم الفلسفية والطبية، واختفت في مقابل ذلك معاجم مجالات كثيرة لها من الأهمية ما لها، مثل: معاجم المصطلحات الأدبية واللغوية (*) التي تسهم بشكل كبير في خدمة المعجم، وأكثر من غيرها من المعاجم، ومعاجم العلوم الشرعية بصفة عامة، لأن ما ظهر منها هو المعجم الفقهي فحسب، لكن العلم الشرعي ليس محصورا في الفقه فحسب، لأن كثيرا من المعاملات والعبادات والعقائد بحاجة إلى معرفة مقابلاتها بكل اللغات الأجنبية.
- وغابت من قائمة مراجع المعجم أيضا المعاجم الإدارية والاقتصادية التي تنتعش بها الحياة العامة، وكذا معاجم المصطلحات السياسية التي تغطّ بها الكتب والمجلات وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وتعيش بين أفراد المجتمعات مهما تجنّبوها.
- و إذا كان المؤلف قد غفل عن تسمية أنواع كثيرة من مصادر مادة المعجم في القائمة المعدة في مدخل المعجم، خاصة المعاجم القديمة التي تعدّ كنزا لا يمكن الاستغناء عنه، فإنه أشار إليها في تقديمهقائلا:« بذلنا جهدنا في الوقوف على معظم الآثار التي ظهرت للوجود منذ تَنَبُّهِ الأذهان إلى المعاجم الثّنائية اللغة، وحاولنا كما جرت العادة

(*) يبدو أن ظهور المنهل قد سبق ظهور أغلب هذه المعاجم.

في هذا النوع من التأليف الإفادة من أعمال متقدمينا، وأضفنا ما هدانا إليه البحث والتدقيق والاجتهاد»[1]، كما أشار إلى ذلك أيضا حينما ذكر خصائص معجمه ووظيفته: «عنايته بشتى المعارف والعلوم من طب وتشريح ورياضيات وفيزياء وكيمياء ونبات وزراعة وطيور وحشرات وحقوق وتجارة وفلك وفلسفة وعلم نفس ومنطق و لغة و أثريات... إلخ »[2]، لكننا لا ندري الكم الحقيقي الذي استعمله المؤلّف من هذه المصادر، لأنه لم يصرّح بذلك، وعليه لا يمكننا قياس حجمها الحقيقي.

1–2. المراجع الأجنبية:

ذكر (سهيل إدريس) أحد عشر مؤلفا فرنسيا، أربعة منها هي معاجم اللغة الفرنسية الشهيرة:

Robert Larousse , Littré، Hatzfeld et Darmester،

واثنان منها يمثلان المعاجم مزدوجة اللغة:

Dictionnaire Français-Arabes، Bellot ;Jean Baptis

Kazimirski : Dictionnaire arabe- Français.

أضف إلى ذلك موسوعة اللغة الفرنسية الأشهر على الإطلاق:

Grand Larousse encyclopédique(Larousse).

ومعجم فرنسي متخصص هو معجم (Quillet Flammarion) المعنون بـ: Dictionnaire usuel.

أما بقية المؤلفات فهي معاجم لبعض المستشرقين الذين اعتنوا بالعربية من أمثال (دوزي Dozy) صاحب التكملة و(فاينون Faynoan) المعروف بإضافاته على المعاجم العربية (additions aux dictions arabes)، و(شارل بيلا Pelât Charles) صاحب (L'arabe vivant).

هذا كل ما ذكره (سهيل إدريس)، وعدّه أهم ما توصل به إلى جمع الرصيد اللغوي للغة الفرنسية، والظاهر أن الأهم فعلا في نظره هو جمعه لأكبر عدد من الأصول الفرنسية المعنيّة بشؤون اللغة عامة أو المقتصرة على اصطلاحات اختصاصية في فنون المعارف البشرية، ولكل ما يتعلّق بالألفاظ والتّعابير والمدلولات التي مثلت ثمرة النشاط المعجمي الفرنسي كله[3]، مع أنّ الأمر يبدو فيه مبالغة، لأنّ الباحث اعترف فيما بعد بأنّه اعتمد اعتمادا خاصا على تحقيقات (البعلبكي) صاحب المورد، وعلى كثير من الألفاظ التي ترجمها (الأمير مصطفى الشهابي)، وعلى ما أقرته هيئات عربية ذكرت في قائمة المراجع، مثل: المركز الوطني للتعريب، والمكتب الدائم لتنسيق التعريب، فهي –كما هو معروف–

(1) سهيل إدريس. المنهل، ص7 من المقدمة.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

مؤسسات تُعِدُّ معاجم في مختلف الفنون و المعارف[1].

2–منهج الجمع:

اقتضت عملية جمع مادة المنهل الخطوات الآتية:

- **مرحلة أولى(تمهيدية)**: قام فيها المؤلف باستقاء المادة من منابع الجمع الرئيسة، وهي في نظره:

–الأصول الفرنسية المعنية بشؤون اللغة عامة أو المقتصرة على فن من فنون المعرفة.

–خلاصة جهود النشاط المعجمي الفرنسي، من العهد الاتباعي إلى أحدث العلوم العصرية.

- **مرحلة ثانية**: وقف من خلالها على معظم الآثار التي تنبه لها العلماء والباحثون وجمعوها في شكل معاجم عامة ومزدوجة اللغة[2].
- **مرحلة ثالثة**: تم الاعتماد فيها على الإفادة من أعمال المتقدمين أصحاب:

– المعاجم العامة المنسقة.

–المعاجم الخاصة بمصطلحات علم من العلوم.

جـ. الجداول التي اهتدى إليها رجال الاختصاص في العالم العربي، واللجان الفنية بتتبع الألفاظ الحديثة في اللغات الأجنبية وترجمتها إلى العربية [3].

وبهذا التنسيق وبجرد ما بتلك النصوص من مفردات استطاع (سهيل ادريس) أن يتجنب الانتقادات التي تصف معجمه بالخيانة وأن يوسم معجمه بـ:

- النزعة الموضوعية: لأنه تحرى الأمانة العلمية في نقل المعلومات.
- النزعة الموسوعية: لأنه ضمن معجمه معلومات موسوعية كثيرة استقاها لا من الموسوعات العامة فحسب، بل من مختلف المصادر التي اتكأ عليها، والتي تعدت حصر الألفاظ ومدلولاتها في دائرة معينة أو في عنصر معين، إلى ألفاظ الحياة العامة العصرية المجموعة بطرائق مختلفة.
- النزعة الانتقائية: اعتمد المؤلف في انتقاء مادة المدونة من أمهات المصادر الفرنسية والعربية، وأشهر المعاجم المدونة باللغتين، مع أنه مال في الغالب إلى لغة المعاجم العصرية.
- النزعة الشمولية: حيث لوحظ حضور واضح لفروع لسانية مساعدة على جمع المدونة وإعدادها، مثل:
  - الالتزام بالقواعد الصرفية في تعريب الألفاظ العربية.

(1) ينظر: سهيل إدريس، المنهل، ص 7.

(2) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص(8،7).

- التنويع في استعمال المعلومات النحوية.
- استخدام الاشتراك الدلالي والاشتراك اللفظي، والتعريف بالحقول الدلالية، والسمات الدلالية.

- نزعة النفعية: حيث استطاع أن يجمع مادة حية، يتم تداولها بين أوساط الفرنسيين تمتد عبر أجيال وعصور بغرض تمكين مستعمل المعجم من التواصل بها مع غيره، وفهم متن الفرنسية.
- نزعة إحداث التداخل بين اللغتين: حيث حقّق المترجم (سهيل ادريس) مفهوم الاحتكاك اللغوي من خلال ربطه للمفردات الفرنسية بالمدلولات العربية، جامعا بين هاتين اللّغتين اللّتين لا تنتميان إلى الفصلية اللغوية ذاتها.

تحيلنا جملة هذه الخصائص إلى الإشارة إلى أن المنهج العام للمنهل تمثل في محاولة السير خلف المعاجم الفرنسية الأحادية، وذلك أمر منطقي، يتماشى مع طبيعة لغة متنه، وبما أن المدارس المعجمية الفرنسية الحديثة (الأكاديميات) اختلفت حول المقاربة المنهجية المطبقة، فإن (سهيل إدريس) وقف موقفا وسطا، واختار أن يشتغل وفق مقاربتين هما: المقاربة الآنية والمقاربة الزمانية، ووفقا لذلك ألّف مداخل المنهل اعتمادا على ظاهرتين دلاليتين(الاشتراك اللفظي والاشتراك الدلالي)، حيث إنّ التّأليف باستخدام المشترك اللفظي يستدعي تطبيق المقاربة الآنية، أي استقلال كل مفردة بمدخل منفصل، لا تجتمع تحته الاستعمالات المختلفة للمدخل الواحد، في حين أنّ التأليف باستخدام المشترك الدلالي يقتضي استخدام المقاربة الزمانية التي تستدعي حشد مجموعة من المعاني المختلفة تحت مدخل واحد مشترك.

وليس هذا المبدأ حكرا على صاحب المنهل وحده، بل إنه المنهج الذي سارت عليه جماعة (جان ديبوا)، وطبقته أثناء إعداد معجم "Lexis " (لكسيس ، أو لاروس اللغة الفرنسية)[1]، ومع أن اللسانيين المحدثين رفضوا الجمع بين مقاربتين متناقضتين إلا أنّ بعضهم الآخر استحسن هذا التناقض، لأنهما الحل الأمثل للتمييز بين نوعين من المشترك، حيث إنّ المقاربة الزمانية تدخل العنصر التاريخي في التحليل، وتبحث عن أصول المداخل من أجل إثبات نسبتها إلى المشترك والمقاربة الآنية تبحث عن العلاقة الدلالية المباشرة الموجودة بين المفردتين[2]. ومع هذا كله كان بإمكان صاحب المنهل المضيّ نحو اعتماد الوصف (الآنية) وحده، والتغلب على المعيارية الماثلة في التمسك بطريقة الجمع التقليدية، لو كان قد توسع أكثر في اقتحام لغة الخطاب اليومي المبثوثة في الجرائد ومختلف أنواع المجلات والقصص والروايات ووسائل الإعلام والتي تستهدف المجتمعين الفرنسي والعربي معا، ولعل ذلك كان يصبح سببا في اقتناء المعجم بشكل أكبر، والإقبال على مادته.

(1) للاستزادة؛ ينظر: سميرة هيبة. الاشتراك اللفظي والاشتراك الدلالي بين المقاربة الزمانية والمقاربة الآنية، أعمال ندوة الدلالة: النظريات والتطبيقات، ص(367-382).

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص371.

II. الخطوات التنفيذية:

أولا: بناء المعجم

نحاول أن نجمع بين نزعتين سبق أن اعتبرناهما شريكتان في الوصول بإعداد المعجم إلى المرحلة النهائية هما: نزعة البناء ونزعة الاستعمال، وذلك قصد الوقوف على قيمة كل منهما في إعداد المعجم وإخراجه.

إذا انطلقنا من فرضية أن المنهل نظام معجمي قائم بذاته فعلينا أن نبحث –من خلال الوصف والإحصاء والتحليل –عن الكيفية التي انتظمت بها عناصره فاستقر بها على تلك الحال. نقترح من أجل ذلك أن نقسّم بنيته إلى بنيتين إحداهما ظاهرية شكلية والأخرى دلالية ضمنية، مع العلم بأن الشكل والدلالة هما جوهر أيّ معجم، وسنحاول أن نختار الأمثلة من كل مداخل الحروف الهجائية.

1– البنية الشكلية لمادة المنهل:

يتشكل النص المعجمي للمنهل من مجموعة من المداخل، وعادة ما تمثل المداخل البنى الشكلية لأي نص معجمي في مقابل البنى الدلالية المشكلة من مجموع التعريفات، وإذا سرنا وفقا لهذا التوجه سنكتشف أن البنية الشكلية لمداخل المنهل تظهر ماثلة في مجموع الخصائص اللسانية التي يحملها كل مدخل على حدة، وسنحاول فيما يأتي تحليلها على هذا الأساس معتمدين على مجموعة من الأمثلة، متّبعين الكيفية الآتية:

1–1. أنواع المداخل في المنهل:

باعتمادنا على معايير التصنيف التي سقناها في المبحث المتعلق بالمداخل من الجانب النظري، سنقف على مختلف أنواع المداخل التي وظّفها صاحب المنهل فيه، مع العلم أن هذه الأنواع ستتقاطع حتما، لكننا نود استعمال المعايير بحسب ما يدرجه المتخصصون في دراساتهم، ساعين إلى الإلمام بمفاهيم الصناعة المعجمية المختلفة:

1–1–1. المداخل الرئيسة والمداخل الفرعية (وفق معيار الأصل والفرع):

يمكن أن نقف على هذا النوع من المعاجم من خلال النظر في الاشياعين الأفقي والعمودي للمعجم الذي تسهم في تحقيقها هذه المداخل ومن أمثلتها في المعجم:

المدخل الرئيس	ص	مداخله الفرعية	ص	ملاحظات
Abaisser	18	- Abaissable. - Abaissant. - Abaissée. - Abaisser	17 17 17 17	

	17 18	- Abaisslangue. - Abaissement. - Abaisseur.		
Blond	156 156 156 156 156 156 156	- Blond (e). - Blondisse. - Blonde. - Blondel. - Blondeur. - Blondir. - Blondinet.	156	
Comprendre	278 278 278 278 278	- Compréhensibilité. - Compréhensible. - Compréhensif. - Compréhension. - Comprenette	278	إدراكية – فهمية. ممكن فهمه. فهيم ، مدرك. فهم – إدراك. ملكة الفهم – فهم – إدراك .

جدول رقم (53): يمثل المداخل الرئيسة والمداخل الفرعية (وفق معيار الأصل والفرع)

لقد تم اختيار هذه العينات اختيارا عشوائيا، لكن مع مراعاة جانب واحد هو انتقاء ثلاثة أنواع من الأفعال المصدرة (L'infinitif)، ويبدو أن المنهل لا يضع علامة مميزة تفرق بين هذين النوعين من المداخل، لأنه على الأرجح لايركز على ذلك، بقدر ما يركز على ترتيب المشتقات ترتيبا هجائيا.

2-1-1. المداخل البسيطة والمداخل المركبة والمداخل المعقدة (معيار الجنس والعدد):

إن معالجة المداخل المعجمية للمنهل وفق هذا المصنف من المعاجم يقتضي أن نقف على الأمثلة الخاصة بكل نوع على حدة كي نتمكن من ذكر خصائص كل مدخل وهيئاته المختلفة حسب ذكر المؤلف، لنتمكن من معرفة ما إن كان قد حدد هذه الخصائص أم لم يحددها.

أ.المداخل البسيطة: سنقوم باختيار عينات من المعجم اختيارا يقوم على عدد الخصائص التي وظفها المؤلف:

الصفحة	المدخل	الخاصية الصرفية	الخاصية النحوية	الخاصية الدلالية	أنواع التعريف
423	Dressoir.	Sm		مرادف واحد	
	Effaçure.	SF		مرادف واحد	
511	Facilitation	SF		ثلاثة مرادفات	ذكر بالحقل الدلالي
578	Giron	SM		ثلاثة مرادفات	تعريف بالسياق+ ذكر بالحقل الدلالي
610	Hendécagone	SM	Adj	تعريف بالعبارة	ذكر بالحقل الدلالي + تعريف بالسياق
633	Identifier	V	V t	ثلاثة مرادفات	ذكر بالحقل الدلالي + تعريف بالسياق
632	Ici	Adv	Adv de lieu + adv de temp	مرادفان	تعريفات بالشواهد
707	Languire	V	Vi	بالمرادفات	اشتراك دلالي+ لفظي+ بالشواهد+ بالمثال.

جدول رقم (54): يمثل المداخل البسيطة

يعد المدخل البسيط (المفرد) النوع المهيمن على معجم المنهل، لأن أغلب مفردات الفرنسية كذلك، ورغم وفرته على عدد كبير من المداخل المركبة والمعقدة، إلا أن طغيان المفرد بدا واضحا، أما ما يخص الخصائص فيمكننا القول إن المعجمي ركز على الجانبين النحوي والدلالي فحسب، وأهمل الجنب الصوتي الذي يعد على قدر من الأهمية في المعجم المزدوج، والغريب في الأمر هو أنه ضبط كثيرا من الكلمات العربية بالشكل.

ب. المداخل المركبة:

تجدر الإشارة إلى أن أنواع التركيب في "المنهل" متعددة، نذكر منها ما يأتي:

ص	المدخل	نوع التركيب	مرادفه	الخاصية النحوية	دلالية
72	Animalisation	مركب حرفي	حيونة، تحيون	SF	تعريف بالمصاحبة

799	Diacide	مركب حرفي	مزدوج الحمض		بالمترادف
1027	Recommencement	مركب حرفي	إعادة، استئناف	SM	تعريف بالمصاحبة
677	Irraisonnable	مركب حرفي	عديم العقل	Adj	بالمرادف
194	Cale-pied	مركب إضافي	سندة رجل في الدراجة	Sm	تعريف بالمرادف+ بالشرح
1112	Semi-voyelle	مركب إضافي	شبه صائت	Sf	مرادف–بالحقل الدلالي
109	Audio-visuel	مركب مزجي	سمعي بصري	Adj	
116	Avant-garde	مركب شبه جملي	قادمة، طليعة		مرادف+ بالسياق
707	Longue-de bœuf	مركب إضافي	فطر الكبد	Sm	مرادف+بالحقل الدلالي
570	Gâte-métier	مركب إضافي	مرخص الصنعة	Sm	بالكلمة المخصصة

جدول رقم (55): يمثل المداخل المركبة

يمكن القول إنّ النوع الأول من المداخل المركبة (الحرفي) هو مدخل اشتقاقي أو هو جذع، لكن بعض الباحثين رفضوا إدراجه ضمن المدخل المركّب، واعتباره صيغة من صيغ المدخل المفرد فحسب، وعلى رأس هؤلاء (إبراهيم بن مراد) [1]، لكن بعضهم الآخر عدّه تركيبا، لأنّ الحروف التي ركبت مع "الجذر" أدّت إلى ظهور مدخل اشتقاقي (فرعي) جديد في البنية الدلالية (جذع)، فاللاحقة (isation) من المدخل "animalisation" مثلا أضافت دلالة المصدر الصناعي على الجذر "Animal ". أما بالنسبة إلى أنواع المداخل المركبة الأخرى فإنها محل اتفاق بين الجميع وقد وردت بكثرة في المعجم، حيث لا يكاد يخلو حرف هجائي منها.

(1) للاستزادة؛ ينظر: إبراهيم بن مراد. من المعجم إلى القاموس، ص37 وهامشها.

جـ –المداخل المعقدة:

لم يحمل معجم المنهل عددا كبيرا من هذه المداخل، مع أن المعلوم أنها كثيرة جدا في اللغة الفرنسية، ومما عثرنا عليه أثناء تصفّح المعجم:

- حفيد الزوج أو الزوجة (139)Beau-petit-fils (sm).
- سحقا لك: .(126) Ventre-saint-gris (interj)

- المدخل Salamalec: أي سلام عليك، وهي مفردة عربية جديدة أو مستحدثة في اللغة الفرنسية، وردت في شكل مدخل معقد.
- المدخل Sauve-qui-peut: الذي يعني "فرار" أو "الهرب، الهرب"، ص 1099.
- المدخل Six-quatre-deux: أي بإهمال، أو بسرعة ص 1126.
- المدخل Arc-en-ciel: (قوس قزح) و (Arc-en-terre) قوس الأرض(ص 89).
- المدخل (arrière-grand-mère): أي أم الجد أو أم الجدة (ص 95).
- المدخل: (arrière-grand-oncle): شقيق والد الجد، شقيق والد الجدة (ص 95).
- المدخل: Avau-de -route: الذي يعني: انهزام و (مع التيار) Avau-l' eau(ص 116).
- المداخل:

❖ pas-de-géant : خطوة العملاق (خطوة العملاق آلة رياضية تتيح القيام بخطوات واسعة عند الاستدارة ص 878.

❖ Pas-de-porte : بدل خلو (مأجور). ص 878.

❖ Pas-grand-chose : إمعة، شخص لا يستحق الاحترام أبدا، ص 878.

- المدخل entre-de-guerre: ما بين الحربين العالميتين ص 472.

يفوق عدد المداخل المركبة عدد المداخل المعقدة بكثير في معجم المنهل، والملاحظ أن مداخل الحرف (s) تحوي أكبر قدر من هذه المداخل من (ص 1137–1139)، حيث أحصينا ما يزيد عن مائة وثمانية وثلاثين(138) مدخلا مركبا، وعلى الرغم من ذلك يمكن القول إنّ (سهيل إدريس) استطاع أن ينظّم مادة معجمه، وينوّع في توظيف المداخل تبعا لبنيتها (عدد مفرداتها)، مع العلم بأنّ هذه المداخل بأنواعها وثيقة الصلة بعضها ببعض، حيث إن كلاّ من المركب والمعقد مصدرهما المفرد.

1-1-3. المداخل من حيث التلازم والتضام:

يرتبط هذا المعيار من معايير التقسيم بالمعيار السابق، حيث إن التقسيم وفقه هو في الحقيقة ثلاثي: إفراد وتضام وتلازم. وبما أننا ذكرنا أمثلة عن المداخل المفردة في المبحث السابق فسنكتفي هنا بذكر النوعين المتبقيين، مع توضيح الأصناف والخصائص المميزة لكل نوع، وفيما يأتي بيان لذلك:

أ. ***التضام:***

التضام: يجمع بين (مركب أو معقد) وأسماء أعيان وأمثال.

أ-1. حالة المدخل المركب:

- Casse-croute : sm (in): (ص 213) طعام خفيف
- Essuie-verre (sm) : (ص 489) مسحة الأقداح
- Fourre: (ص 549) كيس السفر، غرفة المهملات، كيس كل شيء
- Héroï-comique: (ص612) جدّي هزلي، صفة تطلق على نوع من المسرحيات
- homme grenouille : (ص 618) رجل ضفدع غواص أو جندي يقوم بأعمال تحت سطح الماء،
- Langue-de-chat: (ص 707) لسان الهر (رقاقة جافة)،
- Pas-de-géant.(ص878) خطوة العملاق (آلة رياضية) ،
- Que de renard (bot) :(ص1004) سُبّيلة، ثعلبية المروج، ذنب الثّعلب،
- Que de souris(bot) : (ص1004) ذنب الفأر،
- Ramasse-message (sm): (ص 1015) لاقطة الرسائل

وفي الصفحة (838) نجد ما يأتي:

- Œil-de-chat (sm) ; œil-de-tigre (sm):، عين الهر (نوع من الحجارة الكريمة)
- Œil-de-paon : (sm) نوع من الرخام عروقه دائرية و ملونة.
- Œil-de-perdisse : (sm).عين الحجل، نوع من النسيج

أ-2.حالة المدخل المعقد:

- Les langues Gréco-romaines(adj) : (ص591) اللغات اليونانية اللاتينية،
- Répertoire des connaissances humaines:(ص 1051) جامع العلوم البشرية

ومما يدخل تحت التضام أيضا:

جـ-1-3.أسماء الأعيان: في الصفحة 1089 كلها نجد :

- Saint-Benoît: سان بنوا نوع من الجبن القروي يصنع من لبن البقر في بعض مناطق فرنسا.
- Saint-Marcellin: نوع من الجبن يصنع في سافوي.
- Saint-bernard: sm (zool).كلب ضخم ذكي
- Saint-villes : (adj). الحرَمان :مكة و المدينة

جـ–1–4.الأمثال:

- Qui dort dine :(ص405) من ينم يتعشى (مثل يعني أن النوم ينسي الجوع)،
- Donnant donnant (prov) :(ص417) أعط تعط،
- Qui se fait brebis le loup le mange : (ص733) إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب،
- Quand on parle du loup on en voit le queue : أُذكر الدّيب وهيّئ القضيب (مثل شائع)، (ص733)
- Faire d'une mouche un éléphant: (ص 803) جعل من الحبة قبة
- On n'est jamais si bien serrai que par soi-même : ما حكّ جلدك مثل ظفرك (ص 1118).

ب. التلازم:

من نماذجه في المنهل:

ب–1. العبارات التحليلية: Les locutions

- à l'arraché (loc-adv):(ص 94) بعناء، بأقصى الجهد
- D'arrache-pied (loc-adv): (94) بلا انقطاع، باستمرار، بلا توازن، ص
- à brule pourpoint :(ص(181 فجأة، بغتة ،
- Casser sa pipe :(ص 213) مات،
- C'est une goutte d'eau dans la mer : (ص 774) هذا جهد هزيل، مشاركة غير كافية
- mépriser la fortune : (ص 774) استخف بالثروة،
- Meubler sa memoire: (ص781) أغنى ذاكرته بالمعارف،
- Meubler ses loisirs: .(ص781) شغل أوقات فراغه،
- Tendre la main: (ص1189) مد يده – أعان،
- Tendre l'oreille: (ص1189) أرهف سمعه

- A tue-tête :(ص 1238) صاح بأعلى صوته
- A la six-quatre-deux (loc-adv-fam) p 1126. :بإهمال – بسرعة

ب–2.العبارات الاصطلاحية: Les idiomes

– نجد تحت مدخل **œil**، ص 838:

- Fermer les yeux : مات، توفي
- Il ma dessillé les yeux :كشف لي ما لم أكن أعرفه
- Ne pouvoir fermer les yeux : استعصى عليه النوم
- Fermer les yeux de qqn : سهر عليه في لحظاته الأخيرة
- Ce la saute aux yeux, crève les yeux : هذا واضح كعين الشمس

– كما نجد أيضا:

تحت مدخل(casser):

– Casser du sucre : (ص213) ذم الناس،

وتحت مدخل(fourrer):

– Se fourrer le doigt dans l'oreille : (ص 549) بمعنى انخدع

وتحت مدخل (loup):

– Les loups ne se mangent pas entre eux :(ص733) الأشرار لا يضر بعضهم بعضا،

وقد غفل المؤلف عن ذكر عدد كبير من الأمثال والتعابير، ففي مدخل (chaque) مثلا: ذكر:

A chaque jour suffit sa peine :(ص230) لكل يوم من العناء ما يكفيه، لكنه أغفل قولهم [1]:

- A chaque oiseau son nid est beau: .(كل فتاة بأبيها معجبة)
- A chaque saint sa chandelle: .(لكل مقام مقال)

وفي مدخل الحرف "L" غفل عن ذكر ما يأتي:

-Lorsque ton frère devient trop puissant fais toi humeuble ou soumet: إذا عز أخوك فهن

(1) ينظر: علاء الحمزاوي. المثل والتعبير الاصطلاحي في التراث العربي، ص 28 مقال منشور على الرابط:
. http://www.mohamedrabeea.com/books/book1_415.doc

- Parfois un frère pour toi est quelqu'un que ta mère n'a pas mis au monde: رب أخ لك لم تلده أمك.
- On connait le véritable ami dans le besoin : الصديق وقت الضيق أو إن أخاك من آساك [1].

إن الإحاطة بالتعابير الاصطلاحية والأمثال والعرابات التحليلية وغيرها من أشكال كل من التضام والتلازم أمر يستدعي استقراء الاستعمال الفعلي لها من خلال البحث في مصادر اللغة الهدف المختلفة كالجرائد والمجلات والوسائل السمعية البصرية، ومختلف القصص والروايات، مضافا إليها ما تقدمه المعاجم الأحادية من متلازمات أو متضامات جاهزة، ورغم أن المنهل اعتمد على كثير من هذه المصادر، واعتنى بكثير منها إلا أنه قد فاته ذكر كثير منها أيضا.

ويمكن أن نكتشف تقسيما آخر للمدخل يضعنا أمام صنفين منها، هما: **المداخل الأصلية والمداخل المولدة** فإذا كانت أغلب مواد المعجم موجودة في اللغة الفرنسية بجذورها ومشتقاتها، فإن ثمة ضرب من المداخل التي تم استحداثها من طرف المؤلف، وقد ميزها في معجمه من خلال وضع نجمة فوقها (★)، ومن أمثلة ذلك:

Arobe : أروب (عيار إسباني للوزن أصل كلمة الربع العربية) ، (ص94).

Arsenal (Sm): دار الصناعة، ترسانة، (مصنع الأسلحة) ، (ص96).

Cétérac/ cétérach : اشتراق، حشيشة الذهب (نبات من السرخس). (ص224).

Chadouf(Sm) : شادوف (آلة قلابة لأخذ الماء من النهر أو من البئر) ، (ص 224).

Chafi'isme أو Chaféisme : مذهب الإمام الشافعي، (ص 225).

Chaféite: شافعي (متبع مذهب الإمام الشافعي) ، (ص 225).

Fondouk: (sm) بمعنى : باحة السوق/ مستودع البضائع/ نزل (أصل الكلمة فندق) ، (ص541).

Hakim (sm): حكيم، طبيب، عالم، فيلسوف. ص 602.

Haram (sm): حرم ، (ص 604).

Harissa (sf): هريسة (تابل يتخذ من الفلفل الحار و يؤكل مع الكسكس) ص 604.

Harki (sm): حركي (متطوع في الجيش الفرنسي في شمال إفريقيا) ص 604.

Quetsche (sf.bot): كتش (نوع من ثمر الأجاص)، (ص1003).

Salamalec (sm) : سلام عليك (ص 1090).

(1) ينظر: علاء الحمزاوي. المثل والتعبير الاصطلاحي في التراث العربي، ص 28 مقال منشور على الرابط:
http://www.mohamedrabeea.com/books/book1_415.doc

(sf) Salicorne: حرض، أشنان (جنس نبات بري من الفصيلة السرمقية)، (ص 1091).

1-2. ترتيب المداخل في المنهل:

رتبت مداخل هذا المعجم وفق نوعين من الترتيب هما:

أ- **الترتيب الخارجي**: اعتمد فيها على الطريقة المألوفة في ترتيب كل المعاجم العامة الحديثة، وهي طريقة الترتيب الهجائي وفقا لنظام ترتيب الأصوات الفرنسية حيث ابتدئ بحرف (A) وانتهى عند الحرف (Z).

ب- **الترتيب الداخلي**: نظر (سهيل إدريس) إلى مداخل المعجم على أنها وحدات مستقلة داخل النظام المعجمي، وجعلها تبدو مستقلة على الرغم من العلاقة التي تجمع بين عدد كبير من المداخل المتلاحقة (علاقة الانتماء)، حيث إنّها تشكل أسرة لفظية واحدة نظرا لارتباطها كلها بجذر واحد، يظهر معناه في كل مدخل، وعلى ذلك كان الترتيب هجائيا، وسهّل على القارئ في كثير من الأحيان عملية البحث داخل المعجم ويعرف هذا النوع من الترتيب باسم نظرية المداخل التامة.

ويمكن أن نشير إلى أن المؤلف اعتمد طريقة التجنيس في ترتيب وحدات المعجم، لكنه لم يتدرج في ذكر السياقات مرتبة ترتيبا هجائيا (من البسيط إلى المعقد كما هو شائع) والأمثلة الآتية توضح ذلك (ص39):

Adoucir (vt) : لطف، حلى (الماء)

- ___ Un métal: صقل معدنا
- ___ L'or: صفى الذهب
- ___ Sa colère: هدأ غضبه
- ___ Les conditions: سهل الشروط
- ___ La peine: خفف العقوبة
- ___ Un tableau: نعم اللوحة
- ___ S'adoucir (-): حلا، لان، لطف
- La douleur c'est adoucie: سكن الألم

2-البنية الدلالية للمنهل:

يقتضي هذا المبحث الوقوف على مختلف أنواع التعريف الموجودة في المعجم وأنواع العلاقات الدلالية التي تحكمها والنظر في السمة الغالبة على المعجم من حيث بناء الدلالات فيه، وقبل الحديث عن تفاصيل كل ذلك تجدر الإشارة إلى أن المؤلف قد سمى التعريف بـ "التحديد"، وأنه لم يكتف بإيراد تحديد لمدلول اللفظة المنقولة، بل كان يذكر المقابل

العربي لها عند وجوده مرات عديدة، ويشتق ما يعادله مرات أخرى، معتمدا في ذلك على أساليب علماء العربية القدامى والمحدثين (مقدمة المعجم، ص 08)، وفيما يأتي إحصاء وصفي لكل ذلك:

2-1. صيغ التعريف ولغته في المنهل:

2-1-1.الصيغ:

من خلال تفحص مداخل المنهل تم التوصل إلى أن الصيغتين المشكلتين لتعريفاته هما:

- **صيغة التعريف المعجمي**: تظهر هذه الصيغة في أشكال الترجمة التي تغلب على المعجم ما دام مزدوج اللغة وهي بداهة ترجمة من الفرنسية إلى العربية.
- **صيغة التعريف المصطلحي**: هو تعريف استغله صاحب المنهل بشكل كبير، حيث توفر المعجم على مداخل كثيرة من مجالات المعرفة الكثيرة، والحقيقة أن صيغ هذا التعريف تعددت بتعدد عدد المجالات التي ذكرها، ومن أمثلة ذلك:

الصفحة	المدخل	نوعه	صيغة التعريف
321	Corticostéroïde (bio)	بسيط	هرمونات الكظر (اسم عام لهرمونات التي تفرزها قشرة الكظر).
602	Halbran (ois) (sm)	بسيط	فرخ بط بري.
803	Mouflon (zool)	بسيط	أروية (نوع من الماعز)
881	(Bot) Pastel (Sm)	بسيط	عِظْلَم (نبات عشبي زراعي للصباغ).
916	(Méd) piqué (vr)	بسيط	(مرادفات): لقح، غز، أبر.
95	Arrière-gorge	مركب	حلقوم
189	Cache-canon (Milit)	مركب	شبكة التمويه.
602	Course des haies (sport)	مركب	سباق الحواجز.
1002	L'ère quaternaire	مركب	الدهر الرابع (أحدث الدهور في تاريخ الأرض).
1002	Quat'zarts (sm- pl) (arg)	مركب	الفنون الأربعة (اسم يطلق على مجموع الفنون التي تعلم في معاهد الفنون التي تعلم في معاهد الفنون الجميلة، الرسم، النحت، النفس، الهندسة المعمارية).

1244	Ultra pression	مركب	ضغط مرتفع جدا.
117	Avertissement sans frais	معقد	إنذار رسمي.
130	Barbe de capucin	معقد	هندباء برية.
290	Connexion de circuit d'éclairage (éléct)	معقد	اتصالات دارة التنوير.

جدول رقم (56): يمثل صيغة التعريف المصطلحي

- **صيغة التعريف من حيث حجم المعلومات أو المضمون الدلالي:**

هي الصيغة الماثلة في كل من: التعريف الأدنى والتعريف القالبي وهما نوعان يمكن تمييزها من خلال الأمثلة السابقة التي سقناها، فالمثال مثلا: Ultra pression (ضغط مرتفع جدا) هو بصيغة التعريف الأدنى من الكلمات، وحددت المدخل تحديدا كافيا.

أما المثال Quat'zarts فصيغته قالبية لأنه تعريف شبه موسوعي، قدم ملامح المدخل وأوصافه.

2-1-2. لغتا التعريف:

اعتمد المؤلف في هذا المعجم لغتين هما: (صيغة التعريف اللغوي).

- **اللغة الطبيعية:** لغة استعان بها المؤلف ليعرف بعض المداخل وفق السياق المعتاد، مثل: (ص 591).

(صرفها صلب القاعدة اليونانية): روم كلمة، روم:(vt) Gréciser.

- **اللغة الواصفة:** بما أنها لغة العلوم والتقنيات، استطاع المؤلف أن يستغلها في ترجمة عديد المداخل، مثل:

-Concessif(gram) : إضرابي (صفة عبارة تسلب الحكم عما قبلها وتجعله لما بعدها)، (ص281)

-Questionnaire: استفتاء (لائحة أسئلة يجاب عنها كتابة في قضايا معينة)، (ص 1003)

- Référent((ling): مرجع الدلالة (ما تشير إليه اللفظة اللغوية)، (ص1033)

لقد بيّنت هذه الأمثلة أن المنهل معجم غني بالصيغ التي تميّز صنفَ تعريفٍ عن آخر، وأنّ أحجام التعريف مرتبطة بصيغته التي تطول وتقصر حسب طبيعة المدخل، ونوع المعجم من حيث لغته، وعمومه أو خصوصه. كما تبين أيضا أنه يوظف نوعين من اللغة: لغة للكلمات العامة التي تعرّف بالسياق، ولغة خاصة للمصطلحات المعرفة من حقلها الدلالي.

2-2.مناهج التعريف في المنهل وأنواعه:

سبق وأن تعرفنا على مناهج التعريف في المعاجم والأنواع المنضوية تحت كل منهج، وفيما يأتي محاولة لرصد هذه المناهج والأنواع قصد مقاربة المنهل مقاربة بنيوية تصف أوضاع الدلالة فيه ومدى تنوع التعريفات فيه ومعرفة مختلف أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بينه وبين أنواع المعاجم الأخرى.

أولا: منهج التعريف الاسمي:

ينقسم إلى تعريف بالكلمة الفذة، بالكلمة المخصصة، بالعبارة، ومن أمثلة هذه الأنواع ما يأتي:

1.بالكلمة الفذة: (بالمرادف، وبالاشتقاق، وبالضد، وبالشبيه):

1-1.التعريف بالمرادف:

لقد طغى هذا التعريف الذي يقتضيه هذا النوع من المعاجم على معجم المنهل، حيث نجد أن أغلب المداخل تعج بحشد من المرادفات التي ساقها فاصلا بينها بالفواصل(،)، وهي في حقيقتها أشباه مترادفات لا تحقق الترادف المطلق، لأن الكلمة الفرنسية الواحدة لا يمكنها أن تحمل أكثر من معنى، وسنسوق أمثلة من المداخل التي عُرِّفت بالترادف لنكتشف أن ذلك الرصف للمرادفات لا يحقّق الدقة في التعريف أو الترجمة.

المثال 01:

Interprétation (sf) p : 670

تفسير، شرح، تأويل، ترجمة، نص رمزي، ترجمة أثر، عرض أثر، تأدية (أثر فني كدور مسرحي أو قطعة موسيقية ...إلخ).

لقد استخدم المعجمي الكلمات (تفسير، شرح، تأويل، ترجمة، نص رمزي، ترجمة أثر، عرض أثر، تأدية)، وكأنها مطلقة الترادف، أو كأنّ المدخل (**Interprétation**) يحمل كل هذه المعاني حقيقة، أو يمكن توظيفه في كل السياقات التي تدل على هذه المعاني، والواقع ألاّ العربية ولا الفرنسية تقبلان بذلك فـ (سهيل إدريس) لم يتوخ الدقة بالقدر المطلوب حينما عبّر عن الهدف من المعجم وقيمته قائلا: «إحياؤه الكلمة الفرنسية بذكر مقابلها العربي مباشرة، [...]، توخيه الإتيان بلفظه عربية واحدة لمعادلة اللفظة الفرنسية» [1].

وبالعودة إلى المثال المذكور يمكن أن نجد أن "أوّل" غير "فسّر" في اللغة العربية لأن: التّأويل يعني الظّن بالمراد من الكلام، والتفسير: هو الجزم به، والتأويل أيضا هو بيان ما يحتمله اللفظ، أما التفسير فهو بيان ما يريد المتكلم والتأويل أكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية [2] (المقدسة). أما "الترجمة" فهي نقل الكلام من لغة إلى أخرى كما مرّ معنا من

(1) سهيل إدريس. المنهل، ص (10،9) من المقدمة.

(2) ينظر: الأمير أمين آل ناصر الدين. معجم دقائق العربية (جامع أسرار اللغة وخصائصها)، عني به: الأمير نديم آل ناصر الدين – مكتبة ناشرون بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص 43.

قبل وإذا قصد بها "التفسير" فذاك أمر آخر (Interpre-expli). وأما "التأدية": فهي القيام بالشيء، وأما "العرض" فهو الطرح والبسط [1]، ويقابله (**énonciation**) [2]، في حين أن كلمة تأدية تقابلها المفردة (**exécution**) (Manière d'exécution)، وفي Larousse العربي الفرنسي يحضر المقابل "interprétation"، أما كلمة "ترجمة" فيقابلها مصطلح " traduction " ، وأما كلمة "تفسير" فيقابلها مصطلح: "explication " وأما كلمة "تأويل" فهي التي تصلح مقابلا لـ:" interprétation حسب رأي (جان جاك سميتJean-Jacques Schmidt) [3].

يبدو أن المعجمي استعان بمعجم لاروس العربي الفرنسي الذي قابل كلا من: تأدية وتفسير وتأويل وعرض بالكلمة الفرنسية (Interprétation)[4] ، غير آبه بأن ذلك لا تقبله العربية التي تفي كل لفظة حقها ومستحقها حينما تعاملها معاملة دلالية خاصة تذكر فيها السمات الدلالية والخصائص.

ويمكننا أيضا أن نشير إلى أن الفرق بين (Interprétation) و(Traduction) هو أن الأولى تختص باللغة الشفوية (المنطوقة)، أما الثانية فتعالج كل ما هو مكتوب أو سمعي أو بصري [5].

المثال 02: نحاول أن نجمع في هذا المثال بين مدخلين من صفحتين متواليتين من حرف [L] (ص 729-730):

1. Logement (sm) : مسكن، مأوى، منزل
2. Logis (sm) : بيت، مسكن، منزل

نشير بداية إلى أن القاموس فرنسي–عربي الصادر عن مكتب الدراسات والأبحاث قد وافق المنهل في المرادفات المقابلة للمدخل (Logis)، لكنه اكتفى في مدخل (Logement) بمرادفات من أسرة واحدة (سكنى، سكن، إسكان) (498). ثم قابل المدخل (maison) بحشد المرادفات: بيت، دار، منزل، مسكن (ص513)، في الوقت الذي وضع لها مؤلف المنهل أربعة وعشرين معنى، أولها المترادفات بيت ودار ومنزل ومسكن (ص746)، فهل يمكن أن يكون المدخلان (Logi) و (Logement) مرادفان تماما لـ (maison)، وإذا كان الأمر كذلك، فإننا لم نر واحدا من المعجمين يحلل على ذلك، فإننا لم نر واحدا من المعجميين خاصة المنهل الذي عهدنا أن نجد فيه الرمز"V"أي (voir) تعبيرا عن الإحالة على المداخل المشتركة في المعنى.

(1) ينظر: قاموس المعاني، مادة (عرض) ومادة (أدى) على www.almaany.com تاريخ الزيارة 2017/06/01 على الساعة: 16:25

(2) ينظر: الموقع نفسه، (Dictionnaire fran-ara).

(3) voir: Jean-Jacques Schmidt. Dictionnaire actualité-économie-politique، Arabe-français, édition du dauphin، Paris, 2008, p :201.

(4) دانيال ريغ. لاروس. معجم عربي؛ عربي–فرنسي، مداخل متنوعة:

(5) voir :global translator. Qu'elle est la différence entre la traduction et l'interprétation ; sur : http://www.global-translations.ch/fr/interpretation/difference-interprete-traducteur.

أما في اللغة العربية فالأمر واضح، ذلك أن:

- البيت: هو اسم لمسقف واحد له دهليز.
- والمنزل: اسم لما يشتمل على بيوت وصحن مسقف ومطبخ يسكنه الرجل وعياله.
- والدار: اسم لما اشتمل على بيوت وصحن غير مسقف [1].
- والمسكن: محل الإقامة.
- والمأوى: هو مكان يلجأ إليه: للسكن فيه [2].

وقد قابل قاموس المعاني: المدخل (Logis) بثلاث مرادفات فرنسية تقابلها ثلاث عربية هي: demeure (بيت) habitation (منزل)، Maison (مسكن)[3].

المثال 03: (ص 1260)

- vénusté (adj):(رشيق، أنيق، جميل

إذا تأملنا هذا المدخل وتأملنا المدخل: (حسن، جمال، ملاحة: beauté)، (ص 139)، وكل مداخله الفرعية بالإضافة إلى المدخلين: belle، beau (139،141) المقابلين بالمرادف نفسه: جمال (والحق أن يقال جميل أو جميلة) فإننا ندرك أن كلمة "جميل" تقابل كلمة "beau".

وإذا عدنا إلى المدخل "Agile" (ص 47) نجده يقابل: (خفيف الحركة، رشيق، سريع)، ونجد أن كلّ مداخله تحمل معنى الرشاقة فهو الأنسب إذا لكلمة "رشيق" (Agile).

أما بالنسبة إلى كلمة "أنيق" فالمعروف أنها تقابل الكلمة"élégant"، والدليل على ذلك أن مدخل هذه الكلمة الرئيس هو ومداخله الفرعية كلّها تحمل معنى الأناقة (بأناقة élégamment، أناقة élégance، أنيق élégant) (ص 446).

وعلى هذا يمكن إعادة توزيع المرادفات الموجودة في المثال على ثلاثة مداخل يمكن أن يتحقق من خلالها التكافؤ الترجمي:

Beau : جميل

(1) ينظر: عبد الرحمن السحيم. شرح حديث صلاة المرأة في بيتها، شبكة مشكاة الإسلامية، قسم الفتاوى (الصلاة)، على الرابط: http://www.almeshkat.net/fativa/1174. تاريخ الزيارة 10 جوان 2017.على الساعة 06:51 (ص 02).

(2) ينظر: المعاني لكل رسم معنى (عربي/عربي)، على الرابط: http://www.almaany.com/ara /dict/ar-ar/logis/?C=Tous، تاريخ الزيارة 10 جوان 2017.على الساعة 07:10.

(3) ينظر: المعاني لكل رسم معنى (فرنسي/عربي)، على الرابط: http://www.almaany.com/fr/dict/ar-fr/logis/?C=Tous، تاريخ الزيارة 10 جوان 2017.على الساعة 07:10.

Elégant :أنيق

Agile : رشيق

والأمر نفسه بالنسبة إلى اللغة العربية، لأنه لايمكن بأي حال من الأحوال أن تكافئ واحدة من تلك الكلمات العربية الأخرى ولا أن تأخذ مكانها في السياق، لأي أنّ الرشاقة ليست الحسن والجمالوليست الأناقة أيضا، وأن الجمال(*) هو ما يشتهر به الإنسان من الأفعال والأخلاق ومن كثرة المال والجسم [1]، وأن الأناقة هي الإعجاب بجمال المظهر للباقته وشياكته وحسن هندامه [2]، وأن الرشاقة هي اعتدال القامة وحسن القد ولطفه والخفة [3]. ورغم صلة القرابة أو شبه الترادف الذي قد يجمع بين هذه المفردات المذكورة في الأمثلة الثلاث، إلا أن كثيرا منها ورد مترادفا ترادفا يختلف اختلافا واضحا، ومن أمثلة ذلك:

- **Visée** (sf) (fig) :p(1272) مطمع، هدف، قصد:

نلاحظ في هذا المثال أنه لا علاقة للمطمع بالهدف، والقصد، من قريب أو من بعيد، ما لم يوضح المعجمي قصده من هذا الترادف، الذي جعل فيه ثلاثة مفردات تبدو مترادفة من باب المجاز وليس الحقيقة.

- **Visa** (sm), p (1272) : تأشيرة، سمة

في هذا المثال يمكن القول: إن معنى السمة أبعد ما يكون عن معنى التأشيرة في لغة اليوم، ولو ذكر المؤلف المؤشر أو الإشارة لكان ذلك أقرب إلى الترادف.

وأغرب من هذا وذاك مقابلة كلمة "vocabulaire " (ص1274) بـ: مفردات لغة، مجموع كلمات، ومعجم مختصر، فالملاحظة الأولى هي أن كلمة (vocabulaire) مدخل بسيط قوبل بمرادفين مركبين، والملاحظة الثانية هي أن المفردات أو مجموع الكلمات ليست معجما بل قائمة مفردات يطلق عليها (glossaire) أو(nomenclature)، بل إن مجموع الكلمات قد يشكل في الحقيقة تركيب.

- **voile** (sm) (1275): خمار، نقاب، برقع

لا يمكن أن نصف الخمار بأنه نقاب ولا برقع، لأن كل واحد من هذه الثلاثة من ثقافة المحجبات يختلف عن الآخر فالخمار جُعِل لتغطية الرأس، والنقاب جعل لتغطية الوجه، والبرقع يمتد من الرأس إلى الوجه كما هو معروف، فهذه المفردات الثلاثة —وإن عبرت عما يستر المرأة – فإنها مختلفة الحجم والشكل وحتى النوع (مادة الصنع).

(*) هو عند العسكري: صفة تلحظ في الأشياء تبعث في النفس سرورا أو إحساسا بالانتظام والتناغم. (الفروق اللغوية، ص398).

(1) ينظر: العسكري أبو هلال الحسن بن سهل. الفروق اللغوية، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط8، 2013، ص293.

(2) ينظر: معجم الرائد على موقع معجم المعاني، الرابط: /الأناقة/dict/ar-ar/ http://www.almaany.com/ara /

(3) ينظر: أحمد مختار عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة، مج 2، ص 896.

هذا عن مقابلة المداخل بأكثر من مرادف، أما مقابلتها بمرادف واحد طلبا للدقة فإن ذلك ليس أمرا يسيرا لأن المرادف الترجمي أو المكافئ الحقيقي غير موجود بالمطلق، لذا يجعلنا ذلك يبرر للمؤلف رصفه لأشباه المترادفات، مع أن ذلك لا يصوّغ له الانتقاء العشوائي دون العودة إلى المفهوم المكافئ لمعنى المدخل الفرنسي، لأن كثيرا من المرادفات (المفردة) لم تف بالغرض أو لم تعرّف بالمدخل تعريفا دقيقا، وكثيرا ما بدا بعضها غامضا، مثل:

- حيواني الشكل (1288)Zoomorphe : (مدخل غير مفهوم) مع أنه مذكور في عديد المعاجم المزدوجة التي لم توضح مدلوله بدقة، ونعتقد أنه لو أدرج ضمن مجال معين كمجال الرسم والفنون وتم التأريخ أو التأصيل له كان ذلك أفضل، لأنه دلالته هذه قد تكون غير مقبولة عند بعض المستعملين.
- أما (Jacée)(ص682) الذي قوبل بـ: قنطريون أقحواني فإنه غامض هو الآخر، لأنه لم يتبع بشرح يوضح المقصود منه؛ وبالعودة إلى القواميس الفرنسية الأحادية نفهم أنه نوع من النبات له زهر بنفسجي،يستعمل في تركيب بعض المنتجات الصيدلانية يسميه بعضهم رأس الدوري (Tête-de-moineau) أو حب المسك (Ambrette)[1]، الذي ذكره المنهل في مدخل الحرف (A)، (ص62) على أنه من فصيلة المركبات الأسطرية (النجمية) (المنهل: ص 103 المدخل Aster) (Astéracées).
- وفي المدخل (رأس)(sm) ciboulot غموض أيضا على الرغم من إضافة رمز المجال الذي ينتمي إليه (pop)، لأن ذلك لا يكفي ما لم يعرّف بالعبارة، (أي: الجزء الأمامي أو الأعلى من الجسم) تبعا لما ورد في قاموس المعاني [2].
- ويمكن إضافة المدخل: هرامة (آلة القطع): (techn) déchiqueteur، ص (354).
- والمدخل كوثل [سفينة]: dunette، ص (425).
- والمدخل عُثَّة الفِرَاء: (ins) Anthrène، ص (76).
- والمدخل غر: Blanc-bec ، ص (153).

(1) Voir : Centaurée Jacée ; article en Wikipédia, l'encyclopédie libre sur le site : https://fr.wikipedia.org./wiki/centaurée jacée le 02/06/2017 à 12 :39

(2) ينظر: قاموس المعاني قاموس (عربي / فرنسي)، على الرابط: http://www.almaany.com/fr/dict/ar-fr/ ciboulot /?C=Tous، تاريخ الزيارة 02 جوان 2017.على الساعة 22:00.

لقد آثر (سهيل إدريس) التعريف بالمرادف طلبا للدقة والسهولة، وعملا بمبدأ الإيجاز والاختصار، لكن ذلك لم يكن كافيا بالنسبة إلى معجم مزدوج، لذا يلجأ إلى استخدام أنواع أخرى من التعريف "المرادفات التفسيرية" في مقابل "المرادفات الترجمية"، وقد ذكرنا هذا آنفا.

1–2 التعريف بالاشتقاق:

استعمل المنهل هذا النوع من التعريف في مواضع كثيرة ومن أمثلة ذلك:

- Encelluler (vt) :457 ص (وضع سجينا في زنزانة) زنزن
- Encaver (vt) : 457ص (وضع في قبو) قبّى
- Falciforme (adj) :515ص (على شكل القضيب) مقضبيّ
- Nocturne (adj) :824ص (يحدث في الليل) ليلي
- Panneau (sm):866ص (لوحة أو لوح ذو إطار) أطورة
- Radioactivité (sf) :1010 ص (النشاط الإشعاعي، الإشعاع الذاتي) إشعاعية
- Saloir (sm) : 1091 ص (إناء لتمليح اللحم و السمك...إلخ)، مملاح

بما أن هذه التعريفات قد اعتمدت على الدلالة الصرفية، فإنها غير كافية، وهي بحاجة إلى تحديد الفرق بين صيغة وأخرى طالما أن كل مورفيم من مورفيمات اللغة الفرنسية مكوّن من مورفيمين أو أكثر (مورفيم حر، ومورفيمات مقيدة)، كما أن بعضها بحاجة إلى تفسير بالسياق أو بالشاهد أو بالصورة في بعض الأحيان.

1–3 التعريف بالضد:

لا يخفى على أي متعلم للفرنسية أو عارف بها وبمفرداتها أن بعض هذه المفردات (وهي كثيرة في الحقيقة) هي مورفيمات مركّبة تحمل سابقة أو لاحقة تدل على ما يخالف الجذر (المورفيم الحر) أو ما يضاده، ويمكن أن نمثل لها باللاحقة (anti) التي وردت في مداخل كثيرة، نذكر منها:

- Antihalo (photo) : (17) ضد البقع ، ص
- Antilogique : (77) ضد المنطق، ص
- Antimoral : (73) ضد الأخلاق، ص
- Anti typhique : (79) ضد الحمى التيفية، ص
- Inspiration :(663) شهيق (ضد زفير)، ص

ولأن هذه الكلمات تظهر في شكل مفردة واحدة، لسنا على يقين مما إذا كان ظهورها بهذا التركيب أو هذه الصياغة هو ضرب من التعريف بالضد أم هو مجرد إيراد لترجمات حرفية الكلمات فحسب، وفي هذه الحالة يمكن القول إن صاحب المنهل كان قادرا على تعريفها بمقابلات أخرى لا تحمل كلمة ضد، مثل: مزيل البقع أو لا منطقي أو لا أخلاقي أو سوء الأخلاق أو غير ذلك مما يمكنه أن ينفي صيغة التعريف بالضد، أما غير ذلك فلم نعثر على هذا النوع من التعريف إلا إذا كان قد عمي علينا بسبب حجم المعجم وكثرة المداخل الرئيسية والفرعية.

ويمكننا أن نشير في هذا المقام إلى أن السابقتين (dé) و (des) تلتصقان بكثير من الأفعال الفرنسية، لكنهما تفيدان تعريف الكلمات عن طريق التضاد وليس بالنقيض أو الضد.

1-4 التعريف بالشبيه:

ليست هناك تعريفات كثيرة من هذا النوع، وفقا لما أحصيناه، حيث وجدنا عددا قليلا منها فقط، مثل:

- Aspiration :(ص99) هائية، هتة، (نطق بملأ النفس كلفظ الهاء،
- Blésement : لثغ (تحويل حرف صامت قوي إلى حرف صامت ضعيف، كقلب السين ثاء في النطق أو الراء غينا) ، ص (155)
- Boa :(156) أصَلِيّة (قبة ريش تضعها النساء على أعناقهن وتشبه الأصلة) ، ص
- Borne-fontaine :(162) سبيل الماء (على شكل نصب)
- Bouchée à la reine : لقمة الملكة (رقاقة بشكل أسطواني تحشى بالتوابل و اللحوم)، ص(163)
- Marmoriforme :(760) شبيه بالمرمر
- Onguligrade :(844) الحيوان ذو الخف (كالفيل)،ص
- Orant: مصلٍّ(شخص في هيئة المصلي) ، تمثال أو رسم يمثل شخصاً في هيئة المصلي، ص(848)
- Rhomboïde : شبيه المعيّن، ص(1069)
- Rhombique :(1069) معيني (على شكل معين)،ص

يلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن هذا النوع من التعريف يعتمد على مماثل للمدخل من حيث شكله أو لونه أو هيئته أو غير ذلك، غير أنه وسيلة مساعدة على التعريف فقط، لأنه لا يحمل سمات المدخل وخصائصه.

1–5. التعريف بالإحالة:

لاحظنا من خلال تفحص مداخل هذا المعجم أنه يعتمد في كثير من مداخله على الإحالة باستخدام الحرف الفرنسي (V) بمعنى (voir)، وهي إحالة دلالية تشير إلى التطابق بين معنيين للمدخلين، إما بهدف الاختصار والاقتصاد في حجم المعجم، وإما على أساس كثرة الاستعمال والتواتر أو الشهرة، وتنقسم وفقا لذلك إلى قسمين: إحالة **تضمنية** (تحيل إلى مدخل آخر يتضمن دلالة المدخل المقصود)، وإحالة **ترادفية** (توجه المستعمل إلى مدخل آخر على أساس أنه الأشهر من حيث الاستعمال)، وفيما يأتي أمثلة مختارة من "المنهل":

أ–الإحالة الترادفية:

من أمثلتها:

المثال 1:

- Immuabilité V immutabilité :p (638)

وحينما نعود إلى المدخل (immutabilité) نجد ما يأتي:

- Immutabilité ou Immuabilité : ثبات واستقرار (ص 683)

المثال2:

- Pluviner V Pleuviner: p(930)

وحينما نعود إلى المدخل (Pleuviner) نجد:

–Pleuviner ou Pluviner :(927)ص ،(رذاذا السماء أمطرت (رَذَّت

ب–الإحالة التضمنية:

- Lançoir V glissoir :(ص 706)

إذا عدنا إلى المدخل (glissoir) نجد أنه مُقَابل بـ: مَزْلَقةٌ [سلسلة]. مَزْلَقةٌ [في جبل للقيام بالتزلج] (ص579)، ولا نجده يشير إلى كلمة (Lançoir) باستعمال أداة التخيير(ou) كما عوّدنا، وفي هذه الحالة لسنا ندري أيُّ المعنيين يقابل المدخل (Lançoir) طالما أن هناك معنيين مختلفين، وهل يمكن أن يتطابق المدخلان إلى درجة دلالتهما معا على معنيين مختلفين، مع أن (glissoir)أكثر تواترا من (Lançoir).

-Glaceux, euse, adj, V Givreux : p (578)

وبالعودة إلى المدخل (Givreux) نجد أنه مقابل بـ: مُشَظّى (صفة حجر كريم تظهر عليه لطخة بيضاء من أثر نحت الجوهري)، ص(578).

- Moto V Motocyclette : p(802)

وبالعودة إلى المدخل (Motocyclette) نجد: دراجة نارية (صغيرة)، ص (208).

-Orthopnée V Dyspnée : p852

وإذا تفحصنا المدخل (dyspnée) وجدناه يقابل: زُلّة (عسر التنفس)، ص(427)

: Invertase V Sucrase (675)

وبالعودة إلى المدخل (Sucrase) نجد: سكراز (خميرة السكر) (1155).

كل هذه الإحالات وغيرها ساعدت المعجمي على الاختصار في شرح مداخل المعجم، والاقتصاد في حجمه، ومنحه فرصة إضافة مداخل أخرى.

1–6. التعريف بالترجمة:

يمكن القول إن هذا النوع من التعريف هو أساس هذا النوع من المعاجم، لذا يمكن أن تتجاوزه ونعدّ كل أنواع التعريف التي نقوم باستقرائها في المعجم.

2–التعريف بالكلمة المخصصة:

يكثر هذا النوع من التعريف (شبه الترادف) في المعجم بشكل ملفت للانتباه، حيث يظهر في أشكال مختلفة، مثل:

- اسم + مضاف إليه: طعام العشاء: Diner : .(405 ص)
- اسم + مضاف إليه: حد المطرقة: Panne : .(866 ص)
- اسم + صفة: كمية كبيرة Flopée:.(735 ص)
- اسم + صفة: قصيدة رباعية: Pantoum :.(867 ص)
- اسم + مضاف إليه 1+مضاف إليه 2: شبكة تقطير الزجاج (867ص) Porte-bouteille :
- اسم + مضاف إليه +صفة: فرخ الديك الرومي: Dindonneau : .(405 ص)

- اسم + مضاف إليه +صفة: مخطط عمل أدبي: Cadre (fig) :.(ص 190)
- اسم + مضاف إليه +صفة: قطعة شوكولا محشوة Bouchée : .(ص 163)
- اسم + اسم +مضاف إليه: ثقب غير نافذ: Borgne (techn) : (ص162)

وهكذا يتضح أن التعريف موزع على أصناف عديدة، يمكنها أن توضح المداخل عن طريق بعض السمات الإضافية التي تخصه بها.

3–التعريف بالعبارة:

يتميز هذا التعريف بتجاوزه المرادف الواحد أو المرادفات أو الضد أو مجموع الكلمات المخصصة إلى الجملة أو العبارة، ومن أمثلته في المنهل:

– الجمل:

- Abécher : زق طائرا جارحا [لكسب ثقته]، (ص20)
- Budgétaire : نقل اعتمادات الميزانية [من باب إلى آخر، (ص271)
- Endoscope: أداة لفحص الجزء الداخلي، (ص461)
- Jongleur : متلاعب في الكلام أو الفكر أو اللون...، (ص689)
- Hivernage (mar):تعطل البحارة في الشتاء، (ص617)
- Margis :رقيب في المدفعية والخيالة، (ص758)
- Omnium :مباراة على الدراجات[في عدة مراحل]، (ص 843)
- Ramoner : تسلق ممرا ضيقا [بين الجبال] (ص1016)

– العبارات:

- Endoréique :صفة تطلق على مناطق تسيل مياهها دون أن تصل إلى البحر، (ص460)
- –Encyclie :دائرة متراكزة [تتشكل على سطح ماء راكد عند إحداث صدمة في نقطة ما] ، (ص460)
- Mâchonnement : قرض على الأنياب [بسبب اضطرابات في الدماغ] ، (ص740)
- Omphalotripsie :سحق الحبل السري[لتأمين إرقائه، أي قطع نزيفه]، (ص843)
- Paratonie :خلل في تقلص العضل المضلّع [يحول بينه وبين الارتخاء بفعل الإرادة]، (ص871)

يبدو من خلال هذه التعريفات ذات الدائرة الضيقة في المعجم أن المعجمي يحاول أن يوسع دائرة التعريف بالمدخل حيث نجده في كل مرة يستهل التعريف بجملة صغيرة أو مجموعة مفردات ثم يضيف إليها ما يزيل عنها إبهامها ويبين المعنى الذي ترمي إليه، ويبدو أن قلتها عائدة إلى وجوب الإيجاز وجزالة العبارة التي اختارها المؤلف من البداية هدفا لمعجمه وخاصية من خصائص التعريف.

إن هذه الصور المتعددة لمنهج التعريف الاسمي قد بيّنت مدى أهمية هذا المنهج في تشكيل نظام المعجم، ومدى استثمار المؤلف له في معجمه، حيث إنه لم يكتف بنوع واحد، بل استطاع أن يستحضر الأنواع جميعها بشكل متفاوت طبقا لما تقتضيه طبيعة البناء، ومراعاة لشروط وضع التعريف والتزامه بخصائصه، مع العلم بأن التدرج في استعمال تلك الأنواع أملته طبيعة المداخل وخاصيّاتها الصوتية والصرفية والنحوية، غير أن ذلك لا ينفي عجز المعجم عن الاقتصار على المكافئات الترجمية التي تحصر مقابلات المدخل الواحد والاكتفاء بالأمثلة أو الشواهد السياقية، لأن كثيرا من المداخل المعرفة بالمقابل بقيت غامضة، مثل: قلس مرخي:Largue ،(المنهل، ص709)، فالقارئ لن يفهم المقابل العربي ما لم يعد إلى معجم عربي أحادي أو معجم عربي–فرنسي، والأمر نفسه بالنسبة إلى المداخل.

ثانيا: منهج التعريف المنطقي:

يضم هذا التعريف ثلاثة أنواع هي:

1– التعريف الحقيقي:

عرّف المنهل في ظل هذا التعريف مداخل كثيرة، والمعروف عنه أنه مكون من أركان خمسة (الجنس، النوع، الفصل الخاصية، العرض العام) وفيما يأتي عرض لأهم الأمثلة التي تحتوي الأركان، مع العلم أنه لا يشترط أن تذكر جميع الأنواع.

ومن أنواع هذا التعريف في المعجم:

1–1.التعريف ذو الركنين:

Lapis: (جنس/عرض عام) لازورد (حجم كريم سماوي الزرقة) ، (ص708)

Microcline : (جنس/فصيلة) ميكروكلين (معد من المجموعة الفلسارية) ، (ص783)

Moire: (جنس/خاصية) مخيّر (نسيج متموج المظهر) ، (ص792)

1–2.التعريف ذو ثلاثة أركان:

Mimolette: (جنس/نوع/خاصية) ميموليت (جبن هولندي رخو اللب)، (ص785)

Mousseline: (جنس/خاصية/ نوع) موصلي (نسيج شفاف من الموصل)،(ص804)

Phénobarbital (pharm.): (جنس/ فصيلة/خاصية) (دواء مهدئ طويل المفعول)، (ص904)

Prince-galle: (جنس/نوع/خاصية) قماش صوفي ذو خطوط متقاطعة، (ص)

1–3.التعريف ذو أربعة أركان:

Priodonte(zoo):(جنس+ نوع+ خاصية+ عرض عام) أدرد (حيوان ثديي لا أسنان له شبيه بالتلتو)، (ص)

(جنس +نوع+ خاصية+ عرض عام):

Kayac : كياك (زورق صيد يصنعه سكان القطب من جلد الفقمة ومن ألواح خشبية) ، (ص696)

(جنس+ نوع+ خاصية+ عرض عام):

Keepsake : دفتر تذكاري(دفتر مخطوط أو مطبوع مزخرف برسوم كان يهدى تذكارا في فرنسا عهد الرومنسيين)،ص(696).

1–4. التعريف ذو خمسة أركان:

Tentacule : مجس، لامسة (زائدة لا مفصلية قابلة الانغماط والانكماش، توجد عند بعض الحيوانات تمكنها من القبض على فريستها أو التماس طريقها) ، (ص1190).

(جنس+ نوع+ فصيلة+ خاصية+ عرض عام):

Sanicle (bot) : سكَبٌ (جنس نباتات عشبية برية معمّرة من فصيلة الخيميات) ، (ص1094

(جنس+ نوع+ فصيلة+ خاصية+ عرض عام):

Santiag : سانتياغ (حذاء جلدي طويل الساق مُزخرَفُه على الطريقة الأميركية) ،(ص1094)

(جنس+ نوع+ فصيلة+ خاصية+ عرض عام).

من خلال تقصي أمثلة التعريف الحقيقي لاحظنا أن المعجم قد أغنى ثقافة مستعمليه بعديد أشكال هذا التعريف حيث إن ذكره لمجالات معرفية كثيرة دعاه إلى التعريف بأجناس متنوعة (نبات، أو حيوان أو جماد) ولم يتوان في تقديم معلومات مهمة حولها، وعليه يمكن القول إنه قد أجاد في تحقيق عرض هذا التعريف.

2– التعريف المصطلحي:

يرتبط التعريف بحشد المعجم لمجموعة من المداخل التي تنتمي إلى مجالات العلوم والمعارف المختلفة، ويربط بينه وبين التعريف الحقيقي الذي سقنا أمثلته سابقا، نستنتج أن صفحات المعجم قد عجت به، إذ لا تكاد صفحة من صفحات المعجم تخلو منه، وقد بدا وكأن المعجم موسوعي لكثرة التعريف بالمصطلحات من شتى المجالات، ولولا أنّ مادة المعجم غير مسترسلة في الشرح والتعريف لقلنا إنه معجم موسوعي، ثم إن مقدّمة المعجم وقائمة مراجعه دلتا على أنه غني بهذه المصطلحات المختلفة، ويمكننا أن نمثل لها بما يأتي:

في المجال الطبي:

أثرى (سهيل إدريس) معجمه بمصطلحات طبية كثيرة مثلت مجالا دلاليا خصبا يمكن لكل مثقف أن يفيد منها، مثل:

-Contre-indication (méd) تضاد الاستطباب (حالة تمنع تطبيق علاج ما)

- Déchoquage (méd) إزالة الصدمة لإخراج جميع الطرق المؤدية إلى إخراج المريض أو جريح من الصدمة المصاب بها
- Encéphalopathie : (méd) مرض دماغي
- Faix : الجنين والمشيمة
- Glaucome :زرق العينين
- Glossite : méd دواء مسكّن
- Réticulocyte (méd): كرية حمراء فتية

وليس هذا فحسب، بل إن المنهل قد ألمّ بمداخل من معظم الحقول المعرفية، فمن المجال الفلسفي نذكر:

- Essence (philo) :488ص، جوهر، ذات
- Esthétisme (philo) مذهب الجمالية (مذهب أدبي فني كان يحاول إعادة الفنون إلى أشكالها البدائية) ،ص489.
- Hiccéité (philo) :614ص ، وجود [محدد المكان]
- Idées innées (philio) :660ص ، أفكار فطرية [للذهن البشري]
- Sensationnisme= Sensualisme (philo) : حسّوية (مذهب قائل بأن جميع الفكرات الناشئة من الإحساسات) ، ص1113.

ومن المجال العسكري:

- Glissière du chargeur (milit) : 579 مزلقة المشط، ص
- Les gardés est les hommes de troupe (milit) :586 الرتباء والأفراد، ص
- Elève officié (milit) :446 طالب ضابط، ص
- Division (milit) :414 مجموعة سفن بحرية● فرقة عسكرية،ص
- Artillerie divisionnaire (milit) :414 مدفعية الفرقة،ص

ومن مصطلحات الصيدلة:

- Leptique (pharm) :990 مغير الطاقة الذهنية، ص
- Psycholeptique= Neuroleptique (pharm) :820 مهدئ الأعصاب،ص
- Psycho-analeptique (pharm) :990 منبه ذهني، ص
- Psychosédatif, ive (pharm) :991 مهدئ، ص

ومن المصطلحات القانونية:

- Fonds consolidé (dr) :542 اعتماد دائم، ص
- Fonds dominant (dr) :542 عقار مخدوم، ص
- Force de la loi (dr) :542 قوة القانون، ص
- Forclore (dr) :543 رفض دعوى،ص
- Forfaiture (dr) :543 جريمة موظف، ص

هذه المجالات وغيرها مما تداوله المعجم، شكلت نظاما دلاليا، بنيت وفقه مادة المعجم بناء خاصا، ظهرت من خلاله قيمة لكل مدخل وسط مجاله المعرفي، وعلى الرغم من ذلك ظهرت بعض الثغرات المصطلحية التي تقابل بثغرات مفرداتية، حيث إن غياب مقابلات ترادفية (مرادفات) محددة في مداخل، قابله غياب مقابلات مصطلحية، وعرفت مداخلها بواسطة التعريف الحقيقي (ذكر جنسها ونوعها وغير ذلك). أو بالعبارة، كما أن أكثر التعريفات اقتصرت على مجال دلالي واحد دون آخر، رغم أن المصطلح في أصله هو كلمة تنتمي إلى أكثر من مجال.

3– التعريف الموسوعي:

يمكن القول إن تعريفات المنهل في مجملها لم تتعد العبارت، لكن المؤلف توسع في بعض الأحيان في شرح مجموعة من المداخل بقدر يجعلنا نصفه (الشرح) بأنه تعريف شبه موسوعي، ويمكن التمثيل لذلك بالآتي:

- Biogéographie : جغرافيا حيوية (دراسة توزع النبات والحيوان في الأرض وأسبابه، والعناصر المكونة لكل بيئة صالحة لأن يعاش فيها، ص150.
- Confédération : اتحاد، حلاف (اتفاق عهدي بين دول تحتفظ فيه كل دولة بسيادتها، وتحل مسائلها العامة في مؤتمر جامع له صفة سياسية لا تشريعية، كما هة الحالة الآن في سويسرا
- Dogmatisme : عقدية، دغماتية، وثوقية، يقينية، (مذهب فلسفي قائل بأن قوى الإنسان العقلية قادرة على بلوغ الحقيقة إذا اعتمد على هذه القوى بطريقة منهجية) ، ص416.
- Œdipe– : عقدة أوديب (عقدة نفسية تتسم بحب الابن لأمه والبنت لأبيها حبا مفرطا مصحوبا بتحيز ضد الأب في الحالة الأولى، وضد الأم في الحالة الثانية، ص838
- Impartition (écon) : كسب خارجي (عملية يحصل بها منتج على أموال أو خدمات من الخارج بدل من أن يحقق بنفسه جميع عمليات الدورة الإنتاجية)، ص638.

نلاحظ أن هذه التعريفات تنطلق من مكافئات ترجمية ذات دلالات معجمية مركزية، ثم تأخذ شيئا فشيئا في توزيع المعلومات المعرفية المتعلقة بالمدخل، تبعا للمجال الذي ينتمي إليه، وبذلك يتبلور معنى التعريف شبه الموسوعي، والظاهر أن ذلك مقصودا، راعى صاحب المعجم من خلاله نوع المعجم ووظيفته وحجمه بوجه خاص، لأن إدراج تعريفات موسوعية قد يحول دون إدراج ألفاظ أخرى، أو قد يفوق طاقة المعجم الذي ينبغي أن يلتزم بتكلفة معينة وحجم معقول.

ثالثا: منهج التعريف البنيوي.

يضم هذا المنهج الأنواع الآتية:

1– التعريف بالحقل الدلالي:

يمكن القول إن المنهل قد اهتدى إلى تعريف بعض المداخل بواسطة الحقل الدلالي عن طريق ذكر مجموعة المداخل المتلاحقة، والتي تنتمي إلى أسرة دلالية واحدة ضمن مجال دلالي محدد، وما أكثر تلك المجالات في المنهل، لأن المؤلف استعان بعدد كبير من معاجمها، وفيما يأتي مداخل معرفة ضمن هذه الحقول:

1-1. **الحقل اللساني:**

الصفحة	الحقلان العام+ الخاص	المدخل	التعريف
293	Ling (phon)	Consonantique Consonantisme Consonne(s)	مائل إلى الصوامت. صوامتي. قواعد الصّوامت.ميل إلى الصّوامت. صامت. الحروف الصوامت.
447	Ling (gramm)	Ellipse Elliptique elliptiquement	حذف، إيجاز، إضمار. حذفي، إضماري، إيجازي. إضمارا، إيجازا
634	Ling (socioling+ psycholing)	Idéogramme Idéographie Idéographique(écriture) Idioglossie Idiolecte Idiomatique Idiome Idiotisme	رمز فكرة (رسم شيء أو صوت يمثل الكلمة الدالة على الفكرة. كتابة رمزية. كتابة رمزية [كالهيروغليفية] عاهة في الكلام... لغة فردية... اصطلاحي (متعلق باصطلاح لغوي. لسان قوم (اصطلاح تعبيري) تعبير اصطلاحي.
1274	Ling(lexi+phon)	Vocable Vocabulaire Vocal	كلمة، لفظة مفردات لغة، مجموع كلمات، معجم مختصر. صوتي، مختص بالصوت، أو يلفظ به.

		Vocalement Vocalique	صوتيا، نطقيا. مصوتي (متعلق بالمصوتات).

جدول رقم (57): يمثل الحقل اللساني

2-1.**حقل العصافير**:

- Barboteur (euse) :(131ص) بطة داجنة،
- Bécasse (ois) :(140ص) دجاجة أرض (طائر من فصيلة دجاجيات الأرض ورتبة طويلات الساق)،
- Bécasseau (ois) :(140ص) فرخ دجاجة أرض،

  جهلول (طير من القواطع مرقط الثوب يعيش قرب الماء)، ص(140)
- Bécassine (ois) :(140ص) شنقب (طائر يصطاد من فصيلة دجاجيات الأرض)،
- Bec- croisé (ois) :(140ص) مصلّب (عصفور من فصيلة الشرشوريات يعيش في المناطق المعتدلة)،
- Béjaune ou bec-jaune (ois):(141ص) زغلول (فرخ طائر)،
- Canard (ois) :(199ص) بط (جنس طير أهلية من الفصيلة البطية)،
- Canard pilet (ois) :(199ص) بلبول (طائر مائي أصغر من الإوز)،
- Canepetière (ois) :199ص جنبر: حبرور (فرخ الحبارى)،

لم يكتف سهيل إدريس بهذا فحسب، بل استطاع أن يكون مجموعة من الحقول العامة التي تنضوي تحتها حقول خاصة في إطار علاقتي العموم والخصوص والتضمن، وأبدع في تصنيف تلك الحقول معتمدا على الأسر اللفظية، والتقارب الدلالي ضمن مجالات دلالية شتى، كنا قد ذكرنا بعضها من خلال التعريف الاصطلاحي.

2– التعريف المقوّماتي:

يرصد هذا التعريف العناصر المكونة للمعنى، ويركز على مقوّمات المداخل الموجودة والمفقودة، أو بالأحرى مجموعة السمات الدلالية المميزة داخل مجاله الدلالي له. لقد استطاع صاحب المنهل أن يستثمر هذا النوع من التعريف لشرح مداخل كثيرة، ويمكن أن نمثل له من خلال جمع مفردات تنتمي إلى حقل دلالي واحد، مع الإشارة إلى أن صاحب المعجم لم يرمز لها برمز معين.

ويمكن أن نمثل لها بما يأتي:

- **حقل الطعام:**

- Attignole : 107 ص، كرية لحم مطبوخة في الدهن
- Clafouti ou Clafoutis : 254ص)، كرزية (حلوى باللبن والبيض والفواكه وبخاصة الكرز
- Chiffonnade : 242 ص)،خضرية (لون من الأطعمة يكون بتقلية أصناف كثيرة من الخضر في الزبدة
- Fouace :547ص)،فرنية (فطيرة تخبز في الفرن أو في الرماد
- Gnocchi :581 ص)، نيوكي (طبق إيطالي من الملفوف والجبن
- Macédoine :739 ص)، مقدونية (طعام مركب من فواكه أو بقول مقطعة
- Pilaf ou Pilauf ou Pilav :913 ص)، بيلاف (طعام شرقي من أرز ولحم وتوابل
- Tapenade : وجبة خليطة (طعام مؤلف من الكبر والزيتون الأسود والأنشوفة المهروسة وزيت الزيتون)، ص1178.

- **حقل الملابس:**

- Basquine :(135ص)، تنورة مزخرفة تلبسها نساء البسك
- Chemisette: (238ص)،صدار (قميص مفتوح
- Chemisier :(238ص)، قميص نسائي شبيه بقميص الرجال
- Crinoline :(331ص)، قرينولون (تنورة مسلكة منتفخة قاسية القماش
- Macfarlane : مكفرلانية (معطف بلا أكمام ذو فتحتين يخرج منهما الذراعان، وهو باسم مخترعه)،ص (739)
- Madras :(741 ص)، مدراس (نسيج خفيف من الحرير والقطن
- Montant: (799ص)، ثوب مرتفع يغطي الصدر والكتفين

- **حقل الأمراض:**

- Catarrhe :215 ص)، نزلة (التهاب القناة التنفسية المصحوب بإفرازات مفرطة
- Dartoïde :345 ص)، حزاز (داء يتقشر منه الجلد
- Onchocercoses : مرض الدود الخيطي (داء يحدثه الدود الخيطي في جسم الإنسان والحيوان ويتجلى في أورام صغيرة)، ص843

- Poïkilocytose :(932)،ص تبكل الكريات (تشوه الكريات الحمراء في أمراض فقر الدم)
- Porencéphalie : تجويف الجمجمة (مرض في جمجمة الطفل تظهر معه تجويفات تصل بين سطح نصفي كرة الدماغ والبطنيات، ص943.

يمكّننا التأمل في هذه الأمثلة من التمييز بين التعريف المقوماتي والتعريف بالحقل الدلالي، حيث إن التعريف بالمقوّمات يرتكز على مبدإ تعداد أهم السمات الدلالية التي تميز بين أشياء الحقل الواحد أو أعضائه، وقد قمنا برسم خطوط تحت كل الأمثلة الخاصة بحقل من الحقول المعرف بها، كي نوضّح السمات الدلالية المميزة لكل مفردة من مفرداته.

3– التعريف الذرائعي (الإجرائي):

يهتم هذا النوع من التعريف كما أشرنا سابقا بنفعية المدخل حيث يفسره على أنه ذو نتائج فاعلة، وبالتالي يذكر الآثار التي يخلفها، أو الوظائف التي يؤديها، ومن أمثلة هذا التعريف في المنهل:

- Naphtaline : نفتالين (مادة كيمياوية تستعمل في صناعة الأصباغ والعطور
- Pyrogallol :حمض الفانول (الذي يستعمل ككاشف تصويري)
- Compacteur :راض، راضم (جهاز للأشغال العامة يستعمل لرص الأتربة المكونة لطريق معبّدة)
- Baguier :(agir) محزّ (أداة يحز بها الغصن للاحتفاظ بالنسغ
- Remailleur : مقوّم العجلات (جهاز لإعادة العجلات متطورة
- Télévision : تلفزة (ترئية من بعيد بإحالة المنظر إلى نبضات كهرطيسية يبديها قرص التقسيم نقطا ضوئية متضامة على شاشة جهاز الاستقبال)،ص1187.
- Vanneuse :نشافة (آلة تنظف الحبوب بواسطة تيار هواء يسك على غرابيلها
- Gyromètre :جيرومتر (آلة تستعمل لتعيين التبدل في اتجاه الطائرة)

ومهما بلغ حجم هذا التعريف في المعجم، فإنه قاصر من وجهة نظر كثير من الباحثين، لأن الآثار العلمية التي يروم الوصول إليها غير متوفرة في جميع المداخل [1]، وهو في الوقت نفسه مدعاة إلى التوسع في التعريف، وبالتالي عدم ضبط المداخل بدلالاتها المركزية، وعلى الرغم من كل ذلك تبقى لهذا التعريف فاعليته وتحقيقه للغرض المنشود، ويبقى لصاحب المنهل حق الاعتماد عليه ولو كان من باب المجازفة، كما يبقى النقد المعجمي هو الحَكَم في ذلك.

(1) ينظر: حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص179.

4– التعريف التوزيعي:

يعد هذا النوع من أصعب التعريفات في المعجم، وأقلّها ورودا، لأنه يعتمد على توزيع السمات النحوية وتحديدها ضمن استعمالات كثيرة، ومن أمثلته في المنهل:

أ– الاستعمالات اللازمة:(الفاعل شيء (–إنسان)) بدلالة مركزية:

- Anordir :(74ص) أشملت [الريح] (تحولت شمالا) ،
- Aréner :91ص ، غاص [المركب]
- Brasiller :(174ص) تلألأ [ماء البحر] ،
- Caracoler : (205ص) دار، استدار الفرس،

ب– الاستعمالات اللازمة الفاعل شخص فقط (+إنسان) من باب المجاز:

Tomber : p1206

- Malade: مرض
- A l'improviste: فاجأ
- En syncope:أغمي عليه
- dans un piège:أخذ في فخ
- Sur qqn: لقيه، صادفه

ت– الاستعمالات اللازمة: الفاعل شيء مضاف إليه شيء آخر (+إنسان) بدلالات حقيقية ومجازية:

- Baver :(138ص) سال لعابه،
- Blêmir : (154ص) اصفرّ لونه،
- Prendre un bœuf :(157ص) اشتد غيظه، ثار ثائره،

ث– استعمالات متعدية بحرف الجرّ والفاعل (+إنسان)

- Invoquer (vt) : (676ص)
  - Un témoignage(dr): استند إلى شهادة
  - Un droit en justice(dr):ادّعى بحق أمام القضاء
  - La nullité(dr): تمسك بالبطلان
  - Une raison: تذرع بسبب

ج– استعمالات متعدية بنفسها والفاعل شخص (+إنسان) بدلالة مركزية مطاوعة للفعل، مثل:

- Conférer : 285ص، أكسب
- Confesser :285ص، أقر، اعترف
- Déclamer :355ص ، أنشد
- Désigner : 389ص، لقّب ● سمّى ● عيّن
- Supprimer : 1160ص، أبطل ، أزال ، ألغى

2–3. الوسائل المساعدة على التعريف

حوى معجم المنهل مجموعة من الوسائل المساعدة على التعريف، أكثرها ورودا الشواهد السياقية والأمثلة، أما الشواهد اللسانية والصور التوضيحية فهي غير موجودة (حسب اطلاعنا) ، لذا سنكتفي بذكر أمثلة عن الشواهد السياقية والأمثلة التوضيحية:

أ– **الشواهد السياقية:** يمكن أن نقسمها على نوعين:

أ–1.السياق التركيبي:

1– Pincer : (p915).

- Pincer les lèveres: زم الشفتين
- Pincer la vigne: جلَمُ (أو قرط) الدالية
- Pincer un voleur: قبض على لص، أمسكه
- Pincer sans rire: آذى دون أن يبدو عليه ذلك
- En Pincer pour qqn: أُغْرِم به

2– Question : (p1003).

- Ou – de confiance : [بالوزارة] طرح الثقة
- Préalable : مسألة يجب إثارتها (قبل تناول موضوع الدعوى)
- Là est la question : [أو الإشكال] هنا المشكلة
- Cela ne fait pas question: ليس هذا موضوع نقاش
- Question de me soigner: لأجل العناية بي
- Il n ‘y a pas de : هذا مؤكد

- ce n'est pas la question: ليس الأمر كذلك
- Mettre en question : طرح للمناقشة
- Il est question de … : الموضوع هو
- Il est question de le nommer à un poste : يجري الحديث لتعيينه في مركز
- Remettre en question: بحث مجددا

أ–2.السياق الدلالي:

يظهر السياق الدلالي مقابلا للسياق التركيبي مباشرة في هذا المعجم، ولا يقوم المعجمي بذكر المعرف (المرادف) في سياقات عربية، لأن الشواهد السياقية هي مجموع السياق التركيبي في لغته الأصلية (الفرنسية)، والسياق الدلالي في لغة الوصول (العربية) وظيفة هذا النوع من المعاجم هي شرح معاني المداخل بأشكالها المختلفة بلغة أخرى، لذلك يتم التركيز على اللغة الأصلية.

ب– الأمثلة التوضيحية:

- la lampe jette une faible lumière : يرسل القنديل نورا خافتا، ص(687)
- Dieu a fait l'homme à son image:خلق الله الإنسان على صورته ،ص(816)
- Les acides rongent les métaux : الحوامض تحرق المعادن، ص(1077)
- La mort est le lot commun de l'humanité :الموت نصيب البشر المشترك (732)
- Mes enfants me manquent beaucoup : أنا مشتاق كثيرا لأولادي، ص(775)

2–4.من ثغرات التعريف في المنهل وإشكالات الترجمة:

يمكن أن نختصر هذه الثغرات في المشكلات الآتية:

–كثرة التعريف بالدخيل والاقتراض من اللغات.

– عدم التمييز بين الترجمة والتعريب.

– التعريف بالصعب

–كثرة التعريف بالإحالة.

–الوقوع في الدور

–كثرة التعريف الاصطلاحي: وبالتالي عدم مراعاة شروط المعجم العام.

– غياب التعريف بالصورة في الوقت الذي صارت فيه ضرورة ملحة داخل المعاجم مزدوجة اللغة.

3–الترجمة والعلاقات الدلالية في المعجم:

3–1. علاقة الترادف:

بُني المنهل وفق نظام ترادفي، حيث إن معظم مداخله معرّفة تعريفا ترادفيا، ويظهر ذلك جليا من خلال بعض العمليات الإحصائية التي أجريناها على بعض مداخل الحروف، مثل الحرف (V) الذي ضم ما يفوق1104 تعريفا ترادفيا، والحرف (y) الذي ضم ما يقارب 552 تعريفا بالترادف، والحرف (z) الذي ضم 27تعريفا ترادفيا.

ولكن الإشكال في التعريف بالترادف الذي تبناه صاحب المنهل لا يخل من أخطاء جمّة، إمّا على مستوى المترادفات في حدّ ذاتها، وإمّا على مستوى علاقة المدخل بمرادفه، حيث إنّنا ذكرنا سابقا أنه جرى على عادة حشد مجموعة من المترادفات التي لا تتطابق معانيها، بل إنّها تصنف من باب أولى ضمن علاقة أخرى هي علاقة الاشتراك الدلالي (أو ما يعرف بتعدد المعنى، أضف إلى ذلك أن بعض المرادفات قد ترد غير متقاربة دلاليا، ، وهي مسألة تحيلنا على أوضاع الترجمة في المعجم، من تكديس لأشباه المترادفات في مقابل المدخل الأجنبي الواحد، وقد ضرب (علي القاسمي) لذلك مثالا بـ[1]:

- Tombeau (sm) : رمس، لحد، ضريح، قبر
- Tombe (s.f) :ضريح
- Fosse (s.f) :لحد
- Mausolée (sm) : ضريح، قبر ضخم

حيث لاحظ أن المنهل يستعمل تلك المقابلات العربية على أساس أنها مرادفات تامة الترادف، أو كأن المدخل يدل عليها كلها والواقع غير ذلك، فالعربية تفرق بين الجدث والرمس، والقبر والضريح، فالجدث، هو الحفرة التي تحفر في الأرض لوضع الميت فيها، ويُجثى عليها التراب وتتساوى مع الأرض تصبح رمسا، وعندما ينصب عليها الشاهد تصير قبرا، وعندما يبنى طول القبر مسجدا أو بناء كبيرا يكون ضريحا)، مع ملاحظة أن المرادف "قبر" هو لفظ عام وأن الاستعمال العربي القديم خصص كلمة "لحد" للشق في جانب حفرة القرب، وكلمة "ضريح" للشق في وسط الحفرة وأما "رمس" فتدل على التراب الذي يجثى على القبر.ونشير نحن إلى أن (سهيل إدريس) قد ذكر معنى مختلفا لمدخل Tombe هو (شاهدة قبر).

وقد تقصّى (علي القاسمي) المعاني المضبوطة والدقيقة لتلك المداخل وذكرها كما يأتي[2]:

(1) ينظر: علي القاسمي. الترجمة وأدواتها، ص(132،133).

(2) ينظر: علي القاسمي. الترجمة وأدواتها، ص(132،133)، نقلا عن: Petit larousse Illustré, (paris1983)

- Fosse : Trou creusé pour l'inhumation des morts (جدث)
- Tombeau : endroit ou un mort est entré (رمس)
- Tombeau : monument élevé sur les restes d'un mort (قبر)
- Mausolée : monument funéraire ayant les dimensions d'un bâtiment (ضريح)

وهكذا يتبين أن المعاجم الفرنسية الأحادية تضبط المداخل ومعانيها بدقة، لأنها تعطي كل كلمة مقابلا واحدا، في حين أن المنهل غير ذلك، مع أن صاحبه أشار في المقدمة إلى أنه توخى " الإتيان بلفظة عربية واحدة معادلة للفظة الفرنسية"[1]، وقد سبق وأن ضربنا أمثلة تخص هذه المسألة، وتبيّن ألا دقة في ترجمة الألفاظ ترجمة تكافئية.

الخلط بين الكلمة والمصطلح (بين العام والخاص من الألفاظ).

لنتأمل الأمثلة الآتية [2]:

المثال الأول:

- Accord (sm) : اتفاق، وفاق، تراض، تفاهم، ميثاق، معاهدة
- charte (sf) : قانون، دستور، شرعة
- Compromis (sm) : تسوية، صك تراض، اتفاق التحكم
- Concordance (sf) : انسجام، اتفاق، توافق
- Concorde (sf) : ألفة، ودّ، وفاق
- Convention (sf) : اتفاق، مشارطة، تعاقد
- Entente (sf) : اتفاق
- Pacte (sm) : ميثاق، عهد، اتفاق، عقد
- Traite (sm) : معاهدة، اتفاق

تنضوي هذه المداخل تحت حقل دلالي واحد، ويظهر أن كلمة اتفاق تعني جميع تلك المداخل، فهي معنى أساسي في ثلاثة منها (Entent, Convention ,Accord) ومرادف من بين مجموعة من المرادفات في

(1) سهيل إدريس. المنهل، ص 10 (من المقدّمة).
(2) علي القاسمي. الترجمة وأدواتها، ص134.

بقية المداخل وفي هذا الأمر ير (علي القاسمي) أنه مصيب ومخطئ في الوقت ذاته لأن كلمة " اتفاق" لفظ عام ينضوي تحته كثير من الألفاظ الخاصة المنتمية إلى الأسرة الاشتقاقية نفسها إلى الحقل الدلالي ذاته، فكل معاهدة هي "معاهدة" هي اتفاق، وكل حلف هو اتفاق، ولكن ليس كل اتفاق معاهدة أو حلفا، وقد أحالنا (علي القاسمي) على استعمالات منظومة الأمم المتحدة لألفاظ هذا الحقل ومقابلاتها حيث إنها تنتظم بالشكل الآتي[1]:

- Accord :اتفاق
- Charte : ميثاق
- Compromis :توافق
- Concordance :انسجام
- Concorde :وئام
- Convention :اتفاقية
- Entente :وفاق
- Pacte :عهد
- Traite :معاهدة

إن تلك الاستعمالات التي أوردها صاحب المنهل لا تعني أنه قد أخطأ تماما، لأنه يستحيل أن يحتمل المدخل الواحد مقابلا عربيا واحدا، طالما أن ثمة سياقات عدة أو استعمالات اصطلاحية أو مجازية لذلك المدخل، وبالتالي يمكن له أن يورد المقابلات المحتملة، شريطة أن يرتبها، انطلاقا من الدلالة المركزية (المعنى الأساسي) ثم الدلالات الهامشية (المعاني الإضافية)، أو أن يرتب هذه المعاني الإضافية تحت مداخل فرعية للمدخل الرئيسي مثل[2]:

المثال الثاني:

- Pacte : عهد
- Pacte de préférence : وعد بالتفضيل
- Pacte fédéral (suisse) : دستور سويسرا الاتحادي
- Pacte de Varsovie : حلف وارسو
- Pacte de la ligue des états arabes : ميثاق جامعة الدول العربية

(1) ينظر: علي القاسمي. الترجمة وأدواتها، ص(134،135).

(2) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها، ص (134، 135).

وهي كما تظهر متلازمات لفظية يمكن أن تظهر في المنهل تحت مدخل "Pacte" وهذا أمر عهدناه في كثير من مداخل المنهل.

ومهما يكن من أمر فإن المعجمي واقع في نقد المترجمين لا محالة لأن الأمر يتطلب جهدا وعناء كبيرين، ولربما تخلص من مأزق الترجمة إن استطاع أن يؤسس فريق عمل يشترك فيه أهل اللغتين (لغة الانطلاق ولغة الوصول)، كما يشترك فيه مترجمون متمكنون ومؤهلون، خاصة إذا كانوا متخصصين في مجالات شتى.

3-2.الاشتراك اللفظي والاشتراك الدلالي:

نلاحظ أن صاحب المنهل استطاع أن يميز بين الاشتراك اللفظي والاشتراك الدلالي من خلال حشده للمعاني الخاصة بالمدخل الواحد فاصلا بينها بدائرة صغيرة سوداء (•) في حين أنّه ميّز بين المشتركات اللفظية من خلال إفراده لمداخلها مكررة ومتوالية، وقد حوى المنهل عددا كبيرا من المداخل التي اتسمت بهذا النوع من العلاقات الدلالية، نذكر منها ما يأتي:

المثال 1: ص(733)

louer : (vt	أثنى، مدح، امتدح، أطرى.
___ Dieu	سبح بحمد الله
Dieu soit loué	حمد لله!
Se ___	هنأ نفسه، مدح نفسه
Se ___ de qqn	رضي عنه
louer (vt) , (2)	أجّر، أكرى. استأجر
___ sa place dans le train	حجز مكانه في القطار
___ un garçon de fermie	استأجر صبي مزرعة

يظهر من خلال هذا المثال الفرق الواضح بين المدخل (1) الذي حمل معنى المدح، والمدخل (2) الذي حمل معنى الكراء أو الاكتراء، ولكن مستعمل المعجم سيظل حائرا أمام سبب الفصل بين هذين الفعلين، وإفراد مدخل خاص بكل واحد منهما، وعدم جعلهما من باب المشترك الدلالي، ولو أنّ المنهل فسّر هذا الاشتراك اللفظي في مقدمة

معجمه وأضاف (الأصل الاشتقاقي) لكل فعل لتوضحت الصورة ، و فهم القصد، حيث إن أصل (louer) الاشتقاقي في المدخل(1) هو : " locare "، في حين أنّ أصل المدخل الثاني (2) هو " laudare "[1]، وبذلك يكون المعجمي قد أضاف مستوى استعماليا آخر هو المستوى التأصيلي الذي يمنح المعجم بعدا تاريخيا مضافا إلى البعد الآني في الاستعمال.

لكنّ المؤلف اتجه نحو اختيار مقياس آخر للدلالة على الاشتراك اللفظي هي عدم وجود علاقة دلالية بين استعمالات المفردة الواحدة، وهذا في الوقت الذي استحضر فيه تلك العلاقة أثناء استظهاره للمشتركات الدلالية، حيث بدت مختلف استعمالاتها ذات صلة أو قرابة دلالية واضحة، ففي المدخل (2) مثلا هناك تقارب دلالي واضح بين (أجّر، اكترى)، واستأجر، ومن خلال هذا الاشتراك تبدو الصلة بين أجر واستأجر ظاهرة أيضا، لكن للأسف لم يستطع صاحب المنهل أن يميز تمييزا دقيقا بين المشترك الدلالي والمشترك اللفظي، وقد وقع (علي القاسمي) في الالتباس ذاته حينما أشار إلى قضية ترتيب المشترك اللفظي، قاصدا توضيح اللبس الذي وقع فيه (سهيل إدريس):« يُخصص مدخل واحد للمشترك اللفظي، ويفصل بين معانيه المختلفة بنقطة كبيرة...» [2] ، فالمدخل الواحد الذي يفصل بين معانيه بنقطة كبيرة هو المشترك الدلالي وليس المشترك اللفظي.

يمكن حسم المسألة بالقول إن المنهل قد استخدم أسلوبه الخاص من أجل توضيح مسألة المشتركين، لكنه أهمل ذلك في كثير من الأحيان، ومثال ذلك المدخل" Dalle" الذي أدرجه في مدخل واحد، وعدد معانيه، في الوقت الذي أفردت له بعض المعاجم الفرنسية أربعة مداخل مستقلة، هي[3]:

1-Dalle: بلاطة

2- Dalle : قطعة لحم سمك كبير

3-Dalle : حجر صلب لشحذ المناجل الكبيرة

4-Dalle (marin): قطعة خشبية محفورة للمساعدة على القيادة أو لتغطية الأنابيب

5-(métier) : أنبوب نحاسي

(1) ينظر: الحبيب النصراوي. من قضايا الاشتراك الدلالي في القاموس ندوة: الدلالة؛ النظريات والتطبيقات. ص205.

(2) علي القاسمي، الترجمة وأدواتها، ص106.

(3) Voir : Emile Littré. Dictionnaire de la langue française, librairie hachette et (G), paris, 1ère édition, 1873, p947.

من خلال هذه الأمثلة يتبين لنا أن (سهيل إدريس) لم يعتمد على المعاجم الفرنسية في ترتيب أنواع العلاقات الدلالية الثلاث: المرادف، المشترك اللفظي، والمشترك الدلالي ضمن معجمه، ولم يحسن توضيحها بالشكل الذي يساعد مستعمل معجمه على فهمها.

يمكن أن نشير أيضا إلى أن (سهيل إدريس) وظف علاقات أخرى سبق وأن ذكرناها، ومثلنا لها من خلال أنواع التعريف، منها علاقة التضمن التي ظهرت لها من خلال منهجي التعريف المنطقي والتعريف البنيوي، وعلاقة المجاز التي وردت في المعجم بكثرة، حيث بدا أن توليد الدلالات العربية بالاعتماد على ألوان المجاز من استعارة وكناية وغيرهما أمر مستحسن في مداخل شتى من المنهل.

المبحث الثالث: معايير الاستعمال في المنهل وعلاقتها:

استطعنا من خلال الجانب النظري أن نستنتج العلاقة القائمة بين نظام المعجم وبنيته الداخلية، ومناهج جمع مادته وحتى بينه وبين فنون الطباعة والإخراج، وسنحاول فيما سيأتي النظر في العلاقة بين معايير استعماله وأركان تأليف المنهل كلّها من خلال العناصر الآتية:

أولا: طبيعة العلاقة بين الاستعمال ومتن المعجم

1– الاستعمال وفنون الطباعة والإخراج:

لقد قمنا بتوضيح العلاقة بين هذه الفنون والاستعمال من خلال العرض الذي قدّمناه للمنهل، وتوصلنا إلى أن كلا من عنوان المعجم ونوع الغلاف الخارجي وألوانه لها تأثير على المستعمل، ويمكنها أن تكون سببا في الإقبال على اقتنائه، والتمسك به، وجعله الأكثر تداولا، ومادامت هذه المسألة بحاجة إلى سبر آراء المستعملين سنستعين فيما بعد بالاستبانة للوقوف عليها، أما نوع الخط وحجمه وطريقة تنظيم الصفحات، فقد وقفنا عليها من خلال تفحص مضمون المنهل، ووجدنا أن فيه هنات كثيرة وأخطاء مطبعية جمّة، أوضحت بأن الخط الذي دوّن به هذا المعجم وكتب بشكل غير مقروء، مما يؤدي إلى النفور من المعجم، ناهيك عن الأخطاء الإملائية التي لحقت حرف الهمزة بالضبط، حيث إن أغلب صفحات المعجم خالفت قاعدة كتابة الهمزة في العربية، فبدا وكأن فريق الطباعة لا يولي مسألة الفرق بين همزتي القطع والوصل أهمية، لأن هذا الخطأ لو كان مطبعيا لتم تداركه خاصة وأن الطبعة التي مثلت مدونة البحث هي الطبعة الخامسة والأربعون، وقد سبق وأن سقنا أمثلة على ذلك أمثلة ذلك، كما ظهرت في المعجم أخطاء مطبعية كثيرة ذكرناها فيما سبق أيضا.

2– المداخل والاستعمال:

2–1. المداخل ورموز الاستعمال:

استعمل المؤلف مجموعة من الرموز والمختصرات التي وضح معاني بعضها في مقدمة المعجم، وأغفل عن تعريف العشرات منها، خاصة ما تعلّق منها بمجالات المعرفة وحقولها، وعلى الرغم من أنّ المعجم موجّه إلى عامة القراء وليس إلى فئات مخصوصة، ومن أهم الرموز التي لم يوضح معانيها:

- (Constr)= construction
- Pop = populaire
- Fam= familière
- Ling= linguistique
- Imprim = imprimerie
- Dessin= dessin
- Proso= prosdie
- Pathol= pathologie
- Sports= Sports
- Biochim= biochimie
- Psycho= psychologie
- Opstér= obstétrique
- Minére= minéral
- Psychiatr= psychiatrie

لقد أشار المؤلف في مقدّمته إلى أنّه استقى مداخل المعجم من مجالات معرفية كثيرة، ووضح بأنه وضع داخل متن المعجم رموزا تدل عليها، وأنه اختار تفسير بعضها فقط، بحجة حجم المعجم، لكن لسنا ندري على أي أساس وقعت المفاضلة بين مجال وآخر، خاصة وأن رموزا كثيرة لا يفهمها غير أهل الاختصاص، ثم إنه لم يترجم تلك الرموز إلى العربية ليفهم معناها، وهو أمر غاية في الأهمية.

والواضح هو أنه لم يهتم بتفسير الرموز الخاصة بالمستويات اللغوية، مثل (عائلي Fam، شعبي Pop، سوقي Vugl) وغيرها، فيما عدا (الرمز Argot) الذي ظهر ولم يشرح معناه، أما الكلمات المولدة بطرائق شتى فإنه اكتفى بالإشارة إليها بالرمز(★)كما ذكرنا آنفا.

2-2. مجالات الاستعمال:

وفقا لما ظهر في المعجم وما لاحظناه من قائمة المراجع، يمكن القول إن المؤلف استطاع أن يجمع مداخل من مجالات شتى، لكن الأمر الذي أخلّ بعمله هذا هو عدم التزام الدّقة في التعريف في مواضع والإسهاب فيه في أخرى، مما يوحي بعدم الإيجاز والاختصار الذي يتوخاه مستعمل المعجم المزدوج، ومع ذلك يمكن القول إن الذين يبحثون عن الثقافة العامة ويتطلعون إلى المعرفة بشتى فروعها يمكنهم الإفادة كثيرا من المنهل، حيث إنه عرف بمصطلحات أكثر من خمسين مجالا معرفيا، لكن الإخلال فيها تعلق بعدم التعريف ببعضها في مدخل المعجم، لأن كثيرا من الرموز التي وضعها غير معروفة لدى عديد المثقفين وهو أمر أشرنا إليه فيما سبق.

وفيما يأتي أمثلة عن المجالات (برموزها) مأخوذة من قسم (I):

المدخل	رمز المجال	اسم المجال	الصفحة	التعريف
Iambe	Prose	Prosodieعلم العروض	632	وتد مجموع–قصيدة هجاء
Ibéride	Bot	Botanique علم النبات	632	أندلسية (جنس أزهار من الفصيلة الصليبية).
Ibis	Oise	Oiseau طيور	632	أبو منجل (طائر مائي طويل القائمتين والمنقار).
Icefield	Géogr.	Géographie الجغرافيا	632	ميدان جليدي (في مناطق القطب)
Ichneumon	zool.	Zoologie علم الحيوان	632	نمس (حيوان كالهر يصيد الفأر والحيات).
Ichoreux	Méd.		632	صديدي، مهلي.
Ichtyose	Méd	Médecine الطب	632	سماك (مرض جلدي تتقشر فيه البشرة باستمرار.
Ichor	Géol	Médecine الطب	632	

		Géologie علم طبقات الأرض.		سائل الفطحل (سائل يتسرب من صخر الفطحل ويدخل في تكوين أنواع أخرى من الصخور).
Iconogène	Photo		633	.
Iconoscope	télév	Photographie التصوير	633	ملح التظهير
Icosaèdre	géom	Télévisio خاص بالتلفاز	633	محلل الصورة
Ictus émotif	psycho	Géométrie علم الهندسة	633	ذو عشرين وجها. فقد الوعي (بتأثير انفعال عنيف)
Identification	Philo	Psychologie علم النفس	633	تكنّه (تحقق الذاتية). هوية، ذاتية.
Identité	dr	Philosophie الفلسفة	634	رمز فكرة (رسم شيء أو
Idéogramme	ling	Droit حقوق	634	صوت يمثل الكلمة الدالة على الفكرة).
Idiomatique	Ling	Linguistique لسانيات	634	اصطلاحي (متعلق باصطلاح لغوية)
Idiomorphe	Minér	Linguistique لسانيات	634	نامية بلورية:(صفة بلورات في الصخور تكون نامية السطوح ولها شكل خاص بها)
Idiophones	mus	Minéral معدني	634	لا وتريات (غير وترية تكفي أجسامها لإخراج الأصوات).
Ignitron	elect		634	
Iléon	anat		635	أنبوب مقوّم.

Illuminisme	philo		635	معي لفيفي (طرف المعي الدقيق)
Illuminisme	Psychiatr	Musique موسيقى	635	إشراقية (مذهب يقول بظهور الأنوار العقلية وفيضانها بالإشراقات على النفوس
		Electricité كهرباء		حماسة مرضية (مصحوبة
		Anatomie		برؤى وظاهرات غير طبيعية.
		Philosophie		
		Psychiatrie		

جدول رقم (58): أمثلة عن المجالات (برموزها) مأخوذة من قسم (I)

هناك آلاف من الأمثلة المتعلقة بهذه المجالات في المعجم، حيث إن مجموع المجالات التي ذكرها المعجمي في القسم الخاص بالحرف (I) وحده بلغت حوالي ستمائة وثمانية وخمسين (658) مدخلا من مجموع ما يقارب ألفين وأربعمائة وخمسة وخمسين (2455) مدخلا رئيسا. لذا يمكن القول إن المنهل قد أغنى الناطقين بغير الفرنسية بمصطلحات لا حصر لها، مستخدما مناهج مختلفة من التعريفات (بأنواعها المتباينة)، مما يحسب له وليس عليه، لأن المعجمي إذا أحاط بحقول المعرفة استطاع أن يحقق الرصيد اللغوي المشترك اللفظي شتى عن طريق الاهتداء إلى فكرة توزيع المعاني المختلفة للكلمة الواحدة تبعا للمجالات المعرفية التي قد تنتمي إليها (لتصبح في الواقع مصطلحات).

وهكذا يتوضح أنه من الأهمية بما كان أن توضع أمام القارئ جملة المعاني التي يمكن أن تحملها الكلمة الواحدة، في إطار فكرة التحديد بالمجال الدلالي، وهو التحديد الذي عرضه المنهل، وزاد عليه ترتيب معاني الكلمة الواحدة تبعا للمجالات التي ترد فيها –كما يظهر من خلال الأمثلة المذكورة وغيرها مما لم نذكره (المثال الأخير مثلا)، لكن الذي فات المعجمي في كثير من الأحيان هو عدم الابتداء بالمعنى الأساسي (اللغوي العام) للّفظة، ومن ثمّ تحويلها إلى مصطلحات ضمن مجالاتها العلمية والمعرفية.

2–3.مستويات الاستعمال في المنهل:

قبل الوقوف على طبيعة هذه المستويات في المعجم تجدر الإشارة إلى أن المؤلف قد استغل رموزا كثيرة، لكنه لم يحدّد دائرة الرموز والمختصرات فحسب، لذلك سنحاول أن نعيد النّظر فيها من خلال توزيعها على مستويات الاستعمال التي صنفناها في مبحث سابق.

2-3-1. المستوى اللساني:

يمكن أن نحدده من خلال مجموع المعلومات التي وردت في المنهل، المتعلقة أساسا بمستويات التحليل اللساني المعروفة، أو بالمستوى اللّساني العام، وقد وضع المؤلف رموزا تمثّلها في متن المعجم، وفيما يأتي تفصيل لهذه المستويات:

أ– في المستوى الصوتي:

لقد تفاجأنا من غياب المعلومات الصوتية أو الرموز المتعلقة بمداخل اللغة الفرنسية،وذلك رغم الاختلاف البائن بين النظامين الصوتيين للغتين العربية والفرنسية، ولعل السبب في ذلك راجع إلى طبيعة المستعمل الذي وجه إليه المنهل وهو وفقا لتلميح المؤلف لا تصريحه؛ المثقف العربي الذي يريد الانفتاح على اللغة الفرنسية وحضارتها، مع أن هذا التلميح لا يعني مطلقا أن المثقّف ليس بحاجة إلى بيان النطق والتهجئة السليمة لبعض المداخل التي تتحكم في كيفية أدائها نغمات محددة أو بيئات معينة، ولعل صوت (R) الذي يُتلفظ به تبعا للرقعة الجغرافية التي يسكنها الفرنسي خير مثال على ذلك (غُ، رُ)، والغريب في الأمر هو أن صاحب المنهل قد عرّف ببعض الظواهر الصوتية، بعضها ضمن الحقل الصوتي (Phonétique) وبعضها الآخر ضمن الحقل اللساني (L'ing)، لذا يبقى غيابها أمرا محيّرا طالما أن مكانها قد شغل برموز المجالات الكثيرة، وبالتعريفات شبه الموسوعية الكثيرة، التي كان يفترض أن تكون مرادفات فحسب مادام المعجم عاما.

ب–في المستويين الصرفي والنحوي:

على الرغم من كثرة الرموز الصرفية والنحوية التي وظفها صاحب المنهل لتدل على جنس المدخل وموردة، والإشارة بالرموز إلى الكلمات النحوية (من حيث مجال الاستعمال)، إلا أن ذلك لم يكن كافيا حيث إن أهم ما سجل على المنهل هو:

- عدم فصله للجذر (المورفيم الحر) عن الجذوع أو السوابق أو اللواحق (المورفيمات المقيدة)، حيث ظهرت المداخل الرئيسة مرتبة ترتيبا هجائيا فحسب، ولم يدل ذلك على أنّ الفرنسية لغة اشتقاقية (إلصاقية).
- عدم تعريفه بأنواع السوابق واللواحق الحاملة لدلالة في ذاتها كالسوابق (Anti-dé-des-im-in) أو اللواحق (ique-gie-able) أو غيرها.
- عدم نصّه على قواعد الجمع في الفرنسية، وهي مسألة مهمة جدا كانت ستغنيه عن تكرار مداخل جمعية شتى.
- عدم نصّه على قواعد التأنيث في الفرنسية، وهو أمر مهم أيضا، كان سيختزل حجم المعجم، ومع أنه استعمله في بعض الأحيان، إلاّ أنّه أغفله مع العديد من المداخل.

- عدم توضيحه لعمل الأفعال اللازمة والمتعدية، خاصة وأن الجملة في الفرنسية اسمية أو ظرفية، وليست فعلية.
- عدم إشارته إلى قيمة العدد والمعدود في الفرنسية، خاصة وأن المثنى لا يصلح دون ذكر كلمة " Deux" مع صيغة المدخل.
- عدم تقسيمه لأنواع الأفعال في جدول كان من الممكن عرضه في مدخل المعجم، كما فعل أصحاب معجم لاروس العربي–الفرنسي، أو أصحاب القاموس الفرنسي العربي، واكتفاؤه بذكر التعدي واللزوم فقط.
- عدم إيراده لأمثلة على أزمنة الفعل وكيفية تصريف أقسام الفعل الفرنسي الثلاثة لتوضيح التحولات التي يمكنها أن تطرأ على الفعل حين تصريفه في الأزمنة المختلفة، لأن بعض الأفعال تتغير صورتها اللفظية تماما.
- اكتفاؤه بالمعلومات الصرفية والنحوية الخاصة بالعربية لغة الشرح، وهو أمر محمود، فعلى الرغم من أن المستعمل العربي إلا أن سيفيد حتما من عربية معجم المنهل التي جعلها المؤلف –فيما بدا –لغة دينامية استطاع أن يولّد منها ألفاظا جديدة أدخلها على العربية بفعل التعريب والترجمة بعد أن أخضعها إلى ناموس العربية المتعارف عليه، وقد أسهب في شرح ذلك من خلال مقدمة المعجم.
- عدم فصله بين المداخل من حيث خاصيتا الإفراد والتركيب والإشارة إلى نوع التركيب.

إن هذه الملاحظات وغيرها كثير تدل على أن المؤلف له توجّه خاص هو الاهتمام بالمستوى الدلالي أكثر من غيره حيث توسع فيه، وحاول أن يجعل المنهل معجما بما في الكلمة من معنى (بيان المعاني وإزالة الغموض عنها)، لذلك لاحظنا ولعه الشديد بصرف العربية ونحوها، وإيفاء كل منها حقه من الشرح.

أمثلة عن استعمال رموز تتعلق بمعلومات نحوية وأخرى صرفية من اللغة الفرنسية:

- Adj (adjectif) : نعت، صفة
- Adv (adverbe) :ظرف، حال
- PL (pluriel) :جمع
- Prép :حرف جر
- Sf : اسم مؤنث
- Sm (substantif masculin) :اسم مذكر
- Sm –Pl (substantif masculin pluriel) : اسم مذكر في حالة جمع
- Vi (verbe intransitif) :فعل غير متعد، لازم
- Vt (verbe transitif) : فعل متعد

وعلى الرغم من ذكر المعجمي لهذه الرموز إلا أن مشكلته تبقى دوما متعلقة بعدم شرحه لهذه الرموز باللغة العربية، فكلمة (substantif) (اسم موصوف) مثلا غير شائعة في الاستعمال لدى المستعمل العربي.

جـ– في المستوى الدلالي: يتعلّق بالتعريف وأشكاله وصيغه ومناهجه المختلفة، والظاهر كما أشرنا أنّ (سهيل إدريس) بالغ في الاهتمام به إلى درجة أنه أغفل لغة المدخل ولم يوفها حقها من المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية، لكن إذا أمعنا النظر فيما قدّمه من جهد نجد أن كل تلك المعلومات أبدلت بتعريفات موسعة تؤكد أن التعريف إنما هو البنية الداخلية والقلب النابض للمدخل، والذي لولاه لما كان المنهل معجما، وعليه يمكن القول إن لغة التعريف شهدت واقعا مختلفا، ونظّر لها بالحجم الذي يجعل منها لغة واصفة بامتياز، سخر لها المؤلف كل إمكاناته اللسانية لتفي بالغرض وتكون قناة تواصل راقية بينها وبين القراء، كما أنه جعل من اللغة العلمية والمهنية مستويات للشرح بامتياز.

2–3–2. المستويات المجاورة للمستوى اللساني:

أ–المستوى الأسلوبي: يرتبط هذا المستوى –حقيقة–بمادة المعجم ومصادر جمعها، ويوضح بشكل كبير أهمية الاستعمال وعلاقته بهذه العملية، كما وضحنا سابقا، ويبدو أن المستويات اللغوية التي مثلت الرصيد اللغوي الذي تم جمعه صارت داخل المنهل، كما هو شأن كثير من المعاجم، مستويات تمثل الاستعمال الفعلي للغة، وتميز بين مفردات شتى من حيث انتماؤها الأسلوبي، فهل استطاع المنهل أن يحقق هذا الانتماء في متنه؟

لقد استعمل المنهل رموزا كثيرة عبرت عن ارتباطه بمستويات أسلوبية منها الفصحى والعامية والمولدة، وإن كانت هذه المستويات في نظر كثير من الباحثين لغوية فحسب، فإننا جعلناها أسلوبية لأنها تقّم المستعملين حسب مستوياتهم وعلى الرغم أكثر مداخل المعجم بتعريفاتها المختلفة فصيحة، إلا أن بعضها عامي والآخر فصيح، ومن أمثلة ذلك:

الصفحة	المدخل	نوعه	معلومات أخرى
130	Baraka	دخيل (انزياح)	عربية تعني: بركة
131	Barde	//	عربية مأخوذة من البردعة، تعني درع الفرس
194	Calfat	//	جلفاط
239	Chérif	//	عربية تعني شريف.
566	Gandoura	دخيل	عامية عربية تعني صدار بلا كمين
622	Houri	فصيح عربي (انزياح/انحراف)	حورية: إحدى حور الجنة

جدول رقم (59): يمثل المستوى الأسلوبي

الصفحة	المدخل	المستوى الأسلوبي	التعريف	معلومات الاستعمال
687	Jeton	عائلي	منافق، مراء	Fam
	Jojo	شعبي	ولد، غلام	pop
689	Peignée	عائلي	ضرب أو(تضارب)	Fam
888	Peinard	شعبي	قرير العين، غير مجهد	Pop
888	Peinturlurer	عائلي	خربشة، رسم بلا فن	Fam
888	Pékin	عائلي	مدني (مقابل عسكري).	Fam
888	Penser	شعري	فكرة، خيار.	Poét
892	Pépin	رسمي، معياري	حبّة، بزرة	Stand
892		عائلي	مظلة	Fam
		شعبي	غرام، هوى	Pop
875	Paroxystique	أدبي	ذُروي، أوجّي	Littér
797	Monte-en-l'air	شعبي	لص، سارق	Pop
799	Morfal	ملاحنة، غوص	بَطُون، شره	Arg
859	Pacson, paqson, ou paxon	ملاحنة، غوص	رزمة، جزمة	Arg
867	Pante	//	رجل فرد (يستغل)	Arg
142	Bénard	//	سروال.	Arg

جدول رقم (60): يمثل المستوى الأسلوبي

لقد تم إحصاء مئات الكلمات التي تنتمي إلى المستويين الشعبي والعائلي (الأسري) وبعض الكلمات المنتمية إلى مستوى الغوص (العامية الخاصة)، في مقابل عشرات الآلاف من الكلمات المعيارية الفصيحة، سواء أكانت قديمة أم مستحدثة، أضف إلى ذلك المستوى العلمي الذي يجمع آلاف المصطلحات الخاصة بمجالات علمية متنوعة.

لذلك يمكن القول: إن المنهل قد وطّد علاقة المعجم بالأسلوبية وبيّن أهمية توظيف المستويات في إبراز دور الاستعمال في المعاجم.

ب–المستوى التأصيلي: يرتبط هذا المستوى ارتباطا وثيقا بمداخل المعجم وأنواع التعريف فيه، لذلك يصنف الاستعمالات تبعا لتدرجها في الفصاحة، حيث نحصي في المعجم استعمالات لغوية شتى لم يتبعها المؤلف برموز ومختصرات، فيما عدا نجمة صغيرة، تسع المدخل أحيانا والمترادف أحيانا أخرى، وفيما يأتي أمثلة عن ذلك:

– لغة المدخل:

الصفحة	المدخل	المستوى اللغوي	التعريف به
1058	Lokoum ou rahat- loukoum	دخيل عربي	راحة الحلقوم . حلوة شرقية لينة(ذات أصل عربي في قاموس livio)
1058	Madrague	دخيل إسباني (في قاموس livio)	مزربة (مجموعة شباك لصيد سمك التون بالزرب) من أصل عربي
1037	Restau ou resto	عامية فرنسية	مطعم (اختصار لكلمة مطعم) Restaurant
	Réglo	عامية فرنسية	قانوني، صحيح
1091	Salicorne	مولد، لاتيني من أصل عربي	حُرض، أشنان (جنس نبات بري)، «أصلها اللاتيني salicorneum، مكونة من sal+corneus »[1]
1091	Simoun	دخيل عربي أصله sémoum	ريح السموم «رياح الصحراء التي تحمل الرمال وتغشي السماء بالسمرة » [2].
1200	Tictac ou tic-tac	مستحدث، مصحح سنة 1990، (في قاموس livio)	تكتكة (ساعة) أو سواف (لم يذكر أصلها)

(1) Voir : Livio. Le dictionnaire français hors ligne (basé sur le Wiktionnaire français) :http://play.google.com/store/apps/details?id=livio.ditionary, la lettre S; lentrée : salicorne.

ملاحظة: المعجم غير مرقم .

(2) Voir : ibid. La lettre S ; lentrée : simon

1272	Viscose	دخيل من أصل إنجليزي (في قاموس livio)	فسكوز، دباقة (مادة دبقة تستخدم في صنع الحرير الصناعي)
1274	Vizir Vizirat	دخيل تركي ذو أصل عربي	فزير (يذكر قاموس"livio" أنه أمير مسلم، كما يذكر أن الوزير الأعظم هو الوزير الأول في السلطنة العثمانية)[1]
	Water-ballast	دخيل إنجليزي مركب من Water+ ballast(في قاموس livio)	صابورة السفينة (حجرة أسفل السفينة تستعمل لنقل الماء العذب أو المازوت أوماء البحر أحيانا...)
	Xérus	مصطلح علمي مولد من أصل إغريقي قديم ξηρός	سنجاب النخل (في قاموس"livio"هو قارض صغير يتواجد في إفريقيا وآسيا شعره صلب جدا مشوّك)[2]، اسمه العامي:جرذ النخل(rat palmiste)

جدول رقم (61): يمثل لغة المدخل

إن كل هذه الأمثلة التي استخرجناها من المنهل تدل على توظيف المؤلف للمداخل مولدة مقترضة من لغات عدّة، لكن الذي عاب عنه هو لم يبين الأصول التي إليها، وأنه رمز إلى بعضها كما سبق وأن أشرنا بنجمة دون مبرر مسبق لذلك (في مقدّمة المنهل)، وأغفل الإشارة إلى ذلك أنه استعمل كلمات ذات أصل عربي (دخيلة على الفرنسية) ولم يشر إلى ذلك في كثير من الأحيان، مع أن مستعمل المعجم قد يتمكن من التعرف على الكلمة المدخل وغيرها، فقد يعسر عليه ذلك، فالمدخل (144) "Bézef" الذي عرّف بالإحالة إلى المدخل" bésef " كثيرا جدا، لم ينبّه إلى أنه دخيل من أصل جزائري (أو من العامية الجزائرية) يقابل "بزّاف" المنحوتة من الأصل العربي بالجزاف أي بالكثرة.

وثمة أيضا المدخل الفرنسي" Djebel " الذي يمثل دخيلا عاميا في شمال إفريقيا ينطق بتسكين أوله وآخره "جْبَلْ" وقد أشار لاروس إلى ذلك، لكن (سهيل إدريس) اكتفى بمقابلته بكلمة "جَبَل"/

(1) Voir : Le dictionnaire français hors ligne (basé sur le Wiktionnaire français) ; la lettre :V, l'entrée :vizir.

(2) Voir : ibid. La lettre X ; lentrée : Xérus.

والأمر نفسه بالنسبة إلى المدخل "Djellaba" الذي قابله بجلابة وهو في الأصل دخيل من شمال إفريقيا (أومن المغرب بالضبط). تختلف عن المقصود في مصر بالجلابية الذي توجه المؤلف نحوه، وقد وصفها معجم لاروس وصفا يطابق معناها في المغرب والجزائر (الترجمة)، وقد أخطأ (سهيل إدريس) حينما كتب المدخل "Djemàà" بهذا الشكل، لأنه يكتب "Djemàa" ليدل على الجماعة في المغرب و الجزائر ، وليس جَمْعَة كما ورد في المنهل، لأن المدخل "Djemàà" غير موجود في مفردات المعاجم الفرنسية كما تأكد لنا، ولم يشر أصلا إلى أن Fez دخيلة أصلا(طربوش)(*)، وهذا لا ينفي أنه قد أشار إلى أصول كثير من المداخل الدخيلة على الفرنسية، أما ما لم يذكره من هذه المداخل لسبب أولا وآخرا فمنه: المدخل Adroper ذو الأصل المغاربي "ازرب" أي أسرع.

لم يذكر المنهل إلا مداخل قليلة فقط، لأن الغالب –حسب اطلاعنا–هو أنه استطاع أن يلم بالكثير منها، وما كان ينقصه هو عدم الإحالة على أنها دخيلة فقط، وعدم إرجاع بعضها إلى أصلها الأوروبي أو اللاتيني أو الغربي.

توزعت المترادفات الترجمية في المعجمية بين أنواع شتى منها العامي والمولد والمعرّب والدخيل والفصيح طبعا، وإذا كان الفصيح هو الغالب على المقابلات الترجمية فإنه في واقع الأمر ينتمي إلى الفصحى المعاصرة في أكثر حالاته وبالتالي يمكن تسميته بالمستحدث، وفيما يأتي أمثلة عن هذا النوع الذي أبان عن قدرة المؤلف القائمة على الترجمة والنقل من الفرنسية إلى العربية بمختلف الكيفيات المعروفة:

الصفحة	المدخل	المرادف	مستويات الاستعمال
688	Interdisciplinaire	متناظم	مستحدث (مشتق من نظم)
688	Interclasseuse	دمّاجة	مستحدث (مشتق من دمج)
888	Peigne	مُشطية	مستحدث (مشتق من مشط)
889	Péliade	دكينة	مستحدث (مشتق من داكن)
889	Pellisse	فروية	مستحدث (مشتق من فرو)
521	Fellague	فلاق	عامية جزائرية
602	Haik	حيك	عامية شمال إفريقيا
603	Halwa	حلوة، حلاوة	في لغة المشارقة.
604	Harki	حركي	عامية جزائرية (أو في شمال إفريقيا حسب المؤلف)

(*) مأخوذة من فاس، والمعنى طربوش فاسي، كما ذكر في لاروس، كما لم يشر (سهيل إدريس) إلى أن المدخل Gourbi دخيل، ذو أصول جزائرية، "قربي" وهي كلمة عامية تعني الكوخ، أو الحضن كما ذكر.

1171	Tabla	طبلة	عامية شرقية
1172	Taboulé	تبولة	عامية شامية
1181	Tasse	طاس، طس	عامية مغاربية، مشرقية
846	L’opinion	الرأي العام	فصحى معاصرة (قرارات مجمعية)
847	publique	النفط	فصحى معاصرة (توليد بالمجاز)
962	L’or noir	قبتاريخي	فصحى معاصرة (توليد بالنحت)
963	Préhistorique	قبولادي	فصحى معاصرة (توليد بالنحت)
965	Prénatal	قبعصابي	فصحى معاصرة (توليد بالنحت)
965	Prépsychotique	قبفموي	فصحى معاصرة (توليد بالنحت)
985	Préoral	استقالية	محدث (مجمعي)
1047	Prospective	صعّر الخدّ	فصحى قديمة
1073	Rengorger	مبرشم، بجّان،	محدث (مجمعي)
	Riveur	داسر، عامل الدسر	
1085	Sabéen	صابئ	فصحى قديمة (عابد الشمس والنار)
1093	Sandalette	نعل خفيف	فصحى قديمة
806	Muid	مدّ (كيل الحبوب)	فصحى قديمة

جدول رقم (62): يمثل لغة المدخل

إن هذه الأمثلة وغيرها كثير تدل على تنوع المكافئات الترجمية في المنهل، وعلى تحكم صاحبه في المادة العربية على الرغم من اتكائه في وضع أكثر المرادفات على الفصحى المعاصرة التي حاكى من خلالها لغات التخاطب اليومي المشكلة من رصيد هائل مبثوث من مصادر عدّة: لغة الصحافة، لغة السمعي البصري، لغة الرياضة، لغة السينما، لغة الأدباء والروائيين، لغة المسرح ولغات الأقاليم المختلفة، ويتوجه قصدنا بهذا نحو لغتي المدخل والتعريف طبعا.

ج. المستوى التاريخي: يتعلق هذا المستوى من الاستعمال بالإشارة إلى قدم اللفظ أو حداثته أو الاشارة إلى عصره أو تاريخ ظهوره أو استعماله لأول مرة، ومن أمثلة ذلك في المنهل:

الصفحة	المدخل	مستواه التاريخي	التعريف بالمدخل
56	Allègement	مستحدث	إنقاص [الوزن]، الأصل فيه في الفرنسية التقليدية (التخفيف)أو التخفيض، وقد عدّل سنة 1990)، ينظر: لاروس، الحرف (A)، مدخل: Allègement
922	Planctus	قديم / تاريخي	أغنية تأبينية [في العصر الوسيط]
1075	Romaine	مستحدث	رمّانة (ميزان القباني)
1075	Romaïque	حديث	روماييك [اليونانية الحديثة المستعملة في التخاطب أو صفة هذه اللغة]
1078	Rose-croix	قديم / تاريخي	وردة مصلبة (أخوية صوفية ظهرت في ألمانيا في القرن السابع عشر
1088	Safari	حديث	اسم أطلق على جمعيات سرية في أوربا رحلة قنص (من الكلمة العربية سافر)
1089	Saint-Office	قديم	محكمة تفتيش [قديما]

جدول رقم (63): يمثل المستوى التاريخي

يتبين من خلال هذا الجدول أن المنهل قد استعمل مجموعة واسعة من الألفاظ القديمة) التاريخية ، والمستحدثة والحديثة المأخوذة من اللغات المعاصرة ، والألفاظ جارية الاستعمال، كما استطاع أن يؤسس للمعلومات التاريخية مع أنها إشارات عامة فقط ، إلا أنها تبين اهتمام صاحب المنهل بهذا الجانب من الاستعمال الذي يتيح لمستخدمه التعرف على ما يمكن استخدامه ، لكن علينا أن نتوخى الحذر في هذا الأمر لأنه لا يشير الى تاريخ الكلمات دوما ، بالرغم من أنّ بعضها يستدعي ذلك حتى ولو كان المعجم عاما وليس تاريخيا ، لأن عدم استعمالها مع بعض الألفاظ هي جارية في الاستعمال.

ويمكن أن نضيف أيضا أنه لم يحدّد غير القديم أو التاريخي بل قمنا بذلك من خلال العودة الى معاجم الفرنسية أو الاعتماد إلى النجمة الصغيرة (★) التي وضعها فوق الكلمات ، والتي استنتجنا أنها دخيلة على الفرنسية مستحدثة فيها ، أما المداخل التقليدية فقد قمنا بتتبعها من معاجم الفرنسية أيضا .

د. المستوى الثقافي والاجتماعي:

يرتبط هذا المستوى باستعمال الألفاظ سواء في لغة الانطلاق أم في لغة الوصول) ذات صيغة اجتماعية أو ثقافية، تعبر عن عادات المجتمع وتقاليده، وعن طبقاته، ومختلف لهجاته، وقد صنّف كثير من الباحثين كما أشرنا سابقا هذا المستوى إلى استعمالات عدّة، سبق وأن مثلنا لها من خلال المستوى الأسلوبي الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالممارسات الاجتماعية والثقافية التي تترك بصمات عديدة في الظواهر اللغوية ودلالاتها [1].

إن البحث عن الاستعمالات الاجتماعية عموما (بما فيها الثقافية لأنها جزء من المجتمع)، تختلف تماما بين العرب والفرنسيين لذلك يتعذر على المعجمي في كثير من الأحيان الوصول إلى المقابلات المناسبة، وفيما يأتي ضرب من السياقات الاجتماعية المؤثرة في دلالة الألفاظ.

المثال الأول:

- Bouche : ثغر، فم، فتحة، فوهة، منفذ، مدخل، (ص163).

هذه المرادفات التي ذكرها صاحب المنهل استهلها بالمعنى الأساسي (ثغر)، ثم ذكر مرادفاته، وبعدها المعاني المختلفة عن هذا المعنى.

أما المعاني السياقية فقد وردت كالآتي:

- Bouche :
  - _____ de pain : وجه الرغيف
  - _____ cousue! : احفظ السر
  - ____ d'or : فصيح اللسان
  - ____ close : بلا كلمة
  - ____ Bouteille : سدادة قناني
  - A pleine ____: بملء شدقيه●علانية، جهارا
  - Ta ____: اسكت، اصمت
- De ____ à oreille : سرّا
- La ____ en coure : يتصنع، مضحك
- Faire venir l'eau à la ____ : تحلبت له الأفواه. أشار رغبة

(1) ينظر : ليلى المسعودي. البعد الاجتماعي للإشكال الدلالي في المعجم الثنائي، مجلة الدراسات المعجمية، ع :2، ص36.

- Faire la petite ____: قلل الأكل ● اشمأز ● تصعب
- Voler de bouche en bouche : تداولته الألسن
- Fermer la ___ à qqn : أخرسه، أفحمه
- Ouvrir ___ : تكلّم
- La déesse aussi cent ___s : الشهرة
- Onde de ____ : موجة الانفجار (موجة صوتية تتكون عند إطلاق عيار نار)
- __ de canon : فوهة مدفع
- __ D'égout : صنوبر
- __ à feu : قناة، مدفع
- __ fine : ذوّاقة
- __ d'incendie : حنفية حريق
- __ d'un fleure : مصبّ نهر
- Des __ s'inutiles : عيال

نلاحظ من خلال لهذه الأمثلة أن كلمة "Bouche" قد استعمل معناها الأساسي للدلالة على فم الإنسان أما معانيها الثانوية فهي مستعملة مجازا للدلالة على أشياء أخرى مثل: (موجة الانفجار)Bouche de canon و(فوهة مدفع) Bouche de canon و(قناة المدفع bouche à feu) ، و(صنبور bouche d'égout) و(حنفية الحريق bouche d'incendie) و(مصب النهر bouche d'un fleuve) ، وعلى الرغم من وفرة هذه الاستعمالات داخل المنهل، إلا أن صاحبه لم يشر إلى استعمال هذه اللفظة(bouche) لبعض الحيوانات غير المفترسة، عوضا عن لفظة "gueule" حيث يقال:

- Bouche des animaux de somme ou de trait
- Bouche d'une grenouille

كما تستعمل أيضا لبعض أنواع الأسماك، وفي هذا ترى (ليلى المسعودي) أن المنهل لم يساعد العربي على تفادي الوقوع في خطأ استخدام لفظة "gueule" مع جميع الحيوانات (المفترسة وغير المفترسة). وتشير في هذا الصدد إلى أن

الجانب الاجتماعي من الاستعمال لم يحظ بأدنى إشارة تذكر لدى صاحب المنهل، ولم يُعِره أي اهتمام لا في المتن ولا في المقدّمة [1].

المثال الثاني:

- Enterrer / Inhumer

ترجم (سهيل إدريس) هذين الفعلين بفعل واحد هو "دفن"، مع أنهما مختلفان تماما في الاستعمال، ولا يمكن استبدالها في كل السياقات اللغوية. وتضرب (ليلى المسعودي) لذلك مثالين:

- L'assassin a enterré du crime dans le jardin.
- L'assassin a inhumé l'arme dans le jardin.

وترى أن الحدس اللغوي للمتكلم العفوي باللغة الفرنسية يجعله قابلا للجملة الأولى ورافضا للثانية، لأنها غير سليمة دلاليا؛ فالقيد الدلالي الأوّل يحتّم وجود مفعول يحمل سمة (+إنسان) مع الفعل "inhumer" ، على عكس الفعل "Enterrer" الذي يتشكل مع مفاعيل تتضمن سمة (+إنسان) أو (+حيوان) أو (+ جماد). أي أن الفعلين يشتركان في سمة عامة هي الوضع تحت التراب، لكنهما يختلفان من حيث المفاعيل الواردة معهما:

Enterrer = الوضع تحت التراب (+إنسان) (+حيوان) (+جماد)

Inhumer = الوضع تحت التراب (+إنسان)

فالمعنى الأول تخصيصي، والمعنى الثاني عام مشترك، وبناء على هذا يمكن التمييز بين الفعلين [2].

إن الغريب في أمر (ليلى المسعودي) هو حصرها للبعد الاجتماعي في التمييز بين ما يكون للإنسان، وما يكون لغيره، وجعله حكما على المنهل بالفشل في الاهتمام به، مع أن (سهيل إدريس) ذكر في المقدمة أن لغة المنهل تحاكي الممارسات اليومية للمجتمع الفرنسي، وهي ممارسات مبثوثة في الجرائد والمجلات ومختلف الأجهزة السمعية البصرية التي تحفل بآلاف الكلمات المستعملة من طرف العامة، والمعبرة عن شؤونهم كما ذكر، كيف لا وهو الذي دوّن كل شاردة وواردة مثلت جهود النشاط المعجمي الفرنسي على حد تعبير في المقدمة (ص7،8)، مضيفا إليها ما يعبّر عن عاداتٍ وتقاليد تمثل شؤون الحياة العربية فيما مضى، وما هو حاضر، كل هذا تعبير في نظرنا عن الاستعمالات الاجتماعية المختلفة والمتنوعة، وإن لم يعبر عنها المعجمي بصراحة.

(1) ينظر: ليلى المسعودي. البعد الاجتماعي للإشكال الدلالي في المعجم الثنائي، مجلة الدراسات المعجمية، ع:2، ص(38).
(2) ليلى المسعودي، البعد الاجتماعي للإشكال الدلالي في المعجم الثنائي، ص (39، 40).

والاستعمالات الاجتماعية في نظرنا تكمن في:

1- تعدّد استعمالات المداخل ومرادفاتها، مهما كان حجمها.

2- تنوع المستويات اللغوية التي اقتبست منها مصادر مادة المداخل وحتى التعريفات بأنواعها، والأمثلة التي سقناها سابقا حول الفرنسي الفصيح منها والفرنسي الدخيل خير مثال على ذلك.

3- تنوع الاستعمالات الأسلوبية: وقد تطرقنا إليها كذلك وذكرنا أمثلة كثيرة عنها تدل على وفرة المادة اللغوية المحيطة بالمفردات الفرنسية ومقابلاتها العربية.

4- تنوع الاستعمالات الدالة على:

- لغة المثقفين الجامعيين، والتي مثلنا لها بالفصحى المعاصرة أو باللغة المعيارية.
- اللغة العامية.
- اللغة العائلية.
- اللغة الشعبية.
- لغة الغوص أو الملاحنة.

لكن ما ينقص المنهل هو عدم إشارته الصريحة –بواسطة رموز الاستعمال–إلى معلومات كل نوع من الأنواع المذكورة.

5- تنوع الاستعمالات الدالة على الحضارة الفرنسية: سواء في العهد الحاضر أم في العهود التي خلت وهذا ما يؤكد الاهتمام بالبعد الاجتماعي والثقافي في المنهل.

6- تمييزه لغة الأطفال ولغة النساء عن اللغة العامة واللغة الفصيحة، ومن أمثلة ذلك:

أ- لغة الأطفال:

- Maman : ماما، أمي، (في لغة الأطفال) ، (ص751)
- Mamie ou Mammy : جدتي بلغة الصغار،(ص751)

ب- لغة النساء:

- M’amie ou mamie : صديقتي (مختصر ma amie)،(ص751)
- Mam’selle ou mam’zelle (sf) : آنسة، (ص751)
- Manicure ou manucure :، تطريف، تدريم، تعنيم،(تسوية الأظافر، وصبغها)،(ص753)،

مع أنه لم يشر مباشرة إلى النساء

إن هذه الاستعمالات التي مثلنا لها من المنهل دليل واضح على أنه مبني على أساس تحقيقه أغراض أبناء المجتمع المستهدف، لذلك لا يمكن أن ننفي عنه اجتماعيته، وإنما ينبغي أن نشير إلى أنّه لم يوظف رموز الاستعمال الاجتماعي

بشكل كاف فقط. ثم إن توظيف المعجمي لألفاظ متعلقة بتفاصيل الديانة المسيحية وعادات النصارى وتقاليدهم النصرانية والكنسية قد فاق التصورات، مما دعانا في كثير من المواضع بالجزم بتنصره، ولسنا بصدد مناقشة ذلك، بل إننا على يقين من أن ثقافته الفرنسية جعلته يوظف عشرات الآلاف من المداخل الدالة على مسيحية فرنسا.

هـ. المستوى الجغرافي:

يرتبط هذا المستوى ارتباطا وثيقا بالمستوى السابق (الاجتماعي)، لأن ألفاظ الحضارة الفرنسية بمدلولاتها المختلفة تحمل أيقونات دالة على التنوع الإقليمي والتضاريسي الصانع للثقافة اللغوية الفرنسية، والأمر نفسه بالنسبة إلى نظيرتها العربية، ثم إن التوسع الاستعماري لفرنسا جعلها تقترض ألفاظا عربية من مناطق استعمارية كثيرة كشمال إفريقيا وبلاد الشام، ومن أمثلة ذلك ما ذكرناه سابقا.

و. المستوى التداولي:

يمكن تقسيم معلومات هذا المستوى على جميع المستويات الأخرى، لأن كل نوع من أنواع تلك المعلومات يوضّح أن الاستعمال بمختلف أشكاله وظيفي في المعجم، وممثل حقيقي للتزاوج بين الوصفية والمعيارية في المعجم الثنائي وبين المنهجين البنيوي والتداولي.

لقد حقق المنهل جزءا من تداوليته حينما أحسن:

- اختيار مادة المداخل ونوّع في مصادرها ومناهج جمعها.
- بناء المداخل بشكل منظم يراعي مبدأ التجنيس في الترتيب.
- صياغة التعريفات بما يتماشى وطبيعة المدخل المعرّف (كلمة عامة أو مصطلح خاص).
- استعمال بعض الرموز التي توضح الانتماءات المقولية للمداخل.
- جمع مصطلحات علمية وفنية ومعرفية عديدة، معرفا بها حسب حجم المعجم وكفاية المستعمل اللغوية.
- إدراج مستويات استعمالية كثيرة متعلقة بالجانب اللساني والجانب الأسلوبي والجانب التأصيلي والجانب التاريخي والجانب الاجتماعي وغير ذلك.

وقد أخفق حينما غفل عن:

- تحيين طبعات المعجم الذي وردت فيه أخطاء جمة.
- استخدام رموز الكتابتين الصوتية والفونيمية من أجل بيان نطق المداخل الفرنسية وتهجئتها تهجئة صحيحة.
- استخدام البيانات الصرفية والنحوية اللازمة لتوضيح جنس المدخل وعدده وكثير من مقولاته.
- تسمية كثير من رموز الاستعمال التي وردت في المتن.

- ترجمة كثير من مجالات الاستعمال التي تبقى غامضة لدى العامة من مستعملي المعجم.
- التأصيل للألفاظ الفرنسية المولدة أو الدخيلة أو المحدثة.
- التمييز بين العبارات الاصطلاحية، الأمثلة السياقية، الشواهد.
- التأريخ لكثير من الألفاظ الدالة على الحضارة.

إن هذه البيانات الدالة على الاستعمال كان من شأنها أن تجعل المنهل متميزا من حيث صناعته، ونموذجا يحتذى به في صناعة المعجم مزدوج اللغة، خاصة وأن مؤلفه قد عاش في كنف لغتي المعجم، فتربى على الأولى من خلال حفظه للقرآن، وتمكن من معظم الثانية من خلال انتقاله إلى باريس ونهله من لغة الفرنسيين مباشرة؛ وتعرفه على مختلف الأوساط الفرنسية بثقافتها وحضارتها وممارساتها الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ويمكن أن نلقي باللائمة أيضا على فريق العمل الذي سهر على إعداد المعجم مدة طويلة عايش معها محتوى المنهل شكلا ومضمون، لكن لا هو ولا صاحب المنهل تنبهوا لمثل هذه المسائل التي يمكنها أن تزيد المعجم شهرة وإقبالا.

ومع ذلك سنحاول أن نبحث عن أهم **المعلومات التداولية** التي ذكرها المنهل:

أ– معلومات استخدام اللفظ من حيث الحظر والتقييد والإباحة:

الصفحة	المدخل	مستوى استخدامه	التعريف به
124	Baise	Vulg (سوقي/مبتذل)	مضاجعة
	Marmottement	//	دندنة، همهمة، تمتمة، مغمغة
129	Bander	Vulg (سوقي/مبتذل)	توتر، اتعظ
	Chochotte	Péjoration (متداول)	شخص متحذلق ومدعي.
174	Bravo	Admis en(لاتينية)	مرحى، ممتاز، أحسنت،
196	Calotin	Péj (تداول)	متشيع لقس، رجل دين.
198	Compos	Admis (مقبول)	سَبْسَب محرّج [في البرازيل].
358	Décorum	Admis(مقبول)	لياقة، لباقة، أدب التصرف.
512	Factum	Admis (مقبول)	مذكرة دفاع [أورد]، نقد لاذع.
589	Gratis	Admis (مقبول)	مجانا، بلا مقابل.
985	Prorata	Admis (مقبول)	نسبة كذا، وفقا لحصة كذا.

جدول رقم (64): يمثل أهم المعلومات التداولية التي ذكرها المنهل

يلاحظ من خلال الجدول أن صاحب المنهل أشار إلى الألفاظ السوقية فقط (vulg) ، أما بقية الأنواع الأخرى الدالة عن المقبول أو المحظور والمتلطف فيه فإنه لم يشر إليها بترميز معين ،مع أنه ذكر كثيرا منها ،وقد كان حريا به فعل ذلك ، لأن معجما كهذا موجه الى القارئ العربي قد ينبهه الى هذه الاستعمالات ويحذره منها، أو يدله على ما ينبغي توظيفه، خاصة وأن المنهل ليس معجما تعليميا فحسب، بل إنه معجم وصفي وقد برهنّا على ذلك من خلال الحديث عن منهجه.

- **حجاجية المفردة في المنهل:**

تأتي حجاجية المفردات في هذا المعجم من خلال ما أورده المؤلف من معان سياقية، سواء أكانت هذه المعاني لغوية (اقتضائية وتقويمية، وإن غاب المقتضى عن بعض الكلمات منفردة في جدولها المعجمي فإنه يظهر بمجرد انخراطها في الملفوظ)، أم كانت تداولية (الإنجاز المخصوص في المقام الأخص)[1]

ويبدو أن المعنى اللغوي هو المسيطر في توجيه تلك السياقات وبالتالي توجيه الحجاج، ولئن غاب المقتضى عن المدخل منفردا فإنه بمجرد تواجده في سياقات مختلفة، يمكن أن يعود للظهور، وبذلك يتعالق معناها المعجمي بتلك السياقات، وفعلا هذا الذي حصل في المنهل الذي أغنى صاحبه الاستعمال بإيراد جملة السياقات المتضمنة للمعنى المعجمي للمداخل ليكون مقبولا عند المتلقي، فيقبل على الفعل والتسليم به وبمحتوى الملفوظ (السياق) الذي ورد فيه.

ثم إن عاملية المعجم الحجاجية التي يرومها يوكدها مبدأ نفعية المعجم وإفادة مستعمله منه حيث إن كل وحدة معجمية يمكنها أن تمثل سلطة تؤثر في القارئ وتوجه استعمالاته لها .كما تتحقق هذه العاملية أيضا من خلال مجموع الأدوات والرموز وأنواع التعريف المختلفة التي وظفها المعجمي لتشكل روابط حجاجية في المعجم، مثل: المقولات النحوية والصرفية، والعلاقات الدلالية التي ربطت بين المداخل ومعانيها المختلفة والرموز الدالة على المجالات المعرفية المختلفة ومستويات استعمال اللغة الفرنسية وغير ذلك ، وبهذا كله يكون المنهل قد أسهم في إبراز الوظيفة الحجاجية للسانَيْن الفرنسي والعربي معا .

(1) ينظر: عز الدين الناجح. العاملية الحجاجية للمعجم، ندوة: الدلالة النظريات والتطبيقات، ص351.

لكن الأمر الذي لاحظناه والذي قد يفسد على المنهل حجاجيته هو ارتكازه في كثير من الأحيان على الاشتراك الدلالي، وهو من أهم ما يضعف حجاجية المفردات في الجهاز المعجمي بصفة عامة، وقد سبق وأن طرحنا هذه الفكرة وبينا من خلالها ما للاشتراك اللفظي من غموض وإبهام ينفي عن المعجم معجميته، بل ويعجمه أحيانا.

- **الطريقة التواصلية في المنهل**: إن اختيار المنهل لأنواع شتى من التعريف وتطبيق مناهجه من أجل صوغ أشكال تعريفية مختلفة جعل الصورة التي انتظم وفقها المنهل تظهر بجلاء، وتبرز القيمة اللسانية لهذا المعجم ومدى خضوعه للبنية والالتزام بمبادئهما.

كما يبين مدى اهتمامه بقارئه الذي يفرض عليه وضع طريقة تواصلية يحاول إبرازها من خلال حلقة تواصل تسير وفق المخطط الآتي:

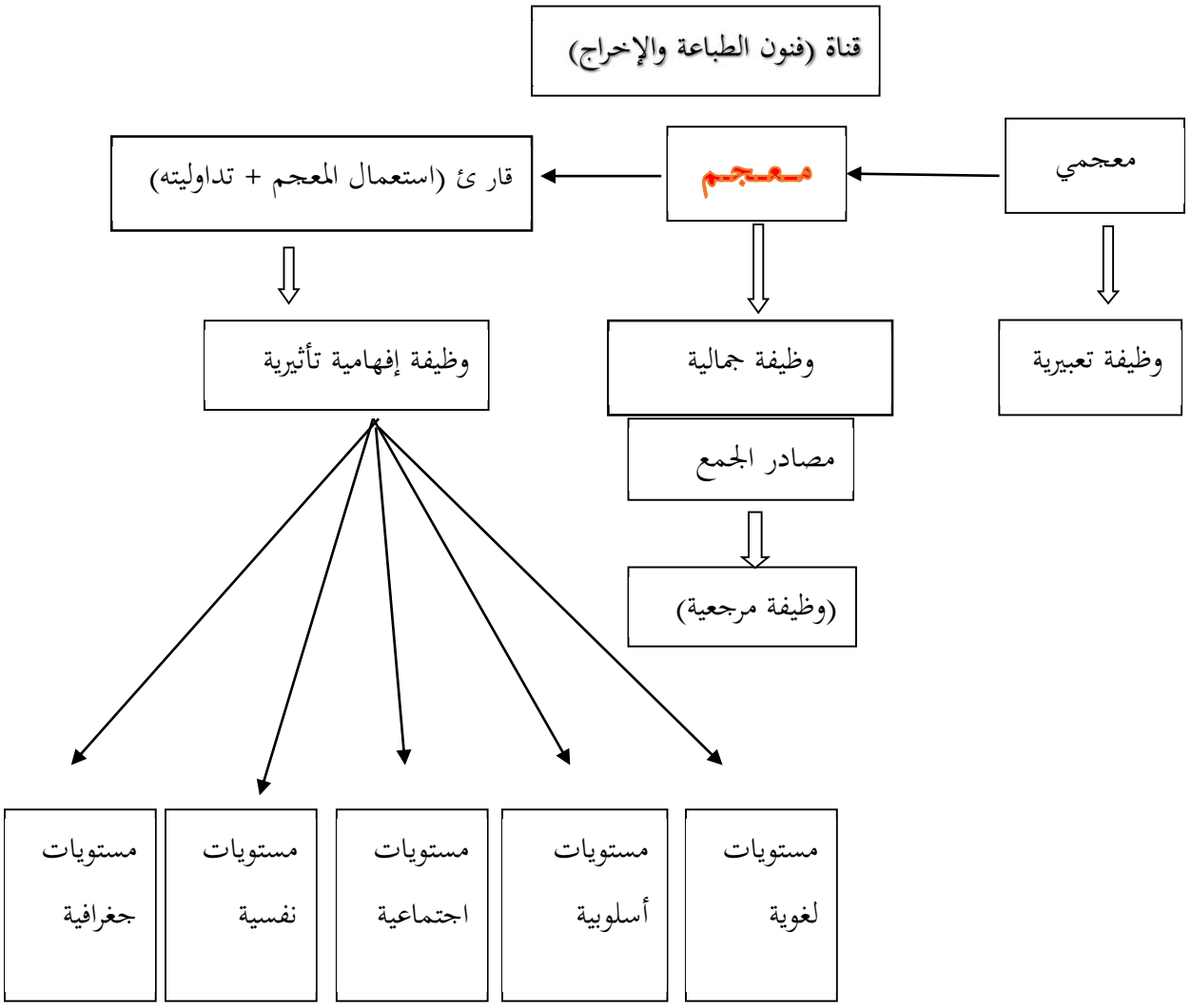

شكل رقم (42): يمثل الطريقة التواصلية في المنهل

ملاحظات عامة ونتائج:

للمنهل من حيث بناؤه واستعماله جملة من الملاحظات والنتائج أهمها

- المنهل ذو مظهر خارجي ملفت للنظر بسبب تناسق ألوانه وتوزيعها على غلافه المجلد، غير أنّ أهم ملاحظة لفتت انتباهي هي أن هذا التجليد هو عرضة للتلف في وقت قياسي.
- مقدمة المنهل هي عرض لمنهج إعداده من حيث بناء مداخله ووضع تعريفاته، وعرض لأهم رموز استعماله أي أنها جمعت بين الجانبين، لكن في مقابل ذلك:

- أهمل فيها شرح ما يتعلق بالمداخل الفرنسية من حيث أصلها الاشتقاقي أو تاريخ ظهورها (حينما تدعو الحاجة)، ومن حيث كيفية نطقها أو تهجيتها بالدرجة الأولى، وهي مسألة غاية في الأهمية، وغير ذلك مما يستدعي الإحاطة بتلك المداخل.
- أهمل فيها تحديد أنواع التعريف المستخدمة ورموزها، وأسباب استخدام تعريف ما لمدخل ما، دون استخدام تعريف آخر.
- أهمل فيها التعريف برموز الاستعمال المستخدمة مع المدخل.
- أهمل فيها ذكر معلومات جمة تذكرها معاجم غيره، مثل تصريف الأفعال في الفرنسية، علامات التأنيث والجمع لكن من جانب آخر نجده
- أشار إلى عديد الرموز الدالة على المجالات العلمية
- أشار إلى عديد الرموز الدالة على المستويات اللغوية في الفرنسية.
- عرف بطرائق توليد المفردات العربية المعرفة بالمداخل الفرنسية
- أشار فيها إلى كثرة المصادر والمراجع التي نهل منها مادة معجمه

وبهذا كله تكون هذه المقدمة تمهيدا لعرض متن المعجم، وسردا لخطة إعداده وإخراجه

- إن انتظام بناء منهل على الشاكلة التي ذكرنا جعل منه نظاما لسانيا قائما بذاته يمكن مقاربته بمنهج وصفي يكشف عن تحليل دلالي أو مفهومي للمداخل، يقوم على إبراز قيمة المدخل داخل البنى التي ينتظم فيها، وذلك حينما يدرجه صاحب المنهل في سياقات (مداخل فرعية) تحقق مجموع المعاني التي يحملها. إن هذا الانتظام الذي رأيناه في المنهل لا يعني أن المقاربة الوصفية قد طغت عليه بل إن المقاربة المعيارية أيضا قد ظهرت فيه لأن خطوات الإعداد والتنفيذ تتطلب نوعا من التقييس والاطّراد، كي تحاكي صناعة المعاجم الأخرى.
- متن المنهل هو مجموعة نصوص معجمية مكونة من مداخل ذات مكونات شكلية وأخرى دلالية تظهر في شكل مقابلات، والمقابلات هي تلك البنى المنتظمة في شكل ترادف أو اشتراك دلالي أو جمل أو عبارات.
- إن مجموع النصوص المعجمية التي شكلت المعجم تنطبق عليها معايير النصية من مقبولية وقصدية وانسجام.
- لقد نوع صاحب المنهل من مداخله، حيث استعمل مداخل بسيطة وأخرى مركبة وأخرى معقدة تراوحت بين متلازمات ومتضامات، حيث إن هذه الأخيرة ظهرت في شكل أمثال وتعابير اصطلاحية وعبارات جاهزة، وذلك ما أدى إلى ثراء المعجم وإبراز ثقافة المعجمي، وتوسعه في التعاطي مع ألفاظ الحضارة الفرنسية.
- يبدو أن صاحب المنهل قد رتب المداخل على طريقة الترتيب الاشتقاقي الهجائي الذي تتعبه المعاجم الفرنسية وأنه اختار منها مادة غزيرة متعددة المصادر أكثرها المداخل الجارية الاستعمال courant والحديثة والمستحدثة.
- تنوعت مناهج التعريف في المنهل بأشكالها المختلفة وتعدد صيغه مما أتاح توظيف علاقات دلالية متنوعة: ترادف واشتراك لفظي واشتراك دلالي وتضمن ومجاز وغير ذلك.
- برز اهتمام المؤلف الواضح باستخدام التعريفات المنضوية تحت النظريات اللسانية الحديثة، مما جعل من المنهل نظاما لسانيا بامتياز على الرغم من التزامه ببعض معايير الاستعمال.
- لقد توخى المؤلف الدقة في وضع مقابلات مكافئة لكثير من المداخل الفرنسية، لكن ذلك لم يحدث معها كلها، نظرا لطبيعة المداخل وتحولها إلى مصطلحات حاملة لمفاهيم خاصة اقتضتها طبيعة انتمائها إلى مجال علمي أو معرفي محدد.

- إن التزام المنهل ببعض معايير الاستعمال جعل منه وسيلة تنمية لغوية بالغة الأهمية، تحظى باهتمام القراء وطلبهم بكثرة، ولا شك في أن شهرته وكثرة تداوله هي وليدة الاهتمام بمجالات الاستعمال ومعلوماته ومستوياته المختلفة حيث إنها جلبت الانتباه إليه ومنحته المكانة التي يستحقها، مع أن هذه المعايير لم يكتمل نضوجها داخله، وهي بحاجة إلى دعم وتوضيح بطريقة تجعل منه أكثر رقيا ومراعاة لنوع مستعمله وثقافته وانتمائه الجغرافي والاجتماعي.

وفقا لما سبق ذكره يمكن القول:

- ❖ إن المنهل واحد من المعاجم التي التزمت بقواعد الصناعة المعجمية وفنونها.
- ❖ إن المنهل نظام قائم بذاته من جهة لأن ركنيه الرئيسين: المدخل والتعريف تحكمها علاقة داخلية أو علاقة حضور وغياب، طالما أن أحدهما لا يمكن فهم طبيعته في ظل غياب الثاني لأنهما كوجهي العملة الواحدة.
- ❖ إن قيمة المدخل في المنهل مرتبطة بأسرتها الاشتقاقية من جهة وبخصائصها الشكلية من جهة ثانية وبمكافئها من جهة أخرى.
- ❖ إن التعريف بالمكافئ في المنهل لا يحقق المقصود، لأنه لا وجود لتكافؤ حقيقي بين المعاني في العربية والفرنسية.
- ❖ إن وجود تعريفات شبه موسوعية في المنهل يحقق له نصيته.
- ❖ إن اهتمام المنهل بالمجالات المعرفية المختلفة يجعله إما معجما شبه موسوعي وإما معجما ينزع إلى تبني فكرة التضمن والحقول الدلالية.
- ❖ إن توظيف المنهل لرموز الاستعمال الخاصة بمستويات اللغة الفرنسية كشف عن تنوع ثقافة المؤلف واهتمامه بمستعمل المعجم وتحقيقه لوظيفة المعجم الأساسية.
- ❖ إن توظيف المنهل لمعلومات خاصة بأصول بعض المداخل والتأريخ لأخرى يوضح الاهتمام النسبي بألفاظ الحضارة الفرنسية، ولو أنه استطاع أن يوظف رموز الاستعمال بالشكل المطلوب لساعد مستعمل المعجم على انتقاء ما يعينه على التعبير بهذه اللغة، وتجنب ما هو محظور منها أو قديم لا يتماشى مع لغة العصر وثقافة المجتمع.
- ❖ إن اهتمام المنهل بألفاظ من بيئات وأقاليم فرنسية مختلفة يساعد المستعمل على فرز اللهجات الفرنسية الخاصة بمناطق مختلفة.
- ❖ إن تنوع الأساليب اللغوية الموظفة في لغتي الانطلاق والوصول يساعد مستعمليه على فهم المكونات اللسانية للّسانين معا.

بناء على هذا كله يمكن عد المنهل معجما مزدوجا عاما موافقا من حيث البناء لخطوات الصناعة الحديثة، ولو لم يتم تسمية أعضاء فريق العمل الذي أشرف على إعداده وأنه نزع نحو الاهتمام بالبناء في مقابل الاستعمال رغم كل ما ذكرنا ذلك أن أغلب معايير الاستعمال التي ذكرناها بعضها هو مجرد تمحيصات من اجتهادنا واجتهاد كثير من الباحثين، وبعضها الآخر وظفه المؤلف. ينبغي ألا نبخس المنهل حقه، وأن نعترف لصاحبه بالبذل والعطاء لأنه أمام قضية شائكة هي تبادل الأدوار بين البناء والترجمة.

المبحث الرابع: تحليل نتائج الدراسة الميدانية (الاستبيان – الاختبار)

تم الاعتماد في هذه الدراسة على الاستبيان، وعلى الإحصاء والتحليل الوصفيين وفق نظام الإحصاء (Spss) في تحليل نتائجه، وقد سبق وأن عرفنا بكل هذه الأدوات، لكننا سنعرف هنا بأداة بحثية أخرى تمت الاستعانة بها هي:

الاختبار:

أ- مفهومه:

يعرف الاختبار "بأنه مجموعة من المثيرات تقدم للمفحوص؛ بهدف الحصول على استجابات كمية يتوقف عليها الحكم على فرد أو مجموعة أفراد."

كما يعرف الاختبار بأنه "مجموعة من المثيرات ـ أسئلة شفهية أو كتابية أو صور أو رسوم ـ أعدت لتقيس بطريقة كمية أو كيفية سلوكاً. "

كما يعرف الاختبار بأنه مجهود مقصود، يشتمل على مجموعة من المثيرات المتنوعة؛ بهدف إثارة استجابات معينة لدى الفرد ـ أو أكثر ـ وتقدير ذلك بإعطائه درجة مناسبة تعكس مقدار توافر السلوك المرغوب فيه[1].

ب- أنواع الاختبار:

للاختبار المقنن أنواع، وتوزع إلى فئات، وهي :

1- أنواع الاختبارات وفق الإجراءات الإدارية :

- ❖ اختبارات فردية، تصمم لقياس سمة ما لدى فرد.
- ❖ اختبارات جماعية، تصمم لقياس سمة ما لدى مجموعة.

2- أنواع الاختبارات وفق التعليمات :

- ❖ اختبارات شفوية، توجه للمفحوص علناً.

(1) ينظر: عماد حسين المرشدي. وسائل جمع المعلومات في البحث العلمي، موقع جامعة بابل على الرابط:
http://repository.uobabylon.edu.iq/papers/publication.aspx?pubid=5999

❖ اختبارات مكتوبة، تعطى للمفحوص على ورق.

3- أنواع الاختبارات وفق ما يطلب قياسه :

❖ اختبارات الاستعداد: تقيس بعض المتغيرات العقلية أو تقيس القدرات والاستعدادات العقلية المعرفية.

❖ اختبارات التحصيل: تقيس ما حصل المتعلم من المعلومات، التي تعلمها، أو المهارات التي اكتسبها.

❖ اختبارات الميول: تهدف إلى معرفة تفضيلات الفرد؛ لإمكانية توجيهه نحو التخصص أو المهنة المناسبة له.

❖ اختبارات الشخصية: التي تقيس رؤية الفرد لنفسه وللآخرين، وأهليته في مواجهة موقف معين.

❖ اختبارات الاتجاهات، وهي التي تقيس الميل العام للفرد والذي يؤثر على دافعيته وسلوكه [1].

جـ–خطوات إعداد الاختبار:

تتشابه أنواع الاختبارات في خطوات إعدادها، ويمكن تلخيص خطوات تصميم الاختبار فيما يأتي :

❖ تحديد الهدف أو الأهداف من استخدام الاختبار كأداة لجمع البيانات المطلوبة.

❖ تحديد الأبعاد التي سيقيسها الاختبار.

❖ تحديد محتوى هذه الأبعاد.

❖ صياغة المثيرات المناسبة (أسئلة، رسوم، صور).

❖ صياغة تعليمات الاختبار.

❖ وضع نظام تقدير درجات الاختبار.

❖ إخراج الصورة الأولية للاختبار.

❖ تطبيق الاختبار على عينة من أفراد مجتمع الدراسة.

❖ عرض الاختبار في صورته الأولية على مجموعة من ذوي الخبرة.

❖ إجراء التعديلات اللازمة على ضوء الملحوظات الواردة في فقرتي (ح) و(ط).

❖ إخراج الصورة النهائية للاختبار.

❖ التحقق من صدق الاختبار وثباته.

❖ إعداد دليل الاختبار، ويتضمن الإطار النظري وإجراءات تطبيقه، وتصحيحه، وتفسير نتائجه[2].

(1) ينظر: عماد حسين المرشدي. وسائل جمع المعلومات في البحث العلمي، موقع جامعة بابل على الرابط:
http://repository.uobabylon.edu.iq/papers/publication.aspx?pubid=5999

(2) ينظر: عماد حسين المرشدي. وسائل جمع المعلومات في البحث العلمي، موقع جامعة بابل على الرابط:
http://repository.uobabylon.edu.iq/papers/publication.aspx?pubid=5999

د–أهميته:

تظهر الحاجة إلى استخدام الاختبار كأداة لجمع البيانات عن الظاهرة محل الدراسة عندما يرغب الباحث في مسح واقع الظاهرة، أي جمع البيانات المرغوب فيها عن هذا الواقع، أو عندما يرغب الباحث في توقع التغييرات التي يمكن أن تحدث عليه، أو عندما يحلل هذا الواقع؛ لتحديد نواحي القوة والضعف فيه، أو عندما يرغب في تقديم الحلول الملائمة لهذه الظاهرة.

هـ– موضوعه:

يتمثل موضوع الاختبار المراد تحليله في ثلاث مجموعات منتقاة من المداخل المأخوذة من معجم المنهل، حيث مثلت العينة الأولى منها مفردات متواترة في أوساط معظم متعلمي الفرنسية، وأظهرت العينة الثانية ألفاظا من حقول علمية مختلفة، أما العينة الثالثة فهي عبارة عن مفردات غير شائعة، وقد قصدنا اختيار هذه المداخل بعيناتها الثلاث من أجل اختبار مدى تفاعل المختبرين مع مفردات المعجم، والتعرف على ثقافتهم المعجمية، التي سنفسر مكوناتها من خلال عرض النتائج.

أولا: تحليل نتائج الاستبيان الموجه إلى مستعملي المعجم (حاملي الشهادات)

تم توجيه هذا الاستبيان إلى فئة المثقفين دون تعيين، وذلك بغرض قياس الثقافة المعجمية لدى المثقف العربي بوجه عام.

1– المعلومات الخاصة بالمستجوبين:

يتبين من خلال هذه الإحصاءات أن عدد االمستجوبين هو مئة واثنان(102)، بين إناث وذكور، وأنهم كلهم ذوي مؤهلات علمية أو شهادات، وأن أغلبهم يستعمل أكثر من لغة، وتوضح النتائج أن عددا قليلا منهم فقط هم الذين لم يذكروا بعض المعلومات الشخصية التي طلبناها (الجنس، الشهادة، اللغات المستعملة). مع أننا حرصنا على أن نوضح أنها بيانات تفيدنا في تحليل النتائج فحسب؟ لكن لسنا ندري ما الدافع الحقيقي خلف إخفائها: أعدم الاكتراث هو أم أمر آخر سنكتشفه من خلال تحليل بقية النتائج؟ وفيما يأتي تفصيل للنتائج المتعلقة بمعلومات المستعمل:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
ذكر	16	15,7	15,7	15,7
انثى	86	84,3	84,3	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (65): جنس المستجوبين

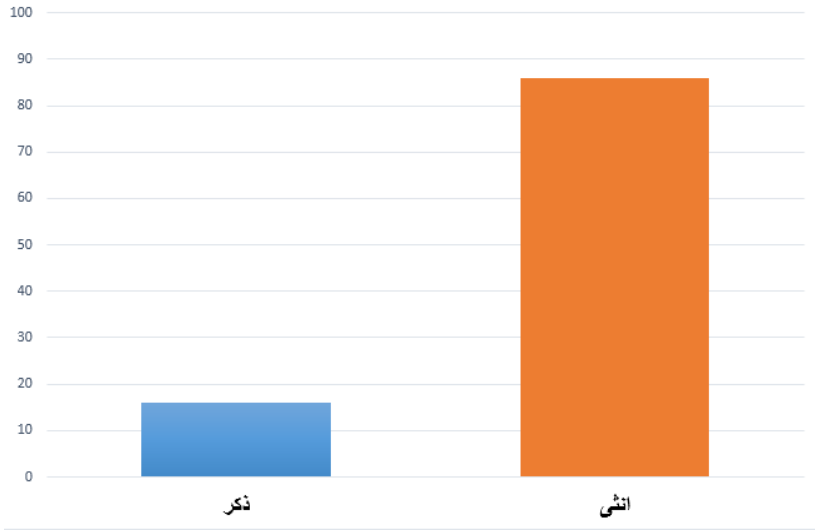

شكل رقم (43): يمثل جنس المستجوبين

تبين هذه الإحصاءات أن أكثر المستجوبين هم من الإناث، وليس ثمة ما يدعو إلى الغرابة طالما أن من قصدناهم وركزنا دائرة الاستجواب حولهم هم طلبة أقسام اللغات بما فيهم طلبة الترجمة، مضافا إليهم بعض معلمي الابتدائيات وأساتذة التعليم ممن يحملون شهادات في اللغات أيضا، وبعض الطلبة من مختلف التخصصات الأخرى، ومما لا شك فيه هو أن كليات اللغات تستقبل كل عام أعدادا كبيرة من الإناث في مقابل الذكور، وأن التعليم أيضا يستقطب اهتمام الشابات أكثر من الشبان الذين يفضلون – حسب استطلاعات للرأي سبق وأن قمنا بها في مقياس اللسانيات التطبيقية–، التوجه نحو تخصصات أخرى كالعلوم القانونية والاقتصادية، ومختلف التخصصات العلمية.

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
ليسانس	41	40,2	40,2	40,2
ماستر أو ماجستير	51	50,0	50,0	90,2
لا توجد	5	4,9	4,9	95,1
دراسات عليا	4	3,9	3,9	99,0
مهندس دولة	1	1,0	1,0	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (66): يمثل شهادات المستجوبين

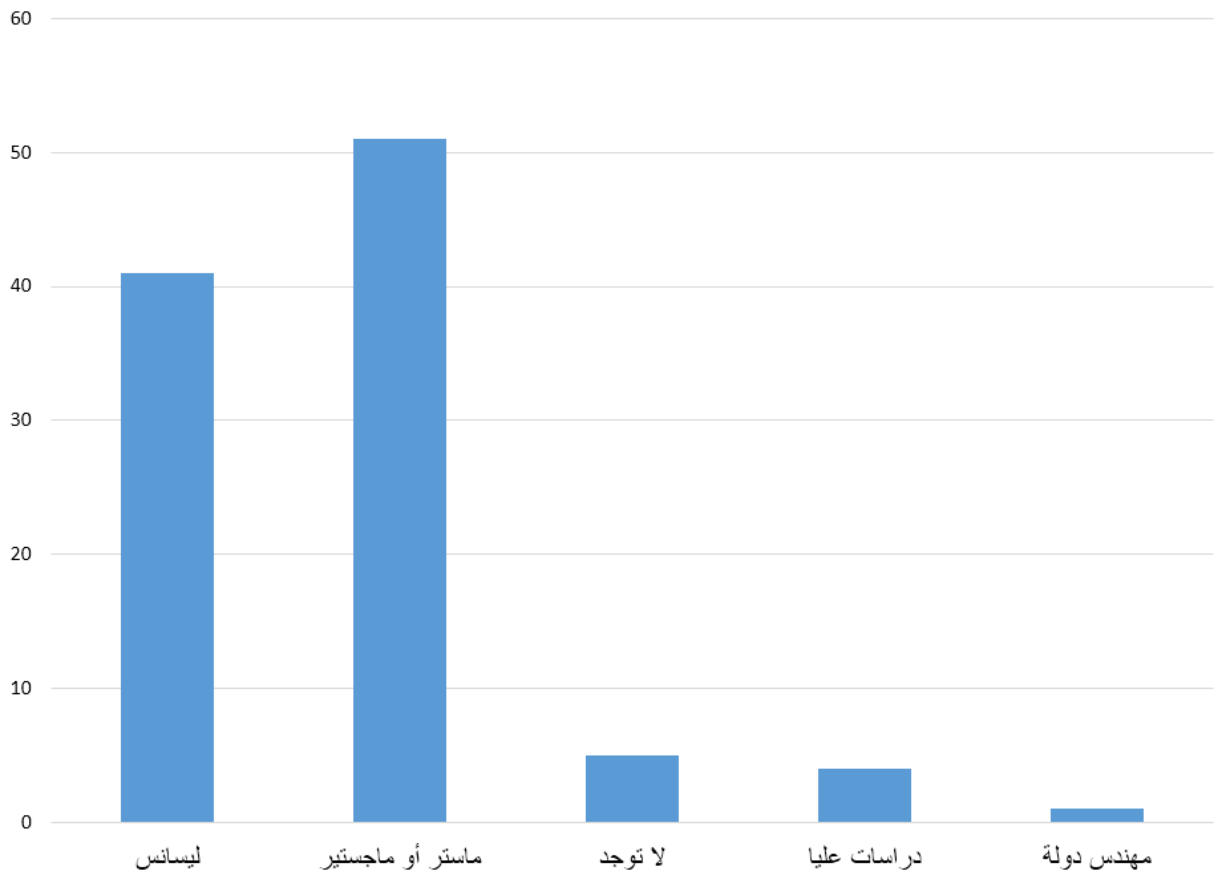

شكل رقم (44): يمثل شهادات المستجوبين

تظهر الإحصاءات أن أكبر فئة تم استجوابها يمثلها حاملو شهادات الماستر والماجستير، تليها فئة حاملي شهادة الليسانس، ويبدو أن ثمة بعض المستجوبين قد رفضوا التصريح بنوع المؤهل العلمي، وهو في أغلب الظن تجاهل، أو لامبالاة يمكنها أن تكون حجة لمن وظف مصطلح الدراسات العليا في الإجابة، وما يهمنا من هذه النتائج هو التعليل لاختيار فئة الماستر والماجستير، حيث إن ذلك يكشف بوضوح عن أهمية المعجم مزدوج اللغة لدى المثقف العربي، ويوضح كيفية استعماله، والآراء المتعلقة بطريقة بنائه.

1–3.اللغات المستعملة:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
فرنسية	8	7,8	7,8	34,3
إنجليزية	1	1,0	1,0	35,3
عربية+ فرنسية	25	24,5	24,5	59,8
عربية +إنجليزية+ فرنسية	25	24,5	24,5	84,3
لم تذكر	2	2,0	2,0	86,3
عربية+ فرنسية+ إنجليزية+ تركية	4	3,9	3,9	90,2
عربية+ إنجليزية	8	7,8	7,8	98,0
عربية+ فرنسية +قبائلية +إنجليزية	2	2,0	2,0	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

الجدول رقم (67): يمثل اللغات المستعملة من طرف المستجوبين

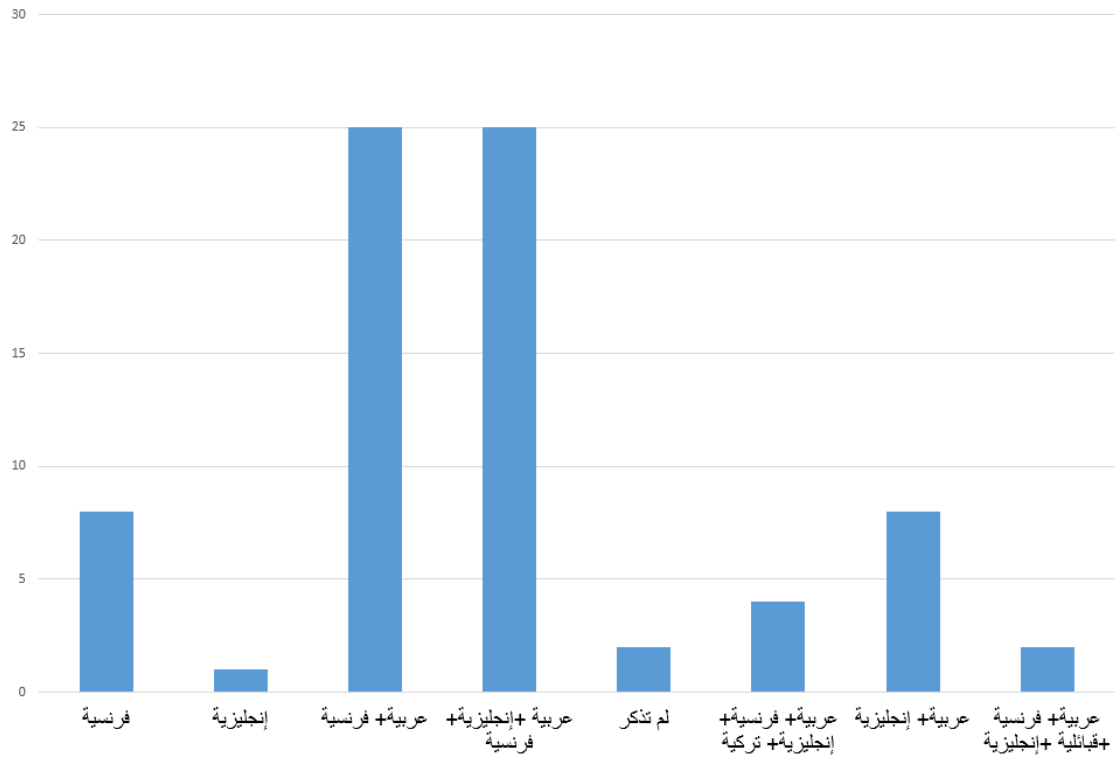

شكل رقم (45): يمثل اللغات المستعملة من طرف المستجوبين

توضح النتائج أعلاه أن اللغات المستعملة من طرف المستجوبين لا تتعدى اللغات المتداولة في الوطن العربي (العربية والإنجليزية والفرنسية)،وبما أن أكثر المستجوبين هم من طلبة كليات الآداب واللغات بدا واضحا أن اللغات الثلاث

حاضرة بنسب متقاربة، أما عدم ذكر بعض المستجوبين للغات المستعملة فإنه ناجم –في اعتقادنا– عن عدم امتلاك رصيد لغوي كاف في اللغات كلها، بما في ذلك العربية الفصيحة، والأسباب في ذلك معروفة، وأهمها نقص الكفاية التعليمية بتلك اللغات، ومع أن المبررات لنقص هذا الرصيد يمكن أن تفي بالغرض، خاصة إذا ربطناها بنوع الشهادة التي يحملها المستجوب والتخصص الذي درس ضمنه، إلا أن ذلك لن يبعد عنه اللوم كليا، طالما أنه ينتمي إلى طبقة مثقفة، يمكنها أن تعتمد على وسائل التنمية اللغوية (وأوفرها المعجم)، كي تكون قادرة على فهم طبيعة العلوم الوافدة من شتى أنحاء العالم.

2– عموميات حول المعجم:

تشير هذه الإحصائيات إلى النتائج المتحصل عليها من خلال مجموعة من الأسئلة المتعلقة بالمعاجم مزدوجة اللغة، ذات المدخل الفرنسي والشرح العربي، قصد الإفادة منها في بيان قيمة معجم المنهل من حيث البناء والاستعمال، وتدور هذه الأسئلة في الحقيقة حول طبيعة هذا النوع من المعاجم، من حيث شكله وطبيعة المداخل فيه (من حيث نوعها ونوع المعلومات التي ينبغي أن تضاف إليها)، وأنواع التعريف، كل ذلك هو سعي وراء البحث عن طبيعة استعمال المعجم، والبحث عن دور هذا الاستعمال في إعادة النظر في صناعة هذا النوع من المعاجم.

الإحصائيات العامة:

الفئات	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم
كل الإجابات	102	102	102	102
لا توجد إجابة	0	0	0	0
نوع الإجابة	2	1	1	3

الإحصائيات العامة:

الفئات	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم
كل الإجابات	102	102	102
لاتوجد إجابة	0	0	0
نوع الإجابة	4	1	4

الإحصائيات العامة

لفئات	الجنس	الشهادة	اللغات المستعملة	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم
كل الإجابات	102	102	102	102	102
لا توجد إجابة	0	0	0	0	0
نوع الإجابة	2	2	1	3	1

الفئات	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم
كل الإجابات	102	102	102	102
لا توجد إجابة	0	0	0	0
نوع الإجابة	8	1	2	2

الإحصائيات العامة:

الفئات	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم	عموميات حول المعجم
كل الإجابات	102	102	102	102
لا توجد إجابة	0	0	0	0
نوع الإجابة	3	1	2	3

الجداول (68–69–70–71–72): تمثل إحصائيات عامة

إن هذه النتائج العامة متعلقة بمجموع الأسئلة المندرجة تحت عنوان عموميات حول المعجم–كما ذكرنا–، وفيما يأتي تفصيل وشرح لمحتواها:

2–1. رصيد اللغة الفرنسية لدى مستعمل المعجم:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	30	29,4	29,4	29,4
لا	13	12,7	12,7	42,2
نسبيا	59	57,8	57,8	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

الجدول رقم (73): يمثل رصيد اللغة الفرنسية لدى مستعمل المعجم

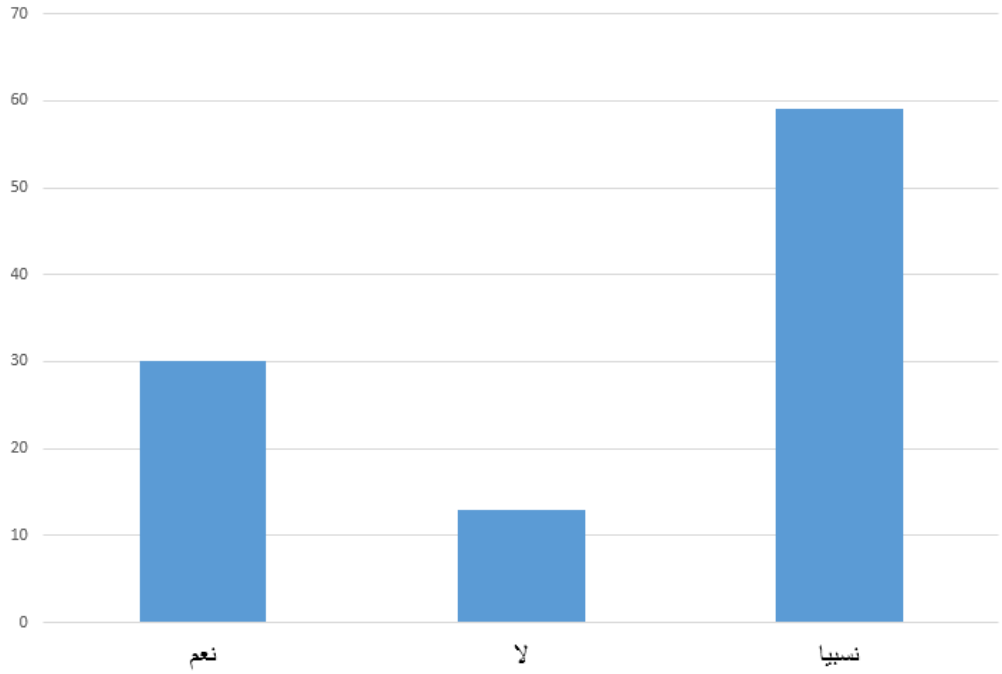

شكل رقم (45): يمثل رصيد اللغة الفرنسية لدى مستعمل المعجم

توضح النتائج أعلاه أن أغلب المستجوبين يقرون بأن مخزونهم اللغوي في الفرنسية متوسط، وهذا ما يجعلنا نؤكد أنه اختيار صائب، ذلك أن امتلاك رصيد في هذه اللغة الأجنبية يتطلب جمعه الوقوف على مصادر عدة من أجل تخزين كمٍّ مفرداتي خاص بها، ولربما تميزت فئة المجيبين بنعم بهذه الصفة، اطلعت وقرأت فخزنت، أما المجيبين بلا، فقد أقروا بواقع يعيشه أغلب المثقفين الجزائريين الذين لم ينالوا حظ تعلم اللغة الأجنبية وفق مناهج تعليمية توفر الكفاية اللغوية اللازمة. فاعتادوا على عدم التعامل بها.

2–3. أهمية الرصيد اللغوي في فهم متن الفرنسية

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	54	52,9	52,9	52,9
لا	48	47,1	47,1	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (74): يمثل أهمية الرصيد اللغوي في فهم متن الفرنسية

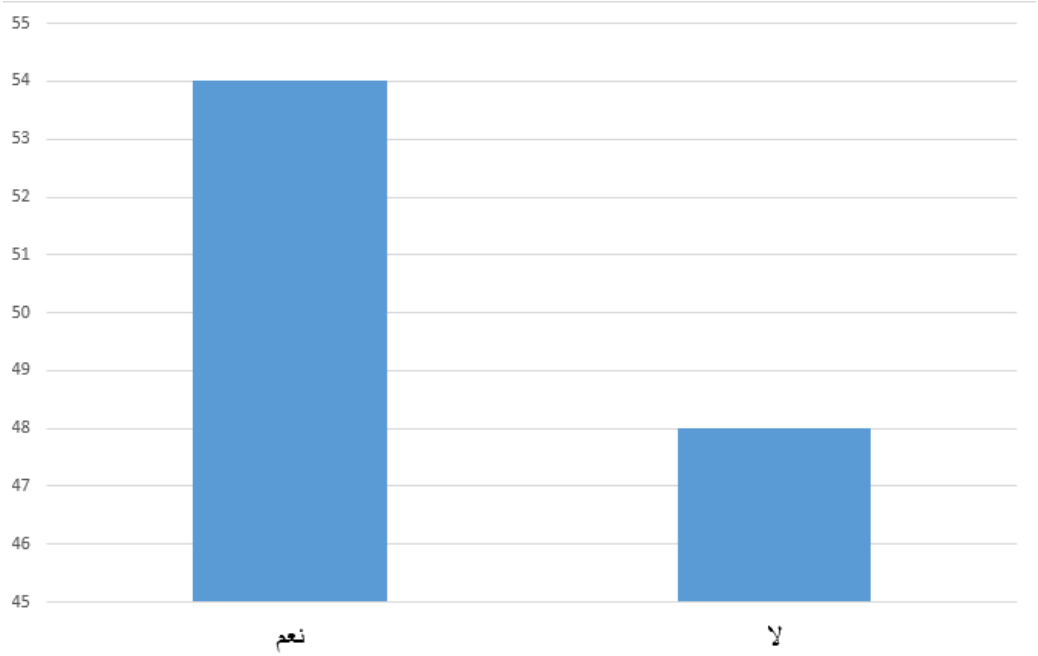

شكل رقم (46): يمثل أهمية الرصيد اللغوي في فهم متن الفرنسية

ترى نسبة 52,9% أن الرصيد اللغوي المتوفر لديها يمكنه أن يحقق فهما لمتن اللغة الفرنسية، في حين تنفي نسبة 47,1 % منهم تحقيق هذا الرصيد للفهم، ولو أردنا الحقيقة – تبعا للواقع –لوجدنا أن هذا الرصيد غير كاف طبعا، لأن تحقق الفهم يستدعي التعايش مع أهل هذه اللغة، والتعرف على طبيعة مجتمعاتهم بمختلف بيئاتها.

4-2. سبل تحقيق رصيد لغوي في الفرنسية:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
بواسطة وسائل الاتصال والتواصل	11	10,8	10,8	10,8
عن طريق مشاهدة الأفلام والوثائقيات مما يبث بالفرنسية	8	7,8	7,8	18,6
من خلال ما يتم تعلمه بالمدرسة	7	6,9	6,9	25,5
من خلال ما تتم مطالعته من قصص	6	5,9	5,9	31,4
عن طريق استخدام المعاجم الخاصة باللغة الفرنسية والمزدوجة	8	7,8	7,8	39,2
مطالعة القصص+ استخدام المعاجم	3	2,9	2,9	42,2
تعلم+ مطالعة +معاجم	9	8,8	8,8	51,0
أفلام+ قصص+ معاجم	14	13,7	13,7	64,7
كل الإجابات	11	10,8	10,8	75,5
أفلام+ وسائل اتصال حديثة	1	1,0	1,0	76,5
أفلام+ وسائل اتصال+ معاجم	5	4,9	4,9	81,4
وسائل اتصال+ أفلام+ المدرسة+ المعاجم	7	6,9	6,9	88,2
وسائل الاتصال+ المدرسة	8	7,8	7,8	96,1
أفلام +كتب وقصص	4	3,9	3,9	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (75): يمثل سبل تحقيق رصيد لغوي في الفرنسية

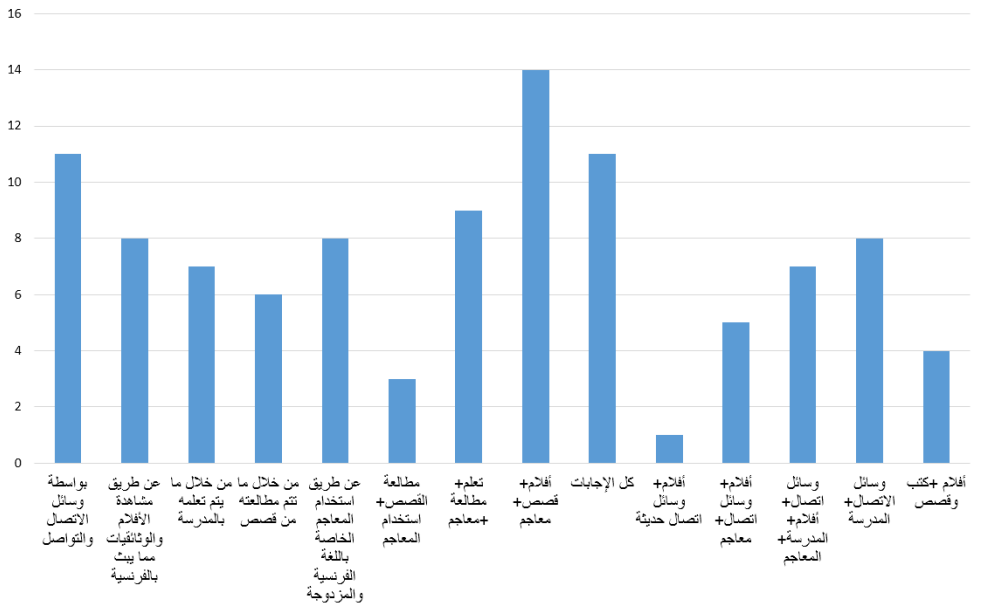

شكل رقم (47): يمثل سبل تحقيق رصيد لغوي في الفرنسية

قدمنا من خلال هذا السؤال خمسة اقتراحات تتعلق بجمع رصيد وظيفي في اللغة الفرنسية هي: وسائل الاتصال والتواصل الحديثة، مشاهدة الأفلام والوثائقيات، وغيرها مما يبث بالفرنسية، ما يتم تعلمه في المدرسة، ما تتم مطالعته من قصص وكتب، استخدام المعاجم الخاصة باللغة الفرنسية والمزدوجة؛ لقد وقع اختيار المستجوبين على مختلف الخيارات ،لكن بتفاوت في عدد تلك الخيارات فمنهم من اختار واحدا منها فقط، ومنهم من اختار اثنان أو ثلاثة أو أربعة، ومنهم من فضّل أن يجمع بينها كلها، ومع كل ذلك ظهر أن أكثرهم يرتكزون على ثلاث وسائل في بناء الرصيد هي: مشاهدة الأفلام ومطالعة القصص واستخدام المعاجم، أما النسب المتبقية فتوزعت على مختلف الاختيارات الأخرى.

2–5. مدى استعمال المعجم من أجل رصيد لغوي فرنسي ثري:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	89	87,3	87,3	87,3
لا	13	12,7	12,7	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (76): يمثل مدى استعمال المعجم من أجل رصيد لغوي فرنسي ثري

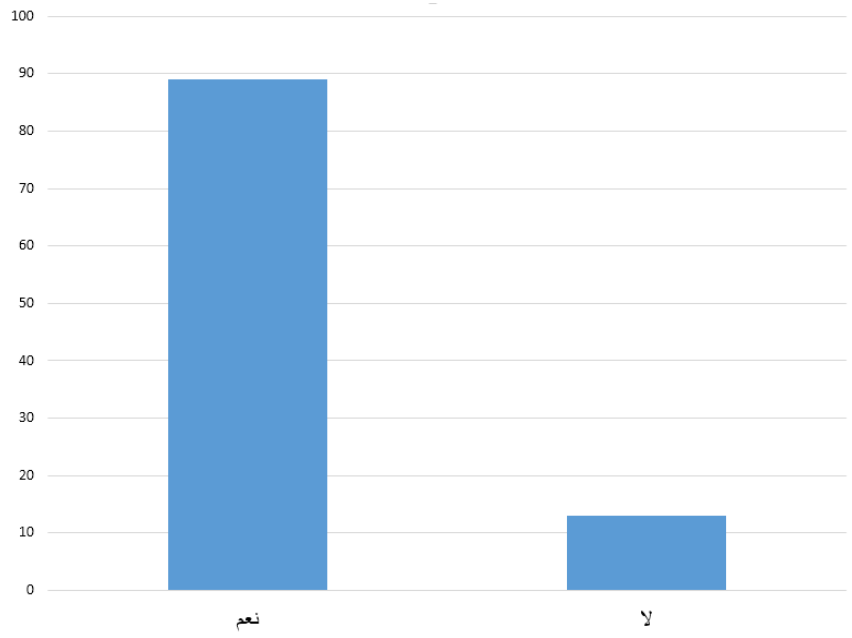

شكل رقم (48): يمثل مدى استعمال المعجم من أجل رصيد لغوي فرنسي ثري

يبدو من خلال النتائج الموضحة أن أغلب من تم استجوابهم تتوفر لديهم معاجم تتم الاستعانة بها من أجل فهم مفردات اللغة الفرنسية، وتوظيفها من أجل التعبير، وإذا صح ذلك فإنه سيكون دليلا على أهمية المعجم لدى شريحة لا

بأس بها منها المثقفين.

2-5-1.مقترحات للمجيبين بنعم عن السؤال الرابع:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
أحادي اللغة	25	24,5	24,5	24,5
مزدوج اللغة	62	60,8	60,8	85,3
متعدد اللغة	7	6,9	6,9	92,2
مزدوج+ متعدد اللغة	1	1,0	1,0	98,0
أحادي+ ثنائي+ متعدد	2	2,0	2,0	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (77): يمثل مقترحات للمجيبين بنعم عن السؤال الرابع

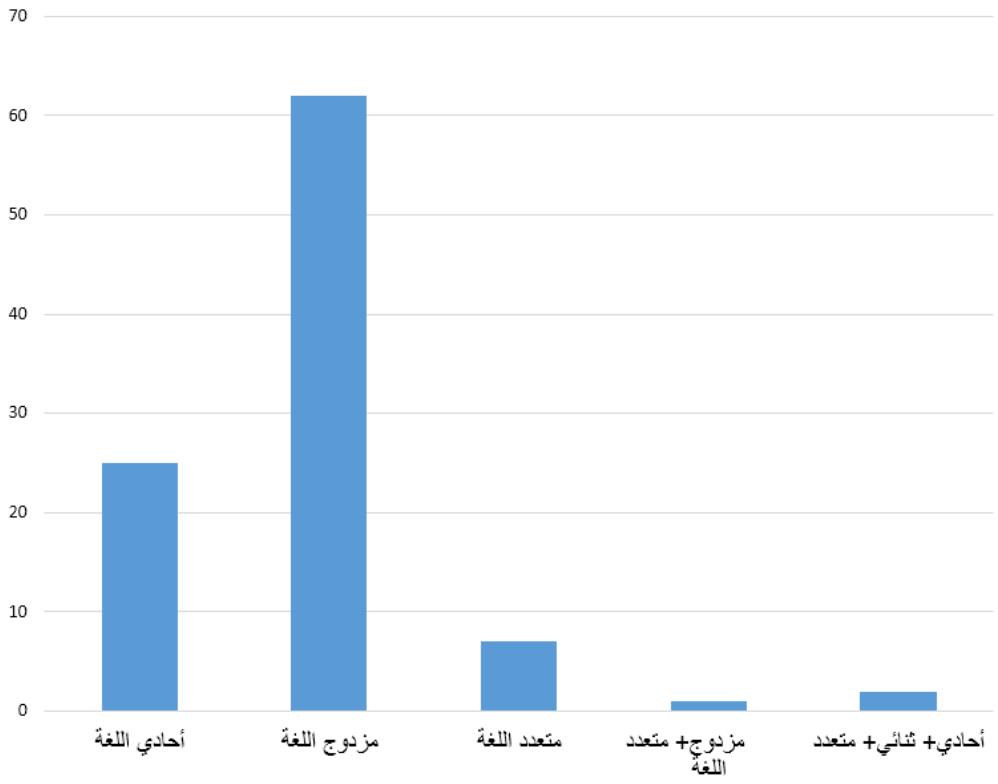

شكل رقم (49): يمثل مقترحات للمجيبين بنعم عن السؤال الرابع

يلاحظ أن أكثر من أثبتوا نجاعة المعجم في بناء أرصدتهم اللغوية في الفرنسية هم من مستخدمي المعجم مزدوج اللغة، ومن هنا يمكننا أن نقول بأن هذا النوع من المعاجم هو مؤلف هام يمكن الاعتماد عليه في فهم اللغة الفرنسية، واكتساب عدد من مفرداتها، ولن يحقق ذلك الفهم بمفرده، ما لم يمكن أن يكون شريكا مع المعجم الفرنسي (أحادي

اللغة) ، والدليل على ذلك هو اختيار فئة ثانية نسبتها 24,5% لهذا المعجم، ومما لاشك فيه أنها فئة يمثلها طلبة قسم اللغة الفرنسية، لأن هذا المعجم هو الأنسب لتعلّماتهم على حد تعبيرهم.

3– معلومات متعلقة بالمداخل

3–1. إمكانية توفر المعجم مزدوج اللغة (فرنسي/عربي) على المعلومات اللازمة عن المداخل التي يشرحها

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	38	37,3	37,3	37,3
لا	64	62,7	62,7	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (78): يمثل إمكانية توفر المعجم مزدوج اللغة (فرنسي/عربي) على المعلومات اللازمة عن المداخل التي يشرحها

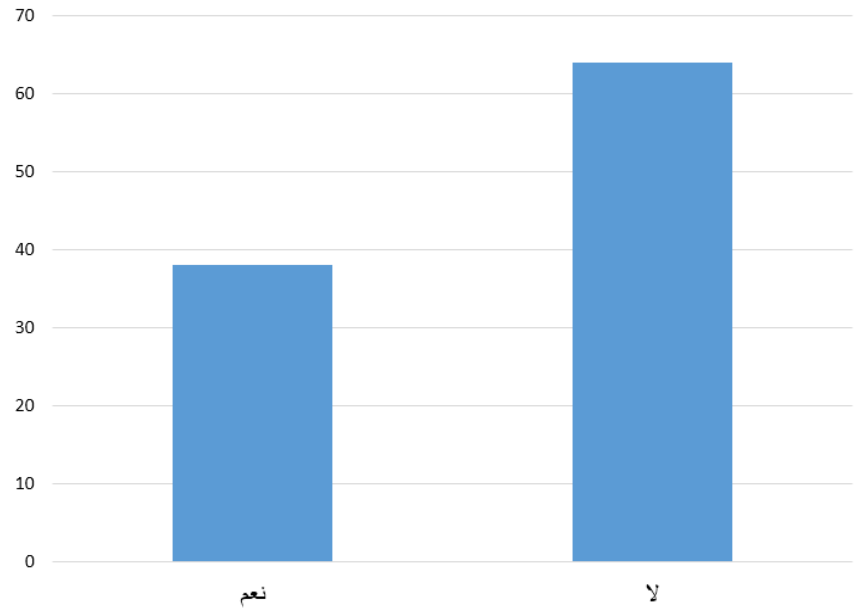

شكل رقم (50): يمثل إمكانية توفر المعجم مزدوج اللغة (فرنسي/عربي) على المعلومات اللازمة عن المداخل التي يشرحها

طرح هذا السؤال إمكانية احتواء مداخل المعجم على معلومات كافية تفيد المستعمل في فهم طبيعة ألفاظ اللغة الهدف (المقصودة بالشرح)، فظهر أن أغلب المجيبين نفوا عن المعجم هذه السمة من سمات إعداده، ويبدو أنّ ما وقع بين أيديهم من معاجم (حسب نوعها وحجمها)، لم يتوفر على ما يرومونه من بيانات تسهم في توضيح معاني المفردات.

3–2. أهم المعلومات اللسانية حول المدخل:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نطق الكلمة الفرنسية–المدخل–نطقا صحيحا	14	13,7	13,7	13,7
تحديد جنس الكلمة ونوعها وعددها	23	22,5	22,5	36,3
التعرف على مشتقات الكلمة	32	31,4	31,4	67,6
معرفة أنواع الأفعال وأزمنتها	6	5,9	5,9	73,5
نطق +تحديد الجنس+التعرف على المشتقات	4	3,9	3,9	77,5
تحديد الجنس+ التعرف على مشتقات الكلمة	14	13,7	13,7	91,2
الجنس+ المشتقات+ معرفة أنواع الأفعال	3	2,9	2,9	94,1
المشتقات+ معرفة أنواع الأفعال وأزمنتها	3	2,9	2,9	97,1
النطق الصحيح+ تحديد جنس الكلمة	3	2,9	2,9	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (79): يمثل أهم المعلومات اللسانية حول المدخل

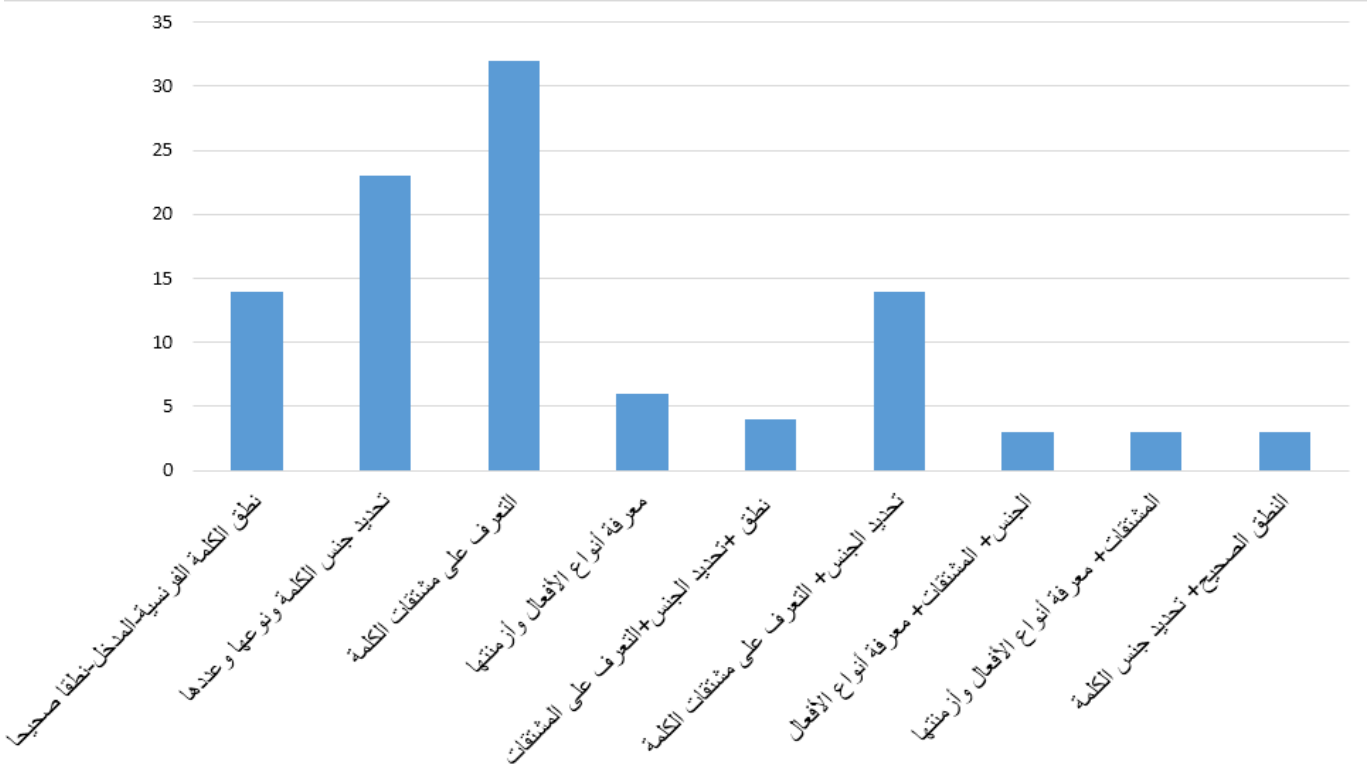

شكل رقم (51): يمثل أهم المعلومات اللسانية حول المدخل

تبين النسب المئوية الموجودة أعلاه أن عددا كبيرا من المستجوبين أبدوا ملاحظات مهمة حول المعاجم المزدوجة الفرنسية العربية التي يستخدمونها، حيث وضحوا من خلال ما قدمناه لهم من اقتراحات أنها–المعاجم– لا تعرض أكثر من تصنيف بسيط لمشتقات الكلمة المدخل ،أو جنس تلك الكلمة ونوعها وعددها، وهو ما يؤكد أن اهتمام المعجمي بمعلومات المدخل لا يزال بعيدا عن المطلوب، وأن ما توفر منها على كل تلك المعلومات لم يتوفر بعد في السوق، لأن أكثر ما يطلبه القارئ فيما نظن هو البيانات المتعلقة بالتهجئة أو النطق الصحيح المخالف في كثير من الأحيان للرسم الإملائي، خاصة وأن هذا القارئ لا يحسن أداء أصوات الفرنسية أداء سليما، لأن مخارج بعضها تختلف تماما عن مخارج أصوات لغته الأم.

3–3. طريقة ترتيب المداخل:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
ألفبائيا	86	84,3	84,3	84,3
صوتيا	5	4,9	4,9	89,2
بالتجنيس (كل معنى بمدخل)	5	4,9	4,9	94,1
بالحقول الدلالية	6	5,9	5,9	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (80): يمثل طريقة ترتيب المداخل

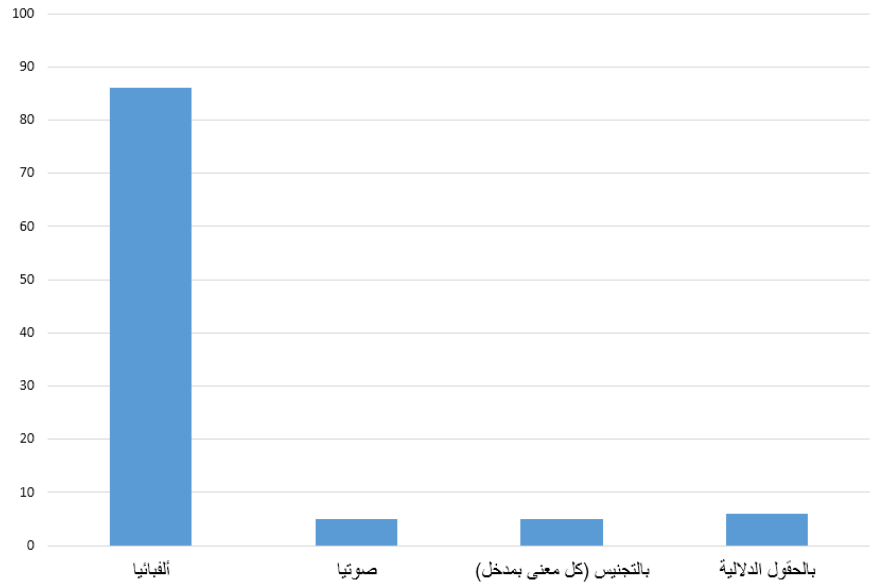

شكل رقم (52): يمثل طريقة ترتيب المداخل

أردنا من خلال هذا السؤال أن نستوضح ما إن كان لمستعملي المعاجم المزدوجة الفرنسية العربية أفكار أو آراء حول أنواع الترتيب الخاصة بالمداخل، فلاحظنا أن ذلك الأمر واضح لديهم، وأن أغلبهم يفضلون الترتيب الهجائي المشهور والمعروف، على بقية الأنواع الأخرى، لكنهم لم يتعرفوا على فكرة الترتيب بالتجنيس التي تمثل الترتيب الداخلي، وإذا سلمنا بعدم الارتجال في الاختيار والابتعاد عن العشوائية، فإننا سنكون مضطرين إلى القول بأن من اختاروا الترتيب وفق فكرة الحقول الدلالية يفضلون المعاجم المتخصصة على المعاجم العامة، مع أننا لسنا متأكدين من صدق هذه المفاضلة.

3–4.الاهتمام بالدقة في شرح المداخل:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	21	20,6	20,6	20,6
لا	81	79,4	79,4	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (81): يمثل الاهتمام بالدقة في شرح المداخل

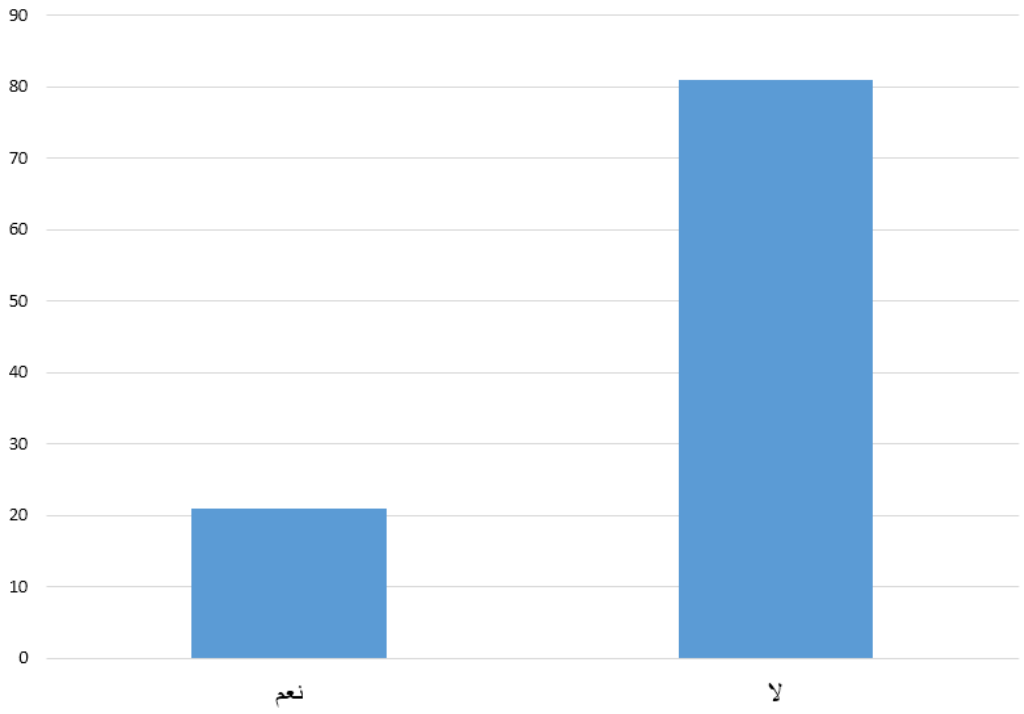

شكل رقم (53): يمثل الاهتمام بالدقة في شرح المداخل

رأت نسبة كبيرة من المستجوبين أن المعاجم المزدوجة لا تفي بالحاجة من حيث شرحها للكلمات المداخل، ويتعين علينا ان نجعل هذه الإجابة منطقية تبعا لما ذكرناه سابقا من نقص في المعلومات حول المدخل، لأن تلك المعلومات في حد ذاتها هي وسائل معينة على الشرح، وسنتأكد طبعا من مصداقية هذه النتائج من خلال ما سيحذوها من إجابات.

4– معلومات متعلقة بالتعريف:

4–1. أنواع التعريف المفضلة في المعجم:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
التعريف بالمرادف (كلمة واحدة)	17	16,7	16,7	16,7
التعريف بالعبارة	14	13,7	13,7	30,4
التعريف بذكر سياقات الكلمة أو الشواهد	31	30,4	30,4	60,8
التعريف بالمرادفات مع الشواهد الصورية	21	20,6	20,6	81,4
التعريف بالعبارة+ التعريف بسياق الكلمات	3	2,9	2,9	84,3
التعريف بذكر السياقات+ المرادفات والشواهد	4	3,9	3,9	88,2
التعريف بالمرادف العربي+ التعريف مع الشواهد	6	5,9	5,9	94,1
التعريف بالعبارة العربية+ التعريف بذكر سياقات الكلمة	1	1,0	1,0	95,1
التعريف بالمرادف+ بذكر السياق+ بالمرادفات والشواهد	3	2,9	2,9	98,0
التعريف بالعبارة+ التعريف بالمرادف	2	2,0	2,0	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (82): يمثل أنواع التعريف المفضلة في المعجم

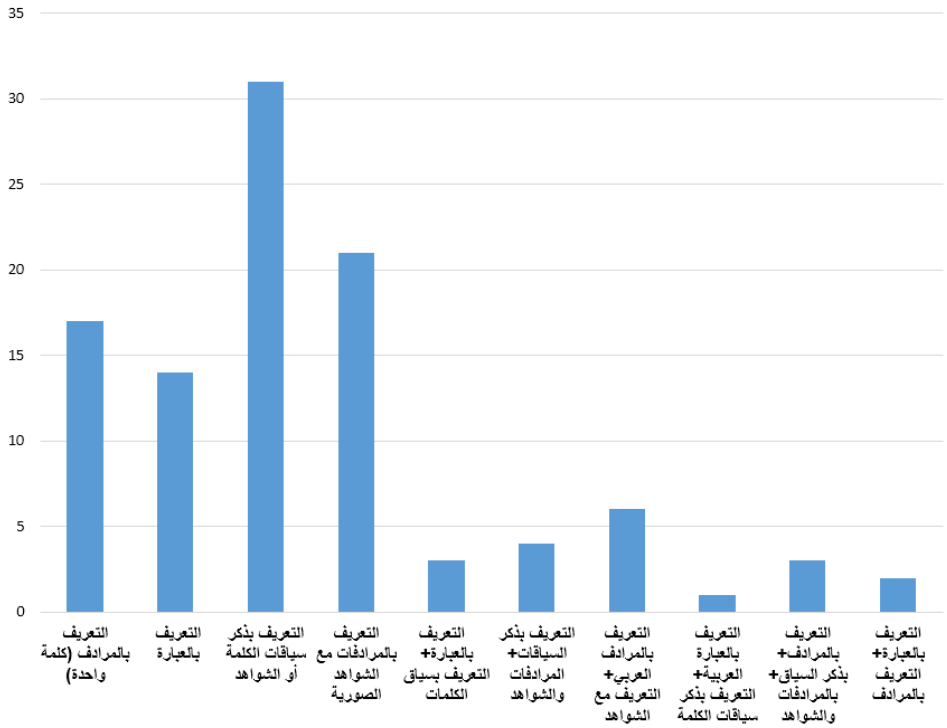

شكل رقم (54): يمثل أنواع التعريف المفضلة في المعجم

لقد ارتأت نسبة من المجيبين قدرت بـ:30,4% أن تُقَابَل مداخل المعاجم مزدوجة اللغة الفرنسية العربية بتعريفات تذكر السياقات المختلفة للكلمة، أو شواهد توضح معانيها، وهو رأي صائب في نظرنا، لأننا سبق وأن أشرنا إلى أن البيئة الفرنسية غير البيئة العربية، وأدوات حضارتها مختلفة تماما عن أدوات الحضارة العربية وعواملها، ولأن المعجم لا يمكنه أن يسع مختلف تلك الشواهد أو السياقات فضلت فئة نسبتها20,6% الاكتفاء بالمرادف مع الشواهد الصورية أو الرسومات، في حين اكتفى عدد آخر من المجيبين بلغت نسبتهم 16,7% بالمرادف فقط، ولحقهم عدد قدرت نسبته بـ:13,7% طالب بتعريفات مفسرة بواسطة عبارات كاملة، أما من تبقّوا فقد تراوحت اقتراحاتهم بين الجمع بين نوعين من التعريف أو أكثر، لكن هذا لا يمكن أن يتحقق إذا كان المعجم جهدا فرديا فحسب.

4–2. رأي المستعمل في المستوى اللغوي للغة التعريف:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
ألفاظ عربية فصيحة تراثية	20	19,6	19,6	19,6
ألفاظ عربية فصيحة معاصرة	60	58,8	58,8	78,4
ألفاظ معربة	3	2,9	2,9	81,4
ألفاظ دخيلة	1	1,0	1,0	82,4
ألفاظ عامية قريبة من الفصحى	9	8,8	8,8	91,2
فصيحة تراثية + عامية قريبة من الفصحى	1	1,0	1,0	92,2
فصيحة تراثية+ فصيحة عصرية	6	5,9	5,9	98,0
فصيحة + معربة	2	2,0	2,0	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (83): يمثل رأي المستعمل في المستوى اللغوي للغة التعريف

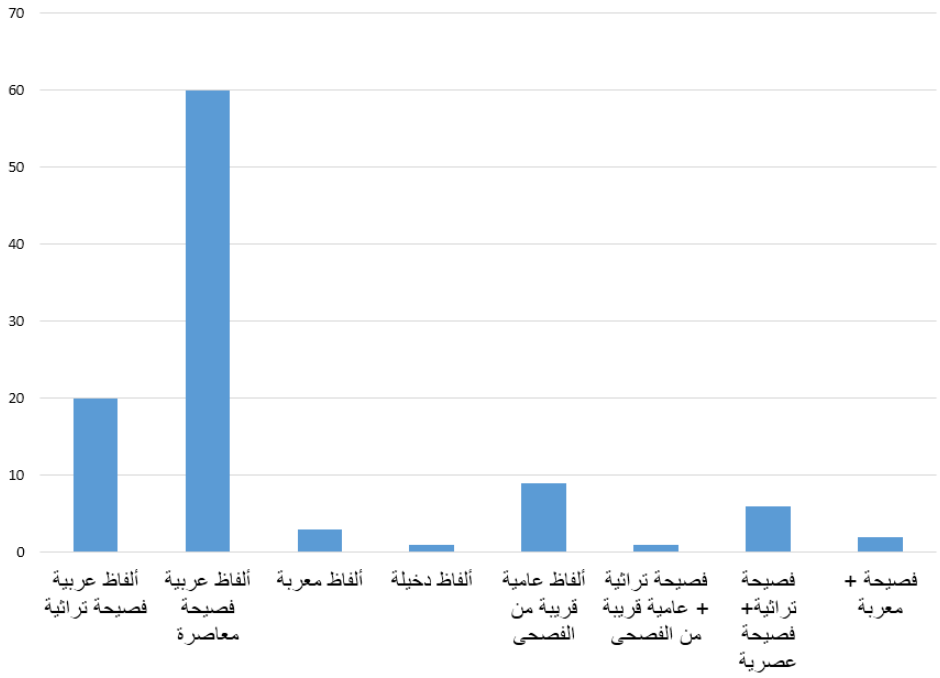

شكل رقم (55): يمثل رأي المستعمل في المستوى اللغوي للغة التعريف

تظهر النتائج أنه قد تم ترتيب أنواع المفردات الشارحة للمداخل ترتيبا استهل بالمفردات الفصيحة المعاصرة التي تم إحياؤها عن طريق التوليد بأنواعه المختلفة من اشتقاق وتركيب ونحت ومجاز وغير ذلك، ثم تلتها المفردات التراثية، المستقاة من معاجم التراث، لأنها موروث لا يمكن الاستغناء عنه، وكنز حفظ للعربية مكانتها ومخزونها، وأبقى على أكثر ألفاظها حية لا تموت، ثم تأتي في المرتبة الثالثة المفردات العامية الأقرب ما تكون إلى الفصحى فالمفردات المعرّبة ثم

الدخيلة.

يمكن أن ندّعي بأن هذا الترتيب خاضع إلى الفطرة والمنطق العربيين، ذلك أن المثقف العربي صار –اليوم–يعيش لغة عصره ، لغة مسموعة ومدونة في جميع مجالات حياته، لغة موجودة في الجرائد والكتب والمجلات، لغة مبثوثة ضمن القصص والروايات، ومتواضع عليها عبر شبكة الأنترنيت، ونقصد بذلك طبعا كل المواقع العربية والمنتديات، على أن هذا التواجد القوي لهذا المستوى اللغوي لا يعني البتة أنه يمثل فصحى خاصة، بل إنه لا يخل مطلقا من وجود العربية الموروثة ضمنه، أو لنقل هو في حقيقة الأمر فصحى متوارثة أدخلت عليها بعض الألفاظ التي استدعتها الحاجة، واقتضتها سرعة المقابلة بين العربية وغيرها من اللغات كي تتطور، ولا تقل شأنا عن نظيراتها. ومما لا شك فيه هو أن كل المستويات اللغوية المذكورة لها مكانتها في المعجم لأنها تيسّر فهم اللغة الهدف.

4–3. رأي المستعمل في الإشارة إلى مختلف المستويات اللغوية برموز:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	67	65,7	65,7	65,7
لا	35	34,3	34,3	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (84): يمثل رأي المستعمل في الإشارة إلى مختلف المستويات اللغوية برموز

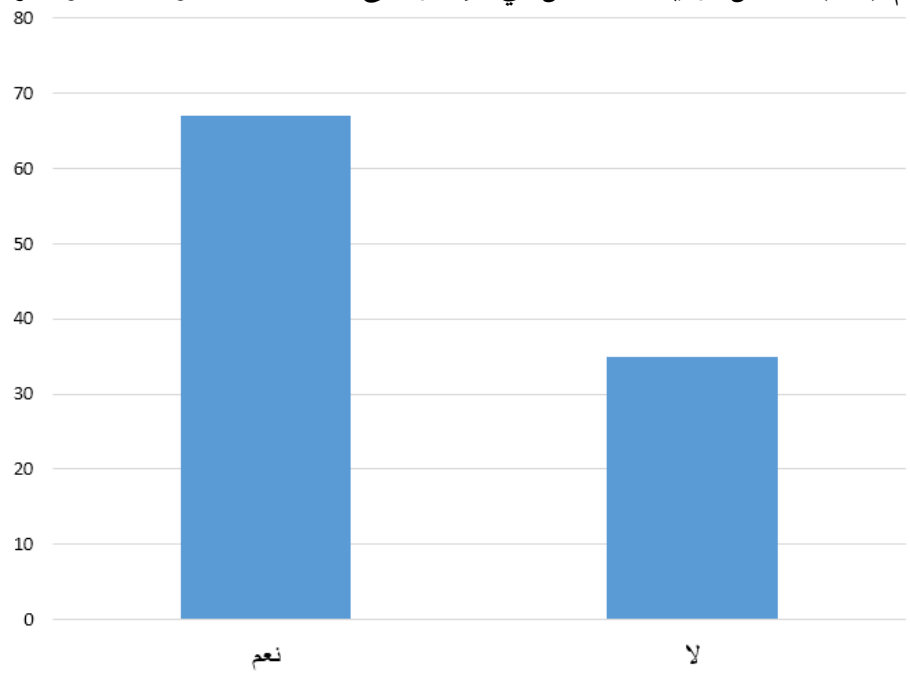

شكل رقم (56): يمثل رأي المستعمل في الإشارة إلى مختلف المستويات اللغوية برموز

إن المستويات اللغوية التي تمثل متن المعجم سواء على مستوى المدخل أم التعريف هي بحاجة إلى توضيح يمكّن المستعمل من فهم طبيعة ألفاظ المعجم، وإذا رام المعجمي الاستناد إليها فإن أيسر الطرائق إلى ذلك هي الاعتماد على الرموز أو

المختصرات التي لا تكلفه حجما كبيرا أو جهدا كثيرا، بل إنه لا يحتاج إلا إلى التعريف بها من خلال مفتاح يضعه في مقدمة المعجم، وإن كان في الأمر عناء فإن الأجر أعظم والفائدة أعم؛ ولهذا السبب لاحظنا أن أغلب المجيبين يطالبون المعجمي باستخدام الرموز أو المميزات التي تمكنهم من التفريق بين تلك المستويات.

4–4. اقتراحات بشأن أهم المصادر التي تؤخذ منها لغة الشرح في المعجم:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
المعاجم القديمة	40	39,2	39,2	39,2
الكتب المدرسية والأدبية	26	25,5	25,5	64,7
الجرائد والمجلات المختلفة	1	1,0	1,0	65,7
مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنيت عموما	2	2,0	2,0	67,6
لغة وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة	3	2,9	2,9	70,6
كتب مدرسية+ لغة وسائل الاعلام	5	4,9	4,9	75,5
كتب مدرسية+ المعاجم القديمة	13	12,7	12,7	88,2
معاجم قديمة+ مواقع التواصل والإنترنيت	5	4,9	4,9	93,1
الكتب المدرسية+ مواقع التواصل +لغة وسائل الإعلام	4	3,9	3,9	97,1
كتب+ مجلات	1	1,0	1,0	98,0
مواقع التواصل+ لغة وسائل الإعلام	2	2,0	2,0	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (85): يمثل اقتراحات بشأن أهم المصادر التي تؤخذ منها لغة الشرح في المعجم

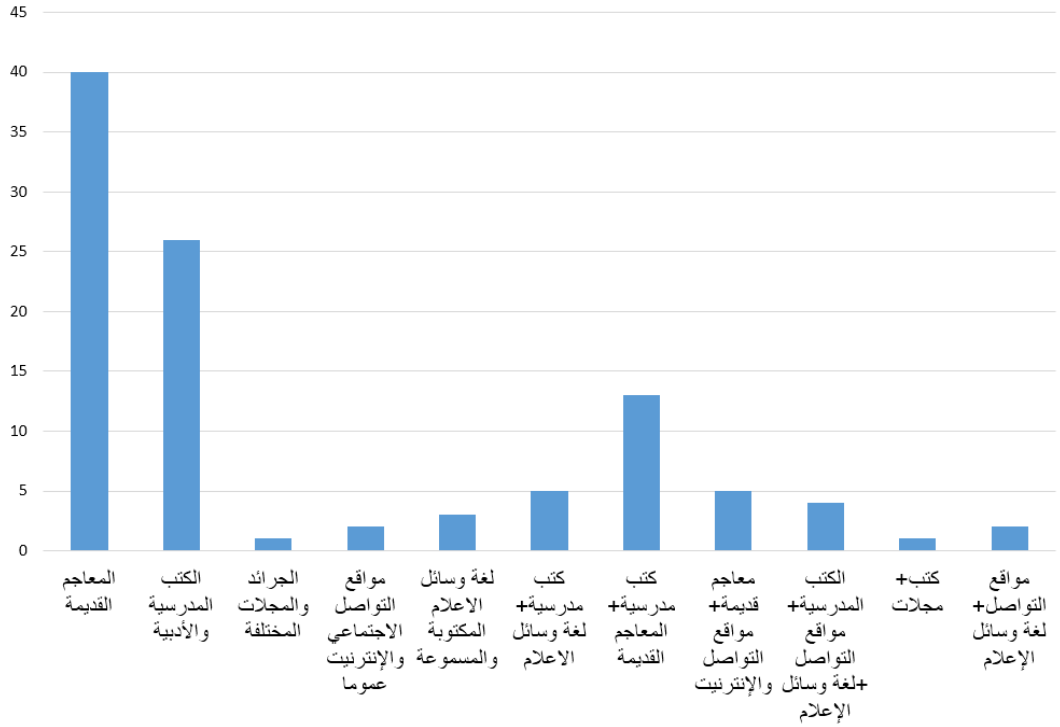

شكل رقم (57): يمثل اقتراحات بشأن أهم المصادر التي تؤخذ منها لغة الشرح في المعجم

تنبئ هذه النتائج بوجود تناقض واضح لدى المستجوبين، حيث إنهم قرروا من خلال الإجابة عن السؤال العاشر بأن أهم ما ينبغي أن يتوفر في التعريفات المعجمية هو الألفاظ المعاصرة، وحاولنا ادعاء أن نربط ذلك بواقعهم ومجاراتهم للعصر، لكن ادّعاءنا ذلك بطل بمجرد أن اطلعنا على مضمون هذه الإجابة، حيث حرّك المستجوَبون توجههم نحو التراث، وعدّوه هذه المرة الركيزة التي تحرك لغة الشرح في المعاجم، وهنا سنقف حائرين ما إن كان هؤلاء المستجوبون يجيبون عن وعي معجمي ،ويسعون إلى إبراز ما ينبغي على المعجم المزدوج أن يحققه، أم أنهم يعبرون عن حقيقة ما هو حاصل المعاجم التي توفرت لديهم، مع أن السؤالين كانا واضحين، حيث طُلِب من خلالهما اقتراح ما ينبغي أن يكون لا ما هو كائن.

4–5. إمكانية تغطية المعجم للمادة اللغوية للغة العربية:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم_ نعم	10	9,8	9,8	9,8
نعم –لا	17	16,7	16,7	26,5
لا–لا	53	52,0	52,0	78,4
لا–نعم	19	18,6	18,6	97,1
نسبيا –نعم	2	2,0	2,0	99,0
نسبيا– لا	1	1,0	1,0	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (86): يمثل إمكانية تغطية المعجم للمادة اللغوية للغة العربية

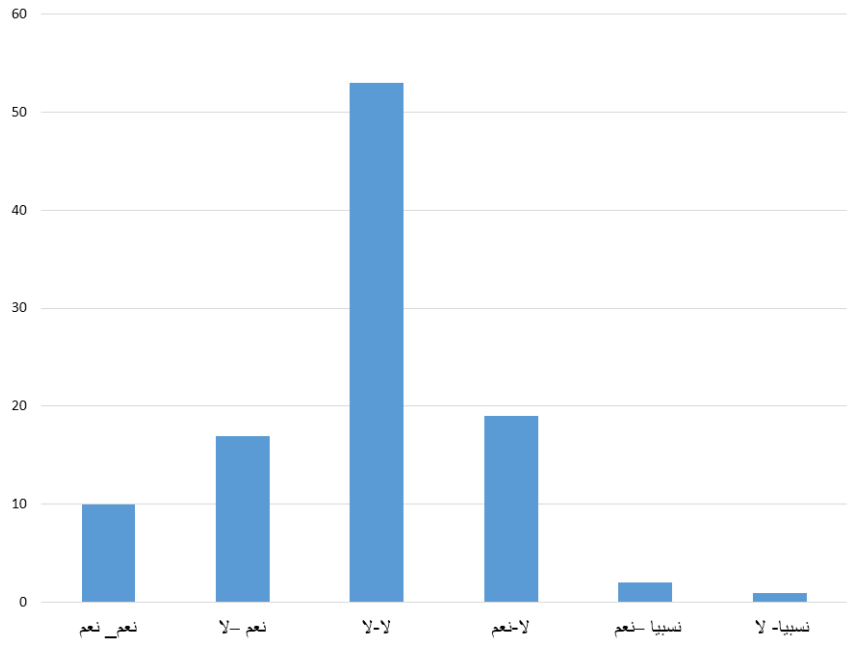

شكل رقم (58): يمثل إمكانية تغطية المعجم للمادة اللغوية للغة العربية

تبين نتائج الإجابة عن إمكانية تغطية المعجم المزدوج للمادة اللغوية المطلوبة أن أكثر مستعملي المعجم يرون أن ذلك غير ممكن الحدوث، لأن حجم المعجم مهما زاد لا يمكن أن يحوي الرصيد اللغوي الكلي للغة ما من اللغات، ولا يمكن لمستعمل المعجم–حسب رأي أغلبهم –أن يكتفي بالفصحى، وفي الوقت الذي أكدت هذه الفئة رفضها لتفرد المعجم بصفة الشمولية، رأت فئة أخرى(18,6%)بأن جميع مستعملي المعجم يمكنهم فهم اللغة الفصيحة فحسب،

أما المستويات اللغوية الأخرى التي أشرنا إليها فيما سبق فقد توفرها لهم مجموعة أخرى من وسائل تنمية الحصيلة اللغوية، وفي مقابل ذلك وبنسبة جد قريبة من النسبة السابقة أكد بعضهم بأن المعجم يمكنه أن يوفر مادة ثرية لمستعمله، وأن المعجمي يبحث –بذلك –عن فائدته بغض النظر عن نوع القارئ الذي سيوجه إليه المعجم.

ويبدو أن التذبذب في الاختيار، أو عدم التنسيق بين الإجابات يدل على أن المجيبين لم ينظروا إلى المعجم على أنه واحد من بين مجموعة من الوسائل التي تحفظ الموروث اللغوي فحسب، وليس الوسيلة الوحيدة، ولم يولوه أهمية أو لم ينزلوه منزلته الصحيحة، ولو أنهم اختاروا الوسطية في الإجابة لكان ذلك أقرب إلى فهم وظيفة المعجم ومكانته.

1– معلومات متعلقة بالطباعة وفنون الإخراج:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
غلاف خارجي	10	9,8	9,8	9,8
ألوان الطباعة فيه	10	9,8	9,8	19,6
أنواع الخطوط المستعملة داخله	16	15,7	15,7	35,3
مختلف خصائص الاخراج فيه	19	18,6	18,6	53,9
قلة أخطائه المطبعية	11	10,8	10,8	64,7
غلاف+ وسائل الإخراج	6	5,9	5,9	70,6
ألوان+ قلة الأخطاء	4	3,9	3,9	74,5
ألوان الطباعة+ قلة الأخطاء	4	3,9	3,9	78,4
كلل الإجابات	1	1,0	1,0	79,4
غلاف+ أنواع الخطوط	4	3,9	3,9	83,3
خطوط+ قلة الأخطاء	4	3,9	3,9	87,3
ألوان+ أنواع الخطوط	5	4,9	4,9	92,2
خصائص الإخراج+ قلة الأخطاء	3	2,9	2,9	95,1
غلاف خارجي+ قلة الأخطاء	3	2,9	2,9	98,0
إخراج +أنواع الخطوط	2	2,0	2,0	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (87): يمثل معلومات متعلقة بالطباعة وفنون الإخراج

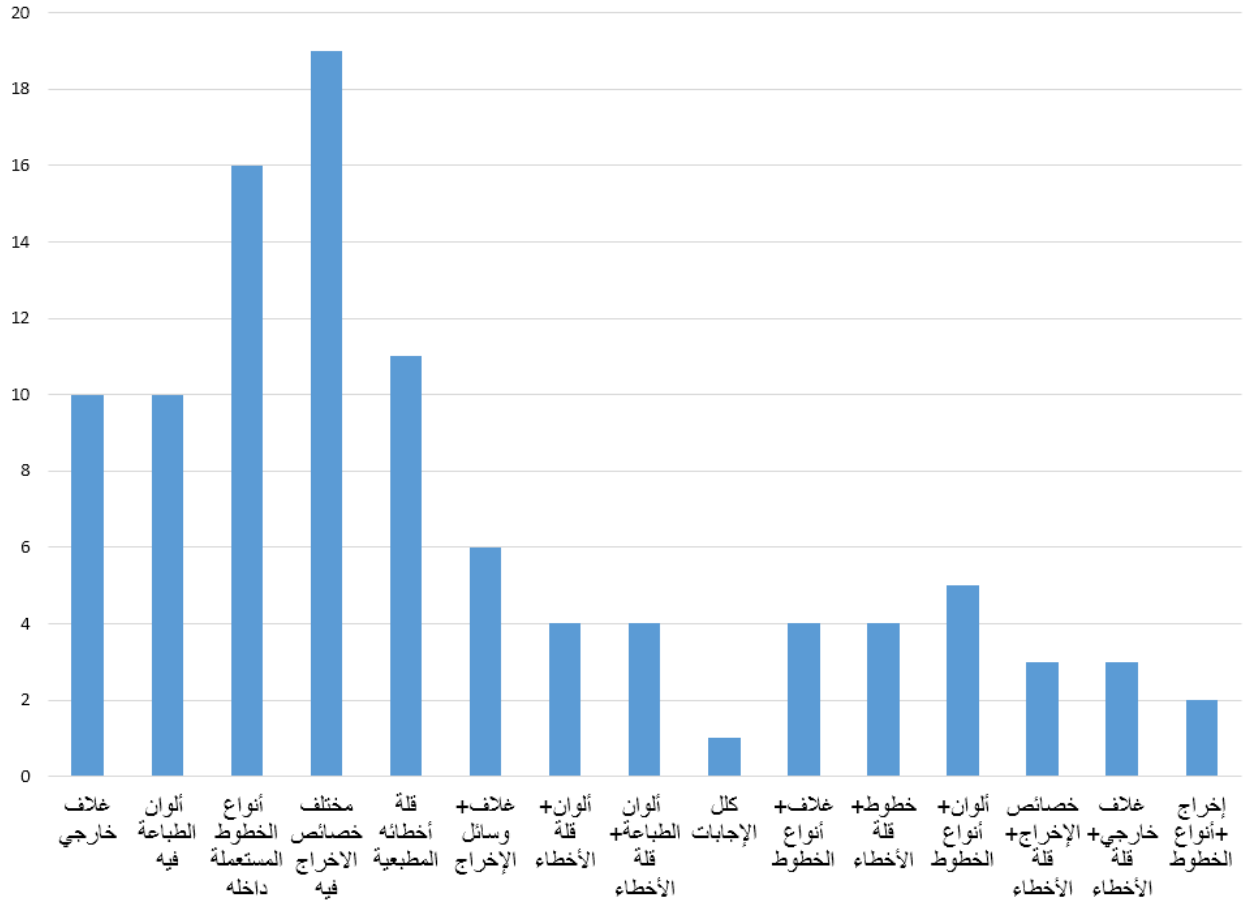

شكل رقم (59): يمثل معلومات متعلقة بالطباعة وفنون الإخراج

يمكن أن نستنتج من هذه الإحصائيات أن أغلب مستعملي المعجم يهتمون بخصائص الطباعة ومضمونها، حيث فضلت أكبر فئة من المستجوبين أن تعتد بمختلف خصائص الطباعة، من غلاف خارجي (يحمل أيقونات لونية معينة) وأنواع للخطوط داخل متن المعجم بشتى الألوان، واهتمام برسم الكلمات بشكل صحيح، وغير ذلك مما يوحي بتخريج وإعداد جيّدين، يجلبان انتباه القارئ، ولكنّ هذه النسبة لا تعني أن الكلّ يهتم بكل تلك الخصائص، لأنها ليست كبيرة بالقدر الذي يجعلنا نتحدث عن إجماع، بل إن بقية الإحصائيات تؤكد الميولات المختلفة للمستعملين كل حسب رؤيته الخاصة.

2– المعلومات المتعلقة باستعمال المعجم:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
معلومات موسوعية	44	43,1	43,1	43,1
معلومات عن تاريخ الألفاظ الفرنسية	4	3,9	3,9	47,1
معلومات عن أصول الكلمات الفرنسية	16	15,7	15,7	62,7
معلومات عن الألفاظ الحضارية والثقافية	8	7,8	7,8	70,6
معلومات موسوعية+ ألفاظ حضارية	5	4,9	4,9	75,5
كل الإجابات	2	2,0	2,0	77,5
معلومات عن التاريخ+ معلومات عن أصول الكلمات	5	4,9	4,9	82,4
تاريخ الألفاظ+ أصول الكلمات+ ألفاظ حضارية	4	3,9	3,9	86,3
موسوعية+ أصول الكلمات+ الألفاظ الحضارية	14	13,7	13,7	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (88): يمثل المعلومات المتعلقة باستعمال المعجم

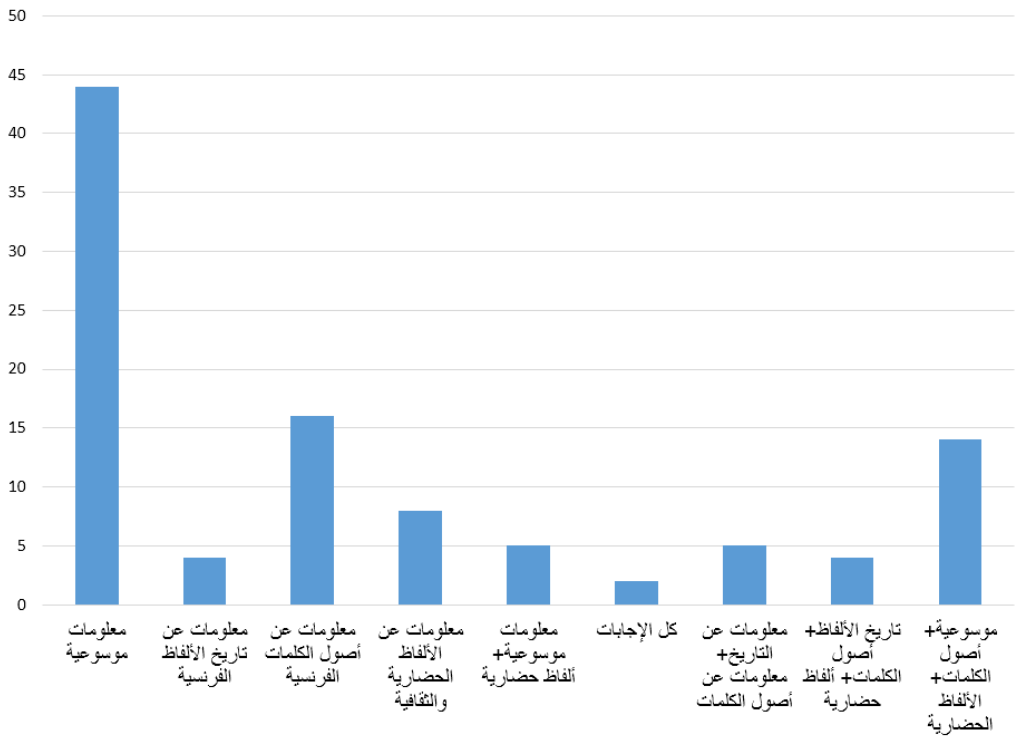

شكل رقم (60): يمثل المعلومات المتعلقة باستعمال المعجم

رتب المستجوبون من خلال هذه الإجابة أنواع المعلومات المتعلقة بالمداخل حسب حاجتهم إليها، وفضلت الأغلبية أن تكون هذه المعلومات موسوعية، تليها المعلومات التأثيلية المتعلقة بأصول المفردات الفرنسية، ثم المعلومات المتعلقة بألفاظ الحضارة الفرنسية، وبعدها المعلومات المتعلقة بتاريخ الألفاظ، على أن ثمة فئات أخرى آثرت أن تجمع بين عدد معين من الاقتراحات في إجابة واحدة.

إن أهم ما سجل من ملاحظات في هذا الإحصاء هو استحسان مستعملي المعجم لفكرة إدراج أنواع شتى من المعلومات في المعجم، وذلك لأن المعجم العام لا يوفرها بشكل كاف، أو يوفر منها ما أمكن فقط، وبالتالي فالمطلوب –وفقا لهذه الآراء–هو إعداد معاجم موسوعية تهتم بالتأصيل للكلمات الفرنسية، وذكر تاريخ ظهورها، وتمييز ما هو خاص بالحضارة الفرنسية منها، وإن كان أغلب المختصين في مجال المعجمية يرون أن معجما كهذا هو في الحقيقة معجم تاريخي وليس موسوعيا، وأنه صعب المنال، لأننا نتحدث عن معجم يحوي لغتين اثنتين.

3– الفرق بين المعجم المزدوج المعد عربيا والمعجم المعد عند غير العرب:

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المفرغة	النسبة التراكمية
نعم	1	1,0	1,0	1,0
لا	1	1,0	1,0	2,0
نعم–يكمن الإشكال في نقص خبرة العربي وصعوبة ترجمة الكلمات الاجتماعية والثقافية بدقة	22	21,6	21,6	23,5
نعم–صعوبة ضبط عدد المرادفات اللازم إدراجها وتشعب المقابلات العربية	36	35,3	35,3	58,8
نعم–عدم القدرة على توظيف أكبر قدر من المعلومات اللغوية عن المداخل	10	9,8	9,8	68,6
لا_ نعم	7	6,9	6,9	75,5
لا–لا	6	5,9	5,9	81,4
نعم_ صعوبة ضبط +عدم القدرة	19	18,6	18,6	100,0
المجموع	102	100,0	100,0	

جدول رقم (89): يمثل الفرق بين المعجم المزدوج المعد عربيا والمعجم المعد عند غير العرب

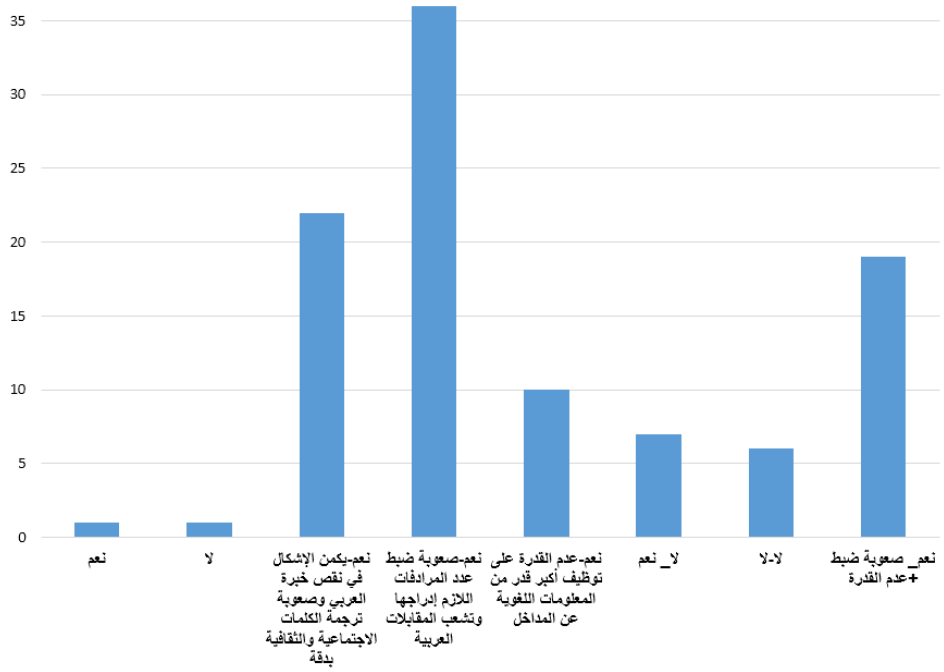

شكل رقم (61): يمثل الفرق بين المعجم المزدوج المعد عربيا والمعجم المعد عند غير العرب

أكد أكثر المجيبين عن هذا السؤال بأن ثمة فرقا جليّا بين المعجم المزدوج المعد عربيا ونظيره المعد عند غير العرب وإن شئنا في الدول الناطقة بالفرنسية التي يتسنى لها إعداد هذا المعجم، في حين رفضت نسبة قليلة جدا وجود هذا الفرق، وإن كانت مبررات هذه الفئة متذبذبة (لأنها تراوحت بين قبول أن يكون العربي ملمّا بالثقافة الأجنبية بتوسيع الاطلاع والتمكن من فنون صناعة المعاجم فقط، وبين رفض ذلك دون عناء التفكير في صحة ما قبله)، فإن من أقرّوا بالفرق دعّموا آراءهم بالاقتراحات الآتية على الترتيب:

- صعوبة ضبط عدد المرادفات اللازم إدراجها وتشعب المقابلات العربية.
- نقص خبرة العربي وصعوبة ترجمة الكلمات الاجتماعية والثقافية بدقة.
- صعوبة ضبط عدد المرادفات اللازم إدراجها وتشعب المقابلات العربية، وعدم القدرة على توظيف أكبر قدر من المعلومات اللغوية عن المداخل.
- عدم القدرة على توظيف أكبر قدر من المعلومات اللغوية عن المداخل.

وعلى هذا بدت صعوبة ضبط عدد المرادفات اللازم إدراجها في المعجم المزدوج في مقابل تشعب عدد تلك المرادفات في العربية سببا وجيها يجعل من صناعة المعجم المزدوج في الدول العربية (على مستوى الأفراد طبعا) أمرا صعبا، وإن كان الاختيار الأكثر دقة في اعتقادنا هو نقص الخبرة وصعوبة ترجمة الألفاظ الفرنسية لنظرا لكونها متعلقة بحضارة أجنبية لها أعرافها الاجتماعية بكل مكوناتها الدينية والثقافية والاقتصادية وغير ذلك، ولها تاريخها الغابر في الزمن، وامتداداتها الجغرافية متنوعة الأقاليم والمناخات.

ملاحظات عامة ونتائج:

توصلنا من خلال هذا التحليل إلى جملة من الملاحظات والنتائج، أهمها:

- ـ أغلب الطلبة المستجوبين يملكون رصيدا لغويا نسبيا وهو أمر منطقي، يتحكم فيه كل من: المستوى الدراسي والمستوى الثقافي، والبيئة التي يعيش فيها العربي بعيدا عن حضارة الفرنسي.
- أكثر من 50 %من المستجوبين يعتقدون أن الرصيد الذي يملكونه يمكن أن يكون وظيفيا.ويمكنهم من فهم متن اللغة الفرنسية، مع أن هذا مخالف للحقيقة تماما، لأن العربي في بلاده لا يمكنه أن يفهم كل عربيته، ناهيك عن لغة غيره.
- يتحقق الرصيد اللغوي الوظيفي من خلال مجموعة من وسائل التنمية اللغوية، فضل المستجوبون أن يكون على رأسها: مشاهدة الأفلام ومطالعة القصص واستخدام المعاجم.
- يكتسح المعجم مكانة هامة بين وسائل التنمية اللغوية، مما يجعل أغلب المستجوبين يلحّون على اقتنائه، والعودة إليه من أجل فهم اللغة أو التعبير بها.
- للمعجم مزدوج اللغة أهمية بالغة، حيث يمكن الاعتماد عليه في فهم متن اللغة الفرنسية.
- يبرر مستعملو المعاجم اختيارهم للمعجم مزدوج اللغة بعدة حجج، من بينها:
  - سهولة المقابلة بين لفظتين، وتيسير عملية الترجمة والحصول على المعاني العربية جاهزة.
  - بيان معاني المفردات الفرنسية، والتعرف على مختلف مرادفاتها.
  - إثراء الرصيد اللغوي في اللغتين الفرنسية والعربية معا.
  - الإفادة منه في ترجمة النصوص العلمية والأدبية.
  - إيجاد صعوبة في فهم معاني المفردات بلغتها الأصلية (أي في المعجم الأحادي الفرنسي).
  - سهولة تخزين الكلمات الفرنسية في الذاكرة إذا شرحت بلغة المستعمل.
  - الاعتماد على اللغة الأم من أجل فهم اللغة الهدف (الفرنسية).
  - الإلمام بالألفاظ الفرنسية داخل أسرتها الدلالية، والتعرف على مقابلات كل منها.
- تخلو المعاجم مزدوجة اللغة من بيانات النطق والتهجئة، ولا ترتكز على أكثر من ذكر المشتقات مرتبة أو بعض المقولات النحوية أو الصرفية التي لا تتخطى حدود الجمع والتأنيث وجنس المدخل من حيث أقسام الكلام.
- يمثل الترتيب الألفبائي المنهج العام في ترتيب مداخل المعجم ترتيبا خارجيا، حيث ينظر إليه المستعملون على

أنه الأسهل والنسب، أما بالنسبة إلى الترتيب الداخلي فيبدو أنه غير واضح في نظرهم، أو لا يسترعي انتباههم.

- يمثل التعريف باستعمال الوسائل المساعدة كالأمثلة السياقية والشواهد اللسانية والشواهد الصورية أهم التعريفات التي يفضلها مستعملو المعجم المزدوج اللغة حيث يرون إن إضافتها إلى التعريف المرادف أو بالعبارة يساعد كثيرا على توضيح المعاني.
- مادة التعريف في المعجم المزدوج ــ العربيةــ هي لغة متنوعة المستويات والأساليب، حيث إن المعجمي ملزم بالتنويع في استعمال تلك المستويات قصد الإلمام بلغة العصر الهجينة، المتمثلة في مجموعة من المستويات اللغوية التي فرضتها الحياة الاجتماعية الجديدة
- يتطلب إدراج المستويات اللغوية التي ذكرناها الإشارة إليها بمجموعة من الرموز التي تساعد مستعمل المعجم على التمييز بينها.
- إن إحياء التراث والمحافظة على لغة المتقدمين من أسلافنا يعد ضرورة قصوى، مهما بلغت درجة اللغة من التطور، ومواكبة العصر، مع أن ذلك لم يعد أساسيا في الصناعة المعجمية الحديثة التي تهتم بكل ما هو شفوي أو مدون من خطابات ذات صلة بحياة الناس وواقعهم.
- لا يمكن لأي معجم مزدوج اللغة أن يحصر جميع ألفاظ اللغة العربية التي تشرح مداخله مهما حجم التعريف، ومهما زادت سعة المعجم وحجمه.
- لفنون الطباعة دور مهم في صناعة المعجم مزدوج اللغة، حيث إن مستعمليه يؤيّدون قيمة الألوان والخطوط وكل البيانات التي من شأنها أن تنظم عملية التواصل بين المعجم ومستعمله.
- يصعب على المعجمي العربي إيجاد مكافئات دقيقة ومضبوطة للمداخل الفرنسية في المعجم ذو المتن الفرنسي والشح العربي، كما يصعب ذلك على المعجمي الفرنسي، لأن الترجمة تحتاج إلى الشجاعة والمغامرة قبل كل شيء، لذلك ينبغي على كل واحد منهما أن يعايش ثقافة اللغة التي يريد نقلها إلى اللغة الأخرى، وان يتعرف على ألفاظ حضارتها القديمة والحديثة حتى يحقق مبدأي الآنية والزمانية أثناء وضع المداخل والتعريف بها.
- يقترح مستعملو المعجم فرنسي عربي من أجل معجم يساعد على فهم حقيق للغة الفرنسية أن:

– يعتدّ بكل فنون الطباعة والإخراج، ويتم تحيينه من حين لآخر، قصد مسايرة خطوات الإعداد العالمية، ومراجعة أخطاء الطباعة.

– أن يشترك في إعداده فريق عمل متكامل، مكون من خبراء ومختصين ينتمون إلى الحضارتين العربية والفرنسية.

– أن يكون المؤلف ملما بكل ما يتعلق بالحضارة الفرنسية قديمها وحديثها.

– أن تكون مادته حية تساير واقع المستعمل وحياته.

- أن تختار مداخله بناء على ما يتم تداوله من ألفاظ الحضارة الحديثة، وثقافة المجتمع، بعيدا عن المداخل الغامضة أو القديمة أو البعيدة عن الاستعمال.
- أن تذكر كل مشتقات المدخل التي تتيح فرصة التعرف على أصوله.
- أن تكون المداخل فصيحة معاصرة، أو عامية متداولة بين أفراد المجتمع الفرنسي.
- أن يتألف من مداخل متنوعة ومتدرج فيها من البسيط إلى المركب قصد الإلمام بمختلف ألفاظ الفرنسية.
- إدراج مداخل فرعية مكونة من مجموعة من السياقات والأمثلة والشواهد من أجل توضيح المعاني بشكل أوسع.
- توفر المعجم على معلومات صوتية تساعد على تعلم النطق السليم.
- توفر المعجم على معلومات كافية تتعلق بشرح بنية المداخل. كالعدد والجنس مثلا.
- توفر معلومات حول جذر الكلمة وتاريخ ظهورها.
- الاعتماد على المرادفات بالدرجة الأولى من أجل ضبط المقابلات وضبط الترجمة.
- الاعتماد على أنواع مختلفة من التعريف في حالة عدم وجود مرادف دقيق. وعلى الرسومات والصور أيضا.
- اللجوء إلى التعريف الموسوعي من أجل شرح بعض المفردات الغامضة، أو المنتمية إلى مجال ما، كالألفاظ الطبية مثلا.
- أن يعتمد لغة شرح فصيحة أو مولدة بعيدا عن الدخيل الذي يظهر عجز اللغة العربية.
- استعمال المعجم المزدوج الفرنسي العربي بالموازاة مع استعمال المعجم الفرنسي الأحادي.

ثانيا: تحليل نتائج الاختبار الموجه إلى طلبة الترجمة:

تم توجيه هذا الاختبار إلى عشرين (20) طالبا من طلبة الترجمة في الجزائر العاصمة وقسنطينة (سنوات الليسانس الثلاث بهدف التعرف على كيفية توظيفهم لأنواع التعريف من أجل شرح معاني مجموعة من المداخل التي تم اختيارها من المنهل.

لقد كان انتقاء هذه المداخل موجها وليس عشوائيا، حيث اخترنا ثلاث فئات، حوت الفئة الأولى مفردات متداولة ومعروفة، وحوت الفئة الثانية مصطلحات خاصة بمجالات معرفية محددة، أما الفئة الثالثة فخصصت لمفردات أقل انتشارا من مفردات الفئة الأولى. (وقد تم تكليف أستاذين من القسمين بإجراء الاختبار مباشرة، وفيما يأتي عرض نتائج هذا الاختبار، مع عرض المقابلات المقترحة من طرف صاحب المنهل.

اسم المدخل	تعريف الطلبة	عدد الإجابات	تعريفات المنهل
الفئة (1)	ـ مهمل	2	1. مهجور، متروك●غير مستعمل بعد
Abandonné	ـ مهجور	3	صديق مخذول: Ami abandonné
	متخلى عنه	1	أو متخلى عنه
	ـ مستسلم	1	أموال حرة : Bien ___ (sm) (Dr)
	ـ استسلام	1	لقيط : enfant ___
	ـ مشارك	1	زوجة مهجورة : Femme ___
	. متروك	1	مكان قفز :Lieu ___
	خال	1	Malade __ de tous les
	متابع	1	مريض يئس الأطباء من شفائه : médecins
	يلغي	1	طريق مهملة : Route ___
	تخلى، ترك، هجر	1	أرض بور : Terre___ (e)
	ينسحب، يتخلى عن	1	متحرر من كل قيد● خليع، ___: (fig)متهتك
	ينسحب	1	(ص18)
	ينسحب، يخرج، يفارق، يبتعد	1	

	يكفي، يستوفي . محور، إلغاء . يتخلى، يترك، يستغني . بمعنى الاستغناء عن شيء ما ونسيانه وعدم الخوض فيه والتخلي عنه . لا إجابة	1 1 1 1 1	
Bon (ne)	. طيب جيد ، ، جيد ، جيدة جيد . حسن . مقبول جيد ، ممتاز جيد ، حسن جيد ، حسن (جيدة ، حسنة) جيد (ة) ، جميل (ة) سعيد ، جميل ، جيد طيبة ، سعيد ، جيد جميل (جميلة)، حسن، جيد صفة حميدة نمدح بها الشيء أو الشخص	2 4 3 1 1 1 2 3 1 1 1 1	bon (ne) adj : جيد ، حسن __coup : ضربة قوية أو موفقة __ à rien : لا يصلح الشيء __Compte : حساب دقيق __ jour : : نهار سعيد __ ouvrier عامل نشيط، صنع اليدين __ mari : : زوج صالح __ plaisir : إرادة مطلقة une __ne partie : قسم كبير __ne foid : حسن نية __ne garde: حراسة مشددة __ne méthode: نهج موافق à la __ne : ببساطة A quoi __ de : ما الفائدة؟ لم؟ (ما يزيد عن أربعين مدخلا).
Donner	إعطاء أعطى، منح. مدّ في ، (مدّ يد العون)	2 4	Donner : أعطى، وهب، منح __ aqqu une maladie : أعداه مرضا __de la peine : أزعج

	يعطي	5	__à qqn plein pouvoir : أطلق يده
	أعطى	2	__son temp : وقف وقته
	يعطي، يمنح	1	__sa vie : ضحى بحياته
	يعطي، يقدم	1	__une heur : عيّن وقتا
	أعطى، قدم، منح	1	__gain de cause : صوّب رأيه
	يعطي، يمد، يقدم	2	__des preuves :قدّم أدلة
	هات، أعط، قدِّمْ (يقدم)	1	Se __ tout entier à : أفرغ جهده في
	إعطاء، تقديم	2	عدد المداخل الفرعية 48 مدخلا
Mot	كلمة	13	كلمة mot. sin
	كلمة أو لفظ		Il cherche ses – s يتردد وهو يتكلم
	اسم، كلمة، مفردة		manger ses يتكلم بغير وضوح
	كلمة ، هي كلمة من		Je m'en vais lui dire deux–
	خلالها يمكن تركيب جملة		s : سأعاتبه ـ سأوبخه
	من عدة		C'est mon dernier –
	كلمات		هذا اقتراحي الأخير.
	ـ كلمة، والتي بها نستطيع		Grand ـ كلمة ضخمة.
	تكوين الجمل والكلمة		Ecrire un كتب رسالة صغيرة عدد
	يمكن أن تكون حرف ،		المداخل الفرعية بلغ 33مدخلا
	اسم فعل		
	الكلمة هي ما نتفوه به		
	سواء ،فعل ،اسم ،حرف		
	لتكوين جملة		
Relever	استخراج	9	Relever vt : رفع ، أنهض قوّم، 1040
	يستخرج ، يرفع		__un mur أعاد بناء جدار .
	كشف		__un vaisseau:عوم قاربا
	استخرج . إيجاد		__ ses manches: شمر أكمامه

	أخـذ استخراج استخراج. نزع يستخرج، يسحب، يُخرج استخرج، استدل يعيد الرفع، استخرج كشف ، أحضر		ـــ les absences:سجل الغيابات ـــ un mouchoir: التقط منديلا Se ـــ:نهض، قام 23 مدخلا فرعيا
الفئة (2) Cardite	التهاب القلب لا اجابة التهاب الغشاء الخارجي للقلب ـ قلبي	4 14 1 1	Cardite (sf) (méd) التهاب القلب (207)
Gingival	لا إجابة التهاب اللثة لثوي اللثـة	16 2 1 1	(Anat) e , aux , adj لثوي (متعلق ، باللثة)
Pupille	شعبي تلميذ لا إجابة الحدقة بؤبؤ العين بؤبؤ	1 1 15 1 1 1	P,(anat) :بؤبؤ، حدقة إنسان العين
Sectarisme	لا إجابة تحزب التمذهب هو الانتماء لجهة معينة	14 1 1 1	(sin) طائفية ، تعصب

	والدفاع عنها ، التعصب التعصب ،التطوف	1 1	
Vermille	لا إجابة قرمزية اللون القرمزي	18 1 1	(ص1262) شبكة صيد (sf)
الفئة 03 Chamaille	لا إجابة شجار، قتال . نزاع شجار	18 1 1	خلاف، مشاجرة، خصومة chamaille
Entassement	كومة، تكدّس. الاكتظاظ أو التجمع. التجمع أو الاكتظاظ أو الازدحام. لا إجابة تراكم تراكم وتكديس تكثّف	1 1 1 14 1 1	تكويم، تكديس ●كومة، كدسة، ص469. __des débris __D'une famille pauvre dans une seule pièce : تكدس عائلة صغيرة في غرفة واحدة
Fresque	لا إجابة زخرفة جدارية	18 1 1	Fresque(Sf) : تصوير جداري، رسم ● جداري لوحة جدرانية جدرانية،ص864. مصنف شامل: ___ الجدرانيات: Les ___s

جدول رقم (90): يمثل عرض نتائج الاختبار

لقد تم عرض هذه الالفاظ على الطلبة مع التنبيه على أنه بإمكانهم عرض جميع المرادفات، أو استخدام المتلازمات أو المتضامات من أجل التعريف بها ضمن سياقات مختلفة التلميح إلا أن الفئات الثلاث تتراوح بين التواتر في الاستعمال، والاستعمال في مجالات معرفية معينة وعدم التواتر في الاستعمال، وها هو ذا تحليل إجابات الطلبة

الفئة 01 من المفردات:

تتمثل فيا يأتي:

1.كلمة abandonné: فسرها الطلبة تفسيرات مختلفة أهمها : "مهجور" و "متروك " و"مهمل" فالمكافئين الأول والثاني وافقا الدلالة المركزية المذكورة في معجم المنهل، والمكافئ الثالث ظهر في مثال سياقي، أما ما ذكر غير هذا فإنه لم يرد مطلقا تحت المدخل abandonné في المنهل ، فيما عدا "متخلى عنه" التي ذكرها المنهل بعد أن ركبها مع كلمة" Amis"في مدخل فرعي (Ami abandonné) ، ثم إن بعضها جاء على وزن الفعل في حين أن abandonné ليست فعلا بل نعتا، ويبدو أن أشباه الترادف كانت سببا في ذكر كل تلك المقابلات المبينة في الجدول وأن الطلبة المختبرين لم يخمنوا جيدا ليتمكنوا من إيراد مقابلات تحصرها الشواهد أو الأمثلة السياقية المختلفة

2 ـ كلمة (bon (ne) : يوزع المنهل مقابلات هذا المدخل على ثلاثة مداخل رئيسة، استطاع الطلبة أن يذكروا معنيين أساسيين من معاني المدخل الأول هما: (حسن، جيد)، ومعنى أساسيا للمدخل الثالث هو: "طيب"، أما المدخل الثاني الذي يحمل معنى: الإذن والقسيمة فلم يتطرق إليه أي طالب. كما أن بعضهم استطاع أن يستخدم معجمه الذهني، ويبحث عن السياقات التي يمكن أن ترد فيها هذه المفردة يستنتج بعض المعاني الإضافية (الهامشية) للمفردة، مثل "جميل" و"سعيد"(Il fait bon),(bon jour).

3–الفعل donner :يبدو من خلال إجابات الطلبة أنهم اختاروا المقابلات السليمة لهذا الفعل سواء كانت هذه المقابلات معان أساسية مثل: أعطى ومنح، أم معان إضافية مثل: قدم، حيث إن كل الإجابات حملت تلك المعاني الأساسية مضافا إليها في بعض الأحيان معان إضافية

4–**كلمة: Mot**: تكرر وورد المعنى الأساسي لكلمة mot في(13) ثلاثة عشر إجابة كما تكرر ظهوره أيضا في بقية الإجابات التي أضاف فيها الطلبة بعض المعاني التي لا تحملها كلمة mot، والتي لم يذكرها المنهل، حيث بدا أنهم يعاملون هذه الكلمة الفرنسية معاملة الكلمة في العربية، ويتضح ذلك من خلال تقسيمهم لها تقسيما نحويا عربيا (اسم، فعل ،حرف)، ثم إن مقابلة بعضهم لها باسم يدل على هذا الخلط أيضا ذلك أن كلمة اسم في الفرنسية تقابل بـ: prénom أو nom.

5–كلمة Relever: فضّل الطلبة أن يقابلوا هذا الفعل الفرنسي بالفعل العربي استخرج عدد قليل منهم فقط هم من قابلوه بمعناه الصحيح "رفع"، ولم يشر أي واحد منهم إلى المعاني الإضافية التي ذكرها المنهل لأنهم لم يستحضروا السياقات التي يمكن أن يرد فيها هذا الفعل.

الفئة الثانية من المفردات:

فئة تمثلها مجموعة المصطلحات الآتية:

1 –المصطلح (med) Cardite: يبدو أن الثقافة المصطلحية لدى طلبة الترجمة الذين تم اختيارهم محدودة لأن أربعة عشر واحدا منهم من بين عشرين لم يجدوا مقابلا لهذه الكلمة التي تنتمي إلى المجال الطبي أما من تبقى منهم فقد كانت إجابتهم صحيحة (التهاب القلب) فيما عدا إجابة واحدة خاطئة لكنها متعلقة بالمجال(قلبي).

2–المصطلح(Anat) Gingival : حصلنا على إجابة واحدة صحيحة هي لثوي في مقابل هذه الكلمة أما الذين اقتربوا من هذا المفهوم فهم ثلاثة(التهاب اللثة: إجابتان، اللثة: إجابة واحدة)، ولكن السلبي في الأمر هو عدم تعرف أغلب المجيبين على هذه المفردة.

3– المصطلح (anat) Pupille: عبّر ثلاثة من الطلبة عن المعنى الصحيح الموافق لما ورد في المنهل(بؤبؤ، بؤبؤ العين، حدقة)، أما اثنان منهم فقد ابتعدوا تماما عن الإجابة السليمة (شعبي، تلميذ)، ولربما يعود ذلك إلى الخلط بين هذه الكلمة وكلمة "Populaire "أو الكلمة الإنجليزية " Pupil"، أما بقية الطلبة فلم يوردوا أي إجابة تذكر.

4–المصطلح (poli)Sectarisme: ذكر الطلبة أربعة معان صحيحة، اثنان منها موافقة تماما لما ذكره المنهل واثنان تمثلان شبه ترادف، أما بقية الإجابات فهي فارغة، لا تحمل أي معنى، وبالتالي هذه الكلمة تبدو بعيدة المنال عن فهم الطلبة.

5–المصطلح(mar) Vermille: أظهرت النتائج أن ثمانية عشر طالبا لم يجيبوا أو لم يفهموا معنى المصطلح، أما الاثنان المتبقيان فقد كانت إجابتاهما خاطئتين (اللون القرمزي)، وهي أبعد ما يكون عن المعنى الحقيقي (شبكة الصيد).

الفئة الثالثة من المفردات:

تمثل فئة المفردات الأقل تداولا بين الشفقين وهي:

أ– Chamaille: وافقت إجابتان من إجابات الطلبة المعنى المقصود وهو(شجار, خصومة, نزاع), في حين أن الثمانية عشر إجابة المتبقية كلها لم تورد أي معنى.

ب–كلمة Entassement: تحمل هذه الكلمة معنى التراكم والتكديس، وقد ترد في عدة سياقات بهذا المعنى لكن الطلبة لم يتعرفوا على هذا المعنى كلهم، فقد تعرف عليه ستة منهم فقط، مما يعني أن هذه الكلمة غير معروفة أو غير مشهورة من حيث التداول.

جـ–كلمة Fresque: هناك إجابة واحدة وافقت المعنى المقصود(جداريّة) أما الباقي فلم يحمل إجابة، فيما عدا إجابة واحدة خاطئة (زخرفة)، وهذا يدل على أن هذه الكلمة أيضا ليست شائعة في الاستعمال.

د–كلمة Léporide: هذه الكلمة يقابلها مرادف واحد هو "أرنب هجينة"، لكن لا أحد من الطلبة تعرّف على معناها، والواضح أنها غريبة، نادرة من حيث التداول.

هـ–كلمة Paltoquet: هناك مرادفان لهذه الكلمة ذكرهما المنهل: "إنسان فظ، إنسان بلا قيمة" لكنهما لم يردا في إجابات الطلبة، التي كانت فارغة كلها وبالتالي يمكن أن نستنتج أنها غير مشهورة.

ملاحظات ونتائج متعلقة بالاختبار:

نقف من خلال هذا التحليل على ما يأتي:

- لم يتحرج الطلبة المختبرون من عدم إيجاد مقابلات لمفردات كثيرة رغم أنهم ينتسبون إلى قسم الترجمة.
- ليس للطلبة المختبرين ثقافة واسعة في ترجمة المفردات والمصطلحات.
- للمعجم الذهني دور كبير في اقتراح المكافئات الترجمية للمفردات المعروفة.
- ليس للطالب أن يقدم عددا مقبولا من المرادفات المكافئة للمفردة الواحدة.
- يعتمد الطالب في كثير من الأحيان على السياق من أجل وضع المقابلات.

نستنتج من كل هذا أن الطلبة بصفة عامة ليست لديهم ثقافة العناية بالمعاني، ولا يولون أهمية لقيمة المعجم في ذلك، ولا لاستعماله، وعلى الرغم من توفر آلاف المعاجم الأحادية والمزدوجة، إلا أنها تستغل–فيما يبدو–إما للزينة وإما للتكديس.

وخلاصة القول:

إن المنهل واحد من المعاجم مزدوجة اللغة ذات المتن الفرنسي والشرح العربي قامت صناعته على تتبع أركان الصناعة المعجمية العالمية الحديثة، التي لا تقف عند حدود ركني الجمع والوضع فحسب، بل تتجاوز هذه النزعة في البناء إلى الارتكاز على معايير الاستعمال، حيث استطاع صاحبه أن يجمع لغة مداخله وفقا للمطلوب (أي النزوع إلى الجمع بين منهجين في عملية الجمع هما المنهج الآني والمنهج الزماني قصد الحصول على نوعين من المصادر: مصادر قديمة ومصادر آنية تتمتع بالبحث عن كل ما هو آني ومستعمل، كما استطاع أيضا أن يبني نصه المعجمي من خلال اختيار مداخل متنوعة من حيث شكلها (بسيطة ومركبة ومعقدة) وخصائصها(الصرفية والنحوية والدلالية)، ومن حيث التعريف بها، حيث إنه تمكن من توظيف كل مناهج التعريف بأشكالها المختلفة، مستخدما علاقات دلالية كثيرة، ومستعينا بوسائل جمة مساعدة على التعريف.

أما الاستعمال فقد تمكن أيضا من توظيف جملة المعايير التي تتحكم فيه، كالرموز والمميزات الدلالية التي تشير إلى مجالات الاستعمال المختلفة ومستوياته المتنوعة، لكن ذلك لا يعني التزامه المطلق بكل قواعد الاستعمال أو كل قواعد البناء، حيث إنه وقع في بعض الهنات، التي أخلّت بتلك القواعد، وأفقدته التميّز من حيث الصناعة والسمعة ورغم ذلك يبقى أحسن من غيره، لأن البديل عنه غير موجود (ونقصد الورقي طبعا وليس الإلكتروني).

لقد حاولنا أن نبسّط مجموع القواعد التي تحكم صناعة المعجم المزدوج (فرنسي عربي) واستعماله عند المثقفين وأن نجمع معلومات عنها بواسطة الاستبيان، فأظهرت النتائج مجموعة من التناقضات الحاصلة في أوساطهم، تبين عدم قدرتهم على فهم طبيعة الصناعة المعجمية وقواعدها، حيث نجدهم يختلفون حول نوع المعلومات التي ينبغي أن يوفرها هذا المعجم رغم أن مصلحتهم تستدعي توفر كل المعلومات التي من شأنها أن توضح كيفية استعمال المعجم أو طريقة رسم الألفاظ فيه، أو ما يتوصل به إلى النطق بها نطقا سليما، أو غير ذلك.

وحاولنا أيضا أن نربط مجموعة من طلبة أقسام الترجمة بالمعجم مزدوج اللغة (فرنسي/ عربي) ربطا مباشرا، قام على اختيار ثلاث فئات من الألفاظ من معجم المنهل (مدونة البحث) من أجل شرح معانيها باستعمال مختلف مناهج التعريف ، لكن النتيجة المتوصل إليها أكّدت ضعف اعتماد الطلبة على المعجم الذهني، أو بالأحرى عدم قدرة طلبة الترجمة على ترجمة الكلمات والمصطلحات بالاعتماد على ما يمتلكونه من رصيد وظيفي حيّ، كما أكدت أيضا عدم توظيفهم لأهم وسيلة يمكنها أن تنمّي رصيدهم اللغوي (المعجم)، وعدم امتلاكهم لثقافة معجمية كافية تساعدهم على توظيف أنواع شتى من التعريفات والسياقات المختلفة التي تتيح إيجاد مختلف المعاني التي تحملها اللفظة الواحدة، أو تُيسّر عليهم فهم معايير استعمال اللفظة في حقلها العام أو في حقول خاصة.

UNIVERSITE SETIF2

خاتمة

خاتمة:

بعد أن استفضنا في رسم معالم هذا البحث، وتحليل عناصر خطته بالوقوف عند محطات معجمية كثيرة ومتنوعة أخذتنا في رحلة بحث بين دروب الصناعة المعجمية عموما، وصناعة المعجم مزدوج اللغة على وجه الخصوص، وصلنا في نهاية المطاف إلى اقتراح جملة من النتائج التي تم استقراؤها في شكل نوعين من المخرجات: نظرية وتطبيقية، نسوقها بالكيفية الآتية:

اكتفاء الدراسات المعجمية عند الباحثين العرب بالتقليد في مسألة الفصل بين التداخلات المفهومية لمصطلحات حقل الدراسات المعجمية، حيث اكتفت بجعل مصطلح قاموس مرادفا لمصطلح معجم، دون البحث في أسباب هذا الترادف؛ مع أن الاحتكام إلى الدلالة المعجمية في اللغة العربية حد فاصل بينهما، يزيح إشكال الوقوف موقف الإثبات، والأمر نفسه بالنسبة إلى مصطلحات كثيرة التبس على الباحثين تحديدها تحديدا دقيقا، ولم يتمكنوا من حسم مسألة انتقاء أكثرها مواءمة لقالب اللغة العربية، بعيدا عن التضليلات التي انجر وراءها بعضهم بدافع الظهور والتميز. وبالاعتماد على معيار التعليل بكثرة الاستعمال رسونا على استخدام مصطلحي المعجمية وصناعة المعاجم والمدخل والتضام والتلازم والتعبيرات الاصطلاحية والتعريف والاستعمال وغيرها.

عدم الاكتفاء بتوجيه الانتقادات لمراحل تأليف المعجم عند الأمم السابقة (كمّا وكيفا)، ما لم تكن الأسباب موضوعية، تطرح كل الظروف المحيطة بالمعجمي في عصره، وما لم تتوفر البدائل التي نقيم بها الحجة عليه، لأنه من السهل أن ننتقد، لكن يصعب علينا التنفيذ، فكثير ممن توجهوا بانتقادات لاذعة لهؤلاء المعجميين لم يكونوا –في الواقع–ليضيفوا شيئا يذكر، أو يبدعوا بالقدر الذي يرفع عنهم اللائمة.

إن التطورات التي شهدتها صناعة المعجم منذ ظهورها ليست هينة مطلقا، لأن التاريخ ظل يشهد ببراعة الاختراع وحسن الابتكار، والدليل على ذلك المؤلفات الكثيرة التي ظلت لسنوات تتفحص ما بتلك المعاجم من إبداعات، وحسن تأليف وإخراج، فما من باحث عربي كان أم مستشرق إلا وشهد بحق السبق للعرب في حسن السبك وجودة المنهج، والإلمام بشتى المعارف عن حياة المفردات والمصطلحات.

إن إشراك التكنولوجيات الحديثة في التأليف المعجمي هو الذي حسم مسألة الفصل بين ما يعرف بالملكة المعجمية (المعجم الذهني) والصناعة المعجمية، مما أدى بالمختصين إلى التمييز بين نوعين من الدراسة المعجمية: معجمية نظرية (عامة وخاصة)، ومعجمية تطبيقية (عامة وخاصة)، والتفريق بين الباحث في المعجمية والمعجمي (أو

القاموسي كما يسميه بعضهم)، مع الإشارة إلى أن هذا التقسيم في حقيقته قد جمع بين علمين اثنين اختلف في مسألة إشراكهما تحت مسمى واحد؛ نقصد بذلك: علم المعجم وعلم المصطلح، بشقيهما: النظري والتطبيقي.

اعتماد الصناعة المعجمية عند اللغويين القدامى على ركنين رئيسين (الجمع والوضع) مسألة لا خلاف فيها، حيث كان ينظر إلى الجمع على أنه عام، لا يخص الدرس المعجمي فحسب، بل تفيد منه جميع العلوم اللغوية، لكن المستفيد الأول منه هو المعجم، لأن مخزونه اللغوي لن ينفد إذا ما اتّكأ على هذه العملية، حيث شهد التاريخ أن مراحل هذا الجمع ومناهجه هي التي مكّنت اللغويين المحدثين من تصنيف المعاجم وفق معيار العموم والخصوص، وحسمت أمر ظهور فكرة الحقول الدلالية، التي تفاخر الباحثون المحدثون فيما بعد باكتشافها.

إذا كان ذلك منهج الجمع فإنّ مصادره كانت متنوعة بتنوع لغات قريش، لكنّ تعدّد مستويات اللغة العربية خلّف أيضا حركة اختلاف واسعة عرفت في تاريخ العربية بنظرية الاحتجاج اللغوي. أما ركن الجمع فلم يختلفوا حول تقسيمه ثلاثة مباحث: اختيار المداخل وترتيبها والتعريف، بل اختلفوا حول المبحثين الأول والثاني، حيث إن فكرة الاختيار ليس لها ضوابط معينة، وإنما هي موكولة إلى المعجمي الذي يختارها وفق منطق الحاجة والحجم، وبالتالي الاحتكام إلى الاستعمال اللغوي.

إن الحديث عن الترتيب في المعجم أمر يحيلنا مباشرة إلى عبقرية اللغويين العرب الذين تفننوا في تصنيف المادة التي اجتهدوا في جمعها شهورا أو سنوات، حيث تجد الواحد منهم يحاول أن يبين حنكته في عملية الترتيب، يناقض هذا، ويزيد عن ذاك ما لم يتم له، وهكذا ذاع صيت تلك الترتيبات، وبقي بعضها منبعا خصبا لا ينضب.

وفيما يخص مسألة التعريف يمكن القول إنها لم تحظ بالتعميم الذي حظي به الترتيب، لكنها نوقشت من خلال تحليل أركان الصناعة المعجمية مجتمعة في كل مدرسة على حدة، ثم إنّ أنواع التعريف اختلفت في حقيقة الأمر بين المعجميين كل حسب الهدف الذي يروم تحقيقه.

عرفت الصناعة المعجمية عند الباحثين المحدثين تطورات عدة على صعيد خطوات إعداد المعاجم وإخراجها، حيث أصبحت من اهتمام فريق بحث متكامل يقوده صاحب المشروع (المعجمي)، فيعمل على جمع المادة وتنظيمها وفق أركان البناء السابقة، ثم يكتمل نضوج معجمه بين أيدي المختصين في فنون التحرير والطباعة والنشر، بوساطة وسائل جد متطورة. وعلى هذا يمكن القول إن الصّناعة المعجمية الحديثة لا تقف عند حدود ركني الجمع والوضع

فحسب، طالما أنهما غير كافيين لإتمام مشروع إعداد معجم، وأن هذا الإعداد لن يرى النور ما لم تتولاه تلك الجهات المختصة التي أشرنا إليها.

لا يمكن حصر أنواع المعاجم المختلفة والمتعددة إلا باستخدام مجموعة من المعايير التي تيسّر عملية التصنيف، وتوضح الصنف الذي ينتمي إليه كل معجم، وإن اختلفت هذه المعايير من حيث العدد والنوع، فإنها في النهاية متداخلة، ويخدم بعضها بعضا، كما يخدم ما يعرف–عند بعضهم بفن الصنافة المعجمية.

ارتبطت صناعة المعجم ارتباطا وثيقا بعلوم لغوية ومعرفية كثيرة، حيث شكّلت علاقات كانت بمثابة الجسر الذي يمرّر ثقافات متعددة يتحلى بها المعجم، فتزيد أهميته، ويحظى بالوظيفة الأساسية التي يروم البحث اللساني تحقيقها من خلال جميع مكونات اللغة، وليس المعجم فحسب، إنها بالتأكيد وظيفة التواصل والتبليغ.

يحيا المعجم في كنف النظرية المعجمية الحديثة حياة جديدة داخل بنية اللغة، تنأى به عن مفهوم الشذوذ عند بلومفيلد، أو عن مفهومي الفرع (المعجم) والأصل(النحو) عند أتباعه، وتُوَجّهُه نحو أن يكون نظاما مستقلا من أنظمة اللغة، يحمل مجموعة من البنى والمفاهيم التي تتآلف وتتعايش لتحقق قيمته.

تتحقق بنيوية المعجم من خلال النظر إلى مكونيه الرئيسين–المدخل والتعريف –على أنهما يشكلان بنيته العامة، ولا يكادان ينفصلان، لأن في انفصالهما مساسا بمهمة المعجم الأساسية (بيان المعاني)، ويمكن الذهاب إلى حد القول إنهما كوجهي العملة، وأنهما دليل لساني داله المدخل ومدلوله التعريف.

للمدخل المعجمي في حد ذاته بنيتان:

- بنية شكلية: تتنوع بتنوع المعايير التي تصنّف وفقها، لكن أشهرها على الإطلاق: المداخل البسيطة المفردة والمداخل المركبة والمداخل المعقدة، حيث تحمل هذه البنية مجموعة من الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية.
- بنية دلالية: تتضمن مجموعة الشروحات التي تضمن بيان معانيه المختلفة، فتكون هي التعريف ذاته، وعليه يمكن القول إن التعريف هو المدخل في بنيته الدلالية.

إذا كان التعريف –كما أشرنا–هو البنية الدلالية للمدخل، فإن ذلك تطلب النظر في طبيعة العلاقة بين صناعة المعاجم وعلم الدلالة، لأنها حضرت بقوة، واستدعت التعرف على ما يصطلح عليه بعلم الدلالة المعجمي كي يكون شاهدا على هذه العلاقة.

لم يتوقف المعجم عند حدود البنيوية، بل تخطاها نحو التداولية، فالتمس وجود الاستعمال سندا لكل من المدخل والتعريف في بنائه، بل وأكثر من ذلك ركنا لا غنى عنه في دفع عجلة صناعة المعجم نحو التطور والازدهار، لاسيما وأن كل نوع من أنواع المعاجم يُوَجَّه إلى نوع خاص من المستعملين، أو إلى فئة بعينها، حتى ولو كان عاما.

لا تختلف صناعة المعجم مزدوج اللغة من حيث الخطوات العامة عنها في صنوف المعاجم الأخرى، أحادية كانت أم غير ذلك، عامة كانت أم خاصة، لكن الاختلاف يكمن في نزعتها نحو المقابلة بين لغتين اثنتين لا تنتميان إلى فصيلة لغوية واحدة، وبالتالي ارتكازها على عملية النقل بالترجمة، أو غيرها من أدوات التوليد اللغوي أو المصطلحي، وعلى منهج خاص في جمع مادة لغتيها، أكثر ما يميزه رصيد وظيفي حي لا يرتكز على ما وفّرته معاجم السابقين، بل تدعمه لغة الخطاب اليومي المستخدمة في كل وسائل الاتصال والتواصل.

نحا المعجم مزدوج اللغة نحو التداول أو كثرة الاستعمال في اختيار المداخل والتعريف بها، حيث اختار أيسرها وأبسطها، وتبين من خلال المعاجم المطبق عليها أنها في عمومها تعتمد اختيار مداخل بسيطة أو مركبة فقط، وتبتعد عن المداخل المعقدة، بسبب الارتكاز على مبدأي الانتشار والتواتر في الاستعمال، وهما مبدآن تتحكم فيهما أنواع السياق، والأبعاد الثقافية والاجتماعية والدينية والنفسية والجغرافية وغيرها في كل سياق.

تدعمت فكرة الاعتداد بالاستعمال ركنا يعزز صناعة المعجم من خلال النتائج المتوصل إليها بعد تحليل نتائج الاستبيانات الموجهة إلى نوعين من المبحوثين.

تبين أن المنهل –مدونة البحث–الرئيسة ذو مكانة علمية رفيعة وشعبية واسعة، لأن صاحبه ذو خبرة وتجربة رائدتين في مجالي اللغة والأدب، وأن المعجم في حد ذاته ذو شهرة واسعة بين أوساط المثقفين، وذو إقبال كبير، تشهد به دار النشر التي حملت على عاتقها طباعته لأكثر من ست وأربعين مرة، وأجرت عملية سبر الآراء حوله.

تدعيما لمكانة الاستعمال في المعجم التي أثبتها البحث في مختلف أنواع المعاجم مزدوجة اللغة، تبين من خلال الوقوف على طريقة بناء مداخل المنهل وتعريفاته أنه من الضرورة بما كان أن نفهم طبيعة العمل المعجمي على

حقيقته، والتي تؤكد ضرورة دعم خطوتي الجمع والبناء برموز الاستعمال وتوضيح مجالاته ومستوياته المختلفة، لتكون كل تلك العناصر عاملا في إبراز حجاجية المعجم ومقبوليته وقصديته.

أثبتت نتائج الدراسة الميدانية ضرورة انفتاح فن صناعة المعجم مزدوج اللغة على التنمية بمختلف أشكالها وفروعها، عن طريق نزوعه نحو الوجهة التداولية، لأن النزعة البنيوية وحدها لن تحقق طموح هذه الصناعة، التي تظل منتجاتها في ظل غياب الاهتمام بمستعمل المعجم بالشكل الكافي حبيسة الرفوف، أو غير موجودة بالأساس، خاصة إذا ما توفر لهذا المستعمل ما هو أسرع، على أن سرعة هذا الموجود لا تجود بكل المطلوب في كثير من الأحيان ولا ترقى إلى منزلة المعجم الورقي أو إلى قيمته العلمية.

وفي الأخير يمكن القول: إن تداولية المعجم قد تعني الشيء الكثير، ولكن الكثير الذي رمناه يبقى قليلا إذا ما نظرنا إلى الوضعية التي آل إليها المعجم في حياتنا اليوم، لذا نرجو أن تلقى هذه العبارة آذانا صاغية تسمعها بتبصر فتعتبر.

والله أسأل السداد والتوفيق.

قائمة

المصادر

والمراجع

القرآن الكريم بالرسم العثماني (رواية حفص عن عاصم). نال شرف كتابته: عثمان طه، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ/1983.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم السامرائي. التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، ط 2، 1971.
2. _ دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،1958.
3. _ دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1976.
4. _في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1965.
5. _ مدخل المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
6. إبراهيم بن مراد. مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ،1997.
7. _ المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر هجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 3، 1993.
8. _ مقدمة لنطرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1997.
9. _ من المعجم إلى القاموس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010.
10. ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالوراق). الفهرست، تح: رضا تجدد، د.ب، د.ت، ج 2
11. ابن جني (أبو الفتح عثمان). سر صناعة الإعراب، دار القلم، دمشق، ط1، 1985، ج1.
12. ابن حويلي الأخضر ميدني. تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
13. _ المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009.
14. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد). المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، مكتبة الهداية، دمشق، ط1، 2004.

15. ابن رشيق القيرواني. العمدة في محاسن الشعر، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ج1.

16. ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم). تفسير غريب القرآن، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978.

17. ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم). لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2003، ج10.

18. أحمد المتوكل. اللسانيات الوظيفية؛ مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، 1989.

_ مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2009.

19. _ المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد. مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1، 2006.

20. أحمد بن عبد الله الباتلي. المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، دار الرياض للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1992.

21. أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة، تح: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ج4.

22. أحمد شفيق الخطيب. المعاجم (المتعددة) الثنائية، من محاضرات المهرجان الثقافي لمكتبة الأسد بمناسبة عرضها الثامن للكتاب العربي بدمشق، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، 1992.

23. أحمد عبد الغفور عطار. مقدّمة الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، د.ت.

24. أحمد عفيفي. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الشرق، القاهرة، ط01، 2001.

25. أحمد محمد قدور. مبادئ في اللسانيات، دار الفكر، دمشق، 1999.

26. أحمد محمّد المعتوق. الحصيلة اللغوية؛ أهميتها، مصادرها ووسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، 1996.

27. _ المعاجم اللغوية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2008.

28. أحمد محمد ويس. الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002.

29. أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003.

30. _ صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

31. _ علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998.

32. _ محاضرات في علم اللغة، مطبعة كلية التجارة، جامعة القاهرة، (1967، 1968).

33. _ معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.

34. أسامة الألفي. المعجم العربي الحديث بين الواقع والمأمول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2010.

35. آلان بولغير . المعجمية وعلم الدلالة المعجمية. مفاهيم أساسية، تر: هدى مقنّص، توزيع مركز دراسة الوحدة العربية، إعداد: المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2012.

36. الأمير أمين آل ناصر الدين. معجم دقائق العربية (جامع أسرار اللغة وخصائصها)، عني به: الأمير نديم آل ناصر الدين – مكتبة ناشرون بيروت، لبنان، ط 1، 1998.

37. إميل بديع يعقوب. المعاجم اللغوية العربية/بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1985.

38. _ المعجم اللغوي التاريخي، القسم الأول "من أول حرف الهمزة إلى "أبد، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط1، 1967.

39. _ موسوعة علوم اللّغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج6.

40. بيار غيرو. الأسلوبية والأسلوب، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1990.

41. تمّام حسّان. الأصول (دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، فقه اللغة، البلاغة)، عالم الكتب، القاهرة،2000.

42. _ الفكر اللغوي الجديد، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2011.

43. _ اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب القاهرة، مصر، ط4، 2001.

44. _ اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

45. التواتي بن التواتي. المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

46. الثعالبي (أبو منصور). فقه اللغة وسر العربية، تح: حمدو وطاس، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2004.

47. جرجي زيدان. اللغة العربية كائن حي، دار الهلال، القاهرة، د.ت.

48. جون هايوود. المعجمية العربية؛ نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجميات العام، تر: عناد غزوا، منشورات المجمع العلمي، د.ب، 2004.

49. الجوهري (محمد بن إسماعيل): الصحاّح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2 ،1979، ج5.

50. الحبيب النصراوي. التعريف القاموسي، بنية الشكلية وعلاقات الدلالية، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، 2009.

51. حسن جعفر نور الدين. المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر، رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003.

52. حسن حمائز. التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة/مفاهيم ونماذج تمثيلية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012.

53. حسن ظاظا. كلام العرب/من قضايا العربية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1970.

54. حسين نصار. المعجم العربي، نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر، ط 4، 1988.

55. حلام الجيلالي. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

56. حلمي خليل. دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1998.

57. _ الكلمة، دراسة لغوية ومعجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر1998.

_ اللغة والطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1987.

_ مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.

58. _ المولّد في العربية/دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1985.

59. خالد اليعبودي. آليات توحيد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، منشورات دار ما بعد الحداثة، فاس، المغرب، ط1، 2004.

60. الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، نشر وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، ط5، 1980.

61. خليفة الميساوي. المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف (الجزائر) ودار الأمان (الرباط)، ط1، 2013.

62. خليل الجر. المعجم العربي الحديث، (لاروس)، باريس، مكتبة لاروس، فرنسا، 1987.

63. الخليل بن أحمد الفراهيدي. العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الهجرة، إيران، ج8.

64. دانيال ريغ. لاروس معجم عربي عربي/ فرنسي، مراجعة وتصحيح جاكلين بليريو وبرنار دوفين، مطبعة لاروس، فرنسا، 2008.

65. دي بوغراند. النص والخطاب والإجراء . تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

66. رمضان عبد التواب. فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1994.

67. الزبيدي (محمد مرتضى). تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، ط 1، 1306، ج 3.

68. الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر). تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة العبيكان، السعودية، ط1، 1898، ج3.

69. الزمخشري. أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1. السعدية صغير. في المعجم العربي، علاقة أفعل بـ فَعل في لاروس، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015. سعيد الأفغاني. في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان،1987م/1407هـ.

70. سهيل إدريس. المنهل، قاموس فرنسي عربي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط40، 2009.

71. ـــ المنهل، قاموس فرنسي – عربي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط45، 2013.

72. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن). الاقتراح في علم أصول النحو، مطبعة دار المعرفة، حيدرآباد، ط1. 1310هـ.

73. ـــــــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وعلّق عليه أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت، ج1.

74. طاهر أحمد مكي. دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، ط8، 1999.

75. عباس حسن. اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، مصر، 1966.

76. عبد الجليل مرتاض. اللسانيات الأسلوبية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

77. عبد الحميد أبو سكين. المعاجم العربية مناهجها ومدارسها، الفاروق الحرفية للطباعة والنشر، ط2، 1981.

78. عبد الرحمان حاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

79. عبد الرحمن حسن العارف. اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت،2013.

80. عبد السلام المسدي. قاموس اللسانيات عربي-فرنسي/ فرنسي-عربي مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية

81. ـــــــ مقدمة في علم المصطلح، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، تونس، 1989.

82. عبد العلي الودغيري. قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، منشورات عكاظ، الرباط، 1989.

83. عبد القادر الفاسي الفهري. اللسانيات واللغة العربية– نماذج تركيبية ودلالية –، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1986، ودار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.

84. ـــــــ المعجم العربي /نماذج تحليلية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء،1986.

85. ـــــــ المقارنة والتخطيط في البحث اللّساني العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1998.

86. عبد القادر بقادر. محاضرات في النحو الوظيفي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، (2013-2014).

87. عبد القادر بوشيبة. محاضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (2015/2014).

88. عبد القادر عبد الجليل. المدارس المعجمية، دار الصفاء، عمان، ط1 ،2009.

89. عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة في علم البيان، نشر وتعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، ط4، 1947.

90. عبد الكريم مجاهد مرداوي. مناهج التأليف المعجمي عند العرب، معاجم المعاني والمفردات، دار الثقافة، عمان، ط1، 2010.

91. عبد الله بن عباس. سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس، غريب القرآن في شعر العرب، تح، محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1993.

92. عبد المجيد الحر. المعاجم والمعجمات العربية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994.

93. عبده الراجحي. النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة، بيروت، 1979.

94. عدنان الخطيب. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط 1، 1994.

95. العسكري أبو هلال الحسن بن سهل. الفروق اللغوية، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط8، 2013.

96. عفيف عبد الرحمن. الجهود اللغوية خلال القرن 14هـ، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981.

97. علي القاسمي. الترجمة وأدواتها، دراسات في النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

98. _ علم اللغة وصناعة المعجم. مكتبة لبنان ناشرون، ط3، لبنان،2004.

99. _ علم المصطلح؛ أسسه النظرية وتطبيقاته المنهجية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008.

100. _ المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2003.

101. علي عبد الواحد وافي. فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 4، 2005.

102. عمر الدقاق. مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والآداب والتراجم، مكتبة دار الشرق بيروت، د.ت.

103. العياشي السنوسي. قضايا دلالية (المتباين، المترادف، المشترك، المتضاد، المعرب، النقيض، العامي)، مطبعة أنفو-برانت، فاس، المغرب، 2007.

104. الفارابي (إسحاق بن إبراهيم أبو نصر). ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمر، الشركة العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، ط 1، 2003.

105. فردينان ده سوسّر. محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986، ص(27-29).

106. فريد عوض حيدر. علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005.

107. فصيح مقران. المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، منشورات الوسام العربي (الجزائر)، ومنشورات زين، بيروت، ط1، 2011.

108. فوزي يوسف الهابط. المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، الولاء للطبع والتوزيع، د.ب، ط1، 1996.

109. الفيروز آبادي. (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8(فنية منقحة مفهرسة)، 2005.

110. الفيومي (أحمد بن محمد): المصباح المنير، اعتنى به يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، جديدة محققة ومشكولة، 1996.

111. لويس جان كالفي. علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

112. لويس معلوف. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط43، 2008.

113. ماكار ميشيل. الخطاب اللغوي واكتساب اللغة في علم اللغة التطبيقي، تر: المركز الثقافي للتعريب والترجمة، دار الكتاب الحديث، لبنان، 2009.

114. مجدي وهبة كامل المهندس. معجم المصطلحات العربية المعاصرة في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984.

115. مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.

116. محمد أحمد أبو الفرج. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966.

117. محمد الأوراغي. التعدد اللغوي انعكاسه على النسيج الاجتماعي، منشورات كلية الآداب، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط1، 2002.

118. محمد التونجي وراجي الأسمر. المعجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

119. محمد الشريف الجرجاني. كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د.ت.

120. محمد القطيطي. أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 1، 2010.

121. محمد خان. أصول النحو العربي، مطبعة جامعة بسكرة، الجزائر،2012.

122. محمد خطابي. لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي الغربي، بيروت، ط1، 1991.

123. محمد رشاد الحمزاوي. المعجم العربي؛ إشكالات ومقاربات، ط1، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، 1991.

124. _ المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004.

125. محمد علي التّهانوي. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مراجعة وتحقيق: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996، ج1.

126. محمد علي عبد الكريم الرديني. المعجمات العربية –دراسة منهجية–، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2، 2006.

127. محمد غاليم. التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1 1987.

128. محمد محمد يونس علي. مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2004.

129. محمود أحمد نحلة. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2011.

130. محمود جلال الدين سليمان. علم اللغة الاجتماعي وتطبيقاته في تعليم اللغة العربية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2015.

131. محمود فهمي حجازي. الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ت.

132. _ مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط 2، 1978.

133. مصطفى غلفان. اللسانيات البنيوية؛ منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013.

134. منقور عبد الجليل. علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001.

135. منير البعلبكي. المورد/ قاموس انجليزي ـ عربي، مقدمة معجم ". دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1967.

136. ميشال زكريا. الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2،1983.

137. نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط1، 2013.

138. نور الدين السد. الأسلوبية وتحليل الخطاب /دراسة في النقد العربي الحديث (الأسلوبية والأسلوب)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، د.ت.

139. هادي نهر. علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 2007.

140. يسري عبد الغني عبد الله. معاجم المعاجم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.

2. المراجع الأجنبية:

141. Emile Littré. Dictionnaire de la langue française, librairie hachette et (G), paris, 1ère édition, 1873.

142. Ferdinand. De .Saussure, cours de linguistique générale, publié par :Charles Bally et Albert Sechehaye, Arbre d'Or, Genève , 2005.

143. Jean Dubois et autres, Le Dictionnaire de linguistique et sciences du langage, Larousse, Paris, 2012 .

144. Jean-Jacques Schmidt. Dictionnaire actualité-économie-politique، Arabe-français, édition du dauphin، Paris, 2008.

145. Le Petit Larousse Illustré en couleur (2009 Dictionnaire , Larousse, Paris 2008.

146. Le Robert Illustré et son dictionnaire internet, nouvelle édition millésime, Paris, 2016.

147. Marie-Françoise Mortureux. La lexicologie entre langue et discours, Armand Colin, 2e édition, Paris, 2013.

3. الرسائل العلمية:

148. يحي بعيطيش. نحو نظرية وظيفية للنحو العربي (أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة) كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2005.

4. السلاسل والمجلات والدوريات:

4-1. السلاسل:

149. الحبيب النصراوي. من قضايا الاشتراك الدلالي في القاموس، سلسلة أعمال ندوة: الدلالة؛ النظريات والتطبيقات. تقديم :خالد ميلاد، جامعة منوبة، تونس ،2015.

150. سعيد نوصير. سوسيولسانيات المجتمع المغربي وإشكال التداخلات اللغوية، دراسة في التعدد والتداخل والاقتراض، نحو تأسيس رؤية سوسيولسانية معرفية تكاملية للإشكالات اللغوية داخل المجتمع المغربي، سلسلة شرفات63، منشورات الزمن، المغرب، 2015.

151. سميرة هيبة. الاشتراك اللفظي والاشتراك الدلالي بين المقاربة الزمانية والمقاربة الآنية، أعمال ندوة الدلالة: النظريات والتطبيقات. تقديم :خالد ميلاد، جامعة منوبة، تونس ،2015.

152. عبد السلام اسماعيلي علوي. دور المعجم في تقويم الكفاءة التواصلية، سلسلة أعمال اليوم الدراسي (دور المعجم في تعليم اللغة العربية وتعلمها)، إع: عبد العزيز العماري، جامعة مولاي إسماعيل، شركة الطباعة: مكناس، المغرب، سلسلة رقم24، 2009.

153. عبد العزيز قريش. الإشكالات في المعجم المدرسي، (سلسلة مقالات: المعجم العربي العصري وإشكالاته)، إشراف وإعداد: أحمد بريسول وكنزة بنعمر. منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 2007.

154. عبد الفتاح حمداني. المعاجم العربية الآلية، جرد وتقسيم (سلسلة مقالات: المعجم العربي العصري وإشكالاته)، إشراف وإعداد: أحمد بريسول وكنزة بنعمر. منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 2007.

155. عز الدين الناجح. العاملية الحجاجية للمعجم، سلسة: أعمال ندوة: الدلالة والنظريات والتطبيقات، تقديم :خالد ميلاد، جامعة منوبة، تونس ،2015.

156. فاطمة أبركان. بعض قضايا المعجم العربي (سلسلة مقالات: المعجم العربي العصري وإشكالاته)، إشراف وإعداد: أحمد بريسول وكنزة بنعمر. منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 2007.

157. فاطمة الخلوفي. المعجم الوجيز، (سلسلة مقالات: المعجم العربي العصري وإشكالاته)، إشراف وإعداد: أحمد بريسول وكنزة بنعمر. منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 2007.

158. محمد خالد الفجر. إرهاصات المعجم المختص المعاصر في التراث العربي التلاقي والاختلاف، سلسلة المعرفة اللسانية : المعجمية العربية قضايا وأفاق، سلسلة محكمة، إع: منتصر أمين عبد الرحيم وحافظ إسماعيل علوي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ،2013، ج1.

159. مختار درقاوي. صناعة التعريف في المعجم العربي لدى حلام الجيلالي، سلسلة المعرفة اللسانية: المعجمية العربية قضايا وأفاق، سلسلة محكمة، إع: منتصر أمين عبد الرحيم وحافظ إسماعيل علوي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ،2013، ج1.

160. نبيل علي ونادية حجازي. الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005، ع :318.

4-2. المجلات:

161. إبراهيم بن مراد. الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم، مجلة الدراسات المعجمية، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، المغرب، ، 2006. ع :05

162. أمينة أدردور. المتلازمات اللفظية في المعاجم الأحادية والثنائية اللغة، مجلة الدراسات المعجمية، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، 2006، ع :05.

163. جميل حمداوي. المقاربة التداولية في الأدب والنقد، مجلة العربية والترجمة (مجلة علمية فصلية محكّمة)، المنظمة العربية للترجمة (مركز دراسات الوحدة العربية بيروت). س4، 2012. ع:9

164. جورج بوهاس. تنظيم مختلف للمعجم العربي، مجلة الدراسات المعجمية، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط ،2005، ع:(3،4).

165. حسن حمزة. المعاجم المدرسية من خلال مقدماتها، مجلة اللسانيات، مركز ترقية اللغة العربية، مركز ترقية اللغة العربية، بوزريعة، الجزائر، 2011/2010، ع:16.

166. خالد اليعبودي. المعاجم اللسانية العربية المزدوجة والمتعددة اللغات في الميزان، مجلة الدراسات المعجمية، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، 2005، ع:(03 ،04) .

167. رينهارت دوزي. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تر: أكرم فاضل، مجلة اللسان العربيّ، مج8، ج 3.

168. سعيدة كوحيل. الترجمة والمصطلح، مجلة الآداب العالمية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2010، ع:144.

169. صونيا بكال. مادة المعجم المدرسي بين المأمول والواقع، مجلة اللسانيات، مركز ترقية اللغة العربية، مركز ترقية اللغة العربية، بوزريعة، الجزائر، 2011/2010، ع:16.

170. الطيب البكوش. بعض الإشكالات المنهجية الخاصة بالمعجم العربي التاريخي، مجلة المعجمية، بيت الحكمة، تونس، 1990، ع: (5،6).

171. عباس الصوري. في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي، مجلة اللسان العربي،1998، ع:45.

172. عبد العلي الودغيري. قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي، مجلة اللسان العربي (دورية متخصصة محكمة نصف سنوية)، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1989، ع:33.

173. عبد الغني أبو العزم. مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، المغرب، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط،2003 ، ع:2.

174. _ مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، المغرب، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، 2006، ع :5.

175. _ وظيفة المعاجم المدرسية للتعليم الأساسي، مجلة اللسانيات، مركز ترقية اللغة العربية، بوزريعة، الجزائر، 2011/2010، ع: 16.

176. عبد القادر الفاسي الفهري، تعريب اللغة العربية وتعريب الثقافة، مجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، أوت 1985.

177. عبد اللّطيف عبيد. من قضايا المادة في المعجم المدرسي في ضوء بعض التجارب المعجمية الرائدة، مجلة اللّسانيات، مركز ترقية اللغة العربية، بوزريعة، الجزائر،2011/2010، ع :16.

178. عبد المجيد سالمي. المعاجم المدرسية، دراسة في البنية والمحتوى، مجلة اللسانيات، مركز ترقية اللغة العربية، بوزريعة، الجزائر، 2011/2010، ع :16.

179. عدنان عيدان. الترجمة العربية الآلية.الواقع الحاضر وآفاق المستقبل (مجلة العربية والترجمة، علمية فصلية محكمة، إصدار المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2012، ع:09.

180. عز الدين البوشيخي. خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1998، ع :46.

181. علي القاسمي. النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، مقال في مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب، المغرب 1987، ع:29.

182. فتحي الجميل النص القاموسي بين الوحدة والتنوع، مجلة اللسانيات، مركز ترقية اللغة العربية، بوزريعة، الجزائر،2010،2011 ، ع:(19، 20).

183. فرنان آلين. التداوليات، تر: يونس لشهب، فرنان آلين. التداوليات، تر: يونس لشهب، مجلة العربية والترجمة (مجلة علمية فصلية محكّمة)، المنظمة العربية للترجمة (مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، 2012، س4، ع:9.

184. ليلى المسعودي. البعد الاجتماعي للإشكال الدلالي في المعجم الثنائي، مجلة الدراسات المعجمية، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، 2003، ع:2.

185. _ ملاحظات حول معجم اللسانيات، مجلة اللسان العربي، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط 1911، ع:35.

186. ماتيوغيدير. نظريات الترجمة، تر: محمد أحمد طجو، مجلة الآداب العالمية الفصلية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2010، س35 ع :114.

187. محمد أزهري. معاجم المصطلحات الأدبية ثنائية اللغة؛ جمع وتصنيف ودراسة، مجلة الدراسات المعجمية، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط ،2005، ع:(3،4).

188. محمد الخطابي. المعاجم ثنائية اللغة بين المدلول اللغوي والمدلول الثقافي، مجلة الدراسات المعجمية، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، 2003، ع:2.

189. محمد حلمي هليل. دراسة معجمية حول المصطلح اللساني وقاموس اللسانيات، مجلة اللسان العربي، 1987، ع: 28.

190. محمد شندول. منهج الوضع في المتلازمات في المنجد، مجلة الدراسات المعجمية، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط ، 2006، ع :5.

191. محمد معتصم. المتلازمات المعجمية العربية في المعاجم الثنائية، مجلة الدراسات المعجمية، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط ، 2006، ع :5.

192. منية لحمامي. تعريف المتلازمات اللفظية في القاموس الغربي الحديث، "المعجم الوسيط أنموذجا" مجلة الدراسات المعجمية، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، 2006، ع:5.

193. الهاشمي العرضاوي. وعز الدين الناجح، دور المتممات العرفانية في بناء المعاجم الثنائية المدرسية، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، مطبعة النخلة، الجزائر، (2011/2010)

5. المقالات والمواقع الإلكترونية:

5-1.المقالات والمواقع العربية:

194. جميل حمداوي. محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، تاريخ الزيارة :2015/10/25، الساعة: 19:10 على الرابط:

http ://www.alukah.net/books/files/book_7291/bookfile/nas.pdf

195. عبد الحفيظ السطلي. المعجمات العربية نشأتها وأطوار التأليف فيها، أضافه صوت العربية في الجمعة, 2008/04/07. الساعة: 12:32 على الرابط:

http://www.voiceofarabic.net/ar/node/1903

196. عبد الرحمن بودرع: مقال (النحو الوظيفي) في منتدى اللسانيات.الخميس 19 جويلية 2007، 4:1) على الرابط:

www.Lissaniat.net/view topic.phppc=524

197. عبد الرحمن السحيم. شرح حديث صلاة المرأة في بيتها، شبكة مشكاة الإسلامية، قسم الفتاوى (الصلاة)، تاريخ الزيارة 10 جوان 2017.على الساعة 06:51، على الرابط:

http://www.almeshkat.net/fativa/1174.

198. عبد العزيز بن حميد الحميد.(مناهج المستشرقين في الصناعة المعجميّة)، ندوة (قضايا المنهج في اللغة والأدب بفاس).على موقع شبكة صوت العربية، تاريخ الإضافة: الأربعاء: 2011/18/05، الساعة17:13 على الرابط:

http://www.voiceofarabic.net/ar/node/2580

199. عبد الغني حسني، معجم النص الأدبي بين السياق والحقول الدلالية (مقال منشور بموقع الألوكة، بتاريخ 1437/11/04، الساعة:17ساو54د. على الرابط:

www.alukah.net/publication-competion/035696

200. عبد القادر بقادر: محاضرات في النحو الوظيفي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2013-2014.على الرابط:

https://elearn.univ-ouargla.dz/2013-2014/courses/CF/document/

201. عبد القادر بوشيبة، محاضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (2015/2014)، على الرابط:

https://faclettre.univ_tlemcen.dz/assets/uploads/DOCUMENTS/cours%20en%20ligne/1-mouh-bouch.pdf

202. عبد القادر الغنامي. إحصاء المعاجم العربية، منتديات عتيدة (جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات): الترجمة؛ تقنياتها وآلياتها، . التاريخ: 07/02/02، الساعة: 09:29. على الرابط:

http://www.atida.org/forums/showthread.php?t=942

203. حسين المرشدي. وسائل جمع المعلومات في البحث العلمي، موقع جامعة بابل على الرابط:

http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/service_showarticle.aspx?fid=11&pubid=5999.

204. فارس(FARES-DZ). مدارس الاتصال اللساني مقال منشور بشبكة ومنتديات التعليم. نت، بواسطة المدير العام: بتاريخ 15-04-2010. على الرابط :

www.ta3lime.com.showthread.phpt=12915

205. فاروق (I-A FAROUK.). المنهل الإلكتروني؛ قاموس هولندي-عربي، تاريخ الزيارة: 2017/08/11، الساعة: 00: 12. على الرابط:

http : //www.almanhal.nl/

206. قاموس المعاني قاموس (عربي / فرنسي)، تاريخ الزيارة 02 جوان 2017، الساعة 22:00. على الرابط:

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/

207. قاموس المعاني، مادة (عرض) ومادة (أدى)، تاريخ الزيارة: 2017/06/01 على الساعة: 16:25 على الرابط:

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

208. محمد ملياني. علم النّحو وأهميته في صناعة المعاجم، إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، 2002، ع: (17،18)، تاريخ الزيارة:27 ماي 2013، على الرابط:

http://insaniyat.revues.org/

209. مسرت جمال. المعجم العربي وتطوّره الخلاّب الأبدع، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، محرم – صفر 1432 هـ = ديسمبر 2010م – يناير 2011م، ع (1،2)، س35، (1/3)، موقع: دراسات إسلامية، تاريخ الزيارة 10 جوان 2017.على الساعة 06:51. على الرابط:

http ://www.almeshkat.net/fativa/1174

210. معجم الرائد على موقع معجم المعاني، على الرابط:

http://www.almaany.com/ara /dict/ar-ar/الأناقة/

211. المعاني لكل رسم معنى (عربي/عربي)، تاريخ الزيارة 10 جوان 2017.على الساعة 07:10. على الرابط

http ://www.almaany.com/ara /dict/ar-ar/logis/?C=Tous

212. المعاني لكل رسم معنى (فرنسي/عربي)، تاريخ الزيارة: 10 جوان 2017، على الساعة 07:10. على الرابط

http :www.almaany.com/fr/dict/ar-fr/logis/?C=Tous

213. موسوعة ويكيبيديا. استعمال الألفاظ (مقالة منشورة ومعدلة بتاريخ 28 ماي 2016، على الساعة 23:43 على الرابط:

http ://ar.wikipedia. org /wiki /

214. موقع أبجد. أول شبكة اجتماعية لتعليم القراءة، صفحة معجم المنهل (فرنسي – عربي)، تأليف: سهيل إدريس، على الرابط:

https://www.abjjad.com/books?catId=220692651

215. موقع دار الآداب، الصفحة الخاصة بالمعاجم، تاريخ الزيارة:15ماي2017، على الساعة: 20:35 ، على الرابط :

http://daraladab.com/categorybook.php?catbid=4

216. موقع دار الآداب، الصفحة الخاصة بالمؤلفين، تاريخ الزيارة: 15ماي2017، على الساعة: 35: 20، على الرابط:

http ://www.daraladab.com/authordetails.php?auid=61

217. موقع المعرفة. صفحة خاصة بعبد السلام المسدي. على الرابط:

https ://marefa.org/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AF%D9%8A.

218. موقع ويكيبيديا. الموسوعة الحرة. صفحة خاصة بعبد السلام المسدي سيرته ومؤلفاته، على الرابط:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A7%D9%85%D9%88%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D9%84.

5-2. المواقع الأجنبية:

219. global translator. Qu'elle est la différence entre la traduction et l'interprétation ; sur le site :

http ://www.global-translations.ch/fr/interpretation/difference-interprete-traducteur.

220. Le sens de mot : centaurée jacée, sur le site :

http ://fr.wikipedia.org./wiki/centaurée jacée.

221. Livio. Le dictionnaire français hors ligne (basé sur le

Wiktionnaire français) sur le site :

http://play.google.com/store/apps/details?id=livio.ditionary.

الملاحق

الملحق رقم 01:

استبيان 01: خاص بالأساتذة

نهدف من خلال هذا الاستبيان إلى جمع آرائكم حول المعجم مزدوج اللغة ذي المدخل الأجنبي والشرح العربي، وذلك من أجل الوقوف على طريقة بناء مداخله ووسائل شرح معانيها، ومدى مراعاة المؤلف لطبيعة المستعمل ومستويات الاستعمال ومعاييره وأدواته. لذا نرجو من سيادتكم الإجابة عن الأسئلة الآتية بكل دقة وأمانة، حتى تكونوا شركاء في خدمة البحث العلمي، وتساهموا في إثرائه بما تيسر لكم من ثقافة معجمية، والشكر موصول لكم على تفهمكم ومساعدتكم.

أولا: معلومات حول مستعمل المعجم:(نتعامل معها بكل موضوعية)

1. الجنس: 2. المؤهل العلمي:

3. الخبرة المهنية: 4. اللغات المستعملة:

ثانيا: عموميات حول المعجم:

1.أي أنواع المعجم تستخدم أكثر: أحادي اللغة ☐ مزدوج اللغة ☐ متعدد اللغة ☐

2. إذا كنت تستخدم المعجم مزدوج اللغة فهل يكون ذلك لغرض:

- فهم متن اللغة الأجنبية (اللغة الهدف) ☐
- تيسير التعبير باللغة الأجنبية (اللغة الهدف) ☐
- استيعاب اللغة الأجنبية فهما وتعبيرا ☐

3. هل تفضل استخدام المعجم مزدوج اللغة؟ العام ☐ الخاص ☐ كلاهما ☐

سم أهم المعاجم التي تستعملها:.....

4. هل تفضل استخدام المعاجم المزدوجة؟ الورقية ☐ الإلكترونية ☐

5.هل تفضل معجما مزدوجا : صغير الحجم ☐ متوسط الحجم ☐ كبير الحجم ☐

6. هل تفضل أن يكون المؤلف : ابن اللغة الهدف ☐ مخضرما ☐ أجنبيا عن اللغة الهدف ☐

علل إجابتك:.....

ثالثا: فنون الطباعة و الإخراج:

1. هل تظن أن للألوان والشكل الخارجي دورا في الإقبال على المعجم واستعماله؟ نعم ☐ لا ☐

2. كيف تبدو خصائص الطباعة التي تتوفر في هذا النوع من المعاجم؟ (حسب اطلاعك)

راقية ☐ جيدة ☐ حسنة ☐ بحاجة إلى تحيين ☐ رديئة ☐

3. ما أهم التقنيات التي تجلب انتباهك ؟ نوع الخط ☐ حجم الخط ☐ علامات الترقيم ☐ الصور ☐

4. هل يفهرس المعجم لكل ما يتعلق بحضارة اللغة الأجنبية: نعم ☐ لا ☐

5. هل يغطي المعجم أهم الخطوات الإجرائية والتنفيذية والفنية التي تلزم لإخراج المعجم؟ نعم ☐ لا ☐

رابعا:من حيث البناء:

أ. **المقدمة:** 1. هل تقرأ – بكل صراحة – مقدمة المعجم ؟ نعم ☐ لا ☐

2. هل تقدم مقدمة المعجم معلومات كافية حول: مضمون المعجم ومنهجه ☐ الهدف منه ☐

رموز الاستعمال ☐ مصادر مادته ☐ مرتكزاته المعرفية واللغوية ☐ خط اللغة ونظامها الكتابي ☐

أنواع التعريف وعدد المداخل ☐

3. هل تحمل المقدمة معلومات عن تاريخ اللغة الأجنبية وأصولها؟ نعم ☐ لا ☐

4.هل يُعرض نظام الأصوات وتُعرض مفاتيح لطريقة تهجئة المداخل؟ نعم ☐ لا ☐

5. هل يوفر المعجم معلومات عن نحو اللغة الأجنبية وصرفها؟ نعم ☐ لا ☐

ب. النص المعجمي:

ب.1. المداخل: – هل يغطي عدد المداخل متن اللغة بشكل كاف؟ نعم ☐ لا ☐

– هل تتنوع المداخل بين : بسيطة (مفردة) ☐ مركبة ☐ معقدة ☐

– هل تحوي المداخل كلمات موسوعية : نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

– هل يوفر المعجم معلومات صوتية كافية عن المدخل؟ نعم ☐ لا ☐

– هل يوضح أنواع المشتقات(المداخل الفرعية)؟ نعم ☐ لا ☐

– هل يذكر معلومات من مثل:جنس المدخل وعدده ،وزمن الفعل؟ نعم ☐ لا ☐

ب.2. التعريفات: – هل يغطي التعريف أنواع المعنى في المعجم؟ نعم ☐ لا ☐

– أي أنواع التعريف تفضل توظيفه في المعجم؟ بالمرادف الترجمي ☐ بالمرادف التفسيري ☐

التعريف المقتضب(بكلمة من جنس المدخل) ☐ التعريف بالصورة أو الشاهد ☐ التعريف بالعبارة أو بالسياق ☐

– هل يوظف المعجم ؟ مرادفات ذات صبغة حضارية ☐ مصطلحات علمية وتقنية ☐

– ما نوع الترجمة التي تفضلها في التعريف: ترجمة بالدخيل ☐ ترجمة بالتعريب ☐

خامسا: من حيث الاستعمال:

1. هل ترى في إدراج المعجم رموزا لمستويات الاستعمال ضمن المتن ضرورة؟ نعم ☐ لا ☐

2. ما أكثرها ورودا بعد المستوى الفصيح؟ العامي ☐ المولد ☐ المحدث ☐ الدخيل ☐ المعرب ☐

3. هل يوظف المعجم رموزا لمستويات الاستعمال الاجتماعي؟ نعم ☐ لا ☐

4. ما نوع الشواهد التي ينبغي أن يتوفر عليها المعجم؟ شواهد لغوية ☐ أمثال ☐ آثار ونصوص ☐ شواهد صورية ☐

. 5. في رأيك، هل تترجم الشواهد إلى لغة المستعمل أم تقدم بلغة المدخل دون شرح؟

.....

6. هل يؤصل المعجم للمداخل ويذكر تاريخ أول ظهور لها؟ نعم ☐ لا ☐

7. في رأيك هل يلتزم المعجم مزدوج اللغة المنجز عربيا بأسس الصناعة المعجمية العالمية؟

نعم ☐ لا ☐ نسبيا ☐

– إذا كانت الإجابة بنعم، فأين تبدو مظاهر الإخلال؟.....

.....

-إذا كانت الإجابة بلا، فما الذي تقترحه من تعديلات أو إضافات؟.....

.....

. 8. في رأيك، ما أهمية توفر هذا النوع من المعاجم في المكتبات،وما نوع المستعملين الذين ينبغي أن يوجه إليهم؟

.....

.....

الملحق رقم:02

استبيان 02: خاص بالطلبة

نهدف من خلال هذا الاستبيان إلى جمع آرائكم حول المعجم مزدوج اللغة ذي المدخل الفرنسي والشرح العربي، وذلك من أجل الوقوف على طريقة بناء مداخله ووسائل شرح معانيها، ومدى مراعاة المؤلف لطبيعة المستعمل ومستويات الاستعمال ومعاييره وأدواته، لذا نرجو من سيادتكم الإجابة عن الأسئلة الآتية بكل دقة وأمانة،حتى تكونوا شركاء في خدمة البحث العلمي،وتساهموا في إثرائه بما تيسر لكم من ثقافة معجمية، والشكر موصول لكم على تفهمكم ومساعدتكم.

أولا: معلومات حول مستعمل المعجم:(نتعامل معها بكل موضوعية)

1. الجنس: 2. الشهادة: 3. اللغات المستعملة:

ثانيا:عموميات حول المعجم:

1. الفرنسية هي اللغة الأجنبية الأولى في الجزائر، فهل تملك رصيدا لغويا فيها؟

نعم ☐ لا ☐ نسبيا ☐

2. هل يحقق هذا الرصيد فهما لمتن اللغة الفرنسية؟

نعم ☐ لا ☐

3. كيف يتسنى لك تحقيق هذا الرصيد؟

- بواسطة وسائل الاتصال والتواصل الحديثة ☐ - عن طريق مشاهدة الأفلام والوثائقيات وغيرها مما يبث بالفرنسية ☐

- من خلال ما يتم تعلمه في المدرسة ☐ - من خلال ما تتم مطالعته من قصص وكتب ☐

- عن طريق استخدام المعاجم الخاصة باللغة الفرنسية والمزدوجة ☐

4. بالنظر إلى الاقتراح الأخير من السؤال السابق، المعجم واحد من وسائل التنمية اللغوية ،فهل هو أحد أهم هذه الوسائل؟

نعم ☐ لا ☐

_ إذا كانت الإجابة بنعم، فأي أنواع المعجم تفضل استعماله من أجل تعلم اللغة الفرنسية ؟

أحادي اللغة ☐ مزدوج اللغة ☐ متعدد اللغات ☐

_ علل إجابتك:.....

5. في رأيك هل يوفر المعجم مزدوج اللغة (فرنسي/عربي) المعلومات اللازمة عن الكلمات التي يشرحها؟

نعم ☐ لا ☐

6. هل يمكنك هذا النوع من المعاجم من:

_ نطق الكلمة الفرنسية (المدخل) نطقا صحيحا ☐ _ تحديد جنس الكلمة ونوعها وعددها ☐

_ التعرف على مشتقات الكلمة ☐ _ معرفة أنواع الأفعال وأزمنتها ☐

7. هل تفضل أن ترتب المداخل ؟

ألفبائيا ☐ صوتيا ☐ بالتجنيس(كل معنى بمدخل) ☐ بالحقول الدلالية ☐

8.هل يشرح لك هذا المعجم الكلمات شرحا دقيقا وافيا ؟

نعم ☐ لا ☐

9. أي أنواع التعريف تفضل أن يحوي المعجم مزدوج اللغة؟

– التعريف بالمرادف العربي (بكلمة واحدة) ☐ – التعريف بالعبارة العربية ☐

– التعريف بذكر سياقات الكلمة أو الشواهد ☐ – التعريف بالمرادفات مع الشواهد الصورية (صور ورسومات) ☐

10. هل تفضل أن تعرف المداخل في هذا المعجم؟

– بألفاظ عربية فصيحة تراثية. ☐ – بألفاظ عربية فصيحة عصرية. ☐ – بألفاظ معرّبة (خاضعة لأوزان العربية). ☐

– بألفاظ دخيلة (على العربية). ☐ – بألفاظ عامية قريبة من الفصحى . ☐

11. هل ترى أنه من الضروري أن يوضح المعجم هذه المستويات اللغوية من خلال الإشارة إليها برموز؟

نعم ☐ لا ☐

12. في رأيك ما هي أهم المصادر التي تؤخذ منها لغة الشرح في المعجم؟

– المعاجم القديمة ☐ – الكتب المدرسية والأدبية والعلمية ☐

– الجرائد والمجلات المختلفة ☐ – مواقع التواصل الاجتماعي والانترنيت عموما ☐

– لغة وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة ☐

13. هل يمكن للمعجم أن يوفر جميع هذه المادة؟

نعم ☐ لا ☐

_ إذا كانت الإجابة بلا ،فهل هذا يعني أن جميع مستعملي المعجم يمكنهم فهم اللغة الفصيحة فحسب؟

نعم ☐ لا ☐

_ إذا كانت الإجابة بنعم ،فهل ذلك يعني أن المعجمي صار يعتد بنوع القارئ أثناء إعداد معجمه؟

نعم ☐ لا ☐

14. حينما يوضع المعجم بين يديك،هل يؤثر فيك ؟

- غلافه الخارجي ☐ - ألوان الطباعة فيه. ☐ - أنواع الخطوط المستعملة داخله ☐

- مختلف خصائص الإخراج فيه. ☐ - قلة أخطائه المطبعية. ☐

15. ما نوع المعلومات التي ينبغي توفرها في المعجم العام فرنسي/ عربي:

- معلومات موسوعية. ☐ - معلومات عن تاريخ الألفاظ الفرنسية. ☐

- معلومات عن أصول الكلمات الفرنسية. ☐ - معلومات عن الألفاظ الحضارية والثقافية. ☐

16. هل يمكن أن نجد إشكالا بين المعجم المزدوج المعد عربيا والمعجم المعد في فرنسا

نعم ☐ لا ☐

_ إذا كانت الإجابة بنعم، فهل يكمن الإشكال في:

-نقص خبرة العربي في الإعداد، وصعوبة ترجمة الكلمات الاجتماعية والثقافية بدقة ☐

- صعوبة ضبط عدد المرادفات اللازم إدراجها وتشعب المقابلات العربية. ☐

- عدم القدرة على توظيف أكبر قدر من المعلومات اللغوية عن المداخل. ☐

إذا كانت بلا، فهل هذا يعني أن العربي بإمكانه أن يلم بالثقافة الأجنبية بتوسيع الاطلاع والتمكن من فنون صناعة المعاجم فقط.

نعم ☐ لا ☐

ماذا تقترح من أجل معجم مزدوج يساعدك على فهم حقيقي للغة الفرنسية؟.....

شكرا لتجاوبكم معنا

الملحق رقم 03:

اختـــــبـــــــــار مقدم الى طلبة الترجمة

نهدف من خلال هذا الاختبار إلى جمع معلومات حول طريقة ترجمة المفردات والتعابير الاصطلاحية من العربية إلى الفرنسية، دون الاستعانة بالمعاجم العامة او الخاصة، وذلك قصد التركيز على ثقافة الأفراد المتخصصين في الترجمة والتطلع إلى معرفة المستويات اللغوية الأكثر تداولا أثناء ترجمة ما يراد ترجمته، لذا نرجو منكم إيلاء هذا الاختبار أهمية، والإجابة عن المطلوب بكل عناية، لتساهموا معنا في إثراء البحث العلمي، ولكم منا كل التقدير والاحترام.

العينة رقم 01: (يرجى ذكر جميع المقابلات المعروفة، ولا يشترط التعريف بالمرادف فحسب)

Abondonné :.....

.....

.....

Bon,(ne) :.....

.....

.....

Donner :.....

.....

.....

Mot:..... .....

.....

.....

.....

Relever :.....

.....

.....

العينة رقم 02:

Cardite :……

Gingival :……

Pupille :……

Sectarisme :……

Vermille :……

العينة رقم 3:

Chamaille :……

……

Entassement :……

……

Fresque :……

……

Léporide:……

Paltoquet :……

ملحق رقم 4: خاص بالنصوص الفرنسية الأصلية

النص الأصلي	المصطلح	المؤلف	الصفحة
Lexique : 1. Comme terme linguistique générale, le mot lexique désigne l'ensemble des unités formant le vocabulaire, la langue d'une communauté, d'une activité humaine, d'un locuteur, etc…p282. 2. Référé à la lexicographie, le mot lexique peut évoquer deux type d'ouvrages: un livre comparant la liste des termes utilisés par un auteur, par une science ou par une technique, ou bien un dictionnaire bilingue réduit à la mise en parallèle des unités lexicales des deux langues confrontées. A ce titre, lexique s'oppose à dictionnaire. P282.	معجم lexique	J. Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique	11
On a vu à propos du circuit de la parole, que les termes impliqués dans le signe linguistique sont tous deux psychiques et sont unis dans notre cerveau par le lien de l'association. Insistons sur ce point. Le signe linguistique unit non une chose et un nom, mais un concept et une image acoustique. Cette dernière n'est pas le son matériel, chose purement physique, mais l'empreinte psychique de ce son, la représentation…p73	علاقة الدال بالمدلول Relation entre signifiant et signifié.	F. De .Saussure : cours de linguistique générale	20
Lexicographie : La lexicographie est la technique de confection des dictionnaires et l'analyse linguistique de cette technique. Le lexicographe désigne à la fois le linguiste étudiant la lexicographie et le rédacteur d'un	صناعة المعاجم Lexicographie	J. Dubois et autres : Dictionnaire de	24

dictionnaire, dit aussi dictionnariste. On distingue ainsi la science de la lexicographie et la pratique lexicographique et, de la même façon, le linguiste lexicographe et l'auteur de dictionnaire. p278.		linguistique	
Bilinguisme : 1.D'une manière générale, le bilinguisme est la situation dans laquelle les sujet parlants sont conduits à utiliser alternativement, selon les milieux ou les situations, deux langues différentes. C'est le cas plus courant du plurilinguisme. 2. Dans les pays où vivent ensembles des communautés de langues différentes, le bilinguisme est l'ensemble des problèmes linguistiques, psychologiques et sociaux qui se posent aux locuteurs conduit à utiliser, […] une langue ou un parler qui n'est pas accepté à l'extérieur … . 3. dans les pays où un dialecte a été institutionnalisé comme langue au détriment des autres parlers…ou aux dépens de langues de même origine…. le bilinguisme est la situation de la plupart des habitants qui pratique plus ou moins, dans la vie quotidienne…Ce type bilinguisme est le plus répandu… 4. Le bilinguisme est la situation dans laquelle chacune des communautés (par fois l'une seulement),tout en donnant à sa propre langue un caractère officiel, est conduite à pratiquer assez couramment la langue de l'autre communauté.	Bilinguisme الثنائية اللغوية	J. Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique	65
On appelle entrée en lexicographie le mot	المدخل المعجمي	J. Dubois et	160

servant d'adresse dans un Dictionnaire.p182.	l'entrée lexicale	autres : Dictionnaire de linguistique	
Mot simple /mot complexe/ Mot construit : L'analyse conduit alors à distinguer dans une langue[…] plusieurs sortes de mots. Une première distinction sépare les mots immotivés, c'est-à-dire inanalysables, constitués d'un seul morphème, de ceux qui sont relativement motivés… p22.	المداخل البسيطة Mot simple	Marie-Françoise Mortureux	162
Collocation : On appelle collocation l'association habituelle d'un morphème lexical avec d'autres au sien de l'énoncé, abstraction faite des relations grammaticales existant entre ces morphème : ainsi, les mots construction et construire, bien qu'appartenant à deux catégories grammaticales différentes, ont les mêmes mots. De même, pain est en collocation avec frais, sec, blanc, etc. Les mots sont cooccurrents. P91.	التلازم collocation	J. Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique	177
Combinaison : la combinaison est le processus par lequel une unité de la langue entre en relation, sur le plan de la parole, avec d'autres unités elles aussi réalisées dans l'énoncé P.91	التضام Combinaison	J. Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique	182
1.opération par laquelle on détermine le contenu d'un concept en énumérant ses caractères.p517. 2. Formule qui donne le ou les sens d'un mot, d'une expression et qui vise à être	التعريف définition	Le Robert Illustré et son dictionnaire Internet.	

synonyme de ce qui est défini.p517.			
Enonciation de ce qu'est un être ou une chose, de ses caractères essentiels, de ces qualités propres.p296.	التعريف définition	Le Petit Larousse Illustré	
Définition : Dans le dictionnaire, la définition est l'analyse sémantique du mot d'entrée. Elle est constituée d'une série de paraphrases synonymique du mot d'entrée, chaque paraphrase, distincte des autre, constituant un sens, ou dans la terminologie lexicographique, une acception.p132.	التعريف définition	J. Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique	192
Ouvrage de tapisserie, tenture dressée au-dessus d'un lit, d'un trône, etc. p93.	تخت Baldaquin	Le Petit Larousse Illustré	199
Long siège à dossier et accotoirs, pour plusieurs personnes.p153.	كنبة Canapé		
Siège à dossier, sans bras. P178.	كرسي chaise		
Siège individuel à dossier et à bras.p411.	أريكة Fauteuil		
Dais garni de rideau, placé au-dessus d'un lit, d'un trône.p164.	تخت Baldaquin	Le Robert Illustré et son dictionnaire Internet.	199
Long siège à dossier où plusieurs personnes peuvent s'asseoir ensemble.p293.	كنبة Canapé		
Siège à dossier et sans bras pour une personne. P333.	كرسي chaise		
Siège à dossier et à bras, pour une personne.p729.	أريكة fauteuil		
Usage : un Dictionnaire d'usage est un dictionnaire de langue monolingue dont la nomenclature correspond au lexique commun à l'ensemble des groupes sociaux constituant la communauté linguistique. p502.	معاجم الاستعمال Dictionnaire d'usage	J. Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique	219
Traduction : la traduction consiste â « faire		J. Dubois et	238

passer » un message d'une langue de départ (langue source) dans une langue d'arrivée (langue cible). Le terme désigne à la fois l'activité et son produit : le message cible comme « traduction » d'un message source, ou « original ». Au sens strict, la traduction ne concerne que les textes écrits ; quand il s'agit de langue parlée, on parlera d'interprétariat. On distingue la traduction littéraire et la traduction technique, ce qui correspond non seulement à une dichotomie touchant la nature des textes à traduire et le type de traduction qu'on en attend, mais aussi à un clivage d'ordre socioprofessionnel et économique. La traduction est une activité humaine universelle, rendu nécessaire à toutes les époques par les multiples contacts qui se sont imposés entre communautés et individus de langues différentes… . p486.	الترجمة traduction	autres : Dictionnaire de linguistique	
(La plante est stomachique et diurétique. Elle entre dans la composition de produits pharmaceutiques. elle peut refleurir en automne Fleurs mauves).	Centaurée Jacée قنطريون أقحواني	Centaurée Jacée :Wikipédia	35
Salicorne : Du catalan Salicorne, probablement issu du Latin salicorneum, composé de sal+corneus, ou d'origine arabe.	Salicorne حرض، أشنان	Livio. Le dictionnaire français hors ligne (basé sur le Wiktionnaire français)	69ch3
Vent du Sahara qui soulève des tempêtes de sable et répand une atmosphère brulante.	Simoun.(vieilli) ريح السموم		69ch3
Vizir : Etymologie : Du turc vizir, lui-même issu de l'arabe. • Ministre d'un prince musulman. •le grand vizir, le premier Ministre du sultan	Vizir وزير		69ch3

de l'empire Ottoman.			
Petit rongeur que l'on trouve en Afrique et en Asie. Il a des poils très durs et épineux. Son nom vernaculaire est le rat palmiste.	Xérus (étymologie) Lui-même venant du Grec ancien		69ch3

فهرس

الموضوعات

UNIVERSITE SETIF2

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدّمة.....أ-د

مدخل: الصناعة المعجمية من النشأة إلى التطور

أولا: مدخل مفهومي:(بين المعجم والقاموس والموسوعة) 07

1-كلمة "معجم" بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي: 8

1-1. المفهوم اللغوي: 8

1-2. المفهوم الاصطلاحي: 8

2-مفهوم المعجم عند غير العرب: 9

3-المعنى اللغوي لكلمة قاموس عند العرب: 11

4-كلمة قاموس اصطلاحا وإشكال الترادف: 12

4-1. في اصطلاح المحدثين من اللغويين الغربيين: 12

4-2. في اصطلاح المحدثين من اللغويين العرب: 12

5-المعجم والموسوعة: 14

ثانيا: وظائف المعجم وأهميته. 14

ثالثا: بين المعجمية وصناعة المعاجم: Lexicologie/Lexicographie 15

1.المعجمية النظرية: مفهومها وموقعها من اللّسانيات الحديثة 17

2.المعجمية النظرية عند اللغويين الغربيين: 19

3. صناعة المعاجم: Lexicographie 21

3-1-مفهوم الصناعة المعجمية عند الغربيين: 22

رابعًا: تطور الصناعة المعجمية عند الغربيين والعرب 24
1-صناعة المعاجم عند اللغويين الغربيين: 24
2-عند اللغويين العرب: 28
3-الصناعة المعجمية عند المستشرقين: 45
خامسًا: لمحة عن خطوات الصناعة المعجمية العربية الحديثة: 49
خطوات صناعة المعاجم الحديثة: 50
سادسًا: المعجم المزدوج؛ المصطلح والمفهوم: 54
1-بين الازدواجية والثنائية: 54

الفصل الأول: أصناف المعاجم الحديثة وأسس صناعتها

المبحث الأول: معايير تصنيف المعاجم العربية الحديثة. 63
1-معيار العموم والخصوص. 63
1-1-المعاجم العامة 63
1-2-المعاجم الخاصة أو المتخصصة 66
2-معيار الحجم والشكل 66
2-1-معيار الحجم: 67
2-2. معيار الشكل 68
3-معيار المنهج 70
3-1. المعاجم الوصفية 70
3-2. المعاجم التاريخية 70
3-3. المعاجم المقارنة 71
3-4. المعاجم التقابلية 71

3-5.المعجم التأصيلي أو التأثيلي 71
4-معيار الاستعمال 72
4-1. معاجم الأطفال 72
4-2. المعاجم المدرسية 73
5. معيار عدد اللّغات (لغة المدخل ولغة الشرح): 76
5-1. المعاجم أحادية اللغة 76
5-2. المعاجم ثنائية اللّغة 77
5-3. المعاجم المزدوجة 78
6. تصنيفات حديثة أخرى 79
6-1. ما اعتمده كل من (حلمي خليل) و(على القاسمي): 79
6-2. ما اعتمده (رشاد الحمزاوي): 80
المبحث الثاني: تأثير العلوم اللغوية والمعرفية في صناعة المعجم وجمع مادته..... 81
أولا: العلاقات الخارجية: 81
1-علم التأصيل أو التأثيل: 82
1-1. علم التأصيل لغة: 82
1-2.علم التأصيل اصطلاحا: 82
1-3.علم التأصيل والمعجم: 82
1-4. أسس البحث التأصيلي في المعجم. 83
1-5. المكانة الحقيقية للتأصيل في المعجم العربي المعاصر: 83
2-علم التاريخ: 86
2-1.أسس التسجيل التاريخي في المعجم 87

2-2. مميّزات التأريخ لحياة الألفاظ في المعجم 87
3-علم الاجتماع: 88
4-علم النفس: 90
5-التكنولوجيا: 90
ثانيا: العلاقات الداخلية 95
1. علاقة المعجم بالأسلوبية والبلاغة: 95
2-المعجم ولسانيات النص 99
2-1.تأثير المعجم في لسانيات النص 100
2-2. تأثير لسانيات النص في المعجم 102
3-علاقة المعجم بتعليمية اللغة: 104
4-علاقة المعجم باللسانيات الوظيفية والتداولية: 105
4-1.أهم مبادئ اللسانيات الوظيفية: 106
4-2-المعجم من النحو الوظيفي إلى التداولية (البراغماتية) Pragmatique: 116
5-علاقة المعجم بعلم المصطلح: 122
المبحث الثالث: أسس التخريج المعجمي الحديث وأهدافه: 124
أولا: الأساليب الحديثة في جمع مادة المعجم وإعداد نصوصه 124
1.أركان التأليف المعجمي الحديث: 124
1-1. قضية جمع المادّة في التصور المعجمي الحديث 125
2-1. قواعد البناء المعجمي العصري في ضوء النظرية المعجمية الحديثة: **129**
3-1 . النظرية المعجمية الحديثة والمعجم: (تنظيم المعجم وبنيته) 134
4-1. تنظيم المداخل وبناؤها في المعجم: 136

1-5. نظرية بناء المداخل المعجمية: 142
2-التعريف المعجمي: بنيته الشكلية ومكوناته الدلالية. 166
2-1 البنية الشكلية للتعريف: 166
2-2 المكونات الدلالية للتعريف: 174
المبحث الرابع: الاستعمال ركن من أركان صناعة المعجم: 191
أولا: مفهوم الاستعمال في المعجم 192
1-1.الاستعمال لغة: 192
1-2. الاستعمال في اصطلاح اللسانيين: 192
1-3. الاستعمال في عرف التداوليين: 193
1-4. الاستعمال في عرف كل من اللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية: 193
1-5. الاستعمال في اصطلاح الباحثين المعجميين: مستويات (لغوية/ اجتماعية/نفسية): 193
ثانيا: مستويات الاستعمال ومجالاته: 195
1. المستويات: 195
2.المجالات: 195
الفصل الثاني: صناعة المعجم مزدوج اللغة – دراسة تطبيقية ميدانية لعينة من المعاجم العامة والمتخصصة–
المبحث الأول: المعجم مزدوج اللغة؛ المفهوم والنشأة: 199
أولا: المدلول اللغوي للمعجم مزدوج اللغة. 199
ثانيا: نشأة صناعة المعجم مزدوج اللغة: 200
ثالثا: أنواع المعاجم مزدوجة اللغة 202
رابعا: أهداف بناء المعجم مزدوج اللغة وأهميته 205

خامسا: الاتجاهان الوصفي والمعياري في المعجم مزدوج اللغة 206

المبحث الثاني: المعجم مزدوج اللغة بين البناء والاستعمال: 206

أولا: خطوات بناء المعجم مزدوج اللغة 207

ثانيًا: استعمال الألفاظ داخل المعجم مزدوج اللغة: 214

المبحث الثالث: المعجم مزدوج اللغة وإشكالية الترجمة: 216

أولا: مدخل إلى الترجمة 216

ثانيا: نظريات علم الترجمة وإسهامات اللسانيات في إنتاجها. 219

ثالثا: وتيرة الترجمة وعلم المصطلح في المعاجم مزدوجة اللغة. 221

المبحث الرابع: المعاجم العامة والمعاجم المختصة مزدوجة اللغة: معايير بنائها وطرائق استعمالها–نماذج تمثيلية– 225

أولا: المعاجم العامة: 225

ثانيا: المعاجم المتخصصة. 249

المبحث الخامس: المعاجم مزدوجة اللغة من حيث البناء والاستعمال –دراسة ميدانية وصفية–. 261

أولا: أدوات الدراسة. 262

ثانيا: التحليل الوصفي للنتائج: 265

ثالثا: ملاحظات ونتائج عامة: 304

الفصل الثالث : معجم المنهل بين البناء والاستعمال – دراسة تطبيقية ميدانية–

المبحث الأول : بطاقة وصفية للمعجم 310

1–التعريف بصاحب المعجم: 310

2–من مؤلفاته: 311

3-التعريف بالمعجم: 312

أهمية المنهل وقيمته العلمية 315

المبحث الثاني : النزعة البنائية لمعجم المنهل وعلاقتها بالاستعمال: 316

I. الخطوات الإجرائية: 316

أولا: فنون الطباعة والإخراج 316

ثانيا: منهج الجمع ومادته 321

II. الخطوات التنفيذية: 326

أولا: بناء المعجم 326

المبحث الثالث: معايير الاستعمال في المنهل وعلاقتها ببنائه: 365

أولا: طبيعة العلاقة بين الاستعمال ومتن المعجم 365

ملاحظات عامة ونتائج 387

المبحث الرابع: تحليل نتائج الدراسة الميدانية (الاستبيان – الاختبار) 390

أولا: تحليل نتائج الاستبيان الموجه إلى مستعملي المعجم (حاملي الشهادات) 392

ثانيا: تحليل نتائج الاختبار الموجه إلى طلبة الترجمة: 422

خاتمة 432

قائمة المصادر والمراجع..... 438

الملاحق

فهرس الموضوعات

الملخص بالعربية:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن البنيتين الداخلية والخارجية للمعاجم مزدوجة اللغة، ومدى تطابق صناعة هذا النوع من المعاجم مع مبادئ الصناعة المعجمية العامة، ولعل السبب وراء هذا السعي هو اعتماد هذا المعجم على المقابلة بين نوعين من اللغات (اللغة المصدر واللغة الهدف)، الأمر الذي يجعله ينزع نحو الاستعمال، الذي يعد اليوم ركنا لا يستهان به في عملية بناء المعجم برمتها، وتوجيهها الوجهة الصحيحة.

إن التقصي عن طبيعة إعداد المعجم مزدوج اللغة تفترض العمل على تحليل عينات مختلفة من المعاجم، آثرنا أن يكون على رأسها معجم المنهل (فرنسي عربي) لسهيل إدريس، مستعينين بالبحث الميداني من أجل الوقوف على مكانة الاستعمال منه، والإحاطة بجوانب الموضوع المختلفة.

Résumé :

Cette recherche vise à dévoiler la structure interne et externe des dictionnaires bilingues et le degré de compatibilité entre l'élaboration de ce type de dictionnaire avec les principes de la lexicographie générale.

Et parmi les causes qui étaient derrière cette recherche c'est que ce dictionnaire s'est basé sur la confrontation entre deux types de langues (la langue source et langue ciblé), raison pour laquelle il s'oriente vers l'utilisation qui sera considéré actuellement comme un pilier très important dans toute opération lexicographique et sa véritable orientation.

L'investigation de la nature des dictionnaires bilingues implique l'analyse de différents échantillon de dictionnaire El manhel (Français, Arabe) de Souhil Idris afin qu'il soit en tête de cette recherche. Nous nous sommes basés sur le travail de terrain dans le but de monter la valeur de son utilisation et cerner tous les aspects du thème.